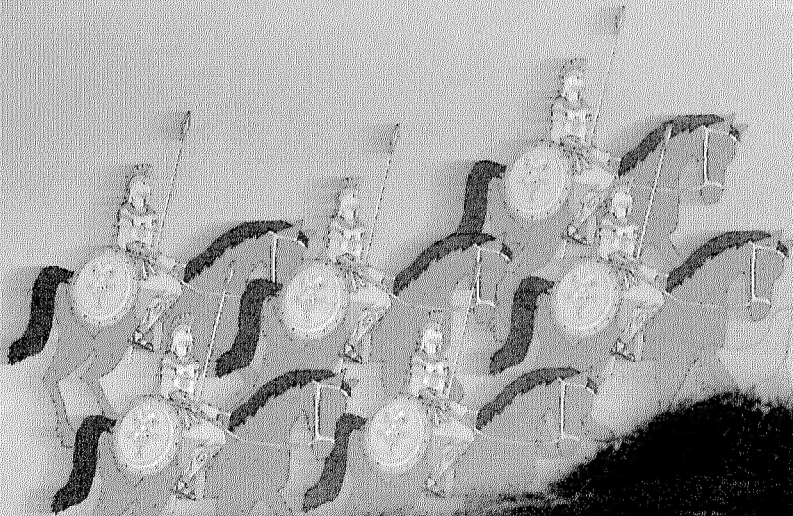
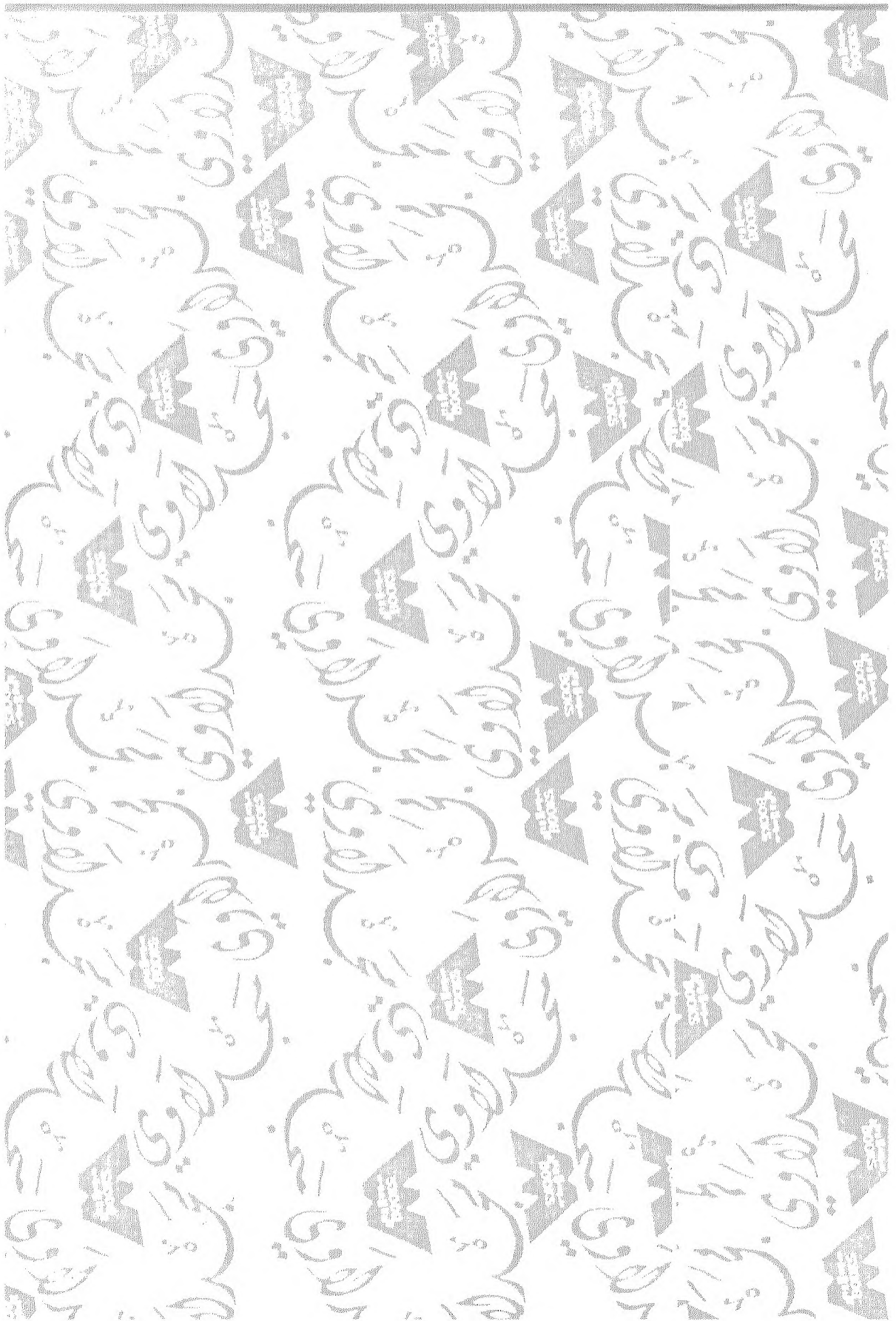


الحجيش في العصر العباسي الأول

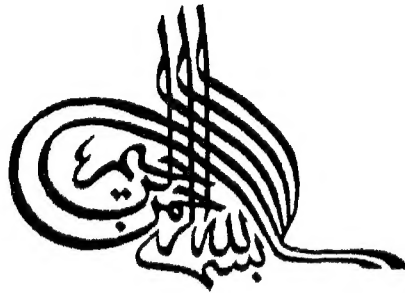
١٣٢هـ - ٢٣٢هـ

الدكتور
محمد عبد الحفيظ الناصير









الجيش في العصر العباسي الأول

البحر في العصر العباسي الأول

١٣٢هـ - ٢٣٢هـ

الدكتور
محمد عبد الحفيظ المناصير

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر. ولا يجوز إعادة طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه على أية هيئة أو بأية وسيلة إلا بإذن كتابي من الناشر.

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

رقم التصنيف : ٩٥٦,٠٥١

المؤلف ومن هو في حكمه : محمد عبد الحفيظ المناصر

عنوان الكتاب : الجيش في العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢

الموضوع الرئيسي : ١- التاريخ

٢- العباسيون - تاريخ

بيانات النشر : عمان : دار مجدلاوي للنشر

رقم الإيداع : (٤٩٩ / ٤ / ١٩٩٩)

* - تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

دار مجدلاوي

عمان - الرمز البريدي: ١١١١٨ - الأردن

ص.ب: ١٨٤٢٥٧ - تليفاكس: ٤٦١١٦٠٦

(ردمك) 8 - 035 - 02 - 9957 ISBN

الإهداء

إلى أمي وأبي الذين ربياني صغيراً ، اعترافاً مني بفضلهما .
وإلى زوجتي سناء خيرى البيطار التي وقفت إلى جانبي في كافة مراحل البحث ،
وكانت خير معين لي على تطويع مصاعب البحث ، بتوفير أجواء الدراسة المناسبة ، ونشر
الهدوء في أنحاء المنزل ، ولتشجيعها الدائم لي .
وإلى أولادي : أسامة ، وحسام ، وعروبة ، وحسان ، الذين أرى فيهم مستقبلي
وأملتي .
إلى كل من أسدى لي نصيحة وشجعني ولو بكلمة .

اليكم أهدي هذا الجهد رمزاً للوفاء ، والعطاء ، والمحبة الدائمة .

خطة البحث

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
خطة البحث	٧
المقدمة	١٧
الفصل الأول: الدعوة العباسية وقيام الدولة	
١- الدور السري للدعوة العباسية	٢٥
٢- الدور العلني للدعوة العباسية	٤٧
٣- اعلان الدولة العباسية	٥٤
٤- خلفاء العصر العباسي الاول	٥٧
الفصل الثاني: الجيش العباسي البري	
أ- قيادة الجيش العباسي	٧٣
ب- عناصر الجيش العباسي	٩٢
١- العرب	٩٥
٢- الموالي	١٠٤
٣- الخراسانية	١٠٨
٤- الأبناء	١١١
٥- الزنوج والعبيد (الرقيق)	١١٤
٦- العباسية أو الكرمنية	١١٥
٧- المشاركة والأتراك	١١٧
٨- الشاكرية	١٢٦
٩- الصعاليك	١٢٧
١٠- الزواقل	١٢٧
١١- الأفارقة والسودان	١٢٨
١٢- عناصر اخرى	١٢٨

ج- فئات الجيش العباسي	١٣٢
١- الجيش النظامي	١٣٢
٢- جيش المتطوعة	١٣٤
٣- جيش الحربية	١٣٦
٤- الأتباع	١٣٧
٥- المرابطون في الثغور	١٣٨
د- صنوف الجيش العباسي	١٣٨
١- الفرسان	١٣٨
٢- الهجانة	١٤٤
٣- المشاة (الرجالة)	١٤٤
٤- الرماة	١٤٧
٥- الدبابيون	١٥١
٦- الحرس و (الحرس الخاص)	١٥٢
٧- المسالح والربايا	١٥٣
٨- الروابط	١٥٤
٩- الشرطة	١٥٥
١٠- الصنوف المساعدة للجيش	١٥٧
أ- الفعلة (الكلفتية)	١٥٧
ب- الكوهبانية	١٥٩
ج- البريد العسكري	١٦٠
د- العيون والجواسيس	١٦٢
هـ- الحاشر	١٦٨
و- الأدلاء	١٦٩
ز- العارض	١٧٠
ح- الخدمات الطبية	١٧٠

١٧٢	ط- خدمات اخرى
١٧٤	ي- الإمداد والتموين في الجيش العباسي
الفصل الثالث : جيش البحرية العباسية (الأسطول العباسي)	
١٨٣	أ- العرب والبحر
١٨٧	ب- البحرية العباسية
١٩٥	١- قيادة الأسطول العباسي (أمراء البحر)
٢٠٠	٢- التجنيد في البحر والأسطول
٢٠٣	٣- اللباس والتموين ومتطلبات اخرى
٢٠٣	٤- القواعد والمراكز البحرية ودور الصناعة في العصر العباسي
٢١١	٥- انواع سفن الأسطول
٢١٦	٦- معدات السفن الحربية
٢١٧	٧- أسلحة الأسطول العباسي
٢٢١	٨- تعبئة الأسطول العباسي
٢٢٥	الفصل الرابع : التجنيد وشروط القبول للجندية
الفصل الخامس : التدريب العسكري والاستعراض في الجيش العباسي	
٢٣١	أ- التدريب العسكري
٢٣٧	ب- استعراض الجيش العباسي وتكريم المقاتلين
٢٤٧	الفصل السادس : الرتب العسكرية في الجيش العباسي
الفصل السابع :هيئة الجيش العباسي وأسلحته	
٢٥٣	أ- لباس الجنود وقيافتهم
٢٦٥	ب- الخلع والهدايا والأوسمة والتيجان
٢٦٦	ج- الألوية والرايات في الجيش العباسي
٢٦٩	د- أسلحة الجيش العباسي
الفصل الثامن : العواصم العباسية والمدن العسكرية وثكنات	
٣٠٥	الجيش ومعسكراته

الفصل التاسع : ديوان الجند والموارد المالية للجيش العباسي

أ- ديوان الجند	٣٣٧
ب- الموارد المالية	٣٣٨
١- العطاء	٣٣٨
٢- الأرزاق	٣٤٦
٣- المعاون	٣٤٧
٤- الغنائم	٣٤٧
٥- الفيء	٣٤٨
٦- الغلول	٣٤٩
٧- الرضخ	٣٤٩
٨- التنفيل	٣٥٠

الفصل العاشر : الاجازات وانهاء الخدمة والتسريح في الجيش العباسي

أ- الاجازات	٣٥٣
ب- التسريح من الخدمة والاعفاء عند العباسيين	٣٥٤
ج- نظام العقوبة العسكرية عند العباسيين	٣٥٦

الفصل الحادي عشر : التعبئة وأساليب القتال عند العباسيين

انواع التعبئة في الجيش العباسي	٣٦٩
١- التعبئة في المسير	٣٦٩
٢- التعبئة في النزول والمقام	٣٧٣
٣- التعبئة في القتال	٣٧٥

الفصل الثاني عشر : حروب الجيش العباسي ومعاركه

أ- حروب الجيش العباسي مع البيزنطيين	٣٨٩
ب- حروب الجيش العباسي في آسيا الوسطى واقليم ما وراء النهر	٤٢٤
ج- حروب الجيش العباسي في ارمينية واذربيجان وبلاد الخزر	٤٣٠
د- حروب الجيش العباسي في بلاد الصين	٤٣٣

- هـ- حروب الجيش العباسي في بلاد الهند ٤٣٥
 و- حروب الجيش العباسي في افريقية ٤٣٧

الفصل الثالث عشر: دور الجيش العباسي في الحياة السياسية والاجتماعية والعامه

- أ- دور الجيش في أرساء قواعد الدولة العباسية ٤٤١
 ب- دور الجيش في السياسة وعلاقته مع الخلفاء ٤٥١
 ج- دور الجيش في القضاء على الثورات والحركات الاستقلالية ٤٧٨
 د- الجيش العباسي والقضاء على ثورات العلويين ٤٧٨
 هـ- دور الجيش العباسي في القضاء على الثورات السفينانية ٤٨٧
 و- دور الجيش العباسي في القضاء على حركات الأمويين ومؤيديهم ٤٩١
 ز- دور الجيش العباسي في القضاء على حركات المعارضة
 القبلية في بلاد الشام ٤٩٢
 ح- دور الجيش العباسي في القضاء على حركات الأجناد والمدن الشامية ٤٩٦
 ط- دور الجيش العباسي في القضاء على حركات الخوارج في الشام ٥٠٢
 ي- الجيش العباسي وخوارج الجزيرة العربية ٥٠٨
 ك- الجيش العباسي وخوارج افريقية ومغرب الدولة العباسية ٥١٤
 ل- الجيش العباسي وخوارج المشرق وارمينية ٥٢١
 م- الجيش العباسي وثورات الأقاليم ٥٢٣

الفصل الرابع عشر: دور الجيش العباسي تجاه الحركات الانفصالية

- أ- دور الجيش تجاه الحركة الانفصالية في الاندلس ٥٦٣
 ب- دور الجيش العباسي تجاه دولة بني مدرار في فراقية ٥٦٨
 ج- دور الجيش العباسي تجاه الدولة الرستمية ٥٦٩
 د- الدور العسكري في قيام دولة الأغالبة ٥٧٤
 هـ- دور الجيش تجاه قيام دولة الأدارسة في المغرب الأقصى ٥٧٦
 و- دور الجيش تجاه الامارة الأندلسية في الأسكندرية ٥٧٨

٥٧٨ ز- دور الجيش تجاه الأمانة الزيدانية في اليمن
٥٨٠ ح- دور الجيش العباسي تجاه الأمانة الأباضية في عُمان
٥٨٣ ط- دور الجيش تجاه الأمانة الطاهرية في المشرق الإسلامي
٥٨٦ ي- حركات انفصالية أخرى تمكن الجيش العباسي من القضاء عليها
٥٨٧ قائمة المصادر والمراجع
٦٣٣ Abstract

تقديم

بقلم البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم

عندما وقفت على مشروع هذا البحث بصفتي مشرفاً عليه تملكني الأسفاق على الطالب وعلى نفسي لامتداد أطرافه وكثرة تفرعاته واتساع تفاصيله، وقد حسبت ذلك نوعاً من الطموح يدفع بعض البادئين الى مثل هذا الكشف المتسع. ولكن الباحث أرسل إليّ بعض ما كتب ونسخة من أطروحته للماجستير حول كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف فاطمأن قلبي، ثم جاء الى الخرطوم ومعه بعض آخر مما كتب، فراجعت معه خطة البحث وهذا المقدار الذي كتب وناقشته في بعض جوانب موضوعه فتبين لي أنه قرأ في تاريخ الإسلام وفي موضوع الجيش الإسلامي قراءة متسعة، متأنية، مستوعبة، تؤهل الى بحث جاد مفيد، وبذلك توطن قلبي واستقر على يقين.

وقد تعاون الباحث معي بإخلاص ومودة، يراجع ويعدل ويسقط ويزيد حسبما أوجه أو يقنعني بموقفه فأقبل ذلك باحترام. وهكذا مضينا في تعاون مخلص حتى انتهى البحث. وهذا حال يسعد المشرف. وإحساسي بمستوى عمله فأني قرأت الأطروحة معه بإمعان. وهذا ما لا يفعله المشرف إلا إذا أحس بالإشراق في قلبه. وكنا نراجع ما أعد بدقة ثم نناقش ما هو قادم إليه بتفصيل، وقد أنهى بحثه وأنا راض منه غاية الرضا وراض بجهدي معه. هذا فضلاً عن الفوائد التي جنيتها من باحث بهذا المستوى وبحث بهذا المقدار من النجاح.

وقد طلبت إليه في أول الخطو إعداد تقييم لمصادر البحث ومراجعته، وهذا ما أفعله عادة مع طلبتي حتى يتمكن الطالب من مادته ومصدره ومرجعه ويعرف مواضع الضعف والقوة فيما يقرأ ويتحكم بموضوعية علمية على ما يستقيه من مادة ورؤى. وقد أنجز هذه المهمة بمقدرة. وفي يقيني ان هذا الجانب من بحث يفيد أيما فائدة طلاب الدراسات الإسلامية بصفة عامة ودارسي النظم الإدارية للدولة العباسية بصفة خاصة ودارسي الجيش الإسلامي بصفة أخص.

هذا بحث يقع في نطاق دراسات النظم لا التاريخ العام، وفي هذا ميزة لقلة من يتناولون دراسات النظم. وبخطو صحيح فإنه مهّد لدراسة الجيش بالتاريخ السياسي

للدولة العباسية منذ نشأتها وحتى نهاية العصر الأول، مبيناً في كل خطوة موقع الجيش من الأحداث والتحويلات وإسهامه في المواقف والمواقع باعتباره آلة الدفاع عن الدولة وآلة التوسع وعصب القوة والنفاذ.

وقد تتبع الباحث الفكر الحربي في المجتمع العباسي والخطط العسكرية استنفاراً والتحاماً وكرأ وفراً وتدريباً للجيش وإعداداً وتسليحاً. وقد وصف هذه الآلات آلة، ثم درس فروع الجيش حسب المهن المتخصصة كالمشاة والفرسان وآلاتهم ولوازمهم، والسفن الحربية وأجهزة الإمداد المختلفة. وهنا يبين نشأة السفن الحربية وتطورها وصناعتها وآليات القتال البحري ومراكز بناء السفن وتدريب رجالها وكيفية الاستعانة بالسفن في النقل والقتال وما اعتور في أمرها من تغيير وتعديل وتطور.

وبتفاصيل دقيقة ونفس متأنية تتبع كل تطور على الصعيد السياسي وصعيد صراع القوى وما يصاحب ذلك من موقع الجيش وفعاليته في التأثير على الدولة والاتجاه العام. وهذه جوانب مهمة لكل بحث يتناول تاريخ جيش باعتباره جسماً يتحرك ويتفاعل في مجتمع، ولكن الجانب الأساسي الذي يتركز عليه الطرف الأكبر من البحث هو موقع الجيش من الدولة تأسيساً وتطوراً واستجابة لما كان يقع من أحداث ثم أثر ذلك في بنية الدولة وقوتها وضعفها وانعكاسه من بعد على المجتمع.

وبالحق فإن الجيش كان له دور أساسي في قيام الدولة العباسية وتطور أحداثها السياسية والتنظيمية والاجتماعية، فالعباسيون جاءوا إلى الحكم على أسنة الرماح، ولولا هذه الرماح وتنظيمها لما تسنى لهم أن يهزموا الأمويين وأن يرتقوا سلم الحكم والبقاء فيه. وأن الحملة الدعائية ضد الأمويين وبحق آل البيت في الحكم والوعود التي غلفت بها الدعاوي العقدية وأطماع الحكم ما كانت لتثمر بدولة ذات غلبة لولا هذه الرماح والقدرة في تنظيمها ودفعها في جبهات القتال.

ومن بداية الدولة وحتى مجيء أبي جعفر المنصور ونجاحه في وضع يده على مقاليد الأمور كان قادة الجيش الخراسانيين هم الذين يوجهون سياسة الدولة.

ولقد تتبع الباحث هذا الموقع وكيفية التبدل بدقة كما تتبع العلاقة الدقيقة بين الخليفة والجيش وطموحات القادة العسكريين في السلطة وطموح الخلفاء للأفراد بالحكم، أحياناً

ضد المتنافسين للحكم من البيت العباسي ، وأحياناً من العلويين ، وأحياناً من الخوارج وأهل الدعوات والتزعات ، وأحياناً من قادة الجيش . وكان أكبر إنجاز في الجانب الأخير هو القضاء على أبي مسلم الخراساني الذي كان يعتبر نفسه القوة الأولى حتى أنه سخر علناً من أبي جعفر . والقضاء على نفوذ البرامكة كان إنجازاً مؤمناً لسلطة العباسيين .

تتبع الباحث الأحداث والتطورات خطوة خطوة وبشكل واضح ومستقر مبيناً كل الجوانب المتصلة والمؤثرة ، ومتتلاً من فترة الى فترة ، ومن عاصمة الى عاصمة ، ومن قصر الى قصر . وهكذا يطلعنا على دواخل الخلفاء من إنشاء بغداد وسامراء ومعسكرات الجيش الكثيرة والقصور اتقاء من رجال الجيش ، وكيف تعدلت الأحلاف من العرب الى الفرس ثم الى الأتراك - وفي كل الأحوال لم يكن الخلفاء في مأمن من تغول الطامعين - وأثر ذلك في بناء الدولة وديمومتها . وهو يقف في كل موقف ليعين دور الجيش وقياداته سلباً وإيجاباً .

هذا ما كان من أمر الجيش العباسي في بناء الدولة ومشاركته الفاعلة في كل أمورها وتطورها . ثم يأتي دوره في الدفاع عن الدولة ، وقد تناول الباحث هذا الدور بتفصيل سواء كان في أطراف الدولة او ما جاورها او ضد الحركات العقدية .

لقد بذل الباحث جهداً علمياً قوياً استنطق المصادر والمراجع بأقوى ما استطاع وتتبع الأحداث والقضايا وبناء الجيش وكيانه في نسق علمي ، ونجح في أن يصور وضع الجيش في العصر العباسي الأول كمنظمة ذات أبعاد تنظيمية دقيقة وقوة ذات فعالية . وقد كنت سعيداً بالإشراف عليه ، وأنا الآن أكثر ما أكون سعيداً عندما يدفع جهده الى الجمهور بثقة يستحقها . وأني شاكر له تفضله بأن يستفتح كتابه بعباراتي هذه المتواضعة وحمل اسمي إلى قرائه ، وأتمنى لكتابه الرواج الذي نرجوه ، وله شخصياً كل توفيق .

البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم

الأمين العام السابق لدار الوثائق القومية

السودان - الخرطوم

آب / ١٩٩٩م

المقدمة

تتناول هذه الدراسة الجيش في العصر العباسي الأول، وهو أكثر العصور العربية الإسلامية حضارة وازدهاراً، لما اتسم به من تنظيم واهتمام بالجيش ليصبح أول جيش نظامي في تاريخ الإسلام.

وتهدف هذه الدراسة الى إبراز دور العباسيين في تنظيم الجيش، لما له من دور في إبراز هيبة الدولة المترامية الأطراف، والدفاع عن حدودها، وإظهار قوتها. وبيان الأماكن العسكرية البرية والبحرية لدولة العباسيين، من خلال تناول تنظيمات الجيش، وقياداته، وصنوفه، وأسلحته، وتعبئته، وتطوره، ودور الجيش في الحياة السياسية والاجتماعية والعامة. كما تهدف الدراسة الى إبراز مقومات المؤسسة العسكرية العباسية، والجهاز السياسي للجيش العباسي، والفن العسكري وأاليب القتال، والأحتراف الحربي، على الصعيدين الخارجي في جهاده وحروبه، والداخلي في إخماد الحركات والثورات في أنحاء الدولة. وتناول المدن العسكرية، والثغور، والربط العسكرية، وديوان الجيش، والموارد المالية للجنود، وما يلزمهم من تسليح وتموين.

وتأتي أهمية الدراسة من تناول موضوع هام من مواضيع السيادة العربية الإسلامية، وهو الجيش، وما له من دور في إرساء قواعد الدولة، وبسط الأمن والنظام في ربوعها، ومد سيطرتها من خلال الفتوح، ودوره في إدارة البلاد المفتوحة، ونشر الإسلام.

وتعود صلتني بهذا الموضوع منذ أن كنت على مقاعد الدراسة في الجامعة الأردنية في مرحلتي البكالوريوس والماجستير، وتوثقت الصلة بمزيد من الاهتمام بالتاريخ الإداري والاقتصادي والعسكري، بعد قيامي بتحقيق كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري على نحو ثلاث وعشرين نسخة منها سبعة عشر مخطوطة وستة نسخ مطبوعة لنيل درجة الماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري.

ولما كان كتاب الخراج يتضمن بعض الأمور العسكرية، ويحاول وضع الحلول

لها، لفت نظري موضوع الجيش، وهو من مواضيع الفكر الإداري العسكري عند العباسيين، فاخذت اجمع المعلومات حول الموضوع، فوجدت ان بعض الدراسات تناولت الجيش في مراحل التاريخ الاسلامي المختلفة، فقد تناول محمود عواد موضوع الجيش في صدر الاسلام من خلال دراسته «الجيش والقتال في صدر الاسلام». ودراسة «الجيش والاسطول في العصر الاموي». كما تناول خالد جاسم الجنابي موضوع الجيش الاموي في دراسته «تنظيمات الجيش في العصر الاموي». ودراسة وفيق الدقوقي «الجيش في العصر الاموي». كما تناول خالد الجنابي الجيش في العصر العباسي الثاني، في دراسته «تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني». غير أن فترة العصر العباسي الأول لم تدرس بشكل واف باستثناء دراسة نعمان ثابت «العسكرية في عهد العباسيين» وهي دراسة مختصرة ولا تكفي لتغطية هذا الموضوع من كافة جوانبه.

وقد أثار انتباهي ما ذكره المقرئ في الخطط المقرئية حين قال: «وقد أفرد العلماء في كتابة الخراج وكتابة الأنشاء عدة مصنفات، ولم أر أحداً جمع شيئاً في كتابة الجيوش والعساكر» (ج ١ ص ١٤٧ مطبعة النيل، القاهرة ١٣٢٤ هـ). والحقيقة ان اقدم كتاب في موضوع العسكرية والجيش في العصر العباسي هو كتاب الهرثمي صاحب المأمون «مختصر سياسة الحروب». الا ان التاريخ العسكري اشمل من مصطلح تاريخ الحرب.

ويبدو ان مصطلح «جيش» لم يستخدم بمعناه الفعلي الا في العصر العباسي الاول، اذ كان يطلق على الجيش قبل ذلك لفظ «المقاتلة»، لأن مصطلح الجيش يعني وجود جيش منظم ودائم، ولم يتوفر ذلك الا في عهد العباسيين. ففي صدر الاسلام والعصر الاموي كان المقاتلة من القبائل العربية، مع وجود وحدات مقاتلة من الموالي، الا ان القبائل هي اساس الجيش، وكان المقاتلة في استعداد دائم لاجابة داعي الجهاد ونداء الحرب. اما في العصر العباسي فقد اتجه العباسيون منذ بدء سلطنتهم اتجاهاً جديداً اذ تخلّوا عن القبائل المقاتلة بمجموعها، واحدثوا جيشاً نظامياً، محاولين القضاء على العصبية القبلية التي مزقت الجيش الاموي. ولذلك كان جيشهم خليطاً من عناصر خرسانية وعربية، جلّهم من العرب وبعضهم من الفرس، ثم ما لبث ان اصبح الاتراك عماد الجيش العباسي.

واعتمد العباسيون منذ بدء دعوتهم على حق بني هاشم الشرعي في الخلافة، وعلى الوعد بتحسين اوضاع الموالي ومساواتهم بالعرب، واتخاذ الكتاب والسنة اساساً للحكم .

ولكن العباسيين لم يلتزموا بهذه الخطة في التطبيق العملي بعد استلامهم الحكم، فقد اصاب مخططهم بالفشل، لعدم تقديرهم لحقيقة الاوضاع، وعدم استقامة سياستهم، والتيارات التي اثاروها . وكان الجيش والادارة سببين اساسيين في هذا الفشل، فلم ينجح العباسيون في ايجاد جو من التفاهم بين الفرس والعرب، اذ احتج العرب على تقرب الفرس، وطمح الفرس في احياء امجادهم القديمة . فظهرت العديد من الحركات الفارسية التي تطالب بذلك، وكان هدفها ضرب الدين الاسلامي ونقض سلطان العرب . كما ان اشراك العباسيين للارستقراطية الفارسية في الحكم ادى الى استمرار التذمر الذي استغلته بعض الحركات الفارسية المناقضة للدولة، وحتى الارستقراطية الفارسية عندما فشلت في الحصول على مكائنها عن طريق تعاونها مع العباسيين اندفعت بالتعاون مع العناصر الفارسية، الى ان تمكنت من انشاء اولى الإمارات الفارسية المستقلة وهي الامارة الطاهرية .

وقد شعر العباسيون بطموح الاشراف الفرس، وحاولوا الحد من نفوذهم بالتكثيف بهم، الا انهم استغلوا الفتنة بين الامين والمأمون وتمزق الجيش، ولكن بعد عودة المأمون من مرو الى بغداد خيَّب أمل الفرس بنكبة بني سهل، وهدم بذلك أحد اركان التعاون الفارسي العربي . ومن جانب آخر حدث ردود فعل عربية وخراسانية ابان الازمة لاعتماد المأمون على العناصر الفارسية، ونشطت الدعوة العلوية بين العرب وهددت استقرار الخلافة، في الوقت الذي قامت فيه حركة بابك الخرمي الفارسية، وهذا ما جعل المأمون يبائع بولاية العهد لأحد العلويين، ثم يتخلى عن العناصر الفارسية والعربية ويؤسس جيشاً من الاتراك، وهو اتجاه بدأه المأمون وتبناه المعتصم كسياسة، ووافق ذلك ايضاً ايقاف العطاء عن القبائل العربية . فقد اتجه المأمون الى ما وراء النهر فاستقدم عناصر بشرية جديدة منها، ومن آسيا الوسطى من الترك وجيرانهم، وقد عنى ذلك تحولاً رئيسياً مهد

لانتقال من جند نظامي من المواطنين من العرب والخراسانيين الى جند من المرتزقة جله من الرقيق، لا يربطهم بالدولة سوى الولاء للخليفة، والمنافع المادية والطموح . وقد أدى الاعتماد عليهم إلى اندلاع الثورة في بغداد، وتحرك الجند القدماء واعتراضهم، مما جعل المعتصم يؤسس عاصمة جديدة هي «سامراء» جعلها مركزاً للجنود الاتراك، بعد ان فقد المعتصم الثقة بالعنصرين العربي والفارسي، ولكنه وضع بذلك أول عامل هدم في صرح الجيش العباسي، وتقطيع اوصال علاقته بالدولة، والقضاء على هيبة الخلافة والدولة .

وفي عهد الخليفة الواثق قوي نفوذ القادة والجنود الاتراك، فتولى قادة الجيش الولايات والامور الادارية، وزاد تدخلهم في مؤسسة الخلافة نفسها . ولعدم تعيين ولي للعهد من بعده فتح الواثق المجال للترك للتدخل باختيار الخليفة نفسه . فكان عهده خاتمة عصر الخلفاء العباسيين الكبار .

وتبين هذه الدراسة تطور الجيش العباسي من خلال فهم واضح للعباسيين ودورهم بالاعتماد على العديد من المصادر الاساسية، والمراجع الثانوية، والبحوث والمقالات والتقارير . وإن نظرة فاحصة الى المصادر والمراجع ، التي اعتمدت عليها الدراسة تبين جهود الباحثين ، القدامى والمحدثين ، الذين تناولوا موضوع الدعوة العباسية، والدولة العباسية، والتنظيمات الادارية والعسكرية، الا اننا نلاحظ ان المؤرخين العرب والمستشرقين المحدثين منذ ما يزيد على قرن من الزمان، كونوا بعض الاراء الخاطئة، وأخذ من جاء بعدهم من المؤرخين والباحثين بعض افكارهم على اساس انها افكار ثابتة، وحقائق دائمة ، وخاصة اولئك الذين انساقوا وراء بعض المستشرقين ومن تبعهم ، فبقي تاريخنا في نظرهم مبنياً على أساس عنصري قومي^(١) .

(١) انظر في ذلك : فان فلوطن ، السيادة العربية والشيوعية والاسرائيليات في عهد بني امية ، تعريب حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٣٤ م .

وانظر ايضاً : يوليوس فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية وسقوطها ، من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الأموية . نقله الى العربية الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

وفي ظل هذا الاضطراب ظهر بعض المؤرخين ، الذين وجدوا أنه حان الوقت لإعادة النظر فيما انتهى اليه اولئك من نتائج عن تاريخنا ، فقاموا بدراسة الاحداث من جديد^(١) ، بعيداً عن تفسيرات اولئك الذين صوروا الثورة العباسية على أنها حركة إيرانية قومية ، نهض بها الفرس للتخلص من الحكم العرب ، الذي لم يحقق المساواة والعدالة الاجتماعية بين العرب وشعوب البلاد المفتوحة . وصور البعض هذه الثورة على انها حركة قادتها العناصر التركية ، في بلاد ما وراء النهر ، ممثلة بشخص ابي مسلم الخراساني^(٢) . ومع ان بعض المستشرقين لم يؤيد افكار هؤلاء ، الا انه لم يتمكن من تحقيق انجاز تاريخي مغاير مستقل^(٣) .

(١) من هؤلاء : الدكتور عبد العزيز الدوري في كتابه العصر العباسي الاول ، دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي ، ط ٢ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٨ م . وكتابه : مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ط ٢ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٨ م .

وكتابه : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب . دار المشرق . بيروت ١٩٨٣ م . وبحثه : ضوء جديد على الدعوة العباسية - مجلة كلية الاداب . جامعة بغداد ، ط ٢ ، ١٩٦١ م . وبحثه : الفكرة المهدية بين الدعوة العباسية والعصر العباسي الاول . دراسات عربية واسلامية مهداة الى احسان عباس - الجامعة الامريكية ، بيروت ١٩٨١ .

وبحثه : نظام الضرائب في خراسان - مجلة المجمع العلمي العراقي م ١١ ، ١٩٦٤ م . ومن هؤلاء : الدكتور محمد عبد الحلي شعبان ، في كتابه الثورة العباسية . ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي ، دار الدراسات الخليجية ، أبو ظبي ١٩٧٧ م . والدكتور فاروق عمر في كتابه العباسيون الاوائل (٩٧-١٧٠ هـ / ٧١٦-٧٨٦ م) ط ١ ، دار الارشاد ، بيروت ١٩٧٠ م .

وكتابه : بحوث في التاريخ العباسي ، دار القلم بيروت - مكتبة النهضة - بغداد (د . ت) (٢) من هؤلاء المؤرخين : فإن فلوتن ، ويوليوس فلهوزن ، ومونتغمري وات ، وكلود كاهن ، وبرنارد لويس ، وبوزورث وغيرهم .

(٣)

Dennett, D.C., Marwan ibn Muhammad., the Passing of the Umayyad caliphate PhD. thesis, Harvard University, 1939 .

والحقيقة أن ميدان الثورة كان في مدينة مرو في خراسان ، حيث اختلط العرب المستقرون بسكانها الأصليين ، وكلاهما شعر بالظلم والألم ؛ السكان الأصليون بسبب فقدان امتيازاتهم كأفراد في الطبقة الحاكمة . والعرب المستقرون بسبب شعورهم بالتبعية للأرستقراطية الممثلة بالدهاقين في مرو الذين اعطاهم الحكم العربي صلاحيات ادارية .

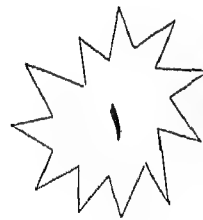
اذن فالعرب في خراسان كانوا هم مادة للثورة وعمادها ، بالإضافة إلى بعض الموالي ممن اعتنق الإسلام في خراسان ، والذين يريدون التخلص من طبقة العرب المقاتلين ، الذين يشكلون السلطة الحاكمة ، ومن الدهاقين ايضاً ، الذين يسيطرون على الجهاز الإداري في البلاد .

وعلى الصعيد العسكري لدولة العباسيين نجد أن التأليف في هذا المجال من واقع الفهارس غزير^(١) ، الا أن كثيراً مما ذكر قد ضاع ، ولذلك فإن البحث يتطلب الرجوع الى مادته الأولية في بطون كتب التراث ، وكتب التاريخ ، والطبقات ، والتراجم والأنساب ، وكتب التفسير ، والحديث ، والفقه ، وكتب النظم ، والأدب والجغرافيا ، وكتب الملاحه ، بالاضافة الى الكتب المتخصصة بالتراث العسكري .

(١) انظر : ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق - كتاب الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، طهران ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م . الصفحات ٣٧٦-٣٧٧ وكوركيس عواد . مصادر التراث العسكري عند العرب . مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

الفصل الأول

الدعوة الحباسية وقيام الدولة



الفصل الأول

الدعوة العباسية وقيام الدولة

١- الدور السري للدعوة العباسية :

ينتسب العباسيون إلى العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذي ولد في مكة قبل التاريخ الهجري بنحو خمسين سنة أي عام ٥٧٢م ، وعاش نحو تسعين عاماً ، وتوفي في المدينة عن تسعة أولاد ذكور منهم : عبدالله بن عباس ، الذي ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات أي في عام ٦١٩م^(١) .

ولم يكن للعباسيين جذور عميقة في تطلّعهم للخلافة ، فالعباس بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يكن له أي طموح في الخلافة ، إلى أن توفي سنة ٣٢هـ / ٦٥٥م في خلافة عثمان بن عفان ، أما ابنه عبدالله بن العباس ، فقد ركز جهوده علي الناحية العلمية والفكرية ، ولم يكن له تاريخ سياسي نشط ، ولا طموح في الخلافة^(٢) . وقد بايع ابن عباس علياً بن أبي طالب ، وانضم إليه وساعده في إدارة الدولة ، إذ ولّاه علي البصرة . ولكن وبعد مقتل علي وتسلم الحسن ، اعتزل عبدالله الفتنة وأقام في مكة ، واهتم بجمع الحديث والعلم . ورفض مبايعة ابن الزبير ، وخرج من مكة إلى الطائف مع محمد بن الحنفية (محمد بن علي بن أبي طالب)^(٣) ، فأقام بها واعتزل السياسة مسالماً الامويين ، وبقي في الطائف إلى أن توفي في خلافة عبد الملك بن مروان

(١) عبد الجبار الجومرد ، داهية العرب أبو جعفر المنصور ، ص ٥٥ .

(٢) عدنان علي الفراجي ، حركات المعارضة للخلافة الاموية ص ٥٦ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ج ٣ ص ٢٠٩ ، ابن الأثير ، اسد الغابة ج ٣ ص ١٩٣-١٩٤ ، عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي للدولة العربية ج ٢ ص ٣٢٤ ، إبراهيم ايوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص ١٨ .

سنة ٦٨ هـ (١).

وكان لعبدالله بن عباس ابن اسمه علي بن عبدالله من مواليده سنة ٤٠ هـ وكان عمره حين توفي والده ٢٨ عاماً ، استقدمه الوليد بن عبد الملك إلى دمشق ، أثر بعض الشكوك بتهمة قتل سليط بن عبدالله بن العباس ، فجُلد وطُيف به في دمشق ، واسكن في الشام ليكون تحت مراقبة الخلافة (٢) . التي كانت تراقب تحركات علي بن عبدالله بن العباس بعين الشك والحذر ، الذي كان كما يبدو يمارس نشاطاً سياسياً سرياً ، مما اضطر الوليد إلى سجنه وضربه بالسياط ، ونفيه إلى الحميمة في الشراة (٣) . ليكون تحت رقابة الأمويين إلى أن توفي سنة ١١٨ هـ ٧٣٦ م . (٤)

ولمعرفة اسباب الشكوك الأموية لا بد أن نلقي الضوء على نشاطات الهاشميين السياسية ، والتي تعود في جذورها إلى مناوأة الشيعة للأمويين في شرعية حكمهم ، ذلك أن مقتل الحسين في كربلاء . وتنازل أخيه الحسن عن حقه في الخلافة ، ومبايعة علي زين العابدين ليزيد بن معاوية ، ثم لعبد الملك بن مروان ، ثم مبايعة محمد بن علي بن أبي طالب لعبد الملك ، إذ لم يكن يعني كل ذلك أن الشيعة القوا سلاحهم وتركوا الأمر لبنى أمية ؛ فما إن مات يزيد بن معاوية حتى عظم أمر عبدالله بن الزبير ، ودخل في دعوته أهل الحجاز ومصر والعراق ، وأبى أن يبايعه رجال بنى هاشم الذين كانوا بمكة ، ومنهم محمد بن علي أبي طالب المشهور بابن الحنفية ، وعبدالله بن عباس ، وغيرهما ، فاضطهدهم وحبسهم .

وظهر المختار بن أبي عبيد الثقفي من بين شيعة آل البيت في الكوفة ، ثار متشيعاً

(١) عدنان علي الفراجي ، حركات المعارضة للخلافة الأموية ص ٥٧ .

(٢) عدنان علي الفراجي ، المرجع السابق ص ٥٧ .

(٣) نبيه العاقل ، بعض احداث الدولة العباسية ، مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ص ٧٧ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ج ٤ ص ٢٢٦ - ٢٥٣ ، النوبختي ، كتاب فرق الشيعة ص ٣٣ - ٣٩ ، إبراهيم ايوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص ١٨ .

باسم الكيسانية، يريد الانتقام من قتلة الحسين، داعياً للأمام المهدي، وهو محمد بن علي أكبر أبناء علي بن أبي طالب، والذي ينتمي إلى أمه خولة بنت جعفر بن قيس بن الحنفية^(١)، فاجتذب إليه الناس وأرسل إلى محمد بن علي المحبوس في سجن ابن الزبير جنداً تمكنوا من تخليصه من سجنه، فاجتمع في حج تلك السنة في مكة أربعة ألوية، لواء عبدالله بن الزبير، ولواء بني أمية، ولواء الخوارج، ولواء اصحاب محمد بن علي بن أبي طالب^(٢).

وسار مصعب بن الزبير على رأس جيش أرسله اخوه عبدالله بن الزبير للقضاء على حركة المختار التي لم يؤيدها محمد بن الحنفية نفسه، على الأقل علناً^(٣).

وخلال صراع عبد الملك بن مروان مع عبدالله بن الزبير، كان عبد الملك لا يجمع في الشام من لم يبايع له، خاصة الذين يطمعون في الخلافة، فعندما توجه محمد بن الحنفية إلى الشام كتب عبدالله بن عباس إلى عبد الملك بن مروان: «أما بعد: فإنه توجه إلى بلادك رجل منا لا يبدأ بالسؤ ولا يكافيء على الظلم، ومعه نفر من أهل بيته، وعدة رجال من شيعته، لا يدخلون داراً إلا بإذن، ولا يأكلون الا بثمن». فوافق عبد الملك على سكنهم بالشام^(٤)، فأقام محمد بن الحنفية في أول بلد بالشام ممالي الحجاز، في مدينة أيلة بالشراة من ارض البلقاء بالأردن، وكانت على طريق الحج من مصر وفلسطين والأردن إلى الحجاز. وكان الحجاج يلتقون في طريقهم بابن الحنفية، فجعل كل من يمر بهم وقدم إلى دمشق يحدث عن ابن الحنفية وجماعته، ولما وصلت اخبارهم إلى عبد الملك شعر بخطر ابن الحنفية الذي لم يبايعه، فبعث إليه: إما أن يبايع أو يغادر أيلة إلى الحجاز،

(١) محمد الخضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) ص ١١، أحمد علي، العهد السري للدعوة العباسية ص ٢٤.

(٢) محمد الخضري، المرجع السابق ص ١٢، رؤوف، دعوى أبي هاشم وحزبه، مجلة الأستاذ، كلية التربية، جامعة بغداد ع ١٩٧٩.

(٣) محمد الخضري ص ١٢، أحمد علي، العهد السري للدعوة العباسية ص ٢٣.

(٤) البلاذري، انساب الإشراف ص ٢٨٨، ابن اعثم، الفتوح ج ٣ ص ٣٥٧.

وقال له : « انك قدمت بلادنا بإذن منا ، وقد رأيت ألا يكون في سلطاني رجل لم يبايعني ، فلك ألف ألف درهم ، اعجل لك منها مائتي ألف درهم ، ولك السفن التي ارفأت اليك من مصر » ، فغادر ابن الحنفية أيلة (العقبة) إلى مكة ، ولكن ما أن وصلها حتى طلب منه ابن الزبير مغادرتها^(١) .

وبعد موت ابن الحنفية سنة ٨١هـ / ٧٠٠م انقسم شيعته : فريق انكر موته وقرر اختفائه ثم رجعته ، وفريق اقرّ بوفاته ، وعهد بالولاية من بعده لابنه أبي هاشم ، وقد عرف هذان الفريقان بالكيسانية ، وهناك فريق ثالث رأى حصر الأمامة في أبناء علي وفاطمة ، وذهب الى أن الأمامة انتقلت من الحسين إلى ابنه علي زين العابدين ، وقد عُرف هذا الفريق باسم الأمامية^(٢) .

وبعد أن استقر الأمر لعبد الملك بن مروان ، بعد أن قضى على فتنة ابن الزبير ، بايع محمد بن علي بن أبي طالب لعبد الملك ، رغم ما تراه الشيعة ، أن محمد بن علي أحق بالخلافة ، إلا أنه بايع مغلوباً على أمره . وعندما مات أنكروا موته وقالوا أنه تغيب وسيرجع ، حتى قال شاعرهم الحميري :

ألا أن الأئمة من قريش	ولاة الحق أربعة سواء
علي والأئمة من بنيهِ	هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر	وسبط غيِّبه كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى	يقود الخيل يقدمها اللواء ^(٣)

وظلت فكرة الأمام المستتر وعودته يقود الخيل ذات يوم ، تسيطر على كل من يقع عليهم الغبن وينشدون الخلاص ، وكانت هذه الفكرة تمثل بالنسبة للأمويين شبحاً مخيفاً

(١) ابن اعثم ، الفتوح ج ٣ ص ٣٥٧ ، محمد خريسات ، تاريخ الأردن ص ٧٣ .

(٢) مصطفى الشكعة ، اسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية اللبنانية ط ١٠ ، ١٩٩٤م ص ١٨٩ وما بعدها . محمد الخضري ، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) ص ١٢-١٣ .

(٣) محمد الخضري ، المرجع السابق ص ١٢ .

يهدد كيانه^(١). وفي حين أن عبد الملك بن مروان أدرك خطر وجود محمد بن الحنفية في أيلة إلا أنه لم يقدر هذا الخطر لعلي بن عبدالله بن العباس وأهله، فقد رفض علي بيعة ابن الزبير وبايع لعبد الملك، واستغل عبد الملك مجيئه إلى الشام ليعزز موقفه تجاه حركة ابن الزبير إذ قال لوجه الناس: «هذا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم قد أتاني عارفاً بأنني أولى من ابن الزبير^(٢)».

وطلب علي بن عبدالله بن عباس من عبد الملك أن يسكنه الشراة من أرض البلقاء بالأردن، بناء على وصية والده عبدالله بن عباس المقرونة بنبوءة ملك بني العباس^(٣)، ويقال أنه خرج على غير ارادته، إذ أخرجه الخليفة عبد الملك بعد أن خشي على ملكه من وجود هاشمي في عاصمته فأخرجه إلى الحميمة وكرّار في الشراة، وقيل انه بعد أن شعر علي بخوف عبد الملك، طلب الرحيل إلى مكان بعيد عن العوام، فأختار له عبد الملك البلقاء فنزل بالشراة من البلقاء ونزل في الحميمة من الشراة منذ سنة ٧٠هـ. وقد استفاد علي من وجوده بالحميمة، لوقوعها على طريق الحج والتجارة، فكان يسأل أهل الحجاز عن الحجاز، وأهل الشام عن الشام، فسمي علي بن عبدالله بن عباس بأبي الأضياف لكثرة ضيوفه^(٤). وحدث أن ضرب الوليد بن عبد الملك علياً بن عبدالله بن العباس بالسياط ثلاث مرات: حين تزوج لبابة بنت عبدالله بن جعفر بن أبي طالب أرملة عبد الملك بن مروان، وحين بلغه أن علي يقول إن الأمر سيؤول إلى ولده، والثالثة لما اتهم بقتل سليل الذي له صلة بالأمويين. وإضافة إلى ذلك فكّر الوليد بنفي علي بن عبدالله إلى جزيرة دهلك في البحر الأحمر، ولكن بعد تدخل سليمان بن عبد الملك اكتفى بنفيه إلى

(١) عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي، الرؤية والفن ص ١٦.

(٢) مجهول، اخبار الدولة العباسية ص ١٣٤-١٣٥، مجهول، تاريخ الخلفاء ص ٤٨٩-٤٩٠.

(٣) مجهول، اخبار الدولة العباسية ص ١٣١، مجهول، تاريخ الخلفاء ص ٤٨٩-٤٩٠، امين القضاة وآخرون، محاضرات ص ١٣٢.

(٤) مجهول، اخبار الدولة العباسية ص ١٤٢-١٤٤، البلاذري، انساب الإشراف ص ٧٥، محمد خريسات، تاريخ الأردن ص ٧٤، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص ٨.

حجر واستمر بها إلى أن مات الوليد سنة ٩٦ هـ، ويقال أن علي بن عبدالله ذهب إلى الشراة^(١).

أما موقف سليمان بن عبد الملك من العباسيين في الحميمة، فكان يشوبه القلق، مما تنقله الاخبار عن تطلعات العباسيين للخلافة، رغم توسطه السابق لعلي بن عبدالله بن العباس لدى الوليد بن عبد الملك بعدم نفيه إلى جزيرة دهلك، فقد قال سليمان: «إن هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط» فصار يقول: «أن هذا الأمر سيصير إلى ولده^(٢)».

أما علاقة محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بأبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية فكانت وثيقة، إذ التقاه في دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك على أثر مقالة زيد بن الحسين لدى الخليفة عن أبي هاشم، أن له اتباعاً من اصحاب المختار، يأتون إليه ويحملون صدقاتهم إليه^(٣). وكانت علاقة أبي هاشم ببني امية قديمة، ولم تكن سيئة تماماً، اذا أن نزاعاً نشأ بين أبي هاشم وزيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب بسبب الصدقات التي كانت تأتي أبي هاشم دونه، وقد وشى به إلى الخليفة الوليد، وربما كان ذلك عند قدوم الوليد حاجاً سنة ٩١ هـ، فلما مر بالمدينة أشخص معه أبا هاشم إلى دمشق^(٤). فأمر الوليد بسجنه في دمشق حتى تشفع له علي زين العابدين بن الحسين، فأخرجه الوليد من سجنه وأبقاه في دمشق، وكان منزله قبل ذلك بالمدينة، بينما كان علي

(١) البلاذري، انساب الاشراف، ص ٧٦-٧٨، ابن خلكان، وفيات الاعيان، بولاق ١٢٨٤ هـ ج ٢ ص ٤٣٨، مجهول، اخبار الدولة العباسية ص ١٤٩-١٥٠ البعقوبي، تاريخ ج ٣ ص ٣٥-٣٦ محمد خريسات، تاريخ الأردن ص ٧٨، عمار عبد السلام رؤوف، دعوة أبي هاشم وحزبه، دراسة في فجر الدعوة العباسية، مجلة الاستاذ، ع ٢ كلية التربية، جامعة بغداد ١٩٧٩.

(٢) اخبار الدولة العباسية ص ١٤٠، محمد خريسات، تاريخ الأردن ص ٧٨-٧٩.

(٣) مجهول، اخبار الدولة العباسية ص ١٧٤، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ص ٩، امين القضاء وآخرون، محاضرات ص ١٢٥.

(٤) عماد عبد السلام، دعوة أبي هاشم وحزبه، دراسة الدعوة العباسية، مجلة الاستاذ، كلية التربية، جامعة بغداد ع ٢ ١٩٧٩.

بن عبدالله يقيم في الحميمة منذ اختلافه مع عبدالله بن الزبير سنة ٧٠هـ ٦٨٩م^(١).

وقد أرسل علي بن عبدالله ابنه محمد إلى باب الوليد بن عبد الملك في دمشق، وفيها اتصل بأبي هاشم وأخذ العلم عنه، وتلمذ عليه، واستمرت هذه الصلة إلى أن تضايق الوليد من بعض تصرفات أبي هاشم، فطلب منه الرحيل عن دمشق^(٢). فترك دمشق، ورافقه محمد بن علي بن عبدالله، وكان أبو هاشم مريضاً. وحين وصل الشراة اشتد به المرض، فتوفي في الحميمة، بعد فترة قصيرة^(٣)، بعد أن أوصى لما حضرته الوفاة لمحمد بن علي بن عبدالله بالخلافة أو الإمامة في دار أبيه علي بن عبد الله في الحميمة، لصللة الصداقة، والتلمذة وتقارب الآراء بينهما، وكان ذلك حوالي سنة ٩٨هـ^(٤).

ويبدو أن بعض اتباع أبي هاشم كانوا معه في الرحلة إلى دمشق والاقامة فيها والعودة منها ومنهم: أبو عمرو البزار (مولى) ومحمد بن خنيس (مولى همدان)، وأبو رباح، وميسرة النبال (مولى الأزدي)، وأبو بسام مصقلة الطحان (مولى بني الحارث)، وإبراهيم بن سلمة وحيان العطار (خال إبراهيم بن سلمة)، أما سلمة بن بجير بن عبدالله فقد تركه أبو هاشم في دمشق لقضاء بعض شؤونه، واللاحق به في البلقاء، إذ قال له: «أتبع أثرنا فإنني آخذ على البلقاء مع ابن عمي محمد بن علي، ولن أبرح منزله حتى

(١) اخبار الدولة العباسية ص ١٣١-١٣٩، محمد كرد علي، خطط الشام ج ١ ص ١٤٢، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص ٩، عبد العزيز الدوري، ضوء جديد على الدعوة العباسية، مجلة الاداب جامعة بغداد ٢، ١٩٥٧.

(٢) عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي ص ١٩، فاروق عمر، طبيعة الدعوة العباسية ص ١١٠، فاروق عمر، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص ٤٩، فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي ص ٩٢، عصام عبد الرؤوف الفقي، الدولة العباسية ص ١٧، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص ٩، عماد عبد السلام رؤوف، دعوة أبي هاشم وحزبه، دراسة في حجر الدعوة العباسية، مجلة الاستاذع ٢ كلية التربية، جامعة بغداد ١٩٧٩.

(٣) اخبار الدولة العباسية ص ١٧٧.

(٤) النوبختي، كتاب الشيعة ص ٣٣، إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص ١٩، الشهرستاني، الملل والنحل ج ١ ص ١١٢، البغدادي، الفرق بين الفرق ص ٢٨.

تلتحق، واحسب القضاء سيحول دون ذلك»^(١). وتعطينا هذه الرواية اشارة إلى أن أبا هاشم كان مريضاً منذ خروجه من دمشق، ولم يكن قد سُمّ في الطريق كما تقول الروايات، وحتى لو سُمّ في دمشق فإنه ربما لا يصل إلى الحميمة حياً، وحتى لو سُمّ في الطريق فإن السم سيعطي مفعوله خلال ساعات، وليس خلال ايام أو اربعة عشر يوماً هي مدة السفر بين دمشق والحميمة في الظروف العادية، وعلى هذا فإنه كان اصلاً مريضاً منذ خروجه من دمشق بدليل قوله لسلمه بن بجير عند مغادرته دمشق: «واحسب القضاء سيحول دون ذلك» أي دون لحاقتك بي في اللقاء^(٢)، وعلى أية حال كان أبا هاشم مريضاً عندما وصل الحميمة، فمات ودفن بها سنة ٩٨ هـ، وتنازل عن الخلافة لمحمد بن علي في الحميمة عندما قرب موته، أو ربما أوصى إليه عندما اشتد به المرض في كرّار من جبال الشراة والبلقاء^(٣).

ويبدو أن أبا هاشم دفع «الصحيفة الصفراء» التي وصلت إليه من علي بن أبي طالب إلى محمد بن علي، وفيها «العلم»، فقد كان فيها علم رايات خراسان السوداء، وعن الامامة متى تكون، وكيف تكون، ومتى تقوم، وزمانها، وعلاماتها، وآياتها، وأي احياء العرب انصارهم، واسماء الرجال الذين يقومون بذلك، وصفة رجالهم واتباعهم^(٤). وبعد أن سلمه الصحيفة الصفراء استدعى أبو هاشم مرافقيه واتباعه، وبين لهم أنه عهد بأمره إلى محمد بن علي، وطلب منهم طاعته، ويبدو أنه عهد إليه لعلمه إبتداء، ثم

(١) مجهول، اخبار الدولة العباسية ص ١٧٧، خليل السامرائي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ص ٩، عماد عبد السلام رؤوف، دعوة أبي هاشم وحزبه، دراسة فجر الدعوة العباسية، مجلة الاستاذع ٢ بغداد ١٩٧٩.

(٢) عماد عبد السلام رؤوف، دعوة أبي هاشم وحزبه، مجلة الاستاذع ٢ ١٩٧٩.

(٣) اخبار الدولة العباسية ص ١٨٥، عماد عبد السلام رؤوف دعوة أبي هاشم وحزبه، مجلة الاستاذع ٢ ١٩٧٩.

(٤) مجهول، اخبار الدولة العباسية ص ١٨٥، عماد عبد السلام رؤوف دعوة أبي هاشم وحزبه، مجلة الاستاذع ٢ ١٩٧٩.

لقرابتة وصحبته وتلمذته، إذ قال عنه: «لا أعلم أحداً أعلم منه»^(١). وهكذا أصبح محمد بن علي أماماً أثر هذا العهد سنة ٩٨هـ / ٧١٦م^(٢). ولم يكن موقف الأحزاب الأخرى المعارضة للأمويين من اتباع أبي هاشم مويداً لوصية أبي هاشم.

وتولى محمد بن علي الأمامة وايدته الفرق الهاشمية ما عدا الفرقة الكيسانية، ففرقة قالت: إن الأمامة للحسن بن محمد بن الحنفية، وفرقة قالت إن محمداً أوصى إلى بيان بن سمعان التميمي، وفرقة ثالثة قالت أنه أوصى إلى عبدالله بن عمرو بن حرب الكندي، وفرقة قالت إنه أوصى لعبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (الطالبي)^(٣).

ومنذ أن استتب الأمر لمحمد بن علي أخذ يعمل مع اتباعه على تنظيم العمل، ثم جاءه سلمة بن بجير من دمشق الذي أعلمه بوجود اتباع آخرين في الكوفة وزوده باسمائهم^(٤). ومنهم ميسرة العبدى، وبكير بن ماهان، وأبو سلمة الخلال، وموسى بن سريج (السراج)، وزباد بن درهم الهمداني^(٥)، وكان رؤساء الدعوة منذ سنة ٩٨هـ بجير بن سلمة (ت ٩٨هـ)، وأبورباح ميسرة النبال (ت ١٠٠هـ)، وسالم الذي كانت داره ملتقى الاتباع، وبكير بن ماهان.

(١) مجهول، اخبار الدولة العباسية ص ١٨٣-١٨٨، امين القضاة وآخرون، محاضرات، ١٩٩٢ ص ١٢٥.

(٢) خليل السامرائي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ص ١٠، فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي ص ٩٢.

(٣) عماد عبد السلام رؤوف، دعوة أبي هاشم وحزبه، مجلة الاستاذ ١٩٧٩ ٢.

(٤) اخبار الدولة العباسية ص ١٩٠-١٩١، عبد العزيز الدوري، ضوء جديد، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد ١٩٥٧، عماد عبد السلام رؤوف، دعوة أبي هاشم وحزبه، مجلة الاستاذ، جامعة بغداد ١٩٧٩ ٢.

(٥) اخبار الدولة العباسية ص ١٩١، خليل السامرائي، تاريخ الدولة العربية ص ١٠، عبد المنعم رشاد، محاضرات في التاريخ العباسي ص ١-٢، حسن أحمد محمود واحمد إبراهيم الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ط ٥، دار الفكر العربي، القاهرة ص ١٦.

وأخذ محمد بن علي من مقره بالخميمة يعمل على ادارة التنظيم السياسي والدعاية السرية ، وكانت البيعة تؤخذ باسم العباسيين تحت شعار الرضا من آل محمد^(١) . وقد كانت ثورات بني هاشم ودعواتهم في الفترة الاموية ذات شعارات عامة ، منها الدعوة إلى الكتاب والسنة ، والدعوة للرضا من أهل البيت ، أو إلى «المنصور» ، الذي سيكون على يديه نهاية «أهل الجور» إذ لم تبج الدعوة العباسية باسم الأمام الذي تعمل من اجله ، مما فوت الفرصة علي الأمويين للقضاء على حركتهم وهي في مهدها^(٢) .

وقد اقتضرت الدعوة في بداية الأمر على الكوفة إلى سنة ١٠٠هـ / ٧١٨م ، وكان عدد اعضاء التنظيم السري في الكوفة قد وصل إلى زهاء ثلاثين شخصاً من العرب والموالي ، وأكثرهم من المشتغلين بالتجارة بين خراسان والعراق والشام والحجاز^(٣) .

ووجد محمد بن علي واتباعه أن الكوفة لم تعد المكان المناسب لنشر الدعوة بحرية لميولها العلوية ، واتجاهاتها القبلية ، وعصبيتها العربية ، وكذلك لقربها من دمشق عاصمة الامويين ، ووقوعها قرب واسط ، اكبر معسكر للجيش الأموي في العراق^(٤) ، فكان لابد من نشر الدعوة خارج الكوفة ، وايجاد مسرح عمليات بعيد ومناسب ، وفيه التأييد لمثل هذا المسعى .

وتناقش الاتباع في الوضع سنة ٩٩ / ١٠٠هـ فاقترح سالم «الشام» بينما رأى بكر بن ماهان أن «خراسان» انسب مكان لذلك ، فذهب إلى محمد بن علي في الخميمة بناء على

(١) مجهول ، اخبار الدولة العباسية ص ١٩٤ .

(٢) فاروق عمر ، بحوث في التاريخ العباسي ص ٧٢-٧٣ .

(٣) مجهول ، اخبار الدولة العباسية ص ١٩٤-١٩٦ ، أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والأندلسي ص ٢٣ ، خليل السامرائي ، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ص ١١ ، محمد شعبان ، الثورة العباسية ص ٢٤٠ .

(٤) خليل السامرائي ، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ص ١١ ، محمد شعبان ، الثورة العباسية ص ٢٤٠ ، عبد العزيز الدوري ، ضوء جديد على الثورة العباسية ، مجلة كلية الاداب والعلوم ، جامعة بغداد ٢ حزيران ١٩٥٧ .

طلب الاتباع سنة ١٠٠/١٠١ هـ فوافقه على أن يدرس الوضع في الشرق، فذهب بكير بنفسه وتمكن من الحصول على بعض الاتباع من جرجان ومرو، أغلبهم من العرب، وذلك سنة ١٠١ هـ ٧١٩ م، وكان من ابرز الاتباع الجدد في خراسان : سليمان بن كثير الخزاعي .

واخذ الاتباع في خراسان يعملون على نشر الدعوة، وارسل محمد بن علي سنة ١٠٢ هـ ٧٢٠ م أبا عكرمة زياد بن درهم إلى اتباعه في خراسان ليرشدهم إلى طريقة العمل في استمالة الناس بدون قتال^(١). وكان الدعاة يبلغون اخبارهم إلى مسؤول التنظيم في الكوفة، التي اصبحت حلقة الوصل بين مقر الدعوة في الحميمة وميدان الحركات في مرو^(٢)، ومسؤول التنظيم في الكوفة كان يبلغها بدوره إلى مقر الدعوة في الحميمة^(٣).

وكان دعاة العراق ثلاثة هم : ميسرة العبيدي، وبكير بن ماهان، وابي سلمة الخلال، وميسرة هومولى لعلي بن عبدالله بن العباس، وقد رأس ميسرة الدعوة في العراق ثلاث سنوات من (١٠٢-١٠٥ هـ)، وتولى الرئاسة بعده بكير بن ماهان والذي تولاها اثنين وعشرين عاماً إلى نحو سنة ١٢٧ هـ، أما ثالث الدعاة في العراق فهو أبو سلمة الخلال الذي قاد الدعوة خلال السنوات الخمس الأخيرة قبل ظهور بني العباس أي من ١٢٧-١٣٢ هـ^(٤).

(١) اخبار الدولة العباسية ص ٢٠٤-٢٠٥، عبد المنعم رشاد، محاضرات في التاريخ العباسي ص ٢-٣، السامرائي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ص ١٢، عبد العزيز الدوري، ضوء جديد على الدعوة العباسية، مجلة كلية الاداب والعلوم جامعة بغداد ١٩٥٧.

(٢) ابن المقفع، رسالة في الصحابة، ضمن رسائل البلغاء، محمد كرد علي، القاهرة ١٩٥٤ ص ٦، خليل السامرائي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ص ١٣، محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٠-٢٤١.

(٣) خليل السامرائي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ص ١٣.

(٤) الخضري، الدولة العباسية ص ٢٢، حسن محمود وآخرون، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٦-١٧.

أما دعاة خراسان فهم : أبو عكرمة السراج ، ويسمى أحياناً أبا محمد الصادق (مولى ابن عباس) ومعه من النقباء : محمد بن خنيس ، وحيان العطار ، وعمار العبادي^(١) . والداعية الثاني بعد أبي عكرمة : حرب بن عثمان (مولى بني قيس بن ثعلبة) من أهل بلخ . والداعية الثالث في خراسان هو كثير الكوفي (١١٠-١١٧ هـ) ، والداعية الرابع خدّاش الذي كان يقول بتأويل القرآن ويدعو إلى دين الخرمية ، مما جعل محمد بن علي يوقف مكاتبته ، ثم ظهر في خراسان : سليمان بن كثير^(٢) .

وكان معظم نقباء الدعوة من القبائل العربية ، فقد كان من قبيلة خزاعة : سليمان بن كثير ، ومالك بن الهيثم ، وزباد بن صالح ، وطلحة بن رزيق . ومن قبيلة تميم : موسى بن كعب ، وعيسى بن كعب ، ولاحظ بن قريظ ، والقاسم بن مجاشع . ومن قبيلة طي : قحطبة بن شبيب . ومن قبيلة شيبان : خالد بن ابراهيم ، ومن قبيلة بجيلة : اسلم بن سلام . ومن موالي بني حنيفة : شبيل بن طهمان^(٣) .

وهكذا بدأت الدعوة الواسعة سنة ١٠٠ هـ ، بارسال ميسرة النبال إلى الكوفة ، ومحمد بن خنيس ، وأبا عكرمة السراج ، وحيان العطار ، وعمار العبادي إلى خراسان^(٤) ، ومن الدعاة في بلخ (خراسان) حرب بن عثمان ، وكثير الكوفي (١١٠-١١٧ هـ)^(٥) ، ويبدو أن الأمويين شعروا بما يدور على شكل شكوك ، فبعد وفاة علي بن عبد الله بن العباس والد محمد بن علي سنة ١١٨ هـ ، وثورة زيد بن علي بدأ الخوف يساير الخليفة هشام بن عبد الملك ، ولكنه رأى أن يتعامل مع قادة الدعوة باللين والحكمة^(٦) ، ثم نشط

(١) يوليوس فلهوزن ، الدولة العربية ص ٤٧٨-٤٧٩ ، حسن محمود وآخرون ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٧ .

(٢) فلهوزن ، الدولة العربية ص ٤٨٤ ، حسن محمود وآخرون ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٨-١٩ .

(٣) فاروق عمر فوزي ، العباسيون الاوائل ، ص ٤٥-٤٦ .

(٤) محمد خريسات ، تاريخ الاردن ص ٨٠ .

(٥) حسن أحمد محمود ، العالم الاسلامي ، ص ١٨ .

(٦) محمد خريسات ، تاريخ الاردن ص ٨٠-٨١ ، امين القضاة وآخرون ، محاضرات ص ١٣٣ .

الدعاة بعد موت الخليفة الاموي يزيد بن الوليد . وقد استعمل الدعاة التجارة لنقل معلوماتهم ، ومن هؤلاء التجار فضالة بن معاذ بن عبدالله في دمشق ، وكان يقدم عليه الناس أثناء مرورهم بدمشق . ولما زادت شكوك الخلفاء في نشاطات العباسيين ، طلب بكير بن ماهان رئيس التنظيم في الكوفة من محمد بن علي قبل وفاته سنة ١٢٤ هـ أن يغير مكان استقباله للناس والدعاة والرسل ، إلى مكان قريب من الحميمة على بعد ميلين يُسمى (كرّار) ليصبح مقراً ينفرد فيه لأمره ويتنحى فيه عن العيون^(١).

وفي سنة ١٢٥ هـ / ٧٤٢ م توفي في الحميمة الإمام محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، فخلفه في الدعوة ابنه إبراهيم بن محمد بن علي ، الذي عُرف باسم (إبراهيم الأمام)^(٢).

وكان التنظيم السياسي للدعاة قد جعل الحركة تنهج نهجاً جديداً ، إذ أختير من بين العرب أهل التقادم في خراسان اثنا عشر نقيباً ؛ أربعة منهم من خزاعة ، وأربعة من تميم ، وواحد من طيء ، وواحد من شيبان ، وواحد من بجيلة ، وواحد من موالى بني حنيفة ، وكان سليمان بن كثير الخزاعي رئيساً للنقباء في مرو^(٣) . ويبدو أن مرو اختيرت مركزاً لنشاط الدعاة لتمييزها عن غيرها بعدة صفات ، ذكرها الأمام محمد بن علي في وصيته للدعاة فقال : أن فيها « العدد الكثير ، والجلد الظاهر ، وقلوب فارغة لم تنقسمها الاهواء وهم جند لهم ابدان ، واجسام ومناكب وكواهل »^(٤) . وهكذا اختيرت خراسان بناء على

(١) محمد خريسات ، تاريخ الأردن ص ٨٥ .

(٢) الطبري ، تاريخ ج ٧ ص ٢٢٧ ، ابن الأثير ، الكامل ج ٥ ص ٣٣٩-٣٤٠ ، أحمد إسماعيل علي ، تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي ١٣٢-٤٦٣ هـ ، دار دمشق ، دمشق ١٩٨٣ ص ١٠-١١ .

(٣) الطبري ، تاريخ ج ٧ ص ٤٩-٥٠ ، مجهول ، اخبار الدولة العباسية ص ٢١٥ ، ابن الأثير ، الكامل ج ٥ ص ٣٨ ، محمد شعبان ، الثورة العباسية ص ٢٤١ .

(٤) ابن المقفع ، رسالة في الصحابة ، ضمن رسائل البلغاء ، تصنيف محمد كرد علي ، نشر لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٥٤ ص ١١٩ .

تحليل محمد بن علي العباسي للبلاد الإسلامية على اساس الولاء السياسي والحزبية، فوصف البصرة بأنها عثمانية، والجزيرة حرورية واعراب، اما مكة والمدينة فقد غلب عليها أبو بكر وعمر، أي متمسكان بذكرى الراشدين، أما الكوفة فوصفها بأن حب آل علي غلب عليها. ويبدو أن هذا التحليل انصب على اتجاهات القبائل العربية، ولم ينصب على الموالي، فقد اثنى محمد بن علي على خراسان، لأنها لم تنقسمها الاحزاب، أو النحل، ولأن هناك نقداً وشكوى من السلطة، وهناك الشجاعة، وذلك لأن القبائل العربية المقيمة هناك بقيت محاربة، ولم تركز إلى الدعة. وعلى هذا الاساس نجد أن مجلس النقباء في خراسان المكون من اثني عشر شخصاً كان الموالي فيه مبدئياً ثلاثة، والباقيون عرب، ثم نقص عدد الموالي إلى واحد، وهو مولى لقبيلة عربية، وهذا يعني أن القيادة عربية، لأن الصراع اصلاً على السلطة بين العرب^(١). في خراسان، فلذلك لم تشترك بلاد ما وراء النهر بالثورة، فلو كان الضغط الاقتصادي والتمييز الاجتماعي عند الموالي والشعوب الفارسية سبباً للاشتراك في الدعوة (الثورة) لانتهزت مدن ما وراء النهر الفرصة وايدت الثورة واشتركت بها.

اما المرتبة الثانية من كادر الدعوة العباسية بعد الدعاة فهم النقباء، وكانوا يأتمرون بأمر الدعاة ولهم قدراتهم الدعائية والعسكرية^(٢)، وكان لكل داعية اثنا عشر نقيباً، وكان

(١) عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص ٥٥-٥٦، وانظر فاروق عمر فوزي، الاستشراق وتاريخ العصر العباسي، مجلة الاستشراق ع ١ بغداد، وانظر نبيه العاقل، بعض احداث الدولة العباسية والدور العباسي الأول من خلال منظور عنصري واقتصادي واجتماعي، مجلة دراسات تاريخية ع ٤ نيسان ١٩٨١، جامعة دمشق، فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي، ط مكتبة النهضة، بغداد ١٩٧٧، وانظر عن العرب في خراسان جي فان فلوتن، ابحاث عن الفتوح العربية، امستردام ١٨٩٤ م ص ١، صالح أحمد العلي، استيطان العرب في خراسان، مجلة كلية الادب بغداد ١٩٥٨، عبد العزيز الدوري، نظام الضرائب في خراسان، مجلة المجمع العلمي الصرافي م ١١ ١٩٦٤، فاروق عمر، الخليفة المقاتل مروان بن محمد ص ١٠٢-١٠٥.

(٢) محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤١، حسن أحمد محمود وأحمد الخطيب، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٢٠.

يتبع النقباء العمّال، فكان لكل نقيب سبعون عاملاً يديرون الجهاز السري، ويساعدون النقباء، وهناك الخلايا السرية في مختلف البقاع^(١).

واختار الدعاة الاثنا عشر في مرو اثنا عشر عضواً آخرين يدعون نظراء النقباء ليكونوا نواباً للنقباء يخلفونهم. وكان بكير بن ماهان زعيم الدعاة في الكوفة هو رسول محمد بن علي إلى مرو، للأشراف على تأسيس مركز الدعاة، وكان الاتصال بمحمد بن علي في الحميمة يتم عن طريق الكوفة في موسم الحج وفي الحميمة نفسها^(٢).

واستمر بكير يتردد بين الكوفة ومرو سفيراً لمحمد بن علي إلى وفاة محمد بن علي سنة ١٢٥ هـ، وانتقال الدعوة إلى ابنه إبراهيم بن محمد^(٣)، الذي أرسل سنة ١٢٦ هـ أبا سلمة الخلال ليتسلّم رئاسة التنظيم بعد بكير بن ماهان في الكوفة^(٤). وأرسل إبراهيم الإمام إلى مرو مبعوثاً للأشراف على شؤون الثورة سنة ١٢٨ هـ وهو أبو مسلم الخراساني، والذي ترك التنظيم السري في مرو لسليمان بن كثير الخزاعي رغم اختياره للقيادة^(٥). ولعب أبو مسلم دوراً مهماً في الدعوة عند انتقالها من السري العلني^(٦)، وفي الكوفة ظل أبو سلمة الخلال مسؤولاً عن التنسيق لانجاح الثورة خلال الفترة (١٢٦ هـ - ١٣٢ هـ)^(٧).

(١) حسن أحمد محمود وأحمد الخطيب، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٢١.

(٢) محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٢.

(٣) حسين أمين، الدعوة العباسية، مجلة المؤرخ العربي ع ١٠ ص ١٣، الدوري، العصر العباسي الأول ص ٢٤. اوليري ديلاسي، الفكر العربي مركز في التاريخ، ترجمة إسماعيل البيطار، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٢ ص ٨٩.

(٤) حسن أمين، الدعوة العباسية، مجلة المؤرخ العربي، ع ١٠ بغداد ١٩٧٩ ص ١٤.

(٥) محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٣، عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية ص ٥٥-٥٦.

(٦) محمد شعبان، المرجع نفسه، ص ٢٤٤.

(٧) محمد شعبان، المرجع نفسه، ص ٢٤٦.

وقد كانت الفترة التي تولى فيها إبراهيم بن محمد الدعوة مناسبة للعمل السياسي، فبعد أن تولى إبراهيم الأمام الدعوة، وأثر وفاة هشام بن عبد الملك بدأت فترة الانحلال في الحكم الأموي، فنشط الدعاة، والثوار، وطالبوا باعلان الثورة^(١). وتحركوا في هذا الاتجاه، فأرسل اليهم إبراهيم الأمام سنة ١٢٦هـ شخصاً ليثنيهم عن عزمهم، ويضبط الامور عندهم، فكان أن أرسل أبا سلمة الخلال، الذي ورث رئاسه تنظيم الدعوة في الكوفة بعد وفاة بكير من ماهان، وكان في صحبة أبي سلمة شخص يدعى أبو مسلم، وبعد قضاء اربعة اشهر في مرو عادا إلى الكوفة، بعد أن تركا سليمان بن كثير الخزازي على رأس التنظيم في مرو^(٢). ولما لم يهدأ التوضع في مرو ولم تستقر الامور اضطر إبراهيم الأمام أن يرسل مندوباً عنه اليهم ليقم معهم في مرو، ويبدو أن سليمان بن كثير الخزازي رفض استلام مهمة رئاسة التنظيم، وطلب من الأمام أن يرسل احد ابناء البيت العباسي^(٣)، وعرض إبراهيم الأمر على رجاله وآل بيته فأبوه، ثم عرض الأمر على إبراهيم بن سلمة فلم يقبل، فاجمع أمره على أبي مسلم عبد الرحمن الخراساني^(٤) الذي وصل مرو سنة ١٢٨هـ أميراً على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك، ورغم أن اعضاء التنظيم لم يقبلوا تولية أبي مسلم في البداية لحدثته فقد قبلوه لأنه رسول الأمام^(٥)، وفي محاولة من أبي مسلم لاحتواء اعضاء التنظيم لم يحاول فرض نفسه عليهم مرة واحدة،

(١) مجهول، تاريخ الخلفاء ص ٢٥١-٢٥٧، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص ٧٥-٧٦.

(٢) محمد شعبان، الثورة العباسية، ص ٢٤٣.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٢٢٧، ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ٣٣٩، اخبار الدولة العباسية ص ٢٧٠-٢٧١، فاروق عمر، طبيعة الدعوة ص ١٧٠.

(٤) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية ص ٥٨.

(٥) عبد العزيز الثعالبي، المرجع نفسه ص ٦١-٦٣.

فقد ترك القيادة الأسمية للتنظيم في يد سليمان بن كثير الخزاعي^(١). وهو أصلاً تحت امره رئيس التنظيم الأعلى في الكوفة أبو سلمة الخلال. وقد تمكن أبو مسلم بكل جدارة من قيادة التنظيم في مرو واستغلال الظروف والصراع الدائر في مرو لصالح الدعوة^(٢).

ويمكن القول بأن الفترة من سنة ١٠٠ هـ إلى ١٣٢ هـ أنقسمت إلى قسمين :

القسم الأول : من سنة ١٠٠ هـ إلى ١٢٧ هـ، وقد اتسم بالدعوة السرية الخالية من استعمال القوة. وذلك إبان فترة قوة الدولة الأموية وقبل اندلاع العصية القبلية بين جند الدولة الأموية في خراسان، وقبل مجي أبي مسلم. أما القسم الثاني : من ١٢٧ هـ إلى ١٣٢ هـ فهو دور العمل بالعلن وعصر استعمال القوة^(٣).

ففي العصر الأول من الدعوة العباسية كان الدعاة يجوبون البلاد يدعون الناس للرضا من آل محمد، ظاهرهم التجارة وباطنهم الدعوة، ويبلغون أمرهم إلى قائد التنظيم في الكوفة ميسرة العبدى الذي يوصله إلى مركز الدعوة في الحميمة أو إلى مكة في موسم الحج.

ويبدو أن العصر الأول قد بدأ سنة ١٠٠ هـ، وفي سنة ١٠٢ هـ انكشف أمرهم بخراسان، إلا أن الشك لم يصل إلى درجة اليقين فأخلي سبيلهم. وفي سنة ١٠٥ هـ انضم إليهم بكير بن ماهان، ولما توفي ميسرة في الكوفة استلم القيادة بكير بن ماهان، ويبدو أن أسد بن عبدالله القسري أمير خراسان علم من أمرهم شيئاً، فقطع أيدي من ظفر به منهم وأرجلهم وصلبهم^(٤). وقد استمرت ولايته إلى سنة ١٠٩ هـ، ثم عاد للولاية مرة ثانية

(١) محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٣، عبد العزيز الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٧٦-٧٧.

(٢) محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٥-٢٤٦، د. عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي ص ٢٤-٢٥.

(٣) محمد الخضري، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية ص ١٥.

(٤) محمد الخضري، محاضرات ص ١٦.

سنة ١١٧ هـ، فأخذ جماعة منهم فقتل ومثل ببعضهم، وحبس بعضهم، ومنهم كبار النقباء، وفي سنة ١١٨ هـ أرسل بكير بن ماهان قائد التنظيم في الكوفة، أرسل عمار بن يزيد إلى خراسان يرأس الدعوة فيها^(١).

وقد اتخذ عمار لنفسه اسماً آخر هو خدّاش، ولكنه انحرف عن الدعوة فتحول من الدعوة إلى آل محمد إلى معتقدات حزبية ومزدكية، ولما كشف أمره نكل به الوالي وقتله، وتبرأ محمد بن علي منه وأقام مكانه على الدعوة سليمان بن كثير الخزاعي^(٢).

وتنفس الدعاة والنقباء الصعداء عندما توفي الوالي الأموي أسد بن عبد الله سنة ١٢٠ هـ وساعدهم تصدع البيت الأموي بخروج يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان على الوليد بن يزيد بن عبد الملك^(٣). كما ساعدهم ظهور العصبية بين القبائل المكونة للجيش الأموي في خراسان، والمكونة من قحطان ونزار، بسبب أن ملك العرب القديم كان في اليمن فلما جاء الإسلام تحول إلى نزار^(٤). وكان أسد بن عبد الله القسري من اليمن، وقد خلفه نصر بن سيار وهو من كنانة. وقد ظهر الانشقاق في عهد نصر بن سيار بين النزارية واليمانية، إذ كان رئيس النزارية نصر بن سيار، ورئيس اليمانية جديع بن شبيب الكرمانى، كما كانت النزارية منشقة على نفسها فربيعة في جانب ومضر في جانب، فكان أكثر فربيعة مع شيبان بن سلمة الحاروري الخارج على الدولة وتمكن الكرمانى بعد عدة حروب مع نصر من اجلاء نصر بن سيار عن مرو. وفي هذه الأثناء توفي محمد بن علي في الحميمة، وتولى الأمر ابنه إبراهيم الأمام، وتوفي بكير بن ماهان سنة ١٢٧ هـ رئيس التنظيم في الكوفة، وخلفه حفص بن سليمان المعروف بأبي سلمة الخلال، واتصل بابراهيم

(١) عز الدين، الشعر العباسي ص ٢١.

(٢) عز الدين، المرجع نفسه، ص ٢٢.

(٣) محمد الخضري، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، ص ١٧.

(٤) محمد الخضري، المرجع نفسه، ص ١٧-١٨.

الأمام في تلك الفترة أبو مسلم الخراساني سنة ١٢٨ هـ^(١)، بعد أن كان قد اتصل مع والده محمد بن علي سنة ١٢٥ هـ، فأمره إبراهيم على خراسان .

وفي هذه الفترة اجتمع العلويون من أفراد البيت الهاشمي في الأبواء بين مكة والمدينة سنة ١٢٧ هـ، حين اضطرب أمر بني أمية بعد مقتل الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ هـ، اجتمعوا لمناقشة الوضع السياسي المتدهور للدولة الأموية، والاتفاق على شخص يباعونه لاعتقادهم بقرب نهاية الأمويين^(٢)، ويبدو أن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب هو الذي دعا للاجتماع، لكي تتم المبايعة لابنه محمد بالخلافة، ولكن المجتمعين لم يستجيبوا له فانفض الاجتماع^(٣). ويبدو أن إبراهيم الأمام كان حاضراً الاجتماع، ولكنه انسحب من الاجتماع بعد أن أثار رسول من خراسان يخبره أن شيعته هناك يدعون إليه، وقد أشاع الحسنيون بعد ذلك أن المجتمعين بايعوا محمد النفس الزكية^(٤).

كما عمت الفوضى الدولة الأموية خلال الفترة (١٢٥ إلى ١٢٧ هـ)، واستغل عبدالله بن معاوية- وهو من ولد جعفر بن أبي طالب- الفرصة، فقام بثورة في الكوفة، ولما لم ينجح تراجع إلى فارس، فاستولى على عدد من المناطق، ونزل اصبهان سنة ١٢٨ هـ وجعلها عاصمة له، وبعث للهاشمية لمساعدته في إدارة البلاد، فتوارد إليه عدد منهم، ومنهم أبو جعفر «المنصور» واخوه عبدالله بن الحارثية وعمه سليمان بن علي، وغيرهم، فولاهم الامصار، فقد ولى أبا جعفر كورة (ايدج) بين خوزستان واصبهان وفوضه امر جباية اموالها^(٥). وفي

(١) ابن الأثير الكامل ج ٤ ص ٢٩١-٢٩٥، إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي ص ٢٣، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٢٨ الخصري. محاضرات ص ٢٠-٢١.

Ency. de List Cart bukair. B.Mahan. T.I. p794-795 .

Ency. de List cart abusalama al Khilil. T.J. p 108 .

(٢) حسن العاني، سياسة المنصور ص ٢٥٥.

(٣) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، تحقيق السيد أحمد الصقر، طبع دار احياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٤٩ ص ٢٠٥-٢٠٩.

(٤) حسن العاني، المرجع السابق، ص ٢٥٦.

(٥) الاصفهاني، مقاتل الطالبين ص ٦٨-٦٩.

الحجاز تحرك عبدالله بن الحسن العلوي واولاده^(١).

وقد عمل أبو مسلم على تقريب أهل اليمن لأنهم الأشد عداوة للدولة، أما مضر فكانوا اصحاب الدولة، وفي سنة ١٢٩ هـ أمره إبراهيم الأمام بالاستعداد للعمل في مرو، إذ أرسله الأمام لينظم الدعوة، وأوصى الأمام أبا مسلم أن يكتب رئيس الدعوة أبا سلمة، ووعد الأمام أبا مسلم. أنه في حال النصر يعطيه ولايات خراسان، وسجستان، وجرجان، وقومس، والري، واصفهان، وهمدان، وترك الولايات غرب همذان إلى أبي سلمة^(٢)، فبعد أن رتب أبو مسلم أمر الدعوة في مرو وافاه كتاب الأمام أوائل سنة ١٢٩ هـ، يطلب منه القدوم إلى الحميمة ليلقنه الأوامر المتعلقة بالدعوة، لأنه لا يريد كتابتها خشية الافشاء، وأمر أن يحمل إليه الاموال المجتمعة في الصناديق السرية في مراكز الدعوة، وقد بلغت يومئذ (٣٦٠.٠٠٠) درهماً، فخرج ومعه الاموال مع سبعين رجلاً فيهم عدد من النقباء، وسار في قرى خراسان فلما وصل قومس وصله كتابان من الأمام أحدهما له والآخر لسليمان بن كثير، أعلمه الأمام في كتابه أنه بعث إليه براءة النصر، ودعاه للرجوع، وتوجيه قحطبة ليوافيه في موسم الحج. فانصرف أبو مسلم إلى خراسان، إذ أمره الأمام بأظهار الدعوة، واذن لمن معه من النقباء بالانصراف إلى مراكزهم لبدء تجنيد الناس، تمهيداً لبدء العمل العلني للثورة، وهو الجانب العسكري. وفي مرو نصب الناس أبا مسلم أماماً^(٣).

وتولى أبو مسلم إعداد الثورة في خراسان^(٤)، ورفع اللوائين اللذين أرسلهما الأمام في ٢٥ رمضان في سيفذنج، بعد أن أخرجت القبائل العربية الثائرة في خراسان نصر بن

(١) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٧٦.

(٢) عبد العزيز الدوري، ضوء جديد على الدعوة العباسية، مجلة كلية الاداب والعلوم، جامعة بغداد ١٩٥٧.

(٣) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية ص ١٥١-١٥٢.

(٤) يوليوس فلهوزن، الدولة العربية ص ٤٩٢.

سيار من مرو^(١)، ووقدت النيران للشيعية في القرى المجاورة، وكانت هي العلامة، فجاءوا واجتمعوا في قرية سقادم في ٢٧ رمضان، وبلغ عدد العسكر الذين حضروا ألفين ومائتين من الرجال، وستة وخمسين من الفرسان، وفي يوم العيد اقيمت أول صلاة على مذهب العباسيين في سيفذنج^(٢).

أما أنصار أبي مسلم وهم نواة الجيش العباسي، فقد كانت غالبيتهم من العرب والفلاحين الفرس، والموالي من القرى القريبة من مرو. ويبدو أن دعوة أبي مسلم لاقت قبولا لدى الموالي من أهل فارس، لسخط لموالي على الدولة الأموية، بسبب التفرقة التي فرضها الحكم الأموي^(٣). وتعود جذور ذلك إلى أن العرب حين حرّروا الشعوب في خراسان والمشرق من السيطرة الفارسية الساسانية الاقطاعية، تضررت مصالح أبناء الطبقة الارستقراطية، وطبقة رجال الدين، والكتاب، وموظفي الدولة الساسانية، فحين تحرك العرب في خراسان ضد الدولة الأموية، وقفوا إلى جانبهم، ذلك أن العرب تحركوا في خراسان وإيران بسبب أن الولاة الأمويين ابقوا السلطة المالية في ايدي رؤساء القرى من الدهاقين الفرس، الذين أثروا على حساب العرب والموالي، كما أن الجزية لم تُرفع عمّن اسلم من الموالي، مما سبب حركتهم. وقد حاول الوالي الأموي نصر بن سيار الاصلاح باعفاء من اسلم من الموالي من الجزية. إذ أنه وجد ثلاثين ألف مسلم يدفعونها، وثمانين ألف مشرك رفعت عنهم، مما سد النفقات التي تترتب على الدولة جراء ذلك. واستبدل نظام الجباية من قبل الدهاقين بتقسيم الارض إلى مناطق، وفرض على كل منطقة ضريبة تجبى منها، ولكن يبدو أن هذه المحاولة الاصلاحية جاءت متأخرة^(٤).

واستفاد أبو مسلم من الخلاف القبلي في الجيش الأموي، فاستطاع أن يكسب تأييد

(١) يوليوس فلهوزن، الدولة العربية ص ٤٩١-٤٩٢.

(٢) يوليوس فلهوزن، المرجع السابق، ص ٤٩٤، حسين امين، الدعوة العباسية، مجلة المؤرخ العربي، ع ١٠ اتحاد المؤرخين العرب بغداد ١٩٧٩.

(٣) محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٧.

(٤) نخبة من الباحثين العراقيين، الصراع العربي الفارسي، بغداد ١٩٨٣ ص ١٥٧-١٥٨.

العرب اليمانيين، إذ كان أكثر انصار أبي مسلم من العرب في فترة الدعوة، بينما كان حماس الفرس بعد نجاح الثورة أكثر، فكان انصاره من عرب مرو وخاصة أهل التقادم، إذ كان هذا القطاع من السكان في مرو أكثر معارضة للحكم الأموي^(١)، وذلك لأنهم فقدوا امتيازاتهم بتركهم تحت حكم الدهاقين، ولما لم يستطع نصر بن سيار والي بني أمية إصلاح الوضع اتجهوا إلى دعوة آل البيت، لارتباطها بالعدالة والانصاف، ولاستشهاد ائمة الشيعة على أيدي الأمويين، وكان اخرهم يحيى بن زيد على يد نصر بن سيار في خراسان سنة ١٢٥ هـ والذي استغل أبو مسلم مقتله احسن استغلال^(٢).

كما ارسل أبو مسلم الدعوة إلى القبائل في البوادي. قرب الكوفة والبصرة، لاثارتها على الأمويين، فوافقوا طمعاً بالنهب والغنائم على الخروج ضد الدولة الأموية، فخرج موسى بن السري الاحول الهمداني في حلوان، وطردها ودعا إلى آل محمد، وخرج في سواد البصرة والكوفة عدة من ربيعة اخذوا اسافل الفرات كلها، وخرج أبو أمية التغلبي في تكريت وما والاها^(٣).

ومن جراء المخاض الطويل للدعوة العباسية الذي استمر ثلاثين سنة في مجالها الضيق كحركة سرية تستند إلى الاقناع بالحجة، وتستهدف الاكثار من الشيعة والانصار، من خلال الدعوة للرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم، التقي، الزاهد، الورع، الذي سيطبق الشريعة ويحكم بالمساواة، والحق^(٤).

ولطول المدة التي مرت على الدعوة وصاحبها في الحميمة وهو يدعو إلى الصبر. اندس في صفوف الدعوة اناس لا يهمهم شعار الدعوة، ولا تحقيق اهدافها، بقدر ما يهمهم استغلالها، لتحقيق اهدافهم وغاياتهم، التي تلتقي مع أهداف وغايات الدعوة في

(١) محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٧.

(٢) محمد شعبان. المرجع السابق ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٣) عبد العزيز الدوري، ضوء جديد على الدعوة العباسية، مجلة الاداب والعلوم، جامعة بغداد ١٩٥٧.

(٤) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٧٠.

هدم الكيان الأموي، ومن هؤلاء عربي يريد تبديل الوضع ليكسب مغنماً. أو ليسترد حقاً ضائعاً، ومن فارسي متعصب يود لو كان الحكم ساسانياً، ومن شعوبي حاقد على سيادة العرب المتمثلة بالحكم الأموي، ومن زنديق لا يرى في أى سلطان إسلامي متنفساً لفكرته، ومن مجوسي يفضل أن يكون حاكمه زرادشتياً، أو مانياً، أو مزدكياً^(١).

أما الحالة في خراسان في هذه الاثناء فقد كانت مضطربة، أيام العامل الأموي عليها نصر بن سيار بن رافع الكناني، والذي كان على مدينة بلخ في عهد الخليفة هشام، ثم ولاه على خراسان، فغزا وفتح وغنم في ما وراء النهر، وكانت جيوشه متماسكة، ولكن ما أن قضى الخليفة هشام نحبه حتى بدأ دور الانحطاط في الدولة الأموية، فأخذت القوى العربية تحت راية نصر تتشقق، ثم تمتاز عن بعضها في معسكرات ثلاثة: المضرية، واليمانية، والربيعة، إذ كان على المعسكر اليماني جديع بن علي الكرمانى القائد الأموي الذي انشق على الدولة أثر موت هشام، بسبب ما حدث من اضطهاد اليمانيين وزعمائهم في دمشق والعراق، أما معسكر ربيعة فقد اعتنقت جماعات كثيرة منهم المذهب الخارجي، وتجمعوا تحت راية شيبان بن سلمة الحروري، ولم يبق في يد نصر بن سيار سوى المضرية، مع بعض الفرق التي حافظت علي ولائها للأمويين^(٢).

2- الدور الحلي للدعوة العباسية :

لما لم يلق نصر بن سيار أي تأييد من دمشق المشتعلة بالفوضى والتنافس على الخلافة، ولا من والي العراق ابن هبيرة (يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري)، لانشغاله بالانتفاضات والقتال^(٣)، بقي وحيداً يواجه ثورات ثلاث وهي ثورات: الخوارج، واليمانية، والدعوة العباسية. فبينما كان نصر يحارب الثوار هنا وهناك جاء أبو مسلم

(١) الشهرستاني، الملل والنحل ج ١ ص ٣٧-٩٦، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٧١.

(٢) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٨٠-٨١.

(٣) عبد الجبار الجومرد، المرجع نفسه، ص ٨١-٨٢.

الخراساني في بدايات سنة ١٢٨ هـ من مكة بعد اجتماعه بابراهيم الأمام، فاختار أبو مسلم مدينة سفيذنج من أعمال مرو مقرأ له قرب المعسكر اليماني المعارض للدولة، واخذ الدعاة ينشطون يحثون الناس على القدوم إلى مندوب الأمام (الرضا من آل محمد)، فتسربت الوفود إليه فاختار أبو مسلم منهم الأشداء فأبقاهم في معسكره ليكونوا نواة الجيش.

وكان نصر يسمع ويرى هذه الحركة وهي تتنامى الا أنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً ضدهم لأنهم وراء المعسكر اليماني محتمين به على ما يظهر، واستمر ذلك عدة اشهر^(١)، وبعد أن اعدوا العدة لبدء الثورة المسلحة أرسلوا القائد قحطبة بن شبيب الطائي إلى الأمام في الحميمة، ولما أخبره بحقيقة الوضع في خراسان اعطاه الأمام لواءً وراية اسودين، ورسالة إلى أبي مسلم، يأمره بأعلان الثورة، ويأمره باعطاء القيادة العسكرية لقحطبة. وفي هذه الاثناء اشتدت المعارك بين نصر وخصميه: جديع وشيبان، وكان هم أبي مسلم اذكاء النار بينهم، وتمكن جديع الكرمانى من دخول مرو واجلاء نصر عنها، ولكن نصر اعاد المدينة وقتل جديع إلا أن ابنه علي بن جديع اعاد توحيد الصفوف^(٢). وفي شهر رمضان سنة ١٢٩ هـ قدم قحطبة الطائي من الحميمة، ومعه اللواء والراية، اللواء ويدعى الظل والراية وتدعى السحاب، فلبسوا جميعاً السواد وتوجهوا إلى صلاة الجمعة وصلى سليمان بن كثير بالناس وأعلن رغبة الأمام (الرضا من آل محمد) بأعلان الثورة المسلحة، وقدم أبو مسلم اللواء والراية إلى قحطبة، وخوله قيادة الجيش، ووزع المناصب للقضاء والادارة بين رجاله، ودعى الناس للقدوم إلى سفيذنج للانضمام تحت لواء قحطبة، وقدم إليه إعداد ضخمة من الناس من كل الفئات حتى العبيد من الزنوج السود، الذين أمر أبو مسلم أن تكون لهم فرقة خاصة بهم. فتكونت نواة الجيش من هذا الخليط^(٣).

واستفادت الدعوة من التنافر بين العرب في خراسان. وكان نصر بن سيار يستنجد

(١) ابن الأثير، الكامل ج ٤ ص ٣٠٤، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب ص ٨٤.

(٢) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٨٥.

(٣) ابن الأثير، الكامل ج ٤ ص ٣٠٥، عبد الجبار الجومرد، المرجع نفسه، ص ٨٥، أحمد إسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي ص ١٢.

ابن هبيرة، ويستحثه لمدته بالرجال والسلاح، ولما لم يجبه أرسل نصر إلى الخليفة مروان بن محمد يقول:

أرى خلل الرماد وميض نار	ويوشك أن يكون لها ضرام
فإن لم يطفها عقلاء قوم	يكون وقودها جثث وهام
فإن النار بالعيدان تذكى	وأن الحرب أولها الكلام
أقول من التعجب ليت شعري	أأيقاظ أمية أم نيام ^(١)
فإن كانوا حينهم نياماً	فقل قوموا فقد حان القيام
ففري عن رحالك ثم قل لي	على الإسلام والعرب السلام ^(٢)

وكتب الخليفة إلى ابن هبيرة ليمد نصر لانشغاله بما هو أهم من خراسان، فلم يكن امام نصر بن سيار إلا أن يكتب إلى علي الكرمانى وشيبان الخارجى يحذرهم من الاختلاف في ظل تربص المجوس والزنادقة بالعرب، وتوابع الرؤساء الثلاثة، نصر، وشيبان، وابن الكرمانى، وكادوا يتفقون في أواخر سنة ١٢٩ هـ. فلما علم أبو مسلم بذلك عاد إلى الدسّ بينهم فأرسل لابن الكرمانى يذكره بمقتل أبيه فارتد عن الاتفاق مع نصر وانفرط عقد المودعة العربى^(٣).

(١) عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي، الرؤية والفن، ص ٩٢، خليل السامرائي، وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ص ١٨، عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ص ١٦٩. محمد كرد علي، خطط الشام ج ١ ط ٢ بيروت ١٩٦٩ ص ١٤٢. عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٨٧، بهجت الشهبندر، مختصر تاريخ الأمويين والعباسيين، مكتبة ومطبعة النهضة العربية، حلب ١٩٢٣ ص ٢٨.

(٢) ابن قتيبة الدينوري، الامامة والسياسة، وتاريخ الخلفاء تحقيق طه محمد الزيني، ج ٢ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان ص ١١٥.

(٣) ابن الأثير، الكامل ج ٤ ص ٣٠٨، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب ص ٨٩، عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، الدولة العباسية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٨٧ ص ١٩-٢٠.

وفي أوائل سنة ١٣٠ هـ، استطاع أبو مسلم أن يترك العداء مرة أخرى بين الكرمانى ونصر، فدخلت جيوش الكرمانى مدينة مرو، وقاتلت المضرية فيها، فدخل أبو مسلم بجيشه المدينة سنة ١٣٠ هـ، والقتال على أشده، فساعد ابن الكرمانى على المضرية، وحاصر نصر في دار الأمانة ثم سمح له بمغادرتها سالماً، ثم احتال أبو مسلم على ابن الكرمانى، فأخرجه من مرو، وبقي هو فيها وجعلها مقرآله^(١).

وبعد دخول مرو أخذ أبو مسلم البيعة على الجند من الهاشمية خاصة^(٢)، فلما سمع إبراهيم الأمام بالخبر كتب إلى أبي مسلم، ولكن شاءت الظروف أن يقع الكتاب في يد الخليفة مروان بن محمد عن طريق عسسه، فجيء بحامله، فاعترف بكل شيء يجري بين الحميمة وخراسان، فأمر مروان بالقبض على إبراهيم الأمام، وأرسل إليه فاحضره من الحميمة إلى عاصمته (حران)، فسجنه فيها^(٣).

وبعد خروج نصر بن سيار من مرو أخذ يتنقل بين المدن يتخذها مقرآله، من سرخس، إلى قومس، إلى خوار الري، وينتهاز الفرصة للانقضاض على أبي مسلم في مرو، ولما لم يتمكن من استرداد مرو كتب إلى ابن هبيرة مستنجداً فلم يجبه، ثم كتب إلى الخليفة مروان بن محمد، الذي كتب بدوره إلى ابن هبيرة فأمدّه بثلاثة آلاف فارس، عليهم القائد ابن غطيف اليماني، فأخذ هذا القائد يتباطأ في سيره، ويطيّل مراحلَه في الطريق^(٤).

وفي هذه الاثناء كان قائد جيش الثورة قحطبة بن شبيب الطائي يلحق الهزيمة تلو الأخرى بجيش ابن هبيرة، وكانت آخر معركة لنصر بن سيار في خوار الري حيث اقتتل

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٤ ص ٣٠٩، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب ص ٨٩.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٢٩-٣٠، عبد العزيز الشعالبي، سقوط الدولة الأموية ص ٢٠٠.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٤ ص ٣٠٩، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص ٩٠.

(٤) ابن الأثير، المصدر نفسه ج ٤ ص ٣١٦، عبد الجبار الجومرد، المرجع نفسه ص ٩٠-٩١.

مع جيش الحسن بن قحطبة، وكاد يقتل لولا أن بعض جند العرب في جيش الحسن، انضموا إلى صفوف نصر بن سيار، فهُزم جيش الحسن^(١) ولما لم يصل مدد ابن هبيرة ركب نصر بن سيار جواده وسلك المغازة بين الري وهمذان فمات في جبالها، في شهر محرم سنة ١٣١هـ / ٧٤٨م^(٢).

وبعد موت نصر بن سيار زعيم المضمرية قضى أبو مسلم على علي بن جديع الكرمانى زعيم اليمانية، الذي كان له دور كبير في انتصار الثورة، ودخل مرو فاتحاً ثم قدّمها لأبي مسلم. وقد قتل أبو مسلم علياً بن جديع واتباعه^(٣). كما قتل النقيب لاهز بن قريش التميمي بتهمة السماح لنصر بن سيار بالخروج من دار الامارة، ولأنه كان يعارض تأمير أبي مسلم على الثورة، يوم مؤتمر مكة^(٤). كما قتل أبو مسلم عبدالله بن معاوية الطالبي، الذي احتّمى بجيش أبي مسلم بعد أن هرب أمام الجيش الأموي من أصبهان إلى خراسان، إما لأنه صاحب ثورة يخشى جانبه، أو لأنه من أصحاب أبي جعفر خصم أبي مسلم^(٥)، ثم بدأ أبو مسلم بمحاربة شيان الحروري، الذي رفض المبايعة للأمام العباسي، فاستطاع أن يدحره ويشتت شمله^(٦).

ولما سُجن إبراهيم الأمام في حران استمرت الاتصالات بين المراكز الثلاثة للثورة، في الحميمة والكوفة وخراسان. ففي الحميمة كان أبو جعفر وأخوه عبدالله بن الحارثية، وجماعة من أولاد علي بن عبدالله بن العباس، وكان انشطهم أبو جعفر، الذي كان يتصل إذا اقتضى الأمر بسجن حرّان^(٧). أما في الكوفة فقد كاد النقيب أبو سلمة الخلال، وزير

(١) ابن الأثير، الكامل ج ٤ ص ٣١٧، عبد الجبار الجومرد، المرجع نفسه ص ٩١.

(٢) ابن الأثير، المصدر نفسه ج ٢ ص ٣١٧.

(٣) ابن الأثير، المصدر نفسه ج ٤ ص ٣١٢، خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ص ١٩.

(٤) الطبري، أحداث ١٣هـ، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب ص ٩٣.

(٥) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٩٤.

(٦) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٣٨٥-٣٨٦-٣٨٨.

(٧) المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ٢٠٩.

الدعوة، الذي ما أن سمع بمقتل إبراهيم الأمام حتى أخذ يبحث عن زعيم علوي يقلده أمر الدعوة، فاتجه اهتمامه إلى جعفر الصادق من الفرع الحسيني، وعبدالله بن الحسن من الفرع الحسيني، وعمر الاشراف بن زيد العابدين، ليحاول استمالة احدهم إلى قبول الفكرة، بعد أن يئس من اختيار أبي مسلم قائداً للثورة لكثرة مفااسده، واتصالاته بالزندقة والمجوسية، تحت ستار دعوة آل البيت، فخاف أن يختار أبو مسلم قائداً جديداً للثورة لأنه اصبح قائد الثورة وصاحب الكلمة العليا في خراسان، لأن قوة الثورة كانت في يده^(١).

وشهدت الحميمة مشاورات سرية حول من يخلف إبراهيم الأمام، إذا طرأ عليه طارئ في سجنه، ولا يُعرف مصير هذه المشاورات، فرما اوصى الأمام لأخيه عبد الله بن الحارثية، وقد تداخل الشك أبا مسلم حول صحة الوصية، وربما أن العباسيين في الحميمة اجمعوا على عبدالله فعلاً، وربما لأنه الاكثر قبولا عند أبي مسلم، أو لأن اخواله من العرب اليمانية، ومنهم عدد كبير من جيش الثورة، بما فيهم القائد الأعلى قحطبة بن شبيب الطائي. ومجموعة من نقباء الدعوة خاصة سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وغيرهما. وما أن جاء عام ١٣٢هـ / ٧٤٩م حتى كانت جيوش قحطبة الطائي تحتل خراسان باجمعها مع البلاد التي حولها، بعد حروب شديدة، ثم اتجه قحطبة بجيش الثورة غرباً يريد العراق، فتحرك إليه الخليفة مروان بن محمد بعد أن أمر بقتل إبراهيم الأمام في سجنه، واتجه إلى الموصل فنزل على نهر الزاب الكبير، وامد عامله يزيد بن هبيرة بثلاثين ألف فارس لقتال قحطبة المتقدم إلى الكوفة، حيث التقى جيش ابن هبيرة مع جيش قحطبة قرب الفلوجة، على نهر الفرات، وقتل في المعركة القائد قحطبة الطائي، ولكن ابنه الحسن بن قحطبة تولى القيادة، في حين اضطر ابن هبيرة للانسحاب نحو واسط^(٢)، ودخل هو بجيشه الكوفة التي سيطر عليها محمد بن خالد القسري، ودعا الناس إلى بيعة

(١) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٩٦، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٤٤.

(٢) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٩٧.

الرضا من آل محمد^(١)، واخرج النقيب أبا سلمة الخلال من مخبئه، واجلسه مجلس الامارة، وقدم له الطاعة، ووضع الجيش في تصرفه. واقام أبو سلمة معسكره في حمام عين في ظاهر الكوفة، ووجه الحسن بن قحطبة إلى واسط ومعه ستة عشر قائداً، لحصار ابن هبيرة ومنعه من الاتصال بالخليفة مروان. ووجه الفرق والكتائب لفتح المدن العراقية؛ إذ بعث حميد بن قحطبة للمدائن ومعه اثنان من القادة مع جنودهما، والمسيب بن زهير الضبي ومعه خالد بن برمك إلى دير قنّى، ويسام بن إبراهيم إلى الاهواز، وشراحيل إلى عين التمر، وسفيان بن معاوية المهلبى إلى البصرة^(٢)، وافر أبو سلمة محمد بن خالد القسري على الكوفة^(٣). ثم وزّع أبو سلمة عماله؛ فقد ولى أبا الجهم ديوان الجند، وعبيدالله بن بسام ديوان الحرس، وأبا غانم ولآه الشرطة، وولى عمرو بن الزيات حجابته، والمغيرة بن الريان ولآه الخراج، ثم نقله إلى ديوان الرسائل، فيما ولى يوسف بن ثابت ديوان الخراج، وعبد السلام بن عبد الرحمن الغامدي ولآه الصوافي والقطائع والخزائن، وولى أبا سلمى بيت المال. وأعطى الجند من ديوان بني العباس، وبعث عمال الخراج إلى الكور^(٤).

وفي هذه الاثناء بايع العباسيون عبدالله بن الحارثية في الحميمة بعد أن بلغهم خبر مقتل إبراهيم الأمام، وبعثوا كتاب الوصية إلى الكوفة وخراسان، وعندما سمعوا بانتصار جيش الثورة على ابن هبيرة في الفلوجة ودخوله الكوفة، خرجوا من الحميمة سنة ١٣١ هـ قاصدين الكوفة، ومعهم الأمام الجديد، واخوه أبو جعفر، ويعحى، واعمامه عيسى، وصالح، واسماعيل، وعبد الصمد، وعبدالله، اولاد علي، وعيسى بن موسى بن محمد، وعبد الوهاب ومحمد ولدا إبراهيم الامام، وكان داود بن علي خارج الحميمة،

(١) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية، وقيام الدولة العباسية ص ١٩٣.

(٢) عبد العزيز الثعالبي، المرجع نفسه، ص ١٩٤ - ١٩٥، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٩٨.

(٣) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الاموية ص ١٩٤.

(٤) أحمد إسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام ص ٢٥٩.

فالتحق بهم في الطريق . واستقبلهم أبو سلمة الخلال خارج الكوفة ، وادخلهم إليها سرّاً ، واخفى أمر مجيئهم عن الشيعة وقادة الجيش ، وطلب منهم كتم أمرهم إلى أن يستتب الأمر في واسط لوجود جيش ابن هبيرة المحاصر ، وفي البصرة لوجود جيش اموي بقيادة سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي (١) .

ولكن حقيقة الأمر بالنسبة لاختفاء أمر العباسيين في الكوفة من قبل أبي سلمة الخلال ، هو انتظاره لنتائج اتصالاته السرية مع جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين ، وعبد الله بن الحسن بن الحسن ، وعمر الاشرف بن زين العابدين ، والتي جاءت مخيئة للأمال ، فقد رد جعفر على أبي سلمة (إن صاحبكم بأرض الشراه) ، أما عبد الله بن الحسن فقد فكّر أن يسند الأمر إلى ابنه محمد بن عبد الله (النفس الزكية) ، ولكن الأمام جعفر الصادق نهاه عن ذلك لما شاوره (٢) .

3- اعلان قيام الدولة العباسية :

بقي العباسيون في معزلهم بالكوفة مدة اربعين يوماً ، إلى أن علم بأمرهم بعض قادة الجيش في معسكر حمام اعين ، وعلى رأسهم القائد أبو الجهم بن عطية ، ومعه من القادة موسى بن كعب التميمي ، وابراهيم بن محمد الحميري ، وأبو غالب عبد الحميد بن ربعي ، وسلمة بن محمد ، وعبد الله الطائي ، واسحاق بن إبراهيم ، وشراحيل ، وعبد الله بن بسام وغيرهم (٣) ، وكلهم من قادة عسكر أبي مسلم ، فدخلوا الكوفة ، وجاءوا إلى العباسيين وبايعوا أبا العباس عبد الله بن الحارثية ، وسلموا عليه بالخلافة في ١٢ ربيع الأول ١٣٢ هـ ، ثم أخرجوه إلى منبر المسجد لاعلان خلافته ، وتسمى أبو العباس بأمر المؤمنين ، بينما

(١) عبد الجبار الجومرد ، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٩٨ ، عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص ٤٣ .

(٢) عبد الجبار الجومرد ، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٩٨-٩٩ ، عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص ٤٣-٤٤ .

(٣) عبد العزيز الثعالبي ، سقوط الدولة الأموية ص ٢٠٣ .

اتخذ أبو سلمة الخلال لقب وزير آل محمد، واتخذ أبو مسلم لقب أمير آل محمد أو أمين آل محمد^(١).

حققت الدعوة للرضا من آل محمد هدفها باعلان خلافة بني العباس، إذ أن الدولة قامت بقيادة عربية هاشمية، واعتمدت على الدعاة العرب والموالي، وعلى الجنود من العرب والموالي، وذلك بتقديم العباسيين قضية العصبة الإسلامية على قضية العصبة العربية^(٢). وقد بدأ أبو العباس عهده في خطبة يوم الجمعة جامل فيها أهل الكوفة وأعلن السياسة التي ستسير عليها الدولة الجديدة. وأعلن فيها أنه زادهم في الاعطيات، ثم قام عمه داود بن علي والقي خطبة مسهبة، بين فيها سبب خروج العباسيين^(٣). ثم دخلوا القصر واجلس أبو العباس اخاه أبا جعفر في المسجد ليأخذ البيعة العامة على الناس^(٤)، وخرج أبو العباس يوم السبت من الكوفة إلى معسكره في «حمام أعين» مع الأمير أبي سلمة، وجعل على حجابته عبدالله بن بسام، وجعل على الكوفة واعمالها عمه داود بن علي^(٥).

وجهر أبو العباس جيشاً قوامه ثلاثين ألفاً لمواجهة جيش الخليفة مروان بن محمد بقيادة الخليفة نفسه في الموصل، وقد أسند أبو العباس قيادة هذا الجيش لعمه عبدالله بن علي ومعه يزيد بن عيسى بن موسى، فتحرك الجيشان للمواجهة فالتقيا على نهر الزاب

(١) محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٥٦، أحمد علي، العهد السري للدعوة العباسية، أو من الأمويين إلى العباسيين، دار الفارابي، بيروت ط ١ ١٩٨٨ ص ٤٢.

(٢) محمد المقداد، الموالي ونظام الولاء، من الجاهلية إلى أواخر العصر الأموي، دار الفكر دمشق، ط ١ ١٩٨٨ ص ٢٩٧.

(٣) اليعقوبي، تاريخ ج ٣ ص ٩٦-٩٧، ابن الأثير الكامل، ج ٥ ص ٤١١-٤١٣، عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ص ٢٠٧-٢٠٩، عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي، لرؤية والفن ص ٣٤. خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ص ٢٥.

(٤) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ص ٢٠٩.

(٥) عبد العزيز الثعالبي، المرجع نفسه ص ٢١٠.

الأكبر، في معركة حاسمة دامت يومين انتصر فيها جيش العباسيين، وفر الخليفة متجهاً إلى الشام وعبدالله بن علي يتعقبه من مكان إلى آخر إلى أن وصل إلى فلسطين، ثم رجع عبدالله وواصل تعقبه صالح بن علي إلى أن وصل إلى مصر، ثم انحدر إلى قرية بوصير في صعيد مصر، فلحق به الجيش العباسي وقتله في أواخر شهر ذي الحجة سنة ١٣٣هـ^(١).

وبعد أن لجأ مروان بن محمد إلى مصر عام ١٣٢هـ، كانت الدعوة العباسية قد انتشرت في الاسكندرية، وسودّ بها الأسود بن نافع بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، الذي أصبح من أنصار العباسيين، وسودّ كذلك يحيى بن مسلم بن الأشج مولى بني زهرة الذي كان بأسوان^(٢). إلا أن الخليفة مروان نجح في استعادة الاسكندرية، واخضاع أنصار العباسيين بها، بعد أن أرسل إليها جيشاً بقيادة الكوثر بن الأسود الغنوي وعثمان بن أبي نسعة الخثعمي، فقد تمكن الجيش الأموي من هزيمة أنصار العباسيين عند (الكريون)^(٣) قرب الاسكندرية، وتمكن من دخول الاسكندرية، ثم سار عثمان بن أبي نسعة إلى رشيد، واستطاع هزيمة القبط بها. وفي الوقت نفسه أخضع زبان بن عبد العزيز منطقة صعيد مصر واعادها لسيطرة الأمويين^(٤). إلا أن الجيش العباسي تمكن من استعادة الصعيد وقتل الخليفة الأموي مروان بن محمد في بوصير^(٥).

(١) الطبري، تاريخ ج ٣ ص ٤٣٢-٤٣٥، ابن اعثم، الفتوح، المطبعة النعمانية، حيد آباد الدكن الهند ١٩٧٢م ٨ ص ١٨١-١٨٥. عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي ص ٣٥، إبراهيم إيوب، التاريخ العباسي، ابن الأثير، الكامل ج ٤ ص ٣٣٢، ابن قتيبة، الامامة، السياسة، صححه محمد محمود الرافعي، القاهرة ١٣٤٢هـ ج ٢ ص ٢٣٢، وعن بوصير معجم البلدان ج ١ ص ٥٠٩، فاروق عمر فوزي، الخليفة المقاتل مروان بن محمد، دار واسط للطباعة والنشر، بغداد ١٩٨٥ ص ١١١-١١٤.

(٢) صفاء عبد الفتاح، الموانئ والثغور المصرية ص ٥٦.

(٣) ياقوت، معجم البلدان ج ٤، ص ٤٥٨.

(٤) صفاء حافظ عبد الفتاح، الموانئ والثغور المصرية ص ٥٦.

(٥) صفاء حافظ عبد الفتاح، المرجع نفسه ص ٥٧.

وفي إفريقية سوّد عبد الرحمن بن حبيب، وبعث بطاعته إلى أبي العباس اكتساباً لوجاهته عند أهل الدولة الجديدة، وتثبيتاً لمركزه عند أهل إفريقية، فأمره السفاح على إفريقية^(١).

وبعد أن أقام أبو العباس في معسكر (حمام أعين) أشهراً انتقل بعد مقتل يزيد بن عمر بن هبيرة في واسط إلى الهاشمية (هاشمية الكوفة) فجعلها مقراً له وذلك في سنة ١٣٢ هـ^(٢). وفي سنة ١٣٤ هـ انتقل إلى مدينة (الأنبار) شمال الكوفة، فبنى فيها (هاشمية الأنبار) التي بقيت عاصمة له إلى وفاته سنة ١٣٦ هـ^(٣).

4- خلفاء العصر العباسي الأول :

١- أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الملقب بالسفاح (١٣٢-١٣٦ هـ / ٧٤٩-٧٥٣ م). ولد بالخميمة سنة ١٠٤ هـ وعاش فيها ٢٨ عاماً، وهو أول خلفاء العباسيين ومؤسس الدولة^(٤). بدأ عهده بالتخلص من بقايا الأمويين^(٥). وتمكن من القضاء على الثورات العربية (من المبيضة) في الشام وفلسطين والجزيرة^(٦). كما أوعز لعمه عبدالله بن علي والي الشام للتصدي للبيزنطيين^(٧)، كما تصدت الجيوش العباسية للجيوش الصينية في الشرق عندما هددت أطراف الدولة سنة ١٣٤ هـ. كما تخلص أبو

(١) عمر فروخ، العرب والاسلام في الخوض الغربي من البحر الابيض المتوسط، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ ص ١٧٥.

(٢) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ص ٢١٠.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٤٣١.

(٤) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٤٢٦، ابن الأثير، الكامل ج ٤ ص ٣٢٤.

(٥) ابن الأثير، الكامل ج ٤ ص ٣٣٣، بلبايق، العرب والاسلام والخلافة العربية، ترجمة انيس فريحة ص ٢٩، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي، السياسي والحضاري ص ٢٩.

(٦) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٤٤٣-٤٤٧. ابن الأثير، الكامل ج ٤ ص ٣٣٤-٣٣٥، ابن خلدون، العبر ج ٣ ص ١٧٣-١٧٤.

(٧) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص ٣١.

العباس من أبي سلمة الخلال الذي حاول نقل الخلافة إلى العلويين بواسطة أبي مسلم الخراساني^(١). وقد دامت خلافته الى أن توفي في الأنبار في ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٦هـ^(٢).

٢- أبو جعفر عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الملقب بالمنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٣-٧٧٥م)، ولد بالحميمة سنة ١٠١هـ، ويعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، لحزمه ودهائه وجرأته. وقد واجه في البداية أخطاراً داخلية كان لا بد له من أن يتخلص منها لتثبيت سلطته. فتخلص من مسبي هذه الأخطار، ومنهم عمه عبدالله بن علي الذي تطلع إلى ولاية العهد، بعدما علم بوفاة أبي العباس وأثناء طريقه إلى غزو الروم قفل راجعاً محاولاً انتزاع الخلافة لنفسه^(٣)، بينما كان أبو جعفر يقوم بأداء فريضة الحج^(٤). فأرسل له أبو جعفر أبا مسلم الذي تمكن من هزيمته واحتلال نصيبين سنة ١٣٧هـ، ففر عبدالله إلى أخيه سليمان في البصرة، الذي سلمه للمنصور سنة ١٣٩هـ، فسجنه إلى وفاته سنة ١٤٧هـ^(٥). ثم تخلص المنصور من أبي مسلم الخراساني بقتله في مجلسه سنة ١٣٧هـ^(٦)، وقضى على الحركات الفارسية المعارضة للدولة، كحركة سنباذ، والراوندية^(٧)، وتخلص المنصور من العلويين المعارضين للدولة من بيت الحسن بن

(١) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٤٤٧-٤٤٩، المسعودي، مروج الذهب ص ٢٧٠-٢٧١، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣٣٦.

(٢) محمد الحضري، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية، ص ٤٦.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٤٧٣، المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ٢٨٩-٢٩٠ بلبايقي، العرب والاسلام والخلافة العربية ص ٣٦٦.

(٤) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٤٧٩، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٣٢.

(٥) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٤٧٥-٤٧٨-٤٧٩.

(٦) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٤٨٢-٤٨٣، المسعودي، مروج ج ٣ ص ٢٩٠، ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية، ص ١٧٠، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٣٣-٣٦.

(٧) المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ٢٩٣-٢٩٤، ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ١٦٠-١٦١ ص ١٧١، ابن قتيبة، الاخبار الطوال ص ٣٨٤، ياقوت، معجم البلدان ج ٣ ص ١٩٠.

علي^(١). وتصدى المنصور للاخطار الخارجية، فتصدى للبيزنطيين من ١٣٨-١٥٥هـ إلى أن طلبوا الصلح ودفعوا الحزبة^(٢)، وتمكن من التصدي لنفوذ الخوارج والبربر في شمال افريقية، فاسترد المغرب الادنى^(٣)، وحاول استرداد الاندلس من السيطرة الأموية، ولكنه لما لم يتمكن ابدى اعجابه بشجاعة عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب بالداخل، فلقبه المنصور بصقر قریش^(٤). كما حل المنصور مشكلة ايجاد المقر الدائم للدولة العباسية، ذلك أن سلفه أبا العباس تنقل من الكوفة إلى هاشمية الانبار^(٥)، فجاء المنصور فاقام أول الأمر في (هاشمية الكوفة)، ثم انتقل إلى (المدائن)، ثم اختط العاصمة الجديدة (بغداد) التي استغرق بناؤها سنوات من ١٤٥ إلى ١٤٩هـ^(٦). وبنى المنصور مدينة (الرصافة) سنة ١٥١هـ على الضفة الشرقية لنهر دجلة في مقابل بغداد، فعرفت ببغداد الشرقية، شيدها لتكون مقراً للجيش الخراساني بقيادة ابنه المهدي^(٧).

(١) الطبري ج ٧ ص ٥٠١-٥٠٢، المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ٢٩٠-٢٩٨، ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ٣-٥٠٣، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٣٨-٤١.

(٢) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٤٩٧، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٤٢.

(٣) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص ٤٢.

(٤) ياقوت، معجم البلدان ج ١ ص ٣١٤-٣١٥، ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ٢٦ ابن عبدربه، العقد الفريد ج ٥ ص ٢٠١-٢٠٢، محمد الحضري، الدولة العباسية ص ٧٩ إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٤٢-٤٣.

(٥) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٤٣.

(٦) الطبري ج ٧ ص ٦٥٣، ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص ١٦٣، ابن خلدون، العبر ج ٣ ص ١٩٧. ابن قتيبة، الاخبار الطوال ص ٣٨٣، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٤٣-٤٥.

Lombard Maurice. L'islam danssa premiere grandeur (x111-x) Flammarion-Paris. 1971 p.127 .

(٧) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية ص ١٧٣-١٧٤، ابن خلدون، تاريخ ج ٣ ص ١٩٩.

أما بالنسبة لولاية العهد فقد تمكن المنصور من جعل ابنه محمد المهدي ولياً للعهد سنة ١٤٧هـ بدلاً عن عيسى بن موسى بن محمد ولي عهده الذي كان قد قرره أبو العباس فجعل المنصور ولاية العهد للمهدي أولاً ثم لعيسى بن موسى من بعده^(١). واستمر المنصور في خلافته الى وفاته في السابع من ذي الحجة سنة ١٥٨هـ وهو محرماً للحج^(٢).

٣- الخليفة محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الملقب بالمهدي بن المنصور (١٥٨-١٦٩هـ / ٧٧٥-٧٨٥م) ولد بالحميمة سنة ١٢٦هـ، وتولى الخلافة بعد والده المنصور، وكان سخياً جواداً عادلاً، أطلق سراح المسجونين السياسيين وخاصة العلويين، واسترضى أهل الحجاز، عندما حج سنة ١٦٠هـ، وأجرى الكثير من الإصلاحات^(٣) وواجه بعض المشاكل الداخلية ومنها مشكلة الزنادقة، وبعض الحركات الإلحادية في عهده، كحركة المقنع (الراوندي) الذي قضى عليه سنة ١٦٣هـ. فقد انشأ ديواناً للزنادقة تولاه (صاحب الزنادقة)، وبحث عنهم وحاكمهم، وانشأ هيئة علمية للرد عليهم^(٤).

وعلى الصعيد الخارجي غزا الهند سنة ١٥٩هـ بالبحر بقيادة عبد الملك بن شهاب المسمعي الذي وصل الى مدينة باريد في الهند سنة ١٦٠هـ وفتحها عنوة^(٥) وحارب البيزنطيين وغزا بلادهم، وأشرك في غزواته ابنه هارون في سنة ١٦٣هـ، وفي سنة ١٦٥هـ^(٦).

(١) ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ٢٢-٢٣، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص ٤٥-٤٦.

(٢) محمد الحضري بك، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية، ص ٨٥، ٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ٥٣-٦٠-٦١، المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ٣١٢-٣١٣، ابن الطقطقي، الفسخري في الاداب السلطانية ص ١٧٩، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٥٢-٥٣.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٥٢-٥٣، المسعودي، مروج الذهب، ج ٣ ص ٣٢٢-٣٢٤، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٥٣.

(٥) محمد الحضري بك، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص ٩٣-٩٤.

(٦) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ١٤٤-١٤٨، ١٥٢-١٥٣-١٦٧، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٥، ص ٦٣-٦٥-٦٩-٧٠.

وحاول المهدي استرجاع الاندلس ولكنه لم يستطع ، وحاول القضاء على عبدالرحمن الداخل بالتحالف مع الفرنجة ولم يتمكن^(١).

أما بالنسبة لمشكلة ولاية العهد فقد فعل ما فعله والده المنصور مع ولي عهده عيسى بن موسى ، فجعله يخلع نفسه مقابل الاموال والقطائع ، وتمت المبايعة للمهدي بن المهدي بولاية العهد سنة ١٥٩ هـ . والمبايعة بولاية العهد لهارون بعد الهادي سنة ١٦٦ هـ^(٢) . وتوفي الخليفة المهدي في محرم سنة ١٧٩ هـ في ماسبذان في قرية الروذ وهو في طريقه الى جرجان^(٣).

٦ ٤ - الخليفة موسى بن محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس الملقب بالهادي (١٦٩ - ١٧٠ هـ / ٧٨٥ - ٧٨٦ م) . تولى الخلافة بعد والده المهدي ، وكان شرساً غليظاً قوياً^(٤) ، وقد تصدى لبعض المشاكل الداخلية ، واتخذ سياسة حازمة مع العلويين ، فضيَّق عليهم مما أدى إلى اندلاع ثورتهم بزعامة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عم محمد النفس الزكية^(٥) ، فارسل إليهم جيشاً حاربهم وانتصر عليهم في معركة فخ بين المدينة ومكة سنة ١٦٩ هـ ، فقتل الحسين وقتل الحسن بن محمد النفس الزكية ، وفرّ أدريس بن عبدالله بن الحسن أخو محمد النفس الزكية إلى المغرب ، وفرّ أخوه يحيى بن عبدالله بن الحسن إلى

(١) ابن الأثير ، الكامل ج ٥ ص ٦٠ ، إبراهيم ايوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص ٥٥ - ٥٦ .

(٢) ابن الطقطقي ، الفخري في الاداب السلطانية ص ١٨٠ ، إبراهيم ايوب ، التاريخ العباسي ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٣) إبراهيم ايوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص ٥٧ ، محمد الحضري بك ، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ، ص ٩٤ .

(٤) المسعودي . مروج الذهب ج ٣ ص ٣٢٥ ، إبراهيم ايوب ، التاريخ العباسي ص ٥٧ .

(٥) الطبري ، تاريخ ج ٨ ص ١٩٢ ، المسعودي ، مروج الذهب ج ٣ ص ٣٢٦ - ٣٢٧ ، ابن الأثير ، الكامل ج ٥ ص ٧٣ - ٧٥ .

بلاد الديلم^(١). كما واجه الهادي مشكلة الزنادقة، فطاردهم، ونكل بهم، ولكنه لم يستطع الحد من نشاطاتهم^(٢).

أما بالنسبة لولاية العهد فقد حاول موسى الهادي خلع أخيه هارون من ولاية العهد وجعلها لابنه جعفر إلا أنه لم ينجح في ذلك^(٣)، لرفض هارون، ولم يحقق غرضه إلى أن توفي في ١٣ ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ^(٤).

٥- الخليفة هارون بن محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس الملقب بالرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ / ٧٨٦-٨٠٩ م) الذي ولد بالري سنة ١٤٥ هـ، تولى بعد أخيه الهادي، وهو متدين شديد المحافظة على التقاليد الشرعية، وكان يحج عاماً ويغزو حاشاً. وإذا لم يحج أحج عنه ثلاثمائة رجل بالنفقة السابعة والنكسوة الباهرة^(٥). وكان هارون قد عاش قائداً وجندياً قبل خلافته محارباً في بلاد البيزنطيين^(٦).

من المشاكل التي واجهت هارون الرشيد البرامكة الذين تربطهم صلة بالخلافة منذ أيام المنصور حين تولى خالد بن برمك أقليم فارس ثم الموصل إلى وفاته سنة ١٦٣ هـ، ثم اختار المنصور يحيى بن خالد لولاية أذربيجان سنة ١٨٥ هـ، واختاره المهدي سنة ١٦٢ هـ كاتباً ووزيراً لابنه هارون يرافقه في حله وترحاله، وكان له دور في تثبيت هارون في ولاية

(١) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص ١٩٠-١٩١، ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ٧٦-٧٩-٩٠، المسعودي، مروج الذهب ج ٥ ص ٣٥٨، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٥٨-٥٩.

(٢) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٥٩.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٢٠٧-٢١٣، المسعودي. مروج ج ٣ ص ٣٣٣.

(٤) بلبايتق، العرب والاسلام والخلافة العربية ص ٢٦٦ إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٥٩-٦٠.

(٥) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص ١٩٣، البغدادي، تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٦، إبراهيم ايوب التاريخ العباسي ص ٦١.

(٦) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٦١-٦٢.

العهد^(١). ولما تولى هارون الخلافة قلده الوزارة، وولى ابنه الفضل بلاد الديلم ثم خراسان، وولى ابنه جعفر مصر وافريقية والجزيرة^(٢). وقد أصبح للبرامكة نفوذ وجاه ومال^(٣)، إلى أن غضب الرشيد عليهم، فتخلص منهم ونكبهم فجاءه سنة ١٨٧ هـ^(٤). فقد استبدوا على الدولة واحتجوا أموالها وأسسوا جيشاً خاصاً بهم اسموه (العباسية) في خراسان، أسسه الفضل بن يحيى الذي كانت له علاقات مع خاقان الخزر وخطب ابنته، ولما ماتت وهي في طريقها إلى بغداد شن الخاقان حرباً على دولة الرشيد. ولما شعر الرشيد بخطر البرامكة خرج من بغداد إلى الرقة سنة ١٨٠ هـ، فعين هرثمة بن اعين على حرسه بدل جعفر البرمكي، وأرسل علي بن عيسى بن ماهان إلى خراسان، فسرّح جيش العباسية، ثم قتل الرشيد جعفر وحبس باقي البرامكة سنة ١٨٧ هـ^(٥)، وقد واجه من المشاكل العديدة كتلك التي أثارها العلويون مطالبين بالخلافة، رغم أن الرشيد حاول استرضاءهم، فقد خرج عليه يحيى بن عبدالله بن الحسن الذي كان قد نجح من موقعة فخر في عهد الهادي، فأعلن خروجه في عهد الرشيد في الديلم. فتمكن من التخلص منه، وأنزل بالعلويين أشد العقوبات^(٦).

(١) ابن خلدون، تاريخ ج ٣ ص ٣٢٣، ابن الطقطقي، الفخري ص ١٩٨.

(٢) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٢٣٣، ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ٨٣ المسعودي، مروج ج ٣ ص ٣٦٨.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٢٩٤، ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ١١٤، المسعودي، مروج ج ٤ ص ١٧٣-١٧٤.

(٤) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٢٣٣، المسعودي، مروج ج ٣ ص ٣٧٩، إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي ص ٦٦-٦٧.

(٥) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص ١١٥-١٤٥.

(٦) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٢٤٢-٢٤٣، ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ٩٠، ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص ١٩٦، إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي ص ٦٧-٦٨.

كما واجهته مشكلة خروج وتحرك الخوارج في الجزيرة سنة ١٧٨ هـ، فهزمهم في موقعة (الحديقة) قرب الانبار سنة ١٧٩ هـ^(١).

وواجه ثورة في سمرقند من قبل رافع بن الليث بن نصر بن سيار ولكنه لم يستطع التخلص منه نهائياً لموته وهو في الطريق إليه^(٢). وكان لهارون الرشيد علاقات وتحالفات مع الفرنجة في فرنسا، بينما كانت علاقاته بالبيزنطيين تتصف بالحروب المستمرة والغزوات، التي استمرت إلى سنة ١٩٠ هـ^(٣). وواجه الرشيد مشكلة ولاية العهد، فعهد بولاية عهده لابنه الأمين سنة ١٧٥ هـ، ومن بعده المأمون سنة ١٨٢ هـ، وقسم الخلافة بعد موته بين الأمين والمأمون. وتوفي الخليفة وهو في طريقه إلى خراسان للقضاء على ثورة رافع بن الليث بمدينة طوس^(٤) في الثالث من جمادي الآخرة سنة ١٩٣ هـ.

٦- الخليفة محمد بن هارون بن محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس الملقب بالأمين (١٩٣-١٩٨ هـ/ ٨٠٩-٨١٣ م)، ولد سنة ١٧٠ هـ، تولى الخلافة بعد والده هارون الرشيد، وقد نشب صراع بينه وبين أخيه المأمون، ذلك أن المأمون حاول الاستقلال بشؤون خراسان خلال حكم أخيه الأمين، وشهدت العلاقات الأخذ والرد والمراسلات الدبلوماسية بين الطرفين، خلال الفترة ١٩٣-١٩٥ هـ، ومرحلة الحرب خلال الفترة ١٩٥-١٩٨ هـ، التي بدأها الأمين حين أعلن البيعة لابنه موسى، ولقبه (الناطق بالحق)^(٥).

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٩٧.

(٢) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٣٠٩-٣١٩-٣٢٠، ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ١٠٢. ١٢٢، ابن خلدون، تاريخ ج ٣ ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٢٨٨، الطبري ج ٨ ص ٢٦٨، ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ١١٨.

(٤) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٢٤٠، المسعودي، مروج ج ٣ ص ٣٥-٥٣، ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ٨٠ - ١٢٩-١٣٠، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٧١-٧٢.

(٥) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٣٧٤-٣٨٧ ص ٣٨٨-٣٨٩، ابن قتيبة، الاخبار الطوال، ص ٢٩٣ - ٢٩٦، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٧٢-٧٣.

وأوقف الدعاء للمأمون من بعده ، فما كان من المأمون إلا أن أعد جيشاً كبيراً وحشده على حدود خراسان في منطقة الري ، بقيادة طاهر بن الحسين ، وهرثمة بن اعين ، أما الأمين فقد اختار على رأس جيشه علي بن عيسى بن ماهان ، إلا أن جيش الأمين هُزم على يد طاهر بن الحسين وقتل قائده في المعركة سنة ١٩٥ هـ^(١) ، ثم قام المأمون بأعداد جيشين لمهاجمة بغداد ، وحوصرت العاصمة ، فاضطر الأمين إلى الاستسلام وقتل في محرم سنة ١٩٨ هـ^(٢) .

وشهد عهد الأمين حركة السفيناني (علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية) الذي احتل دمشق ، وكاد أن يستقل بالشام لولا نزاع اليمينيين والمغربيين ، وبقي الأمين بالخلافة إلى أن قُتل في ٢٥ محرم سنة ١٩٨ هـ في بغداد على يد جيش المأمون^(٣) .

٧- الخليفة عبدالله بن هارون بن محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس (الملقب بالمأمون) (١٩٨-٢١٨ هـ / ٨١٣-٨٣٢ م) ولد سنة ١٧٠ هـ ، وبويع وهو بالري ، وظل بخراسان من سنة ١٩٨ هـ إلى ٢٠٤ هـ^(٤) . وهو خليفة ، عالم ، واديب ، وفيلسوف^(٥) ، فوض ادارة البلاد لوزيره الفضل بن سهل وأخيه الحسن بن سهل الذي ولاه على العراق ، ولكنه حاول حفظ التوازن بين الشيعة والسنة ، والعرب والعجم^(٦) ، ولكن اقامته في خراسان نحو ست سنوات أغضبت العرب في العراق فثاروا في الكوفة ، وتزعّم الثورة أبو السرايا السري بن منصور الشيباني والذي استولى على الكوفة وهزم

(١) الطبري ، تاريخ ج ٨ ص ٣٩٠-٤١٢ ، ابن الأثير ، الكامل ج ٥ ص ١٤٣-١٤٦-١٤٧ .

(٢) الطبري ، تاريخ ج ٨ ص ٤٥٧-٤٥٨ ، إبراهيم ايوب ، التاريخ العباسي ص ٧٤-٧٥ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٥٢-١٥٣ .

(٣) إبراهيم ايوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص ٧٥ .

(٤) المسعودي . مروج الذهب ج ٣ ص ٤٤٢ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٣٠٧ .

(٥) ابن الطقطقي ، الفخري في الاداب السلطانية ص ٢١٦ .

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ج ٣ ص ٤٤٣ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٣٠٨ ، إبراهيم ايوب ، التاريخ العباسي ص ٧٨ .

جيش الحسن بن سهل سنة ١٩٩هـ، وتمكن من اخضاع البصرة والقادسية^(١)، إلا أن هرثمة بن اعين تمكن من الاستيلاء على الكوفة، وهُزم أبو السرايا سنة ٢٠٠هـ، وقُتل^(٢). وثار العلويون في الحجاز في عهد المأمون إذ كان أبو السرايا قد ولي أحد أحفاد الحسين بن علي وهو حسين بن حسن بن علي بن الحسين بن علي مكة^(٣)، ثم بايع العلويون محمد بن جعفر الصادق بالخلافة، وتسمى بأمر المؤمنين، ولكن هرثمة بن اعين تمكن من هزيمة العلويين في مكة وتفرق العلويون في كل مكان^(٤).

كما شهد عهد المأمون حركة العلويين في اليمن إذ استولوا على صنعاء حين خرج إبراهيم بن موسى بن جعفر حوالي سنة ٢٠٠هـ، إلا أن أبا اسحق بن هارون الرشيد أرسل جيشاً إلى اليمن قضى على الحركة العلوية هناك^(٥).

وقد بايع المأمون بولاية العهد سنة ٢٠١هـ في مرو للعلوي علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، الإمام الثامن عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ولقبه بالرضا من آل محمد. وزوجه ابنته أم حبيبة، وأمر جنوده بطرح السواد شعار العباسيين ولبس الخضرة شعار العلويين^(٦). وقد عارض أهل بغداد ذلك فبايعوا لإبراهيم بن المهدي عم الخليفة المأمون بالخلافة، وخلعوا المأمون في أول محرم سنة ٢٠٢هـ، ودانت لإبراهيم الكوفة وسواد العراق، وعسكر بالمدائن، فتوجه المأمون إلى بغداد ووصلها في سنة ٢٠٤هـ بعد هروب إبراهيم بن المهدي منها سنة ٢٠٣هـ، ولكن ولي عهده الامام علي الرضا كان

(١) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٥٣٤-٣٥-٥٥٥، ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ١٨٤، المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ٤٣٨-٤٤٠.

(٢) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٥٣٤-٥٣٥، المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ٤٣٨-٤٤٠.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٥٣٦-٥٤٠، المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ٤٤٠.

(٤) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٥٣٧، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٧٧.

(٥) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٥٣٥-٥٣٦-٥٤١-٥٥٤، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٨٠.

(٦) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٥٥٤-٥٥٥، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٨١.

قد توفي وهو في الطريق إلى بغداد^(١).

كما ثارت الاقاليم في عهد المأمون إذ ثار الزط في جنوب العراق، وأرسل لهم المأمون الجيوش في السنوات ٢٠٥هـ-٢٠٦هـ-٢١٩هـ، إلى أن تمكن من القضاء على ثورتهم^(٢).

وثار في عهده نصر بن شبث العقيلي في الجزيرة وشمال الشام سنة ١٩٨هـ، وتمكن من الاستيلاء على سميساط، واستمر في محاربته إلى أن استسلم سنة ٢٢٠هـ^(٣). وشهدت مصر في عهده اضطرابات إذ انقسم أهلها إلى ثلاث فرق: فريق يؤيد الأمين، وفريق يؤيد المأمون، وفريق بزعامة السري بن الحكم^(٤).

وسيطر قوم من الأندلس وهم قادة ثورة الربض ضد الحكم الأول الأموي في الأندلس على الاسكندرية في عهد المأمون، وأسسوا أماراة مستقلة عن الخلافة العباسية استمرت عشر سنوات^(٥). وأرسل إليهم المأمون جيشاً سنة ٢١٢هـ أجلاهم إلى جزيرة كريت فاستولوا عليها^(٦).

وثار الوجه البحري في مصر سنة ٢١٦هـ، فذهب المأمون بنفسه لاختماد ثورتهم^(٧)، وثار بابك الخرمي في بلاد فارس وقاتله المأمون سنة ٢٠١هـ، وفي سنة ٢١٨هـ

(١) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٥٤٧-٥٧٥-٥٥٥-٥٦٨، ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص ٢١٨. إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٨٢-٨٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٣٢، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٨٣-٨٤.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٥٩٨-٦٠٠، ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ٢٠٧.

(٤) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٦١٣، ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ٢١١.

(٥) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٦١٠، ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ٢١٢.

(٦) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٨٥-٨٦.

(٧) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٦٢٥، ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ٢٢٠، الكندي، الولاة والقضاة، ص ٤٩٢.

تمكن المعتصم من القضاء على ثورته واسره سنة ٢٢٣هـ^(١).

وعلى الصعيد الخارجي استمرت علاقات المأمون مع الفرنجة ووصلته سفارة منهم سنة ٢١٦هـ^(٢)، وواصل جهاده ضد البيزنطيين^(٣)، وخرج بنفسه إلى الجهاد في السنوات ٢١٥هـ، ٢١٦هـ، ٢١٧هـ، ٢١٨هـ، حيث توفي وهو يغزو البيزنطيين في البدندون قرب طرسوس في التاسع عشر من رجب سنة ٢١٨هـ^(٤).

وعلى الصعيد الفكري شهد عهد المأمون ظهور المعتزلة^(٥)، ومسألة خلق القرآن، إذ أن القرآن برأي المعتزلة مخلوق، وايد المأمون هذا الرأي، واراد فرضه على الناس، وبدأ من سنة ٢١٨هـ يمتحن القضاة والمحدثين في مسألة خلق القرآن. ويعاقب كل من يقول بعكس ذلك^(٦).

٨- الخليفة أبو اسحق محمد بن هارون بن محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس الملقب بالمعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ / ٨٣٣-٨٤٢م) الذي ولد سنة ١٧٩هـ، وقد تولى الخلافة رغم معارضة الجند الذين ارادوا توليه العباس بن المأمون، لكن العباس بايع عمه بالخلافة بناء على وصية ابيه فأيده الجيش^(٧). واستمر المعتصم في سياسة اخيه، وهي القول بخلق القرآن والامتحان به^(٨). وتحرك العلويون في عهد المعتصم في خراسان

(١) الطبري، تاريخ ج ٩ ص ٥٢-٥٥، المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ٤٦٧-٤٧١.

(٢) انظر : إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٨٧.

(٣) Diehi, Charles Histoire de l'empire Byzantin. Paris p.131.

(٥) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٦٢٣-٦٤٦، ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ١٨٤-١٨٥ ص ٢١٩-٢٢٠.

(٥) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٨٨-٩٨.

(٦) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٦٣١-٦٣٩، البغدادي، تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٩٨٤.

(٧) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص ٢٣٩، إبراهيم ايوب، تاريخ العباسي ص ٩١.

(٨) ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ٢٢٦-٢٣٣، المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ٤٦٤.

ومنهم محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي ، ولكنه أسره وسجنه سنة ٢١٩هـ ، ثم فرّ من سجنه^(١) . كما تمكن المعتصم من القضاء على ثورة الزط نهائياً^(٢) .

واهم ما يميز عهد المعتصم إعماده على الجنود الأتراك ، وجلبهم من أقاليم ما وراء النهر عن طريق الشراء ، والأسر ، والهدايا ، فجعل جل جيشه منهم ، وأسقط العرب من الدواوين ، ولكنه أستخدم قوماً من خوف مصر ، وخوف اليمن وسماهم المغاربة^(٣) .

وبنى المعتصم للجنود الأتراك مدينة سامراء سنة ٢٢١هـ ، عندما ضاقت بهم بغداد ، وجعلها عاصمة له^(٤) ، وجعل قاداته منهم ، مثل الافشين ، واتباخ^(٥) ، وقد أدت هذه السياسة إلى ثورة العرب على المعتصم ، وخاصة القادة ، ومنهم : عجيف بن عنبسة ، والعباس عم المأمون ، إلا أن المعتصم قضى على الحركة في مهدها سنة ٢٢٣هـ^(٦) ، ثم ثار أبو حرب المبرقع في بلاد الأردن إلى أن تم أسره^(٧) . وعلى الصعيد الخارجي شهد عهد المعتصم المزيد من الحروب مع البيزنطيين ، وأشهر معاركه فتح عمورية سنة ٢٢٣هـ^(٨) . ودامت خلافة المعتصم إلى أن توفي في سامراء في ١٨ ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ^(٩) .

٩- الخليفة هارون بن محمد بن هارون بن محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن

(١) الطبري ، تاريخ ج ٣ ص ٤٦٤ ، ابن الأثير ، الكامل ج ٥ ص ٢٣١-٢٣٢ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ص ١٠-١١ ، إبراهيم ايوب ، التاريخ العباسي ص ٩٢-٩٣ .

M.Lombard L, Islam dans sa premiere p. 156 .

(٣) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٣٣٥ ، إبراهيم ايوب ، التاريخ العباسي ص ٩٣ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ص ٤٦٥-٤٦٧ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٣٣٥-٣٣٦ .

(٥) الطبري ، تاريخ ج ٩ ص ١١٠-١١١-١١٤-١٢٤ .

(٦) الطبري ، تاريخ ج ٩ ص ٧١ ، ابن الأثير ، الكامل ج ٥ ص ٢٥١ .

(٧) إبراهيم ايوب ، التاريخ العباسي ص ٩٥ .

(٨) الطبري ، تاريخ ج ٩ ص ٥٢-٥٣ ، ابن الأثير ، الكامل ج ٥ ص ٢٤٦-٢٥٠ ، إبراهيم

ايوب ، التاريخ العباسي ص ٩٦ .

(٩) محمد الحصري بك ، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص ٢٢٩ .

عباس الملقب بالوائق بالله بن المعتصم (٢٢٧-٢٣٢هـ / ٨٤١-٨٤٦م) الذي ولد في طريق مكة سنة ١٨٦هـ، وتميز عهد الواثق بالاستمرار في الاعتماد على الجنود الأتراك إلى أن توج القائد اشناس سنة ٢٢٨هـ^(١)، كما احسن الواثق إلى بني عمه الطالبين وبرهم^(٢). وشهد عهده ثورة القبائل العربية خاصة القيسية في دمشق، وبنو سليم في الحجاز حوالى سنة ٢٣٠هـ، فتمكن القائد بغا الكبير من القضاء على حركتهم. ثم تحرك بنو مرة في الجزيرة العربية^(٣)، وبنو ثمير في اليمامة سنة ٢٣٢هـ^(٤)، وشهد عهد الواثق نكبة الكتاب^(٥)، وتابع الواثق سياسة والده المعتصم وعمه المأمون في القول بخلق القرآن، وثار عليه أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي الذي ضرب الواثق عنقه^(٦).

أما سياسة الواثق الخارجية فكان أبرزها فداء عدد كبير من أسرى المسلمين لدى البيزنطيين، وذلك حوالى سنة ٢٣١هـ، إذ تم الفداء على نهر اللامس، قرب طرسوس^(٧)، واستمر الواثق في خلافته إلى أن توفي في الثامن من ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ، وبموت هذا الخليفة انتهى العصر العباسي الأول.

(١) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٩٧.

(٢) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص ٢٣٦.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٩ ص ١٢٩-١٣١، ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ٢٧٠، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص ٩٧.

(٤) الطبري، تاريخ ج ٩ ص ١٤٦-١٤٨، ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ٢٧٦.

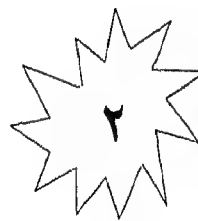
(٥) الطبري، تاريخ ج ٩ ص ١٢٥.

(٦) الطبري، تاريخ ج ٩ ص ١٣٥-١٤٠، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٧٣، السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٣٤٠-٣٤١.

(٧) الطبري، تاريخ ج ٩ ص ١٤١-١٤٥، السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٣٤١.

الفصل الثاني

الجيش الحباسي البري



الفصل الثاني

الجيش العباسي البري

قيادة الجيش :

إن من أهم مستلزمات الجيوش وجود أمير قائد، لحاجتهم إلى وحدة الرأي والأمر^(١)، ويُختار الأمير وفق أساس الخبرة والكفاءة^(٢). والمتبع للألقاب السياسية والإدارية والعسكرية يجد لقب الوالي أو الأمير، وتعني كلمة والي وهي كلمة عربية مشتقة من ولي تعني الدنو والقرب من شيء، وتعني الشخص الحاكم، أو الحامي، وتعني النائب، أو الصاحب^(٣).

وأطلقت كلمة والي في التاريخ الإسلامي على الأمير^(٤) الذي يحكم اقليماً

(١) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص ١٧٦، محمد بن الحسن الشيباني، السير، ج ١، ص ٦٠.

(٢) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ١٧-١٨، الشيباني، السير، ج ١، ص ٦١، الهروي، التذكرة، ص ٩٠، ابن جماعة، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، قطر ١٩٨٥، ص ٨٤-٨٥، الأنصاري، تفريج، ص ٤١، الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ج ١، ص ٢٢٢، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ١٨٤، غوستاف لوبون، حضارة، ص ٢٩٧، الجزائرلي، اختصار السعي المحمود (مخطوط) ورقة (٤).

(٣) عواد مجيد الاعظمي، بحث في نشوء وتطور الألقاب السياسية والإدارية والعسكرية في التاريخ الإسلامي، مجلة الاستاذ، م ١٥، بغداد ١٩٦٩، ص ٤٤٦.

(٤) عن كلمة أمير، ظافر القاسمي، الجهاد، ص ٢٧٦-٢٧٧.

وعن كلمة والي أنظر :

- Thomas patrick Hughes, Dictionary of Islam , London. 1935. p. 603 .

- Encyclopaedia of Islam , (1) Lyden, B. carra Oevaux, art. (woli) .

إسلامياً، أو على الشخص الذي ينوب عن الخليفة في إدارة إقليم إسلامي .

وفي المعنى الديني تعني كلمة والي الشخص العارف بالله ، وفي المعنى الفقهي ، تعني أحد أسماء الله^(١) ، فقد أطلق لقب والي على الله ورسوله ، وعلى القديسين ، والحكام ، والولاة ، والأمراء ، ومن الوالي أشتق لفظ ولي العهد^(٢) . وأستعمل لقب عامل ، وأمير ، وحاكم ، فقد أطلق لقب عامل على ملوك المناذرة ، وملوك الغساسنة ، الذين كانوا عمالاً لامراء الأكاسرة على عرب العراق ، وعمالاً لامراء القياصرة على عرب الشام^(٣) ، كما استعمل العرب لقب سيد وشيخ^(٤) .

وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يحمل لقب نبي ورسول ، ووصف نفسه مرة (نقيب) في العقبة الأولى ، واستعمل أبو بكر لقب خليفة ، وأستعمل عمر لقب خليفة خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ثم فضل عمر بعد ذلك استخدام لقب أمير المؤمنين^(٥) ، وأستخدم الخلفاء الأمويون والعباسيون ، لقب أمير المؤمنين ، وظهر بعد ذلك لقب الإمام ، الذي خص الشيعة به علماً ، وكان المأمون أول من استعمل لقب إمام بصورة رسمية^(٦) .

إلا أن لقب أمير في النطاق العسكري تحدد منذ عهد الخلفاء الراشدين ، إذ أخذ يطلق على قائد الجيش ، أو قائد الجند ، وكان الأمير يقوم بالقيادة ومهام أخرى^(٧) ، وظل

(١) ابن منظور، لسان العرب، ط ١، ١٣٠٧هـ، ص ٢٨٧-٢٨٩ .

(٢) ابن هشام، التيجان في ملوك حمير، ط ١، حيدرآباد الدكن، الهند، ١٣٤٧هـ، ص ١٤٩ .

(٣) Specimen, Historia Arabs, ed Josephus, oxford, 1797. p56 .

(٤) عن هذه الألقاب ، أنظر :

H. Lammens, le Bercean de L, Islam, Rome. 1914 .

(٥) محمد ضياء الدين الرئيس ، النظريات السياسية الإسلامية ، مصر ، ١٩٦٠ ، ص ٩٨-١٠٣ .

(٦) عبد العزيز الدوري ، النظم الإسلامية ، بغداد ، ١٩٥٠ ، ص ٤٧ .

(٧) عواد مجيد الأعظمي ، بحث في نشؤ وتطور الألقاب السياسية والإدارية والعسكرية في التاريخ الإسلامي ، مجلة الاستاذ ، م ١٥ ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٦٩ ، وانظر :

philip . k. Hitti, History of the Arabs, London. 1957. p 173.

لقب عامل يعني في الخلافة الراشدية نائب الخليفة في إدارة إقليم أو بلد، وتجاوز لقب عامل إلى عمال الخراج، وعمال الجزية. أما في المجال العسكري فقد توسع ليشمل قائد الأسطول، الذي كان يحمل لقب عامل في عهد عثمان بن عفان، وفي العهد الأموي أخذ يحمل لقب أمير البحر، أما لقب والي في العهد الأموي فقد أصبح مساوياً للقب أمير، إذ أن بيده السلطات العسكرية وسلطات أخرى، أما في العصر العباسي فقد أستمّر لقب عامل للشخص المسؤول عن إدارة إقليم^(١).

وقد فضل الماوردي إطلاق لقب أمير وإمارة على نوعين من أنواع الولايات الخاصة في الأعمال العامة وهي: الجهاد، وحروب المصالح، بينما أطلق لفظ الولاية على الأشكال الباقية من الولايات الخاصة في الأعمال العامة، مثل القضاء والحسبة والمظالم وغيرها^(٢).

أما إمارة الجهاد فهي على ضربين: أحدهما تكون مقصورة على سياسة الجيش وتدبير الحرب ومنها شروط الإمارة الخاصة، والضرب الثاني أن يفوض إلى الأمير جميع أحكامها من قسم الغنائم وعقد الصلح، وفيها شروط الإمارة العامة^(٣).
وتعتبر ولاية الجهاد أكبر الولايات الخاصة، وأحكامها تختص بتسيير الجيش وتدبير الحرب^(٤).

أما الإمارة التي تعني الولاية العامة في الأعمال الخاصة عند الماوردي، فهي على نوعين: إمارة استكفاء، وتعقد بإختيار الخليفة وبقرار منه، وإمارة استيلاء وتعقد من قبل

(١) عواد مجيد الأعظمي، بحث في نشؤ وتطور الألقاب السياسية والإدارية والعسكرية، مجلة الاستاذ، م١٥، بغداد، ١٩٦٩.

(٢) فاضل عباس الحسب، الماوردي في نظرية الإدارة الإسلامية العامة، ص٣٧.

(٣) فاضل عباس الحسب، الماوردي في نظرية الإدارة الإسلامية العامة، ص٣٨، جرجي، زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج١، ص١٥٦.

(٤) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣٥-٣٧، صفاء حافظ عبد الفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص١٩٢.

الخلافة بالإضطرار وليس بالأختيار^(١).

وكان من أهم شروط الولاية في العهد العباسي، العلم بالسياسة، وشؤون الإدارة، والقدرة على قيادة الجند، والخبرة في جمع المال^(٢).

وكان الخلفاء العباسيون إذا ولّوا حاكماً على منطقة، يعقدون له لواء إمارتها، إما إمارة خاصة، أو إمارة عامة، أو إمارة جهاد، وكانت إمارة الجهاد لأصحاب الشغور، والإمارة الخاصة محددة بتدبير الجيوش في الولاية، والدفاع عن أراضي الولاية، ومحاربة من ينكث البيعة، أو ينقض العهد أو الصلح، وهي واجبات تدور حول محور الحرب والدفاع، ولا يجوز له أن يشن غارة على أراضي العدو إلا بعد موافقة الخليفة، ولكنه يصدّ جيوشهم دون إذن^(٣).

أما الإمارة العامة عند العباسيين فهي نوعان : إمارة استكفاء، وإمارة استيلاء، والاستكفاء هي تفويض إمارة بلد أو إقليم من قبل الخليفة^(٤)، ومنها واجبات الأمير كالإشراف على الجيوش وتوزيعها على النواحي، ومحاربة الأعداء، وتوزيع الغنائم على الجنود، وتحديد أرزاق الجند^(٥) وغيرها.

(١) فاضل الحسب، الماوردي في نظرية الإدارة الإسلامية العامة، ص ٣٣-٣٤، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج ١، ص ١٥٦، أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٨١-١٨٢.

(٢) محمد توفيق خفاجي، تطور النظم الإدارية والمالية في بلاد العراق والفرس في مستهل العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٦٦، ص ٦٨.

(٣) محمد توفيق خفاجي، المرجع السابق، ص ٧٨، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١١٦-١١٧، فاضل عباس الحسب، الماوردي في نظرية الإدارة الإسلامية العامة، ص ٣٤.

(٤) محمد توفيق خفاجي، تطور النظم، ص ٨١، إبراهيم الخطيب وآخرون، النظم الإسلامية، ص ٦٢.

(٥) محمد خفاجي، تطور النظم، ص ٨٢، محمد عوض الهزايمة وآخرون، النظم الإسلامية، ص ١٠٢.

أما إمارة الجهاد فقد كانت تسند لمن يعهد اليهم محاربة الأعداء، وهي إمارة مؤقتة تسند إلى قادة الجيوش خلال الشواتي والصوائف. وإما إمارة دائمة تسند إلى ولاية الثغور وهي على نوعين: إما إن تكون مقصورة على تدبير الجيش وإدارة الحرب فقط، وإما أن يفوض متوليها التصرف في الغنائم، وعقد الصلح، والتصرف مع جيوش الأعداء^(١). وكان على والي الجهاد أن يعين العرفاء والنقباء، ويحدد شاراتهم وأعلامهم، ويضع خطط الحرب، ويحدد أوقات الهجوم، ويعقد المعاهدات ويحدد الجزية^(٢).

وقد تقلص نفوذ الولاية زمن العباسيين، لأن نظام الحكم كان مركزياً، إذ لم يترك الخليفة العباسي للولاية الإسطاط محددة، ولا تطول مدة ولاياتهم حتى لا يستقلوا أو ينفصلوا عن الدولة، وكان يساعد الوالي صاحب الخراج^(٣).

وعندما ضعفت الدولة العباسية أثر معظم الولاية البقاء في العاصمة، ووضعوا نواباً لهم يديرون شؤون الولاية باسمهم^(٤)، ذلك أنه جرت العادة عند الخلفاء العباسيين أن يولوا الولايات البعيدة بعض أفراد البيت العباسي، وأكابر القواد، أو من أكابر أنصار الدعوة العباسية، غير أنهم آثروا البقاء في العاصمة، ولكن لما ضعفت السلطة المركزية ساءت الحالة في هذه الولايات، وجنح بعض نواب الولاية إلى الإستقلال^(٥).

(١) محمد خفاجي، تطور النظم، ص ٨٩، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١١٦-١١٧.

(٢) محمد خفاجي، المرجع نفسه، ص ٨٩.

(٣) إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون، النظم الإسلامية، ص ٦٢، محمد عوض الهزاية وآخرون، النظم الإسلامية، ص ١٠١-١٠٢، أمجد ممدوح الفاعوري، ولاية المظالم في العصر العباسي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٥، ص ١٥٤.

(٤) إبراهيم الخطيب وآخرون، النظم الإسلامية، ص ٦٢.

(٥) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٦٣، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، ج ٢، العصر العباسي الأول في الشرق ومصر والمغرب، والاندلس، دار الاندلس، بيروت، ص ١١٧-١١٨.

ويعتبر قادة الجيش في العصر العباسي الأول من الطبقة الخاصة من طبقات المجتمع العباسي، التي تشمل الفئة الحاكمة، التي منها الخليفة والأمراء والوزراء والولاة، وقادة الجيش، والقضاة، وكل الأشراف الهاشميين، والتجار، وكبار أنصار الدعوة العباسية، والخليفة هو رأس هذه الطبقة^(١).

وكان للوالي أمرة الجيش، وله مع القيادة إمامة الصلاة، ويتبعه صاحب الشرطة، وصاحب المعونة وله أمر تعيينهما^(٢)، ذلك أن من أهم الموظفين في الولايات الإسلامية في العصر العباسي الأول؛ صاحب بيت المال، وصاحب البريد، والقاضي^(٣)، ولكن عندما زاد الخلفاء السلطات الممنوحة للولاة وبدأت تظهر إمارات الاستكفاء، أصبح الولاة يشرفون على جمع الضرائب، ويقومون بجباية الخراج^(٤)، كما أصبح الولاة يورثون أبناءهم منصب الولاية، وظهر ذلك لأول مرة في عهد الطاهريين في خراسان^(٥)، وعندما استولى بعض الولاة على المناطق قهراً، واعترفت لهم الدولة بذلك، ظهر ما يسمى بإمارة الاستيلاء^(٦).

ورغم أن العباسيين ورثوا النظام الإداري الأموي إلا أنهم لم يختاروا الولاة من العناصر العربية الخالصة، بل أثروا استخدام الموالي وبعض أفراد البيت العباسي، وتقلصت صلاحيات الوالي وضعفت منزلته بسبب إستحداث منصب الوزير في العصر العباسي، فاصبح الوالي يأتي في المرتبة الثانية بعد الوزير^(٧).

(١) عادل محي الدين الالوسي، الرأي العام، ط ١، بغداد، ١٩٨٧، ص ٦٥.

(٢) شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج ١، ص ٥٤٨.

(٣) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١١٦-١١٧.

(٤) محمد توفيق خفاجي، تطور النظم الإدارية والمالية، (رسالة دكتوراه)، جامعة القاهرة، ١٩٦٦، ص ٧٢.

(٥) محمد توفيق خفاجي، نفس المرجع، ص ٧٣.

(٦) محمد توفيق خفاجي، نفس المرجع، ص ٧٤.

(٧) توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ص ١٠٥.

ولم يظهر نظام الوزارة في شكله النهائي في أول العصر العباسي الأول، إذ كانت سلطات الوزير لا تتعدى المشورة وإبداء الرأي وتنفيذ أوامر الخليفة، ثم تطور الأمر إلى أن أصبح الوزير يشرف على الشؤون المالية، وعلى الدواوين والجيش^(١)، وكانت صلاحيات الوزراء تختلف باختلاف قوة الخليفة، وقدرات الوزير، وقد اتسعت صلاحيات بعض الوزراء إلى مستوى الحكم وتسلم خاتم الخلافة وصار بيده الحل والعقد في كل شؤون الدولة، ومن هؤلاء الوزراء يحيى بن خالد البرمكي^(٢). وكانت الوزارة في العصر العباسي؛ إما وزارة تفويض أو وزارة تنفيذ، والتفويض أن يستوزر الخليفة رجلاً يفوض إليه الأمور وليمضيها على إجهاده^(٣) على أن يكون من أهل الكفاية^(٤)، ويقوم وزير التفويض بكافة الأمور الإدارية ما عدا ولاية العهد، والإستعفاء من الخلافة، وليس للوزير عزل الإمام، بل للإمام أو الخليفة عزل الوزير، أما وزارة التنفيذ فتقتصر مهام الوزير فيها على ما يوكل إليه الخليفة من أمور، فيكون واسطة بين الخليفة والرعية، فيقوم بتنفيذ ما يصدره الخليفة من أحكام، وأوامر^(٥)، وكان أول وزير للعباسيين منذ بداية الدعوة العباسية والثورة هو أبو سلمة الخلال (وزير آل محمد)، حيث كان النقباء قد منحوه هذا اللقب، ولما تولى أبو العباس السفاح جعله وزيره، وكانت وظيفته تقارب إلى حد كبير وظيفة الكاتب الأموي^(٦)، ولقب المهدي وزيره يعقوب بن داود (الأخ في الله)، ولقب

(١) توفيق سلطان اليوزبكي، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٠، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٧٥، ص ٩٤.

(٢) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٨٨، إبراهيم الخطيب وآخرون، النظم الإسلامية، ص ٤٨.

(٣) محمد عبد القادر أبو فارس، النظام السياسي في الإسلام، الأردن، عمان، ١٩٨١، ص ٢٢٥.

(٤) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٢٢.

(٥) إبراهيم الخطيب وآخرون، النظم الإسلامية، ص ٤٩.

(٦) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٢٩٤، توفيق اليوزبكي، دراسات في النظم العربية والإسلامية، ص ٨٦.

الرشيد وزيره جعفر البرمكي (السلطان)، ولقب الفضل بن الربيع بلقب (مولى أمير المؤمنين)، ولقب المأمون وزيره الفضل بن سهل (ذا الرئاستين) وأخاه الحسن بن سهل (ذا الكفائتين) وغيرهم^(١).

وهكذا نرى أن القاب حكام الولايات في العصر العباسي الأول تطورت من (العامل) في عهد السلطة الإدارية المركزية القوية، إلى (والي)، عندما أعطي مزيداً من الصلاحيات، إلى لقب (الأمير) عندما إستبد الأمراء بالحكم في الولايات^(٢)، ولذلك فلا غرابة حين أطلق الأندلسيون لقب أمير المؤمنين على أمير الجيش^(٣)، وكان الأمراء يدخلون دار الخلافة على جيادهم، حتى إذا وصلوا إلى الموضع الذي يحلون فيه، ترجلوا، ودخلوا، والحجاب حولهم^(٤).

وكان الأمير في العصر العباسي على عشرة قواد أو عشرة آلاف جندي، والقائد على عشرة نقباء أو ألف جندي، والنقيب على عشرة عرفاء أو مائة جندي^(٥)، والعريف على عشرة رجال^(٦).

وكانت قيادة الجيش في العصر العباسي الأول من أهم مناصب الدولة، وقد تولى الخلفاء العباسيون الأوائل منصب قائد الجيش، فقد كان المنصور قائداً عسكرياً^(٧)، قبل أن

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٤٨، ج ٩، ص ٤٠٣-٤٠٤، الصابي، رسوم دار الخلافة، ص ١٣٠، توفيق اليوزيكي، دراسات، ص ٩٣.

(٢) توفيق سلطان اليوزيكي، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ص ١٠٦.

(٣) المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٤٩، ج ٣، ص ٥٣٠، ظافر القاسمي، الجهاد، ص ٣٠٨.

(٤) آدم متز، الحضارة الإسلامية، ج ٢، ص ٢١٤ وما بعدها، وليم الخازن، الحضارة الإسلامية، ص ٣٧.

(٥) انور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص ١٤٢.

(٦) انور الرفاعي، الانسان العربي والحضارة، ص ٢٥٨.

(٧) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٨٣-٢٨٤.

يتولى الخلافة، إذ كان السفاح يوجهه لمحاربة الخوارج، ولصد الروم، ومحاربة الجيوش الأموية، فقد سار سنة ١٣٣ هـ لمحاربة الحرورية من ربيعة في مردين^(١)، وشارك في معارك كثيرة بعد هذا التاريخ، كما أهتم المنصور باسناد مهمات قتالية لولده المهدي، فقد ولاه سنة ١٤١ هـ وعمره لا يزال خمسة عشر عاماً قيادة الجيوش المتوجهة إلى خراسان، ثم أمره بغزو طبرستان، وعاد سنة ١٤٤ هـ، فلقية المنصور بقرماسين (كرمنشاه) فانصرفاً معاً إلى الجزيرة لمراقبة غورها^(٢).

وتوجه المهدي سنة ١٦٣ هـ لغزو الروم ومعه ابنه هارون، وعمره لا يزال سبعة عشر عاماً، وسار إلى الموصل والجزيرة وحلب، والدرب وجيجان، إلى أن توغل في بلاد الروم، وحاصر حصن سمالو ثمانية وثلاثين يوماً، وفتحه. وفي سنة ١٦٥ هـ، سیر المهدي ابنه هارون لغزو الروم، وعقده على نحو ستة وتسعين ألف جندي، فنزل قرب القسطنطينية ونصب على أسوارها المنجنيقات، فاسترضاهم صاحبها بمال قدره (٤٥٠، ١٩٣) دينار و (٨٠٠، ١٤٠، ٢١) درهم، وكان مع هارون القائد العربي المعروف يزيد بن مزيد الشيباني^(٣). وفي سنة ١٦٩ هـ سار المهدي إلى جرجان ومعه هارون، فلما وصل إلى (ماسبدان) أدركته المنية فدفن في قرية الرذ^(٤).

ولما تولى هارون الخلافة بعد وفاة عمه الهادي سنة ١٧٠ هـ، كان يحج عاماً، ويغزو عاماً فكان غالباً ما يكون على رأس جنده، وكان له قلنسوة مكتوب عليها (غاز حاج) فقد غزا أرض الروم سنة ١٨١ هـ، حين فتح حصن الصفصاف، وغزا في سنة ١٨٣ هـ، وسنة ١٩٠ هـ، حين فتح هرقل^(٥)، حتى أنه بعد أن أقام تسع سنوات في بغداد، رأى أن يجعل مركز إقامته في الرقة على الفرات ليكون قريباً من الروم، وكانت لا تفوته صائفة

(١) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٠٩.

(٢) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٠٩، ص ١١٥.

(٣) غوستاف لوبون، حضارة الإسلام ص ٤٥، الاصفهاني، الاغانى، ج ١٧، ص ٤٨.

(٤) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١١٠.

(٥) نعمان ثابت، المرجع نفسه، ص ١١٠-١١١.

ولاشاتية ، وفي سنة ١٩٢ هـ خرج هارون الرشيد من بغداد لقمع ثورة في خراسان ومعه ابنه المأمون بعد أن استخلف ابنه الأمين في بغداد ، فمرض وتوفي في طوس ، بعد أن أوصى أن يكون الجيش الذي معه للمأمون^(١) .

كما قاد المأمون الجيش بنفسه ، إذ سار سنة ٢١٥ هـ إلى بلاد الروم غازياً ، ووصل منبج ودابق ، والمصيصة ، وطرسوس ، ثم توغل في بلاد الروم ، ومعه ابنه العباس الذي عقد له على جيش آخر فدخل ملطية ، وفي سنة ٢١٦ هـ غزا هرقل في بلاد البيزنطيين ، ووجه أخاه المعتصم ففتح ثلاثين حصناً ومطمورة ، وكذلك فعل سنة ٢١٧ هـ ، إلى أن توفي وهو في غزواته سنة ٢١٨ هـ عند نهر البندنودون شمالي طرسوس ، فدفن بدار خاقان خادم الرشيد^(٢) .

وقاد المعتصم الجيوش ، واشهر غزواته تلك التي فتح فيها عمورية سنة ٢٢٣ هـ ، بعد أن حاصرها خمسة وخمسين يوماً^(٣) ، وكان آخر القادة من الخلفاء العباسيين الخليفة الواثق^(٤) .

وكان أبو مسلم ، قائد جيش الثورة العباسية أول قائد للجيش العباسي ، ولكنه ترك القيادة الأسمية للتنظيم السري لسليمان بن كثير الخزاعي ، الذي كان على رأس التنظيم لدعوة الرضا من آل محمد في مرو^(٥) ، وحين تسلم أبو مسلم الحركة كان ذلك إيذاناً بالانتقال من دور السر والخفاء الى العلن . وأبو مسلم هو عبد الرحمن بن مسلم الخراساني ، الذي نسب نفسه لخراسان كلها ، ذلك أن الحركة لم يكن يراد أن يقودها واحد من العرب أو الموالي المعروفين في مرو ، حتى لا تُصبغ بلون خاص ، فجاء بأبي مسلم من خارج المنطقة^(٦) .

(١) نعمان ثابت ، العسكرية في عهد العباسيين ، ص ١١١ .

(٢) نعمان ثابت ، المرجع نفسه ، ص ١١١ .

(٣) نعمان ثابت ، المرجع السابق نفسه ، ص ١١١-١١٢ ، ص ١١٥ .

(٤) نعمان ثابت ، المرجع نفسه ، ص ١١٢ .

(٥) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ٤٨ ، ٧٣ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، طبعة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٣٥ ، محمد عبد الحكي شعبان ، الثورة العباسية ، ص ٢٤٣ .

(٦) محمد شعبان ، المرجع نفسه ، ص ٢٤٤-٢٤٥ .

وقد كان الدور المسند لأبي مسلم، دور عسكري سياسي، وقد استمر بهذا الدور خلال الفترة ١٢٦-١٣٢هـ^(١)، واستطاع أن يؤسس الجيش العباسي من عناصر من العرب والموالي والفلاحين الإيرانيين من مرو والقرى المحيطة بها^(٢)، وكانت غالبية أنصاره من أهل التقادم من العرب^(٣).

ورفع أبو مسلم الرايات السود في سنة ١٢٩هـ في قرية من قرى خزاعة وهي قرية آلين، فقدم عليه خلال يومين أكثر من ألفين ومائتين رجل من أهل التقادم، قدموا من ستين قرية من قرى مرو، وفي أقل من شهر ونصف ارتفع عدد جيش أبي مسلم إلى سبعة آلاف رجل، ففتح لهم ديواناً سجل به أسماءهم وأسماء آبائهم وأسماء قراهم^(٤).

ولما كان هذا الجيش جاهزاً للحركة من أجل الزحف إلى الكوفة، بدأ بالزحف بعد أن صدرت أوامر القائد الأعلى للجيش وهو إبراهيم الإمام من الحميمة ليتولى قيادة الجيش الزاحف قحطبة بن شبيب الطائي الذي جاء ومعه اللواء الذي عقده الإمام له سنة ١٣٠هـ، وكانت أمامه مهام قتالية كبيرة أهمها وجود جيش نصر بن سيار في طريقه^(٥)، ولكن أبا مسلم لم يشأ أن تنقطع أخبار هذا الجيش عنه، فعين أبا الجهم عطية مندوباً أو نائباً له في الجيش الثوري الزاحف إلى الكوفة بقيادة قحطبة^(٦).

وانتخب قحطبة من القادة: أبي عون بن عبد الملك بن يزيد، ومقاتل بن حكيم العكي، وخالد بن برمك، وخازم بن خزيمة، والمنذر بن عبد الرحمن، وعثمان بن نهيك، وجهور بن مرار العجلي، وأبي العباس الطوسي، وعبد الله بن عثمان الطائي، وسلمة بن

(١) محمد شعبان، الثورة العباسية، ص ٢٤٦.

(٢) يوليوس فلهوزن، الدولة العربية، ص ٣٣٢، محمد شعبان، المرجع السابق، ص ٢٤٧.

(٣) محمد شعبان، المرجع نفسه، ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٤) محمد شعبان، المرجع السابق نفسه، ص ٢٥٠.

(٥) ابن الجوزي، التنظيم، ج ٧، ص ٢٧٧، محمد شعبان، المرجع السابق، ص ٢٥٣، عبد العزيز

الثعالبي، سقوط الدولة الأموية، ص ١٧٤.

(٦) محمد شعبان، المرجع السابق، ص ٢٥٧.

محمد، وأبي غانم عبد الحميد بن ربيعي، وأبي حميد، وعامر بن إسماعيل، ومحرز بن إبراهيم، وقلد قحطبة أبا الجهم بن عطية الكتابة العامة على الجند، والنظر فيما يصلح لهم من الأسلحة والأرزاق والمؤون^(١).

وما إن جاء عام ١٣٢هـ حتى كان القائد قحطبة يسيطر على البلاد، ولكن بعد أن فقد حياته في معركته مع جيش ابن هبيرة والي العراق، وتمكن القائد الحديد الحسن بن قحطبة أن يدخل الكوفة بعد أربعة أيام من وفاة والده في الرابع عشر من محرم سنة ١٣٢هـ^(٢).

وحين دخل جيش الثورة الكوفة، تسلم القيادة العليا للجيش والثورة أبو سلمة الخلال وزير آل محمد، الذي بايعه القادة والجند، فأخذ أبو سلمة على الفور يعيّن رجال الثورة في المناصب الكبرى في حكومة الثورة المؤقتة، وقد أقر أبو سلمة مندوب أبي مسلم في جيش الثورة وهو أبو الجهم بن عطية في منصبه، والذي أصبح المسؤول الفعلي عن تجهيز الجيش وإدارته في الكوفة^(٣)، فقد ولّاه ديوان الجند، وولّى أبا غانم عبد الحميد بن ربيعي الطائي الشرط، وعبد الله بن بسام مولى بني ليث الحرس، وعمرويه الزييات ولّاه الحجابة، والمغيرة بن الريان ولّاه الخراج ثم نقله إلى ديوان الرسائل، وولّى يوسف بن ثابت ديوان الخراج، وولّى عبد السلام بن نعيم الغامدي، الصوافي والقطاع والخزائن^(٤).

وفي الوقت نفسه كان أبو مسلم لا يزال في مرو يرسل الحملات إلى الأطراف للسيطرة على المزيد من القرى في خراسان، وكان يرسل القادة من عنده، ومنهم أبو داود الذي أرسله إلى بلخ التي كان لا يزال عليها زياد بن عبد الرحمن القشيري^(٥)، عامل نصر

(١) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، ١٧٥.

(٢) حسين عطوان، الدعوة العباسية، تاريخ، ص ٣١٦-٣١٨، محمد شعبان، الثورة العباسية، ص ٢٥٥.

(٣) محمد شعبان، المرجع السابق، ص ٢٥٥-٢٥٧، حسين عطوان، الدعوة العباسية، ص ٣٠٥.

(٤) مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص ٣٧٦، حسين عطوان، المرجع السابق، ص ٣١٩.

(٥) محمد شعبان، الثورة العباسية، ص ٢٥٥، حسين عطوان، الدعوة العباسية، تاريخ، ص ٢٧٩، ٣١٨.

بن سيار، وقد أرسل أبو مسلم يحيى بن نعيم عاملاً إلى بلخ بعد سيطرة أبي داود عليها. كما واجه القائد أبو مسلم قوات دهاقين مرو بقيادة مقاتل بن حيان النبطي إذ حاولوا إحباط الثورة، بمهاجمة قواتها في بلخ. وقد تمكن أبو داود من انقاذ بلخ، فعين أبو مسلم عثمان أخا علي بن جديع الكرمانى عاملاً عليها، إلا أن أبا مسلم إرتاب من تصرفات عثمان فترك بلخ تسقط بيد قوة الدهاقين مما جعله يتخلص من علي الكرمانى وعثمان^(١).

وبعد أن توطن أمر أبي مسلم في خراسان، وأصبح زعيم المشرق، اتخذ لنفسه لقب أمير آل محمد، بينما اتخذ أبو سلمة لقب وزير آل محمد، ورغم أن أبا سلمة كان يتولى مهام رئيس دولة مؤقت وسلطة معترف بها، إلا أن سلطته على الجيش لم تكن كاملة، إذ كان المسؤول عن تجهيز الجيش وإدارته أبو الجهم عطية مندوب أبي مسلم وهو القائد الفعلي للجيش^(٢)، وقد ادعى القائد أبو مسلم أنه صانع مجد الدولة العباسية، وغدا أكبر وأقوى شخصية في خراسان، بعد تخلصه من كبار رجالات الدعوة، فقد استطاع خلال فترة قصيرة التخلص من منافسيه، فقتل شييان بن سلمة الحروري، وشيخ الأزدي علي بن جديع الكرمانى، وقتل نقيب النقباء سليمان بن كثير الخزاعي وإبنه دون موافقة الخليفة، وتأخر في البيعة للخليفة المنصور، وبعد قضائه على حركة عبد الله بن علي، طلب المنصور مقابلة أبي مسلم فقابله في المدائن فتخلص منه^(٣).

وكان قد وصل إلى الكوفة قادماً من الحميصة الإمام أبو العباس الذي تولى الإمامة بعد إبراهيم الإمام بعد تنازله له من سجنه في حرّان في محرم سنة ١٣٢هـ^(٤)، وقد أخفى أبو سلمة آل العباس في الكوفة، في حين كان يرسل بعض أبناء البيت العلوي، فلما لم يقبلوا الإمامة، بايع لأبي العباس عبد الله بن محمد بعد أن كشف أبو الجهم وقادة الجيش

(١) محمد شعبان، الثورة العباسية، ص ٢٥٦.

(٢) محمد شعبان، المرجع السابق نفسه، ص ٢٥٧، محمد حامد الناصر، الحياة السياسية، ص ١٨٩-١٩٠.

(٣) فاروق عمر فوزي، العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص ٦١-٦٢.

(٤) محمد شعبان، الثورة العباسية، ص ٢٥٧، حسين عطوان، الدعوة العباسية، ص ٤٩٠-٤٩١.

عن مكان وجوده وبايعوه^(١)، وقد وافق أول خليفة عباسي على استمرار أبي سلمة كوزير للدولة الجديدة، ولكن ما لبث أن تخلص منه بقتله سنة ١٣٢هـ، لأنه حاول خيانتة بمحاولة نقل الخلافة إلى العلويين، وبعد مقتل أبي سلمة تسلم أبو الجهم بن عطية مقام وزير أبي العباس^(٢).

وتولى قيادة الجيش العباسي في معركة الزاب القائد عبد الله بن علي عم الخليفة، الذي تعقب آخر خليفة أموي إلى حران ثم إلى الشام، ثم لحق به جيش آخر بقيادة صالح بن علي العم الآخر لأبي العباس إلى مصر، فقتله في بوسير في ذي الحجة سنة ١٣٢هـ. وفي واسط استسلم يزيد بن هبيرة آخر ولاية بني أمية على العراق لأبي جعفر أخ أبي العباس والحسن بن قحطبة بعد حصار العباسيين لواسط لمدة عام^(٣).

وكان من قادة أبي العباس في مصر، شعبة بن عثمان التميمي أحد عرفاء مضر وهو أول من قدم مصر من قادة العباسيين، وكان على مقدمته عامر بن إسماعيل المرادي الجرجاني، الذي قتله صالح بن علي لتستره على أحد الأمويين الهاربين سنة ١٣٣هـ^(٤).

وقد اعتمد الخليفة المنصور على عدد من القادة العرب للجيش العباسي ومنهم: ابن أخيه عيسى بن موسى، وخازم بن خزيمة التميمي، وروح بن حاتم المهلب، والحسن بن قحطبة الطائي، وعمرو بن حفص بن أبي صفرة^(٥).

(١) الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٦٦، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٢٤، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ط ٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ، ج ٥، ص ٥٩-٧١، شعبان، الثورة العباسية، ص ٢٥٩، محمد حامد الناصر، الحياة السياسية عند العرب، ص ١٩٠.

(٢) برنارد لويس، الألقاب الملوكية في صدر الخلافة العباسية، نيودلهي، ص ١٥.

(٣) محمد شعبان، الثورة العباسية، ص ٢٦٢، حمدان عبد المجيد الكبيسي، عيسى بن موسى ولي العهد، مجلة المؤرخ العربي، ع ٤٠.

(٤) عبد الله خورشيد، البري، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، الهيئة المصرية العام للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٧٨.

(٥) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ص ٢٨٤، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص ١٠١-١٠٥.

وكان من قادة الجيش من أصحاب النفوذ القبلي، معن بن زائدة الشيباني، وحميد بن قحطبة الطائي، وخازم بن خزيمه التميمي، وعقبة بن سلم الهنائي، ويزيد بن مزيد الشيباني. ورغم أن القبائل لم تكن مسجلة في الديوان فإنها كانت تشترك مع الحملات العسكرية^(١). وقد كان معن بن زائدة من أشهر القادة، وكان له دور كبير في القضاء على الراوندية أتباع أبي مسلم، وأوقع معن بالخراسانيين المرتدين على العباسيين (مع القائد سباز المجوسي) المطلب بدم أبي مسلم. وكان من القادة المشهورين عمرو بن العلاء الذي وجهه المنصور لحرب بلاد طبرستان سنة ١٤١ هـ، ومنهم جمهور بن مرار العجلي الذي قضى على المتمردين في خراسان^(٢).

وحين حج المنصور سنة ١٤٤ هـ خلف على عسكره والميرة القائد خازم بن خزيمه^(٣). وكان من كبار قادة المنصور حرب بن عبد الله الراوندي، أرسله المنصور إلى الموصل مع أبنه جعفر الأكبر سنة ١٤٥ هـ، فبنى حرب قصراً في الموصل سكنه جعفر بن المنصور^(٤).

وفي عهد المهدي تولى القيادة أحد البيزنطيين وهو القائد تاتراتيس الذي عاد مع هارون بعد غزو بيزنطة سنة ١٦٦ هـ، وحين قابل الخليفة المهدي في بغداد عهد إليه الخليفة بقيادة أرمينية وقد تولاهما إلى أن مات سنة ١٦٩ هـ^(٥).

واستمرت قيادة الجيش العباسي بيد العرب إلى أن تولى الخلافة هارون الرشيد الذي قرب البرامكة (الفرس) واشركهم في قيادة الجيوش. فقد كان يحيى البرمكي وزيراً للرشيد خلال الفترة، من ١٧٠ إلى ١٧٣ هـ وبعد سنة ١٧٣ هـ دُعي بالأمير بعد أن سيطر على إدارة الجيش، فاجتمعت له الوزارتان السيف والقلم، ثم أصبح أبناؤه فيما بعد

(١) فاروق عمر فوزي، التاريخ الاسلامي، ص ١٣٧.

(٢) فخرى الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد، ص ٩٧-٩٨.

(٣) صالح خريسان، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٤٧٠.

(٤) سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ص ٦٣.

(٥) وديع فتحي عبد الله، العلاقات بين بيزنطة والشرق، ص ٢٢٥-٢٢٦.

أمرأ، وهما: موسى بن يحيى ومحمد بن يحيى^(١). وقد جعل الرشيد الفضل بن يحيى البرمكي قائداً للجند في خراسان، وفوضه تفويضاً كاملاً في خراسان سنة ١٧٨ هـ، فاتخذ جنداً من العجم سماهم (العباسية) بلغ عددهم خمسمائة ألف رجل، ثم قدم بعشرين ألف منهم إلى بغداد فسموا (الكرمينية). ولما احس الرشيد بخطر البرامكة الفرس، عاد إلى وضع قيادة الجيوش في يد القادة العرب من أمثال علي بن عيسى بن ماهان، ويزيد بن مزيد الشيباني، وهرثمة بن اعين^(٢). وكان جعفر بن يحيى البرمكي رئيساً لحرس الرشيد فأخذ من الكرمينية ألف جندي كحرس للقصور^(٣). وكان الرشيد يجعل للقواد وأمرأ الجند والأجناد ليلة يسألهم عن الأخبار ويذاكرهم أمر الأمصار^(٤).

وعادت القيادات الفارسية للتسلط على قيادة الجيش في عهد الخليفة المأمون ومنهم، الحسن بن سهل، وطاهر بن الحسين^(٥)، إذ تسلط الأخير على قيادة الجيش العباسي في عهد المأمون، واستأثر وعائلته بإدارة مناطق خراسان، ثم الانفصال بها عن الدولة أو تكوين إمارة فارسية، هي الإمارة الطاهرية^(٦) ووشى الحسن بن سهل بالقائد هرثمة بن اعين، فحبسه المأمون في مرو وقتله في الحبس سنة ٢٠٠ هـ، ثم قتل طاهر بن الحسين سنة ٢٠٧ هـ، قتله بدم أخيه الأمين^(٧).

(١) قويدر بشار، دور اسرة البرامكة في تاريخ الخلافة العباسية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ١٩٨٦، ص ١٣٤-١٣٨.

(٢) الجهيشاري، الخراج، ص ١٢٧، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ص ٢٨٤، قويدر بشار، دور اسرة البرامكة في تاريخ الخلافة العباسية، ص ١٤٣.

(٣) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث و اخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص ١٢٧.

(٤) عصام الدين الفقي، الدولة العباسية، ص ٧٨.

(٥) الحافظ الذهبي، العبر في خبر من عبر، ص ٣٥٨، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ص ٢٨٤.

(٦) ابن وادران، تاريخ العباسيين، ص ٢٧٠، محمد نجيب أبو طالب، الصراع الاجتماعي في العصر العباسي، ص ١٦٠، نخبة من الباحثين، العراقيين، حضارة العراق، ص ٢٨٤.

(٧) ابن وادران، تاريخ العباسيين، ص ٢٧٥.

وكان من كبار قادة المأمون العرب حميد الطائي وعلي بن هشام، وقيل أن المأمون إغتيال حميد الطائي بالسهم سنة ٢١٠هـ^(١)، كما كان من قادة المعتصم أبو دلف الذي توفي سنة ٢٢٦هـ، والأفشين الذي قاد عشرين معركة، وتمكن من نفي الكرد عن نهاوند. ومن قادة الثغور محمد بن يوسف الثغري وابن يوسف، وخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني^(٢).

وبعد وفاة المأمون تولى الخلافة المعتصم والذي تميز عهده بالحروب مع البيزنطيين، والخلاف مع القادة الفرس بعد أن أعلنوا عداوتهم له باظهار تأييدهم لبيعة العباس بن المأمون ضده. كما تحرك العرب في الشام ومصر وبعض عناصر الجيش بقيادة القائد عجيف بن عنبسة ضد التسلط الفارسي، وتحرك الخرمية ضد المعتصم فاتجه إلى الإعتماذ على عنصر جديد أكثر ولاء له، فأناط قيادة الجيش بالأتراك، وخاصة من أولئك الذين كانوا في بلاط الخليفة وقصور كبار رجال الدولة، فكان الخادم والوصيف والمملوك الذين دربوا على القتال واستخدام السلاح، وترقوا في مناصب الجيش حتى أصبحوا من القادة الكبار وأثبتوا مقدرة في المعارك ضد الخرمية وضد البيزنطيين^(٣). وكان من أبرز قادة المعتصم الأتراك الأفشين (حيدر بن كاوس) من أسرة أمراء الأشروسنة، وهو الذي تمكن من القضاء على حركة بابك والخرمية سنة ٢٢٢هـ، وتخلص منه المعتصم سنة ٢٢٦هـ، بعد أن أظهر خيائنه بمكاتبته للمازيار الذي قضى عليه الخليفة سنة ٢٢٥هـ^(٤)، وأتهم بمحاولة إقامة إمارة في منطقة ما وراء النهر^(٥)، كما أتهم بالزندقة، وألقت محكمة

(١) ابن تغربردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ١٩٠، أحمد نصيف الجنابي، حميد الطائي، اعظم قواد المأمون، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج ٤، م ٣١، بغداد، ١٩٨٠.

(٢) مجاهد، التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، ص ٣٧٤-٣٧٥.

(٣) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ص ٢٨٥، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٥١٢.

(٤) مجاهد، التيار الإسلامي، ص ٣٨٣، صالح خريسات، تهذيب، ص ٥١٣.

(٥) عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعبوية، ص ٤٣-٤٤، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول، ص ١٨٩-١٩٢.

لمحاكمته ، كان أعضاؤها محمد بن عبد الملك الزيات ، وأحمد بن أبي داود ، فحبس ومنع عنه الطعام والشراب إلى أن مات ، ثم صلب وأُحرق بالنار^(١) .

وكان الخليفة المعتصم قد قدر دور الأفشين في القضاء على الخرمية وكافأه بأن البسه وشاحين بالجوهر ، ووصله بعشرين ألف درهم ، وعقد له على السند ، وأدخل عليه الشعراء بمدحونه^(٢) . وكان من قادة المعتصم جعفر بن دينار^(٣) .

بالرغم من المكانة المرموقة التي مُنحت للقادة الأتراك من قبل الخليفة إلا أن الخليفة بدأ يفقد الثقة بهم وبولائهم ، بعد أن أخذوا يتآمرون عليه ، وعندها توجه الخليفة إلى التنكيل بهم ، ومحاولة إبعادهم عن مواقعهم الهامة^(٤) .

وقد أسكن الخليفة المعتصم جنوده الأتراك بغداد ، واستغنى عن الجنود العرب واسقطهم من كافة الدواوين ، واستخدم (الأتراك والأبناء) ، وقوماً من حوف مصر ، ومن حوف اليمن سماهم (المغاربة) ، ولكن لما امتلأت بغداد بالجنود الأتراك تضايق سكان بغداد من تصرفاتهم فحدثت مشاجرات بينهم وبين أهلها^(٥) . ولما شكأ أهل بغداد إلى المعتصم ، فكر في إبعادهم من بغداد ، فبنى لهم حاضرة جديدة وهي مدينة سامراء ، بناها سنة ٢٢١ هـ ، واقطع القادة والجنود الأتراك القطائع وكذلك لغلمانهم من أهل خراسان (الأشروسنية) ولأهل حوف مصر^(٦) .

(١) إبراهيم ايوب ، التاريخ العباسي ، ص ٩٤ ، أحمد امين ، ضحى الاسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج ١ ، ط ١٠ ، ١٩٣٣ ، ص ١٤٤ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٥٥ ، مجاهد ، التيار الإسلامي ، ص ٣٧٢ .

(٣) صالح خريسات ، تهذيب تاريخ الطبري ، ص ١١٥ .

(٤) نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ص ٢٨٦ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٦٥-٤٦٦ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٣٦ ، إبراهيم ايوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٩٤ .

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٣٥-٣٣٦ .

ورغم تنكيل المعتصم بعدد كبير من القادة الأتراك إلا أن نفوذ بعضهم استمر وخاصة أشناس، وإيتاخ، ووصيف^(١)، فقد كان لإيتاخ أتباع كثيرون، ولكثرة أتباعه ومؤيديه ولسيطرته على معظم المناصب الرئيسية في البلاد أو الخلافة العباسية، لم يتمكن الخليفة من إتخاذ أي إجراء ضده^(٢)، استمر إيتاخ على مكانته طوال عهد المعتصم، إلى أن قُتل في أوائل عهد الواثق على يد أحد رجال جعفر الكردي الذين ثاروا ضد المعتصم سنة ٢٢٧هـ. أما أشناس فقد بلغ مكانة عالية عند المعتصم حتى أجلسه على كرسيه وتوجه، وبقي أشناس في عهد الواثق على مكانته إلى أن توفي سنة ٢٣٠هـ^(٣). وفي نهاية عهد المعتصم بدأ القادة العسكريون الأتراك يطمحون بالسلطة، ولكن الخليفة كان أقوى منهم، فقد قضى على الأفشين كما ذكرنا لأنه بدأ بجمع الرجال والأموال، وبدأ يتصل بصاحب طبرستان المازيار من أجل العصيان^(٤).

وعندما تولى الخلافة هارون الواثق بالله بعد المعتصم استمر في إتباع سياسة أبيه في الإعتماد على الأتراك، وشغل القادة الأتراك المناصب الكبيرة في الدولة حتى أنه ولى قائده التركي أشناس السلطة، وتوجه سنة ٢٢٨هـ بتاج مرصع بالجواهر^(٥)، وعقد له على ولاية المغرب من بابه إلى آخر عمل المغرب. وولى خراسان والسند وكور دجلة إيتاخ التركي الذي ظل يتقدم في منزلته إلى أن بلغ ذروته فكان إليه الجيش، والمغاربة، والأتراك، والموالي، والبريد، والحجابة، ودار الخلافة، حتى أنه استخلفه كما ذكرنا سنة

(١) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ص ٢٨٦.

(٢) الذهبي، العبر في خبر من عبر، المكتبة العالمية، بيروت (د.ت) ج ١، ص ١٣٤، بهجت كامل التكريتي، الحسن العربي في سياسة الخليفة المتوكل على الله العباسي، مجلة المؤرخ العربي، ع ٥٤، بغداد ١٩٩٦ م.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٢٤، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي، ص ٩٤.

(٤) فاروق عمر، التاريخ الإسلامي، ص ٣٣٨.

(٥) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي الحضاري، ص ٩٧.

٢٢٨هـ على السلطة وألبسه وشاحين مجوهرين وتاجاً مرصعاً، وبذلك يكون الواصل أول من استخلف سلطاناً من غير العرب^(١).

وكان من قادة الواصل، أبو العباس عبد الله بن طاهر والذي توفي سنة ٢٣٠هـ بعد تسعة أيام من موت القائد أشناس، فولى الواصل أعماله كلها لإبنه طاهر بن عبد الله^(٢). واستمرت سيطرة القادة الأتراك إلى نهاية عهد الواصل الذي توفي سنة ٢٣٢هـ، ويعتبر موته نهاية العصر الذهبي للدولة العباسية والذي سمي العصر العباسي الأول.

عناصر الجيش العباسي :

كانت عناصر الجيش العباسي كانت حتى نهاية القرن الثاني للهجرة مكونة من عناصر أغلبها عربية أو مستعربة^(٣).

كان الجيش الإسلامي في صدر الإسلام يعتمد على العنصر العربي بشكل رئيسي فقد كانت الأمة كلها مقاتلة^(٤)، وفي العصر الأموي كان الجيش يتكون من العرب اليمانية والمصرية^(٥)، حيث كان لديهم الاستعداد للانضمام للحملات العسكرية، لنشر الإسلام

(١) ابن عبدربه، العقد الفريد، تصحيح وضبط أحمد أمين وآخرين، القاهرة، ١٩٤٦، ج ٥، ص ١٢٢، الكازروني، مختصر التاريخ، ص ١٤٤، بهجت التكريتي، الحس العربي في سياسة المتوكل، مجلة المؤرخ العربي، ع ٥٤، بغداد، ١٩٩٦، فاروق عمر، التاريخ الإسلامي، ص ٣٣٨، يونس، تاريخ سامراء، ص ١٠٠.

(٢) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٥١٦.

(٣) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، نشأة الجيش النظامي في الإسلام وتطوره حتى منتصف القرن الثالث الهجري، وقائع ندوة النظم الإسلامية أبو ظبي، ١٨-٢٠ صفر، ١٤٠٥هـ، ١١-١٣ نوفمبر ١٩٨٤م، ج ٢ مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص ٢٢٥.

(٤) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، نشأة الجيش النظامي في الإسلام، ندوة النظم الإسلامية، ج ٢، ص ٢٢٥.

(٥) جهادية القرعة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول، ص ١٥٥.

وحماية الدعوة الإسلامية، والدفاع عن الدولة، أو للتصدي لأي تمرد داخلي، وبعد انتهاء الحرب يعود المقاتلة إلى عوائلهم في المدن والأصهار^(١).

وقد استغلت الدعوة العباسية السرية تدمير المقاتلة العرب في خراسان إبان العصر الأموي لتجنيدهم في رجال الدعوة ثم جعلهم جنوداً في الجيش العباسي منذ لحظة إعلان الدعوة التي أعلنت في قرى القبائل العربية^(٢).

ولا بد من الإشارة إلى ظهور بوادر في العصر الأموي أدت إلى إيجاد وحدات شبه نظامية دائمة في الجيش الأموي منها : كتيبة الحرس الخاص بالخليفة التي يقودها قائد الحرس، كما نظم الأمويون مسالح، وهي كتائب ترابط في المدن غير المستقرة يقودها صاحب المسلحة، وظهرت في أواخر العصر الأموي كتائب بأسماء قادتها، كانت أقرب إلى فرق عسكرية نظامية مثل الصحصحية، والذكوانية، والأسدية، والدوكانية، أو بأسم راياتها مثل المحمرة^(٣).

ويمكن القول بأن مبدأ الأمة المقاتلة كانت له شروط ومواصفات أدت إلى تماسك الأمة في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين، أما منذ أواسط العصر الأموي فقد ضعفت الدوافع المحركة للأمة المقاتلة، وضعف تماسكها، وثارَت العصبيات

(١) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطلع العصر العباسي، مجلة المنارة، المجلد ٢، العدد ١، جامعة آل البيت المرفق، الأردن، ١٩٩٧، ص ٣٠. وانظر :

M. Sharon, Military Reforms of abu Muslim in studies in Islamic History and civilization in Honor of D. Ayalin, Jerusalem, 1986. pp. 141f . Donner, The early Islamic conquests, princeton, 1981, pp. 221ff .

(٢) فاروق عمر فوزي، الجيش العباسي في عصره الأول ١٣٢-٢١٨ هـ، في تراث العرب الحربي، آفاق عربية، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ط ١، بغداد، ١٩٨٦، ص ٥٩، فاروق عمر، الخليفة المقاتل مروان بن محمد، ص ١٠٦.

(٣) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، نشأة الجيش النظامي في الإسلام وتطوره، ندوة النظم الإسلامية، ج ٢، ص ٢٤٨.

القبلية والأقليمية، وبرزت المطامح الشخصية وغيرها من الأسباب التي أدت إلى انفراط عقد الأمة المقاتلة^(١).

وقد التفت العباسيون منذ بدء دعوتهم لهذه المساويء في العصر الأموي، وتنبهوا إلى ضرورة وجود الترابط بين المقاتلة، ولذلك سارع العباسيون إلى تسجيل المقاتلة في ديوان (شعبة بني العباس) حسب قراهم ومدنهم وأقاليمهم، لا حسب قبائلهم وعشائريهم^(٢)، فأصبح «الجند الهاشمية» أول نواة لجيش نظامي يعتمد على الانتماء للدعوة ثم للدولة لا للقبلية، فقد تكفل العباسيون بتدريبهم وتموينهم وتزويدهم بعتائهم^(٣)، ففي أول خطبة لأبي سلمة الخلال وزير آل محمد في مسجد الكوفة في العاشر من محرم سنة ١٣٢هـ/ أب ٧٤٩م قال: «إن أهل بيت اللعنة (يقصد الأمويين) كانوا يفرضون للجند في السنة (٣٠٠) درهم، واني قد جعلت رزق الرجل منكم في الشهر (٨٠) درهماً، وسأخص قوادكم وأهل القدم والسوابق منكم بخواص سنية أجريها عليكم لكل رجل بقدر استحقاقه، فأبشروا وقرّوا عيناً. . .»^(٤).

وقد حافظت الدولة العباسية على ابقاء أهل خراسان ومعظمهم من العرب، في وحدة عسكرية واحدة، ترتبط بالدولة، كما نظمت تشكيلات عسكرية أخرى تستند على القبائل على شكل فرق قبلية: يمانية، ومضرية، وربيعية^(٥)، وكان الجيش العباسي يتكون من عناصر متعددة منها: العرب والخراسانية، والموالي، والأتراك، والابناء^(٦)،

(١) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية ندوة النظم الإسلامية، ج ٢، ص ٢٤٨.

(٢) فاروق عمر، المرجع نفسه، ص ٢٤٨-٢٤٩، نبيه عاقل، بعض احداث الدولة العباسية والدور العباسي الأول، مجلة دراسات تاريخية، ص ٦٨.

(٣) فاروق عمر، المرجع السابق نفسه، ص ٢٥٠.

(٤) فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٥٠.

(٥) فاروق عمر فوزي، المرجع نفسه، ص ٢٥٠.

(٦) الجاحظ، ثلاث رسائل (الترك)، ١٩٠٣، ص ٨.

والغلمان، والشاكرية، والمغاربة، والصعاليك، والزنج وغيرهم^(١) ويمكننا أن نحدد عناصر الجيش العباسي فنقول أنه كان يتكون من العناصر التالية :-

١- العرب :-

يعود الوجود العربي في خراسان إلى العهد الأموي. ففي سنة ٥١ هـ / ٦٧٠ م نقل زياد بن أبيه خمسين ألفاً من المقاتلة العرب مع عائلاتهم من البصرة والكوفة واسكنهم في خراسان^(٢)، واسكنوا فيها على نظام الأخماس الذي كان معمولاً به في البصرة^(٣)، وضمت خراسان أيضاً قوة عربية من أهل الشام كانوا يشكلون وحدة قائمة بذاتها جمعت من جميع أجناد الشام^(٤).

أما في بلاد ما وراء النهر، فقد اتخذ العرب مدينة سمرقند قاعدة لحركاتهم العسكرية منذ عهد قتيبة بن مسلم^(٥)، كما استوطن المقاتلة مدينة بلخ في ولاية عبد الله بن عامر^(٦).

-
- (١) الطبري، تاريخ، ق ٣، ص ١٣٨٠، (الطبعة الأوروبية)، المسعودي، مروج الذهب، ج ٧، ص ٢٥٨، ٢٧٣.
- (٢) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٢٦، البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٠٠، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، ص ٣١.
- (٣) صالح العلي، استيطان العرب في خراسان، مستل من مجلة كلية الآداب والعلوم، عدد ٣/ ١٩٥٨ بغداد، ص ٣٨، حسين عطوان، الشعر العربي في خراسان، ص ٥٦.
- (٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٢٢، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ١٥، صالح العلي، استيطان العرب في خراسان، ص ٦٢.
- (٥) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٧١-٤٧٤، ٦٠٨، البلاذري، فتوح، ص ٤١١، فلهوزن، الدولة العربية، ص ٤١٥.
- (٦) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٤١٢، ج ٧، ص ٤١، ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٣٨، صالح العلي، استيطان العرب في خراسان، ص ٦٣، ٦٧.

وفي بلاد ارمينية اتخذ القائد الأموي مسلمة بن عبد الملك مدينة باب الأبواب قاعدة عسكرية للمقاتلة العرب^(١).

وعلى هذا الأساس نجد أن الموارد البشرية للجيش العباسي يشكل العرب فيها القوة الضاربة، مثلما كان الحال في صدر الإسلام والعصر الأموي، لأن العرب لا يزالون همّ العنصر المحارب، والمقاتلة المستوطنون في الأمصار، وكان لا بد من مرور وقت كاف قبل أن تظهر العناصر الأخرى^(٢).

ويؤكد أبو جعفر المنصور دور العرب في الدعوة العباسية، وقيام الدولة بقوله: «فيحق لنا أن نعرف لهم حق نصرهم لنا، وقيامهم بدعوتنا، ونهوضهم بدولتنا»^(٣). ويقول القائد عبد الله بن علي العباسي في خطبته أثناء حصار دمشق ودعوته لليمانية في بلاد الشام لمساندة الدولة الجديدة: «إنكم واخوتكم من ربيعة كنتم بخراسان شيعتنا وأنصارنا»^(٤)، فقد أستخدم العباسيون الولاء القبلي في خدمة الولاء العباسي^(٥).

(١) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٤، ٢٤، ٣٤، نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص ٢٢٩، جب، دراسات في حضارة الإسلام، ص ٦٤-٦٥، دكسن، الخلافة الأموية، ص ١٥١-٢٥٢، فلهوزن، الدولة العربية، ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٢) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، مجلة المنارة، م ٢، ع ١، ١٩٩٧، ص ٣١.

(٣) الأزدي، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، القاهرة، ١٢٩٦٧، ص ٢٢٢، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة، مجلة المنارة، م ٢، ع ١، ص ٣١.

(٤) ابن المقفع، رسالة في الصحابة، رسائل البلغاء، تحقيق محمد كرد علي، القاهرة، ١٩٦٤، ص ١١٧، فاروق عمر، الجيش والسياسة، ص ٣١-٣٢.

(٥) شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج ١، ص ٥٥٢.

وقد كان الجيش العباسي في أغلبه يتكون من مضر واليمن والخراسانية وربيعة^(١)، وكان أكثر القادة من العرب، وكان شيوخ القبائل قوة معروفة ومعترف بها^(٢).

ورغم أن القوة الضاربة للجيش العباسي خراسانيون بالمعنى الجغرافي للكلمة، إلا أنها في الحقيقة عربية تتكون من العرب الذين نزلوا خراسان. وإن الدولة العباسية، وقبلها الثورة العباسية لم تنجح إلا بالجيش العربي، القبلية التكوين، وظل الجيش العباسي الأول ما بين عهد أبي العباس والسنوات الأولى من عهد أبي جعفر يشكل مجموعة عسكرية واحدة، حتى كانت فتنة الراوندية، واستبان لأبي جعفر أنه مكشوف الجانب فلا موئل من المدن له ولا الجند بالآلة الطيعة في يده. ثم ظهر نظام المقاتلة والارتزاق في العرب بدل التطوع والعطاء، فبعد عهد الرشيد لم نعد نسمع بعطاء لغير الهاشميين والعلويين، وبعض الانصار، أما عامة العرب فقد صار لهم عند التجنيد رزق محدد كالخراسانية، وتوسع نفوذ العرب أكثر أيام الفتنة بين الأمين والمأمون^(٣).

وقد ظل العرب في العصر العباسي الأول يتقلدون مناصب العمال والولاة، وقادة

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٨، عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعبية، ص ٣٢، فاروق عمر، الجند الأموي والجيش العباسي، آفاق عربية، ع ٢، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٣٧، نبيه عاقل، بعض أحداث الدولة العباسية والدور العباسي الأول، من خلال منظور عنصري واقتصادي واجتماعي، مجلة دراسات تاريخية، عدد ٤ لجنة كتابة تاريخ العرب، جامعة دمشق، ١٩٨١، ص ٦٦، حسين فلاح الكساسبة، المؤسسات الإدارية في مركز الخلافة العباسية (الدواوين)، ص ١١٥، حسن إبراهيم وعلي إبراهيم، النظم الإسلامية، ص ٣٣٣-٣٣٥، علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، ص ٥٧٨، سمير شما، أحداث عصر المأمون كما ترويه النقود، ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) فاروق عمر، الجيش في عصره الأول، آفاق عربية، في تراث العرب الحربي، ط ١، بغداد، ١٩٨٦، ص ٦٢-٦٣.

(٣) شاكر مصطفى، بني العباس، ج ١، ص ٦٢١-٦٢٥، عمر أبو النصر، سيوف أمية، ص ١٠٧.

الجيش وامراء الجهاد والحج، وكان منهم صحابة الخليفة وخاصة، ومستشاروه، ومنهم القضاة، واستمرت القبائل ذات أثر بارز في السياسة والجيش والمجتمع^(١).

وقد اختلفت الروايات حول جيش الثورة الأول، إذ يرى البعض أن غالبية انصار أبي مسلم من الفلاحين الأيرانيين والموالي، من القرى القريبة من مرو، وكان بينهم بعض العرب من ذوي المكانة البارزة^(٢). ولكن من المؤكد أن الجيش الأول كان من العرب اليمانيين، وإن أبا مسلم استفاد من الصراع القبلي في الجيش الأموي^(٣).

أما بالنسبة للعناصر الفارسية، فإننا لا نجد ما يؤيد ما تذكره بعض المصادر التي تقول إن الدعوة العباسية قامت على اكتاف الفرس، فجميع المصادر لا تذكر ما هو شكل التأيد الذي لقيه أبو مسلم من الفرس، أما لفظ الخراسانيين فنجدّه واضحاً في جل المصادر، ويعني (العرب والفرس والموالي) على حد سواء، رغم أن البعض فسّره على أساس أنهم من الفرس الإيرانيين، ويبدو لنا أن الحماس الذي لقيته الدعوة من العناصر الإيرانية لم يظهر واضحاً إلا بعد نجاح الثورة^(٤).

والحقيقة أن قلّة من الموالي من أهل خراسان، كانوا بين انصار أبي مسلم، ولكن غالبية انصاره كانوا من عرب مرو خاصة من أهل التقادم^(٥)، وحين أعلن أبو مسلم الثورة ورفع الرايات السود سنة ١٢٩هـ، كان ذلك في قرية آلين من قرى خزاعة، وفي أقل من يومين على ظهور أبي مسلم قدم عليه حوالي (٢٠٠، ٢) رجل من أهل التقادم من العرب، قدموا من ستين قرية من القرى القريبة من مرو، وفي أقل من شهر ونصف ارتفع عدد جيش أبي مسلم الى سبعة آلاف رجل، فأمر أن يفتح لهم ديوان جديد بأسمائهم وأسماء

(١) فاروق عمر فوزي، التاريخ الإسلامي، ص ١٢٤.

(٢) يوليوس فلهوزن، الدولة العربية، ص ٣٣٢.

(٣) محمد عبد الحفي شعبان، الثورة العباسية، ص ٢٤٧.

(٤) جب، الفتوح العربية، ص ٩٤.

(٥) محمد عبد الحفي شعبان، الثورة العباسية، ص ٢٤٧-٢٤٨.

آبائهم واسماء قراهم^(١)، وأن كسب ابن الكرمانى للدعوة العباسية كان النقطة الفاصلة التي حددت مصير الثورة، لأن هذه القبائل كونت اساس الجيش الخراساني المتقدم إلى العراق^(٢).

وقد تبين دور العرب في جيش الثورة بعد بدء معارك التحرير، فقد كان لزعماء القبائل دور كبير في نجاح الثورة واحتلال الأراضي والمدن، والمعروف أن الكوفة سقطت على يد محمد بن خالد القسري زعيم اليمانية، الذي احتلها باسم الجيش العباسي قبل أن يدخل هذا الجيش المدينة، كما أن محاولة القائد الأموي حوثة استعادة الكوفة فشلت بسبب انسحاب اليمانية من صفوف جنده وخاصة بجيلة وبجلد، وسقطت مدينة الموصل بعد أن أغلق أهلها الأبواب في وجه مروان بن محمد، وأجبر يزيد بن هبيرة والي العراق الأموي على طلب الأمان بعد أن ضعفت مقاومته بسبب تخاذل العناصر اليمانية في جيشه حين اغراهم أبو جعفر قائلاً: «السلطان سلطانكم والدولة دولتكم»^(٣).

وقد فشل العباسيون في احتلال البصرة في البداية بسبب تمتع والي البصرة الأموي بنفوذ كبير لكثرة أتباعه وأنصاره من القبائل، ولم يفلح عبد الله بن علي العباسي في دخول دمشق إلا بعد وقوع الفتنة بين اليمانية أنصار العباسيين، والمضرية أنصار الأمويين حيث استغاث عبد الله العباسي باليمانية قائلاً: «إنكم وأخوتكم من ربيعة كنتم بخراسان شيعتنا وأنصارنا، وأنتم دفعتم إلينا مدينة دمشق، وقتلتم الوليد بن معاوية، وأنتم منا وبكم قوام أمرنا، فانصرفوا وخلوا بيننا وبين مضر»^(٤).

وقد كانت ثقة ثاني الخلفاء العباسيين أبي جعفر بالعرب كبيرة، فحين تحول إلى بغداد فرّق جنده من أهل خراسان في الكور والشغور، إلا القليل منهم، وخلف على بابه

(١) محمد عبد الحي شعبان، الثورة العباسية، ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٢) فاروق عمر فوزي، العباسيون الأوائل، ص ٨١.

(٣) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الإسلامية، ج ٢، ص ٢٥٢.

(٤) الأزدي، تاريخ الموصل، ص ١٢٤، محمد شعبان، الثورة العباسية، ص ٢٥٣.

رجالاً من قبائل العرب^(١).

أبقى المنصور جيشه مقسماً إلى قسمين رئيسيين : عربي وفارسي ، وكان العرب مقسمين إلى فرق يمانية ومضرية ، ولحفظ التوازن بينهما كان المنصور يجعل أكثر من معسكر للجيش في آن واحد ، يستفيد في ضرب أحدهما بالآخر عند الحاجة ، إن شعر بتمرد أحدهما أو عصيانه^(٢) ، وفكر أبو جعفر المنصور بتأسيس الكرخ جنوبي بغداد لابتعد عن خطر جنده من اليمانية والمضرية^(٣).

وعمل الخليفة محمد المهدي على استرضاء أهل الحجاز -الذين سبق أن عاملهم المنصور بكل شدة وعنف ، لتأييدهم ثورة محمد النفس الزكية- فحينما حج المهدي سنة ١٦٠ هـ ، وزّع على أهل الحجاز الأموال الطائلة ، وأعاد إليهم الغلال والحبوب الواردة من مصر والشام ، التي كان قد قطعها المنصور ، وضم إلى حرسه الخاص عدداً من الجنود الحجازيين بلغ الخمسمائة لاسترضائهم ولحفظ التوازن بين العجم والعرب في جيشه^(٤).

وضم الجيش العباسي عناصر من المتطوعة العرب من البوادي والأعراب ، وسكان القرى والأمصار ، الذين يخرجون في النفير ولم يكونوا قد سجلوا في الديوان^(٥). والمتطوعة وإن اختلفت أعمارهم ، وتباينت مستوياتهم ومستويات معيشتهم ، خارجون عن الديوان لا يعطون من الفيء وإنما لهم سهم « في سبيل الله » وهو سهم للقائمين بالجهاد عن لافيء لهم^(٦). وبهدف التمييز بين المسترزقة والمتطوعة كان على أمير الجيش أن

(١) سعيد الديوة جي، تاريخ الموصل، ص ١٨٩، محمد عبد الله الخطيب الأسكافي، لطف التدبير، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٦٥.

(٢) حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص ٤٦٢.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٢٨١-٢٨٢، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٤) أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص ٦٧، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٧٤.

(٥) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ٣٦، ظافر القاسمي، الجهاد، ص ١١٢.

(٦) فاضل عباس الحسب، الماوردي في نظرية الإدارة الإسلامية العامة، ٤٠-٤١.

يجعل على كل صنف منهم عرفاء ونقباء^(١).

ولما قدّم المعتصم الترك على العرب في الجيش، دبت الغيرة والحسد في نفوس القادة وبخاصة العرب، فحاولوا التخلص من الأتراك من خلال تشجيع العباس بن المأمون للمطالبة بالخلافة، ودبروا المكاييد للتخلص من المعتصم، ولكنه تمكن من القضاء على هذه المؤامرات وقتل العباس بن المأمون، ثم أقصى القادة العرب والفرس تدريجياً، ومحا أسماءهم من ديوان العطاء، وزاد من الاعتماد على الأتراك^(٢).

إلا أن نار العصبية اشتعلت بين العرب والترك، وكادت هذه النار أن تودي بحياة المعتصم وهو في غزو البيزنطيين، حيث أقصى المعتصم العرب والفرس نهائياً، وأصبح الأمر والنهي للأتراك^(٣).

وفي عهد المأمون تعرض عربي من عرب الشمال للخليفة المأمون مراراً وقال له: « انظر لعرب الشام كما نظرت إلى عجم خراسان ». فقال المأمون: « أكثر يا أخا الشام والله ما أنزلت قيساً عن ظهور الخيل إلا وأنا أرى أنه لم يبق في بيت مالي درهم واحد، وأما اليمن فوالله ما أحببتها وما أحببني قط، وأما قضاة فسادتها تنتظر السفاني وخروجه، فتكون من أشياعه، وأما ربيعة فساخطة على الله منذ بعث الله عز وجل نبيه (صلى الله عليه وسلم) من مضر »^(٤).

فبينما كانت المقابلة بين العرب والموالي في العصر الأموي، صارت المقابلة بين العرب والعجم في العصر العباسي^(٥).

(١) فاضل عباس الحسب، المرجع نفسه، ص ٤١.

(٢) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٢٧٥.

(٣) حسن إبراهيم حسن، المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢٧٨، أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٥٧.

(٤) حسن إبراهيم حسن، المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢٧٥.

(٥) عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعبية، ص ٨١.

ولمواجهة هذه التناقضات لجأ العباسيون إلى القوة وصار للجلاد مكاناً معلوماً في البلاط العباسي بجانب العرش ليزيد من سطوة الخليفة^(١).

وكان الجيش العباسي يضم عناصر عربية من معظم الأقطار العربية. فقد غزا العباسيون بلاد الروم سنة ١٦٢ هـ، في جيش مكون من أهل خراسان، وأهل الموصل، وأهل الشام، وأمداد اليمن، ومطوعة العراق والحجاز^(٢). واستخدم العباسيون في جيشهم عرب المغرب من أحواف مصر ومن عصبية اليمنية والقيسية وسموا بالمغاربة. وقد أصبح الترك في جيش المعتصم يعرفون بالمشاركة تمييزاً لهم عن عرب المغاربة^(٣).

ومنذ عهد المنصور تم إسقاط عرب الشام والحجاز من الديوان، وإن كانت الأرزاق تُعطى لهم على أساس الإنتساب العربي^(٤). وفي عهد المعتصم أُسقطت أرزاق العرب من أحواف مصر واعطيتهم من الديوان، وإن كانت تُعطى لهم على أساس الإنتساب العربي^(٥). وحين نشبت الحرب بين الأمين والمأمون كان مع الأمين جيش من عرب الشام^(٦).

ويعود وجود العناصر العربية في مصر إلى غزو القبائل السامية من عرب آسيا لوادي النيل^(٧)، وتلا ذلك هجرات عربية عديدة، وكان أكثرها عدداً هجرات القرون الثلاثة الأولى للهجرة^(٨). وكانت سنة ٢١ هـ فاتحة الإستقرار للجند العربي في مصر^(٩).

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٣٨.

(٢) شاعر مصطفى، دولة بني العباس، ج ١، ص ٦٢٤.

(٣) عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، ص ٣٩١.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٣٠٨، عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، ص ٣٩٣.

(٥) عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، ص ٣٩٣، انور الرفاعي، الإنسان العربي والحضارة، ص ٢٥٣.

(٦) عمر أبو النصر، سيوف أمية، ص ١٠٧.

(٧) عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص ١١.

(٨) عبد الله خورشيد، المرجع السابق نفسه، ص ٦٤-٧٤.

(٩) ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٦٥.

أما شمال افريقية فقد سكنه البربر، وهم قبائل عربية هاجرت من الجزيرة العربية في عصور موعلة في القدم، وأعقبتها هجرات أخرى من بلاد الشام ومصر^(١). والبربر فرعان رئيسيان هما: البتر وهم من اليمن^(٢)، والبرانس^(٣)، وقد ابتدأت الفتوحات العربية للمغرب منذ سنة ٢١هـ^(٤)، واستمرت إلى سنة ٩٢هـ^(٥).

كما دخلت العناصر العربية المكونة لقوات الفتح الأندلس منذ سنة ٩٣هـ^(٦)، وقد اصطنع المعتصم في وقت اصطناعه للأتراك قوماً من العرب من خوف مصر (الشرقية والدقهلية) ومن خوف اليمن، وخوف قيس، فسماهم المغاربة^(٧).

واستخدم العباسيون الاعراب والقبائل البدوية في حروبهم وغزواتهم، فقد كان الجيش العباسي يضم بعض القادة من أصحاب النفوذ القبلي أمثال: خارم بن خزيمية التميمي، ومعن بن زائدة الشيباني، وعقبة بن سلم الهنائي، وعبدالله بن شهاب المسمعي، ويزيد بن مزيد الشيباني، الذين كانوا يصطحبون جزءاً من قبائلهم مع الجيش عند انتدابهم للغزو، أو لقمع ثورة، فتكون الفائدة على الجيش من خدمتهم ولاشغالهم

(١) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٩٧، عثمان سعدي، الأصل العربي للبربر، مجلة آفاق عربية، ٩٤، ص ٨، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ المغرب العربي، ص ١٥.

(٢) ابن خلدون، تاريخ، ج ٦، ص ١١٥.

(٣) خليل السامرائي وآخرون، تاريخ المغرب العربي، ص ٢٠-٢٣.

(٤) خليل السامرائي، المرجع نفسه، ص ٥١.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٢٢٩، البلاذري، فتوح، ص ٢٢٥.

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٢٨٠، القيرواني، تاريخ افريقية، ٧٦، المقرئ، نفح الطيب، ج ١، ص ١٤٧، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، ص ٤٠.

(٧) محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية، ص ٤٥٣، محمد عبد الهادي شعيرة، تقسيمات اقليمية في العصر العباسي الأول، ظهور الشرق الأدنى في الإسلام، مجلة كلية الآداب، جامعة فاروق الأول (الاسكندرية فيما بعد)، م ٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٤، ص ٨٦، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج ١، ص ٩٥.

بالحرب عن الغزو، كما أنهم سيتنفعون بالغنائم والأسلاب، وقد استعمل أبو جعفر المنصور مثل هذه السياسة مع قبائل الجزيرة الفراتية حين كان والياً عليها في خلافة أخيه أبي العباس^(١).

٢- الموالي :

تعني كلمة مولى في اللغة (الرب، والملك، وابن العم، والعصبة، والناصر والخليف، والصاحب، والجار، والشريك، والسيد، وعلى من يعتق من العبيد). واهتم الإسلام بنوعين من الموالي : مولى العتاقة، ومولى الموالاة^(٢).

والموالي عموماً هم من أهل البلاد المفتوحة، الذين أعتنقوا الإسلام^(٣)، ومنهم العبيد الذين يمنّ عليهم أصحابهم، ويفك رقابهم ويعتقهم، فيصير المملوك بذلك مولى لمن أعتقه. فلما دخلت العجم على العرب بعد انتشار الإسلام سمّوا موالي^(٤)، ومنهم موالي الخلفاء العباسيين، وهم مجموعة من عناصر متعددة، جمعها الخلفاء من حولهم وأقاموا بينها رابطة أو « ولاء الاصطناع »، ومنهم عبيدهم السابقون، وبعض من متفرقة الناس من عرب وعجم، ولم يكن لهم أول الأمر دور عسكري أو علاقة بالجيش، فقد تولوا مناصب إدارية في البلاط والولايات، ثم ما لبث الموالي أن وجدوا طريقهم إلى الجيش^(٥).

(١) فاروق عمر فوزي، الجند الأموي والجيش العباسي، مجلة أفاق عربية ع ٢، بغداد ١٩٧٩ ص ٣٤، فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الإسلامية ص ٢٧٠، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث وأخبار الخليفة هارون الرشيد دولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص ١٠١-١٣٧.

(٢) أنور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، ص ٢٥٠، محمود المقداد، الموالي ونظام الولاء، ص ٣٧، ٣٨.

(٣) أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص ١٤.

(٤) مصطفى أبو ضيف أحمد، تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام إلى ظهور الأمويين، ص ٦٨، شاعر مصطفى، دولة بني العباس، ج ١، ص ٦٢٨-٦٢٩.

(٥) شاعر مصطفى، دولة بني العباس، ج ١، ص ٦٢٦، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٣٩.

وسمى العرب الموالي من غير العرب بأسماء منها : حمراء، أعاجم، علوج^(١)، وقد جعل نظام الولاء الفارسي أو الرومي أو البربري بعد اعتناق الإسلام ينتمي الى عشيرة عظمى، او ينتسب الى زعيم من زعماء العرب، أو الى الأسرة المالكة نفسها^(٢)، وقد حُرِّم الموالي من المساواة السياسية والاجتماعية بالعرب، وحرِّموا من الوظائف الكبرى في الدولة، ومن العطاء الذي يستحقونه نظيراً لإلتحاقهم بالجيش، بل فرضت عليهم الجزية رغم إسلامهم في العصر الأموي^(٣)، عدا عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي أمر عماله بأن يضعوا الجزية عمَّن أسلم^(٤)، فجعل العرب والموالي في الرزق والكسوة والمعونة والعطاء سواء^(٥).

وقد انتشر التذمر الإقتصادي والاجتماعي بين الموالي، وتطور إلى أن أصبح حركة اجتماعية عرفت بحركة الشعوبية، التي كانت تطالب بالمساواة بين الشعوب^(٦)، واتجه الموالي إلى الثورة والعنف، فكان جل أصحاب المختار بن عبيد الثقفي منهم، وكانوا مادة جيش ابن الأشعث في ثورته على الحجاج وبنو أمية، وثاروا مع الحارث بن سريج في خراسان، واجتمعوا حول الدعوة العباسية^(٧)، إذ تمكن أبو مسلم الخراساني من استقطاب الموالي من الأعاجم في الدعوة للرضا من آل محمد^(٨).

(١) انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه، ص ٢٥٠-٢٥٢.

(٢) عمر أبو النصر، سيوف أمية، ص ١٠٢.

(٣) أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص ١٤.

(٤) أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص ١٤.

(٥) نجدت خماش، الشام في صدر الإسلام، ص ١١٩.

(٦) انور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، ص ٢٥٣، أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص ١٥.

(٧) انور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، ص ٢٥٤.

(٨) يوليوس فلهوزن، الدولة العربية، ص ٤٧٧-٤٧٨، عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص ٨١، ٨٩.

ويبدو أن الموالي لم يثوروا بأنفسهم، إذ نجد أن الثورات التي قامت في العصر الأموي في الشرق هي ثورات عربية ولا نجد ثورة للموالي تستحق الذكر، وإنما شارك الموالي مع حلفائهم (مواليهم)، أو مع رؤساء قادة الأحزاب^(١).

وقد شارك الموالي في القتال دون أن يدخلوا ديوان الجند، فكان ذلك مثار شكوى، إذ أن القبائل العربية التي شاركت في الفتوح أو هاجرت إلى الأمصار سجلوا في الديوان^(٢)، وانضمت إليهم جماعات قليلة من غير العرب، ولفترة قصيرة أثناء الفتوحات، إذ سمح المسلمون من حيث المبدأ لأهل البلاد المفتوحة بالمقاتلة معهم في فترة الفتوح مقابل اعفائهم من الجزية، ثم تطلب الأمر الاستعانة بالموالي، فشاركت جموع من الإيرانيين في الشرق، وجموع أوسع من البربر في المغرب في الجيوش الإسلامية، يشاركون في الغنائم فقط ولا يكون لهم عطاء أو رزق، مما أثار الشكوى لديهم^(٣)، وقد اشركت الخلافة العربية المقاتلة من المرتزقة الموالي ومنهم: البربر في إفريقية، والأرمن في أرمينية، والفراغنة، والبخارية، والسمرقندية، والأشروسنية^(٤).

إن أغلب الموالي في الدولة العباسية من الفرس أو غير العرب عموماً، وهم مزيج من أجناس عديدة يربطها بالخليفة (ولاء الإخلاص)، أما في الجيش فقد استخدم العباسيون الموالي غير العرب غالباً، وقد شعر الخليفة أبو جعفر المنصور بالحاجة إلى مثل هؤلاء، سواء في البلاط أو في الإدارة أو في الجيش، فجلبهم بطرق التجارة أو

(١) فاروق عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص ١٣٢، نجدت خماش، الشام في صدر الإسلام، ص ١٢٦، عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص ٤٤.

(٢) عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ص ٤٢.

(٣) عبد العزيز الدوري، المرجع نفسه، ص ٤٢، أحمد علي، من الأمويين إلى العباسيين، مجلة الباحث، ع ١٥، ١٩٨١، بيروت، ص ١٣٣.

(٤) فاروق عمر فوزي، الجند الأموي والجيش العباسي، مجلة آفاق عربية، ع ٢، بغداد، ١٩٧٩، ص ٢٦.

الحرب، وقد اعتنى المنصور بتدريب البعض من مواليه على السلاح، وتطورت هذه الفرقة إلى أن أصبحت وحدة كبيرة في الجيش^(١). وقد ظهر نوع جديد من الولاء في الدولة العباسية سمي (بولاء الأصطناع) وذلك أن يختار الخليفة افراداً أو جماعات بغض النظر عن أصلهم العنصري حيث يمنحهم الخلع والرتب، ويعهد اليهم بالقيام بالاعمال المهمة^(٢).

وكان الخليفة المنصور أول خليفة عباسي استعمل مواليه وغلماؤه في أعماله واوصى ولي عهده بهم واستخدمهم في البلاط والادارة والجيش، فقد اوصى المنصور ولي عهده بثلاثة اشياء هي: المال، والموالي، ومدينة السلام^(٣). وفي عهد الخليفة المهدي، ازداد الاهتمام بالموالي لطاعتهم التامة، وقد كافأهم بالاموال^(٤)، والهبات والعطايا^(٥).

ومنذ عهد المهدي، أصبح الموالي يرسلون على رأس بعض الحملات العسكرية. فقد ارسل المهدي الحسن الوصيف على مقدمة العباس بن محمد لغزو بيزنطة سنة ١٥٩ هـ، وارسل الربيع بن يونس مع ابنه الرشيد سنة ١٦٣ هـ، وسنة ١٦٥ هـ، وقد اسست فرقة عسكرية من الموالي^(٦).

وقد بلغ الأمر بالمهدي أن أشركهم بالحكم، ففي سنة ١٦٩ هـ حين رحل المهدي إلى جرجان ترك مولاه الربيع بن يونس ينوب عنه في بغداد، وقد تقلد الكثير من الموالي

(١) الجاحظ ثلاث رسائل (مناقب الترك) تحقيق هارون ص ٢٣-٢٤، فاروق عمر، النظم العسكرية، نشأة الجيش النظامي في الاسلام، ندوة النظم الاسلامية أبو ظبي ١٩٨٤ ص ٢٦١، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة، مجلة المنارة ١٩٩٧ ص ٣٢-٣٣.

(٢) فاروق عمر، النظم العسكرية ص ٢٦٢-٢٦٣.

(٣) فاروق عمر، المرجع نفسه ص ٢٦٣-٢٦٤.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج ٥ ص ٣٩٣.

(٥) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية، أبو ظبي، ص ٢٦٥.

(٦) شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج ١ ص ٦٢٦، امين القضاة ومحمد الهزائمية، محاضرات ص ١٤٦.

المناصب الهامة في عهد المهدي وأولاده، وقد عينوا في مناصبهم العالية بسبب مهاراتهم الادارية وولائهم السياسي للعباسيين^(١).

وفي المدينة المدورة (بغداد) استوطن الموالي قطاعاً خاصاً بهم سمي (درب الموالي)، ومُنح بعض الموالي اقطاعات، وكان للموالي ديوان خاص بهم في بغداد يُسمى (ديوان الموالي والغلمان)^(٢).

٣- الخراسانية :

يدخل في تسمية الخراسانية أهل الأحواز، وفارس، وكرمان، ومكران، وسجستان، وقوهستان، وخراسان، من عناصر عربية وفارسية^(٣)، وكان يطلق عليهم احياناً اسم (المسودة)^(٤)، وهم القوة الضاربة الخراسانية الذين حققوا النصر العباسي على الأمويين، وتتكون هذه القوة بشكل رئيسي من العرب من (أهل خراسان) الذين عاشوا في خراسان ومع أهلها، وتكلموا لغتهم الفارسية بالاضافة إلى العربية، وتزوجوا نساءً فارسيات، ولبسوا الملابس الفارسية، وتكيفوا مع البيئة الفارسية وتقاليدها، واحتفلوا بالاعياد الفارسية بالاضافة إلى اعتزازهم بقيمتهم وتقاليدهم العربية الإسلامية^(٥). قال

(١) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الإسلامية، أبو ظبي، ص ٢٦٥، فاروق عمر، الجيش العباسي في عصره الاول، مجلة آفاق عربية. ص ٧٢ فاروق عمر، الجند الاموي والجيش العباسي. مجلة آفاق عربية ص ٣٣.

(٢) فاروق عمر فوزي، الجيش في العصر العباسي الأول ص ٧٣، فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية، أبو ظبي ص ٢٦٥.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٣٥٦، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٧٤. جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية العسكرية ص ١٥٥. شاكور مصطفى، دولة بني العباس ج ١ ص ٦١٤.

(٤) الجاحظ، رسائل ج ٢ ص ٢٦٦، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٧٣، محمد فرج، المدرسة العسكرية الاسلامية ص ١٦٧.

(٥) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٥٤-٢٥٥.

محمد بن علي يصف الخراسانية : « رجال خراسان أشد في طاعتنا من زبر الحديد ، اسماؤهم الكنى ، وانسابهم القرى »^(١) ، وقيل " « الجند من أهل خراسان لم يدرك مثلهم في الإسلام »^(٢) .

وقد حافظ العباسيون على وحدة وتماسك الفرقة الخراسانية ونظموها منذ بداية الدعوة ، وسجل المقاتلة من أهل خراسان حسب قراهم ومدنهم سواء أكانوا عرباً أم غير عرب ، وأجريت لهم الرواتب ، وأصبح لهم القادة المحترفون والملابس الخاصة ، وقد أوصى الخليفة المنصور ولي عهده محمد المهدي بهم خيراً حين قال له : « . . . أوصيك بأهل خراسان خيراً فإنهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم في دولتك ودماءهم دونك . . . »^(٣) .

وقد عُرفت الفرقة الخراسانية في الجيش العباسي بأسماء أخرى تدل على القرى أو المدن التي استوطنوها أو عاشوا فيها ومنهم : المروزية ، والمرورزية ، والجرجانية ، والبخارية ، والبلخية ، والفرغانية ، وأهل بلخ ، وأهل بخاري ، وأهل فرغانة ، وغيرها^(٤) ، كما أطلق عليهم اصطلاحات أخرى منها . الشيعة ، أنصار الدولة ، رؤساء

(١) نبيه عاقل ، بعض احداث الدولة العباسية والدور العباسي الاول ، مجلة دراسات تاريخية ص ٦٨ .

(٢) محمد زنبير ، وثائق ص ١٣٢ .

(٣) الطبري ، تاريخ ج ٨ ص ١٠٣ ، ابن المقفع ، رسالة في الصحابة ، رسائل البلغاء ، تحقيق محمد كرد علي ، ص ١١٧ ، وما بعدها ، شاكر مصطفى ، دولة بني العباس ج ١ ص ٦١٤ - ٦١٧ ، فاضل عباس ، الماوردي ص ٤٠ .

(٤) فاروق عمر فوزي ، الجند الاموي والجيش العباسي ، مجلة آفاق عربية ص ٣١ ، فاروق عمر فوزي ، طبيعة الدعوة العباسية ، دار الارشاد ، بيروت ١٩٧٠ ص ١٧٤ ، فاروق عمر فوزي ، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ، مجلة المارة م ٢ ع ١٩٩٧ ص ٣٢ ، وانظر ايضاً : فاروق عمر ، النظم الاسلامية ص ٢٥٩ ، فهمي عبد الرزاق سعد ، العامة في بغداد ص ٢٢ .

Kennedy. The Early Abbasid Caliphate, London 1981, P 34.

الشيعة، القواد، وأبناء الدولة، وكان يطلق على قادتهم أسماء مدتهم أو قراهم أو مناطقهم مثل، خازم التميمي (المروزي)، وقحطبة الطائي (الجرجاني)، والفضل التميمي (الطوسي)، وجديع الأزدي (الكرماني)، وعبد الملك العتكي (الجرجاني)^(١). وهذا يدل على الأصل العربي لمعظمهم.

وعندما أسست بغداد، سكن الخراسانية مع قادتهم في سكك داخل المدينة، أو في أرباض في شمال المدينة وخاصة في الحربية^(٢).

وقد كانت الفرقة الخراسانية واحدة من أربع فرق في جيش المنصور؛ وهي: فرق اليمن، ومضر، وربيع، والخراسانية^(٣).

والخراسانية في معظمهم أصلهم عربي من البصرة والكوفة^(٤). وكان للخراسانية دور كبير في الدفاع عن النظام العباسي ضد الشوار والخارجين على الدولة، وقد اعتاد الخلفاء على إرسال قوات خراسانية إلى المناطق المضطربة أو تلك المعروفة بميولها المضادة للعباسيين، كالْبصرة والموصل والشام وإفريقية، واستغاث بهم المنصور أثناء ثورة الحسين، كما شارك المروزي في قتال الملبّد الخارجي سنة ١٣٨ هـ، واشترك الخراسانية في الجهاد ضد البيزنطيين^(٥).

(١) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الإسلامية ص ٢٥٩-٢٦٠، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٣٧.

(٢) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الإسلامية ص ٢٦٠، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة، مجلة المنارة ص ٣٢.

Lassner, Notes on the Topography of Baghdad, Journal of the American oriental Society, Vol. 83. 1963. p. 11.

(٣) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الإسلامية ص ٢٥٥ جمال الخلفاء وبهاء الدين اسعد، العسكرية الإسلامية ص ٤٩، يوسف العش، محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية، ص ٣٤، فاروق عمر فوزي، الجند الأموي والجيش العباسي، مجلة آفاق عربية ع ١ ص ٣٠.

(٤) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الإسلامية ص ٢٥٦.

(٥) فاروق عمر فوزي، المرجع نفسه، ص ٢٥٧-٢٥٩، فهمي عبد الرزاق سعد، العامة في بغداد ص ٢٢.

وكان للخراسانية دور كبير في ولاية العهد للعباسيين، إذ كان لهم دور كبير في اختيار ولاية العهد للخلفاء. وقد طبق الخلفاء العباسيون الأسس القبلية في حملاتهم العسكرية، فيما عدا الفرقة الخراسانية التي لا تعترف بالقبيلة ضمن تشكيلاتها، وفي نفس الوقت كان الخلفاء على حذر من الخراسانية، فشكّلوا فرقاً جديدة وأقساماً من الجيش لضرب بعضها ببعض عند الحاجة، ومن ذلك حين قسم المنصور جيشه إلى قسمين بعد ترمد الراوندية سنة ١٤١ هـ، إذ وضع قسماً من جيشه في بغداد، والقسم الآخر في الرصافة^(١).

وقد كانت ثقة الخلفاء بالخراسانية عالية. لذا أسندوا إليهم بعض المناصب العالية للاحتفاظ بولائهم السياسي، فقد عين المنصور خازم بن خزيمة التميمي المروزي الخراساني نائباً عنه في الهاشمية على (العسكر والميرة) حينما ذهب للحج سنة ١٤٤ هـ^(٢).

وقد اتخذت الدولة العباسية سياسة حاولت من خلالها الاحتفاظ بأهل خراسان أياً كانت قبيلتهم وأصلهم أو منطقتهم ككتلة واحدة أو فرقة واحدة في الجيش العباسي^(٣). إلى أن أصبحوا من أهم العناصر المقاتلة في الجيش، وعمود القوة الضاربة، فهم حرس الخليفة ويدهم زمام الجيش، ولم تفقد العناصر الخراسانية أهميتها إلا في أواخر عهد الرشيد وفي عهد الأمين الذي استعان بفرق الأبناء^(٤).

٤- الأبناء :

ظهر في أواخر عهد المهدي وفي أيام الهادي وهارون الرشيد اصطلاح جديد في البلاط العباسي وفي تشكيلات الجيش وهو مصطلح (الأبناء)، وقد اطلق عليهم اسماء

(١) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٥٨.

(٢) فاروق عمر فوزي، المرجع السابق ص ٢٥٨-٢٥٩، فاروق عمر فوزي، الجند الاموي والجيش العباسي، مجلة آفاق عربية ص ٣١.

(٣) فاروق عمر فوزي، الخليفة المقاتل مروان بن محمد ص ١٠٤.

(٤) حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٥١.

متعددة منها : (أبناء أهل خراسان) أو (أبناء الدولة) أو (أبناء الشيعة) أو (معشر الأبناء وأهل السبق إلى الهدى) أو (أبناء خراسان المولدون)، أو (أبناء الشيعة وأهل الدولة)، أو (أبناء النقباء) أو (أبناء الأرباض)، ويطلق هذا المصطلح باشكاله المتعددة على ذوي الأصول الخراسانية، أي أبناء وأحفاد أهل خراسان جند الدعوة العباسية، وبما أن أهل خراسان مزيح من العرب والعجم فقد كان الأبناء من العرب والعجم^(١).

ولذلك فإن البنوي خراساني، إذ يقول البنوي : «أنا أصلي خراسان، وهي مخرج الدولة، ومطلع الدعوة، وفرعي بغداد وهي مستقر الخلافة، والقرار بعد الحولة، وفيها بقية رجال الدعوة، وأبناء الشيعة، وهي خراسان العراق، وبيت الخلافة، وموضع السادة»^(٢). ويستطرد البنوي مفتخراً : «وانا أعرف في هذا الأمر من أبي، وأكثر تردداً فيه من جدي، وأحق في هذا الفضل من المولى والعربي، ولنا بعد انفسنا ما لا ينكر من الصبر تحت ظلال السيوف القصار، والرماح الطوال، لنا الصبر على الجراح، وعلى جرّ السلاح، إذا طار قلب الاعرابي وساء ظن الخراساني»^(٣).

وقال أحد الأبناء مخاطباً الرشيد واصفاً نفسه بأنه : «من أبناء هذه الدولة، أصله من مرو، وولادته في بغداد»^(٤).

وقد سكن الأبناء في بعض مدن العراق بالإضافة إلى بغداد، فقد وجد الرشيد في مدينة الهاشمية التي بناها أبو العباس قرب الأنبار حين زارها سنة ١٨٠ هـ عدداً من أبناء

(١) الجاحظ، رسائل مناقب الترك ص ٢٦-٢٩، ابن طيفور، كتاب بغداد، تحقيق محمد الكوثري، القاهرة ١٩٤٩ ص ١٢٧، عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول ص ١٢٢، فاروق عمر فوزي، الجند الأموي والجيش العباسي، مجلة آفاق عربية ص ٣٣.

(٢) الجاحظ، رسائل مناقب الترك ص ٢٩، فاروق عمر فوزي، الجند الأموي والجيش العباسي ص ٣٤، فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الإسلامية ص ٢٦٧، شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج ١ ص ٦١٨.

(٣) الجاحظ، رسائل ص ٢٩، فاروق عمر فوزي، الجند الأموي والجيش العباسي ص ٣٤.

(٤) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الإسلامية ص ٢٦٦.

أهل خراسان يقطنونها . وقد حافظ الابناء على وحدتهم وانسجامهم ، وارتباطهم بخراسان . وكان من أبناء أهل خراسان العرب : عبدالله بن حميد بن قحطبة الطائي ، وداود بن عيسى بن موسى الخراساني ، ومحمد بن أبي خالد المروزي ، إما أبرز العجم من الأبناء فهو يحيى بن خالد البرمكي^(١) .

وقد وقف الأبناء في فترات الشدة والأزمات إلى جانب أهل خراسان ، فوقفوا مع أهل خراسان ضد أهل الشام ، ووقفوا مع الأمين في دفاعه عن بغداد وأثناء الفتنة ، ووقفوا مع الحربية (وهم من خراسان) . ضد اجراءات المعتصم بادخال الترك في الجيش العباسي . وقد ورث الأبناء مركز آبائهم الخراسانية في الدولة والجيش ، ولكنهم مالوا إلى الاستقرار والدعة ، بدلاً من خروجهم لتأديب الثائرين واخماد الفتن في الاقاليم ، ولذلك اتجه الخليفة هارون الرشيد مرة اخرى إلى خراسان نفسها فأرسل من جلب له المقاتلة من هناك ، ، وقد عارض الأبناء سياسة الرشيد العسكرية هذه ، إلا أن التصادم في المصالح بين الأبناء والقاديين الجدد حال دون تنفيذ مشاريع الرشيد خاصة بالنسبة لمنطقة الثغور^(٢) .

وسكن الأبناء في بغداد (الأرباض) وكانوا يسمون (أهل الارباط) أو (أبناء الارباط) ، وقد تأثر هؤلاء بالتقاليد العباسية في العراق والبيئة العربية ، بينما كان آباؤهم وأجدادهم أهل خراسان قد تأثروا بالبيئة الفارسية والتقاليد الفارسية^(٣) .

(١) فاروق عمر فوزي ، النظم العسكرية ص ٢٦٧ .

(٢) فاروق عمر ، العباسيون الاوائل ج ٢ ص ٦٢ ، فاروق عمر فوزي ، النظم العسكرية ، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٦٨-٢٦٩ .

CF. J. Lassner, The Abbasid Dawla in F.M. Clover's ed. Tradition and innovation Madison, 1984. p. 254 .

(٣) فاروق عمر فوزي ، النظم العسكرية ، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٦٩ .

٥- الزنوج والعبيد (الرقيق) :

تطلق كلمة الرقيق على كل من فقد حرّيته من الناس واصبح ملك غيره، وكان يطلق على المسترق الابيض مملوكاً، والاسود عبداً، والنساء البيض جوارى، والنساء السود إماء، ويضاف اليهم طائفة الخصيان. وقد خصص الاسلام (٨/١) ثمن أموال الزكاة لفك الرقاب، وسهل سبيل التحرر لمثل هؤلاء، فللعبد أن يشتري نفسه من سيده على مبلغ من المال يؤديه في أجل محدد (وهذه هي المكاتبه) ويمكن تحرير العبد (بالتدبير)، وهي أن يوصي السيد بأن يكون عبده حراً بعد موته^(١).

وكان الرقيق من الزنوج، والحبش، والسودان، ومن الترك، والصقالبة، والفرس، والبربر، والزنّج، وتركستان، وروسيا، وبلاد الروم، والهند، والشراكسة، والأرمن، والمولدين^(٢).

كان الزنوج والعبيد يرافقون الحملات العسكرية منذ العهد الاموي، فقد رافق العبيد اسياهم إلى جبهات القتال، كما شاركوا في القتال^(٣)، ومنذ بدء الدعوة العباسية انخرط العبيد في صفوف الثوار واعتق كل عبد ينضم إليها^(٤). فاصبحوا في عداد الجيش العباسي، وقد شارك في الحروب العباسية مجموعة من العبيد الأبقين الذين افرد أبو مسلم الخراساني لهم جانباً خاصاً من معسكره قرب مرو^(٥). وأصبحت للزنوج إحدى وحدات

(١) انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمته ص ٢٦٤.

(٢) انور الرفاعي، المرجع السابق، ص ٢٦٨.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٢١٢ ج ٩ ص ٧٨، ابن الأثير، الكامل ج ٤ ص ٣٩٥، خليفة بن خياط، تاريخ ج ٢ ص ٥٦٩، محمود أحمد عواد، الجيش والاسطول ص ٦٠، فاروق عمر فوزي، الجيش العباسي في عصره الاول، مجلة آفاق عربية، في تراث العرب الحربي ص ٧٣-٧٥.

(٤) فاروق عمر فوزي، الجيش العباسي في عصره الأول ص ٧٥، فاروق عمر فوزي، الجند الاموي والجيش العباسي، مجلة آفاق عربية. ع ٢ بغداد ١٩٧٩ م.

(٥) شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج ١ ص ٦٢٩.

الجيش والتي كانت مكونة من اربعة آلاف زنجي في جيش يحيى بن محمد العباسي والي الموصل سنة ١٣٣ هـ^(١).

وكان في بغداد دار خاصة بالرقيق تسمى (دار الرقيق)، وكان الرقيق يستوردون من مصادر مختلفة منها: الشراء، او السبي، أو الهدية، أو كجزء من ضرائب الاقاليم^(٢). وفي الجزء الشمالي من بغداد يقع ربض (الرقيق) الذي كان فيه رقيق أبي جعفر^(٣). وكان معظم حرس الخليفة من العبيد وقسم منهم من أبناء اوروبا^(٤).

٦- العباسية أو «الكرمينية»:

لما شعر الخليفة هارون الرشيد بأن الأبناء قد ركنوا إلى الدعة والراحة أو الهناء وخفت شجاعتهم وقل نشاطهم، اتجه مرة أخرى إلى المشرق لجلب المقاتلة من هناك^(٥)، فأرسل الفضل بن يحيى البرمكي إلى خراسان وبلاد ما وراء النهر لايجاد مصادر جديدة لتجنيد مقاتلة جدد، وقد تمكن الفضل البرمكي من النجاح في مفاوضاته مع أمراء الهياطلة والصغد،

(١) الازدي، تاريخ الموصل ص ١٥٣، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٧٣-١٧٤. فاروق عمر فوزي، الجند الاموي والجيش العباسي، فاروق عمر، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية، أبو ظبي، ص ٢٧٠، فاروق عمر فوزي، بحوث في التاريخ العباسي ص ١٥٢.

(٢) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٧٠، فاروق عمر فوزي، الجند الاموي والجيش العباسي، مجلة آفاق عربية ع٢ بغداد ١٩٧٩ م. انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٣) فهمي عبد الرزاق سعد، العامة في بغداد ص ٢٢.

(٤) هرون كوهين، الشرق العربي ص ٢٢٩.

(٥) فاروق عمر فوزي، العباسيون الاوائل ج٢ ص ٦٢.

وقام بتجنيد أعداد من هذه المناطق، وأطلق عليهم اسم «العباسية» موالي أمير المؤمنين^(١)، وقد بلغ عدد هؤلاء الجنود خمسين ألف رجل، أرسل منهم إلى بغداد عشرين ألفاً، سمو في بغداد «الكرمينية» أرسلهم الرشيد إلى الحدود البيزنطية حيث كانت خططه ومشاريعه العسكرية الطموحة تنفذ هناك^(٢) وأبقى الفضل البرمكي من العباسية ثلاثين ألفاً في خراسان، وكان ولاء العباسية والكرمينية لآل برمك الذين أظهر الجنود الخراسانية عداوتهم لهم، وقد تم تسريح الجنود الذين جندهم الفضل بن يحيى البرمكي في خراسان في ولاية علي بن عيسى بن ماهان على المشرق، إذ ترك الفضل الولاية سنة ١٧٩ هـ وتولى بعده علي بن عيسى، وانضم جزء منهم فيما بعد إلى جيش رافع بن الليث والمأمون^(٣).

ويذكر بعض المؤرخين أن البرامكة حاولوا تكوين قوة عسكرية فارسية تدين لهم بالولاء لقلب نظام الحكم في الوقت المناسب، إذ قام الفضل بتأسيس هذا الجيش الكبير في خراسان عندما كان والياً عليها، وكانوا كلهم من العجم المواليين له، وجلب منهم عشرين ألفاً عندما عاد إلى بغداد، واستعملهم كحرس خاص سماهم الكرمينية، وهذا ما جعل الرشيد يعين علي بن عيسى بن ماهان والياً على خراسان بدلاً من الفضل البرمكي، وأمره بتسريح الفرقة الخراسانية التي انضم معظمها فيما بعد لحركة رافع بن الليث الصفاري ضد الخلافة في سمرقند^(٤).

(١) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الإسلامية ص ٢٦٨.

(٢) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٣٣٩، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية ص ١٥٦، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٧٥، فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة الإسلامية ص ٢٦٨، يقول نعمان ثابت أن عدد الجنود العباسيين خمسمائة ألف رجل وهو رقم مبالغ فيه، نبية العاقل، ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخوم ص ٩٥.

(٣) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ١٢٧-١٢٩، نبية العاقل، ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخوم ص ٩٥.

(٤) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ١٢٧-١٢٩، نبية العاقل، نمط الحكم في ولايات التخوم في العصر العباسي الأول، جامعة دمشق ص ٩٥، عجمي محمود خطاب الجنابي، هارون الرشيد ومؤسسات الخلافة في عهده ص ٦٩.

وعندما شعر الخليفة هارون الرشيد بهدف تكوين هذه القوة أو باستخدامها من قبل البرامكة، بعد أن أرسلوا من خراسان وسكنوا في بغداد، واوكل بهم الفضل إلى أخيه موسى البرمكي. يبدو أن الخليفة ساورته بعض الشكوك حول هذا الجيش، فارسله إلى الحدود البيزنطية وعزل الفضل عن خراسان واستبقى فرقة عربية في بغداد لحفظ التوازن^(١).

٧- المشاركة والأتراك :

انضم بعض الأتراك وسكان بلاد ما وراء النهر إلى الجيوش العربية بعد فتح بلادهم، وكان أول من استعان بهم في العهد الأموي سعيد بن عثمان لما ولاء معاوية على خراسان، فقد ألف جيشاً من سكان ما وراء النهر والأتراك بعد أن فتح سمرقند^(٢)، كما جند قتيبة بن مسلم كثيراً من الأتراك في فتوحاته.

وكان جنود الأتراك قد أستخدموا في حرس الخليفة الأموي: في حراسة قصره، وسلامة ذاته، منذ أوائل عهد الأمويين، كما كان لهم دور عسكري، ففي عهد عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) استخدمهم لقمع بعض الفتن الداخلية، وأصحاب البدع من أمثال الحارث بن عبد الرحمن بن سعيد الدمشقي المتنبئ الكذاب، الذي نزل بيت المقدس ودعا الناس إلى نبوته، وقد أخذوه فصلبه الخليفة^(٣).

وقد إعتد الخلفاء العباسيون الأوائل على العنصرين العربي والفارسي في جيوشهم، بالإضافة إلى بعض العناصر الأخرى من البلاد المفتوحة^(٤) وكان المنصور أول

(١) عجمي محمود خطاب الجنابي، هارون الرشيد ومؤسسات الخلافة في عهده ص ٦٩.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ١٨٨، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ج ١ ص ٣٠١، زكريا كتابجي الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، دار الثقافة بيروت ص ١٠٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ج ٩ ص ٢٧، زكريا كتابجي، الترك في مؤلفات الجاحظ ص ١٠٥-١٠٦.

(٤) أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول ص ١٦٣.

من إستخدام الاتراك فقد استخدم حماداً التركي حاجباً له وولاه مهمات عسكرية، فقد حارب مع جند المنصور ضد حركة استاذ سيس، وفي عهد المنصور كان زهير التركي والياً على همذان، وقام الخلفاء من بعده بتولية الاتراك الحجابة في قصورهم غالباً، وقام المهدي بتولية القيادة في جيشه لبعض الاتراك بينهم شاكر التركي والمبارك التركي.

وفي عهد الهادي كان مبارك التركي من القادة المشهورين، وكان له دور في إخماد حركة الحسين بن علي في المدينة سنة ١٦٩هـ، وأنشأ مبارك حصناً في قزوین سماه (مدينة المبارك) أو المباركية. أما الرشيد فكان عنده أبو سليم فرج الخادم الذي عمر مدينة طرسوس سنة ١٧٠هـ، وأبو سليمان التركي الذي ولاه الثغور وعمر مدينة زُرْبى سنة ١٩٠هـ، وكان حرسه الخاص من الجنود الاتراك.

وفي أيام الرشيد كانت حامية تركية مقيمة لاقرار النظام وقمع الفتن في مدينة زرنج سنة ١٨٠هـ^(١). وقد قوي نفوذ الفرس بشكل ملحوظ خاصة في عهد البرامكة أيام هارون الرشيد، ورغم القضاء على البرامكة في عهد الرشيد عادت العناصر الفارسية لتظهر مرة أخرى في عهد المأمون كونهم احدى القوى التي ساعدته في صراعه مع أخيه الأمين وهو أول من أدخلهم الديوان، وقد أسلم الافشين، وجاء إلى بغداد أيام المأمون، إذ كان سنة ٢١٧هـ قائداً بمصر، بعد أن كان قائداً ببرقة سنة ٢١٦هـ. كما أن اشناس كان من قواد المأمون من قبل أن يكون من قواد المعتصم، إذ كان يغزو الثغور الرومية^(٢).

وبعد وفاة المأمون وتولي المعتصم الخلافة برز الخلاف بينه وبين الفرس بعد أن اظهروا موقفهم المعادي له في تأييدهم بيعة العباس بن المأمون، ثم ظهرت حركة

(١) ابن عبدربه، العقد الفريد ج ٨ ص ٢٦١-٢٦٢ البلاذري، فتوح ج ١ ص ١١٩، محمد عبد الهادي شعيرة، الممالك الخليفة «ممالك ما وراء النهر والدولة الاسلامية إلى أيام المعتصم» مجلة كلية الاداب، جامعة فاروق الأول م ٤ ١٩٤٨ ص ٦٩، ٧٤، زكريا كتابجي، الترك ومؤلفات الجاحظ ص ١١٢-١١٤.

(٢) محمد عبد الهادي شعيرة، الممالك الخليفة أو ممالك ما وراء النهر والدولة الاسلامية إلى أيام المعتصم، مجلة كلية الاداب، جامعة فاروق الأول م ٤ مطبعة التجارة الاسكندرية ١٩٤٨ ص ٧٠-٧١.

الخرمية العنصرية (المجوسية) والزندقة، والمناوية، المزدكية، واعتناق مذهب الشيعة، فأخذ يبحث عن عنصر جديد يدين له بالولاء، فاتجه المعتصم إلى مماليكه الأتراك الذين كان عددهم عند توليه الخلافة يصل إلى ثلاثة آلاف، وكان قد بدأ بجمعهم منذ عهد أخيه المأمون^(١).

وكان دور الأتراك قد زاد بعد عهد المنصور، إذ اتخذ كل من الخلفاء والأمراء المماليك من الأتراك، وفي عهد الخليفة هارون الرشيد كانت فرقة من حرس الخليفة من الأتراك. كما أدخل الرشيد الترك في بلاطه، ومنهم خادمه خاقان، واخشيد، وفرج الذي ولاه الرشيد الأهواز^(٢)، وقد استخدم المأمون الأتراك في جيشه فصار منهم رئيس الحرس المملوك طولون ولقبه (أمير الستر)^(٣). أما المعتصم فقد أقبل بشدة على إتخاذ مماليك من الأتراك حتى وصل عددهم زهاء ثمانية آلاف أو ثمانية عشر ألف مملوك، وبناء على ذلك ألف الجاحظ كتاب «مناقب جند الخلافة وفضائل الأتراك»، وقد ولى المعتصم الأتراك على البلاد ومنهم أشناس الذي ولاه على الشام ومصر سنة ٢٢٣هـ وإيتاخ التركي

(١) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٣٩٢، السيوطي. مناهل الصفا في تاريخ الخلفاء (مخطوط) ميكروفيلم رقم ٦٦٤، الجامعة الأردنية، صور من المكتبة الملكية، الخزائن العامة الرباط رقم ٦٧٨ ورقة ١٤، نادية صقر، السلم في العلاقات ص ٣٨، عمر أبو النصر، سيوف أمية ص ١٠٨. نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٢٥-٢٢٦، أحمد محمد عدوان، موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي ص ٢. فهمي عبد الرزاق سعد، العامة في بغداد ص ٢٧، محمد حلمي احمد، الخلافة والدولة في العصر العباسي، مطبعة نهضة عام ١٩٥٩ ص ٧٧، نادية حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني ص ٥٣-٥٤، فاروق عمر فوزي، العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص ١٢٥، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص ١٦١.

(٢) الثعالبي، لطائف المعارف ص ٢٠، محمد عبد الهادي شعيرة، المماليك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر ص ٧٣.

(٣) شاكر مصطفى، دولة بني العباسي ج ٢ ص ٤٣١، جرجي زيدان، تاريخ مصر الحديث ج ١ ص ١٨٠، زكريا كتابجي، الترك ومؤلفات الجاحظ ص ١١٤.

سنة ٢٢٤هـ^(١).

وكون المعتصم من الأتراك فرقة عسكرية ضخمة ليقاوم بها نفوذ العناصر الفارسية في الدولة^(٢)، وقد جلبهم من أقاليم ما وراء النهر (نهر جيحون) مثل سمرقند، وفرغانة، واشروسنة، والشاش، وخوارزم، وتركتستان، والقفقاس، والصغد، وجرجان، والخزر، إما عن طريق النخاسة أو عن طريق الشراء، أو عن طريق الأسر في الحروب، أو عن طريق الهدايا التي كان يؤديها ولاية الأقاليم على شكل رقيق للخليفة، أو الوزير^(٣). وقد كثر عدد الأتراك عند المعتصم إلى أن وصل إلى سبعين ألفاً^(٤)، ثم عمل المعتصم على اخراج العرب من الديوان، فاسقط أسماءهم ومنعهم من العطاء^(٥).

(١) رمضان شيشن، دور الأتراك في الشام قبل السلاجقة، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في العصر العباسي، ٤-٨ آذار ١٩٩٠ عمان ١٩٩٢ ص ٥٦٣، أبو القاسم أحمد الزباني (ت ١٢٤٩هـ ١٢٤٩م) بغية الناظر والسامع والهيكل الجامع لما في التواريخ الجوامع (مخطوط) ميكروفيلم رقم ٦٦٤، الجامعة الأردنية، صور من الخزانة العامة بالرباط رقم ٦٧٨ ورقة ٢٦. المقريري، المقفي الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩١ ج ٤ ص ٣٤٢ محمد عيد قويدر القعاقعة، بلاد الشام في فترة الحكم الأخشيدي، رسالة دكتوراه في التاريخ، جامعة النيلين، السودان، الخرطوم ١٩٩٧ ص ٣-٤. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٢٧٥، عادل محي الدين اللوسي، الرأي العام ص ١٣٥، محمد علي حيدر، الدويلات الإسلامية في المشرق، عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٣ ص ١٣.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٢٣٠. محمد عبد المنعم خفاجي، أبو عثمان الجاحظ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٢ ص ٧١.

(٣) عصام الفقي، الدولة العباسية ص ٢١٧-٢١٨، خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب، مجلة تاريخ العرب والعالم ص ٥٣، فاروق عمر فوزي، التاريخ الإسلامي ص ٣٣٤-٣٣٦. أحمد مختار العبادي في التاريخ العباسي والفاطمي ص ١١٧.

(٤) الأربلي، خلاصة الذهب المسبوك، مطبعة القديس، ١٨٨٥م ص ١٦٠-١٦١، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٧٩.

(٥) المقريري، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج ١ ص ٥٨٩، نجدة خماش، التنظيم الإداري في الشام، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام. عمان ١٩٩٠ ص ١٠٨.

وقد كان شهود عسكر المعتصم من الترك وهم الذين يستخدمون في العراق ويرسلون من قبل الخليفة إلى حيث يشاء^(١)، كما كانت القيادة الحربية في عهد المعتصم في يد بعض الأتراك، أبرزهم : الأفشين، وأشناس، ومنجكور، وبغا الكبير، واواجن الاشروسني، وبشير التركي، وبخاري خداه^(٢)، وقد تمكن أمراء الاتراك من السيطرة على قيادة الجيش^(٣)، فضعفت قوة الخلافة وخرج الكثير من الولايات عن سلطات الخلفاء، إذ خضعت للمتغلبين من الأمراء، وعمد هؤلاء الأمراء إلى إعداد جيوش خاصة بهم تفوقت أحياناً على جيش الخلافة^(٤)، وارتفع قادتهم إلى رتب القادة الكبار، وأقطع بعضهم الولايات الكبيرة على أن يؤدي لدار الخلافة جزية معينة، ولكن القادة الاتراك لم يذهبوا لاقطاعاتهم بل استخلفوا نواباً عنهم فيها وبقوا في بغداد، وحكم النواب البلاد باسمهم، وكانوا يدعون لهم بعد الخليفة، ونقشوا أسماءهم على النقود وعلى الموازين والمكايل، وكان منهم اشناس الذي كانت له الأمانة العامة في مصر منذ سنة ٢١٩هـ^(٥).

وقد خص المعتصم الاتراك بالزبي عن باقي جنوده، إذ ألبسهم الديباج والمناطق

(١) محمد عبد الهادي شعيرة، الماليك الخليفة أو ممالك ما وراء النهر والدولة الإسلامية إلى أيام المعتصم، مجلة كلية الآداب، جامعة فاروق الاول، الاسكندرية، مطبعة التجارة م ١٩٤٨ ص ٧١-٧٢.

(٢) محمد عبد الهادي شعيرة، المرجع نفسه ص ٧٢، محمد نجيب أبو طالب، الصراع الاجتماعي في العصر العباسي ص ١٦٢، يوجينا غيانة، تاريخ التشريع الاسلامي ص ٢٥٨، زكريا كتابجي، الترك في مؤلفات الجاحظ ص ١١٥، بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية ج ٢ ص ٤٦، أحمد شلبي، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ص ١٢٠.

(٣) بهجت الشهبندر، مختصر تاريخ الأمويين والعباسيين ص ٦٨.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ج ٣ ص ٥٤٥-٥٩٧، صفاء حافظ عبد الفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية ص ١٨٥.

(٥) انور الرفاعي، تاريخ العرب والاسلام ص ٣٢٠-٣٢٤، إبراهيم الكروي، نظام الوزارة ص ٢١٣.

الذهبية والحلية^(١).

وكان للاتراك دور كبير في إخماد الفتن والقلاقل في عهد المأمون والمعتصم، ومنها فتنة بابك الخرمي التي قضى عليها القائد الافشين التركي ومعه بغا التركي وجعفر بن دينار وتمكن من أسرهم^(٢). وجاء به إلى سامراء، فتزوج المعتصم الافشين وألبسه وشاحين مرصعين بالجواهر، ووصله بعشرين ألف درهم، وعقد له على السند^(٣).

وكان للعنصر التركي في الجيش دور كبير في معركة عمورية سنة ٢٢٣ هـ في بلاد البزنطيين^(٤).

وقد وصل القادة الاتراك في عهد المعتصم مراتب عالية. فقد استخلف المعتصم قائده اشناس التركي مقامه، عندما خرج إلى مدينة السن على شاطئ الفرات سنة ٢٢٥ هـ^(٥).

وقد ثار العرب من الحجاز إلى مشارف الشام إلى اليمامة ليعلموا تدميرهم من استئثار الترك بالمناصب الكبرى في الدولة سواء في الجيش أو الإدارة، إلا أن القائد بغا الكبير تمكن من إخضاعهم وافشل حركاتهم^(٦). وتمكن الافشين (حيدر بن كاوس) من القضاء على حركة الزط، وحركة بابك الخرمي، وغزا في بلاد الروم، ولكنه اتهم بالردة ومحاولة الاستقلال ببلاده اشروسنة، فقبض عليه المعتصم وسجنه حتى مات^(٧)، ولقيت سياسة

(١) غوستاف لوبون، حضارة العرب ص ١٧٧، عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول ص ٣٩١، شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج ٢ ص ٤٣٣، زكريا كتابجي، الترك في مؤلفات الجاحظ ص ١٢٢، عبد الكريم حناملة، المعتمد في خلافة المعتصم بالله العباسي ص ٣٠.

(٢) الطبري، تاريخ ج ١٠ ص ٣١٧، زكريا كتابجي، الترك في مؤلفات الجاحظ ص ١٤٣.

(٣) البيهقي، تاريخ ص ١٤٦، زكريا كتابجي، الترك في مؤلفات الجاحظ ص ١٤٤.

(٤) زكريا كتابجي، المرجع نفسه ص ١٤٥.

(٥) الطبري، تاريخ ج ١٠ ص ٣٦٣، زكريا كتابجي، المرجع نفسه ص ١٤٧.

(٦) نادية صقر، السلم في العلاقات العباسية البيزنطية ص ٦٤.

(٧) أحمد شلبي، التاريخ الاسلامي والحضارة ص ١٢٠.

المعتصم معارضة من البيت العباسي نفسه ، فقد انتقد اسحاق بن إبراهيم العباسي سياسة الخليفة في تقريب الترك واصطناعهم ، واصفاً القادة الاتراك الافشين واشناس وايتاخ ووصيف بانهم فروع لا أصول لها^(١).

كما عمل القادة العرب في الجيش على التخلص من الاتراك وتشجيع العباس بن المأمون للمطالبة بالخلافة ، ودبروا المكائد للتخلص من المعتصم ، ولكن المعتصم تخلص من المأزق بقتل العباس . وأخذ يقصي القادة العرب^(٢).

ولما ساءت العلاقات بين أهل بغداد والاتراك ، بعد أن كثر في المدينة ولسوء سيرتهم وقسوتهم ، وعندما رأى المعتصم أن وجودهم في بغداد سيثير عليه المشاكل ، بنى لهم مدينة سامراء سنة ٢٢١ هـ لمنعهم من الاختلاط بغيرهم ، فاصبحت عاصمة ومركزاً للجند التركي ، وقد شعروا باهميتهم بعد أن جعلها عاصمة للخلافة ونقل إليها

(١) الطبري ، تاريخ ج ٧ ص ٣١٢-٣١٤ ، فاروق عمر فوزي ، التاريخ الاسلامي ص ٣٣٧ .

(٢) مسكوية ، تجارب الامم ، القاهرة ١٩١٤ ج ٦ ص ٥٠٠ ، نادية صقر ، مطلع العصر العباسي الثاني ص ٥٧ . حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٢٧٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ ج ٩ ص ١٨ ، عادل الالوسي ، الرأي العام ص ١٣٦ ، ابن الاثير ، الكامل ج ٦ ص ٤٥١ ، أحمد فاعور ، تاريخ الدولة العربية ص ١٦٠-١٦١ ، فهمي عبد الرزاق سعد ، العامة في بغداد ص ٢٧ عبد الكريم حتملة ، المعتمد في خلافة المعتضد بالله العباسي ص ٨ ، إبراهيم الكروي ، نظام الوزارة ص ٢١٥-٢١٧ ، ضياء الدين الرئيس ، الخراج ص ٤٥٣ ، عبد العزيز الدوري ، مقدمته عند حسام الدين السامرائي ، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية ص ٥ ، عبد العزيز الدوري ، دراسات ص ١٣ ، وليم الخازن ، الحضارة العباسية ص ٥٦ ، عبد العزيز بن محمد اللميلم ، نفوذ الاتراك في الخلافة العباسية واثره في قيام مدينة سامراء ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، ع ٥ ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الرياض ١٩٨١ ص ٧٤٢-٧٤٣ . محمد عبد المنعم خفاجي ، أبو عثمان الجاحظ ص ٧١ . توفيق سلطان البيوزكي ، دراسات في النظم العربية الاسلامية ص ٩٥ جان موريس فييه ، احوال النصاري في خلافة بني العباس ، ترجمة حسن زيني ، دار المشرق بيروت ١٩٩٠ . مراجعة عائدة مازح ، مجلة الاجتهاد ، ع ٨ ، بيروت ١٩٩٥ ، عصام الدين الفقي ، الدولة العباسية ص ٨٩ ، فاروق عمر ، العراق في عصور الخلافة الاسلامية ص ١٢٦ .

دواوينه^(٣)، وقسم المعتصم جيشه في المدينة الجديدة إلى وحدات تسكن كل منها في ناحية خاصة، وراعى في التقسيم جنسياتهم الأصلية، وجعل قائد كل وحدة أو صنف مسؤولاً عن المحلة أو المنطقة التي يسكن فيها^(١).

وقد كان لتقديم الاتراك أوخم النتائج على الدولة، لعجز هذا العنصر الجديد عن فهم الأسس المعنوية التي قامت عليها الدولة العباسية، ولم يكن لهم اية خبرة في الادارة مما ساهم في زعزعة قواعد الخلافة العباسية^(٢).

فقد كان نقل العاصمة من بغداد إلى سامراء رمزاً لسياسة جديدة وخرقاً للتقاليد العباسية^(٣).

ولم يكن هؤلاء قادرين على استيعاب التقاليد العباسية، والعادات العربية والمصلحة الإسلامية، فقد دخلوا الجيش العباسي وبالتالي الخلافة العباسية من باب «الموالي» والولاء، وكان تجنيد الترك يجري عبر عبوديتهم، إذ كانوا يأتون عبيداً ثم يعتقون ليكونوا جنوداً مضمونين الولاء للخليفة الذي اعتق رقابهم، واصبح منهم في الواقع أول جيش مملوكي في الإسلام^(٤).

وقد شعر المعتصم بتعاضم نفوذ الاتراك، وشكا سوء معاملتهم ومعاملة قوادهم، وأعلن صراحة في أواخر ايامه انه لو استعان بالقادة العرب لا تيح له المجال لاعادة سلطان الخلافة وهيبتها^(٥).

(١) فاروق عمر، العراق في عصور الخلافة ص ١٢٨.

(٢) حسام الدين السامرائي، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية ص ١٢.

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٧٤.

(٤) شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج ١ ص ٦٢٧-٦٢٨.

(٥) ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ٢٦٦، جرجي زيدان، التمدن الاسلامي، م ٢ ج ٤ ص ٤٥٠-٤٥١، بهجت كامل التكريتي، الحس العربي في سياسة الخليفة المتوكل على الله العباسي، مجلة المؤرخ العربي ع ٥٤ بغداد ١٩٩٦، حسن أحمد محمود، وأحمد إبراهيم الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٣٢٦.

وقد عبّر المعتصم عن اسفه هذا بقوله مخاطباً اسحق بن إبراهيم المصعبي (ت ٢٣٥هـ) صاحب شرطة بغداد: « في قلبي امر انا مفكر فيه منذ مدة طويلة ، نظرت إلى اخي المأمون وقد اصطنع اربعة انجبوا ، واصطنعت انا اربعة لم يفلح احد منهم » فرد عليه اسحق: « ياأمير المؤمنين اعزك الله ، نظر اخوك إلى الاصول فاستعملها فأنجبت فروعها ، واستعمل أمير المؤمنين فروعاً لم تنجب ، إذ لا اصول لها » . قال : « يا اسحق لمقاساة مامر بي طول هذه المدة أسهل علي من هذا الجواب » ، الا أن اسف المعتصم جاء بعد فوات الاوان^(١) ، فقد تمكنوا من تغيير سياسة الدولة العامة^(٢) وأقصوا العرب والفرس عن بغداد وسامراء ، واقفرت دور العلم في بغداد ، ونفرت قلوب الناس من الخليفة وحكومته ، وقد كانوا مختلفين عن الناس في دياناتهم وتوجههم رغم اظهارهم الأسلام ، فقد كانوا يدينون بالمجوسية والوثنية ، وبعضهم كان همه الكسب المادي والعطايا والهدايا فقط^(٣) .

ولم يكن الخليفة الواثق (٢٢٧هـ-٢٣٢هـ) كسلفه المعتصم في الحزم بحيث يستطيع كبح جماح الاثراك ، مما اتاح الفرصة لهم للاستبداد بالنفوذ الحقيقي للسلطة ، حتى أن أحدهم تولى منصب (السلطان) لأول مرة في تاريخ الدولة ، فكان الواثق أول خليفة يستخلف سلطاناً إذ توج القائد اشناس سنة ٢٢٨هـ وترك له الولاية العامة على مصر ، وربما انه شعر بالقنوط وسلم السلطة لهم^(٤) . حتى انه لم يفكر في اختيار من يخلفه في الدولة^(٥) .

(١) ابن الاثير ، الكامل ج ٥ ص ٢٦٦ ، الزركلي ، الاعلام ط ٦ ج ١ ص ٢٦٢ ، بهجت كامل التكريتي ، الحس العربي في سياسة المتوكل ، مجلة المؤرخ العربي ع ٥٤ ٩٩٦ .

(٢) نعمان ثابت ، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٧٦ .

(٣) نعمان ثابت ، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٧٦-١٧٧ .

(٤) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٢٢٦ ، نادية صقر ، السلم في العلاقات البيزنطية العباسية ص ٤٦ ، أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ١٢٤ ، نادية حسني صقر ، مطلع العصر العباسي الثاني (الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل) ، ص ١٢ ص ٦٠ جهادية القرعة غولي ، العقلية العربية ص ١٥٩ ، إبراهيم الكروي ، نظام الوزارة ص ٢١٨ .

(٥) نادية حسني صقر ، مطلع العصر العباسي الثاني ص ٥٩-٦٠ .

وازداد نفوذ الاتراك واخذوا يتدخلون في السياسة ، واعطاهم الخليفة مزيداً من الصلاحيات ، وزاد نفوذهم أكثر حتى انهم اخذوا يتدخلون باختيار ولي العهد ومن سيصبح خليفة^(١) .

وقد قسم الوراق الادارة والدولة الإسلامية بين اثنين من الترك ، إذ ولي اشناس من بابه إلى آخر عمل المغرب ، وأسند له أعمال الجزيرة والشام ومصر والمغرب ، وولى إيتاخ الجانب الشرقي من الدولة ، حين ولاه خراسان والسند وكور دجلة ، الا انهما لم يذهبا إلى ولايتيهما ، إذ اناب اشناس في غرب الدولة محمد بن إبراهيم بن الاغلب ، وانايتاخ عنه في المشرق عنبة بن اسحاق الضبي^(٢) .

وهكذا أشرك الوراق الاتراك في ادارة الدولة ، بينما اعتمد عليهم المعتصم في الجيش فقط ، إذ فوض الوراق اليهم ادارة الدولة بشكل كامل^(٣) .

ولما مات أشناس سنة ٢٣٠هـ جعل الوراق مصر بعده إلى إيتاخ وكانت له أيضاً ولاية اليمن ، وبعث بغا الكبير على رأس جيش قوي لمحاربة الاعراب من بني سليم وفزارة وغيرهم في المدينة والحجاز ، وفي سنة ٢٣٢هـ وجه حملة ثانية إلى ثمر وتميم باليمامة ، وكان وجه وصيف التركي سنة ٢٣١هـ لمحاربة الأكراد في ناحية أصبهان والجبال وفارس ، فلما عاد من مهمته أجازته الوراق بـ (٧٥) ألف دينار وقلده سيفاً وكسوة^(٤) .

٨- الشاكرية :

يعني إصطلاح الشاكرية بالفارسية الخدم ، وهم من المرتزقة المرتبطين بالوالي أو القائد ،

(١) بيضون ، التاريخ السياسي للدولة العباسية ص ٨٤ .

(٢) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٢٣٦ ، زكريا كتابجي ، الترك في مؤلفات الجاحظ ص ١٤٨ ، نادية صقر ، السلم في العلاقات بين البيزنطية والعباسيين ص ٤٥ .

(٣) شاكر مصطفى ، دولة بني العباس ج ٢ ص ٤٣٤-٤٣٥ ، فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية ص ٢١٣ .

(٤) محمد ضياء الدين الريس ، الخراج والنظم المالية في الدولة الإسلامية ص ٤٥٨ .

ويشكلون جزءاً من مواليه وغلمايه، وكان الشاكرية في العصر العباسي الأول يستخدمون في الخدمات والحراسة، وفي أواخر العصر العباسي الأول تم ربط الشاكرية بالمؤسسة العسكرية العباسية، اذ سجلوا في ديوان واحد مع الجند، سمي (ديوان الجند والشاكرية)^(١).

٩- الصعاليك :

وهم الفقراء والمحرومون الذين ينضمون عادة إلى حركات التمرد ضد الدولة، وكانوا يسببون القلاقل في اقاليم عديدة، منها : اذربيجان، وارمينية، فرأت الدولة أن تشرکہم في الجيش لتقضي على اسباب تدمرهم وتحل مشكلة بطالتهم وقد استخدموا في منطقة الثغور (٣).

١٠- الزواقل :

يبدو أن الزواقل في غالبيتهم من العرب من القبائل القيسية، وقد ظهروا إبان النزاع بين الأمين والمأمون، اذ وقفوا إلى جانب الأمين وكان تجمعهم في اقليمي الشام والجزيرة الفراتية، وكان من زعمائهم نصر بن شبت العقلي، والعباس بن زفر الهلالي، وكان الخليفة هارون الرشيد قد أرسل قائده جعفر البرمكي سنة ١٨٠ هـ لوضع حد للعصبيات القبلية القيسية واليمانية ولقتل زواقلهم ومتلصصهم.

وقد استمر الزواقل بعد انتصار المأمون ضد السلطة العباسية، وكانوا محرومين من العطاء فعمدوا إلى النهب، فأطلقت عليهم السلطة أسم (الصوص)، ثم اضطرت الدولة لاستيعابهم في الجيش لضبطهم وحل مشكلتهم المعاشية، وقد كانت علاقتهم بالأبناء سيئة^(٣).

(١) الطبري، تاريخ ق ٣ ص ٤٣٩، فاروق عمر فوزي، الجيش العباسي في عصره الاول، آفاق عربية، في تراث العرب الحربي بغداد ١٩٨٦ ص ٧٥.

(٢) فاروق عمر فوزي، الجيش العباسي في عصره الأول ص ٧٥-٧٦، فاروق عمر، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٧١.

(٣) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٧١-٢٧٢، فاروق عمر فوزي، الجيش العباسي في عصره الاول، آفاق عربية في تراث العرب الحربي ص ٧٦.

١١- الافارقة والسودان :

إستخدم أبو جعفر المنصور جماعة من السودان لم يكن حول أبي جعفر غيرهم حين أعلن محمد النفس الزكية ثورته في الحجاز ، وكان عددهم ألف وخمسمائة رجل^(١).

كما استخدم العباسيون في جيوشهم مجموعات من النوبة والبربر والمغاربة^(٢) والافارقة ، وقد نزل الافارقة في ربض خاص شرقي المدينة المدورة (بغداد) وشكلوا جزءاً من جيش المنصور ، وقاتلوا إلى جانبه عندما خرج إبراهيم الطالبي بالبصرة سنة ١٤٥ هـ ، وقاتلوا إلى جانب الأمين ، وبرز دورهم زمن المأمون سنة ٢٠٢ هـ ، وقد ورد بعض من الافارقة على بغداد على شكل جزية فُرِضت على برقة ، وقيمتها ثلاثة آلاف دينار ، يبيعون فيها من ابنائهم من أجبرابيعه . واستخدم العباسيون الافارقة في جيشهم بعد أن اثبتوا أنهم مقاتلون اشداء وأمناء^(٣) . وكوّن زيادة الله بن الاغلب في أفريقية جيشاً من السودان قوامه ألف رجل ليستغني بهم عن جند العرب والبربر لكثرة شغبهم ، ثم مالبت أن أشغل العرب والبربر والسودان بغزو صقلية^(٤).

١٢- عناصر اخرى :

وكان من عناصر الجيش العباسي «الراوندية» ، وكانوا يشكلون فرقة كاملة في جيش أبي مسلم عند مقتله ، وهم من مجوس فارس ، وكان هذا الجيش بكامله وبسلاحه قرب مقر الخليفة المنصور ، وأثاروا الشغب مرة حول قصره^(٥).

(١) الطبري ، تاريخ ج ٣ ص ٧٦٩ ، شاعر مصطفى ، دولة بني العباسي ج ١ ص ٦٢٩ ، صفاء عبد الفتاح ، نظام الحكم في الدولة العباسية ص ١٨٦ .

(٢) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص ٢٠٠ ، شاعر مصطفى ، دولة بني العباس ج ١ ص ٦٣٠ ، إبراهيم الكروي ، نظام الوزارة في العصر العباسي ص ١٥٥ .

(٣) فهمي عبد الرزاق سعد ، العامة في بغداد ص ٢٣ .

(٤) حسين مؤنس ، تاريخ المسلمين في البحر المتوسط ص ٧٢ .

(٥) عبد الجبار الجومرد ، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ١٦٢-١٦٣ .

وقد اجتمع أبو جعفر المنصور بعد مقتل أبي مسلم مع قاداتهم وحرس ورجال دولته، وأعلمهم بمقتله وأغدق عليهم الاموال، ثم أحضر الجنود الراوندية بدون سلاح وألقى عليهم رأس أبي مسلم وطلب منهم العودة إلى ديارهم فذهب بعضهم إلى خراسان، وبعضهم إلى فارس، وبعضهم إلى الهاشمية^(١).

كما استخدم العباسيون في جيشهم جماعات من «الصقالبة» (الروس) «والاحباش» و«الهنود» وجماعات من «السند» و«الخزر» الذين أقطعهم المعتصم قطيعة في سامراء حين بناها^(٢). كما استخدموا عناصر من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ممن لا ديوان له^(٣)، ومن «المسجونين» من أهل بغداد الذين استخدمهم الأمين، وكذلك من «السوقة والرعاع»^(٤).

واستخدم العباسيون في جيشهم «العيارين والشطار» أي العاطلين عن العمل والصوص، والمتمردين والمتمردين على واقعهم الاجتماعي، وقد أطلق عليهم أسماء منها: الزعّار، والدعّار، والعيّاق، والحرافيش^(٥).

وقد ثار العيّارون والشطار في بغداد على التجار الاثرياء لتخاذل هؤلاء في نصرة الأمين حينما رميت بغداد بالمجانيق والعرادات سنة ١٩٧ هـ، وقاموا بدور المدافعين عن بغداد إلى جانب الأمين، وقد فشل طاهر بن الحسين باقتحام بغداد لضراوة مقاومة العيارين الذين دافعوا عن المدينة وقصر الخليفة الأمين^(٦)، وكانت اسلحتهم مخالي

(١) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ١٦٥-١٦٦.

(٢) شاکر مصطفى، دولة بني العباس ج ١ ص ٦٣٠.

(٣) شاکر مصطفى، المرجع نفسه، ج ١ ص ٦٣٢.

(٤) إبراهيم الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي ص ١٥٥.

(٥) محمد ارشيد العقيلي، العيارون و الشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمأمون، مجلة دراسات تاريخية، ع ٤٩، ٥٠ دمشق ١٩٩٤ ص ٩٣.

(٦) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٤٤٥، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٦٨، فاروق عمر العباسيون الاوائل ج ٣ ص ٣٥، ابن الاثير ج ٦ ص ٢٦٩، محمد ارشيد العقيلي، العيارون والشطار ص ٩٨-١٠٩.

الحجارة، والآجر، وخوذ الخوص، ورماح القصب، وأعلام الخرق وقرون البقر^(١).
وقد شاركوا جيش الأمين معاركه ضد جيش المأمون^(٢)، وشاركهم في ذلك
«المسجونون»، والطرّارون، والنطّافون، والمقامرون، والسوقة، وباعة الطريق^(٣).
وكان العيارون من أجناس شتى من الموالي: من الاحباش، والسودان والنوبة
والبربر، والافارقة، والصقالبة، والسنود، والهنود، والنبط، والفرس، والترك،
والاكراذ، وغيرهم^(٤).

وكان للعيارين تنظيم عسكري هرمي يتكون من وحدات عشرية قوامها الرقم عشرة
ومضاعفاته أربع مرات، أي عشرة ومائة وألف وعشرة آلاف، ولديهم من الرتب:
العريف والنقيب والقائد والأمير، وفي حال تعدد الفيلق يرأسها مقدم، فعلى كل عشرة
منهم عريف، وعلى كل عشرة عرفاء نقيب، وعلى كل عشرة نقباء قائد، وعلى كل عشرة
قواد أمي^(٥).

كما استخدم العباسيون «الزط» في جيشهم وأسكنوهم في مناطق الثغور، فقد كان
الزط والسياسة بطبيعتهم جنوداً مدربين، وألفوا العمل في البحر، فاشتركوا سنة ١٦٠ هـ

(١) المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ٤١٦.

(٢) انظرو: المسعودي، نفس المصدر، ج ٣ ص ٤١٧.

(٣) انظر عن هؤلاء: الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٤٦٨-٤٤٣-٤٤٨-٤٦٨-٤٥١-٤٥٥-٤٣٨، تاج
العروس ج ٣ ص ٢٣٧ مادة زعر، تاج العروس ج ٨ ص ٢٠٧ مادة دعر، المسعودي، مروج ج ٢ ص
٣١٦ تاج العروس ج ٣ ص ٣٥٧ مادة طرر، ج ١٠ ص ٤١٢ مادة همس ج ٦ ص ٢٥٨ مادة نطق،
وانظر أيضاً محمد أحمد عبد المولي، العيارون والشرطة البغدادية في التاريخ العباسي ص ٤١-٨٦.

(٤) انظر عن هؤلاء: الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٤٦٩-٤٥٠-٤٤٨-٤٧٤-٤٤٩، ومحمد أحمد عبد
المولي، المرجع نفسه ص ٤٧-٤٨.

(٥) المسعودي، مروج الذهب ج ٢ ص ٣١٨، محمد أحمد عبد المولي، العيارون والشرطة البغدادية في
العصر العباسي ص ٥٢-٥٣.

في حملة بحرية على مدينة «التربدا»، وهي مدينة بروتش الحديثة على الساحل الغربي للهند، وكانوا خدماً أمناء، مما جعلهم يصلحون للخدمة في الجيش برأً وبحراً، وكانوا حراساً وجنوداً وضباطاً للشرطة وسجانين، وحراساً لخزائن الدولة^(١).

كما استخدم العباسيون جماعات عرفوا باسم «المطوعة»، نظموا أنفسهم داخل الاحياء لقمع الفساد سنة ٢٠١ هـ، وقد تزعم هذه الحركة خالد الدريوش، وسهل بن سلامة الانصاري، وكانوا يلقبون القبض على الفساد والعيارين ويسلمونهم للسلطة، وكان سهل يدعو الناس للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد انضم إليه الكثير من الناس ومنهم من عليّة القوم، وسجلّهم في ديوانه، فمنهم منصور بن المهدي، وخزيمة بن خازم، والفضل بن الربيع من الشخصيات المهمة في بغداد^(٢).

وقد أشرك الجيش العباسي في عملياته الحربية بعض «أهل الذمة»، ولم يكن مطلوباً منهم المشاركة بالجهاد والقتال بالنفس بل بالمشاركة في النفقات الحربية^(٣)، إذ كانوا يدفعون الجزية مقابل الحماية لهم والأمان، وتدفع بدل الخدمة العسكرية، ولكنها تسقط حين يشارك الذمي في مهمة الدفاع عن بلاد الإسلام، أو في حالة عجز المسلمين عن حمايتهم، فقد سالت قبيلة الجراحمة المسيحيين بجوار انطاكية المسلمين وتعهدت بالقتال معهم، على أن لا يؤخذ منهم الجزية ويعطون نصيبهم من الغنائم^(٤).

(١) مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط ص ٣٥، فاروق عمر فوزي، الجند الاموي والجيش العباسي، مجلة آفاق عربية ع ٢ بغداد ١٩٧٩ ص ٣٥.

(٢) فهمي عبد الرزاق سعد، العامة في بغداد ص ٢٩٩.

(٣) ظافر القاسمي، الجهاد ص ٣٥٦.

(٤) البلاذري، فتوح ليدن ١٨٦٦ ص ١٥٩، توفيق سلطان اليوزيكي، دراسات في النظم العربية الاسلامية ص ١٢٥.

فئات الجيش العباسي :

١- الجيش النظامي (أهل الديوان) :

وهم الجند الميثون في الديوان وتدفع لهم الرواتب من بيت المال^(١). من أهل الفيء والجهاد^(٢). وهم الذين يفرض لهم العطاء بحسب الغنى والحاجة، ويتلقون الرواتب لقاء خدمتهم العسكرية في الدولة^(٣).

ويبدو أن سن الخدمة العسكرية الذي حدده الرسول صلى الله عليه وسلم بقي متبعاً للقبول في الجيش النظامي العباسي، وهو سن الخامسة عشرة^(٤)، ويستوجب ذلك، التسجيل في الديوان إلى جانب شروط منها: الذكورة، والحرية، والاسلام، والسلامة الجسمية، والاقدام، ومعرفة القتال^(٥)، إذ أن الاحتراف أمر ضروري للجندي^(٦).

وقد بلغ عدد الجيش في عهد العباسيين مئآت الالف من الجند، يكونون الجيش النظامي للدولة، وكانوا يتقاضون أجوراً ثابتة، تدفع لهم بانتظام^(٧)، فلم يكن للخلافة العربية قبل العصر العباسي جيش نظامي معدود ومدرب على الأسس العسكرية، إذ لم يكن الجند النظامي قبل العباسيين يضم سوى حرس الخليفة، أما الجند النظامي العباسي

(١) ابن عبدربه، العقد الفريد ج ٣ ص ٢٠١-٢٠٣، جهادية القره غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول ص ١٦٠.

(٢) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٦٩.

(٣) عبد العزيز السلمي، ديوان الجند، ص ٣٣٨.

(٤) محمود عواد، الجيش والاسطول الاسلامي في العصر الاموي ص ٦١.

(٥) الشافعي، الأم ج ٤ ص ٨٩-٩٠، الشيباني، السير ج ١ ص ١٩٩، الماوردي، الاحكام السلطانية ص ٢٥٤، الخوارزمي، مفاتيح العلوم ص ٦٣، الشيرازي، المهذب، ج ٢ ص ٢٢٨-٢٢٩، ابن جماعة، تحرير ص ١٤٠-١٥٩.

(٦) ابروین كوهين، الشرق العربي ص ٢٢٩.

(٧) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٢٧٤، ابروین كوهين، الشرق العربي ص ٢٢٩.

فهم يتعاطون الجندية حرفة دائمة، وقد عرفوا بالمرتزة، لأن أرزاقهم على الدولة، وكانوا يدخلون الجندية اختيارياً^(١).

وقد ميز العباسيون بين الجيش النظامي الذي يبقى في خدمة عسكرية دائمة ولهم رواتب ثابتة ومنظمة، وبين المتطوعة من المجندين للخدمة لفترة مؤقتة الذين كانوا يتلقون الهبات ما داموا في الخدمة^(٢).

وكان عدد الجند النظامي يكثر كلما اتسعت ديار الإسلام وحدود الدولة، وحسب حاجة الدولة للمقاتلة، وحسب رغبة الأفراد في الانخراط في الجندية، فقد كانت ضرورات القتال والمعارك تستلزم تجنيد كل القادرين على القتال، حسب ما تقرر مصلحة الأمة وطبيعة الاخطار المحيطة^(٣).

وقد اعتمد العباسيون على القوة في أحداث حركة التغيير ونقل السلطة إلى أيديهم، فكان الجيش أحد مقومات دولتهم، فأسسوه من العرب والفرس في خراسان ابتداء، إذ تمكن جيش الدعوة العباسية من تحرير بلاد خراسان وفارس والعراق قبل إعلان وجهة الخلافة، حيث كانت الدعوة أصلاً للرضا من آل محمد^(٤).

وكان الجيش العباسي جيشاً إسلامياً بانضمام مجموعات عنصرية متوازنة يجمعها الدين والعقيدة، والولاء لآل البيت، والهدف المشترك^(٥)، والذي شجع العناصر هذه

(١) فيليب حتي وآخرون، تاريخ العرب ص ٣٩٥، عادل محي الدين الألوسي، الرأي العام في القرن الثالث الهجري ص ٣، صبحي محمصاني، القانون والعلاقات الدولية في الإسلام ص ٢١٤، فاضل عباس الحسب، الماوردي في نظرية الإدارة ص ٤٠، عمر أبو النصر، سيوف أمية ص ٩٧ جورج حداد، المدخل إلى تاريخ الحضارة ص ٣٩٥.

(٢) مجيد خدوري، الحرب والسلم ص ١٢٧، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٢٨١.

(٣) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٣٨.

(٤) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٣٩، محمد عبد الحي شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٧-٢٥٠.

(٥) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٣٩.

على الانضمام إلى جيش الدعوة لآل البيت هو فتح ديوان جديد بأسمائهم وأسماء آبائهم وأسماء قراهم، ويعني هذا إدرار العطاء عليهم، فاصبحت الجندية مهنة مربحة^(١). وهذا ما جعل عدد جيش الدعوة يصل خلال يومين إلى ألفين ومائتين من الرجال، وخلال شهر ونصف يصل العدد إلى سبعة آلاف رجل^(٢).

وقد كانت أعداد الجيش النظامي تزداد عند زيادة العطاء ووفرة الاموال، وتقل عند حجب العطاء أو تأخيرها، وكان الخلفاء العباسيون يكسبون ود الجند وولاءهم وانضمامهم للجيش بدفع زيادات في العطاء، وكان الخلفاء العباسيون يزيدون عطاء الجيش عند توليهم الخلافة، وكانت هذه الاموال تحدد اتجاه الجند ابان الحروب الاهلية وانحيازهم إلى الطرف الذي يدفع المال لهم، أو من يدفع لهم زيادات اكبر، وربما دفع البعض لهم العطاء مقدماً، كما حصل ابان الفتنة بين الأمين والمأمون، فقد المت الضائقة المالية بالخليفة الأمين في بغداد أثناء حصاره، فتخلى عنه الجنود، وقد حدث مثل ذلك في عهد المأمون عندما هم بنقل الخلافة إلى علي بن موسى الرضى فتخلى عنه الجند بسبب عدم قناعتهم من جهة والاغراءات المالية التي قدمها رجال البيت العباسي في بغداد من جهة أخرى^(٣).

٢- جيش المتطوعة :

وهم المقاتلة الخارجون عن الديوان، والذين لا ديوان لهم، من المتطوعة الذين ينضمون إلى القتال بجانب الجيش النظامي في النفير تلبية لواجب الجهاد والدفاع عن

(١) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٣٢٠، البيهقاني، اشعة الانوار ج ١ ص ٤٣٦، انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمته ص ١٩١، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٣٩، محمد عبد الحي شعبان، الثورة العباسية ص ٢٥٠.

(٢) محمد عبد الحي شعبان، الثورة العباسية ص ٢٥٠.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٥٥٤-٥٥٥، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤٠.

الدولة^(١)، أو رغبة في الغنيمة^(٢). وكان باستطاعة هؤلاء المتطوعة العودة إلى ديارهم عند انتهاء الحملة التي رافقوا الجيش فيها أو عندما لاتناسبهم الظروف^(٣).

وكان جل المتطوعة في العصر العباسي من البدو، وطبقة الزراعة، وسكان المدن، الذين اشتركوا في الحروب مدفوعين بعوامل دينية أو مادية^(٤). أو بدوافع عصبية، إذ يشترك بعض الناس مع قبائلهم لتكون لهم المكانة الاسمى عند الخليفة ويكون لقبيلتهم الهيبة^(٥).

وقد كانت اعداد المتطوعة تصل إلى رقم كبير، ففي إحدى غزوات الرشيد ضد البيزنطيين كان معه مائة ألف وخمسة وثلاثين ألف مرتزق سوى الاتباع، وسوى المتطوعة ومن لا ديوان له^(٦).

وكان المتطوعة يوجهون إلى الصفوف التي تحتاج إلى الدعم في الجيش النظامي، وقد كان لهم أثر واضح في تحقيق النصر، وغالباً ما يضع قادة الجيش النظامي المتطوعة في نهاية الجناحين من جيوشهم، لئلا يؤثرأ على الجند النظاميين، أو يسببون الاخلال في الضبط العسكري، أو اعاقا تنفيذ الخطط الحربية^(٧).

(١) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٦٩، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٢٨١-٣٤١، جورج حداد، المدخل إلى تاريخ الحضارة ص ٣٩٦، صبحي محمصاني، القانون والعلاقات الدولية في الاسلام ص ٢١٤، فاضل عباس الحسب، الماوردي في نظرية الادارة ص ٤٠-٤١.

(٢) إبراهيم الخطيب وآخرون، النظم الاسلامية ص ١٢٧، عمر أبو النصر، سيوف أمية ص ٩٧.

(٣) المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ١٣٨، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٤٢، عبد الرزاق عون، الفن ص ٢٠٣، محمد عواد، الجيش والاسطول ص ٦٧.

(٤) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٢٧٤.

(٥) عبد العزيز السلومي، دوان الجند ص ٣٤١.

(٦) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٣٢٠، البيهقي، اشعة الانوار ج ١ ص ٤٣٦، القلقشندي، مآثر الانافة، ج ١ ص ١٩٦، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤١.

(٧) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤١.

وكان المتطوعة يكلفون بالاغارة على العدو قبل نشوب المعركة، لازعاج العدو، وعرقلة حشده، وقطع امداداته وخطوط مواصلاته، أو يوكل لهم مهمة مطاردة الفلول عند تقهقر العدو^(١).

ويوكل للمتطوعة مهمات منها حفظ الحدود الاسلامية من غارات الاعداء، وكان الخلفاء والولاة يمنحون الاقطاعات لهؤلاء المتطوعة وخاصة في منطقة الثغور^(٢).

وقد كان حماس بعض المتطوعة شديداً ورغبتهم في القتال كبيرة لنيل الثواب، وقال بعضهم للقائد العباسي الافشين وهو يحارب بابك الخرمي: «ايها الأمير لا تحرمنا شهادة أن كانت قد حضرت، وانما قصدنا وطلبنا ثواب الله ووجهه»^(٣).

وقد شارك المتطوعة في الغارات التي نظمها الخليفة العباسي هارون الرشيد على حدود البيزنطيين، فكانوا يملأون الربط العسكرية في الثغور، وقد اعطى المتطوعة من سكان الثغور طابعاً دينياً جهادياً خاصاً للنظام الثغري العسكري الإسلامي^(٤).

٣- جيش الحربية :

وهم جند من المشاة جلهم من العرب، وكانت الحربية إحدى فرق الجيش العباسي منذ عهد المعتصم، يشكلون (جنود فرض البعوث)، وهم غير الجنود الذين تثبت اسمائهم في الدواوين، وفرضت لهم الرواتب والارزاق والهبات، وهم غير المتطوعة الذين يكتتبون

(١) نعمان ثابت، الجندية في الدولة العباسية، وقف على طبعة وراجعه عبد الستار القرغولي، وابراهيم الزهاوي، مطبعة بغداد ١٩٣٩م ص ٢٢٠، فتحي عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية ج ٢ ص ٢٧١، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤٢.

(٢) الفراء، الاحكام السلطانية ص ٢٣، السلومي، ديوان الجند ص ٣٤٢ جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٦٠.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٩ ص ٣٩، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٦٠.

(٤) ديمومين، م، غود فروا، النظم الاسلامية ص ١٣٨، عبد الهادي شعيرة، المرابطون في الثغور البرية ص ١٦١.

من انفسهم، فهم نوع آخر يشاركون بطريق اخرى، وهي اوامر الخليفة^(١)، إذ كان الخليفة اذا ما دعت الحاجة إلى ارسال قوات كبيرة للقتال يأمر بفرض البعوث على سكان بعض الولايات أو الاقطار التي يحددها، فيحدد العدد المطلوب من كل ولاية^(٢)، وهذا يشبه النفير الجزئي أو التعبئة الجزئية كما حدث في سنة ٢١٨هـ، حيث ارسلت البعوث إلى الثغور لمحاربة البيزنطيين^(٣). ولا يختلف هذا النفير عن النفير الخاص أو الجزئي، ذلك أن الفقهاء قسموا نفير الامة إلى قسمين: في حالة الدفاع عند الاعتداء الخارجي على الدولة فيكون نفير الامة عامة، وفي حالة الهجوم يدعو الامام قسماً من الامة للنفير، وقد قل الاهتمام بهذا النوع من النفير منذ أن تحكم الترك بشؤون الدولة العباسية^(٤).

٤- الأتباع :

ومن فئات الجيش العباسي «الأتباع»، الذين يشاركون في الحروب تبعاً مع أسيادهم وأصحابهم، وقد يأخذون أرزاقاً ولكنها ليست رواتب مقرره من ديوان الجند، وإنما من اسيادهم^(٥)، لانهم ملك لهم.

وقد شارك الاتباع الجيش العباسي في حروبه، فشاركوا جيش الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي أحصى جيشه في إحدى حروبه مع البيزنطيين فكان معه مائة وخمسة وثلاثين مرتزقاً سوى الاتباع، وسوى المتطوعة ومن لا ديوان له^(٦). وقد يرسل الاتباع إلى المعارك نيابة عن اسيادهم عندما لا يمكنهم المشاركة في المعارك^(٧).

(١) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٧٩.

(٢) نعمان ثابت، المرجع نفسه، ص ١٧٩، جهادية القرة غولي العقلية العربية ص ١٦٠.

(٣) خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش ص ٢٤، نعمان ثابت، الجندية في الدولة العباسية ص ٢٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٦٠، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٧٩.

(٤) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٧٩.

(٥) التنوخي، نشوار المحاضرة ج ٨ ص ١٨٢، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤٣.

(٦) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٣٢٠، البيهقي، اشعة الانوار ج ١ ص ٤٣٦، الفلقشندي، مآثر الانافة ج ١ ص ١٩٦، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤١-٣٤٣.

(٧) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤٣.

٥- المرباطون في الثغور :

من فئات الجيش العباسي المرباطون في الثغور من الجند النظامي والمتطوعة وقد قسم العباسون الجنود المرباطين في الثغور الى اربع فئات هي :

- ١- الفروض : وهم الجند من اهل الديوان ويفرض لهم في العطاء .
- ٢- الندبة : وهم جند يختارون او ينتدبون بشكل خاص .
- ٣- البعوث : وهم الجند الذين يعهد اليهم بالذهاب الي الثغور بصورة دورية او في وقت معين .
- ٤- المتطوعة : وهم من الناس العاديين المتطوعين للجهاد^(١) .

صنوف الجيش العباسي :

١- الفرسان :

وهم الخيالة الذين يمتطون ظهور الخيل اثناء مشاركتهم في الحروب ، ويشكلون الصنف الاساسي عند العرب ، فقد اهتموا بالخييل وتربيتها وتدريبها والمحافظة على انسائها^(٢) ، ولما جاء الاسلام اعطاها اهمية كبرى فقد قال تعالى (واعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم . . .)^(٣) ، لذا كانت جل قوات المسلمين من الخيالة^(٤) بينما لم يستعمل الحصان في فرنسا مثلاً الا في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي^(٥) ، وكان الفرسان او الخيالة يتسلحون بالسيوف

(١) جهادية القرة غولي ، العقلية العربية في التنظيمات الادارية العسكرية ص ٢٠٠ .

(٢) فخري الزبيدي ، الموجز المنتخب من حوادث وأخبار هارون الرشيد ص ٧٢ ، عبد العزيز السلومي ، ديوان الجند ص ٣٤٣-٣٤٤ .

(٣) سورة الانفال الاية (٦٠) .

(٤) بسام العسلي ، الخيالة والهجانة عند العرب ، مجلة الدفاع العربي ع ٧ بيروت ١٩٨١ .

(٥) نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٤٥ .

والحراش والرماح، والاقواس، ويضعون المغافر على رؤوسهم، ويلبسون الزرد والدرع^(١)، ويحملون في السروج تحت أرجلهم الفؤوس والدبابيس التي يستعملونها في تهشيم الخوذ الحديدية^(٢)، وكان في فرسان العباسيين فصيلة من رماة السهام، كان أكثر افرادها من الخراسانيين^(٣)، أما السرج الذي يركب عليه الفارس فيتكون من اللبدو، الازين، والحرر، والحياسة، والسموط، والقبقب، والمرشحة، والركاب، وقد صمم السرج لتأمين الراحة للفارس وتسهيل مهمة اداة لواجبه الحربي^(٤).

وقد اهتم العباسيون بالخيول والفرسان، فأوجدوا لها الميادين الكبيرة، يديرون فيها الخيل ويرسلونها إلى الحلبة، وتقام فيها حلبات السباق، وكانت ميادين الخيل والفروسية العباسية في الرقة والشماسية^(٥)، وساحة الفروسية لسباق الخيل في سامراء، إذ اعدت دكة أو منصة لجلوس الخليفة لمشاهدة المباريات^(٦).

وقد زاد استخدام الفرسان في الجيش العباسي بعد الاعتماد على الاتراك، لأن

(١) النويري، نهاية الارب ج ٦ ص ٢٤٠، عبد الرحمن زكي، السلاح في الاسلام ص ٢٦-٢٧، عمر أبو النصر، سيوف امية في الحرب والادارة ص ٣٣. غضبان، تأثير فن الحرب ص ٩٤، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص ١١٩.

(٢) عبد الرحمن زكي، السلاح في الاسلام ص ٢٦، فيليب حتي وآخرون، تاريخ العرب ص ٣٩٥.

(٣) انور الرفاعي، الانسان العربي والحضارة ص ١٨٨.

(٤) عبد الرحمن زكي، السلاح في الاسلام ص ٣٢.

(٥) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١١٩، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٤٥. جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ١٦١، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ص ٧٢.

(٦) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص ٤١، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٢٠، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ٧٣. نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٤٥-٢٤٦، صفاء حافظ عبد الفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية ص ١٩٠-١٩١.

الأتراك كانوا بطبيعتهم فرساناً، إذ يقول الجاحظ: «لم تشغلهم الصناعات والتجارات، والطب، والفلاحة، والهندسة، ولا غرس ولا نبات، ولا شق أنهار، ولا جباية غلات، ولم يكن همهم غير الغزو، والصيد، وركوب الخيل»^(١)، ويضيف: «والتركي هو الراعي، وهو السائس، وهو الرائص، وهو النخاس، وهو البيطار، وهو الفارس»^(٢)، ويدل هذا الوصف على معرفة الأتراك بكل ما يتعلق بالخيل، ولذلك أصبحت فرق الفرسان من أهم الفرق في الجيش العباسي^(٣).

وقد اهتم الخلفاء العباسيون بالخيل وأنواعها، ففي موقعة عمورية أمر الخليفة المعتصم فرسانه بركوب الخيل البلق، فكان في مقدمة جيشه أربعة آلاف حصان ابلق^(٤). وكان الجيش العباسي يعتمد بشكل أساسي على الخيول القوية ولا يستخدم الخيول الضعيفة في المعارك بل تبقى في المعسكر، فقد حرص القائل العباسي أشناس في إحدى غزواته قرب أنقرة ومعه خمسمائة فارس حرص على تركيخ الخيول ليكشف الخيل القوية من الضعيفة فيبقى الضعيفة في المعسكر ولا يشركها في مطاردة العدو^(٥).

واستخدم العباسيون الخيالة في الاجنحة، وقد أوكلوا لهم مهمات وواجبات محددة أهمها: الاستطلاع، والحماية، ويسمونهم «الطلائع» وتستخدم في الهجوم، وتستخدم كذلك في الأغارة، والمطاردة، ويشارك في الطلائع ثلاثة فرسان فاكسر، ومهمتهم الحصول على المعلومات عن العدو، وتقدير قوته، ومعرفة مواطن ضعفه، لتحقيق عنصر المفاجأة للعدو، والاستفادة من المعلومات للخطط العسكرية، إذ يركبون

(١) الجاحظ، رسائل ج ١ ص ٧٠-٧١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٦١.

(٢) الجاحظ، رسائل ج ١ ص ٤٩، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٦١.

(٣) خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني ص ٢٨، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في تنظيمات الادارية والعسكرية ص ١٦١.

(٤) الانصاري، تفريج الكروب في تدبير الحروب ص ٤٨.

(٥) الطبري، تاريخ ج ٩ ص ٦٠، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٦٢ نخبه من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٤٥.

الخيول القوية والسريعة ويتسلحون بالأسلحة الخفيفة^(١). واستخدم الجيش العباسي طلائع الفرسان في معركة عمورية لاستطلاع الطرق ومعرفة مواقع العدو^(٢)، واستخدم الجيش العباسي الطلائع في حروب بابك الخرمي حيث طبيعة الأرض الجبلية الوعرة والوديان العميقة والمسالك الضيقة، فتكون قوات العدو متخفية في هذه المناطق مما يتطلب إرسال الطلائع للكشف عن مواقع العدو وتقدير قوته^(٣). كما استخدم الطلائع القائد العباسي بغا الكبير في حربه مع بابك الخرمي، إذ كانت طلائع بابك تفاجئه كلما سار في بعض الجبال والمضائق ربما لمشاغلتها ومنعه من المسير والتقدم، إلا أن مرافقه الفضل بن كلبوس قال له: «ليس هؤلاء أصحاب نهار، وإنما هم أصحاب ليل، وإنما يتحوف على أصحابنا من الليل»^(٤)، فسار بغا بجيشه مسرعاً قبل أن يحل الليل^(٥).

أما مهمة الحملة فتستخدم في عملية الهجوم الراكب لتحقيق الضربة الأولى للعدو، وفي هذه الحالة تكون الخيل في مقدمة الجيش، فتقوم بالهجوم المفاجيء لأرباك العدو^(٦).

ومن مهمات الفرسان أيضاً الاغارة على العدو، وتستخدم فيها الخيول القوية والسريعة على شكل سرية، وتكون الاغارة على شكل كمائن عند انسحاب الجيش أمام جيش العدو، أو تكون الاغارة على شكل عملية التفاف على قوات العدو لمحاصرته، أو

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص ٤٩، ابن جماعة الحموي، مستند الأجناد في الآت الجهاد، الانصاري، تفريغ الكروب في تدبير الحروب ص ٥١، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤٧-٣٤٨، فخري الزبيدي، الموجز الممتخب ص ٧٣، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٦٢.

(٢) الطبري، تاريخ ج ٩ ص ٥٨-٥٩.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٩ ص ٢٦، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٧١.

(٤) الطبري، تاريخ ج ٩ ص ٢٦، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني ص ٤٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٧٢.

(٥) جهادية القرة غولي، المرجع نفسه، ص ١٧٢.

(٦) الحسن بن عبد الله، آثار الأول ص ١٧٩، نعمان ثابت، الجندي عند العباسيين ص ١٤٢-١٤٣، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤٩-٣٥٠.

لقطع امدادات جيش العدو، أو لارباك تعبثته وتشتيته، أو الاغارة على مؤخرة العدو لاشغاله والاستيلاء على اسلحته وامتعته وتموينه^(١)، ويحملون على العدو حملة رجل واحد^(٢).

وتستخدم الخيالة في عمليات المطاردة، وكان العباسيون يستعينون بالخيالة لمطاردة العدو عند تقهقره وانسحابه، إذ يستخدمون في ذلك الفرسان المهاجمين، أو قوة من فرسان الاحتياط وتسمى هذه القوة (المدد)^(٣). وهدف المطاردة تحقيق الهزيمة للعدو وتأكيدها، وتفريق جيشه، ومنع اعادة تجميع قواته، وضمان عدم عودته للمهاجمة^(٤). وتستخدم في المطاردة عادة الخيل السريعة، يقول الهرثمي صاحب المأمون: «فينبغي لطلاب المنهزمين أن يكونوا اصحاب الخيل الجرائد بالرمح»^(٥). ويضيف «إذا ادبر العدو وامعنوا والخيال في طلبهم، فليجعل الرجالة على الجناثب في اثرهم، ليشغلوا رجالة العدو عن التعريض للخيال والكرة عليهم اذا ارادوا ذلك»^(٦).

ويوصي عبد الحميد الكاتب في رسالته إلى عبد الله بن مروان بن محمد ولي عهد آخر الخلفاء الأمويين: «فإذا انصرف عنك عدوك ونكل عن الاصابة من جندك وكان

(١) الطبري، تاريخ ج ٩ ص ٥٨-٦١، الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص ٥٠، ابن قتيبة، عيون الاخبار ج ١ ص ١١٣-١١٤. نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٢٠، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤٨-٣٤٩.

(٢) خالد الجناي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني ص ٣١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٦٢.

(٣) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص ٣٩، نجم الدين حسن الرماح، الفروسية والمناصب الحربية ص ٥٩-٧١، أمير علي، مختصر تاريخ العرب ص ١٧٨، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٦٢.

(٤) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص ٣٥٠.

(٥) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص ٤٧.

(٦) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص ٤٧-٤٨.

بخيلك قوة على طلبه ، أو كانت لك خيل معدة ، وكتيبة منتخبة ، قدرت أن تركب بهم اكتافهم ، وتجلهم على سننهم ، فاتبعهم جريدة خيل عليها الثقات من فرسانك ، وأولو النجدة من حماتك ، فانك ترهق عدوك»^(١) . ويتولى الفرسان أيضاً حماية الجيش أثناء مسيره وانتقاله من مكان إلى آخر ، للحيلولة دون مدهامته من قبل العدو على حين غرة ، وهو ليس على الاستعداد للمواجهة ، حيث كانت فرق من الفرسان تكلف بحراسة الطرق والمواضع المهمة ، ويدورون حول المعسكر في الليل والنهار لحراسته^(٢) . ومنهم ما يسمى بالدرّاجة . وعندما تخوف الخليفة المعتصم من مباغته جيشه الذي ارسله بقيادة الافشين لمحاربة بابك الخرمي ، كتب إلى الافشين أن يجعل فرسانه كراديس تقف على ظهور الخيل وتدور حول المعسكر ليلاً بالتناوب ، ليكونوا على استعداد لمواجهة العدو إذا هاجمهم^(٣) ، ولحماية خطوط التموين من الطعام والعتاد ، على شكل غفارات^(٤) .

وكانت توكل للفرسان مهمة حماية الجيش أثناء المعركة ، إذ توضع جماعة من الفرسان على طرفي ميمنة الجيش وميسرته ، لتكون حماية لمنع العدو من اختراق الصفوف ، كما توضع جماعة من فرسان الاحتياط على هيئة كراديس خلف خطوط العدو لمهاجمة معسكر العدو والاستيلاء عليه^(٥) . وقد قسم المهدي جيشه تبعاً لصنف أفرادهم ، منهم الحربية وهم الفرسان الذين يتسلحون بالرماح وهم من الجند العرب ، والمشاة من

(١) نص رسالة عبد الحميد الكاتب (ت ١٣٢هـ) إلى عبدالله بن مروان بن محمد عام ١٢٩هـ ، عند : أحمد زكي صفوت ، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة ج ٢ - العصر الاموي ، المكتبة العلمية ، بيروت ١٩٣٧ ص ٤٠٦-٤٥٥ .

(٢) الهرثمي ، مختصر سياسة الحروب ص ٣٢-٣٣-٥٢ ، جهادية القرة غولي ، العقلية العربية ص ١٧٢ .

(٣) الطبري ، تاريخ ج ٩ ص ٣٠-٣١ ، جهادية القرة غولي ، العقلية العربية ص ١٦٣ .

(٤) عبد العزيز السلومي ، ديوان الجند ص ٣٥١ ، جهادية القرة غولي ، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ١٦٣ .

(٥) الهرثمي ، مختصر سياسة الحروب ص ٣٩ ، جهادية القرة غولي ، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ١٦٣ .

الجند الفرس لا سيما الخراسانية^(١). إذ لم يستطع الخيالة الفرس استخدام السيوف وهم راكبون بينما كان العرب يجيدون ذلك^(٢).

٢- الهجانة :

وهم الفرسان الذين يركبون الهجن (الأبل)، ويتسلحون بالدروع والسيوف والرماح^(٣). وكان العرب إذا قصدوا غارة ركبوا الأبل، وجنّبوا الخيل، فإذا انتهوا إلى المعركة ركبوا الخيل، أي أن الأبل كانت تستخدم في نقل الفرسان في غارتهم، وعند اللقاء تستخدم الخيل في ميادين القتال^(٤).

وقد حافظت الأبل على دورها التقليدي في تكوين قاعدة للدفاع، والتي تسمى (المجبوذة)، وهو المعسكر الذي فيه النساء والاموال والمتاع، والأبل والضعائن في المؤخرة، إذ تعتبر المجبوذة الخط الدفاعي الأخير الذي يجنب المقاتلين الفرار النهائي من ميدان المعركة، إذ لا بد من التمسك بهذا الموقع والحفاظ عليه وعدم السماح للعدو بالوصول إليه^(٥).

٣- المشاة (الرجالة) :

وهم الذين يقاتلون راجلين أو مشاة، وهم القوة العظمى لأي جيش، ويقع عليهم

(١) علي حسني الخربوطلي، المهدي العباسي ثالث الخلفاء العباسيين ص ١٢٢، إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص ٢٢٦.

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٤٦.

(٣) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واختبار الخليفة هارون الرشيد، ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص ٧٤.

(٤) الراغب الاصفهاني، محاضرات الادباء ج ٢ ص ٦٣، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٢٠، بسام العسلي، الخيالة والهجانة عند العرب، مجلة الدفاع العربي، ع ٧ بيروت ١٩٨١ ص ٥٧.

(٥) بسام العسلي، الخيالة والهجانة عند العرب، مجلة الدفاع العربي، ع ٧، السنة الخامسة، ابريل، نيسان ١٩٨١ بيروت ص ٥٧-٥٨.

أكبر عبء في القتال مع العدو^(١). وقد كانت أسلحتهم السيوف، والحراب، والرماح، والقسي، والسهام، ويلبسون الدروع على أجسامهم، ويضعون الخوذ على رؤوسهم، وكانوا يتقدمون الجيش إذا كانت التعبئة على هيئة نظام الصف، ويكون إلى جانبهم الخيالة لحمايتهم^(٢).

وكانت رماح الجند الطويلة الصماء التي يتسلح بها العرب والفرس هي الغالبة في أسلحة الجيش العباسي، وقد أضاف الأتراك إليها المطارد، والقنى القصيرة المجوفة الخفيفة الحمل^(٣).

ولم يستعمل الجيش العباسي المشاة بشكل دائم، فقد كانت الخيالة تستخدم في معظم عملياتهم العسكرية الكبيرة، وإذا احتاجوا للمشاة فغالباً ما يضعونهم خلف خطوط الخيالة^(٤).

وقد امتاز مشاة العباسيين بقابليتهم للقتال في مختلف الأماكن، وتحت مختلف الظروف. فقد حاربوا بابك الخرمي في مناطق أذربيجان وأرمينية في مناطق جبلية وعرة ووديان ومضايق^(٥)، وفي معركة عمورية في بلاد البيزنطيين قطع المقاتلون العباسيون مئات الأميال من البلاد الوعرة والسهول والجبال وهم يفتحون الحصون إلى أن وصلوا إلى

(١) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٥١.

(٢) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٣٧، جهادية القرعة غولي، العقلية العربية، ص ١٦٣، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٢٢، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص ٧٥.

(٣) الجاحظ، رسائل، ص ٥٢.

(٤) جهادية القرعة غولي، العقلية العربية، ص ١٦٤.

Reuben levy, The social structure of Islam p.429.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٢٦-٤١، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٤٧، أمير علي، مختصر تاريخ العرب، ص ٣٨٠.

عمورية^(١). في حين يركب أمراء المشاة الخيل ليسهل عليهم الانتقال في المعركة بين الجنود^(٢).

وقد استعمل المشاة في الجيش العباسي بكثرة منذ عهد أبي العباس إلى بداية عهد المعتصم، الذي اعتمد على الفرسان الاتراك في جيشه بشكل كبير، واصبحوا يشكلون القوة العظمى في جيشه بحكم انهم كانوا فرساناً بطبعهم^(٣).

ومن اهم واجبات المشاة القتال والالتحام مع قوات العدو لتحطيم قوته الرئيسية^(٤). وقد وصف الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب، طريقة قتال المشاة في وصيته لجنده، إذ قال: «فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص، وقدموا الدارع واخروا الحاسر، وعضوا على الاضراس، فانه أبني للسيوف عن الهام، والتوا في اطراف الرماح فانه اطرء للفشل واولى بالوقار^(٥)». ومن واجبات المشاة التصدي لفرسان العدو، وابطال فاعليتهم بواسطة تنفير خيولهم أو تشريدتها أو عقرها^(٦).

كما يقوم المشاة بالحراسات، وحفظ الأرض المسيطر عليها، والقيام بواجب المسالحي^(٧).

(١) مجهول، العيون والحدائق، ص ٤٨٥-٤٩٥، جهادية القرّة غولي، العقلية العربية، ص ١٦٤، إبراهيم العدوي، الدولة الاسلامية، ص ١٠٢-١٠٤.

(٢) الجاحظ، رسائل، ج ١، ص ٣٣، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٢٢.

(٣) الجاحظ، رسائل، ج ١، ص ٧٠-٧١، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص ٣٥٢.

(٤) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٣٤، ابن قتيبة، عيون الأخبار، ص ١٠٨، النوري، نهاية الآرب، ج ٦، ص ١٧٠، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص ١٢٢، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٤٧.

(٥) الطبري، تاريخ ج ٥ ص ١٦-١٧، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص ٢٢.

(٦) الانصاري، تفريغ الكروب ص ٤٣، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص ١٢٢، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٤٧.

(٧) خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص ١٢٣.

٤- الرماة :

أ- الرماة بالسهم (النشابون) :

وهم حملة الأقواس الذين يرمون بالسهم أو بالنشاب ، فقد اشتهر العرب باستخدام الاقواس والنبال^(١).

وللرماة دور هام في المعارك ، فعادة ما تبدأ المعارك بالترشق بالنبال^(٢) . لايقاع الخسائر بالجند المقاتل ، فيستخدمون في الدفاع والهجوم ، ولكن السهم التي تستخدم في حالة الدفاع تكون أجدى وأدق رماية لأن الرامي بحاجة إلى الثبات لتسديد هدفه .

اما المسابقة في الرمي فقد كانت في عصر الجاهلية بسهم واحد ، يجب الاصابة به ، وفي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم جعلت في ثلاثة أسهم فمن اصاب بثلاثة اسهم متتالية فقد حقق الرمي ، ثم صارت في أربعة أسهم ، وفي دولة بني العباس صارت تحسب بخمسة أسهم^(٣) .

وقد أجاد الجيش العباسي في الرماية ، وخاصة بالقوس والسهم ، سواء من قبل الجنود العرب أم الفرس أم الأتراك ، وكان لفرق الرماة في الجيش العباسي دور كبير في حرب بابك الخرمي لأن الجيش العباسي استخدم الرماة خلف صفوف الخرمية فقاموا بالهجوم المفاجيء عليهم ورميهم بالنشاب ، مما سبب اختلال تنظيمهم وتفريق صفوفهم وهزيمتهم^(٤) .

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ق ٢ ص ٦٥-٦٦ ، الخزاعي ، تخريج الدلالات ص ٣٧٠ ، نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٤٨ ، عبد العزيز السلمي ، ديوان الجند ص ٣٥٣ .

(٢) البلاذري ، انساب ص ١١٧ ، خالد جاسم الجنابي ، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص ١٢٤ .

(٣) الحسن بن عبد الله ، آثار الأول ص ١٥٨ ، فخري الزبيدي ، الموجز المنتخب ص ٧٧-٧٨ ، نعمان ثابت ، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٢٣ .

(٤) نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٤٨ .

ب- الرماة بالمنجنيق (المنجنيقيون) :

وهم الرماة الذين يرمون حصون الأعداء وقلاعهم وتجمعاتهم بالمنجنيق لهدم الحصون والقلاع والأسوار واشعال الحرائق وارباك الجيوش المهاجمة^(١).

وقد استخدم العرب هذا السلاح في الجاهلية وفي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والعهود التالية^(٢). ويحتاج الرمي بالمنجنيق إلى عدد من الجنود من رماة المنجنيق يقومون بنصبه واعداده وتهيئة المادة التي ترمى به من مقذوفات وحجارة، وهو بحاجة إلى دواب وحيوانات لنقله أو جرّه ولاحضار المقذوفات والحجارة^(٣).

وقد تفنّن العباسيون في صنع المجانيق واستخدامها، وكان استخدمه بشكل فعال في معركة عمورية، حيث أمر الخليفة المعتصم بعمل منجنيق كبير، واستخدمت عدة منجنوقات كبيرة في ضرب أسوار عمورية إلى أن تمكنوا من هدم أسوارها وإحراق بعض مبانيها^(٤). واستخدم العباسيون أنواعاً مختلفة من المجانيق، منها :

١- منجنيق لرمي السهام والنبال :

ويُرمى بهذا النوع من المنجنيق عدة سهام دفعة واحدة، وبقوة كبيرة، ولمسافات بعيدة^(٥).

(١) خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص ١٢٥ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص ٢٤٩.

(٢) الطبري، تاريخ ج٤ ص ٦، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٢٢، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ٧٥. الجاحظ، البيان والتبيين، ج١ ص ٣٦٢، ابن هشام، السيرة ج٢ ص ٢٨٣، عون، الفن الحربي ص ١٦٣، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش ص ١٢٥.

(٣) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص ٥٩.

(٤) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص ٢٤٩.

(٥) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص ٧٥، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٢٢.

٢- منجنيق لرمي الحجارة :

و تُرمى به الحجارة ، بأحجام مختلفة لهدم الحصون والقلاع والأسوار وتفريق الجيوش^(١) .

٣- منجنيق لرمي قدور النفط :

تُرمى القدور والكرات المشتعلة بالمنجنيق لأحراق أماكن العدو والأبنية والناس ، وكذلك صناديق النحاس المملوءة بالنفط والحجارة وبداخلها النفط ، وقوارير الزجاج المملوءة بالنفط والكبريت والكندس ، التي تُرمى ، فينتشر منها النفط في المكان الذي تقع فيه ، ثم يُرمى على نفس المكان بمشاقة أو خرقة مشتعلة بالنفط فيشتعل النفط المنتشر من القوارير ، وقد استعملت في نهاية العصر العباسي الأول وأوائل العصر العباسي الثاني قوارير الزجاج المليئة بالنفط والصبر وبذر القرطم المقشورة ، ثم تجعل في سلسلة وترمى بعد أن يشعلها الرامي ،^(٢) . ويمكن أن يُرمى النفط بواسطة المنجنيق ، أو آلة خاصة بذلك أو بواسطة النفاطين الذين استخدمهم العباسيون بكل فرقة عسكرية ويلبسون ملابس خاصة غير القابلة للإحراق ، إذ اخترع هذا اللباس جندي عباسي اقتحم به نيران مدينة هرقلة بعد وقوعها في يد جيش الخليفة هارون الرشيد . ويُقذف النفط والمواد الحارقة على الأعداء سواء بواسطة الآلات أو بواسطة اليد ، فإذا كانت المسافة بينهم وبين الأهداف التي سيرمونها بالنفط بعيدة يُستخدم المنجنيق أو النفاطة ، أما في حال أن المسافة قريبة فيرمى النفط باليد^(٣) . وقد استخدم المعتصم في حرب عمورية سنة ٢٢٣هـ آلة النار والنفط^(٤) .

(١) أنور الرفاعي ، الإسلام في حضارته ونظمه ، ص ١٨٩ ، فخري الزبيدي ، الموجز المنتخب ، ص ٧٥ ، نعمان ثابت ، العسكرية في عهد العباسيين ، ص ١٢٢ .

(٢) نعمان ثابت ، العسكرية في عهد العباسيين ، ص ١٢٢-١٢٤ ، فخري الزبيدي ، الموجز المنتخب ، ص ٧٥-٧٦ ، عبد العزيز السلومي ، ديوان الجنند ، ص ٣٥٤ ، نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج ٦ ، ص ٢٥١ .

(٣) نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج ٦ ، ص ٢٥١ .

Samadi, some aspect of the theory of the state and administration under the Abbasids, Islamic culture, vol, 29, p.131 .

(٤) نعمان ثابت ، العسكرية في عهد العباسيين ، ص ١٢٦ .

٤- منجنيق لرمي العقارب والحيات والرماد أو النورة والكلس :

واستخدمت المنجنيق في رمي الحيات والعقارب لإيذاء العدو، وكذلك الرماد والنورة والكلس والزرنيخ لتعمي بغبارها الأبصار، وترمى أية مواد يمكن أن تؤذي العدو^(١)، وقد قال الشاعر حين فتح هارون الرشيد هرقله ودمر أسوارها بالمنجنيق^(٢) :

هوت هرقله لما أن رأت عجباً حوائماً ترمي بالنفط والنار
كأن نيراننا في جنب قلتهم مصبغات على أرسان قصار

ج- الرماة بالمقلاع (العيارون) :

يقوم العيارون برمي الحجارة بواسطة المقلاع أو المخلاة، والمقلاع آلة مصنوعة من القماش، خارقة مجوفة ولها ذراعان من القماش، يثبت أحدهما في اصبع الرامي، ثم يلوح بها، فيترك الطرف أو الذراع غير المثبت باليد فينطلق الحجر إلى هدفه، وترمى في المقلاع بالإضافة إلى الحجارة، الحصاة، وقطع الحديد، والرصاص^(٣). وقد عُرف المقلاع في الجيوش الإسلامية منذ العصور الإسلامية الأولى^(٤)، أما المخلاة فهي كيس أو حقيبة توضع فيها الحجارة ثم تُرمى باليد على الأعداء^(٥).

(١) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص ٧٦، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٢٤.

(٢) الاصفهاني، الأغاني، ج ٧، ص ٤٧، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٢٦.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٤١١، انور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص ١٤٠، البستاني، دائرة المعارف، ج ٩، ص ٧٠١، عبد العزيز السلومي، ديوان الجنند، ص ٣٥٥-٣٥٦، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص ٨٠.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٤١١.

(٥) محمد الهزائمة وآخرون النظم الإسلامية، ص ١٩٥، انور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، ص ١٩١.

٥- الدبابيون :

من صنوف الجيش العباسي الدبابيون ، وقد عُرف هذا السلاح منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، تستخدم الدبابة للتقرب بها من الأسوار وحصون العدو بغرض هدمها أو إحداث ثغرة فيها ، واستخدم هذا الصنف في الجيش العباسي أكثر من الجيش الأموي ، إذ كان الدبابيون يشكلون صنفاً مهماً من صنوف الجيش العباسي ، وقد استخدم الخليفة المنصور هذا الصنف من الجيش عندما أرسل جيشاً بقيادة العباس بن محمد إلى كمنخ التي ضربها العباس بالمنجنيق ، ولكن أهلها اتخذوا خشب العرعر على حصونهم حتى لا تؤثر فيها حجارة المنجنيق ، وردوا على قوات العباسيين بالمنجنيق فقتل بالحجارة مائتي رجل ، فاتخذ المسلمون الدبابات واقتربوا من الأسوار وقاتلوا حتى فتحوا المدينة^(١) . وقد استخدم الخليفة المعتصم هذا الصنف في حصاره عمورية ، عندما أمر بصنع دبابات كبيرة تتسع كل واحدة منها لعشرة رجال ، وتسير على عجلات ، بهدف الإقتراب من أسوار مدينة عمورية وهدمها أو إحداث ثغرات في أسوارها^(٢) .

وقد استخدم العباسيون هذا الصنف مع مشاتهم للإقتراب من قوات العدو وأسواره ومدنه وشرفات حصونه ، ومن فوق الدبابات يقوم الدبابيون برمي الحصون بالحجارة وكرات النار المشتعلة أو يرشقون العدو بالنبال ، أو يتسورون الأسوار وشرفات القلاع ويجالدون العدو بالسيوف والرماح ، إذ تتحرك الدبابات على عجل والدبابيون يحتمون بها بداخلها أو في جوانبها وخلفها وبعد وصول الدبابيين بالدبابات إلى الحصون ، يصعد المشاة إلى أعلاها بواسطة السلالم ، أو قد يستخدم الدبابيون الدبابة لفتح الأبواب الخشبية أو الحديدية للحصون بإستخدام رأس الكبش وهو عمود قوي يربط في الدبابة ثم يتأرجح إلى الخلف والأمام وتضرب به الأبواب فتفتتح^(٣) .

(١) البلاذري، فتوح البلدان ، ص ٢٢٠ ، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص ٣٥٥ .

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج ٦ ، ص ٢٥٠ .

(٣) فخري الزبيدي ، الموجز المنتخب ، ص ٧٩ .

ويستخدم الدبابيون نوعاً آخر من الدبابات يسمى (الضبر) وهي أداة تصنع من الخشب المغطى بالجلد يكمن فيه الجنود المهاجمون ويقربونه من الحصون^(١).

٦- الحرس (والحرس الخاص) :

من صنوف الجيش في العصر العباسي الأول، الحرس الخاص للخليفة، أو الحرس للأمراء والقادة، وقد كان للخليفة المنصور حرسٌ خاص من جنده، وعندما بنى مدينة بغداد سنة ١٤٥هـ، خصص مقاصير لجماعة من قاداته، تطل أبوابها على رحبة المسجد، وحينما نقل الأسواق خارج المدينة خصص مكانها لحرسه وشرطته^(٢).

ويتشكل حرس الخليفة العباسي المنصور من كتيبة قوامها رجال مختارون من الجيش النظامي (أهل الديوان)، وكانوا من العناصر المكونة للجيش من العرب والعجم^(٣)، وقد ثاروا ضده سنة ١٥١هـ للمطالبة بزيادة الرواتب، ثم تطور ذلك إلى عداوة للخليفة فهاجموا قصره للدخول عليه، إلا أنهم اختلفوا بين مضري ويميني وربيعي وعادوا إلى معسكراتهم خارج سور مدينة السلام، ومن يومها فرق المنصور جيشه ليضرب بعضه ببعض فبنى الرصافة لإبنه المهدي ومعه جزء من العسكر^(٤).

واتخذ الخليفة المهدي حرساً من عرب الحجاز من الأنصار، وعندما حج سنة ١٦٠هـ، استرضى أهل الحجاز بتوزيع الأموال عليهم، وإعادة الغلال والحبوب إليهم من مصر والشام، بعدما أوقفه عنهم المنصور لوقوفهم إلى جانب محمد النفس الزكية في ثورته، وضم المنصور إلى حرسه الخاص خمسمائة رجل منهم، اثبتهم في حرسه الخاص

(١) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث و أخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص ٧٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٧٥٢-٦٥٣، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٥٥-١٥٦.

(٣) مجيد خدوري، الحرب والسلام، ص ١٢٧، انور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، ص ١٨٨، محمد الهزيمة وآخرون، النظم الإسلامية، ص ١٩٤.

(٤) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب، أبو جعفر المنصور، ص ٣٠٥-٣٠٦.

واجرى عليهم الأرزاق سوى اعطياتهم^(١)، وأقطعهم أرضاً في بغداد سماها (قطيعة الانصار)^(٢).

واتخذ الهادي الحرس الخاص « وهو أول من مشى الرجال بين يديه بالسيوف المرفهة، والأعمدة، والقسي الموترة، وأتبعه عماله في ذلك، وكثر السلاح في عصره »^(٣). وارسل الرشيد سنة ١٨٦ هـ جعفر البرمكي لإخماد الفتن والقتال في الشام، ثم ولّاه خراسان ثم ولّاه حراسة الجيش^(٤).

وأوكل المعتصم مهمة حراسته الشخصية - قبل أن يتولى الخلافة - إلى فرقة من الموالي، بعضها من البربر وغالبيتها من الأتراك. وقد عهد المعتصم بتصريف شؤون هذه الفرقة إلى رجال من غير الموالي، ثم أولى القيادة إلى مواليه الخصوصيين للحرص على سلامته الشخصية، وكان أشهر قواد المعتصم رجل فارسي اسمه حيدر بن كاوس ويدعى (الأفشين) من أمراء اشروسنة في آسيا الوسطى^(٥).

٧- المسالّح والربايا :-

من صنوف الجيش العباسي جنود المسالّح أو حرس المسالّح، الذين يحفظون الطرق المهمة ومداخل المدن، ويطبقون في الحصون الواقعة على الطرق المهمة والمؤدية للمدن، وتكون المسالّح غالباً بعيدة عن معسكرات الجيش^(٦)، بينما يشترط في الربايا أن يكونون

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٨٦. محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية، ص ٤١٤، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص ٦٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٨١٧، فاروق عمر فوزي، التاريخ الإسلامي، ص ١٣٠، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٥٥.

(٣) الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٧١، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٠١.

(٤) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٥٨.

(٥) كارل بروكمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٢٠٩.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٧٢.

حول المعسكر في المرتفعات المحيطة به، إذ يقومون بحماية المعسكر في النهار بينما يقوم الدراجة من الفرسان بحراسة المعسكر في الليل^(١).

وكان الجيش العباسي يزود المسالحي بالأسلحة، والتجهيزات، والتموين اللازم^(٢)، ويقوم الجيش العباسي بإعادة بناء الحصون وترميمها، قبل أن يضع فيها المسالحي، فقد أمر الخليفة المعتصم قائده « سعيد بن محمد بن يوسف » ببناء الحصون التي خربها بابك الخرمي بين اذريجان واربيل ووضع المسالحي فيها^(٣).

٨- الروابط :

وهم صنف من الجيش العباسي استخدم لتأديب الخارجين على السلطة، واخماد الاضطرابات والفتن، خاصة اضطرابات الخوارج وحركاتهم، وقد وضعت الروابط العسكرية في الجزيرة والموصل لحفظ الأمن فيهما، وقد أقيم حرب بن عبد الله الراوندي في الموصل مع رابطة تضم الفين من الجند لاخماد اضطرابات الخوارج^(٤).

وقد كانت السلطة المركزية العباسية تعين على الموصل والياً للصلاة والمعونة والخراج وصاحب رابطة، يتفرغ لحرب الخوارج^(٥)، فلما ثار « الملبد بن حرملة الشيباني » سنة ١٣٧ هـ تمكن من هزيمة روابط الجزيرة وروابط الموصل، وانتصر على قادة كثيرين من أمثال: يزيد المهلب، والمهلهل بن صفوان، ونزار الخراساني، وزباد بن مشكان، وصالح بن صبيح، وحميد الطائي، وتمكن الثائر الخارجي الملبد أيضاً من إبادة الرابطة بكاملها إذ

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٥٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٧٢.

(٢) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية، ص ١٧٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٧٣.

(٤) فاروق عمر فوزي، العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص ٨٠.

(٥) فاروق عمر فوزي، بحوث في التاريخ العباسي، ص ١٦١.

قتلهم جميعاً^(١). كما تمكن الناصر الخارجي « عطية بن بعثر التغلبي » من هزيمة رابطة الموصل^(٢).

٩- الشرطة :

الشرطة هي أول كتية من الجيش تشهد الحرب وتتهيا للموت، فهم رأس الجيش ومقدمته، ومن يبدأون الحرب، وهم الحرس الخصوصيون^(٣).

ومن اسماء الشرطة، العسس، والطواف، والولاية، ولاية الحرب^(٤)، أما المعنى اللغوي للشرطة (بسكون الراء) تعني (الجند) والشرط اعوان السلطان^(٥) أو الحرس الخاص^(٦).

وفي العصر العباسي الأول، كان الخليفة أبو جعفر المنصور لا يسير إلا وصاحب الشرطة بين يديه^(٧)، وكان الخليفة يعين صاحب الشرطة احياناً، كما فعل الخليفة المأمون بصاحب شرطة مصر^(٨).

وقد عرف العرب (شرطة الجيش) أو (شرطة الخميس) في عهد الخليفة علي بن أبي طالب^(٩)، وكانت الشرطة تتصدى في العصر العباسي للإضطرابات، وكان من ذلك

(١) فاروق عمر فوزي، العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص ٨١.

(٢) فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص ٨١.

(٣) أحمد عبد السلام ناصف، الشرطة في مصر الإسلامية، ص ٩٩، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٢، ص ٣٨١.

(٤) أحمد عبد السلام ناصف، الشرطة في مصر الإسلامية، ص ٩٨.

(٥) أحمد عبد السلام ناصف، المرجع نفسه، ص ١٠١.

(٦) د. توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم العربية والإسلامية، ص ١٤٧.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٣٢٣، أحمد عبد السلام ناصف، المرجع السابق، ص ١٠١.

(٨) المقرئزي، الخطط، ج ١، ص ١٣٠.

(٩) ظافر القاسمي، الجهاد، ص ٣١٢، دريد عبد القادر نوري، الشرطة في العراق خلال العصر العباسي الأول، مجلة المؤرخ العربي، ع ٢٩، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢١٥.

تصدي صاحب شرطة مصر للإضطرابات التي ظهرت بها سنة ٢١٤هـ لزيادة الخراج^(١).
ويتولى صاحب الشرطة إقامة الحدود، ومعاونة عمال الحسبة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتأديب أصحاب المنكرات، وتنفيذ أوامر السلطان، ومساعدة عمال الخراج، وإدارة السجون، كما يتولى صاحب الشرطة تدبير الحرس السلطاني^(٢).
ومن مهام الشرطة، حماية كبار رجال الدولة والحفاظ على أمنهم وحياتهم^(٣)، وتعتمد الدولة على الشرطة في استتباب الأمن وحفظ النظام والقبض على الجناة والمفسدين، وتتبع الخارجين على الحاكم، والخارجين على أنظمة الدولة^(٤).
وكان من مهام صاحب الشرطة في العصر العباسي مطاردة الزنادقة فاطلق عليه أيضاً اسم «صاحب الزنادقة»^(٥).

وقد إهتم الخلفاء العباسيون بقيادة الشرطة، فاختر الأئمة لرئاسة جهاز الشرطة، وكان أول صاحب شرطة في دولة بني العباس عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي، الذي تولى الشرط في عهد أبي العباس السفاح سنة ١٣٢هـ، ثم أقره الخليفة المنصور سنة ١٣٦هـ، وتولى رئاسة الشرطة كثير من قادة الجيش العباسي مثل «خازم بن خزيمه»، و«طاهر بن الحسين»^(٦).

وكان للشرطة رتب عسكرية منها وجود مساعدين أربعة لصاحب الشرطة، ثم تأتي رتبة النقيب وكان مسؤولاً عن مائة رجل، ثم العريف، ثم الافراد والمخبرين «صاحب الخبير»^(٧).

-
- (١) أحمد عبد السلام ناصف، الشرطة في مصر الإسلامية، ص ١٨٨.
(٢) فيليب حتي، تاريخ العرب مطول، ص ٣٩٨، توفيق اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ص ١٤٨-١٤٩.
(٣) دريد عبد القادر نوري، الشرطة في العراق خلال العصر العباسي الأول، مجلة المؤرخ العربي، ع ٢٩، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢١٥.
(٤) دريد عبد القادر نوري، المرجع نفسه، ص ٢١٦.
(٥) الاصفهاني، الاغانى، ج ٣، ص ٢٥٠، دريد عبد القادر نوري، المرجع السابق ص ٢١٨، ٢٢١.
(٦) دريد نوري، المرجع نفسه، ص ٢١٨.
(٧) دريد عبد القادر نوري، الشرطة في العراق، ص ٢٢٣-٢٢٤.

ومن صنوف الشرطة في العصر العباسي « شرطة الحرس » وكانوا على أنواع منهم : الحرس الشخصي للخليفة واقربائه ، ومنهم حرس جسور المدينة ، ودوائر الدولة الرسمية ، وحرس الأبواب الرئيسية للمدينة ، والحرس الليلي لبغداد (العسس والطواف) وأعوان الحرس ، وشرطة المعونة ، وكاتب الشرطة^(١) .

وقد شاركت الشرطة العباسية في قتال الخارجين على النظام ، والقبض عليهم . ففي سنة ١٥٨ هـ شاركت الشرطة في البصرة في قتال الخوارج^(٢) ، والقت شرطة المأمون القبض على إبراهيم بن المهدي عندما خرج على الخليفة^(٣) .

١٠- الصنوف المساعدة للجيش :-

أ- الفعلة (الكلغرية) :-

يطلق عليهم اسماء منها : الفعلة ، المهندسون ، الكلغرية^(٤) ، وهم الذين يحفرون الخنادق ، ويعقدون الجسور ، ويربطون الأطواف على الانهار ، وينون المعسكرات ويزيلون الثلوج عن الطرق ، ويمهدون الطرق للخيالة والدبابات ، ويقطعون الشجر لفتح الطرق ، وينصبون الاسلاك الشائكة والحسك^(٥) ، ويسدون الطرق الجبلية ، ويشيدون القناطر على

(١) دريد عبد القادر نوري ، الشرطة في العراق خلال العصر العباسي الأول ، مجلة المؤرخ العربي ، ٢٩٤ ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٢٢٤-٢٢٥ .

(٢) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج ١ ، ص ٤٩ ، ٩٧ ، ٢٢٧ ، ٢٩٥ ، ابن الجوزي ، الاذكياء ، ص ٤٤ ، ٥٢ ، ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٠٨ ، دريد عبد القادر نوري ، الشرطة في العراق خلال العصر العباسي الاول ، مجلة المؤرخ العربي ، ٢٩٤ ، ص ٢٢٦ .

(٣) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج ١ ، ص ٢٥٢ ، دريد عبد القادر نوري ، المرجع نفسه ، ص ٢٢٦ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٣٢-٤٣ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٥٣٤ ، ابن اعثم ، الفتوح ، ج ٤ ، ص ١٩٠ ، الجوهرى ، الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٥٧٩ ، نعمان ثابت ، العسكرية في عهد العباسيين ، ص ١٣٠-١٣١ ، الهرثمي ، مختصر سياسة الحروب ، ص ٣٧-٤٣ ، جهادية القرة غولي ، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية العسكرية في العصر العباسي الأول ، ص ١٧٥ ، نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج ٦ ، ص ٢٥٠ .

الجداول ، ويطمّون الخنادق لتجتازها الخيل والدبابات^(١) ، ويقومون بمهام أخرى منها حفر الآبار وتنقيتها^(٢) ، ومن هؤلاء الفعلة أصحاب المهن والحرف من البنّائين والنجارين ، والحدادين ، وكانوا من أهل البلاد المفتوحة أو من أسرى الحرب^(٣) ، وكان من الفعلة أصحاب الفؤوس والمكاتل (المجارف) وأصحاب المناسف (آلات قلع البناء بالنقب تحته)^(٤) .

وكان الفعلة يستعملون جلود الغنم لحشوها بالتراب لنقله من مكان إلى مكان ، أو لاستعماله لردم الخنادق ، أو لجعله سداً واقياً من رمي النبال ، ولأغراض أخرى في الدفاع والهجوم^(٥) .

ويقوم الفعلة ببناء المدن الثغرية والحصون^(٦) ، ومن ذلك أن الخليفة العباسي المنصور أمر الفعلة ببناء ملطية وتحصينها ، وقد جمعهم من كل انحاء الدولة^(٧) .

واستخدم الجيش العباسي الفعلة في المعارك ، إذ يسير الفعلة في مقدمة الجيش لشق الطرق والتأكد من صلاحيتها عند اللزوم^(٨) ، وكان رأس الفعلة يسير في ميمنة الجيش ، فيما يكون الفعلة مع الكتاب والصناع والحراس والأطباء في القسم المخصص للأثقال إلى أن تأتيهم الأوامر^(٩) .

(١) الهرثمي ، مختصر سياسة الحروب ، ص ٢٩ ، نعمان ثابت ، العسكرية في عهد العباسيين ، ص ١٣١ .

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج ٦ ، ص ٢٥٠-٢٥١ ، خالد جاسم الجنابي ، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي ، ص ١٢٧ .

(٣) صالح العلي ، التنظيمات ، ص ٥٨-٥٩ ، خالد الجنابي ، تنظيمات الجيش ، ص ١٢٨ .

(٤) نعمان ثابت ، العسكرية في عهد العباسيين ، ص ١٣١ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٦٥ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٤١١ ، نعمان ثابت ، العسكرية في عهد العباسيين ، ص ١٣١ .

(٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٣ ، عبد العزيز السلومي ، ديوان الجند ، ص ٣٥٧ .

(٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٣ .

(٨) عبد العزيز السلومي ، ديوان الجند ، ص ٣٥٧ .

(٩) الهرثمي ، مختصر سياسة الحروب ، ص ٣٨ .

وقد قام الفعلة في العصر العباسي بدور مهم في حروب بابك الخرمي، من خلال قيامهم بانشاء التحصينات وفتح الطرق، وغلق المسالك الخطيرة، وسد الآبار والخنادق التي يحفرها الخرمية لعرقلة خيول الجيش العباسي، فقد أمر القائد الأفشين الفعلة بردم المنازل واستعمال حجارتها لسد الآبار التي كانت تتعثر بها الخيول أو تسقط فيها^(١).

كما أوكلت للفعلة في الجيش العباسي مهمة شق الطرق ما بين العواصم والشغور، وتشديد الجسور على الانهار والجداول، لتسهيل الاتصال بين المدن، وللمساعدة في تسهيل امداد الشغور بالنجيدات، وإقامة العلامات على الطرق للإهتداء بها، وتزويد الطرق بخزانات المياه^(٢). ففي حرب بابك الخرمي، أمر المعتصم الفعلة بإعادة بناء الطرق المؤدية إلى ارمينية واذريجان، وترميم الحصون والقلاع الواقعة على هذه الطرق والتي دمرت من قبل جند بابك^(٣)، وأمر المعتصم بتعبيد درب بفراس الضيق الجبلي الذي يخترق جبال طوروس، وسوره من الجانبين لاجتياز الجيش في الحرب بسلام^(٤)، وأمر العباسيون الفعلة ببناء المسالحي على الطرق وحول المدن^(٥).

ب- الكوهبانية (المخابرة العسكرية) :-

وهم اصحاب الأخبار المكلفون بواجب المخابرة بين قطعات الجيش، واعطاء

(١) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٠-٤٣، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٧٦.

(٢) ادم متز، الحضارة الإسلامية، ج٢، ص ٤٠٠، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٧٧.

(٣) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ص ٤٧٣-٤٧٤، نعمان ثابت، الجندية في الدولة العباسية، ص ٤٣.

(٤) البلاذري، فتوح، ج١، ص ١٩٤.

(٥) صالح العلي، استيطان العرب في خراسان، ص ٧٦.

الإشارات لامراء الوحدات العسكرية بما يحصل عند العدو، وما يجري في ساحة المعركة^(١)، ويتوقف على المعلومات التي يقدمها الكوهبانيون وضع الخطط الحربية أو تغييرها أو تعديلها^(٢). ويتخذ الكوهبانية من العرب، وسكان المناطق المفتوحة^(٣)، ومن عناصر الجيش الأكثر صدقاً واثق نصيحة^(٤).

وقد ساهم الكوهبانية في العصر العباسي بشكل فعال في الحروب، وبرز دورهم في حروب بابك الخرمي وفي معركة عمورية^(٥)، فقد اعتمد القائد العباسي الافشين عليهم في حروبه، وكانوا يستعملون الإشارات والأعلام، إذ يقفون على المشارف والمرتفعات ويقومون بتحريك الأعلام بطريقة متفق عليها لنقل المعلومات عن العدو، كما كان الجيش يستعملهم كأدلاء يرافقون الفرق ليدلوها على الطرق ويحرسونها ليلاً، ويتكون الكوهبانية من الجنود الرجالة عادة^(٦). وكان للكوهبانية واجب كشف وتعقب الكمائن والدوريات التي يبعثها العدو^(٧).

ج- البريد العسكري :-

اهتم العباسيون بالبريد الحربي ونظّموه تنظيمًا دقيقاً، حتى كان عند كل فرسخ

(١) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص ٢٥١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٧٦.

(٢) خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص ١٣٦.

(٣) ابن قتيبة، الأمانة والسياسة، ج٢، ص ٦٦.

(٤) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٢٢، ٢٤.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٣٤، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص ٢٥٢.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٤، ٤٥، ٤٦، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٧٦.

(٧) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص ٢٥٢.

حصن يضم عدداً من الدواب والراكبين لضمان سرعة إيصال الأخبار والرسائل^(١).

وقد استخدمت الخيول في نقل البريد وإرسال والاخبار، فعندما غلب الزط على البطيحة وقطعوا الاتصال بين بغداد والبصرة، رتب الخليفة المعتصم بين البطائح وبغداد خيلاً مضمرة بأعداد كافية، ملهوبة الأذنان تركض إليه بالاخبار، فكان الخبر يخرج عن القائد عجيف بن عنبسة فيصل إلى المعتصم في يومه^(٢).

واستخدم العباسيون الإبل والبغال في نقل البريد والرسائل، ففي سنة ١٦٦هـ، لما أقام المهدي البريد في المدينة ومن اليمن إلى مكة استخدم بغلاً وإبلًا^(٣)، واستخدم العباسيون الحمام الزاجل في نقل البريد الذي كان يشتري من القسطنطينية، وفي سنة ٢٢١هـ، حمل الحمام الزاجل أنباء الانتصار علي بابك الخرمي إلى الخليفة المعتصم^(٤).

كما استخدم العباسيون السفن في نقل البريد والرسائل، فكانت الأخبار تنقل في الانهار والمجاري المائية، واستخدمت مياه الأنهار لنقل الاخبار بواسطة رمي الرسائل بها فتجري باتجاه المرسل إليه إذا كان على طريق المجرى المائي^(٥).

(١) فتحي عثمان، الحدود الإسلامية، ج ٢، ص ٣٠٥، خالد جاسم الجنابي، البريد العسكري في العصر العباسي، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٣٥، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٥٣، أحمد محمد الجوارنة، التنظيم الإداري لديوان العرض، مجلة دراسات تاريخية، عدد ٥٥/٥٦، دمشق، ١٩٩٦.

(٢) البلاذري، فتوح، ج ٢، ص ٣٦٩، مجهول، العيون والحدائق، ص ٤٧٢، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ١٠٠، فتحي عثمان، الحدود الإسلامية، ج ٢، ص ٣٠٥، مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ عمرد الزط، ص ٥٦.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٩٠-٣٩١.

(٤) الصابي، الوزراء، ص ٣٣، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٧٨، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٨٥.

(٥) فتحي عثمان، الحدود الإسلامية، ج ٢، ص ٣٠٧، جرجي زيدان، التمدن الإسلامي، ج ١، ص ٢٤٢.

كما استخدمت النار في نقل الاخبار والرسائل بالاشارات ، عن طريق نقل الاخبار بواسطة اشعال النار على الابراج العالية والمرفعات ، فتصل الاخبار من برج إلى آخر إلى أن تصل إلى المكان المطلوب^(١).

د- العيون والجواسيس :-

استخدم العباسيون العيون والجواسيس لنقل اخبار العدو وتحركاته ونواياه، والحصول على المعلومات التي تفيد في النواحي العسكرية والحربية^(٢)، وقد استخدم العباسيون في تجسسهم على أعدائهم الرجال والنساء والغلمان، الذين كانوا يذهبون إلى بلاد العدو متنكرين على هيئة تجار أو أطباء أو طلبة علم أو غلمان أو جوارى، يتغلغلون في جميع الأوساط، فقد تمكنت الدولة العباسية من المبالغة في معرفة الأسرار وحفظها^(٣)، وكانوا يرسلون من العيون ممن يثقون بهم ممن عرفوا بالصدق والإخلاص والفراسة والادراك الصائب، والدهاء والحيل والخديعة عند الحاجة، وأن تكون لهم معرفة بالاسفار واللغات وخبرة بالطرق^(٤).

وقد ورد التجسس المشروع في القرآن الكريم، قال تعالى : « ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح »^(٥) وجاءت آيات كثيرة تتعرض لهذا الموضوع^(٦)، وكان

(١) جرجي زيدان، التمدن الإسلامي، ج ١، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ص ١٣١، الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٢٢، ٢٤، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص ١٣٦.

(٣) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٦١.

(٤) الانصاري، تفريج الكروب في تدبير الحروب، ص ١٧-١٨، الهروي، التذكرة، ص ٧٩، ٨٧.

(٥) سورة التوبة، الآية (١٢٠).

(٦) سورة يوسف الآية ٨٧، سورة النمل الآيات ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٢٣، ٢٤، القصص الآية، ١١، ١٢، سورة ق الآيات، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١.

الرسول (صلى الله عليه وسلم) ييث العيون^(١) والاستطلاع^(٢) والكمائ والبيات^(٣).

وقد إهتم الخلفاء العباسيون بالعيون والجواسيس، بهدف الحصول على المعلومات^(٤) للأمر العسكرية، والخطط، وللأمر الداخلية، خاصة وإن الدولة العباسية تجاوزها الأمر والشعوب، وتنتشر داخلها الآراء السياسية والعصبية، وظهور الميول الشعوبية والعلوية والهاشمية وغيرها^(٥).

وقد استخدم الخليفة أبو جعفر المنصور جواسيسه لمعرفة نوايا المعارضة والخصوم. فقد أرسل عيونه لمعرفة أخبار العلويين في الحجاز^(٦). وطلب من أصحاب البريد في الولايات أن يكونوا عيوناً على ولايتها^(٧)، مع أن عمل البريد الأساسي هو إيصال ما يصدر عن الخليفة أو الوزير إلى الولاية في الأقاليم من الرسائل.

كما إهتم المهدي بالعيون والجواسيس^(٨)، وكذلك الخليفة هارون الرشيد والمأمون^(٩)، فقد استخدم الخليفة هارون الرشيد شخصاً يدعى عبد الله السدي على مدى

(١) سيرة ابن هشام، ج ٣، ص ٢٢٤، عبد الله مناصرة، الاستخبارات العسكرية الإسلامية، ص ٢٥، ظافر القاسمي، الجهاد، ص ٤١٠.

(٢) محمد جمال الدين محفوظ، العسكرية الإسلامية، ص ١٢١.

(٣) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٥٠، عارف عبد الغني، نظم الاستخبارات عند العرب والمسلمين، ص ٧٤-٧٥.

(٤) الجاحظ، التاج في اخلاق الملوك، ص ١٦٧، ابن المقفع، رسالة الصحابة، ص ٢٠٣.

(٥) صلاح الدين المنجد، بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي، ص ٨٧، سلامة الهرثمي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ٢٣.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥١٩.

(٧) حسن فاضل العاني، سياسة أبي جعفر المنصور، الخارجية والداخلية، ص ٤٠.

(٨) عارف عبد الغني، نظم الاستخبارات، ص ١١٥-١١٨.

(٩) عارف عبد الغني، المرجع نفسه، ص ١١٨-١٢٢.

عشرين عاماً يتجسس له في بيزنطة^(١).

واستخدم الخلفاء العباسيون الرجال والنساء في العيون والجواسيس، يرحلون إلى البلاد المجاورة متنكرين بزي التجار والأطباء، فيتلقفون الأخبار ويجمعونها ويزودون دولتهم بها^(٢).

وقد بلغ جهاز المخابرات في عهد الخليفة المنصور درجة عالية من الكفاءة والمقدرة، حتى أن الجهاز كان يقدم تقاريره يومياً عن أوضاع الرعية وما يستجد من أمور، فكان المنصور إذا صلى المغرب وافاه مدير مخابراته بتقرير عما حدث في بياض النهار، وإذا صلى الفجر قدم إليه تقريراً بما جرى في سواد الليل^(٣).

وبالإضافة لمراقبة رجال الدولة والرعية وكبار موظفي الدولة^(٤)، كان الخليفة المأمون يهتم ببث مخابراته في أواسط عسكره، وتأتيه التقارير المفصلة عن أحوالهم وما يجري في معسكراتهم^(٥)، كما كان للمأمون ألف وسبعمئة عجز من النساء يتفقد بهن أحوال الناس من الاشقياء، ومن يفسد حرم المسلمين^(٦).

(١) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ٢٤٠.

Rene, Byzantium. p. 107, Finally, Byzantine Empire, p.83.

(٢) طلال عامر المهتار، التاريخ العسكري، ص ١٤٢، أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٦١، سلامة الهرفي، المخابرات في الدول الإسلامية، ص ١٨-١٩، ١٣٩، محمد راكان الدغمي، التجسس واحكامه في الشريعة الإسلامية، ص ٤١، من سلسلة دعوة الحق، السنة الأولى، ١٤٠١هـ، الامانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ص ٣٣.

(٣) صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٣٣١-٣٣٢، سلامة محمد الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ١٤٤، ١٩٠-١٩١.

(٤) ابن الداية، كتاب المكافأة وحسن العقبي، ص ٦٢-٦٣، عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٥) ابن طيفور، بغداد، ص ١٠٠، سلامة محمد الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ١٥٧.

(٦) صلاح الدين المنجد، بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي، ص ٩٣، سلامة الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ١٩١، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد، ص ٥٧.

وقد استخدم العباسيون أجهزة مخابراتهم وعيونهم في مهمات أمنية قتالية للتخلص من معارضيه، فقد رصدت عيون العباسيين صلات أبي سلمة الخلال (وزير آل محمد) أول وزير للخليفة أبي العباس مع العلويين، عندما حاول تحويل الخلافة إليهم، وقد تم اغتياله سرّاً بواسطة رجل المخابرات العباسي «مرار بن أنس الضبي» وأعلن أن الخوارج اغتالوه^(١).

كما قام العباسيون باغتيال مؤسس دولة الأدارسة في المغرب الأقصى «إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب»، الذي كان قد اشترك مع أخيه الحسين في ثورته في الحجاز سنة ١٦٩ هـ، واشترك في قتال الجيش العباسي في موقعة فح، وبعد هزيمة العلويين أفلت إدريس، ووصل إلى المغرب الأقصى، وتمكن من إقامة دولة علوية تسمى دولة الأدارسة^(٢)، فاختر العباسيون رجلاً يدعى سليمان بن جرير الشماخ للقيام باغتيال إدريس بن عبد الله بسرية تامة، وقد انتحل صفة طبيب بعد تزويده بمبادئ أساسية في الطب ومعرفة بعض العقاقير^(٣). كما زودوه بمعلومات مفصلة عن ثورة العلويين بالحجاز سنة ١٦٩ هـ. ولما وصل المغرب أدعى أنه أحد موالي والد إدريس، جاء ليكون بخدمته، وقد تولى الخدمة مع إدريس إلى أن تمكن من اغتياله بقارورة عطر مسمومة، واختفى، إذ دخل إدريس في غيبوبة تامة لمدة يوم كامل ثم مات، وعندما اشتبهوا بالشماخ وسر اختفائه أسرعوا يبحثون عنه وتمكنوا من أسره وقطع يده، إلا أنه أفلت منهم وتمكن من الوصول إلى بغداد بعد أن نجح في مهمته، وكافأته الدولة العباسية فجعلته رئيساً لمخابراتها في مصر^(٤).

(١) فاروق عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص ٢٢٦.

(٢) سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، تاريخ دولة الأغالبة والرسامين وبني مددار والأدارسة حتى قيام الفاطميين، ج ٢، ص ٤٢١-٤٢٥، سلامة محمد الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ١٤٦.

(٣) سلامة الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ١٤٦-١٤٧.

(٤) سلامة محمد الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ٤٨-١٤٩.

وعندما رفض محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب واخوه إبراهيم سنة ١٤٥ هـ المبايعة للعباسيين، بدعوى أنهم أحق بالخلافة منهم، وأخذوا يعملون من خلال تنظيم سري لتحقيق هدفهم، وانضم اليهم الكثير من الناس ومنهم الإمام أبو حنيفة، أقلق ذلك الخليفة المنصور، فأخذ يخطط لاجهاض حركتهم، فتمكن من تجنيد بعض أفراد مخابراته في صفوف العلويين، وتشجيعهم للخروج بوقت مبكر قبل نضوج الثورة، وأخذ المنصور يعمل مع مخابراته على تزوير الكتب على السنة كبار قادة الجيش العباسي، ويرسل بها الى محمد النفس الزكية، موهماً إياه أن هؤلاء القادة يؤيدون ثورته، وأنهم سينضمون إليه ساعة خروجه، ويحثونه على الإسراع في الخروج، فأخذ يخطط على ضوء معلومات غير صحيحة^(١)، وقال لأصحابه: «لو التقينا لمال القواد كلهم الي»^(٢).

كما كان المنصور يرسل الرسائل كذلك على ألسنة الشيعة أنصار محمد النفس الزكية في خراسان ليعلم متى يخرج، وتمكنوا من الاتصال بوالده عبد الله وعرفوا موعد خروجه، كما جند المنصور العبيد والجواري في جمع المعلومات عن محمد النفس الزكية الثائر، يتجسسون الأخبار^(٣).

وقد تمكن المنصور من اختراق صفوف محمد النفس الزكية ومعرفة مقر قيادته في جبل رضوى قرب ينبع، إلا أن رجل المخابرات الذي علم ذلك وقع في أيدي انصار محمد النفس الزكية. وقد عمل العباسيون على إخبار أنصاره في خراسان أنه قتل وذلك لمنع الامدادات العسكرية والمادية^(٤).

أما الرشيد فحين بدأ يشك بنوايا وزرائه البرامكة الذين أساءوا استخدام السلطة،

(١) سلامة محمد الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ١٥٠-١٥١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٥٩.

(٣) البيهقي، المحاسن والمساوي، ج ١، ص ٢٤١-٢٤٣، سلامة محمد الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ١٥١-١٥٢.

(٤) سلامة الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ١٥٢-١٥٤.

كان أول عمل قام به هوبث العيون والأرصاء حولهم، واستخدم الجوّاري والغلمان والخدم في ذلك، فقد أهداهم الجوّاري والغلمان والخدم من جواسيسه ليعلم ما عندهم، فوافته الاخبار بأن البرامكة يتحدثون في مجالسهم بأن الرشيد غير قادر على الاساءة للبرامكة ويقولون: « وإن دولته لم تقم إلا على اكتافنا »، وكانوا يقولون: « وماذا صنع أبو مسلم الخراساني؟ »، إنه نقل الملك من أسرة عربية إلى أخرى، بعد أن ازهق ستمائة ألف نفس، وإنما الرجل من ينقل الدولة من قوم إلى قوم بغير سفك دم، ولهذا انتقل الرشيد من بغداد إلى الرقة سنة ١٩٣ هـ بعدما احضر الفضل بن يحيى « الخراسانية » وجعلهم حرساً باسم « الكرمينية »، ولم يعد الرشيد إلى بغداد إلا عابراً. فقد اتخذ الرقة عاصمة دائمة له، ونقل جعفر بن يحيى البرمكي من رئاسة حرسه، وجعل مكانه القائد العربي هرثمة بن اعين، واختار لحرسه قطعة من الجيش العربي الخالص، ولم ينقل معه غير نفر قليل من الموالي الفرس المخلصين دفعاً للشك والريبة، وبعث الرشيد إلى خراسان عدو البرامكة علي بن عيسى بن ماهان^(١)، ومنذ أن وصل علي بن عيسى مدينة الري قطع رواتب جيش العباسية فانحلت صفوفه وتفرق^(٢)، كما علم الرشيد من عيونه أن الفضل البرمكي خطب ابنه خاقان الخزر لغاية سياسية^(٣)، ذلك أنهم فكروا في نقل خيوط الملك إلى يدهم^(٤). وقد سببت هذه المصاهرة الحرب بين الدولة العباسية والخزر سنة ١٨٣ هـ، لأن العروس ماتت في الطريق الى بغداد فظن الخزر انها قتلت من قبل العباسيين^(٥).

وكان العباسيون قد استخدموا في أول عهدهم النصارى في بلاد الشام ليكونوا

(١) انظر: المسعودي، مروج، ج ٢، ص ٢٠٧، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار

الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص ١٢٨-١٢٩.

(٢) فخري الزبيدي، المرجع نفسه، ص ١٣٠.

(٣) فخري الزبيدي، المرجع السابق نفسه، ص ١٣١-١٣٢.

(٤) فخري الزبيدي، المرجع السابق، ص ١٥٥.

(٥) فخري الزبيدي، المرجع السابق نفسه، ص ١٣٧.

عيوناً لهم، تترصد من بقي حياً من الأمويين واتباعهم، إلا أن النصاري لم يقوموا بمهمتهم على وجه مرض، فاستبدلهم العباسيون بالمسلمين^(١).

واستعمل العباسيون رجال البريد ونقاط التفتيش على الحدود لمعرفة كل ما يجري على الحدود ومن يمر بها^(٢).

وقد سنت الدولة العباسية عقوبات صارمة على رعاياها الذين يتعاونون مع الأعداء، فكانت عقوبة المسلم المتعاون مع أعداء الدولة القتل، فقد قتل الخليفة الهادي مسؤول مخابراته في مصر واسمه «واضح» لأنه تعاون مع ادريس بن عبد الله وساعده في الهرب إلى المغرب^(٣)، إلا أن بعض الفقهاء عارضوا قتل المسلم وحَبَّذوا التعزير والنفي والتعذيب بدل القتل^(٤)، أما الجاسوس من رعايا الأعداء فيُقتل ويُصلب، والمرأة تُقتل دون الصلب، أما الاطفال فيدخلون في الفبيء دون القتل^(٥).

هـ - الحاشر :

يرافق الجيش في مهامه القتالية في ميادين الحروب الحاشر ومهمته حشر الجند وعدم السماح لأحدهم بالتخلف^(٦) ويكون الحاشر على رأس مجموعة من الفرسان خلف ساقة

(١) جان موريس فييه، في كتابه، احوال النصاري في خلافة بني العباس، ترجمة حسن زيني، بيروت، ١٩٩٠، كما ورد في مراجعة عائدة مازح، مجلة الاجتهاد، عدد ٢٨، السنة السابعة، بيروت، ١٩٩٥.

(٢) سلامة الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ٢٠٤، اهرن كوهين، الشرق العربي، ص ٢٣٠.

(٣) الدغمي، التجسس واحكامه في الشريعة الإسلامية، ص ١٥٨، سلامة الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ٢٠٦.

(٤) مجيد خدوري، الحرب والسلم في شريعة الإسلام، ص ١٤٨-١٤٩.

(٥) مجيد خدوري، الحرب والسلم، ص ١٤٨.

(٦) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٢٩، الشيباني، السير، ج ١، ص ٢١٤، السلومي، ديوان، ص ٤٢٤، الانصاري، تفريخ، ص ٥٧، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٨٤.

الجيش، ومن مهامه حماية الساقة من الخلف^(١)، ويكون لدى الحاشر تعليمات بقتل كل من يتأخر عن الجيش أو يحاول الفرار^(٢)، كما يقوم الحاشر بمساعدة المتأخر، ويردف الراجل، ويعفي الضعيف^(٣).

و- الأدلاء :

استخدم العباسيون الأدلاء، وهم ممن يعرف المسالك وأماكن الماء، والطرق^(٤)، فيدلون قادة الجيش عليها، وقد نصت شروط بعض معاهدات الصلح بين المسلمين وأهل البلاد المفتوحة، على أن يكونوا أدلاء للمسلمين، وقد يكون الدليل احد المتعاونين مع المقاتلة من أهل البلاد المفتوحة^(٥).

وكان ضمن شروط صلح الخليفة هارون الرشيد مع الامبراطورة ايريني - ام الملك الطفل قسطنطين وريث العرش سنة ١٦٥ هـ ولمدة ثلاث سنوات - أن تدفع الامبراطورة جزية سنوية لمدة ثلاث سنوات، وأن تزود جيش المسلمين بالأدلاء^(٦) في طريق عودة الجيش الإسلامي الى الحدود العربية.

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٣٦-٤٧، ابن خلدون، تاريخ، ج ١، ص ٣٣٦، احسان هندي، الحياة، ص ٢٣٠

(٢) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، م ٤، ص ١٣، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٨٤-٨٥.

(٣) ابن حبيش، الغزوات، ص ٤٣، الكلاعي، حروب الردة، ص ٦٢، الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ٣٥، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٦، ص ١٥٢، عبد الحافظ عبد ربه، فلسفة الجهاد في الإسلام، ص ٤٠٢، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ١٢٣.

(٤) محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٨٥.

(٥) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، م ٢، ص ٣١٤، البلاذري، فتوح، ص ٤٢٦-٤٢٧، قدامة، الخراج، ص ٤١٩، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٨٥.

(٦) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٩٥، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب، ص ١٣.

ز- العارض :

هو المسؤول عن العرض امام الخليفة ويقوم العارض بتولي وظيفة اعداد الجيش للاستعراض ، والاشراف على العروض ، التي تهدف اساساً للتأكد من الجاهزية القتالية للجند ، والتأكد من التدريب ، ويكون الاستعراض للتكريم والاحتفال بالنصر^(١) . ومن مهام عارض الجيش معرفة الجند وأعدادهم ، وصدق انتمائهم ، واصالتهم وشجاعتهم ، واستيعابهم للامور العسكرية ، واسلحتهم ، ويحدد العارض المواقيت للعرض وكيفية العرض^(٢) .

ح- الخدمات الطبية :

أولى العباسيون الأمور الطبية في جيوشهم عناية كبيرة ، وتم اعداد فرق خاصة من الأطباء ترافق الجيش العباسي ، يعالجون الجرحى وينزعون السهام من أجسام الجنود^(٣)

(١) الحسن بن عبد الله ، آثار الأول في ترتيب الدول ص ٧٠ تحسين حميد ، تكريم المحاربين في التاريخ العربي الاسلامي ، مجلة المورخ العربي ع ٣٢ ، جهادية القرة غولي ، العقلية العربية ص ١٧٤ .

(٢) البلاذري ، فتوح ج ٢ ص ٣٩٠ ، محمد بن منكلي ، الادلة الرسمية في التعابي الحربية ص ١٦٤-١٦٥ ، جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ح ١ ص ١٧٨ . ظافر القاسمي ، الجهاد ص ٣١ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٣١ ، ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، م ٤ ، ص ٣٢٢ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٢١٨ ، الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ١٤٢ ، ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ١٣٣ ، محمود عواد ، الجيش والاسطول ، ص ٨٧ ، جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٨ ، ص ٣٨٨ . جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ج ١ ، ص ١٦٤ ، خالد الجنابي ، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي ، ص ١٢٩ ، نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج ٦ ، ص ٢٥٢ ، إبراهيم مصطفى المحمود ، الحرب عند العرب ، ص ٤٢ ، عبد الرازق ابراهيم ، الفكر العسكري ، ص ٥٩ ، أحمد بدر ، تنظيم الجيش العربي الاسلامي ، ص ١٣٥ ، جهادية القرة غولي ، العقلية العربية ، ص ١٧٦-١٧٧ ، طلال عامر المهتار ، التاريخ العسكري ، ص ١٤٢ ، جان موريس فييه ، احوال النصاري في خلافة بني العباس ، ترجمة ، حسني زيني حداد ، دار المشرق الإسلامية ، ص ١٢٧ ، عمر أبو النصر ، سيوف أمية ، ص ١١٣ .

يرافقونهم في الإقامة والمسير، واثناء المعارك^(١)، وكان الأطباء والمرضون مزودين بالأدوية ونقلات للجرحى ومعدات الطبية، وكذلك البيطرة والمضمدون، ومعهم المستشفيات المتنقلة والمكونة من الخيم والمعدات اللازمة، والمحفات (النقلات) التي تحمل على البغال في الأراضي الجبلية، وتحمل على الجمال في الأراضي السهلة^(٢)، ويرافق الأطباء والمرضين الصيادلة لتركيب الأدوية وإعدادها وتزويد الجنود بها^(٣)، وقد كان لقادة الجيش العباسي أطباء في خدمتهم، ففي عهد المنصور كان طبيب نصراني اسمه سرجيس في خدمة قائد جيش المنصور^(٤)، وعندما افتتح الخليفة المنصور بيمارستانا قال في حفل افتتاحه: «إني أكرس هذا البيمارستان للرفيع والوضع، واقف هذا الوقف للملك والمملوك والجندي والأمير وللعظيم والحقير، وللرجال والنساء»^(٥).

وليس غريباً أن يهتم العباسيون بالطب، فقد بنى الخليفة هارون الرشيد أول مستشفى في بغداد، وهو أول مستشفى في أنحاء الدولة، وفي زمن الخليفة المعتصم ظهرت في بغداد دكاكين الصيدلة أو خزانة الشراب (الصيدليات) وظهر علم العقاقير^(٦).

(١) نعمان ثابت، الجندية في الدولة العباسية، ص ١٦٤-١٦٥، راجي عباس التكريتي، الاسناد الطبي في الجيوش العربية الإسلامية، ص ١٢٧، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص ٣٥٨، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٣٣.

(٢) جهادية القرّة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول، ص ١٧٦، عمر أبو النصر، سيوف أمية، ص ٩٨-٩٩، انور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص ١٤٠، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٣٣، طلال عامر المهتار، التاريخ العسكري، ص ١٤٢.

(٣) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٣٣.

(٤) جان موريس فييه، احوال النصارى في خلافة بني العباس، مجلة الاجتهاد، ٨٤، بيروت، ١٩٩٥ م.

(٥) تاريخ الطب العراقي، ص ١٣٦.

(٦) محمود دياب، الطب والاطباء في مختلف العهود الإسلامية، ص ١٤١، حنيفة الخطيب، الطب عند العرب، ص ٢٢١.

وانتشرت المستشفيات المتنقلة في عصر العباسيين ، كالبيمارستان السيار في معسكر الافشين قائد جيوش المعتصم^(١) ، كما أنشأ البرامكة بيمارستاناً ثابتاً في بغداد^(٢) ، وكانت البيمارستانات الثابتة تقام في أحسن المواقع ، على المرتفعات وبجوار الأنهار ، وكان للبيمارستان رئيس للأطباء يسمى (ساعور البيمارستان) ، ولكل قسم من أقسامه رئيس^(٣) . وكان للبيمارستان الحربي أطباء وصيادلة مختصون ، عدا أطباء الخليفة والقادة والامراء للعناية بالجرحى والمرضى من الجنود ، وكانت النساء يقمن بدور التمريض في البيمارستان الحربي^(٤) .

وكان الخلفاء يمتحنون الأطباء والصيادلة الخارجين مع الجيش ، وكان ممن فعل ذلك الخليفة المأمون ، فمن لا يصلح لمهنته لا يخرج مع الجيش^(٥) . كما خرج الأطباء والصيادلة مع الحملات العسكرية ، ففي حرب بابك الخرمي خرج مع القائد الافشين الأطباء ومنهم الطبيب المعروف زكريا بن الطيفوري ، وخرج معه الصيادلة ، وطلب الافشين امتحانهم للتأكد من معرفتهم بمزج الادوية وتركيبها^(٦) .

ط-خدمات أخرى :

يرافق الجيش العباسي (صاحب الاقباض) الذي يتولى جمع وتقسيم الغنائم^(٧) ،

(١) ابن أبي أصيبعة ، عيون الابداء في طبقات الاطباء ، ص ٢٢٤ ، حنيفة الخطيب ، الطب عند العرب ، ص ٢٠٢ ، جهادية القرة غولي ، العقلية العربية ، ص ١٧٧ .

(٢) حنيفة الخطيب ، الطب عند العرب ، ص ٢٠٤ .

(٣) حنيفة الخطيب ، المرجع نفسه ، ص ٢١٨-٢١٩ .

(٤) ابن أبي أصيبعة ، عيون الابداء في طبقات الاطباء ، ص ٣٠١ ، حنيفة الخطيب ، الطب عند العرب ، ص ٢٣٣-٢٣٤ .

(٥) راجي عباس التكريتي ، الاسناد الطبي في الجيوش العربية الإسلامية ، ص ١٣٠-١٣١ .

(٦) راجي عباس التكريتي ، المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

(٧) عبد الخالق النواوي ، العلاقات الدولية والنظم القضائية في الشريعة الإسلامية ، ص ٣٩ ، ظافر القاسمي ، الجهاد ، ص ٤١٠ ، عبد الرازق ابراهيم ، الفكر العسكري ، ص ٥٩ .

(والدعاة) الذين يدعون الناس للدين الإسلامي^(١) و(القراء) و(القصاص) لإثارة حماس الجند ورفع معنوياتهم، بقراءة القرآن وخاصة سورة الأنفال قبل القتال لحثهم على الصبر والجهاد، والقصاص يقصون عليهم أمجاد أسلافهم ويهدونهم في الدنيا ويرغبونهم في الشهادة، وقد اخذت وظيفة القاريء والقاص صفتها الرسمية خلال العصر العباسي الأول، شأنها شأن الوظائف الأخرى التي ألحقت بالجيش^(٢)، مثل (قاضي العسكر) الذي يساهم في توزيع الغنائم ويقضي بين الجنود في خلافاتهم^(٣)، و(الخطباء) و(الوعاظ)^(٤)، و(كاتب الجيش)، و(الترجمان)^(٥)، و(الكشافة) الذين يستحضرون خرائط البلاد التي ينوي الجيش غزوها^(٦)، و(المشاورون) لدى القادة من لهم علم بالحرب^(٧) و(التجار) لفتح متاجر لهم في المعسكرات ليتجهز منها الجند بتموينهم^(٨)، و(صاحب شرطة العسكر)^(٩) و(رعاة الماشية)^(١٠)، و(موسيقى الجيش)، لصرف اذهان الجند عن الانشغال بالآخطار

(١) عبد الخالق النواوي، المرجع نفسه، ص ٣٩، عبد الرازق إبراهيم، الفكر العسكري، ص ٦٠، ظافر القاسمي، الجهاد، ص ٤١٠.

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٥٦، ظافر القاسمي، الجهاد والحقوق الدولية العامة في الإسلام، ص ٦٩، محمد عجاج الخطيب، أضواء على الاعلام في صدر الإسلام، ص ١٤٧-١٤٨، أحمد بدر، تنظيم الجيش العربي الإسلامي، ص ١٣٥.

(٣) وكيع، اخبار القضاة، القاهرة، ١٩٥٠، ج ٢، ص ١٤٢، شاعر مصطفى، دولة بني العباس، ج ١، ص ٥٧، عبد الخالق النواوي، العلاقات الدولية، ص ٤٠، أحمد بدر، تنظيم الجيش العربي الإسلامي، ص ١٣٥، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٥٦.

(٤) عبد الخالق النواوي، العلاقات الدولية والنظم القضائية، ص ٤١.

(٥) ظافر القاسمي، الجهاد، ص ٤١٠، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج ١، ص ١٩٩.

(٦) انور الرفاعي، الإنسان العربي والحضارة، ص ٢٥٦.

(٧) أحمد بدر، تنظيم الجيش العربي الإسلامي، ص ١٣٤.

(٨) أحمد بدر، المرجع السابق، ص ١٣٤، راجي التكريتي، الاسناد الطبي، ص ١٢٩.

(٩) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٥٦.

(١٠) عبد الخالق النواوي، العلاقات الدولية والنظم القضائية، ص ٤٠.

التي يتوقعونها، ومن ذلك الغناء والنشيد أمام الجند، وقرع الطبول والأبواق^(١)، ويرافق الجيش (السعاة)^(٢)، و(الرواد) يرتادون مكان نزول الجيش^(٣).

وقد شاركت (المرأة) مع الجيش العباسي بشكل محدود في الجهاد كما حدث سنة ١٣٩هـ، لاسترداد ملطية، إذ كان في الحملة ثنتان من عمات الخليفة المنصور^(٤). وشاركت المرأة أحياناً في مداواة الجرحى وتوفير الماء والأقوات، وتحميم الجند ودفن الشهداء وحفر القبور والمساعدة في الحرب^(٥)، وقد كان في تبادل الأسرى (الفداء) بين العباسيين والبيزنطيين سنة ٢٣١هـ حوالي (٥٠٠) امرأة^(٦).

الإمداد والتموين في الجيش العباسي :

كان التموين في صدر الإسلام والدولة الأموية من مسؤولية الفرد نفسه، فهو يجهز نفسه من عطائه^(٧)، وأحياناً كانت الدولة تقوم بتجهيز الجيش كاملاً بما يحتاج^(٨). وكانت

(١) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج ١، ص ٨٣، ١٩، ١٩٩، أحمد إسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام، ص ٣٦٦، عثمان جمعة ضميرية، منهج الإسلام، ص ٢٠٩-٢١١.

(٢) عبد الرازق إبراهيم، الفكر العسكري، ص ٦٠.

(٣) عبد الرازق إبراهيم، المرجع السابق، ص ٥٩.

(٤) أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٥٨.

(٥) سلامة الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ١٨٤-١٨٧، أحمد بدر، تنظيم الجيش العربي الإسلامي، ص ١٣٥.

(٦) فاروق عمر فوزي، الجيش في العصر العباسي الأول، آفاق عربية، في تراث العربي الحربي، ص ١٢٢.

(٧) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ٢٥٧، الغراء، الاحكام، ص ٢٤٣.

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٩٥، ج ٨، ص ١٣٠، البلاذري، فتوح، ص ٤٢٤، خليفة بن خياط،

تاريخ، ص ٣٢٠، ابن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص ٨٨، ابن خلدون، تاريخ، ج ٣،

ص ٩٠، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٧٧،

. Theophanes. The chronicle, p. 89

لوازم الجندي : الفرس، والسيف، والقوس، والوتر، والجعبة، والدرع، والمغفر، والكفوف، والزرر، والتجفافيف للخيـل، والترس، والرمح، والدبوس، والسكين، والحبل، والمخالي، والمقاود، والخيوط، والمخصف، والمقص، والمطرقة، والمسـل، والإبرة، والزناد، واللباد، والبيضة، والمسبلة . . . (١).

وكانت الضيافة والأرزاق تشكل مصدراً من مصادر تموين الجيش، كفروض عينية على أهل البلاد المفتوحة، إذ كانت تفرض الضيافة عليهم عدة أيام، وعادة تكون ثلاثة أيام^(٢)، ومن مصادر تموين الجيش : الرزق، والزراعة، والغنائم والتبرعات^(٣)، أما المتطوعة فرزقهم على أنفسهم^(٤).

وكان الإمداد بالتموين يشمل الطعام والسلاح للمقاتلة، والعلف للدواب . وكان من مستلزمات التموين في العصر العباسي : التمر، والسويق، واللحوم للمقاتلين، والعلف للحيوانات . وقد أقام العباسيون المستودعات والمخازن للسلاح والمؤن واللباس^(٥)، أما في الحروب فكان الجنود العرب يأكلون على حساب الدولة^(٦).

كما كان الجنود في مسيرهم يصنعون الخبز وهو أهم مادة في تغذية المقاتل، وقد قيل لعمر وبن معاوية العقيلي وكان صاحب صوائف : بم ضبطت الصوائف ؟ أي الثغور قال : « بسمانة الظهر وكثرة الكعك والقديد »، وقيل للمقاتل : « ليكن أول ما تحمله معك خبزاً »

(١) البلاذري، فتوح، ج ٢، ص ٣٩٠، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج ١، ص ١٧٧، محمد ضيف الله البطاينة، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص ١٠٥.

(٢) فالـح حسين، الفروض، بلاد الشام في صدر الإسلام، م ٢، ص ١٧٨، ١٨٥، ١٩٠، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ١١٣-١١٤.

(٣) محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٧٩-٨١.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ١٣٨.

(٥) عبد الرازق إبراهيم، الفكر العسكري، ص ٦٦.

(٦) عمر أبو النصر، سيوف أمية، ص ٨١.

ثم خبزاً ثم خبزاً، وإياك والمفارش والثياب»^(١).

وقد كان الجنود يأكلون في طريقهم من الثمار التي يملأون بها، ويصيبون في الطريق التبن والخطب، وكان الجيش يأكل مما يغنم، ويذبح البقر والغنم لأغراض الأكل للحاجة الماسة من ديار البلاد المفتوحة^(٢)، وكان الجنود يأكلون من صيدهم^(٣)، كما كانت الجيوش العباسية تتمون من ما تضمنه لهم عقود الصلح، فقد صالح الخليفة المهدي الامبراطورة إيريني على أن تدفع له سبعين ألف دينار كل سنة، وأن تؤمن حاجات الجيش العباسي أثناء رجوعه إلى العراق^(٤)، كما ضمن صلح هارون الرشيد زمن والده مع الامبراطورة اغسطة سنة ١٦٥ هـ تأمين التموين للجيش الإسلامي في رجوعه^(٥).

وبالنسبة للإمداد في العصر العباسي الأول فقد كانت خزائن السلاح تحوي أصنافاً لا تحصى من الأسلحة والآلات، وكانت خزانة السلاح في خلافة أبي العباس أول الخلفاء العباسيين تحوي: خمسين ألف درع، وخمسين ألف سيف، وثلاثين ألف جوشن، ومئتي ألف رمح. ولما ولي الخلافة الأمين أمر الفضل بن الربيع أن يحصى ما في الخزائن من السلاح، فاستدعى الكتاب والمشرفين على الخزائن، وأقام أربعة أشهر يحصى ما فيها من الآلات، كل صنف على حده، وكان من جملة ما أحصاه من آلات الحرب: عشرة آلاف سيف مُحلّي، وخمسون ألف رمح، ومائة ألف قوس، وألف درع خاصة، وخمسون ألف درع عامة، وعشرة آلاف بيضة، وعشرون ألف جوشن، ومائة وخمسون

(١) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج ٢، ص ١، عمر أبو النصر، سيوف أمية، ص ٦٢-٦٣.

(٢) محمد ضيف الله بطاينة، الجيش الإسلامي، نشأته وتطوره، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٣٣، بغداد ١٩٨٧، ص ١٧٧.

(٣) نقولا زيادة، تموين الجيوش العربية الإسلامية أثناء فتوح بلاد الشام، مؤتمر تاريخ بلاد الشام الرابع، آذار ١٩٨٥، ص ٧، فواز طوقان، الحائر في بحث القصور الأموية في البادية، عمان، ١٩٧٩، ص ٢٦٥-٤٣٣.

(٤) بهجت الشهبندر، مختصر تاريخ الأمويين والعباسيين، ص ٥٣.

(٥) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٩٥.

ألف ترس، وأربعة آلاف سرج خاصة، وثلاثون ألف سرج عامة، وأربعة آلاف قبة بالآلاتها، ومائة وخمسون سرادقاً^(١).

وكانت الأسلحة توزع على الأمراء وحاشية الخليفة والجند أثناء إقامة العروض العسكرية، كما توزع عليهم الخيل، كما حدث في عهد المنصور سنة ١٥٧هـ^(٢).

وعندما غزا هارون الرشيد الصائفة سنة ١٦٥هـ، كان معه خمسة وتسعون ألفاً وسبعمائة وثلاثة وتسعون رجلاً، وحمل معه آلافاً من الدنانير والورق والدراهم، كما ذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس^(٣).

وقد كان لهارون الرشيد خزائن الأموال وما يلزم العسكر في مدينة الرقة، خلف عليها إبراهيم بن عثمان بن نهيك العكي عندما حج سنة ١٨٦هـ^(٤).

وقد أمر الرشيد أن يرافق الجيش في حملاته الأطباء ومستشفى، وعدد كبير من الجمال والبغال لنقل الخيم والمؤن والأدوية، واتخذ مستودعات للأسلحة، ودوراً لصناعة الأسلحة في كل مركز لهم^(٥).

واتخذ الرشيد كذلك فرس النوبة التي ابتكرها جده المنصور وهي أن تعد فرس مسرجة ومهيأة بباب قصره لاستعمالها عند الضرورة^(٦).

(١) القاضي الرشيد بن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٢١٣-٢١٤، نعمان ثابت، الجندية في الدولة العباسية، ص ١٠١ عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص ٣٨١، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٥٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٤، الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص ٧٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢-١٥٣، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٦٦-٦٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٧٧.

(٥) عجمي محمود، هارون الرشيد، ص ١١٨، سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، ص ٣٦٩.

(٦) حسن زعين العاني، سياسة المنصور، أبي جعفر، ص ٤٦٥، عجمي محمود، هارون الرشيد، ص ١١٨.

وفي عهد الأمين كلفته الفتنة بينه وبين المأمون كل ما في خزائنه لسد احتياجات الجند الذين كثرت مطالبهم عليه^(١).

وكان عند المأمون في خزائنه غير السلاح الذي ذكرناه آنفاً : أربعة آلاف زوج خفاف مبطن بالسمنور وسائر اصناف الوبر، وفي كل منها سكين ومندبل، وأربعة آلاف زوج جوارب، ومائة وخمسون ألف مضرب^(٢).

كما كان لدى المأمون ألف راية مكللة بالدر، تحت كل راية ألف فارس، وفي اصطبله ألف فيل^(٣). وخرج المعتصم إلى عمورية سنة ٢٢٣هـ، من سامراء راكباً دابته، ومعه سكة حديد، وحقيبة فيها زاده، وجهاز لم يتجهزه خليفة مثله قط، من السلاح والعدد، والآلات، وحياض الأدم، والروايا والقرب، والبغال، والدروع، والجواشن، والزرديات، وآلة النار والنفط^(٤).

وقد عمل العباسيون على ضبط تخزين لوازم الجنود من أموال واسلحة ومراكب، لضمان تخزينها وإخراجها وتوزيعها، فشكّلوا لكل صنف منها مجلساً خاصاً به^(٥) يتبع ديوان الجيش، وديوان الجند يخضع بدوره لإشراف ديوان النفقات^(٦) وتسمى هذه المجالس دواوين، وهي :-

١- ديوان الخزنة :-

ويشرف على الامور النقدية والعينية، وتحفظ فيه الأموال النقدية، والقماش

(١) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص ٢٥٢.

(٢) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٢١٣-٢١٨، السلومي، ديوان الجند، ص ٢٥٢.

(٣) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص ٣٨٣.

(٤) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ٢٢٢.

(٥) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص ٧٤، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ٢٠١-٢٠٣.

(٦) الصابي، الوزراء والكتاب، ص ٥٠، رسوم دار الخلافة، ص ٢١، ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٢١٨، السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٢٣٠، الزهراني، النفقات، ص ٩٠، السلومي، ديوان الجند، ص ٢٥٥.

والأعلام، والمضارب، والبسط والمفارش، إذ تسجل اسماءؤها ومقاديرها بالدفاتر، ويحافظ عليها، وتصرف منه رواتب الجند^(١).

٢- ديوان الاهراء :-

يقوم ديوان الاهراء بالإشراف على ما كان يرد من الغلال إلى بيت المال، وتخزن فيه الغلال والحبوب، من حنطة وشعير، واعلاف، وأتبان وغيرها^(٢).

٣- ديوان خزائن السلاح :-

ويقوم بالإشراف على ما يرد من السلاح إلى بيت المال وما يستنفذ منها، وتحفظ فيه الأسلحة ومستلزماتها^(٣).

وهناك مجالس أخرى تتعلق بالتموين والإمداد تتبع ديوان النفقات ومنها :-

١- مجلس الجاري :-

ويختص بنفقات المرتزقة وأوقات استحقاق رواتبهم^(٤).

٢- مجلس الانزال :-

ويقوم بالإشراف على خزائن الكسوة والخلع والسلاح، من جواشن، ودروع، ونشاب، ومطارد، وسروج، وسراقات، وفرش، وحصر^(٥).

٣- مجلس الكراع :-

يتولى الشراء والإشراف على ما يحتاج إليه من إبل وخيل وحمير وبراذين . . .

(١) السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٢٤٤، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص ٢٥٣-٢٥٤.

(٢) ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص ١٢٢٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ٢٠٢.

(٣) ابن ممتي، قوانين الدواوين، ص ٣٥٤، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص ٣٨٣، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ٢٠٢.

(٤) السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٢٣٠، السلومي، ديوان الجند، ص ٢٥٦.

(٥) السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٢٣٣، السلومي، ديوان الجند، ص ٢٥٦.

ومحاسبة العلافين والإشراف على الاصطبلات^(١).

٤- مجلس الحوادث :-

ويشرف على أمر النفقات الحادثة والمفاجئة ، من حروب وكوارث ونفقات طارئة ، وفداء الاسرى^(٢).

٥- مجلس بيت المال :-

ويتولى الإشراف على تنظيم حسابات ديوان النفقات^(٣).

وقد استخدم العباسيون الخيل ، والإبل ، والبغال ، والحمير ، والسفن النهرية والبحرية ، في نقل امداداتهم ومؤنهم ، وهوادجهم ، ومرضاهم وجرحاهم ، واسلحتهم^(٤) ، ونقل جنودهم ، ونسائهم ، وخيامهم . وكان الجنود يركبون الخيل والجمال بالتناوب لعدم وجود العدد الكافي من الدواب^(٥).

واستخدم العباسيون البريد في نقل الإمدادات السريعة من الجند إلى ميادين القتال ونقل الطعام والاعتدة ، وكانت قوافل الميرة والاعتدة في العصر العباسي كبيرة جداً تحتوي على مئات الإبل والدواب يحرسها الجنود ، وقد حرص قادة الجيش على توفير الماء والزاد للمقاتلة أثناء المعركة ، وكان المسؤول عن حمل الماء يسمى (صاحب الشراب) يتوسط المقاتلين يزودهم بالماء^(٦).

(١) الصباي، الوزراء والكتاب، ص ٢٣، السلومي، ديوان الجند، ص ٢٥٧.

(٢) السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٢٣٧، الزهراني، النفقات، ص ١٠١، السلومي، ديوان الجند، ص ٢٥٨.

(٣) السلومي، ديوان الجند، ص ٢٥٩-٢٦٠.

(٤) عمر أبو النصر، سيوف أمية، ص ١٧٦.

(٥) عبد الرازق إبراهيم، الفكر العسكري، ص ٦٧.

(٦) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٥-٢٥٤، شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج ١، ص ٥٤.

الفصل الثالث

جيش البحرية الحباسية (الأسطول الحباسي)



الفصل الثالث

جيش البحرية الحباسية (الأسطول الحباسي)

العرب والبحر :

يرتبط استعمال البحر للاغراض العسكرية بمعرفة علوم الفلك ، ورصد الكواكب والأجرام السماوية . وقد برع العرب في هذا المجال^(١)، فعرفوا الآلات المتعلقة بهذا العلم^(٢)، وخاصة الاسطرلاب^(٣)، وقد اقتبس الاوروبيون الكثير من مصطلحات هذا العلم عن العرب ، والتي لا تزال مستعملة إلى هذا اليوم ، ومنها كلمة (Cabel) أي الحبل ، وكلمة (Admiral) أي أمير البحر وغيرها ، وقد أخذ الاوروبيون (الحك) أو الابرة المغناطيسية عن العرب^(٤).

كما وردت كلمة بحر والبحر في القرآن الكريم تسعة وعشرين مرة^(٥)، ووردت

(١) سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية ص ٢٤٩ وما بعدها .

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، القسطنطينية ١٣١١ هـ ج ١ ص ١٣٦، كرلونينو، علم الفلك، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، روما ١٩١١ ص ١٤٧، سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية ص ٢٥٠-٢٥٣، قدرى حافظ طوقان، تراث العرب العلمي، القاهرة ١٩٦٣ ص ١٣٢ .

(٣) سعاد ماهر، البحرية ص ٢٥٥-٢٦٨ .

(٤) انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمته ص ٢١٨ .

(٥) سور القرآن : النور (٤٠)، الكهف (١٠٩)، لقمان (٢٧)، البقرة (١٦٤)، المائدة (٩٦)، الاعراف (١٦٣)، ابراهيم (٣٢)، الاسراء (٦٦-٦٧)، الكهف (٦١، ٧٩)، طه (٧٧)، الحج (٦٥)، الشورى (٣٢)، الرحمن (٢٤)، الانعام (٥٩، ٦٣، ٩٧)، يونس (٢٢)، الاسراء (٧٠)، الروم (٤١)، الطور (٦)، البقرة (٥٠)، الاعراف (١٣٨)، النحل (١٤)، الشعراء (٦٣)، الدخان (٢٤)، الجاثية (١٢) .

كلمة البحران مرة واحدة^(١) وكلمة البحرين أربع مرات^(٢)، وكلمة البحار مرتين^(٣)، وكلمة أبحر مرة واحدة^(٤)، وكلمة بحيرة مرة واحدة^(٥)، ووردت كلمة فَلَّكَ مرتين^(٦)، اما كلمة الفُلُّك فقد وردت ثلاث وعشرين مرة^(٧)، وكلمة السفينة ثلاث مرات^(٨)، وكلمة سفينة وردت مرة واحدة^(٩).

كما ورد عن ام حرام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً في بيتها: «عجبت من قوم من أمتي يركبون البحر كالمملوك على الأسرة»، فطلبت ام حرام من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجعلها الله منهم، فقال: «انت من الأولين»، فتزوج بها عبادة بن الصامت، فخرج بها إلى الغزو، فلما رجعت قربت دابة لتركبها فوقعت فاندق عنقها^(١٠).

وعن عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تركب البحر الا حاجاً، أو معتمراً، أو غازياً في سبيل الله تعالى»^(١١). وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من غزا في البحر غزوة في سبيل الله -والله اعلم بمن يغزو في سبيل الله

(١) سورة فاطر (١٢).

(٢) سور القرآن، الكهف (٦٠)، الفرقان (٥٣)، النمل (٦١)، الرحمن (١٩).

(٣) سور القرآن: التكويد (٦)، الانفطار (٣).

(٤) سورة لقمان (٢٧).

(٥) سورة المائدة (١٠٣).

(٦) سورة الانبياء (٣٣)، سورة يس (٤٠).

(٧) سور القرآن: الروم (٤٦)، الجاثية (١٢)، البقرة (١٦٤)، الاعراف (٦٤)، يونس (٢٢، ٧٣)،

الشعراء (١١٩)، المؤمنون (٢٢، ٢٧، ٢٨)، غافر (٨٠)، العنكبوت (٦٥)، يس (٤١)، الصافات

(١٤٠)، الزخرف (١٢)، هود (٣٧، ٣٨)، ابراهيم (٣٢)، النحل (١٤)، الاسراء (٦٦)، الحج

(٦٥)، لقمان (٣١)، فاطر (١٢).

(٨) سور القرآن. الكهف (٧١، ٧٩)، العنكبوت (١٥).

(٩) سورة الكهف (٧٩).

(١٠) سنن ابي داود ج ١ ص ٣٨٩-٣٩٠، صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٢١.

(١١) صحيح الترمذي ج ٧ ص ١٤٨، سنن ابي داود ج ١ ص ٣٨٩.

- فقد أدى إلى الله طاعته ، وطلب الجنة كل مطلب ، وهرب من النار كل مهرب»^(١) .

وكان للعرب قبل الاسلام نشاط بحري ، وكانت لهم السفن التجارية والحربية ، فقد كان لحمير وسبأ سفائن أيام التبابعة^(٢) .

وكان لعرب الحجاز صلات بحرية وثيقة بالحيشة عبر البحر الأحمر . وفي الاسلام هاجر نفر من أوائل المسلمين إلى الحبشة بالبحر^(٣) ، وأطلق على هؤلاء المهاجرين اسم (أصحاب السفينة)^(٤) . ولكن لم يكن للمسلمين أسطول للغزو في البحر إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، عندما كانت أول غارة بحرية قام بها والي البحرين عثمان بن العاص الثقفي ، الذي اغار بالسفن في البحر إلى ساحل الهند ، ووصل إلى (تانة) قرب بمباي ، ووصل إلى خور (الديبل) ، عند مصب نهر السند^(٥) . كما غزا والي البحرين العلاء بن الحضرمي مجاهداً في البحر إلى بلاد فارس ، ووصل إلى اصطخر سنة ١٧هـ^(٦) . وفي سنة ٢٠هـ أرسل الخليفة عمر بن الخطاب علقمة بن مجزر في حملة بحرية إلى الحبشة عبر البحر الأحمر ، ليدفع عن المسلمين هجمات بحرية حبشية على الشواطئ الاسلامية^(٧)

(١) ابن جماعة الحموي ، مستند الاجناد في الآت الجهاد ومختصر في فضل الجهاد ، تحقيق اسامه ناصر النقشبندي ، بغداد ١٩٨٣ ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) فخري الزبيدي ، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص ٨١ . جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ص ٢٠٥ .

(٣) محمد محمد التهامي المليجي ، صفحات مشرقة من تراث الحضارة العربية والاسلامية ، الاسطول الاسلامي ، مجلة الدارة ع ٢ ، الرياض ١٩٨٢ ص ٦٨-٧١ .

(٤) محمد فرج ، المدرسة العسكرية الاسلامية ص ٤٢٠ .

(٥) سعد ماهر ، البحرية في مصر الاسلامية ، واثارها الباقية ص ٦٢-٦٣ ، محمد التهامي ، صفحات مشرقة ، الاسطول الاسلامي ، مجلة الدارة ع ٢ ، الرياض ١٩٨٢ ص ٦٨-٧١ .

(٦) محمد التهامي ، صفحات مشرقة ، الاسطول الاسلامي ص ٧٣-٧٤ ، علي محمد فهمي شتا ، ظهور القوة البحرية الاسلامية ، مجلة الدارة ع ١ الرياض ١٩٧٥ ص ١٠٦ .

(٧) مصطفى ابو ضيف احمد ، تاريخ العرب منذ ما قبل الاسلام إلى ظهور الامويين ص ٢٠٧ ، سعد ماهر ، البحرية في مصر الاسلامية واثارها الباقية ص ٦٤ ، علي فهد فهمي شتا ، ظهور القوة البحرية الاسلامية . مجلة الدارة ع ١ ١٩٧٥ ص ١٠٧ .

ولكن الحملة فشلت فقال عمر : «لولا آية في كتاب الله لعلوت راكب البحر بالدرة» ورغم كذلك تمكن المسلمون من الوصول إلى مدينة (أودلس) في الحبشة^(١).

أما أول من فكر بإنشاء أسطول إسلامي حربي فهو معاوية بن أبي سفيان، الذي كان على جند دمشق وجند الأردن، وكان أول من غزا في البحر الأبيض المتوسط من المسلمين^(٢). ومنذ سنة ٢٨ هـ أخذ الأسطول الإسلامي زمام المبادرة والتفوق البحري على الأسطول البيزنطي، فآخذ يهاجم الجزر ويرسل الحملات العسكرية إلى السواحل التابعة للبيزنطيين^(٣).

(١) سعاد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية ص ٦٤.

(٢) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي ج ١ ص ٢٠٥، رمزية الخيرو، نشاط العرب البحري في البحر الأبيض المتوسط، مجلة المؤرخ العربي ع ٣٩، بغداد ١٩٨٩ ص ١٣٠-١٣١، محمد التهامي المليجي، المرجع نفسه ص ٧٣-٧٨.

(٣) توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الإسلامية ص ٣١، الموصل ١٩٨٨ ص ١٦٦، المزيد عن النشاط البحري العسكري في صدر الإسلام والعصر الأموي في هذه الرسالة في مكانه، وانظر : المراجع التالية، حنين ربيع، بحر الحجاز في العصور الوسطى، مجلة العلوم الاجتماعية ع ١٦ الرياض ١٩٧٧ ص ٣٩٩-٤٠٠، علي محمود فهمي، التنظيم البحري الإسلامي ص ٩٦، عمر أبو النصر، سيوف أمية ص ١١٧-١١٩، أنور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه ص ٢٠٧، أنور عبد العليم، الملاحه وعلوم البحار عند العرب ص ٨٧-٩٠، مصطفى أبو ضيف أحمد، تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام إلى ظهور الأمويين ص ١٧٤-١٧٥، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٤١، إبراهيم أحمد العدوي، الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط، ص ١-٤، السيد عبد العزيز سالم، وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ص ١٤، أنيس صايغ، الأسطول الحربي الأموي في البحر المتوسط ص ١١، محمد جمال الدين محفوظ، عمليات الأبرار البحري، مجلة الحرس الوطني، ع ١٦٧، السعودية ١٩٩٦، محمود عواد، الجيش والأسطول ص ٢٥١. محمد فرج، المدرسة العسكرية الإسلامية ص ٤٢٠-٤٢٢، مجيد خدوري، الحرب والسلام ص ١٥١-١٥٤.

George -F.Hourani, Arab Seafaring, Princeton. 1951. P.27-9.

Archibald. R.Lewis. Naval Cover and Trade in the Mediterranean, Prinecton 1957.P60-1.

Ali Moh,d Fahmy, Muslim Sea Power in the Eastern Mediterranean, cairo, 1960.

البحرية العباسية :

عند وصول مروان بن محمد إلى مصر مطاردًا من قبل العباسيين أرسل قوة من جنده إلى الوجه البحري لحرق كل السفن البحرية على شواطئ البحر المتوسط ، وخاصة في الاسكندرية ، كما حرق السفن الموجودة في الفسطاط من سفن نهر النيل^(١) . وقد استخدم العباسيون السفن لأول مرة لأغراض عسكرية أثناء حصار واسط ، إذ ملأوا السفن حطباً ثم أضرموا النار فيها وسيروها الى واسط ، لتحرق ما مرت به ، فكان ابن هبيرة يهبيء حراقات فيها كالليب تجر تلك السفن^(٢) .

ويبدو أن الخليفة المنصور اهتم بالبحرية ، فقام ببناء أسطول حربي ، وكان يقيم أحواضاً لبناء السفن وخاصة في مصر ، ويشجع الناس للعمل فيها ، وكان يعفي الذميين الذين يعملون في أحواض بناء السفن من دفع الجزية^(٣) .

وقد حاول المنصور استرجاع الاندلس إلى حظيرة الدولة العباسية عن طريق الغزو بالبحر ، ففي سنة ١٤٦ هـ شجع المنصور القائد العلاء بن مغيث اليحصبي ليعبر إلى الاندلس في قوة بحرية كبيرة ، فنزل ثغر باجة ، وانضم إليه خصوم عبد الرحمن الداخل وخاصة الفهرية واليمانية ، واتسعت الثورة إلا أن عبد الرحمن تمكن من القضاء على هذه القوة واخماد الثورة^(٤) . وقد وجه المنصور حملة بحرية إلى قبرص سنة ١٤٦ هـ ، لأن أهلها ساعدوا البيزنطيين في غارتهم على اللاذقية وطرابلس سنة ١٤٠ هـ ، وكان على رأس هذه الحملة أمير البحر الشامي العباس بن سفيان الخثعمي ، وكان هذا أول جيش يغزو قبرص منذ قيام الدولة العباسية^(٥) .

(١) فاروق عمر فوزي ، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص ١٩٥ .

(٢) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الاول ص ٤٨ .

(٣) فاروق عمر فوزي ، تاريخ العراق ص ١٩٥ .

(٤) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الاول ص ٧٥ ، عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، القاهرة ١٩٤٣ ص ١٦٦-١٦٧ .

(٥) عمر عبد السلام تدمري ، غزاة بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، العددان ٦٢-٦٣ ، بيروت ١٩٨٤ ص ٢٨ .

وكان للمنصور أسطول بحري قادر على مواجهة الغارات البحرية على أطراف الدولة ، ففي سنة ١٥٣ هـ أغار الاحباش على مدينة جدة في الحجاز بأسطولهم ، فأرسل إليهم المنصور الأسطول البحري العباسي ، وتمكن من ردهم عنها^(١) .

كما تعرضت مدينة جدة إلى هجمات القراصنة ، الذين يسمون (الكرك) وهم من مناطق السند ، وقد كانوا يغيرون على السفن والمدن الساحلية ويهددون الشواطئ ، وقد سمع المنصور بهم أثناء الحج ، ولما عاد إلى بغداد أرسل حملة بحرية من البصرة لتخرج بإثرهم^(٢) .

وواصلت الدولة العباسية في عهد المنصور الضغط على الدولة البيزنطية عسكرياً ، إلى أن اضطر الامبراطور قسطنطين أن يطلب الصلح من الخليفة المنصور ، وأن يؤدي إليه الجزية سنة ١٥٥ هـ^(٣) .

وفي أيامه قامت البحرية ببعض الغزوات مثل الغارة على قبرص سنة ١٥٦ هـ وأسر حاكمها ، كما قاد ثمامة بن وقاص حملة بحرية سنة ١٥٧ هـ على شواطئ آسيا الصغرى ، ولكن السفن البيزنطية تمكنت من قطع الاتصال بين الجيش العباسي البري وأسطوله ، ولكن ثمامة تمكن من الخروج من الحصار ، وعاد بالأسطول إلى الشواطئ الإسلامية^(٤) .

حاولت الدولة العباسية في عهد المنصور أن تحافظ على سيطرتها على بحار الهند ، وإن تقضي على قراصنة البحر الذين عاثوا فساداً في تلك البحار ، وذلك لتأمين طريق التجارة مع الهند والصين ، فوجه عمرو بن جميل في بوارج حربية الى تاران فأتى قندهار

(١) الطبري ، تاريخ ج ٨ ص ٤٢ ، احمد الحنفي الغنائي الازهري ، خلاصة الكلام في تاريخ الجيش في الجاهلية والاسلام ص ١٥ .

(٢) الطبري ، تاريخ ج ٨ ص ٣٣-٤٢ ، شاعر مصطفى ، دولة بني العباس ج ١ ص ٣٥٣ .

(٣) الطبري ، تاريخ ج ٨ ص ٤٦ ، عمر عبد السلام تدمري ، غزاه بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، العددان ٦٢-٦٣ ، بيروت ١٩٨٤ ص ٢٨ .

(٤) فاروق عمر فوزي ، تاريخ العراق في عصور الخلافة ص ١٩٥ ، امين القضاة ومحمد الهزائمة ، محاضرات في التاريخ الاسلامي ص ١٤٩ .

في السفن ففتحها^(١).

وفي عهد الخليفة المهدي قام الغمر بن العباس الخثعمي بالغزو عن طريق بحر الشام في سنتي ١٦٠ و ١٦١ هـ^(٢).

وقد ورث العباسيون العلاقات الحربية مع البيزنطيين لوجود الحدود الطويلة بين الدولتين، في البحر والاناطول وارمينية، وفي الوقت نفسه كانت الدولة العباسية تتحكم بالطرق التجارية من الهند والصين إلى بيزنطة، سواء الطريق البري الذي يمر بإيران والقفقاس، أو الطريق البحري الذي يمر بالبصرة ثم بغداد والموصل، اذ كانت البضائع البيزنطية تدفع المكوس للخليفة العباسي^(٣).

ويبدو أنه بالرغم من اتخاذ العباسيين العراق مقراً لحكمهم عوضاً عن الشام، ورغم بعد العاصمة الأنبار عن الساحل والحدود البيزنطية، فإن الغارات كانت متبادلة من الطرفين، اذ كان هدف الغارات الاسلامية الجهاد والحصول على الغنائم^(٤)، وللسبي وتخريب الحصون ولارهاب العدو. وكان الأسطول العباسي يقوم بمراقبة تحركات الأسطول البيزنطي^(٥)، والقيام بالغارات والغزوات البحرية، او الرد على الغارات البيزنطية، ولكن هذا النشاط البحري كان أقل منه في العصر الاموي، ويبدو أن ذلك يعود

(١) خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب في عصر الدولة العباسية، مجلة تاريخ العرب والعالم، العددان ٧٩-٨٠، بيروت ١٩٨٥ ص ٥٦.

(٢) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ١٢٩-١٤٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق ٣٤٠-٣٤، ابن كثير، البداية والنهاية ج ٦ ص ٤٦-٥٥، عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي، مجلة تاريخ العرب والعالم العددان ٦٢-٦٣، بيروت ١٩٨٤ ص ٢٨. فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة ص ١٩٥-١٩٦.

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٩١.

(٤) عبد العزيز الدوري، المرجع نفسه، ص ٩٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٥) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة ص ١٩٦.

لفترة الهدوء النسبي التي شهدتها البحر الابيض المتوسط آنذاك، فقد انشغلت دولة الفرنجة عن هذا البحر بمشاكلها الداخلية، مما مهد الطريق للامبراطورية البيزنطية لتصبح سيدة الموقف في هذا البحر لأكثر من نصف قرن، ولكن هذه الفترة كانت تشهد بعض الهدوء من جانبهم لانشغال البيزنطيين انفسهم بالحروب مع البلغار في اوروبا^(١).

وعلى هذا يمكننا القول أن الدولة العباسية لم تهتم بالشرق أكثر من الغرب، وإنما شغلها عن البيزنطيين الحركات الداخلية التي حاولت اجهاض الدولة الجديدة، ولذلك فإن العباسيين اضطروا للتريث إلى أن تستتب الاوضاع الداخلية قبل أن يعاودوا النشاط البحري والثغري بشكل فعال^(٢). وقد تمكنوا من ذلك بمقدرة فائقة.

وأغار المسلمون بحملات بحرية على قبرص وصقلية سنة ١٤٨هـ. وعاد النشاط البحري على الحدود في السنوات ١٤٩هـ، ١٥٢هـ، ١٥٣هـ، ١٥٥هـ، ١٥٦هـ^(٣)، مما مهد الطريق لتصعيد الحملات العسكرية أيام الخليفة المهدي^(٤).

-
- (١) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة ص ١٩٥-١٩٦ .
 (٢) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة ص ٢٠٤-٢٠٥ .
 (٣) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي ص ١٤٨-١٦٤ .
 (٤) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة ص ٢٠٤-٢٠٥، وانظر عن العلاقات الحربية بين العباسيين والبيزنطيين، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى ص ١٤٠، ص ٢١٥ وما بعدها . محمد عبد الهادي شعيرة، من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الاول والثاني للهجرة، مقال ضمن دراسات في الانار الاسلامية في مجلة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة ١٩٧٩ ص ٢١، فتحي عثمان، الحدود البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ج ١، القاهرة ١٩٦٦ ص ٣٧٣-٣٧٥، حسين مؤنس، المسلمون في حوض البحر المتوسط ص ٨٧، ساليان (ر. أ) ورثة الامبراطورية الرومانية، الغرب الجرمانى، العالم الاسلامي، الدولة البيزنطية، ترجمة نسيم يوسف الاسكندرية ١٩٨٥ ص ١٤٣، احمد عبد الكريم سليمان، المسلمون والبيزنطيون ج ١ ط ١ القاهرة ١٩٨٢ ص ٢٩، لستراى، بغداد في عهد الخلافة، ترجمة بشير فرانسيس، بغداد ١٩٣٦ ص ١٠-١٢ .

وقد شهدت سنة ١٥٩هـ نشاطاً ملحوظاً، إذ أرسل المهدي القائد عبد الملك بن شهاب المسمعي على رأس أسطول إلى بلاد الهند، ففتح مدينة باربد في سنة ١٦٠هـ، وقد استخدم العباسيون المجانيق في هذه الحملة^(١).

وشهد عهد المهدي أيضاً نشاطاً حريباً برياً وبحرياً، ورغم قصر مدة خلافته فإن البيزنطيين هابوه وتركوا بعض المواقع ليدخلها بسهولة، وقد عُلقت صور قاداته من امثال، معيوف بن يحيى، والحسن بن قحطبة، وغيرهم ممن عُلقت صورهم على جدران بعض الكنائس ليعلم الناس أوصاف أعداء بيزنطة^(٢).

أما عهد هارون الرشيد فقد شهد نشاطاً حريباً ملحوظاً، فقد شهدت معظم سنى حكمه حملات قوية منها في ١٧٠هـ، ١٧١هـ، ١٧٢هـ، ١٧٤هـ^(٣)، وشهدت سنة ١٧٤هـ تحركات عسكرية بحرية للجيش العباسي، اذ كانت الاستعدادات جارية لغزو قبرص، فهاجم الأسطول البيزنطي بعض قطع البحرية العباسية القادمة من مصر إلى الشام^(٤)، ورد الخليفة هارون الرشيد على هذا الهجوم بهجوم على الأسطول البيزنطي، بواسطة الأسطول العباسي الشامي، في نفس العام على جزيرة قبرص، ووصل الى خليج ايطاليا

(١) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ١١٦، ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ٤٧، العيني، عقد الجمان ج ١١ لوحة رقم ٢٩٩، ابن شداد، الاعلاق الخطيرة ص ٥٤، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى ص ١٧٩، انور الرفاعي، الانسان العربي والحضارة ص ٢٦٦.

(٢) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٢٠٣-٢٠٤، ابن الاثير . الكامل ج ٦ ص ٩٤، ابن شداد، الاعلاق ص ٥٦، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى ص ٢٣٣، خليفة بن خياط، تاريخ ق ٢ ص ٧٠٤، البلاذري، فتوح ص ١٩٨.

(٣) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى ص ٢٣٣-٢٤٨.

(٤) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية ص ٢٤٨، Theophanes, Chronographia, Col, 936

(٥) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية ص ٢٤٨، Theophanes, Chronographia, Col, 936

(Attalia)، على الشاطئ الجنوبي لآسيا الصغرى^(١)، فالتقى مع الأسطول البيزنطي فهزمه وأسر أمير البحر البيزنطي^(٢). ونظراً لنجاح الهجوم العباسي، وافقت الامبراطورة إيرين على دفع الجزية، وتعهدت بتبادل الأسرى^(٣)، وقد تعهد أهل قبرص بالتزام الحياد بين الامبراطورية البيزنطية والمسلمين، وأن يكون حكم قبرص مشتركاً بين البيزنطيين والدولة العباسية^(٤).

واستمرت حملات هارون الرشيد على بيزنطة في السنوات من ١٧٥هـ إلى نهاية حكمه سنة ١٩٣هـ^(٥).

وفي عهده أصبح حميد بن معيوف الهمداني قائداً للأسطول وتمكن من غزو قبرص سنة ١٩٠هـ وأسر ستة عشر ألفاً، وجاء بهم إلى الرافقة، وكان من بينهم اسقف الجزيرة^(٦).

(١) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى ص ٢٤٨-٢٤٩،

Theophanes, Chronographia, Col, 936. Finlay, byzantine, Empire. P. 83 .

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول ص ١١٤ .

(٣) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى ص ٢٤٩، سيدو، تاريخ العرب العام ص ١٨٧ .

Brooks, The strugale 1936. p. 125

(٤) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى ص ٢٥٠ .

Nicephorus, Chronographia, Cols. 822, 847 . 900 . Agapus, AL- Unvan, p.407. 511-512 .

(٥) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى ص ٢٥٠-٢٥٥، عبد الخالق النواوي، العلاقات والنظم ص ٤٢ .

(٦) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٣٢٠، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ٢٣٨، عجمي محمود خطاب الجناي، هارون الرشيد ص ١٢٤، السيد عبد العزيز سالم، واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية في حوض البحر الابيض المتوسط ص ٤٠، حسين مؤنس، اطلس تاريخ الاسلام ص ٢٨٦-٢٨٧، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول ص ١١٥، عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي، مجلة تاريخ العرب والعالم، العددان ٦٢، ٦٣، بيروت ١٩٨٤ ص ٣٢ .

وكان النشاط البحري العباسي في شمال افريقيا بارزاً في عهد الرشيد، خاصة منذ تولي ابراهيم بن الاغلب افريقية سنة ١٨٤هـ، الذي أعاد إلى قاعدة تونس البحرية أهميتها، وساهم في غزو جزر البحر المتوسط^(١). وعلى هذا كان للرشيد ثلاثة اساطيل: أسطول في الشام، وأسطول في مصر، وأسطول في افريقية، وقد أقام الرشيد دوراً لصناعة السفن، وجعل للأسطول البحري ديواناً خاصاً به، يُعنى بالسفن والبحارة والنفقات والغنائم، وجَهَّز الرشيد السفن الحربية بالأسلحة، وجعل الفرق القتالية المختلفة في البحر، ومنها فرق الزرّاقين وغيرها^(٢)، وأقام العباسيون الرُّبط على سواحل شمال افريقية، لمواجهة الغارات البيزنطية ومنها رباط المنستير الذي أنشأه والي العباسي هرثمة بن أعين سنة ١٨٠هـ، وتوسع الأغلبة بانشاء الرُّبط التي كانت تسمى ايضاً القصور والمحارس^(٣)، وغزا الأسطول العباسي بقيادة الاغلبة سواحل اليونان سنة ١٩٠هـ، وجزيرة رودس سنة ١٩١هـ^(٤).

واستمر النشاط البحري للأسطول في عهد الأمين في البحر المتوسط بشكل ملحوظ^(٥).

(١) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٢٧٢، اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ٤١٢، اسماعيل سرهنك، حقائق الاخبار عن دول البحار ص ٢١٤-٣٩٣، ابراهيم العدوي، الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط ص ٨٩، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٢) البلاذري، فتوح ج ١ ص ١٩٣، فاروق عمر فوزي، النظم الاسلامية ص ١٨٦-١٨٧، عجمي محمود خطاب الجناي، هارون الرشيد ص ١٢٤-١٢٥، حسين مؤنس، اطللس تاريخ الاسلام ص ٢٨٦-٢٨٧.

(٣) خليل السامرائي وآخرون، المغرب الكبير ص ٢١٣-٢١٤.

(٤) امين القضاة ومحمد عوض الهزايمة، محاضرات في التاريخ الاسلامي ص ١٥٠، خالد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب، مجلة تاريخ العرب والعالم عدد ٧٩، ٨٠، بيروت ١٩٨٥ ص ٥٢.

(٥) سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية وآثارها الباقية ص ٨٩.

وفي عهد المأمون استخدم القائد عبدالله بن طاهر السفن البحرية المرابطة في طرسوس التي جاء بها إلى تنيس حين أرسله المأمون ليضع حداً للاضطرابات الداخلية في مصر سنة ٢١٠هـ وتمكن من محاصرة الاندلسيين في الاسكندرية^(١).

وكان الاندلسيون (أهل الربض) قد ثاروا في جنوب قرطبة على الأمير الحكم بن هشام الأموي سنة ٢٠٢هـ، فقمعهم بعنف فغادروا الأندلس، قسم ذهب إلى المغرب وقسم إلى المشرق، فوصلوا إلى الاسكندرية بطريق البحر في عهد المأمون، وملكوا الاسكندرية وأقاموا بها إمارة لمدة عشر سنوات، بقيادة أبي حفص عمر بن عيسى الاندلسي، إلا أن المأمون صالحهم على أن ينزلوا اقريطش (كرت)^(٢) فأسسوا بها دويلة أو إمارة إسلامية، وأخذوا يشنون الغارات على جزر بحر إيجة، وساحل تراقيا، وجبل أثوس، واستطاعوا توجيه ضربات قوية لمدينة سالونيك، المدينة الثانية في الامبراطورية البيزنطية، وأسروا آلاف من سكانها، واقتادوهم إلى مختلف الاقطار الإسلامية^(٣).

وفي سنة ٢١٢هـ أعدّ الاغلبة أسطولاً لفتح جزيرة صقلية تحت امره سد بن الفرات، وكان الأسطول يتكون من عشرة آلاف رجل وسبعمئة فرس، وساعدهم الاندلسيون في حصار سرقوسة وفي الاستيلاء على بالرموسة سنة ٢١٦هـ^(٤).

(١) السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية ج ١ ص ٤١.

(٢) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة ص ٣٥١، فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية ج ١ ص ١٨٢-١٩٣، خالد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب في عصر الدولة العباسية، مجلة تاريخ العرب والعالم، العددان ٧٩، ٨٠، بيروت ١٩٨٥ ص ٥١، أمين توفيق الطيبي، إمارة عربية اندلسية في جزيرة اقريطش (كرت)، مجلة المؤرخ العربي ٢٨ بغداد ١٩٨٦ ص ٤٥.

(٣) ابن الأبار، الحلة السيرة ص ٣٩، سحر عبد المجيد المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس ص ٢٠٣، ارشيبالد لوسي، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ص ٢٤٩.

(٤) ابراهيم العدوي، الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط ص ٩٠-٩١، اسماعيل سرهنك، حقائق الاخبار عن دول البحار ص ٣٩٤، جهادية القرّة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ٢٣٩، سحر عبد المجيد المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس ص ٢٠٤.

وفي سنة ٢١٤ هـ تمكن الأسطول العباسي من تدمير الأسطول البيزنطي قرب جزيرة ثاسوس (Thasos)، وأغار على سواحل آسيا الصغرى^(١)، ونشط الأسطول في عهد المأمون، في بحار الهند، لتأمين الطريق التجاري؛ فأرسل المأمون القائد محمد بن الفضل بن ماحار، فابحر في سبعين بارجة حربية إلى الهند، وتمكن من تحقيق هدفه، في تأمين الطريق البحري والقضاء على القراصنة، فانتظمت الملاحة المباشرة مع الصين، فاصبحت البصرة والأبلة وسيراف منتهى المطاف للسفن القادمة من الصين^(٢)، وكانت السفن التجارية العباسية التي تتعرض عادة لغارات القراصنة تحمل معها الجنود المدربين على الرمي بالنبال والنفط، واستخدام الأسلحة اللازمة لمواجهة القراصنة^(٣). وشهد عهد المعتصم نشاطاً بحرياً مميزاً في البحر الأبيض المتوسط، وتكاملت في عهده السيطرة الإسلامية على البحر الأبيض المتوسط من شقيقه إلى غربيه^(٤).

قيادة الأسطول العباسي (أمراء البحر) :

يسمى قائد الأسطول أمير البحر أو أمير الماء أو المقدم أو الرئيس^(٥)، أو أمير الرحل^(٦)، ومهمته الاشراف على الأسطول، من كافة النواحي وجميع ما يتعلق بالأسطول من بناء السفن، وتفقد القواعد البحرية ودور الصناعة، وتعهّد إعداد الأسطول وجنوده،

(١) امين توفيق الطيبي، امارة عربية اندلسية في جزيرة اقريطش (كرت) مجلة المؤرخ العربي، ع ٢٨، بغداد ١٩٨٦ ص ٤٧ .

(٢) خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب في عصر الدولة العباسية، مجلة تاريخ العرب والعالم، العددان ٧٩-٨٠، ص ٥٦ بيروت ١٩٨٥ .

(٣) حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٩٠-١٩١ .

(٤) جهادية القرعة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ٢٤٠ .

Roben Levy. The sociol sturcture of Islam p.454 .

(٥) جورج حداد، المدخل الى تاريخ الحضارة ص ٣٩٦، عجمي محمود الجنابي، هارون الرشيد ص ١٢٣ .

(٦) علي محمود فهمي، التنظيم البحري ص ١٥٠-١٥١ .

ويتولى الأمير اختيار المهرة من أهل الصناعات، ويتولى عملية تدريب رجاله بعد اختيارهم^(١)، ويقوم بعرض جنده باستمرار، لمعرفة علمهم وحقيقة أمرهم، ويدرّ على الجند ارزاقهم، ويتفقد السفن عند الرسو بحيث يبعدها عن أماكنها في عرض البحر عند هبوب الرياح الشديدة، وعليه بث العيون في البحار، واختيار الخاذقين من النفاطين والنواتية والقذافين، كما يقوم باختيار المجاذيف والصواري، والقلوع، ويحافظ على بقاء المراكب في الموانيء ولا تخزج إلا بعلمه، وعليه الحذر من عيون وجواسيس العدو^(٢). ويُعلّق على مركب أمير البحر أو أمير الماء فانوس لتهتدي به بقية السفن، فتقلع باقلاعه وترسو برسوّه^(٣).

وبالإضافة إلى أمير البحر أو الأسطول، يكون لكل سفينة قائد ورئيس، فالقائد يدبر أمر الجنود ويوفر لهم الأسلحة، والرئيس يشرف على الملاحين ويدير أمر جري السفينه بالرياح أو بالمجاذيف، وكان يدعى «الربّان» في البحر الأحمر، و«المعلّم» في المحيط الهندي^(٤). وللسفينة نواتية يعملون بأمر الرئيس^(٥). وفيها المتادي، ومهمته تبليغ أوامر الربان إلى الملاحين بصوته^(٦).

ويتمتع قائد الأسطول أو أمير البحر بالسلطة الكاملة التي يتمتع بها ولاة الاقاليم البرية، وكان لأmir البحر نائب أو أمير ثان يتولى القيادة أحياناً^(٧).

(١) العدوي، الاساطيل العربية ص ١٥٨-١٦١، محمد ضيف الله بطاينة. في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ص ١١٧، علي فهمي، التنظيم البحري ص ١٥٢-١٥٣، سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية واثارها الباقية ص ٢٧٧-٢٧٨.

(٢) انور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار ص ١٠٥-١٠٧، علي فهمي، التنظيم البحري ص ١٥٣-١٥٢.

(٣) انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه ص ٢١٥، انور الرفاعي، الانسان العربي والحضارة ص ٢٧٢.

(٤) انور الرفاعي، النظم الاسلامية ص ١٦٥، انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه، ص ٢١٥، مجيد خدوري، الحرب والسلم ص ١٦١-١٦٢.

(٥) ابو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الاسلامية ص ١٧١.

(٦) انور الرفاعي، النظم الاسلامية ص ١٦٥.

(٧) Vasiliev, Byzance et les Arabs, tr. Gregoire et Canard Brussels, 1925. vol.1.pp.155-156

ويتولى أمير البحر إدارة المعركة ، وهو الذي يصدر أوامره للرؤساء أو الربابنة للابحار ، ثم يحافظ على سرية حركاته لئلا تكتشفه سفن العدو^(١). وفي عهد المأمون تمكن قائد الأسطول العربي من الانتقال بعد فتح صقلية إلى البحر الادرياتيكي بسرية تامة ، وتمكن من تحطيم أسطول العدو المؤلف من ستين مركباً شرقي صقلية^(٢). وكان على أمير البحر أن لا يهاجم المراسي لئلا تكون مراكب العدو مخفية فيها ، ولا يتقدم إلى البحر ألا بعد التأكد من عدم وجود ما يمكن أن يكسر السفن بالاصطدام به كالأحجار وغيرها . وإذا كان القتال قرب البر كان عليه أن يضع طلائعة على الجبال^(٣).

ونذكر من أهم أمراء البحر العباسيين :

عبد الرحمن بن حبيب الفهري (أمير غزو صقلية) ١٣٤هـ ، عبدالله بن حبيب الفهري (أمير افريقيا) ١٣٤هـ^(٤) ، خازم بن خزيمة التميمي (أمير غزو عُمان) ١٣٤هـ^(٥) ، المثنى بن زياد الخثعمي (أمير غزو المغرب) ١٣٦هـ^(٦) ، يونس بن الليث العبسي (أمير غازية الشام) ١٣٤هـ^(٧) ، نصر بن حرب (أمير صيدا) بعد ١٤٠هـ^(٨) ، وزير بن عبد الحميد

(١) ابراهيم العدوي ، الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط ص ١٦٨ ، اسماعيل سرهنك ، حقائق الاخبار عددول البحار ج ١ ص ١٦ .

(٢) نقولا زيادة ، لمحات من تاريخ العرب ص ٥٦ ، جهادية القرعة غولي ، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ٢٤٣-٢٤٤ .

(٣) عبد الفتاح عبادة ، سفن الاسطول الاسلامي ص ١٥ ، جهادية القرعة غولي ، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ٢٤٤ .

(٤) وديع فتحى عبدالله ، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى ص ١٤٦-١٤٧ .

(٥) جهادية القرعة غولي ، العقلية العربية ص ٢٧٣ .

(٦) السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي ، تاريخ البحرية الاسلامية ص ٤٦ .

(٧) عمر عبد السلام تدمري ، غزاة بحر الشام وامرؤه في العصر العباسي ، مجلة تاريخ العرب والعالم ع ٦١ بيروت ١٩٨٣ ص ٥ .

(٨) عمر عبد السلام تدمري ، غزاة بحر الشام وامره ، مجلة تاريخ العرب والعالم ع ٦١ بيروت ١٩٨٣ ص ٥ .

النضري (أمير بحر الشام)^(١)، صالح بن علي الهاشمي (والي دمشق والاردن والبحر)
 ١٤١هـ^(٢)، عبدالله بن سعد (والي دمشق والاردن والبحر) ١٤٢هـ، صالح بن علي
 الهاشمي (أمير ساحل الشام ومصر) بعد ١٤٢هـ، و (والي ساحل دمشق ولبنان) بعد ١٤٢هـ،
 الوليد بن عثمان المري (والي ساحل دمشق (لبنان) بعد ١٤٢هـ، العباس بن سفيان الخثمي
 (أمير البحر الشامي) ١٤٦هـ^(٣)، العلاء بن المغيث اليحصبي ١٤٦هـ^(٤)، أمير مجهول (أمير
 الأسطول الذي صد الاحباش عند جدة) ١٥٣هـ^(٥)، ثمامة بن وقاص ١٥٧هـ^(٦)، عمر بن
 أرسلان اللخمي (أمير ساحل دمشق (لبنان) ١٥٧هـ^(٧)، عمرو بن جميل (أمير فتح قاران
 بالهند) ١٥٧هـ^(٨)، عبد الملك بن شهاب المسمعي (أمير فتح باربد بالهند) ١٦٠هـ^(٩)،
 عامر بن ربيعة السلمي (أمير غازية بحر الشام) ١٦٠-١٦١هـ، الغمر بن العباس الخثمي

(١) عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامرؤه في العصر العباسي، مجلة العرب والعالم ع ٦١
 بيروت ١٩٨٣ ص ٥.

(٢) عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامرؤه في العصر العباسي، مجلة تاريخ العرب والعالم
 ع ٦١ بيروت ١٩٨٣.

(٣) عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامرؤه في العصر العباسي، مجلة تاريخ العرب والعالم
 ع ٦٢-٦٣ بيروت ١٩٨٤.

(٤) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول ص ٧٥، عنان، دولة الاسلام في الاندلس
 ١٦٦-١٦٧.

(٥) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٤٢، احمد الحنفي الازهري، خلاصة الكلام ص ١٥، جهادية القره غولي،
 العقلية العربية ص ٢٣٨.

(٦) فاروق عمر، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص ١٩٥.

(٧) عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامرؤه، مجلة تاريخ العرب والعالم ع ٦٢-٦٣ بيروت
 ١٩٨٤ ص ٣٠.

(٨) خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب في عهد الدولة العباسية، مجلة العرب والعالم
 العددان ٧٩-٨٠ بيروت ١٩٨٥ ص ٥٦.

(٩) انور الرفاعي، النظم الاسلامية ص ١٦٧-١٦٨.

(أمير بحر الشام) ١٦٠-١٦١هـ، حميد بن معيوف الهمداني بعد ١٦١هـ، عبدالله بن الاسود المحاربي بعد ١٦١هـ، جرير بن عبدالله العبسي بعد ١٦١هـ، عبد الملك بن صالح بن علي (والي الثغور) بعد ١٧٠هـ، مسعود بن أرسلان اللخمي (أمير بحر الشام ساحل دمشق) بعد ١٧٤هـ، قائد مجهول (غزو قبرص واطاليا واسر أمير البحر البيزنطي) ١٧٤هـ^(١)، حميد بن معيوف الهمداني (أمير البحر) غزو كريت ١٨١هـ^(٢)، عمر بن أرسلان اللخمي (أمير ساحل دمشق (لبنان) ١٨٤هـ، ثابت بن نصر الخزاعي (أمير الثغور الشامية) ١٨٨هـ، حميد بن معيوف الهمداني (والي سواحل بحر الشام دمشق) ١٩٠هـ^(٣)، قائد مجهول (الغالبه) (غزو سواحل اليونان) ١٩٠هـ^(٤)، عبدالله بن طاهر (محاصرة الاندلسيين بالاسكندرية) ٢١٠هـ^(٥)، اسد بن الفرات (أمير الأسطول لفتح صقلية) ٢١٢هـ^(٦)، الاندلسيون (غزو البيزنطيين وبحر ايجة وسواحل آسيا الصغرى واليونان) بعد ٢١٢هـ^(٧)، قائد مجهول (قهر الأسطول البيزنطي) ٢١٤هـ^(٨)، محمد بن الفضل بن

(١) عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامراؤه، مجلة تاريخ العرب والعالم ع٦٢-٦٣ بيروت ١٩٨٤.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول ص ١١٤.

(٣) عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي، مجلة العرب والعالم ع٦٢-٦٣، بيروت ١٩٨٤.

(٤) خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب، مجلة تاريخ العرب والعالم ع٧٩-٨٠، بيروت ١٩٨٥ ص ٥٢.

(٥) السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية ج ١ ص ٤١.

(٦) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ٢٣٩.

(٧) جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ٢٤٣.

(٨) امين توفيق الطيبي، امارة عربية اندلسية في جزيرة اقريطش، مجلة المؤرخ العربي ع٢٨ بغداد ١٩٨٦ ص ٤٧.

ماحان (غزو الهند) بعد ٢١٤ هـ^(١)، هاني بن مسعود أرسلان (أمير ساحل لبنان) ٢٣١ هـ^(٢).

التجنيد في البحر والأسطول :

كان التجنيد للغزو بحراً يتم طوعاً دون إكراه^(٣)، وقد أوجد العباسيون ديواناً خاصاً للمنقطعين للرباط والغزو بسواحل الشام^(٤)، وكذلك كان هناك ديوانٌ خاص بالأسطول، عرف باسم «ديوان الأسطول»، يُسجل فيه الناس، ويُصرف لهم عطاؤهم وزيادات في العطاء من بيت المال فوق أسهمهم من المغنم. وإلى جانب هؤلاء المرابطين نجد المتطوعة^(٥). ويختار جنود البحرية النظاميون ممن يتمتعون بقدر كبير من المهارة والصبر والمعنويات العالية والشجاعة، والقدرة على إصلاح أي خلل بالسفن، فمؤهلات جنود البحر مهمة جداً ولذلك يُختار من لهم معرفة بالتعامل مع قذف النفط، والملاحة ويُضاف إلى هؤلاء المجذفون والعيون والصناع والعمال^(٦).

وكان الخلفاء يرسلون بعض الجماعات للإقامة في منطقة الثغور والسواحل^(٧)،

(١) خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب، مجلة تاريخ العالم ع ٧٩-٨٠، بيروت ١٩٨٥ ص ٥٦.

(٢) عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامرؤاه، مجلة تاريخ العرب والعالم ع ٦٢-٣، بيروت ١٩٨٤ ص ٣٢.

(٣) سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية واثارها الباقية ص ٣٠٠، محمود عواد، الجيش والاسطول ص ٧٢.

(٤) عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامرؤاه في العصر العباسي، مجلة تاريخ العرب والعالم ع ٦١ بيروت ١٩٨٣ ص ٤.

(٥) سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية ص ٢٩٩-٣٠١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ١٩٦.

(٦) علي محمود فهمي، التنظيم البحري الاسلامي في الشرق المتوسط ص ١٥٢، ابراهيم العدوي، الاساطيل العربية في البحر المتوسط ص ١٥٩.

(٧) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ١٩٧.

وعملوا على تحصين الثغور البحرية والسواحل بوضع حاميات في طرابلس، واللاذقية، وصور، وصيدا، وجبيل، وبيروت، والاسكندرية، وتونس، ودمياط، والبرلس، ورشيد، وبرقة، كما كانوا يزودون هذه الثغور بالامدادات عند الحاجة^(١). واستفاد العباسيون من الدعوة إلى الجهاد، فتطوع الكثيرون في الرباطات وعلى السواحل^(٢)، واشترك كثيرون في الجهاد، وعلى رأسهم اسد بن الفرات قاضي القيروان، الذي قاد أسطولاً بحرياً يتكون من مائة سفينة لفتح صقلية، ومعه من الجنود عشرة آلاف رجل وسبعمائة فرس. كما تطوع الاندلسيون لمساعدتهم في فتحهم، وكان للاندرلسيين أسطول في كريت منذ سنة ٢١٢هـ فأصبحت مقراً للجهاد غزاة البحر الاندلسيين وكانت كريت تابعة لمصر في العصر العباسي^(٣).

وكانت معظم الثغور الشامية رباطات على السواحل للمجاهدين من أهل أجناد ومدن الشام ومصر ينتظرون قدوم الاعداء فيها بحراً، فقد كان أهل بيروت يرابطون في بيروت، وأهل القدس يرابطون في الرملة أو يافا، وأهل حمص يرابطون في طرابلس، وكان لقرية كفر سلام في فلسطين رباطات على البحر^(٤).

وقد اشتهر من المجاهدين من غزاة طرسوس ليو الطرابلس^(٥)، وكان من المجاهدين الامام عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي، الذي عاش في عهد المنصور وكان الامام الاوزاعي من جملة المكتتبين في ديوان ساحل الشام المنقطعين للرباط والغزو، وقد غزا

(١) ابراهيم العدوي، الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط ص ٤، جهادية القرية غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ٢٣٥.

(٢) عبد العزيز الدوري، التاريخ المالي والسياسي في العصر العباسي الاول ص ٩٢.

(٣) السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية في حوض البحر المتوسط ص ٣٨-٣٩.

(٤) محمد كرد علي، خطط الشام ج ٥ ص ٤١-٤١، جهادية القرية غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ٢٤٧.

(٥) السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية ص ٤٣.

ارض الروم سنة ١٤٠ هـ، وأفاض بعلمه وفقهه على أصحابه من الغزاة، حتى أنهم وصفوه بعالم الأمة^(١).

كما استخدم العباسيون بعض زعماء القبائل وأفراد عشائهم في حماية السواحل، والاشتراك في مواجهة الحملات البحرية للبيزنطيين، ومنهم بعض الأمراء التنوخيين مثل الأمير المنذر بن مالك والأمير أرسلان، اللذين قدما على المنصور من بلاد المعرة، فرحب بهما واختارهما وعشيرتهما للسكنى في لبنان، بعد أن سمع بشجاعتهم ليحفظ بهم السواحل، وقد أنعم عليهم باقطاعات معلومة في لبنان موثقة بمرسوم^(٢).

وكان النظام الدفاعي على السواحل في العصر العباسي ينص على أن تأتي الاجناد من المناطق الداخلية إلى الساحل فتمكث فترة قصيرة في المدن والثغور، ثم تعود إلى قواعدها في دمشق أو حمص أو بعلبك أو الأردن وغيرها، وكان يشارك معهم أهل الذمة، فيقومون بالمراقبة وحراسة الابراج والحصون الساحلية، وقد خصصت لهم أعطيات بين عشرة دنائير وخمسة عشر ديناراً، وتدخل الإمام الاوزاعي مرة لدى المنصور لدفع هذه المخصصات عندما تأخر دفعها^(٣).

كما كان المجاهدون يشاركون في الغزوات البحرية في البحر المتوسط، ومن هؤلاء الشيخ الزاهد أبراهيم بن أدهم الذي استشهد وهو يقاتل في موقعة جرت في إحدى جزر بحر الشام^(٤)، فحُمل إلى مدينة صور ودُفن فيها^(٥)، وكان أبراهيم بن أدهم قد خرج في

(١) الفسوي، المعرفة والتاريخ ج ٢ ص ٤٠٨، عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامراؤه، مجلة تاريخ العرب والعالم، عدد ٦١، بيروت ١٩٨٣.

(٢) عجاج نويهض، ابو جعفر المنصور وعروبة لبنان ص ١٩، محمد جميل بيهم، عروبة لبنان ص ٢٢، عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي، مجلة تاريخ العرب والعالم ١٦٤ بيروت ١٩٨٣.

(٣) عمر عبد السلام، غزاة بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي، مجلة تاريخ العرب والعالم ١٦٤ بيروت ١٩٨٣.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٤٤.

(٥) الاصبهاني، حلية الاولياء ج ٨ ص ٩.

عدة غزوات بحرية، وكان معه في بعض الحملات بعض الرجال المتطوعة منهم : بقية بن الوليد، وأبو رجاء الهروي، وفديك، وأبو المرتد^(١). وغزا ابن ادهم غزوتين في البحر ولم يأخذ سهمه من الغنائم، زيادة في الزهد^(٢).

وحين غزا اسد بن الفرات صقلية وحاصر سرقوسة سنة ٢١٢ هـ جاءت الامدادات بالمحاربين المتطوعين من افريقية والاندلس وغيرهما^(٣).

اللباس والتموين ومتطلبات اخرى :

يلبس الجنود والمرابطون في غزواتهم البحرية ملابسهم العادية، ولكنهم عند نشوب القتال يلبسون الدروع، والزرديات ذات المغافر الملثمة، والجواشن المبطنة^(٤)، ويشحن الأسطول قبل إبحاره كل ما يحتاج إليه الجنود والغزاة من الميرة والأزواد^(٥).

واستخدم الأسطول العباسي البنود والاعلام والرايات والبيارق، لترفع على السفن^(٦).

القواعد والمراكز البحرية ودور الصناعة في العصر العباسي :

كانت المراكز البحرية ودور الصناعة تنتشر على السواحل، في كافة أرجاء الدولة العباسية، وخاصة في الشام ومصر وسواحلهما، وكان من هذه المراكز :

(١) الاصبهاني، حلية الاولياء ج ٨ ص ٥-٧، عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي، تاريخ العرب والعالم ع ٦٢-٦٣ بيروت ١٩٨٤ ص ٢٨.

(٢) الاصبهاني، حلية الاولياء ج ٧ ص ٣٨٨.

(٣) ابن عذارى، البيان المغرب ج ١ ص ١٣٢، امين توفيق الطيبي، امارة عربية اندلسية في جزيرة اقرطش (كرت)، مجلة المؤرخ العربي ع ٢٨ بغداد ١٩٨٦ ص ٤٧.

(١) السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية ص ١٤٣.

(٢) السيد عبد العزيز سالم، نفس المرجع ص ١٤٣، سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية واثارها الباقية ص ٣٠٣.

(٦) سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية ص ٣٠٧.

١- البصرة :

كانت البصرة المركز البحري الوحيد في العراق ، والقريب من عاصمة الدولة العباسية ، وهي الميناء الرئيسي لواردات الدولة ، وكانت فيه دار لصناعة السفن وخاصة السفن الكبيرة ، كما كانت السفن تزود من ميناء البصرة بما يلزمها من معدات وصيانة ومواد لازمة ، لاستدامة السفن مثل الشحم والنورة^(١) .

٢- عكا :

وهي مدينة حصينة ، كان فيها دار صناعة الشام الرئيسية في العصر الاموي^(٢) ، وهي من أهم موانئ جند الاردن في العصر العباسي ، فقد كانت صناعة السفن في جند الاردن في العصر العباسي بعكا^(٣) .

وكانت عكا مركزاً مهماً لانطلاق السفن الحربية إلى جزر البحر المتوسط ، ففيها مرسى يتسع لعدد كبير من المراكب^(٤) ، ووصف المقدسي ميناءها بانه ميناء عجيب^(٥) .

٣- صور :

وهي من مدن جند الاردن في العصر العباسي ، وقد عني العباسيون بتطوير صناعة

(١) جهادية القرّة غولي ، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ٢٤٠ .

Roben levy, The Social Structure of Islam p453 .

(٢) السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي ، تاريخ البحرية الاسلامية ص ٤٩ ، علي محمد شتا ، دور الصناعة والمراكز البحرية ، مجلة العلوم الاجتماعية ٦١ الرياض ١٩٧٦ ص ٤٤٠-٤٤١ .

(٣) البلاذري ، فتوح ص ١٢٤ ، مصطفى ابو ضيف احمد ، تاريخ العرب ص ٢٦٧ .

(٤) الأديسي ، نزهة المشتاق ص ٣٦٥ ، قدامة ، الخراج ص ٣٠٦ ، محمود عواد ، الجيش والاسطول ص ٣٠٠ .

(٥) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١٨٦ .

السفن فيها لمواجهة الهجمات البيزنطية^(١)، وكانت من أكبر الموانئ البحرية منذ اواخر العصر الاموي، وبها دار لصناعة السفن استمرت طوال العصر العباسي الأول^(٢).

٤- اللاذقية :

وهي من أهم الموانئ البحرية على سواحل الشام رُم ميناءها الخليفة الاموي مروان بن محمد، وأعاد إصلاحه في آخر سني حكمه سنة ١٣٢ هـ^(٣). واستمرت من أهم الموانئ البحرية طوال العصر العباسي الاول.

٥- طرابلس :

وهي من موانئ الشام الهامة، وكانت تنطلق منه الغزوات والحملات البحرية لغزو السواحل البيزنطية والقسطنطينية^(٤)، وقد عمرها الخليفة المنصور وحصنها، وزاد المهدي في شحنها بالجند^(٥).

٦- صيدا :

وهي من موانئ الشام الهامة منذ عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان^(٦). وامر

(١) علي شتا، دور الصناعة والمراكز البحرية في سوريا في العهد الاسلامي الاول، مجلة كلية اللغة العربية الاجتماعية ع٦ الرياض ١٩٧٦ ص ٤٤٣ .

(٢) البلاذري، فتوح ص ١٢٥، اليعقوبي، البلدان ص ٣٢٧، ياقوت، معجم البلدان ج ٤ ص ١٤٤، Nadvi, Arab Navigation. p41، ومحمود عواد، الجيش والاسطول ص ٣٠٢، علي شتا، دور الصناعة والمراكز البحرية، مجلة العلوم الاجتماعية ع٦ الرياض ١٩٧٦ ص ٤٤٠ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الاسلامية ص ٥٠، محمود عواد، الجيش والاسطول ص ٣٠٢ .

(٤) اليعقوبي، البلدان ص ٣٢٧، الادريسي، نزهة المشتاق ص ٣٧٣-٣٧٤، ياقوت، معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥-٢٦ .

Theophanes, The chronicie, p. 45 . Fahmy, muslim Naval . p.25 .

(٥) السيد عبد العزيز سالم، التاريخ الاسلامي ج ٢ ص ٤٣ .

(٦) البلاذري، فتوح ص ٢٣٧، الطبري، تاريخ ج ٦ ص ١٦١ .

Theophanes the chriride . p.85

الخليفة الاموي مروان بن محمد باصلاح وترميم مينائها سنة ١٣٢هـ على يد زياد بن أبي الورد^(١). واستمرت اهمية صيدا في العصر العباسي الأول.

٧- طرسوس :

تقع طرسوس في خليج الاسكندرونة على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى، ويشقها نهر صغير يقال له البردان . وأول من أوصى أن تكون قاعدة لجيوش المسلمين القائد العباسي الحسن بن قحطبة الطائي سنة ١٦٢هـ في عهد الخليفة المهدي، وقد بنيت طرسوس في سنة ١٧١هـ في عهد الرشيد؛ وأسكن بها طائفة من الخراسانيين، عددهم ثلاثة آلاف، للدفاع عنها، ثم نزلها ألف من أهل المصيصة، وألف من أهل انطاكية، فاقطعت لهم الاقطاعات والخطط، وأصبحت منذ ذلك الحين مركزاً هاماً للرباط البحري، واعظم القواعد البحرية في الثغور الشامية في العصر العباسي الأول^(٢).

٨- الاسكندرية :

وهي من اكبر موانئ البحر الابيض المتوسط، وكانت بها السفن الكثيرة وبها دار لصناعة السفن، وكانت في الاسكندرية دار للصناعة منذ عهد البيزنطيين والعصر الاسلامي الأول، وقد تولت الاسكندرية بأسطولها غزو جزر البحر المتوسط، إلى أن تمكنت دار صناعة تونس من انتاج ما يكفيها من السفن، كما أصبحت الاسكندرية قاعدة رئيسية للقضاء على تمرد المغرب على الخلافة العباسية، ففي سنة ١٣٦هـ، سیر أبو العباس (السفاح) الجيوش العباسية إلى المغرب، بقيادة عامر بن اسماعيل، وأرسل المثنى بن زياد الخثمعي يجهز المراكب البحرية في الاسكندرية لارسالها إلى طرابلس^(٣)، وقد أهتم الخليفة المنصور ببناء أسطول بها، وأهتم بدار الصناعة، إذ أعفى الذميين ممن يعمل بصناعة

(١) السيد عبد العزيز سالم، دراسة في تاريخ مدينة صيدا ص ٦٤ .

(٢) اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ٤١٠، الطبري، تاريخ ج ١٠ ص ٥٠، السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية ص ٥١-٥٢ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم، واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية ص ٤٤-٤٦ .

السفن من الجزية، تشجيعاً لهم على العمل في صناعة السفن^(١).

٩- القلزم :

وهي ميناء البحر الاحمر من طرفه الشمالي الغربي، وفيها دار لصناعة السفن منذ العهد الاموي، ومنها كانت تأتي الميرة بالبحر إلى الحجاز في العصرين الاموي والعباسي^(٢)، وكان العاملون في دار صناعة القلزم من الصناع والتجارين والقلافين من القبط^(٣).

١٠- دمياط :

وهي قاعدة بحرية هامة على البحر المتوسط، عند مصب نهر النيل، ترسوبها السفن القادمة من المغرب، وكان لها ارتباط بثغور الشام وخاصة صيدا ولها اتصال وثيق مع كريت في العصر العباسي^(٤)، ومن المراكز البحرية في دمياط تنيس ورشيد، إذ تقع تنيس شرقي دمياط، أما رشيد، فتقع غربي النيل عند مصبه في البحر المتوسط^(٥).

١١- برقة :

وهي من الموانئ الهامة في الساحل الافريقي منذ العهد الاموي^(٦)، وبها دار

(١) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص ٩٥ .

(٢) ابن سعد، الطبقات ج ٥ ص ١٠٧، الادريسي، نزهة المشتاق ج ١ ص ١٠، الكندي، ولاة مصر ص ٧٢، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٧٣ .

(٣) محمود عواد، الجيش والاسطول ص ٢٨٣-٢٧٥ .

Fahmy, Muslim Naval. p 24, 26-27

(٤) السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية ص ٤٦-٤٨، ابن سعيد، الجغرافيا ص ١٤٨، محمود عواد، الجيش والاسطول ص ٢٩٤ .

(٥) محمود عواد، الجيش والاسطول ص ٢٩٤-٢٩٦ .

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ١ ص ٣٨٨، الاصطخري، المسالك والممالك ص ٣٣، الادريسي، نزهة المشتاق ص ٣١٠-٣١١ .

للصناعة منذ عهد عبد الملك بن مروان^(١). واستمر ميناء برقة من الموانئ الهامة في العصر العباسي الاول.

١٢- تونس :

وهي ميناء هام، وبها دار للصناعة اقيمت قبل قيام الدولة العباسية^(٢)، ولبعدها عن البحر مدت اليها قناة آمنه للسفن في الشتاء وتستعمل القناة حوضاً لصناعة السفن^(٣). وقد اصبحت من اهم الموانئ ومن اكبر دور الصناعة في العصر العباسي الاول إبان حكم الاغالبة.

١٣- الجار :

يقع ميناء الجار قرب ينبع والذي عرفه المسلمون منذ عام الرمادة سنة ١٨ هـ^(٤)، وكانت ترفأ اليه السفن من الحبشة ومصر وعدن والصين والهند، وهو فرضة المدينة المنورة^(٥).

١٤- الشعبية (جدة) :

وهو مركز بحري على البحر الاحمر قرب مكة، كان ميناء هاماً عُرف باسم الشعبية، وهو معروف منذ صدر الاسلام والعصر الاموي، وقد استخدمه المهاجرون

(١) ابن خلدون، تاريخ ج ١ ص ٣١٤، المقرئزي، الخطط ج ٢ ص ١٩٠.

(٢) مجهول، الامامة والسياسة ج ٢ ص ٧٠، البكري، المغرب ص ٣٧-٣٩، ابن عذارى، البيان المغرب ج ١، ص ٣٨. ظافر القاسمي، الجهاد ص ٢٧٠.

(٣) مجهول، الامامة والسياسة ج ٢ ص ٧٠، علي محمد فهمي شتا، المركز البحري ودار الصناعة في افريقية في العهد الاسلامي الاول، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد ١، الرياض ١٩٧٧ ص ٣٩١.

(٤) ابن عبد الحكم. فتوح مصر ص ٢٢٠-٢٢٣، البلاذري، فتوح ص ٢١٧-٢١٨، اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ١٥١، ابن الاثير، الكامل ج ٢ ص ٣٩٦.

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب ص ٨٤، الاصطخري، المسالك ص ٢٣، الادريسي، نزهة المشتاق، ص ١٤٤، محمود عواد، الجيش والاسطول ص ٣١٠-٣١١.

الأولون في هجرتهم إلى الحبشة^(١).

١٥- أيلة :

تقع أيلة على البحر الاحمر وهي من المراكز المهمة على الطريق بين مصر والحجاز، ومصر والعراق وقد كانت ولاية على رأسها أمير ابان العصر العباسي^(٢).

١٦- مراكز الخليج العربي وساحل بحر العرب :

أهمها في سواحل عمان والبحرين^(٣)، فقد كان ميناء البحرين في جزيرة (أوال) وجزيرة ابن كاوان^(٤)، ويفترض أن يكون أهم موانئ عُمان ومراكزها البحرية في العصر العباسي صحار، ومسقط، وريسوت على بحر العرب^(٥).

وقد أرسل أبو العباس (السفاح) القائد خزيمة بن خازم إلى عُمان عن طريق البحر، فأنزل الجيش في صحار^(٦) وأرسل الخليفة هارون الرشيد القائد عيسى بن جعفر في قوة بحرية برية من ألف فارس وخمسة الاف رجل نزلت صحار^(٧). ومن موانئ اليمن على المحيط الهندي الشحر وعدن^(٨).

(١) الطبري، تاريخ ج ٢ ص ٢٢١، Nadvi, Arab Navigation p.31, 37

محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٣١١.

(٢) يوسف درويش غوانمة، أيلة (العقبة) والبحر الاحمر ط١، اربد، الاردن ١٩٨٤ ص ٣٥.

(٣) البلاذري، فتوح ص ٤٢٠، قدامة، الخراج ص ٤١٣، محمود عواد، الجيش والاسطول ص ٣٠٩.

(٤) انور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت ١٩٧٩ ص ٧٨.

(٥) دونالد هولبي، عُمان، مؤسسة ستايس الدولية لندن ١٩٧٦ ص ١٨٢، انور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار، الكويت ١٩٧٩ ص ٧٨.

(٦) مجهول، تاريخ اهل عُمان، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، مسقط ١٩٨٠ ص ٥٤.

(٧) مجهول، المصدر نفسه، ١٩٨٠ ص ٥٩.

(٨) دونالد هولبي، عُمان، مؤسسة ستايس الدولية، لندن ١٩٧٦ ص ١٧٨.

١٧- مراكز صناعة السفن النهرية :

اهتم العباسيون بصناعة السفن النهرية، حيث كانت السفن تجري في نهر دجلة والفرات ونهر النيل، وكان لها دور لصناعة السفن النهرية، أهمها في البصرة، وبغداد، والروضة في مصر على نهر النيل. حتى أن السفن النهرية كانت تستخدم في العصر العباسي في دجلة من قصر إلى قصر ومن مكان إلى مكان^(١)، وأقام الرشيد من صناعة السفن ما لم يقيم قبله^(٢)، وقد كان للخليفة المأمون سفينة أسمها (الدلفين) وكانت عنده سفن تصنع على أشكال الحيوانات والطيور كالأسد والعقاب^(٣).

قال أبو نواس :

سخر الله للأمين المطايا لم تسخر لصاحب المحراب
فلماذا ما ركابه سار براً سار في الماء راكباً ليث غاب
عجب الناس اذ رأوك عليه كيف لو ابصروك فوق العقاب
ذات سور ومنسر وجناحين تشق العباب بعد العباب^(٤)

وكان في عهد المعتصم الكثير من السفن، فقد حُمِلَ الزط من البصرة إلى بغداد بعد القضاء على ثورتهم وعددهم (٢٧٠٠٠) ألفاً في السفن التي استخدمت في أعداد كبيرة لنقلهم^(٥).

(١) نوري حمودي القيسي، شعر الحرب في العصر العباسي، مجلة المجمع العلمي العراقي ص ١٥٨، احمد مفيد صالح باشا، تاريخ البحر وملاحمه ص ٦٠.

(٢) عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الاول ص ٢٨٦.

(٣) نوري حمودي القيسي، شعر الحرب في العصر العباسي، مجلة المجمع العلمي العراقي ص ١٥٨.

(٤) ابن وادرن، تاريخ العباسيين ص ٢٠٨.

(٥) نوري حمودي القيسي، شعر الحرب في العصر العباسي الاول ص ١٥٨.

أنواع سفن الأسطول :-

السفن الحربية في العصر العباسي مختلفة الأنواع ، فمنها السفن الصغيرة سريعة الحركة للمناورات والاستطلاع ، ومنها السفن الكبيرة التي تسمى القلاع ، وتستخدم لنقل الجنود والذخيرة والمؤن والعتاد ، ومنها متوسطة الحجم ، تستخدم لرمي القذائف من النفط وغيره وتسمى الحراقات^(١) ، ومن أهم أنواع سفن الأسطول العباسي :-

- ١- السفينة :- وهي اسم عام للمراكب البحرية^(٢).
- ٢- الشونة :- وهي أكبر أنواع السفن وأكثرها إستعمالاً ، وفيها الأبراج والقلاع للدفاع والهجوم ، وهي من أهم قطع الاسطول العربي ، وتحمل ما متوسطه مائة وخمسين رجلاً ، وتجذّف بأكثر من مائة مجداف^(٣) ، وتحتوي أهراء لخزن القمح وصهاريج لخزن الماء العذب^(٤).
- ٣- البارجة :- وهي سفينة حربية أخذها العرب عن الهنود ، وقد كان يستخدمها القراصنة في مهاجمة السفن التجارية^(٥) ، واستخدمها الجيش العباسي في حروبه مع بابك الخرمي^(٦) ، وفي سنة ٢٥١ هـ دخلت عشر بوارج من البصرة إلى بغداد ، وفي كل سفينة اشتيام وثلاثة نفاطين ونجار ، وتسعة وثلاثون رجلاً من الجدّافين والمقاتلة ، أي أن طاقم كل سفينة هو خمسة وأربعون رجلاً^(٧).

-
- (١) توفيق سلطان اليوزبكي ، دراسات في النظم العربية والاسلامية ، الموصل ، ١٩٧٧ ، ص ١٤٧ .
 - (٢) انور الرفاعي ، النظم الإسلامية ، ص ١٦١ .
 - (٣) ابن جبّير ، رحلة ، ص ٢٨٠-٢٨٢ ، انور الرفاعي ، النظم الإسلامية ، ص ١٦١ ، عبد المنعم ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٧٤ .
 - (٤) عبد المنعم ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٧٤ .
 - (٥) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٦٥ ، ابن سيدة ، المخصص ، ج ١٠ ، ص ٣٦ ، درويش النخيلي ، السفن ، ص ١٠ ، محمود عواد ، الجيش والاسطول ، ص ٤١١ .
 - (٦) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٣٠٧ .
 - (٧) الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٣٠٦-٣٠٧ ، عبد الفتاح عبادة ، سفن الاسطول الإسلامي ، ص ١٢ ، جهادية القرة غولي ، العقلية العربية ، ص ٢٤٨ .

- ٤- القرقور :- وهي سفن عظيمة كانت ترافق السفن الحربية لحمل المؤن والكرّاع والسلاح للاسطول^(١)، وتسمى هذه السفن (الأكاتيناريا، أو الأكاتيا)^(٢).
- ٥- السميرية :- وهي سفن حربية استعملها العباسيون في الحروب، حيث كانوا يحملون فيها آلات الحرب والرماة والملاحين^(٣).
- ٦- الحراقة :- وهي من السفن الحربية التي تحتوي على أنابيب ومرامي النيران لرمي النفط المشتعل والنار الاغريقية^(٤)، وتحمل فيها المكاحل والمنجنيقات، وتركّب في الحراقة كلاليب لجر سفن العدو^(٥)، وكانت الحراقات تستخدم في الركوب، وامتلك الخليفة الأمين خمس حراقات في دجلة استعملها في النزهة، وكانت على هيئة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس^(٦).
- ٧- الصندل (الشلندي) :- وهي من السفن الحربية الكبيرة المسطحة، وتستعمل لحمل الجنود والمؤن والسلاح^(٧)، ويستعمل سطحها كميدان للمعارك^(٨).

-
- (١) أنور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص ١٦١ .
- (٢) محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ١١٤ ، Fahmy, Muslim Naval . p . 126 .
- (٣) عبد الفتاح عبادة، سفن الاسطول الإسلامي، ص ١٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية، ص ٢٤٨ .
- (٤) درويش النخيلي، السفن، ص ٣٢، أحمد رمضان، فن، ص ٨، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٤١٢، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس، ص ٢٢٢-٢٢٣ .
- (٥) فازيليف، العرب والروم، ص ١٢٠، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ٢٤٩، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٤٣ .
- (٦) القلقشندي، مآثر الانافة، ج ١، ص ٢٠٥، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ٢٤٩، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٤٣ .
- (٧) أنور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص ١٦١ .
- (٨) ابن الأثير الكامل، ج ٧، ص ٤١، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس، ص ٢٢٣ .

٨- الحربية :- وهي من السفن الحربية التي استخدمت منذ العهد الراشدي^(١)، وهي صغيرة الحجم نسبياً وسريعة الحركة^(٢).

٩- الطرائد أو الطرادات :- ومفردها طراد، وهي سفينة نقل، تستخدم لنقل الخيول، إذ تحمل اربعين فرساً، بالإضافة إلى بحارتها ومؤنهم، وما يلزم من الآلات الحربية والأسلحة والمعدات^(٣).

١٠- البطس أو البطسة :- وهي من السفن الحربية الكبيرة، ذات القلوع الكثيرة التي يصل عددها إلى أربعين قلاعاً، تشحن بالمناجيق والمقاتلة، والأسلحة، وتحمل البطسة مئات المقاتلين، إذ يصل عددهم إلى نحو سبعمائة جندي^(٤)، وللبطس طبقات كل طبقة تحمل فئة خاصة من الجيش^(٥).

١١- المسطح :- وهي من السفن الحربية التي استخدمها الاسطول العربي، وتحمل الأسلحة للأسطول، وسميت بالاندلس باسم الحمالة^(٦)، وهي تحمل غلمان الخيالة والصناع لصيانة سفن الاسطول وتحمل الغلال والأعتدة^(٧).

(١) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ١٥١، درويش النخيلي، السفن، ص ٣٨.

(٢) درويش النخيلي، السفن، ص ٣٧-٣٨٠، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الأندلس، ص ٢٢٢، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٤١٢.

(٣) درويش المخيلي، السفن الإسلامية، ص ٨٩، فهمي، التنظيم البحري، ص ١٤٩، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الأندلس، ص ٢٢٣.

(٤) النويري، نهاية الأرب، ج ٩، ص ١٢٣، عبادة، الاسطول الاسلامي، ص ١٠-١١، جهادية القرية غولي، العقلية العربية، ص ٢٥٠، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الأندلس، ص ٢٢٤، عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٧٤-٧٥.

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٢، النويري، نهاية الأرب، ج ٩، ص ١٢٣، العدوي، الأساطيل العربية، ص ١٥٤.

(٦) انور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص ١٦١-١٦٢.

(٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٥٢٣، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الأندلس، ص ٢٢٤، عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة، ص ٧٥.

- ١٢- الأغرّبة :- وهي سفن حربية كبيرة، مقدمتها تشبه الغراب، ويبلغ عدد مجاذيفها أكثر من مائة وثمانين مجذافاً، وهي سفينة ترعب الأعداء^(١)، وقد عرفها الأوروبيون باسمها العربي المحرّف (Corvette)^(٢).
- ١٣- الفلوكة :- وهي سفينة صغيرة تتحرك بالمجاديف، تستعمل لنقل الجنود والركاب، وهي من توابع الأسطول^(٣).
- ١٤- الشيطي :- وهي من سفن الاسطول الإسلامي، وتستخدم لاستطلاع مراكب العدو، وهي سريعة الحركة وتسير بواسطة ثمانين مجذافاً^(٤).
- ١٥- العشري :- وهي مراكب تسير بعشرين مجذافاً، تستخدم لنقل الجند والعتاد، وهي من توابع الاسطول^(٥).
- ١٦- الشموط :- وهي سفن صغيرة تستخدم للالتفاف حول السفن الكبيرة^(٦).
- ١٧- القارب :- وجمعها قوارب، وهي سفن صغيرة ترافق سفن الاسطول وتلازمها، وتستخدم لنقل حوائج الركاب^(٧)، وتستخدم في الأمور الحربية للاستطلاع^(٨).
-
- (١) العدوي، الاساطيل العربية، ص ١٥٣، عبادة، سفن الأسطول الاسلامي، ص ٧، انور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص ١٦٢، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس، ص ٢٢٢.
- (٢) عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٧٥.
- (٣) عبادة، سفن الاسطول الاسلامي، ص ٧، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس، ص ٢٢٤.
- (٤) درويش النخيلي، السفن الإسلامية، ص ٧، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس، ص ٢٢٥.
- (٥) عبادة، الاسطول الاسلامي، ص ٧.
- (٦) المقدسي، احسن التقاسيم، ٣٢، سحر المجالي، تطور الجيش العربي، ص ٢٢٥.
- (٧) عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٧٥، درويش النخيلي، السفن الإسلامية، ص ٥٩، سحر المجالي، تطور الجيش العربي، ص ٢٢٦.
- (٨) محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٤١٥.

١٨- **الطيارة** :- وهي من السفن النهرية التي تتميز بخفتها وسرعتها، وكانت تستخدم في دجلة والفرات^(١).

١٩- **الزنبورية** :- وهي من السفن النهرية وكانت تستخدم في الفرات، لنقل الرجال من جنود وغيرهم واثقالهم^(٢).

٢٠- **لوسري** :- وهي من السفن النهرية وقد استخدمت في الحروب النهرية في دجلة والفرات^(٣).

٢١- **الشبارة** :- وهي من السفن النهرية التي كانت تستخدم في دجلة، وقد استخدمها الخليفة المأمون، وكان له أربعة آلاف شبارة كبيرة وصغيرة، عدا عن سفن العسكر^(٤).

٢٢- **العلابيات** :- وهي سفن حربية كانت تستخدم في الاسطول المصري في العهدين الأموي والعباسي^(٥).

٢٣- **ملقوطة** :- وهي سفينة حربية كبيرة تخرج عادة بعد الاسطول، كي تلتقط الجنود أثناء الحرب، وكذلك المؤونة والسلاح^(٦).

(١) عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٧٥، محمد ياسين الحموي، تاريخ الاسطول العربي، ص ٤٥، درويش النخيلي، السفن، ص ٩٢، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٤١٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٤٩، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٤١٤.

(٣) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية، ص ٢٤٩.

Tott cecil , Ancient ship . p. 110 .

(٤) الاصفهاني، الاغانى، ج ٢، ص ٤٨٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية، ص ٢٤٩.

(٥) محمد ياسين الحموي، تاريخ الاسطول العربي، ص ٢٤، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ٢٥٠.

(٦) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ٢٥١.

٢٤- الفلاّك :- وهي سفن صغيرة تتحرك بالمجاديف، وتستعمل في نقل الأشخاص، وتعد من توابع الأسطول^(١).

٢٥- سفن أخرى :- ومن المراكب العباسية التي كانت تستعمل للتجارة والنزعة واللهو والقتال النهرية والبحرية : العماليات، والزبازب، والشذوات، والبرمات، والزلاّلات^(٢)، والكمندورات، والبالوع، والطبطاب، والجلدي، والجلاسوس، (لاستطلاع اخبار العدو)، والورحيات، والخياطات، والشلملي، والجعفریات^(٣)، والمزراب (للاستكشاف أثناء الحروب)^(٤).

معدات السفن الحربية :

وهي ما يتعلق بالملاحة وتسهيل حركة السفن، ومن أهم هذه المعدات، خريطة للطرق (راه نامك)، وحقّه (بوصلة)، وأدوات قياس ارتفاع النجوم (الكمال)، وأدوات تحديد خطوط العرض (الاسطرلاب)، واحجار وشباك للصيد، وآلة لقياس عمق الماء (بُلد) وفانوساً لاعطاء الاشارات^(٥)، وبوصلة لمعرفة الاتجاهات^(٦)، وقطع الغيار لصيانة السفن والمراكب الحربية^(٧)، والمقاذف (الجفن لغرف الماء)، والحبال،

(١) ابن ممتي، قوانين الدواوين، ص ٣٤٠، عبد الفتاح عبادة، سفن الاسطول الإسلامي، ص ٧، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ٢٥٣.

(٢) مصطفى بيطام، مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول، الجزائر، ١٩٩٥، ص ٣٩.

(٣) ابو المطهر الازدي، حكاية ابي القاسم البغدادى، (محمد بن أحمد) بيروت، (د.ت) ص ١٠٧، مصطفى بيطام، مظاهر المجتمع، ص ٤٠.

(٤) محمد ضيف الله بطاينة، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص ١١٦.

(٥) ابن ماجد، ثلاثة أزهار، ص ١٠٢، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٤١٩، وما بعدها.

(٦) شوقي عبد القوي عثمان، تجارة، ص ١٠٧، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٤٢٩.

(٧) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص ١٩٥.

والبكرات، والقلوع (أشعة السفينة)، والقرى (القصة للشرب والأكل)، وجميع ما يُحتاج إليه لقتال البحر، والقراض (قواطع ومقاريض)، والألواح، والمشاق، والزفت السائل واليابس، وجميع عدة البحار، كالقدوم، والمنشار، والأزميل، من كل نوع زوج^(١).

ويرافق السفينة أربعة من الغطاسين ليسدوا الفتحات التي يدخل منها الماء إلى السفينة من الأسفل، ومع كل واحد خطافان يطرح واحد على السفينة والثاني معه، فيدور حول السفينة ويسد الثقوب^(٢). ويكون مع السفينة الحرس، والعسس، ومن يخدم المرضى^(٣).

أسلحة الأسطول العباسي :

تستخدم البحرية نفس الأسلحة البرية، إذ يستخدم جنود الأسطول في الحروب؛ القسي، والرماح، والسيوف، إلا أن السيوف في قتال البحر لا تشد على الوسط بل توضع الحمايل في العنق^(٤)، ويستخدمون الخناجر والحجارة، والتروس، والنار الإغريقية^(٥)، ويلبسون الخوذ، والزرذ، والدرق^(٦)، ويضاف إلى هذه الأسلحة ما يختص بالأسطول مثل : أسلحة القذف وأسلحة الصدم وغيرها^(٧)، ومنها :-

(١) محمد منكلي، الأدلة، ص ٢٤١، سعيد عاشور، فن، مجلة كلية الآداب، جامعة الكويت، ع ١١، ص ٤٢.

(٢) درويش النخيلي، السفن، ص ٢٩، محمود عواد، الجيش والأسطول، ص ٤٤٢.

(٣) محمد منكلي، الأدلة الرسمية في التعابي الحربي، ص ٢٤١-٢٤٥.

(٤) محمد منكلي، المرجع السابقة، ص ٢٥٠.

(٥) محمد ضيف الله بطاينة، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص ١١٦، محمود عواد، الجيش والأسطول، ص ٥١٥.

(٦) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج ١، ص ٢٣١١، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٤٣.

(٧) أحمد رمضان أحمد، تاريخ فن القتال البحري، ص ٤.

الكلايب :

وهي خطاطيف حديدية فيها سلاسل مربوطة بالمراكب، وتستعمل عند الدنو من مراكب العدو، إذ تقذف إلى المراكب وتجذب بقوة، ويرمى عليها الواح فيدخل الجنود إلى سفن العدو ويقاتلونهم. وتستعمل لمقاومتها فؤوس ثقيلة^(١).

الباسليقات :

وهي رمانات من الحديد مربوطة بسلاسل إلى المراكب، تستخدم لخرق مراكب العدو وتحطيمها عن طريق ضربها عدة مرات^(٢).

التوابيت :

وهي صناديق مفتوحة من أعلاها توضع أعلى الصواري، يجلس بها الجنود ومعهم الحجارة أو قوارير النفط أو جرار النورة، يرمون بها مراكب الاعداء، فتحرقهم أو تعمي عيونهم، أو يرمون قدور الحيات والعقارب فتلسعهم أو يرمون قدور الصابون فتتزلق أقدامهم^(٣).

اللجام :

اللجام من الاسلحة البحرية الهامة، وهو أداة كالفأس تجعل في مقدم المركب، كسنان

(١) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص ١٩٧، وفيق الدقوقي، الجندي، ص ٢٦٠، عبد الرؤوف عون، الفن، ص ٢٦٨، أنيس صايغ، الاسطول، ص ٥٦، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٥١٧.

(٢) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص ١٩٦-١٩٧، سعاد ماهر، البحرية، ص ٢٠٣، فتحي عثمان، الحدود، ج ٢، ص ٢٧٤، انور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، ص ٢١٤، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص ٨٥، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٤٤.

(٣) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص ١٩، سعاد ماهر، البحرية، ص ٢٠٣، انور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص ١٦٤، أنيس صايغ، الأسطول، ص ٥٧، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٥١٥-٥١٦.

الرمح ، ويستخدم لطعن مراكب العدو وخرقها ، إذ يدفعه الجنود إلى سفن العدو بقوة لخرقها^(١).

ماء الزرق :

من الاسلحة المستخدمة في قتال البحر ماء الزرق ، ويتركب من مزيج بين كميتين من ملح القلي وزرنيخ مبيض في الماء أو من مادة تسمى الزاج ، ويوضع المزيج السائل في درق طوال مثقوبة ، ثم يرمى به إلى العدو فإذا أصابت العين اعمتها^(٢).

برج السفينة :

يستخدم البرج في المراقبة وحماية المقاتلة ، فيقف عليه المقاتلة لرمي العدو في مراكبه بواسطة الحجارة ، التي على شكل أرحية أو أعمدة حادة الاطراف لتقتل من تصيب ، أو تخسف أينما وقعت^(٣).

المنجنيق والعرادة :

العرادة منجنيق صغير استخدم في البداية في السفن ، وتقذف به حجارة متوسطة الحجم ، كما استخدم المنجنيق في أواخر العصر الأموي وفي العصر العباسي ، إذ تخصص للمنجنيق مراكب خاصة لحملة^(٤).

(١) الحسن بن عبد الله ، آثار الأول ، ص ١٩٧ ، أنيس صايغ الاسطول ، ص ٥٦ ، انور الرفاعي ، النظم الإسلامية ، ص ١٦٤ .

(٢) منكلي ، الأدلة الرسمية ، ص ٢٤٩ ، منكلي ، التديرات ، ص ٣٣٨ ، احمد عدوان ، دراسة ، مجلة كلية التربية ، جامعة الفائق ، ع ٥٤ ، ص ٢٤٦ .

(٣) الادريسي ، نزهة ص ١٣٧ ، ابن تغر بردى ، النجوم ، ج ٤ ، ص ٥١ ، محمد ياسين الحموي ، تاريخ ، ص ٣٢ ، درويش النخيلي ، السفن ، ص ٨٤ ، محمود عواد ، الجيش والاسطول ، ص ٥١٦ .

(٤) محمود عواد ، الجيش والاسطول ، ص ٥٢٠ ، عبد الرؤوف عون ، الفن ، ص ٢٦٦ ، سعاد ماهر ، البحرية في مصر الإسلامية ، ص ٧٤-٧٥ .

النار الإغريقية :

وهي مزيج من الكبريت وبعض الراتنجات والأدهان في شكل سائل ، ويطلق من اسطوانة مستطيلة في مقدم السفينة ، يقذف منها السائل مشتعلاً أو على شكل كرات مشتعلة ، أو قطع من الكتان الملوث بالنفط ، وهي لا تنطفئ في الماء^(١) ، واستخدم أيضاً النفط الخام ، وغير السائل ، ومسحوق بذر الكتان ، ونوع خاص من البخور^(٢) .

المرايا المحرقة :

استخدمت المرايا في البحرية الإسلامية ، وهي عبارة عن كرة جوفاء ، الاشعة المنعكسة منها تتجمع في بؤرتها ، وتسقط الأشعة على مراكب العدو فتحرقها ، وتستوجب أن يكون موقع مراكب العدو مناسباً لانعكاس الأشعة^(٣) .

المآصر :

وهي حبال تلقى في الماء لتمنع السفن عن التقدم ، وقد تكون من سلاسل حديدية ضخمة ، لها اقفال محكمة ، وقد عرف منها : مآصر القسطنطينية ، ومآصر باب الأبواب ، ومآصر الاسكندرية ، ومآصر السويس ، ودمياط وتونس^(٤) ، وعكا ، وصور ، والمهدية ، والسويس^(٥) .

وسائل الدفاع :

يستخدم المقاتلون في البحر الجلود على سفنهم لحمايتها من أذى النفط ، يستخدم

(١) انور الرفاعي ، النظم الإسلامية ، ص ١٦٤-١٦٥ .

(٢) محمود عواد ، الجيش والاسطول ، ص ٥٢٢-٥٢٥ .

(٣) محمود عواد ، المرجع السابق ، ص ٥٢٩ ، وما بعدها ، فخري الزبيدي ، الموجز المنتخب ، ص ٨٥ .

(٤) الإدريس ، نزهة ، ج ٧ ، ص ٨٢١-٨٢٢ ، محمود عواد ، المرجع السابق ، ص ٥٣٠ .

(٥) محمود عواد ، المرجع السابق ، ص ٣١ ، (هامش) .

كذلك اللبود المبللة بالخل و الماء والشب، والنطرون، لدفع أذى النفط. وكانوا في الليل لا يشعلون ناراً ولا يتركون فيها ديكاً، أما في النهار فيسدلون قلعواً زرقاء كي لا تظهر السفن عن بعد^(١)، وقد كانت السفن العباسية التي توجهت إلى صقلية سنة ١٤٧ هـ، مزودة باختراع جديد يمكنها من مواجهة النار الإغريقية^(٢).

تعبئة الأسطول العباسي :

تشبه تعبئة الاساطيل التعبئة للجيش البرية، إذ تقسم السفن إلى قلب وجناحين ومقدمة وساقة، أو تصطف على هيئة نصف دائرة لتستطيع محاصرة العدو، أو توضع السفن في خطوط مستقيمة لتنطح سفن العدو باللجام وتغرقها^(٣)، أو تأخذ السفن شكل الهلال المقلوب^(٤).

واتخذت الأساطيل العربية عموماً والعباسية خاصة أساليب تعبوية متعددة في المعارك البحرية، تتوافق مع أنواع السفن وامكانياتها، فإذا كانت الحرب بين الشواني وبين البطس والمسطحات؛ فانهم لا يأتون بالشواني ولا بالمراكب الصغيرة خلف البطس والمسطحات لئلا تغرق في مجراها، ولا يأتون من جانبها، بل تقاتل عن بعد باللجام فيخرقونها، أما إذا كانت المعركة بين سفن متشابهة فتقترب منها وتلقى الألواح ويدخل الجنود إلى سفن العدو ومعهم الأسلحة^(٥).

(١) انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه، ص ٢١٥، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٤٤.

(٢) سيروس بن المقفع، تاريخ بطارقة الاسكندرية، ج ٢، باريس، ص ٢٢٤، وما بعدها، سعاد ماهر، البحرية، ص ٢٣١، وديع فتحي عبد الله، العلاقات بين بيزنطة والشرق، ص ١٢٣٨.

(٣) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص ١٩٥، ابراهيم العدوي، الاساطيل العربية، ص ١٦٨-١٦٩، جهادية القره غولي، العقلية العربية، ص ٢٤٦، احمد رمضان احمد، تاريخ فن القتال البحري، ص ٦-٥.

(٤) احمد رمضان احمد، تاريخ فن القتال البحري، ص ٢٢.

(٥) محمد ياسين الحموي، تاريخ الاسطول العربي، ص ١٨-١٠٩.

وكان الروم يخشون الاقتراب من السفن الإسلامية، ويعملون على تفريقها عن بعضها^(١)، وكانت المعارك البحرية نادرة الوقوع في عرض البحر، وإنما كانت تدور قرب الموانئ والسواحل والجزر^(٢).

وكانت الأساطيل الإسلامية تجري المناورات البحرية والعروض أمام الخلفاء في الأعياد والمواسم الرسمية، وفي وداع الاسطول إلى الحرب أو الغزو وعودته منه^(٣).

(١) جهادية القرّة غولي، العقلية العربية، ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٢) جهادية القرّة غولي، المرجع السابق، ص ٢٤٧.

(٣) عبد الفتاح عبادة، سفن الاسطول الإسلامي، ص ١٦، نعمان ثابت، الجندية في الدولة العباسية، ص ٢٨٢.

الفصل الرابع

التجنيد وشروط القبول للجندية



الفصل الرابع

التجنيد وشروط القبول للجندية

كان المسلمون في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) يخرجون قبل الفتح إلى القتال بمجموعهم، ولا يتخلف عن الانخراط في الجيش الإسلامي أحد إلا لعذر مشروع^(١). وبعد فتح مكة جرى تطور جديد في عملية تهيئة واستنفار المقاتلين بعد أن قويت شوكتهم فلا يخرجون كلهم، قال تعالى ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة، فلولا نفر من كل فرقة، منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾^(٢).

فقد أوكل الرسول (صلى الله عليه وسلم)، مهمة اختيار المقاتلين وتهيئتهم إلى نقباء البيعة الثانية «بيعة الحرب» وكان عددهم سبعين رجلاً وامرأتين، ثم اختير منهم اثنا عشر نقيباً، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس^(٣)، تكون مهمتهم تهيئة المقاتلين عند الضرورة^(٤)، واستمر مبدأ التطوع والانتداب في العهد الراشدي.

ولما تولى الخليفة عمر بن الخطاب حدث تطور جديد في تجنيد المقاتلين. فقد استنفر الناس ثلاثة أيام بعد وفاة أبي بكر لحاجته للمقاتلة للحرب على جبهتي الروم والفرس^(٥). ثم أنشأ ديوان الجند، اذ أصبح في المركز والامصار مراكز لتجنيد المقاتلين بواسطة السجلات التي تحوي أسماءهم وأنسابهم وأوصافهم ومقدار إعطياتهم، حيث كان يتم استدعاؤهم واستنفارهم عند الضرورة، فالعطاء السنوي كان يلزمهم بالقتال اذا دعت

(١) سورة التوبة الآية، ١٢٢، الطبري، تاريخ، ج ١، ص ١١١، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص ٥٨.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٢٢.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٣٦٢، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص ٥٩.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٤٨٨.

(٥) الطبري، تاريخ ج ٣ ص ٤٧٨، خالد الجنابي، المرجع السابق، ص ٦٠.

الحاجة^(١)، وكانت شروط الديوان تقتضي اقامة المقاتلة في معسكر الأمصار والثغور والحاميات^(٢). واستمر الحال في عهد الخليفين عثمان وعلي على حالة^(٣).

اما الخليفة الاموي معاوية بن أبي سفيان فقد استخدم أساليب الاغراء بالمال والعطاء والمناصب للقبائل اليمنية والقيسية^(٤). ثم استخدم الامويون التجنيد الالزامي فيما بعد^(٥).

أما شروط إثبات الجند في الديوان فقد وضع الفقهاء في العصور المتأخرة شروطاً أهمها: البلوغ، والأسلام، والحرية، والسلامة من الآفات، والشجاعة^(٦)، وكان البلوغ عاماً للرجال والنساء الا أن العباسيين جندوا الذكور فقط^(٧) ولم يثبت الصبيان في ديوان الجيش، فقد كان حقهم جارياً في عطاء الدراري^(٨).

اما بالنسبة لشروط الأسلام فهو خاص بالمسلمين، اما أهل الذمة فقد كانوا يدفعون الجزية، وهي تقتصر على الرجال دون النساء والاطفال مقابل حمايتهم من خطر الحرب، على الاغنياء والقادرين، وكان على أهل الذمة ايواء الجند ثلاثة أيام واطعامهم حين الحاجة، وسلامة الجسم تخص خلوهم من الأمراض ومقدرتهم الجسمية، أما الشجاعة وقوة البنية والقدرة على استخدام السلاح وتحمل مشاق السفر فهي من الشروط المهمة للمقاتلين. اما مسألة الحرية فيبدو أنها ألغيت في العصر العباسي بدخول العناصر غير

(١) عون، الفن الحربي ص ٩٨، خالد الجناحي، تنظيمات الجيش ص ٦٢.

(٢) فلهوزن، تاريخ الدولة العربية ص ٢٩.

(٣) خالد جاسم الجناحي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص ٦٣.

(٤) دكسن، الخلافة الاموية ص ١٤٣، حسن، القبائل العربية ص ٦٨، شاكرو مصطفى، جنوب بلاد الشام في العصر العباسي، تاريخ بلاد الشام، عمان ١٩٩٢ ص ٢١-٢٢.

(٥) فلهوزن، تاريخ الدولة العربية ص ٢٣٠، خالد الجناحي، تنظيمات الجيش العربي ص ٧١.

(٦) الماوردي، الاحكام ص ٢٠٣-٢٠٤، ابو يعلى، الاحكام ص ٢٢٤-٢٢٥، يوسف ابراهيم السلومي، بحوث ودراسات عسكرية ط ١ الرياض ١٩٧٩ ص ١١٣-١١٤، ابراهيم مصطفى المحمود، الحرب عند العرب ص ٢٤-٢٥، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ٢٠٢.

(٧) جهادية القرة غولي، العقلية ص ٢٠٢.

(٨) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ٧٩.

العربية كالموالي، والعبيد، والأتراك وغيرهم^(١). فالمملوك كان يتبع سيده، وله حق العطاء ابتداء^(٢)، أما الرقيق فلم يكن يُسهم لهم أثناء استخدامهم بل كان يُرضخ لهم، أي يعطونهم بدل خدمتهم^(٣). أما شرط التفرغ للجندي فقد كان واجباً على طالب الجندي^(٤). وكان صاحب ديوان الجيش أو (صاحب الجند) يتولى الإشراف على ديوان الجيش، ويساعده صاحب نفقات العسكر (المعطي)^(٥).

وقد كان أول تجنيد في جيش الدعوة للرضا من آل محمد حين قدم أبو مسلم خراسان ممثلاً للأمام، فكتب منشوراً عاماً إلى جمعيات النقباء بتجنيد الشيعة من أهل الكور، فاجابه مقاتل بن حكيم العكي، وابن غزوان في أهل نسا، وأهل إيورد، وأهل مرو الروذ، وقرى مرو، وأقبلوا عليه بالسلاح^(٦). وكان غالبية المنخرطين في جند الثورة من العرب والفلاحين الفرس والموالي^(٧)، ولكن يبدو أن الاعتماد في التجنيد كان على العرب قبل بدء الثورة^(٨).

وكان أهم تطور في تنظيم ديوان الجند في العصر العباسي التخلي عن تسجيل الجند في الديوان على أساس القبائل والأنساب مثلما كان في زمن الراشدين والامويين، إذ أصبح تسجيل الجند في الديوان في العصر العباسي حسب البلدان بعد ما كثرت عناصر الجيش من الموالي، والسودان، والعجم، والخراسانيين، والفراغنة، والمغاربة، وغيرهم^(٩).

-
- (١) الخوارزمي، مفاتيح العلوم ص ٦٣، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ٨٠.
 - (٢) جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ٢٠٢، نعمان ثابت، العسكرية ص ٨١.
 - (٣) صالح العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية ص ٥٩.
 - (٤) الماوردي، الاحكام السلطانية ص ١٨٠. جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ٢٠٣.
 - (٥) البيهقي، تاريخ ص ٨٠١-٨٠٣، مسكويه، تجارب الامم ج ٥ ص ٢٥٥، التنوخي، الفرج بعد الشدة ج ٢ ص ٦، الخوارزمي، مفاتيح العلوم ص ٣٧-٤٣.
 - (٦) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية ص ١٦٨.
 - (٧) محمد عبد الحي شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٧.
 - (٨) جيب، الفتوح العربية ص ٩٤، محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٧.
 - (٩) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٣١٧، احمد امين، ضحى الاسلام ج ١ ص ١٠٥، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ٢٠٣.

وفي عهد الخليفة المأمون سار التجنيد جنبا إلى جنب مع الدعوة إلى الإسلام والترغيب بالخدمة في الجيش، مع السماح للمجندين بالخدمة في أقاليمهم، خاصة العنصر التركي، ويفرض لهم بالعطاء^(١)، وفي عهد المعتصم حدث تطور آخر فقد أصبح ترتيب الجند في الديوان يتم حسب فرق الجند^(٢)، اذ يكتب اسم المجند بشكل صريح على يمين الورقة في الدفتر ثم ينسب إلى بلده أو ولائه، وتذكر فرقته العسكرية، ثم يكتب استحقاقه من الرزق، وعلى يسار الورقة تكتب اوصاف الجندي وحليته. بذكر سنه وان كان طويلاً أو قصيراً ولونه واوصافه^(٣).

وكان تسجيل الجند في الديوان في العصر العباسي يتم في دفاتر خاصة، اذا استوفوا شروط الجندية على أساس النسب او الاقليم، والجنس، اذ تسجل الفرقة العربية التي تستند إلى القبائل على أساس النسب (مضر، ربيعة، اليمن) اما الفرق الاخرى كالأخراسانية، فقد سجلوا على الأساس الجغرافي، حسب اماكنهم وقراهم، اما فرق العجم فسجلوا على أساس اجناسهم أو بلدانهم، كالمغاربة والفراغنة، والأتراك^(٤). وذلك لأن الجيش في العصر العباسي أصبح يتألف من عناصر وجنسيات مختلفة^(٥).

ويبدو أن العباسيين قد اهتموا بمعرفة الجنود ومقدرتهم على استعمال السلاح، ويتم هذا الاختيار من قبل جماعة من كبار القواد بحضور الخليفة والقواد في ميدان خاص، فمن يستطيع ركوب فرسه وأستعمال سلاحه واصابة هدفه يلحق بالجيش^(٦).

(١) محمد عبدالهادي شعيرة، الممالك الخليفة أو الممالك في وراء النهر، ص ٦٩-٧٠.

(٢) جهادية القرية غولي، العقلية العربية ص ٢٠٣.

(٣) ابن وهب، البرهان ص ٣٦٥-٣٦٧، الخوارزمي، مفاتيح العلوم ص ٤٢، ابن قدامة، الخراج وضعة الكتابة ص ٢٤-٢٦، ابو يعلى الاحكام ص ٢٤٠، حسين سلامة الكساسبة، المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية الدواوين ص ١١٧-١١٨، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٧٩.

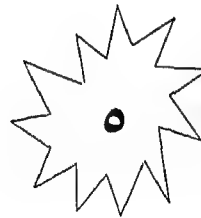
(٤) عن تسجيل الجند في الديوان: الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٣٧-٣٩، الفلقشندي، صبح الاعشى ج ١٣ ص ١٠٨، الماوردي، الاحكام السلطانية ص ٢٠٠-٢٠٥، ابن المقفع، رسالة الصحابة ص ١٩٤، فاروق عمر، العباسيون الاوائل ج ٢ ص ٤٦، ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٥٢، نعمان ثابت، العسكرية ص ٨٢.

(٥) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٢٥.

(٦) تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ص ١٣-١٤، ابراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص ٢٢٦-٢٢٧، طلال عامر المهتار، التاريخ العسكري ص ١٤٣.

الفصل الخامس

التدريب العسكري والاستعراضي في
الجيش الحباسي



الفصل الخامس

التدريب العسكري والاستعراض في الجيش العباسي

أ- التدريب العسكري:

إهتم العرب منذ جاهليتهم بالتدريب على القتال ، وقد كانت حياتهم مراناً دائماً ، وفي تقشف وهم في تنقل مستمر ، وفي غزو ودفاع ، وحياتهم تستوجب اشتغالهم بالصيد ، وكان لا بد لمن يقوم بهذه الأعمال أن يجيد ركوب الخيل وأستعمال السيف والرمح ورمي النشاب^(١) .

والتدريب العسكري هو اعداد الجند للقيام بالأعمال القتالية^(٢) باتقان الجند للامور الأساسية في القتال الفردي والقتال الجماعي^(٣) .

ولما جاء الإسلام ، حث على التدريب العسكري ، وأول ما حث على إتقان الرمي ، لانه اختبار عملي على إتقان التدريب على السلاح^(٤) ، واهتم المسلمون بالتدريب على ركوب الخيل والابل والبغال^(٥) .

(١) انور الرفاعي ، النظم الاسلامية ص ١٣٧ ، انور الرفاعي ، الانسان العربي والحضارة ص ٢٥٤ .

(٢) الهيثم الايوبي ، الموسوعة العسكرية ج ١ ص ٢٦٤ .

(٣) احمد المومني ، التعبئة الجهادية في الاسلام ص ١٠٠ ، نعمان ثابت ، العسكرية في عهد العباسيين ص ٨١ .

(٤) احمد ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٦٠٣ ، ابن سعد ، الطبقات ج ٤ ص ٣٠٥ ، محمود شيت خطاب ، العسكرية العربية الاسلامية ص ١٠٥ ، احمد المومني ، التعبئة الجهادية في الاسلام ص ١٠١ .

(٥) احمد المومني ، التعبئة الجهادية في الاسلام ص ١٠٤-١٠٥ .

وقد اهتم العباسيون بتدريب جندهم ، لأن أهم عناصر كفاءة الجيوش كفاءة
المقاتلين ، والتدريب هو أهم وسائل تلك الكفاءة ، فالعرق في التدريب يوفر الدم في
المعركة^(١) ، وذلك تأكيداً لما ورد في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿... ود الذين كفروا لو
تغفلون عن اسلحتكم وامتعثكم فيميلون عليكم ميلاً واحدة...﴾ .^(٢)

ومن مواضيع التدريب : ركوب الخيل ، والسباق في ركوب الخيل بين الفرسان على
الخيل والابل ، والسباق في الجري على الاقدام ، والمصارعة ، والسباحة ، والرماية
والسلاح ، وعلى استخدام الضرب بالسيف ، والطعن بالرمح ، والنضال بالسهم^(٣) . وقد
كان للعباسيين ميادين كبيرة يدربون فيها خيولهم ويرسلونها في حلبات السباق في الرقة
والشماسية^(٤) .

ومن مبادئ التدريب ، اتقان التدريب ، واستمراره ، وتطوير السلاح والتدرب
عليه ، واستخدام الأسلحة الجديدة ، مع مراعاة الحذر أثناء التدريب واخذ احتياطات الامن
لثلا يصاب احد^(٥) .

وكان على الأمراء والجنود ، التدرب والاستعداد ، واتخاذ السلاح الجيد ، والخيل
الجياد ، والتدرب على رياضة الخيل ، والابدان^(٦) .

والفروسية أربعة أنواع : ركوب الخيل والكر والفر بها ، والرمي بالقوس ، والمطاعنه

(١) محمد جمال الدين محفوظ ، المدخل إلى العقيدة الاستراتيجية العسكرية الاسلامية ص ٢٧١ .

(٢) سورة النساء ، الآية ١٠٢ .

(٣) محمد جمال محفوظ ، المدخل إلى العقيدة الاستراتيجية والعسكرية ص ٢٧٢-٢٧٨ ، سعيد حوى ،
الاسلام ص ٥٩٠ .

(٤) نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ص ٢٤٥ .

(٥) محمد جمال الدين محفوظ ، المرجع السابق ص ٢٧٨-٢٨٢ .

(٦) ابن جماعة الحموي ، مستند الاجناد في الات الجهاد ومختصر في فضل الجهاد ص ١١٥ .

بالرماح، والمداورة بالسيوف، فمن استكملها استكمل الفروسية^(١).

وقد شمل تدريب الفارس في العصر العباسي الأول ألعاب الفروسية المختلفة، ومنها ألعاب الكرة والصولجان، وهي عصا معكوفة، يضرب بها الفارس الكرة^(٢)، إذ كان يمارسها الفرسان وكذلك بعض الخلفاء العباسيين، فالخليفة هارون الرشيد كان أول خليفة يلعب بالصولجان والكرة ورمي النشاب في البرجاس^(٣).

وقد تناولت تدريبات الفروسية أيضاً استخدام السرج، والوثب على الفرس^(٤)، وتدريب الخيل وتأديبها^(٥) وملاطفتها ومعرفة علاجها^(٦). ومن مبادئ التدريب على الخيل، الثبات، والركوب على العرى، ويكون ذلك بلجام الفرس، وامساكه بيده اليسرى، وإذا استوى على ظهر الحصان جمع يديه في العنان عند كاهل الفرس، ونصب ظهره، وضغط بفخذه موضع دفتي السرج من ظهر الفرس، ويتقدم قليلاً ويمد ركبتيه وساقيه وقدميه إلى كتفي الفرس حتى يتمكن أن ينظر إلى ابهامي قدميه^(٧).

ويتدرب الفرسان على الرمي من فوق ظهور الخيل، فيبدأ يتدرب على فرس من طين، أو دابة ساكنة يقف عليها ويرمي من فوقها، وإذا احكم ذلك سار بها ورمى^(٨). وأما

(١) محمد مصطفى الهلالي، الفتوح والفروسية العربية الاسلامية، مجلة المورد م ١٢ ع ٤ بغداد ١٩٨٣ ص ٢٣-٤٣.

(٢) محمد بن منكلي، الادلة الرسمية في التعابي الحربية ص ٢٢، محمد السيد الوكيل، القيادة والجنديّة في الاسلام ج ١ القيادة ص ١٥٢.

(٣) عجمي محمود، هارون الرشيد ص ١١٤.

(٤) احمد بن محمود الحموي الحنفي، النفحات المسكية في صناعة الفروسية ص ٣٣.

(٥) محمد بن محمود منكلي، كتاب التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية، مجلة المورد م ١٢ ع ٤، بغداد ١٩٨٣ ص ٣٦٠، احمد بن محمد الحموي الحنفي، النفحات المسكية في صناعة الفروسية ص ٣٧.

(٦) احمد محمد الحموي الحنفي، المرجع السابق ص ٥١-٥٨.

(٧) احمد عادل كمال، الطريق إلى المداخن ص ٤٧، عبد الرازق ابراهيم، الفكر العسكري ص ٦١.

(٨) احمد محمد الحموي الحنفي، النفحات المسكية ص ٦٧.

تعلم رمي الصيد فيتخذ برجاساً بارتفاع عمود، من الارض قدر الذراع ثم يرمى عليه في حالة الوقوف والركض. واما رمي الحصون، فيرمي الحصن العالي من الاسفل في الحرب بأن يد القوس باتجاه الاسفل ثم يرفع إلى الحصن عند النزاع، أما الرمي من فوق الحصن إلى اسفل فتحني ظهره قليلاً ثم تنزع وترمي^(١). وان قواعد الرمي خمس: القبض، والعقد، والمد، والاطلاق، والنظر، والقبض بالشمال، والعقد باليمين، والمد بالذراع والساعد^(٢).

وللتدريب على السيف كان يعمد إلى قصبة رطبة أو قضيب رطب، يثبت في الارض ثم يتباعد الفارس عنه ويجعله على عينيه ويجري بأقصى سرعته، فاذا ما دنا منه سل سيفه بسرعه وخفة وضرب ما يحاذي رأسه من ذلك القضيب أو القصبة، ويفعل ذلك مراراً وتكراراً، وفي كل مرة يقص جزءاً منه حتى يبقى قدر ذراع، ويستمر المتدرب على هذا العمل حتى يصير له عادة فيتقن ذلك^(٣).

اما التدريب على الترس فيكون لأستعمال الترس للحماية، فيتعلم المقاتل اخذ السهام والمزاريق والحجارة ودفع الرمح، ويكون ذلك بأن يقف الفارس لفارس آخر يرميه بالحجارة الصغار حتى يحذق اخذها بالترس، ثم يرميه بالقصب والقضبان، والمزاريق من غير سنان، حتى يحذق تلقف ذلك^(٤)، ثم يأخذ خشبة على عرض الكف حتى يحذق ذلك، ثم يأخذ قضيباً على قدر ذراع ثم يدع ذلك جميعاً ويلتمس اخذ السهام عن قوس لينة من سهام لا نصول لها من مسافة بعيدة، حتى اذا اتقن ذلك واعتاده تعرض لما فوق ذلك، وعلامة الحذق أن ينظر السهم من أول خروجه عن وتره ويلزمه ببصره، واذا اتاه السهم لم يطش ولم يجبن عنه، وجعل كفه كالهدف له، والسهم من بعيد، واذا كاد يقع

(١) احمد محمد الحموي، المرجع السابق ص ٦٨ .

(٢) ابن قيم الجوزية، الفروسية ص ١٠٧-١٠٨، احمد المومني، التعبئة الجهادية ص ١٠٥، محمد السيد الوكيل، القيادة والجندي في الاسلام، ج ١ القيادة ص ١٥٠-١٥١ .

(٣) عبد الرازق ابراهيم، الفكر العسكري ص ٦٤ .

(٤) احمد بن الحموي، النفحات المسكية في صناعة الفروسية ص ٤٤ .

بكفه حرفه عنها مينة أو يسرة ثم اخذه خلصة بلوي كفه حتى يمر السهم فيها وقد أخذه بيده ،
وتؤخذ المزارق بالقبض على سنامه^(١) ، واخذ ما في يد عدوه من سيف أو عمد أو غيره^(٢) .
والتدرب كذلك على اخذ ما اراد من الارض في ركضه ، ويتعلم ذلك بداية والدابة
واقفة^(٣) .

كما يشمل التدريب الفردي على الاستدلال بالنجوم في المسير الليلي ، والاستهداء
بمعالم الارض في السير نهاراً^(٤) ، قال تعالى : ﴿ وألقى في الارض رواسي أن تمتد بكم
وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾ .^(٥)

ويتدرب الجنود على العمل الحربي الجماعي ، من مراحل قتال ودفاع ، وانسحاب
وتقدم ، وكر ، وفر ، وحراسة ، ومقاتلة^(٦) . وبالإضافة للتدريب على اللياقة البدنية
(الجانب الجسمي) يتم التدريب المقاتل على الجانب العقلي بتنمية المواهب العقلية ، حتى لا
يخدع ، ويتمكن من احباط مخططات العدو ، ووضع الخطط اللازمة ، ثم أن هناك تدريباً
على الجانب الروحي وهو ربط الجنود بالله ، فترفع معنوياتهم^(٧) .

ويتدرب الجنود على القيام بواجباتهم والتزاماتهم ، ومنها : الصبر في قتال العدو ،
والقتال في سبيل الله وليس من اجل المغنم ، وتسليم كل ما يقع في يده إلى قيادة الجيش ،
والالتزام بطاعة الأمير ، واطاعة أوامر القادة ، وتنفيذها^(٨) .

(١) احمد بن محمد الحموي ، النفحات المسكية في صناعة الفروسية ص ٤٥ .

(٢) احمد بن محمد الحموي ، المرجع السابق ص ٤٤ .

(٣) احمد بن محمد الحموي ، المرجع نفسه ص ٤٥ .

(٤) احمد المومني ، التعبئة الجمادية ص ١٠٨ .

(٥) سورة النحل الاية ١٥-١٦ ، وانظر : القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٩١ ، احمد حنبل ،
المسند ج ٣ ص ١٥٧ .

(٦) احمد المومني ، التعبئة الجهادية في الاسلام ص ١١٠ ، نعمان ثابت ، العسكرية ص ٨١ .

(٧) محمد السيد الوكيل ، القيادة والجندي في الاسلام ، ج ١ ، القيادة ص ١٤٧-١٦٥ .

(٨) فاضل عباس الحسب ، الماوردي ص ٤٣-٤٤ .

ويتدرب الجنود على فهم المصطلحات المتعلقة بحركاتهم في الميدان أثناء القتال والتي تعطى لهم من قبل القادة بالفاظ واضحة يفهمون قصدها بالتدريب، ويتعارفون بها كمصطلحات تعبوية ثابتة ومعروفة^(١). ومن ذلك الفاظ مثل: الميل، الانقلاب، الانتقال، تسوية الانتقال، استدارة صغرى، استدارة كبرى، تقاطر، اقتران، رجوع إلى الاستقبال، استدارة مطلقة، اضعاف، اتباع الميمنة، اتباع الميسرة، جيش منحرف، جيش مستقيم، جيش مورب، رضّ، تقدم، حشو، رادفة، ترتيب بعد ترتيب، ويكون الأمر للقيام بذلك بالكلام أو بالطبول، أو بالابواق، أو بهز الراية، أو اعطاء اشارات بالايدي، وتسمى اشارات الميدان^(٢).

وهناك نداءات ايضاً لتحريك الجند، فاذا تهيأ الجند للقتال نادى قواده (النفير، النفير) وهي علامة الهجوم عندهم، واذا أرادوا ارجاعهم قالوا (الرجعة الرجعة) للانسحاب والتراجع^(٣)، وليتهيأوا للقتال: (السلاح السلاح)، وللقيام بالهجوم. (النفير النفير)، ولا متطاء الخيول لأجراء الهجوم الراكب: (الخيّل الخيّل)، وللترجل والانتشار على الارض (الارض الارض)^(٤).

وللتعارف هناك شعارات يتدرب عليها الجنود ويحفظونها منها: (أمت أمت) أو: (ياقنص امت) أو (عبدالله) أو عبد الرحمن) أو (عشرة) و(مقدم) أو (يعقوب) وغيرها من الشعارات^(٥)، ويعتبر الشعار أو النداء أو (كلمة السر) كلمة تفاؤل وهيبة على العدو

(١) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ص ٢١٠ .

(٢) عبد الجبار محمد السامرائي، نظام التعبئة عند العرب، مجلة المورد ص ١٤، انور الرفاعي، الانسان العربي والحضارة ص ٢٥٥، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ص ٢١٠، انور الرفاعي، النظم الاسلامي ص ١٣٧ .

(٣) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ج ١ ص ٢١٠، عبد الجبار محمود السامرائي، نظم التعبئة عند العرب، مجلة المورد ص ١٤ .

(٤) عبد الجبار محمود السامرائي، نظم التعبئة عند العرب، مجلة المورد ص ١٤ .

(٥) ابن جماعة الحموي، مستند الاخبار ص ٨٩ .

واغلاظ على الكفار^(١).

ويمكن القول أخيراً أن الجيش العباسي هو أول جيش نظامي مدرب، إذ أن القواعد والاسس التي قام عليها، ضمنت قيام مثل هذا الجيش^(٢).
وستعرض للتدريب على الأسلحة عند ذكر أسلحة الجيش العباسي وطريقة استخدام كل منها.

ب- استعراض الجيش العباسي وتكريم المقاتلين :

للتأكد من الجاهزية القتالية للجند، وحسن تدريبهم قبل المعارك، لجأ العباسيون إلى استعراض جندهم، وقد اعتبر العباسيون استعراض الجند كجزء من تدريب الجيش^(٣).
كما لجأ العباسيون إلى الاستعراض بعد انتهاء المعارك، كنوع من التكريم والاحتفال بالمقاتلين العائدين والمتنصرين^(٤).

وقد كان المنصور يستعرض الجيش إما واقفاً على مصطبة أو جالساً على عرش كان ينصب لهذا الغرض. أما الرشيد والمأمون والمعتصم فكانوا يستعرضون جيوشهم وهم راكبون على صهوات خيولهم، يسيرون برفق^(٥)، ولم يكن يصحبهم سوى حارس أو

- (١) محمد منكلي، الأدلة الرسمية في التعابي الحربية ص ١٦٥، ابن عربي، احكام القرآن ص ٢٩٧، عثمان جمعه ضميرية، منهج الاسلام في الحرب والسلام ص ٢١٢.
- (٢) عبد العزيز الدوري في مقدمة كتاب حسام الدين السامرائي، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية ص ٥٠.
- (٣) الحسن بن عبد الله العباسي، آثار الاول في ترتيب الدول ص ٧٠، جهادية القرّة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ١٧٤، طلال عامر المهتار، التاريخ العسكري ص ١٤١.
- (٤) تحسين حميد مجيد، تكريم المحاربين في التاريخ العربي الاسلامي، مجلة المؤرخ العربي ع ٣٢.
- (٥) روكس بن زائد العزيزي، الادارة أو التنظيم في العصر العباسي، مجلة الاقلام عدد ٨، بغداد ١٩٦٦ ص ٨٧، مصطفى بيطام، مظاهر المجتمع وملاحم التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الاول ص ١٠١.

حارسان. اما الذين جاءوا بعدهم من الخلفاء فجعلوا موكب الخليفة في أبهى صورته، يتقدمه كوكبة من الغلمان المعروفين آنذاك برجال الحرس، يحملون الأعلام والمقارع والطرزانيات المحلاة بالذهب^(١).

وكان عرض الجيش من اختصاصات القائد العام للجيش على مستوى الخليفة نفسه وينيب عنه أحياناً الوزير، ومن مهام عارض الجيش معرفة الجند وعددهم، واصالتهم، وصدق انتمائهم، وشجاعتهم، وفهمهم، وقد أصبح عرض الجيش من الامور المهمة في العصر العباسي، فقد خصص لهذه المهمة شخص اطلق عليه اسم «العارض»، يكون هو المسؤول عن العرض أمام الخليفة^(٢). ويعرض الجنود في مواقيت معينة من السنة وفي المناسبات، فيمر الفارس على حصانه ومعه الغلام، والدرع، والمغفر، والكفوف، والزرذ، والرانات، والتجافيف للخيول، والترس، والرمح، والسيف، والدبوس، والسكين الكبيرة، والحبل، والمخالي، والسكك الحديد، والمقاود، وكبة الخيوط، ومخصف، ومقص، ومطرقة، ومسال، وابر، وخيوط، وزناد، ولباد، وقوسان موتوران، ووتران زائدان، وجعبتان للنشاب، احدهما معه والاخرى مع غلامه^(٣)، وقد اخذ العباسيون هذا الاستعراض عن الفرس^(٤). فكان العارض يعرض عدد وأسلحة الجنود وريش سهامهم، ونصولها، فما كان من النصول مثلوماً امره ببرده وأصلاحه مع التوبيخ أو المسامحة سراً، وكذلك القسي وأوتارها فما كان طويلاً قصر، وما كان قصيراً طوّل^(٥). ويتفقد العارض

(١) روكس بن زائد العزيزي، الادارة والتنظيم في العصر العباسي، مجلة الاقدم ٨٤، ص ٨٧، مصطفى بيطام، مظاهر المجتمع وملاحم التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الاول ص ١٠١.

(٢) ظافر القاسمي، الجهاد ص ٣١١، توفيق اليوزيكي، دراسات في النظم العربية الاسلامية ص ٩٤، ص ٢١١.

(٣) البلاذري، فتوح ج ٢ ص ٣٩٠، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٧٧، محمد بطاينة، في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ص ١٠٥.

(٤) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٧٨.

(٥) محمد بن منكلي، الادلة الرسمية في التعابي الحربية ص ١٦٤.

جميع سلاحهم وخيلهم ولوازمهم حتى احزمة السروج يتفقدوها ، كما يزيل الشحنة بين الجنود^(١).

وكان الخليفة يجلس في مكان عرض الجند بلباس الحرب وهو يرتدي الدرع والخوذة ، فينادي المنادي أو العارض على القادة بأسمائهم ، فيمرون أمام الخليفة ، ثم ينادي باصحاب المراتب ويمرون أمامه بازيائهم الحربية ، فيتفقد الخليفة افراسهم وعدتهم ، ثم يأمر لهم بالجوائز التي كانت تسمى «الارزاق»^(٢).

ويهدف العرض العسكري الذي يقام في فترات مختلفة وعند خروج الجنود إلى المعارك والشغور إلى تفقد الجيش وتقوية معنويات الجند ، باظهار اهتمام الخليفة بهم وبأحوالهم ، ويهدف إلى ارباب أعدائه والمتمردين على سلطانه^(٣).

وقد كان العباسيون يستعرضون فرقهم العسكرية حينما يخرجون إلى القتال او يعودون منه ، فقد اتخذوا باب الشماسية (الصليخ حالياً) مضرباً أو ميداناً لعرض جندهم^(٤). حيث كان باب الشماسية معسكراً ومكاناً لتجمع الجند يخرجون منه إلى حروبهم ومهامهم ، ويعودون منها اليه ، ثم يدخلون بغداد ، وهم يسوقون الاسرى من الأعداء ، والمتمردين على الخلافة في موكب مهيب ، وقد البسوا أعداءهم ملابس السخط ، من الملابس الملونة من قنسوات وبرانس ودراريع ملونة محمولين على الفيلة دلالة على خيانتهم^(٥). أو

(١) محمد بن منكلي ، الادلة الرسمية ص ١٦٥ .

(٢) محمد فرج ، المدرسة العسكرية الاسلامية ص ٤٥١ ، جهادية القرة غولي ، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ١٧٤ .

(٣) فخري الزبيدي ، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ص ٨ .

(٤) الطبري ، تاريخ ج ١٣ ص ٢١٩٨ (لندن) ، المسعودي ، مروج الذهب ج ٤ ص ١٦٦ ، ابن الجوزي ، المنتظم ج ٥ ص ١٣٦ .

(٥) ابن سيده ، المخصص ج ٤ ص ٨٣ ، صلاح الدين العبيدي ، الملابس العربية الاسلامية ص ٣٣٤ ، آدم منز ، الحضارة العربية الاسلامية ج ١ ص ٨٠ ، تحسين حميد مجيد ، تكريم المحاربين في التاريخ العربي الاسلامي ، مجلة المؤرخ العربي ع ٣٢ ص ٢٠٨ .

محمولين على الفيلة او الجمال وقد أقيمت معالم الزينة للمقاتلين، يشقون شوارع المدينة إلى دار الخلافة، حيث يقابل القادة اللامعون الخليفة وينالون التكريم^(١).

وكان الخليفة المنصور يستعرض قواته ويتفقدوها بين فترة وأخرى، ليتأكد من كفاءتها واستعدادها، ويطلع بنفسه على احتياجاتها، اذ كانت الجنود تصطف أمامه في ثلاثة اقسام : عرب الشمال (مضر) وعرب الجنوب (اليمن)، والخراسانيون^(٢). فالمنصور هو أول من مشى الجنود بين يديه بالسيوف المصلته، والقسي، والنشاب^(٣). وكانت أشهر عروض المنصور في سنة ١٥٧هـ، اذ عرض جنده في السلاح والخيال على عينه، في مكان العرض على شط دجلة دون قطربل، بحضور أهل بيته وقرابته وصحابته، وهو بكامل لباسه العسكري، لابساً درعه وقلنسوته تحت البيضة سوداء لاطئة مضربة^(٤)، وهو يمتطي بغلة بيضاء، فكان درعه وسيفه من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة الثمينة، يلبس قلنسوة سوداء، وحذاء معدنياً يستعمل في الحرب، وعن يمينه ويساره وليا عهده المهدي وعيسى بن موسى، وشهد حفيده هارون العرض وهو أبن عشرة أعوام، ثم بدأ الحفل، فنادى المنادي على القادة فأقبلوا إلى أمير المؤمنين، فتفقد سلاحهم وأشار اليهم بالعودة إلى

(١) تحسين حميد مجيد، تكريم المحاربين في التاريخ العربي الاسلامي، مجلة المؤرخ العربي ع ٣٢ ص ٢٠٨.

(٢) طلال عامر المهتار، التاريخ العسكري ص ١٤١، ابراهيم مصطفى المحمود، الحرب عند العرب ص ٤٦، حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج ٢، العصر العباسي الاول ص ٢٧٧.

(٣) القلقشندي. مآثر الأنافة في معالم الخلافة ج ١ ص ١٧٧، حسن العاني، سياسة المنصور ابي جعفر ص ٤٦٤.

(٤) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٥٢، ابن الجوزي، المنتظم ج ٨ ص ١٩٥، القلقشندي، مآثر الأنافة في معالم الخلافة ج ١ ص ١٧٧، حسن العاني، سياسة المنصور ابي جعفر ص ٤٦٤، شاعر مصطفى، دولة بني العباس ج ١ ص ٣٢٠، عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الاول ص ١٢٢، نورمان بينز، الامبراطورية البيزنطية ص ٣٦٥، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية في العصر العباسي الاول ص ١٧٤-١٧٥.

اماكنهم، ثم اقبلت الكتائب، واعقبتها فرق الرماة بالسهام، ثم صفوف المشاة وتلتها المجانيق والآت الحصار، حتى اذا تم كل شيء وانتهت ألعاب الفروسية، وزُعت الجوائز على الجميع حسب مراتبهم^(١)، إذا كان العرض حسناً^(٢)، وزاد من اعطيات الجند بمقدار عشرة دنائير لكل مقاتل ومعونة مقدارها مائة دينار^(٣).

وقد استعرض المنصور جنده بعد قدوم المهدي من الري إلى البردان، ليعرض الجند، ويسقط من لم يكن من اهل خراسان^(٤).

وفي عهد المهدي، بعدما انهزم القائد عبد الكبير بن عبد الحميد في بلاد البيزنطيين امر المهدي بتجهيز جيش قوامه مائة ألف مقاتل، وجعل قيادته العليا ليزيد بن مزيد الشيباني، ومعه ابنه هارون، وقد انتصر الجيش ووصل إلى مشارف العاصمة القسطنطينية، فاضطرت الامبراطورة ايريني ام الملك الطفل قسطنطين أن تصالح هارون على فدية وجزية، وعاد الجيش منتصراً بعد أخذه الجزية، ومعه الغنائم وجماعة من الروم يحملون الفداء والهدايا إلى الخليفة المهدي في بغداد، وعندما اقترب الجيش من ابواب بغداد خرج سكانها جميعاً لاستقبال الجيش المنتصر بالورود والرياحين، و(الخيزران) أم هارون تطل من شرفات القصر. وفي صباح اليوم التالي جلس الخليفة المهدي في قصر الخلد مجلساً عاماً استقبل فيه قادة ذلك الجيش، وسمح للشعراء بمدحهم، ثم أمر بتوزيع الهبات والعطايا على كل من اشترك بالحملة^(٥).

(١) فعري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص ٨-٩.

(٢) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٨٧.

(٣) البلاذري، فتوح ج ١ ص ٢٢٣، حسن العاني، سياسة المنصور ابي جعفر ص ٤٦٤، عجمي محمود خطاب الجنايبي، هارون الرشيد، مؤسسات الخلافة في عهده ص ١١٢.

(٤) حسن العاني، سياسة المنصور ابي جعفر ص ٤٦٤.

(٥) فعري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص ١٢-١٤.

وفي سنة ١٦٠ هـ أرسل يزيد بن يزيد الشيباني لقائد تمرد الخوارج يوسف بن يعقوب المعروف باسم (يوسف البرم) وعندما أسره مع جملة من الاسرى مع الحرس ، دخلوا بغداد حاملين قائد التمرد على أبل عارية وحوّلوا وجهه جهة اذنايها ، واستقبلتهم حشود من الناس في بغداد ، ثم وصلوا قصر الخلد حيث الخليفة المهدي وحاشيته بانتظارهم ، فاستعرضهم وأوكل امرهم إلى القائد هرثمة بن اعين الذي قتل يوسف البرم وصلب الباقيين على الجسر^(١).

وكان الخليفة هارون الرشيد يقوم بالاستعراضات العسكرية ، ويتفقد جيوشه على صهوة جواده ، ليطلع على مستوى الاعداد والتدريب والتسليح بتجواله بين الفرق العسكرية^(٢).

وقد استحدث الخليفة هارون الرشيد ديواناً للعرض جعله ملحقاً بديوان الحرب ، وكان من مهامه استعراض الجند ، ومعرفة كفاءاتهم من قبل مشرفين متخصصين^(٣) . وفيما يرى بعض المؤرخين فان أول من اطلق اسم ديوان العرض على ديوان الجند هو الخليفة العباسي المأمون ، أي أن العارض هو صاحب ديوان الجند نفسه^(٤) . وقد اصبح استعراض الجند من مهام ديوان الجند في عهد الخليفة المأمون . واصبح العارض رئيساً لديوان الجند توكل اليه نفقات الجيش وارزاق الجند ، وكان له الحل والعقد والاثبات والاسقاط^(٥).

(١) فخري الابيدي ، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب ص ١٠٨-١٠٩ .

(٢) سيدامير علي ، مختصر تاريخ العرب ص ٣٧٢-٣٧٣ ، حسن ابراهيم حسن ، النظم الاسلامية ص ٢٣٥ ، عجمي محمود الجنابي ، هارون الرشيد ص ١١٤ .

(٣) شوقي ابو خليل ، هارون الرشيد امير الخلفاء واجل ملوك الارض ص ٨٣ .

(٤) البيهقي ، تاريخ ص ٥٣٦ ، احمد عواد الجوازنة ، التنظيم الاداري لديوان العرض (الجند) في عهد الدولة الغزنوية ، مجلة دراسات تاريخية ع ٥٥-٥٦ ، جامعة دمشق ١٩٩٦ .

(٥) البيهقي ، تاريخ ص ٥٣٦ ، احمد محمود الجوازنة ، التنظيم الاداري لديوان العرض (الجند) ص ١١٣ .

وكان من تقاليد الدولة العباسية أن يخلع الخليفة على قواده اللامعين والمبدعين في الحروب بالآلوسمة والألقاب، ويمنحهم الأموال والاقطاعات، وكانت الأوسمة تتكون من طوق ذهبي يوضع حول العنق، وسوارين ذهبيين يحيطان بالمعصمين، وربما أضيف اليهما السيف والمنطقة، والتاج المرصع بالجوهر، ويضاف لذلك السروج المذهبة، والملابس الفاخرة المنسوجة بخيوط الذهب والفضة^(١).

وقد توج الخليفة المعتصم سنة ٢١٨ هـ قائده المنتصر على بابك الخرمي بتاج من ذهب، والبسه وشاحين بالجوهر، ووصله بعشرين مليون درهم، منها عشرة ملايين صلة، وعشرة ملايين يفرقها في جنده، وادخل عليه الشعراء يمدحونه^(٢)، كما أنعم على أحد القادة الذين ساعدوا بالقبض على بابك وهو القائد سهل بن سنباط بمنطقة مغرقة بالجوهر، وتاج البطرقة^(٣).

وفي سنة ٢٢٠ هـ دخل القائد العباسي عجيف بن عنبة بعدما قضى على تمرد الزط سنة ٢١٩ هـ ومعه سبعة وعشرون ألف أسير من الزط، بين رجل وامرأة وصبي، محمولين في السفن، بعدما وصل بهم إلى باب الزعفرانية، حيث عبأهم في زوارقهم على هياتهم في الحروب مع البوقات، فدخل بهم بغداد والمعتصم بالشماسية في سفينة، وأقاموا بسفنتهم ثلاثة أيام، ثم عبر بهم إلى الجانب الشرقي من بغداد ثم أرسلوا إلى خائقين ومنها إلى الثغور المحاذية للروم^(٤).

وهكذا شهدت بغداد وسامراء احتفالات مشهورة بمناسبة انتصارات الجيش العباسي على البيزنطيين، والمتمردين، والانفصاليين، واعداء الدين والدولة والعروبة،

(١) تحسين حميد مجيد، تكريم المحاربين ص ٢١١ .

(٢) الطبري، تاريخ ج ١٠ ص ٣٣٤ (الطبعة الحسينية)، تحسين حميد مجيد، تكريم المحاربين ص ٢١٢ .

(٣) الطبري، تاريخ ج ١٠ ص ٣٣، ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٤٧٤، تحسين حميد، تكريم المحاربين، مجلة المؤرخ العربي ٣٢ ص ٢١٢ .

(٤) الطبري، تاريخ ج ١٠ ص ٣٠٦، تحسين حميد مجيد، تكريم المحاربين ص ٢٠٩ .

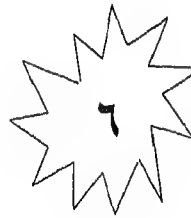
من الزنادقة، والشعوبين، والزط، وغيرهم^(١)، كالاحتفالات بالانتصار على بابك الخرمي سنة ٢٢٣هـ الذي جاءوا به اسيراً إلى سأمراء، عندما خرج هارون بن المعتصم مع افراد البيت العباسي وكبار القادة ورجال الدولة لاستقبال الجيش المنتصر خارج سأمراء ودخلوها ليلاً. وفي اليوم التالي ساروا ببابك على فيل من المطيرة إلى باب العامة حيث الخليفة المعتصم^(٢).

وانعم الخليفة الواثق سنة ٢٢٧هـ على قائد جنده (اشناس) بتاج من ذهب ووشاحين^(٣).

-
- (١) تحسين حميد مجيد، تكريم المحاربين في التاريخ العربي الاسلامي ص ٢٠٨ .
 (٢) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص ٦٦، تحسين حميد مجيد، تكريم المحاربين ص ٢٠٩ .
 (٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٩، تحسين حميد، تكريم المحاربين ص ٢١٢ .

الفصل السادس

الرتب العسكرية في الجيش العباسي



الفصل السادس

الرتب العسكرية في الجيش العباسي

كانت الرتب العسكرية عند العرب قبل الإسلام تتكون من : الرئيس أو (شيخ القبيلة)، أو رديفه، والمنكب (وهو مسؤول عن خمسة عرفاء)، ثم العريف^(١). وفي صدر الإسلام والدولة الاموية كانت الرتب تتكون من : الرسول أو الخليفة، أو القائد الاعلى (الأمير)، والنقيب، والمنكب، والعريف^(٢)، فالقائد، والأمير، والنقيب، والعريف، منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأمير الكردوس، وأمير التعبئة، وأمراء الاعشار، من العهد الراشدي، والمنكب استحدثه الامويون وهو المسؤول عن العرفاء^(٣) ويمكن توضيحها على الشكل التالي :

أمير الجيش	عشرة آلاف جندي فأكثر.
أمير التعبئة	خمسة آلاف جندي (الميمنة والميسرة).
أمير الكردوس	ألف جندي.
القائد	مائة جندي.
الخليفة	خمسون جندياً.
العريف	عشرة جنود ^(٤) .

وقد استحدثت الخليفة ابو بكر الصديق رتبة (أمير اللواء)، اذ قسم قواته في حرب

(١) محمد فرج، فن ادارة المعركة في الحروب الاسلامية ص ٢٢، جرجي زيدان، تاريخ التمدن

الاسلامي ج ١ ص ١١٥، محمود عواد، الجيش والقتال ص ١٨٦- ١٨٧.

(٢) الطبري، تاريخ ج ٣ ص ٢٤٧، محمود عواد، الجيش والقتال ص ١٨٧- ١٩٣، عبد العزيز السلومي، ديوان الجنود ص ٢٨٦.

(٣) العسكري، الاوائل ص ٢٤٣، رمزية الخيرو، ادارة العراق ص ١٦٣، السلومي، ديوان الجنود ص ٢٩٦، فوزي محمد عبيدات، اهمية منطقة غور الاردن في صدر الاسلام ص ١٩٦.

(٤) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في الاسلام ص ١١١- ١١٥، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص ٢٢٢، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٠٢- ١٠٣.

المرتدين إلى ألوته وجعل لكل لواء أميراً، كما استحدث رتبة (أمير الجيش)، اذ قسم قواته المتوجهة إلى فتوح الشام إلى أربعة جيوش، جعل على كل جيش أميراً^(١). وعلى هذا تصبح الرتب كما يلي: أمير الجيش، أمير التعبئة، أمير اللواء، أمير الكردوس، أمراء الاسباع، القائد، الخليفة، العريف. ولكننا لم نتوصل إلى مصدر رتبة الخليفة. وربما يكون الخليفة خليفة الأمير او القائد.

وقد كانت أعلى الرتب في العهد الاموي: رتبة الأمير (ويتولاه الخليفة أو أمير المصّر)^(٢)، وأصغر الرتب هي: رتبة العريف، اذ كانت رتبة العريف قبل وضع العطاء مسؤولة عن عشرة جنود^(٣). وبعد اختطاط الكوفة وجعلها اسباعاً ووضع العطاء للناس أصبحت العرافة مسؤولة عن افراد القبيلة الواحدة وما يتبعها من قبائل اخرى، فكان لكل قبيلة عريف يأخذ اعطياتهم ويدفعها لهم^(٤)، ولذلك كانت مسؤولية العريف بالنسبة لعدد الاشخاص غير محددة^(٥)، وقد استبدلت رتبة (النقيب) في العهد الاموي برتبة (المنكب) وربما اختفت نهائياً، لأن العريف في التنظيم الجديد أصبح يوازي رتبة النقيب^(٦)، أو أعلى منها أو العكس من ذلك^(٧).

(١) محمد فرج، المدرسة العسكرية الاسلامية ص ٤٥٢.

(٢) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ١٨١ - ٢٩٤. ج ٨ ص ١٤، ج ٩ ص ١٣٠، ابن اعثم الكوفي، الفتوح ٢ ص ٣١٨-٣١٩، م ٤ ص ١٢٤، المسعودي، التنبية والاشراف ص ٢٧٩، ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص ١١٦، ابن قنيو الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص ٢٠-٢٥، محمود عواد، الجيش والاسطول ص ١٣٨.

(٣) البلاذري، فتوح ص ١٩١، محمود عواد، الجيش والاسطول ص ١٣٩.

(٤) البيهقي، سنن ج ٦ ص ٣٦٠، مصعب الزيري، نسب ص ١٥٤، محمود عواد، الجيش والاسطول ص ١٤٠، جمال جودة، العرب والارض ص ٢٠٤.

(٥) الطبري، تاريخ ج ٤ ص ١٩٤، المقرئزي، الخطط ج ١ ص ٩٣، البراقى، تاريخ الكوفة ص ١٣٨، محمود عواد، الجيش والاسطول ص ١٤٠.

(٦) ابن منظور، لسان العرب ج ١ ص ٧٦٩.

(٧) عبد الرؤوف عون، الفن ص ١١٤، نعمان ثابت، الجندية في الدولة العباسية ص ١٢١، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٢٩٦.

أما أمير الكردوس فقد كان مسؤولاً عن عشرة من النقباء أو المناكب ، أي تحت امرته ألف مقاتل^(١) ، أما أمير التعبئة ، فهو المسؤول عن أحد اجنحة الجيش (الميمنة أو اليسرة)^(٢) ، ويأتي أمير التعبئة في التسلسل بعد الأمير ، ثم يأتي أمراء الاعشار أو أمراء الاسباع الكوفيين أو أمراء الاخماس البصريين ، ثم اصحاب الرايات ، ثم رؤوس القبائل^(٣) .

وقد تميزت الرتب بشكل واضح في العصر العباسي الأول ، فكان الجيش العباسي يضم من الرتب : الأمير ، والقائد ، والنقيب ، والعريف^(٤) ، كما كان عند العباسيين رتبة (قائد زعيم) والفرق بينها وبين رتبة (القائد) أن القائد هو قائد الجيش الذي يوليه الخليفة على جيش نظامي سواء كان من العرب أو من الموالي أو الفرس أو الترك أو غيرهم^(٥) . أما القائد الزعيم فهو من جاء بجيشه من قومه واتباعه من المتطوعة ، فلا يحتاج إلى الجيوش النظامية الا في المهمات الصعبة ، والقائد الزعيم لا يكون الا من العرب وهو بمرتبة أمير ، ومن مثال هؤلاء معن بن زائدة الشيباني ، ويزيد بن مزيد الشيباني^(٦) .

واصبحت الرتب العسكرية في الجيش العباسي كما يلي : عريف ، ونقيب ، وقائد ،

(١) عبد الرؤوف عون ، فن ص ١١٤ ، ياسين سويد ، معارك ص ١٠٤ ، محمود عواد ، الجيش والاسطول ص ١٤٤ ، عبد الجبار السامرائي ، النظم ، مجلة المورد م ١٢ ع ٤ ص ١١ .

(٢) محمود عواد ، الجيش والقتال ص ١٥٢ .

(٣) الطبري ، تاريخ ج ٤ ص ٨٨ ، نصر بن مزاحم ، صفين ص ١١٧-١١٨ ، الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ص ٧٤ ، محمود عواد ، الجيش والاسطول ص ١٤٥ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ص ١١٤ ، انور الرفاعي ، الاسلام في حضارته ونظمه ص ١٩٢ ، عبد العزيز السلومي ، ديوان الجند ص ٢٩٧ ، ابراهيم الخطيب وآخرون ، النظم الاسلامية ص ١٣٠ .

(٥) فخري الزبيدي ، الموجز المنتخب من حوادث و اخبار الخليفة هارون الرشيد ، ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص ١٠٤ .

(٦) فخري الزبيدي ، نفس المرجع ص ١٠٥ وانظر ص ١٠١-١٣٦ .

وأمر^(١) :

الأمير	تحت قيادته عشرة قادة أو (١٠٠٠٠) مقاتل .
القائد	تحت قيادته عشرة نقباء (١٠٠٠) مقاتل .
النقيب	تحت قيادته عشرة عرفاء أو (١٠٠) مقاتل .
العريف	تحت قيادته عشرة اشخاص أو (١٠) مقاتلين ^(٢) .

وقد كان هذا الترتيب متبعاً في جيش المأمون عندما حاصر جيشه بغداد^(٣) . وعلى هذا يكون عدد المسجلين في الديوان بحدود عشرة الاف مقاتل^(٤) ، اما باقي الجيوش فهي من المتطوعة^(٥) .

أما رتبة القائد الزعيم أو (الزعيم القبلي) ، فقد بقيت طوال الفترة الأولى من العصر العباسي الأول ، أي منذ عهد أبي العباس (السفاح) إلى عهد المأمون ، ويبدو أنها استمرت إلى أبعد من ذلك ، لأن المتطوعة من القبائل والأرياف ، استمروا في دعم القوات النظامية في الجيش العباسي ، وربما كان عددهم في بعض المعارك أكثر من الجيوش النظامية .

(١) محمد فرج ، المدرسة العسكرية الاسلامية ص ٤٥٢ ، السلومي ، ديوان الجند ص ٢٩٧ .
 (٢) انور الرفاعي ، الإسلام في حضارته ونظمته ص ١٩٢ ، عبد العزيز السلومي ، ديوان الجند ص ٢٩٧ ، محمد فرج ، المدرسة العسكرية الاسلامية ص ٤٥٢ ، ابراهيم الخطيب ، النظم الإسلامية ص ١٣٠ ، انور الرفاعي ، النظم الاسلامية ص ١٤٢ ، نعمان ثابت ، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٠١ ، جورج حداد ، المدخل إلى تاريخ الحضارة ص ٣٩٦ ، جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٨٥ .

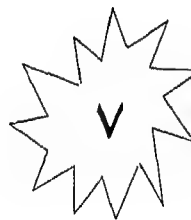
(٣) عبد العزيز السلومي ، ديوان الجند ص ٢٩٧ .

(٤) ابن العربي ، التدبيرات الالهية ص ١٩٥ ، محمد فرج ، المدرسة العسكرية الاسلامية ص ٤٥٢ ، عبد العزيز السلومي ، ديوان الجند ص ٢٩٧ .

(٥) عبد العزيز السلومي ، ديوان الجند ص ٢٩٨ .

الفصل السابع

هيئة الجيش الحباسي وأسلحته



الفصل السابع

هيئة الجيش العباسي وأسلحته

تشمل هيئة الجيش العباسي، (اللباس، والخلع، والأوسمة، والتيجان، والرايات، والأسلحة)، وتختلف هيئة المقاتل في الحرب عنها في وقت السلم؛ إذ أن للمقاتل هيئة في أهله، وهيئة عند مقابلة الأمراء المسؤولين، وهيئة ثالثة في لقاء الأعداء في ساحة الحرب^(١).

وقد أشار قتيبة بن مسلم الباهلي إلى هيئة المقاتل في الحرب بقوله لأصحابه: «إذا غزوتهم فاطيلوا الأظفار، وقصّروا الشعور، واحظوا الناس شزراً، وكلموهم رمزاً، واطعنوهم وخزاً»^(٢). ومع خشونة هذه الهيئة فلا بد للمقاتل من الاعتناء بهندامه وقيافته^(٣).

١- لباس الجنود وقيافتهم :

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «اصلحوا ثيابكم حتى تكونوا كالشامة بين الناس»^(٤). وكان الأمراء المسلمون يهتمون بلباس المقاتلين وحسن هيئتهم، حتى أنهم

(١) الطبري، ج ٨ ص ١٠٠-١٠١، ابن الاثير، الكامل ج ٤ ص ٢٨٩-٢٩٠، محمود عواد، الجيش والاسطول ص ٤٤٥، محمود عواد، لباس المقاتلة حتى نهاية العصر الاموي. مجلة المنارة م ١ ع ٣، جامعة آل البيت، الاردن ١٩٩٦ ص ٧١-٧٥.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد ج ١ ص ١٢٠، الجاحظ، البيان والتبيين ج ٢ ص ١٦٧، محمود عواد، الجيش والاسطول ص ٤٤٦.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٢٧٤، ج ٨ ص ٦٣، ابن اكثم الكوفي، الفتوح م ٤ ص ١٢٥، الترمذي، اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم ص ٥٤، محمود عواد، الجيش والاسطول ص ٤٤٦.

(٤) الترمذي، اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم ص ٥٤، محمود عواد، لباس المقاتلة حتى نهاية العصر الاموي، مجلة المنارة م ١ ع ٣، جامعة آل البيت، الاردن المرق ١٩٩٦ ص ٧٢.

لايشركون في القتال من كان لباسه غير مناسب^(١).

وكان الناس العاديون والجنود في العصر العباسي الأول يلبسون الملابس المعروفة في عصرهم وقت السلم، واتخذ العباسيون السواد شعاراً لهم فكانت راياتهم سوداء، ولباسهم الرسمي أسود وقلانسهم سوداء، فالسواد لباس العباسيين وأنصارهم منذ الدعوة العباسية^(٢)، وربما كان (السواد) يرمز إلى الحزن على قتلى آل البيت، فقد كان السواد في الجاهلية رمزاً للثأر^(٣)، ولربما اتخذ العباسيون رمزاً للثأر من بني أمية^(٤).

وكان الخليفة المنصور أول من ابتدع لبس القلنسوة السوداء الطويلة في العصر العباسي، خاصة في البلاط ودواوين الدولة، وقد قال الشاعر أبو دلالة عن ذلك:

وكنا نرجي في أمير زيادة فزاد لنا فيها بطول القلانس^(٥).

وقد انتشرت في العصر العباسي الازياء الفارسية إلى جانب العربية^(٦)، وكان اللباس الفارسي لباس البلاط العباسي الرسمي، ومنها القلانس (القبعات الطويلة) ذات اللون الاسود، وتصنع القلانس من القش المكسو بقماش اسود، وهي مخروطة الشكل^(٧). كما استعملت في البلاط الملابس المحلاة بالذهب. وكان لباس الخليفة العباسي في

(١) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٦٣، ابن اعثم الكوفي، الفتوح م ٤ ص ١٢٥، ابن الكلبي، نسب الخيل ٣٢، ياقوت، معجم البلدان ج ١ ص ٥٣٣، محمود عواد، لباس المقاتلة حتى نهاية العصر الاموي، مجلة المنارة م ١ ع ٣ جامعة آل البيت، الاردن ١٩٩٦ ص ٧٣.

(٢) فاروق عمر، اللوان ودلالاتها السياسية في العصر العباسي الاول، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد م ١٤ ع ٢، مطبعة المعارف بغداد ١٩٧١ ص ٨٢٨ - ٨٢٩.

(٣) الاصفهاني، الاغانى ج ٨ ص ٧٥-٢٠.

(٤) فاروق عمر، اللوان ودلالاتها السياسية في العصر العباسي الاول ص ٨٣.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٤٢، ابن خلكان، وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٣٠، روكس بن زائد العزيمي، الادارة المالية في العصر العباسي، مجلة افكار، ع ٣١، عمان - الاردن.

(٦) وليم الخازن، الحضارة العباسية ص ٣٤.

(٧) حسن ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ج ٢ ص ٤٢٧.

المواكب القباء الاسود أو البنفسجي الذي يصل إلى الركبة، والمفتوح عند الرقبة^(١). ولم يكن يدخل على المنصور أحد من الخاصة في مقصورته في المسجد إلا إذا لبس القباء الاسود^(٢). وقد استخدم العباسيون الملابس السوداء لتمييز المسلمين من غير المسلمين في المناطق التي يكثر فيها أهل الذمة، وخاصة في منطقة الجزيرة، لحفظ الأمن، ومراقبة الأعداء على الحدود البيزنطية المتاخمة لهذه المنطقة^(٣).

واتخذت بعض الحركات المعارضة للأمويين اللون الابيض شعاراً لهم، ومنهم العلويون، وأهل الشام^(٤)، وكان اللون الابيض عندهم رمزاً لتحدي السلطة العباسية^(٥). أما اللون الأخضر فقد كان شعاراً علوياً بدليل تبني الخليفة المأمون للخضرة شعاراً للدولة العباسية بدل السواد حين أعلن بيعته للرضا ولياً للعهد سنة ٢٠٢ هـ، فأصبح اللون الاخضر شعار الدولة العباسية وخليفته المأمون وولي عهده على الرضا. أما اللون الأسود فقد كان شعار الأمراء العباسيين وشيعة بني العباس القدماء، وأهل بغداد. وكان اللون الابيض شعار الثوار العلويين الذين ثاروا ضد الدولة، وحاولوا اقتناع العباس بن موسى أن يعلن الخلافة العلوية^(٦).

وقد اتخذ الثوار الامويون، خاصة الفرع السفاني، اللون الأحمر شعاراً لهم، فقد

(١)

John, Bagot Glubb, Haroon AL-Rasheed and the great Abba sids, Hodder and stanghton, London, Sydney Aukland, Toronto, 1976. p.204 .

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج ١ ص ٤٨ .

(٣) فاروق عمر، الالوية ودلالاتها السياسية في العصر العباسي الاول ص ٨٣١ .

Muhammad,Manazir Ahsan,Social life under the Abbasids,London.Group.ltd p.61

(٤) فاروق عمر، الالوان ودلالاتها السياسية في العصر العباسي الاول ص ٨٣٢-٨٣٣ .

(٥) فاروق عمر، المرجع نفسه ص ٨٣٤-٨٣٥ .

(٦) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص ١٦٣، فاروق عمر، الالوان ودلالاتها السياسية في العصر العباسي الاول ص ٣٨٦-٨٣٧ .

خرج أبو محمد السفيناني سنة ١٣٣ هـ على العباسيين ولبس الحمرة^(١). ورفع القائد العباسي يزيد بن يزيد الشيباني الحمرة عند حربه مع الخوارج. كما رفعت الحمرة وهي فرقة خرمية شعار الأحمر ضد العباسيين^(٢). وحين ثار محمد ذو النفس الزكية على العباسيين سنة ١٤٥ هـ لبس جبة وقلنسوة صفراء، وكان مع الأفطس حسن بن علي بن حسين الذي كان مع محمد ذي النفس الزكية في ثورته ضد العباسيين في الحجاز علم أصفر^(٣).

وكان لكل طبقة أو مرتبة، لباسها في العصر العباسي الأول. فللكتّاب الدرايع، وللعلماء الطيلسان، وللقواد الأقبية الفارسية القصيرة، وأصبح القباء لباساً رسمياً في الدولة العباسية، وحين كان الكاتب من أهل الدرايع يلبس الطيلسان لا يسمح له الوزير بالثول بين يديه^(٤).

وكان الناس في العصر العباسي يلبسون السراويل، والقمصان، والجوارب، والاقبية، والدرايع، والقلائس، والخفاف^(٥)، والاحذية^(٦).

وكان للخلفاء عمة، وللفقهاء عمة، وللبالغين عمة، وللأعراب عمة، وللصوص عمة، وللأبناء عمة، وللروم عمة، وللنصارى عمة^(٧).

وكان لكل قوم زي؛ فللقضاة زي، ولأصحاب القضاة زي، وللشُرط زي، وللكتّاب زي، ولكتّاب الجند زي، وللتجار زي، ولحرائر النساء زي، ولكل مملوك

(١) فاروق عمر، الألوان ودلالاتها في العصر العباسي الأول، ص ٨٤٠.

(٢) فاروق عمر، المرجع نفسه ص ٨٤١.

(٣) فاروق عمر، المرجع السابق نفسه، ص ٨٤١.

(٤) المقدسي، احسن التقاسم ص ٧، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الاول ص ٣١٧-٣١٨.

(٥) ولیم الخازن، الحضارة العباسية ص ٣٤-٣٥.

(٦) حسن إبراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ج ٢ ص ٤٢٩.

(٧) ولیم الخازن، الحضارة العباسية، ص ٣٥.

زي^(١)، وكان من الناس من يلبس المبطنة، ومنهم من يلبس الدراعة، ومنهم من يلبس القباء، ومنهم من يلبس البازيكند، ويعلق الخنجر، ويأخذ الجز، ويتخذ الجمعة، وكان الشعراء يلبسون الوشي، والمقطعات، والأردية السود، وكل ثوب مشهر، وشاع لبس القميص المزرر^(٢)، وكان الخلفاء يلبسون من الثياب العادية الدراعة، والطيلسان، والقلنسوة الطويلة^(٣).

وكان هارون الرشيد يرتدي سروالاً فضفاضاً يصل إلى الكعنين، يغطيه ثوب طويل عادة، وقميص أبيض على أعلى الجسم، وفوقه ثوب ملون قبتيه مطرزة بالحرير الأسود، وأحياناً تطرز آية من القرآن الكريم، أو يخيط اسم الله عز وجل بالذهب على الاكمام^(٤)، وكان يلبس صندلاً وجراباً من الحرير أو الصوف، وكان يحمل عصاً من البوص داخل القصر، ويحمل سيفاً موشى بالذهب والفضة والجواهر عند خروجه من القصر^(٥). ولبس الرشيد في طوس يوم وفاته جبة خز سوداء بغير قميص وعليها فنك وفوقها دراعة خز سوداء مبطنة بفنك، وعلى رأسه قلنسوة طويلة وعمامة خز سوداء، وتطلس بطيلسان أسود. وكان الأمين يوم قُتل يلبس ثياباً بيضاء وسروالاً، وعليها طيلسان أسود، وعندما استبدل المأمون لبس السواد بلبس الخضرة أبقى القلانس سوداء، إلى أن عاد إلى السواد^(٦).

(١) ولیم الخازن، الحضارة العباسية ص ٣٥، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الاول ص ٣١٨.

(٢) ولیم الخازن، المرجع السابق، ص ٣٥، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الاول ص ٣١٨.

(٣) الطبري ج ٨ ص ٤٨٢، الجاحظ، البيان والتبيين ج ٣ ص ٤٤٣، ولیم الخازن، الحضارة العباسية ص ٣٦.

(٤) John, Bagot, Glubb. Haroon Al-Rasheed, p.204

(٥) John. Bagot Glubb. Haroon Al-Rasheed p.205

(٦) السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الاول ص ٣١٩-٣٢٠.

وقد أهتم العباسيون بملابس الجند، وتميز جيشهم عامة بلبس الأقبية، والقلائس السوداء^(١)، أما الأمراء والقادة فكانوا يلبسون عند حضورهم مجلس الخليفة الأقبية السود، والعمائم، والجوارب، واللالكات السود مشدودة بالزنانير^(٢). وألبس الخليفة المعتصم قاداته وجنده من الأتراك الديباج والمناطق المذهبة، والحلية المذهبة. وأبانهم عن سائر جنده^(٣).

وكان الجند يضيفون لملابسهم وقت الحرب، الدروع والخوذ ودروع أخرى لحماية الذراعين والساقين^(٤). أما النفاطون فكانوا يلبسون أردية تقيهم النار وتمكنهم من اختراق الأطلال المحترقة^(٥).

وكان لا بد من وجود ملابس خاصة لكل من القادة والجنود إذ لم يكن لباس الجنود موحداً بشكل كامل. كما أن عناصر الحرس الشخصي التركي في خلافة المعتصم كانوا يلبسون الملابس الرائعة، ويميزهم عن غيرهم من القادة والجنود^(٦).

وكان لفرق الجيش العباسي شارات مختلفة تميزهم عن غيرهم، فقد كان القادة الخراسانيون يضعون إشارات على الاكتاف، أما القادة الأعلى رتبة فيلبسون المعاطف المفتوحة. وكان الجنود يلبسون سترات مصنوعة من الساتان (الاطلس) الملكي، مع دثار

(١) ابن طيفور، بغداد، في تاريخ الخلافة العباسية ص ٢، نعمان ثابت، الجندية في الدولة العباسية ص ٢٠٣. صفاء حافظ عبد الفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية ص ١٩٥.

(٢) الصابي، رسوم دار الخلافة ص ٩٢.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤ ص ٥٣، صفاء حافظ عبد الفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية ص ١٩٥.

(٤) سيد امير علي، مختصر تاريخ العرب ص ٣٦٨، صفاء عبد الحافظ، نظم الحكم في الدولة العباسية ص ١٩٥.

(٥) هل الحضارة العربية ص ٨٦، صفاء عبد الحافظ، نظم الحكم في الدولة العباسية ص ١٩٥.

(٦) Muhammad Manazir Ahsan, Social Life under the Abbasids, Longman, London, and New York Librarie du Liban; London, group. Hd. 1979 p.59.

بقبعة مستديرة . كما كان الجنود يلبسون السراويل في الشتاء وكانت أطرافها من الفرو الطبيعي . وكان الخلفاء يمنحون كبار قادة جيوشهم الخلة وهي عمامة سوداء مسمطة ، وثوباً أسوداً بلون واحد له قبة ، وثوباً مماثلاً بدون قبة من الخبز الأحمر الموشى بالذهب ، وسيفاً مطعماً بالفضة^(١) . وعندما أراد المعتصم أن يميز رجال الحرس عن غيرهم ألبسهم الدمقس المزركش بالذهب^(٢) .

وكان للأمراء والقادة والنقباء والعرفاء ملابس خاصة بهم تميزهم الواحد عن الآخر وعن الجنود^(٣) . أما الفرسان فكانوا يلبسون الدروع والخوذ المصنوعة من الصلب والمجلاه بريش النسور . أما الرّجال فكانوا يرتدون أقبية قصيرة متدلّية إلى ما تحت الركبة ، وسراويلاً ونعالاً^(٤) . وكان الجنود يلبسون نوعاً من القلائس الخاصة بالعسكريين تغطي الرأس والرقبة معاً تلبس أثناء المعارك الحربية^(٥) ، ويلبسون الخوذة ، وتُغطّى الأذن بما يشبه الزرد ، وتزيّن السطح العلوي للقلنسوة دوائر صغيرة مستديرة^(٦) ، وامتازت قمصان الجنود بكونها مبحوكة إلى ما تحت الركبة^(٧) ، ويضعون على رؤوسهم الخوذ ويلبسون الدروع^(٨) .

(١) . Muhammad Mauazir Ahsar, Social life under the Abbasids, p.60 .

(٢) عمر ابو النصر ، سيوف امية ص ٩٧ .

(٣) نعمان ثابت ، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٦٥ ، انور شلبي ، تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٢٧٠ .

(٤) فخري الزبيدي ، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباسي ص ٩٤ .

(٥) صلاح حسين العبيدي ، الملابس العربية في العصر العباسي الثاني ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٠ ص ١٥٠ .

(٦) صلاح حسين العبيدي ، الملابس العربية ص ١٥١ .

(٧) اليعقوبي ، بلدان ج ٣ ص ٤٤ ، صلاح حسين العبيدي ، الملابس العربية ص ٢٠٢ .

(٨) نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٤٨ .

ولبس الجنود القمصان من الزرد أو من الجلد ذات ثنيات عديدة، وقمصاناً من الزرد تصل إلى الركبتين، وكانت الخيول تُحمي من الصدر والجباه بالواح حديدية^(١).
وتقتضي الحرب اللباس الضيق الاخف للحركة، والاسهل للركوب والنزول والأبعد من الانشغال بها^(٢).

وعموماً، كان لباس الرأس عند الجنود هو لبس القلانس، والبيض فوقها لتقي رؤوسهم من الضربات، اذ كانت البيض تحبك من الحديد أو الفولاذ^(٣)، وتبطن بالاسفنج^(٤)، ويسمى القشر العلوي أو الخارجى من البيضة «القيض»، وما بين القشر والرأس يدعى «الغربي»^(٥) ويدعى مقدم البيضة «القونس»^(٦)، ولبعض البيض مؤخر من الزرد يسمى (الرُفَر أو السابغ)^(٧)، وتنتهي بعض البيض في اعلاها بقمة مدببة ينبو عنها السيف، وليسهل لبسها ونزعها^(٨). وللبيضة افريز يحيط بها من اسفل، وجزء نازل على

-
- (١) عمر ابو النصر، سيوف امية ص ١٧٨-١٧٩ .
(٢) محمد الجزائري الحنفي، اختصار السعي المحمود في نظام الجنود، (مخطوط) الجامعة الاردنية، شريط رقم: (١٨٣٨) ورقة رقم (٦) .
(٣) البلاذري، فتوح ص ٣٠٥، النويري، نهاية الادب في فنون الادب ج ٦ ص ٢٤٠، الاعشى، ديوان الاعشى ص ٣٥٣، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٧٣ .
(٤) ابن منكلي، التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية، تحقيق صادق الجميلي، مجلة المورد م ١٢٤ بغداد ١٩٨٣، ابن منكلي، الادلة الرسمية في التعابي الحربية ص ٣٣٨، عبد الجبار السامرائي، تقنية السلاح عند العرب، مجلة المورد، م ١٤، ع ٤ ص ١٥ .
(٥) المبرد، الكامل في اللغة والادب ج ٢ ص ٨٤، محمود عواد، لباس المقاتلة، مجلة المنارة م ١٣ ع ٣ ١٩٩٦ ص ٧٤ .
(٦) ابن سيده، المخصص ص ٧٣، عبد الرحمن زكي، السلاح في الاسلام، دار المعارف ١٩٥١ ص ٢٣ .
(٧) ابن سيده، المخصص ج ٦ م ٢ ص ٧٢، النويري، نهاية الارب ج ٦ ص ٢٤١ زهير بن ابي سلمى، ديوان زهير، ص ٧٤٠، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٧٤ .
(٨) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص ١٨٤، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٧٥ .

جانبى الوجه^(١).

ويلبس المقاتلة على الرأس العمة فوق القلنسوة، ولها زاوية متدلّية^(٢). وقد تلبس العمة فوق البيضة^(٣)، ويغرز الفرسان أحياناً الريش في العمامة^(٤). قال الخليفة عمر بن الخطاب: «العمائم تيجان العرب»^(٥)، وقال أبو الأسود الدؤلي عن العمائم أنها: «جنة في الحرب، ومكنة من الحر، ومدفأة من القر، ووقار في الندى، ووقاية من الاحداث، وزيادة في القامة، وهي تعد من عادات العرب»^(٦).

ومن لباس الرأس عند الجنود، «المغفر» ويلبس تحت البيضة، وينسج من الحديد، أو من سيور جلدية تدعى «اليلب»^(٧)، ويتدلّى جزء من المغفر على الوجه لحمايته^(٨)، وتكون له فتحة أمام العينين^(٩).

أما لباس البدن للمقاتل، فيلبس الجنود على أجسامهم الرداء أو القباء أو الإزار، ويكون قصيراً متدلّياً إلى ما تحت الركبة^(١٠)، ويلبس الجنود المنطقة أو الحزام^(١١)،

(١) البطليموسي، الاقتضاب ج ٣ ص ٣١٢-٣١٣، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٧٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات ج ٥ ص ١٣٨.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٢، الفرزدق، ديوان الفرزدق ص ٢٢١، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٧٥.

(٤) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، م ٣، ص ٢١٥.

(٥) الجاحظ، البيان والتبيين ج ٢ ص ٤٣.

(٦) نصر بن مزاحم، صفين. ج ٣ ص ٥٢.

(٧) ابن حبيب، المنطق ص ٥١٩، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٧٨.

(٨) أبو عبيد السلاح ص ٢٣٩، ابن سيده، المخصص ج ٦ ص ٧٢، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٧٨.

(٩) الاصبهاني، دلائل النبوة ص ٤١٦، الطبري، تاريخ ج ٣ ص ٤٩، المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ٢٧.

(١٠) ابن سعد، الطبقات ج ٤ ص ١٧٣، الخنساء، ديوان الخنساء ص ٣٠٥-٣٠٦، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٧٩.

(١١) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ١٠٢-١٠٣-١٠٧-٢٥٢، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٨٠.

والقميص ويلبس فوق الازار، أو تحت الازار^(١)، ويلبس المقاتل الدرع، قال تعالى: ﴿وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لثحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿ان اعمل سابغات وقدر في السرد﴾^(٤). ويكون الدرع إما من صفائح مثقوبة أو منسوجة من حلقات حديدية وتسمى عندئذ جدلاء^(٥). اذ تتداخل الحلقات بعضها ببعض، حلقة داخل حلقة، وتسمى الدرع عندها مفردة، أو حلقتان داخل حلقتين، وتسمى مضاعفة أو موضونة^(٦). وتوصل الحلقات بعضها ببعض بمسامير تسمى الغلائل أو الحرايبي^(٧).

وللدروع أنواع، فمنها: السليمانية^(٨). والتبعية من صنع اليمن^(٩)، والسلوقية

(١) ابن سعد، الطبقات ج ١ ص ٤٥٨-٤٥٩، ج ٤ ص ١٧٣-١٧٤، ٣٣٤-٣٦١، ج ٥ ص ١٣٩، الترمذي، اوصاف ص ٧٢، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٨١.

(٢) سورة النحل الاية ٨١.

(٣) سورة الانبياء الاية ٨٠.

(٤) سورة سبأ الاية ١١.

(٥) الطبري، تفسير ج ٢٢ ص ٤٧، ابن هذيل، حلية الفرسان وشعار الشجعان ص ٢٢٧، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٨٢.

(٦) النويري، نهاية الأرب ج ٦ ص ٣٤٢، عبد الرؤوف عون، فن ص ١٧٧، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٨٢.

(٧) ابو عبيد، السلاح ص ٢٣٩، النويري، نهاية الادب ج ٦ ص ٣٤٢، ابن هذيل، حلية الفرسان ص ٢٢٧. محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٨٢.

(٨) اوس بن حجر، ديوان اوس بن حجر ص ٩٦٠.

(٩) المفضل، المفضليات ص ٩٨.

أيضاً من صنع اليمن^(١)، ومنها الدروع الحطمية^(٢) ومنها الفرعونية^(٣)، والداودية^(٤).

وكانت الدروع تستعمل للفرسان أكثر منها للرجالة، لأنها تشغل الراجل وتعيق الرامي عن الحركة. ويلبس المقاتل الدرع فوق قميص من الكتان يقال له شليل أو غلالة أو قباء^(٥)، ويتخذ الشليل من جلود الابل ويدعى الدلاص^(٦)، وقد يستر الدرع بالقباء^(٧). والدرع إما أن تكون سابعة أي واسعة وكاملة تغطي الجسم واليدين بالكامل^(٨)، وقد تصل إلى الأرض من طولها^(٩)، والدرع القصيرة إلى ما تحت الركبة أو فوقها تسمى البتراء أو البدن، وتكون بلا أكمام^(١٠).

ومن أنواع الدروع، الجوشن وهو درع بصدر لا ظهر له ولا أكمام^(١١)، ويلبس

(١) ابو عبيد، السلاح ص ٢٢٩، ابن هذيل، حلية الفرسان ص ٢٢٧.

(٢) الحربي، غريب الحديث ج ٢ ص ٣٨٨، المنذري، مختصر سنن ابي داود ج ٢ ص ٥٨. الخطابي، معالم السنن ج ٣ ص ٥٨، ابن هذيل، حلية الفرسان ص ٢٢٧، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٨٤.

(٣) محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٨٤.

(٤) ابن هذيل، حلية الفرسان ص ٢٢٧.

(٥) ابو عبيد، السلاح ص ٢٣٩، ابن سيدة، المخصص ج ٦ م ٢ ص ٧، عبد الرحمن زكي، السلاح ص ٢٧-٢٨، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٨٤.

(٦) الطبري، تاريخ ج ٥ ص ٢٣٦.

(٧) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ١٠٠، ١٠٧، ٢٥٢، ابن اعثم الكوفي، الفتوح ج ٣ ص ٢٥٧، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٨٥.

(٨) ابن سيدة، المخصص ج ٦ م ٢ ص ٧٢، الزمخشري، الفائق ج ١ ص ١٨، النويري، نهاية الارب ج ٦ ص ٣٤٢، اوس، ديوان اوس ص ٩٦، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٨٥.

(٩) ابن سعد، الطبقات ج ١ ص ٤٨٨، الكلاعي، الاكتفاء ج ٢ ص ٨٠، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٨٦.

(١٠) ابن هشام، السيرة ج ٣ ص ١٣٥، الطبري، تاريخ ج ٣ ص ٤٩، الحربي غريب الحديث ج ٢ ص ٤٠٦، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٨٦.

(١١) عبد الرحمن زكي، السلاح ص ٢٧، عبد الرؤوف عون، الفن ص ١٨٠.

حول الجزء الاوسط من الجسم فوق الثياب^(١)، وقد يضع المقاتل الدرع على ظهره فقط لحمايته^(٢)، ويمكن أن يضع المقاتل درعين بشكل مضاعف^(٣). ويلبس المقاتل على بدنه المنطقة (النطاق) وتستخدم احياناً لشد الدرع وتكون من الأدم^(٤)، كما يلبس المقاتل على بدنه التجفاف، وهو لباس كالدرع إلا أنه غير مزرد يتخذ من مادة صلبة^(٥) ويستعمل لوقاية الفرس في القتال ايضاً^(٦).

أما لباس الأطراف عند المقاتلين فمنها السراويل للارجل^(٧)، والسواعد للأيدي، والسيقان للأرجل، وهي نسيج من الحديد يغطي السواعد والسيقان^(٨)، وتكون من الحديد أو الزرد، وقد تكون من الديباج^(٩)، ويلبسون الأكف للأيدي^(١٠) والنعل للقدمين^(١١). وتسمى النعل المصنوعة من الجلد المدبوغ سبتاً^(١٢). كما تصنع النعال من

(١) السامرائي، تقنية السلاح، مجلة المورد، م ١٤ ع ٤ ص ١٥.

(٢) ابن اعثم الكوفي، الفتوح م ٤ ص ٤٠.

(٣) ابن هشام، السيرة ج ٣ ص ١٨، ابن سعد، الطبقات ج ٢ ص ٤٦، ج ٥ ص ٦٧، المفضل، المفضليات ص ٣٩٤، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج ١٧، ص ٣٩٢، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٨٧.

(٤) الطبري، تاريخ ج ٥ ص ١٢٤، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٨٧، ابن سيد الناس، عيون الاثر ج ٢ ص ٨، القرظي، امتاع ج ١ ص ١١٧.

(٥) الفيومي، المصباح المنير ج ١ ص ١٠٣، ابن منظور، لسان العرب ج ٩ ص ٣٠.

(٦) محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٨٨.

(٧) ابن سعد، الطبقات ج ٥ ص ١٣٩، ابن القيم الجوزية، الفروسية ص ٩-١٠.

(٨) الطبري، تاريخ ج ٤ ص ١٧٦.

(٩) ابن سعد، الطبقات ج ٥ ص ٦٧، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٩٠.

(١٠) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ١٥٤، ابن اعثم الكوفي، الفتوح م ٣ ص ٢٥٢، ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣٤١، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص ١٨٥، محمد عواد، لباس المقاتلة ص ٩١.

(١١) الجاحظ، البيان والتبيين ج ٣ ص ٥١ ص ٤٣.

(١٢) ابن سعد، الطبقات ج ١ ص ٤٧٨، ابن منظور، لسان العرب ج ٢ ص ٣٦-٣٧.

الخصوص^(١)، ويلبس الجندي الخف^(٢).

وقد كانت في العصر العباسي الأول دور للطراز أي صناعة المنسوجات^(٣)، فكانت دور الطراز تنتج الخلع والهدايا التي يقدمها الخليفة لكبار رجال الدولة^(٤)، وفي عهد الرشيد أسست مصانع للنسيج في كثير من المدن، وفي عهده ظهرت النقوش على الملابس الرسمية^(٥)، وكان الطراز من علامات الخلافة، حيث يكتب الخليفة اسمه على ما ينسج. فعندما نشب الخلاف بين الأمين والمأمون، وعزم الأمين على خلع المأمون أسقط اسمه من الطراز^(٦)، وكان يشرف على دور الطراز ديوان الطراز ووظيفته الانفاق على تنظيم الأزياء الرسمية للخليفة وكبار رجال الدولة، وتحديد شارات الخلافة وأعلامها^(٧).

2- الخلع والهدايا والأوسمة والتيجان :

من التقاليد في الدولة العباسية، أن يخلع الخليفة على قواده اللامعين الذين يقومون بإنجازات حربية متميزة الألقاب والأوسمة، ويمنحهم الأموال والإقطاعات. وكانت

(١) البلاذري، فتوح ص ٣٩٢، قدامة بن جعفر، الخراج ص ٣٩٩، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٩٢.

(٢) ابن اعثم الكوفي، الفتوح م ٤ ص ٥١، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٩٣-٩٤.

(٣) الزمخشري، أساس البلاغة ج ٢ ص ٦٧، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ١١٩، المقدسي، البدء والتاريخ ج ٦ ص ٨٩، حسين الكساسبة، المؤسسات الإدارية في مركز الخلافة العباسية (الدواوين) ص ٨٠.

(٤) الاصفهاني، الأغاني ج ٩ ص ١٢١.

(٥) البلاذري، فتوح ص ١٦٣.

(٦) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٣٧٥-٣٨٦، المقدسي، البدء والتاريخ ج ٦ ص ٨٩، حسين الكساسبة، المؤسسات الإدارية ص ٨٢. ابن خلدون، مقدمة ص ٢١٠، القلقشندي، صبح الأعشى ج ١ ص ٤٣.

(٧) عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية ص ١٤٨، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي ص ٤٧.

الأوسمة على شكل طوق ذهبي يحيط بالرقبة، وسوارين ذهبيين يحيطان بالمعصمين، والسيوف، والمنطقة، والتاج المرصع بالجوهر، ويهدي القادة السروج المذهبة، والملابس الفاخرة الثمينة المنسوجة بخيوط الذهب والفضة^(١).

وقد توجّ الخليفة المعتصم سنة ٢١٨ هـ قائده الافشين المنتصر على بابك الخرمي بتاج من الذهب، وألبسه وشاحين مرصعين بالجوهر، ووصله بعشرين مليون درهم. منها عشرة ملايين صلة وعشرة يفرقها في جنده، كما ادخل الشعراء عليه ليمدحوه^(٢). وأنعم المعتصم سنة ٢١٨ هـ على أحد قاداته الذين ساعدوا بالقبض على بابك وهو سهل بن سباط بمنطقة مغرقة بالجوهر، وبتاج البطرقة^(٣). وأطلق الخليفة الواثق سنة ٢٢٧ هـ على قائده التركي أشناس لقب "سلطان" وتوجّه بتاج من ذهب ووشاحين^(٤).

3- الأولوية والرايات في الجيش العباسي :

تعزز الأولوية والرايات روح الفريق في الجيش، وتبث في نفوس المقاتلين الفخر والاعتزاز والانتماء^(٥)، فالرايات لها أثرها في الجيش والمعركة وتؤثر في مصير المعركة، لأن العرب في كل حروبهم كانوا يستميّتون دون راياتهم، فإذا سقطت الراية دبّ الانحلال في الجيش المحارب، ولذلك فمن المفروض أن يحمل الراية أو اللواء بطل من أبطال الجيش، أو باسل من بواسل القبائل. وكان لون أول لواء عقده الرسول صلى الله عليه وسلم أبيضاً، عقده لعمه حمزة، وأول راية عقدها يوم حنين سوداء كان اسمها

(١) تحسين حميد مجيد، تكريم المحاربين في التاريخ العربي الاسلامي، مجلة المؤرخ العربي، ع ٣٢، السنة ١٣، اتحاد المؤرخين العرب بغداد ١٩٨٧ ص ٢١١.

Muhammad Manazir Ahsan, Social life under the abbasids, London, Gronp. Hd 1979. p.60.

(٢) الطبري، تاريخ ج ١٠ ص ٣٣٤، تحسين حميد، تكريم المحاربين ص ٢١٢.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٤٧٤، تحسين حميد، تكريم المحاربين ص ٢١٢.

(٤) تحسين حميد، تكريم المحاربين ص ٢١٢.

(٥) محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة الاستراتيجية ص ٣٢٧.

العقاب^(١). ويتخذ اللواء أو الراية من قطعة نسيج، فقد كانت راية الرسول صلى الله عليه وسلم العقاب من برد عائشة رضي الله عنها^(٢). واستخدم بريدة بن الحصيب سنة ٦٣ هـ عمامته لواء^(٣). ويتخذ اللواء من نسيج أبيض في الغالب، فقد كان لواء الرسول صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة أبيض اللون، وكذلك ألوان ألويته التي كان يعقدها لأمرأه سراياه^(٤).

وقد كان عقد اللواء من علامات تعيين الأمراء واعطاء الصفة الرسمية لاختيار القادة^(٥). ويكون موضع اللواء عادة القلب في تنظيمات الجيش، أما الرايات فتوزع على الوحدات العسكرية أو القبائل^(٦). واللواء هو ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه، والراية ما يعقد فيه حتى تصفقه الرياح^(٧)، واللواء في الإسلام أقدم من الراية، واللواء هو العلم مع الأمير، والراية يتولاها صاحب الحرب^(٨) ففي فتح خيبر فرق الرسول صلى الله عليه وسلم الرايات، ولم تكن الرايات إلا يوم خيبر إنما كانت الألوية^(٩). وفي فتح مكة

(١) عمر ابو النصر، سيوف امية ص ٦٦.

(٢) ابو يوسف، الخراج ٢٠٨، ابن سعد، الطبقات ج ٢ ص ٧٧، ابن قتيبة، المعارف، ص ٦٧، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٢٠٠.

(٣) الكتاني، التراتيب الادارية ج ١ ص ٣١٧، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٢٠٠.

(٤) ابن سعد، الطبقات ج ٢ ص ٦-٩، ٢٩، ١٠٦، الطبري، تاريخ ج ٢ ص ٢٥٩-٢٦١. عبد العزيز الصنعاني، المصنف ج ٥ ص ٢١٩، الديار بكري، تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦١.

(٥) ابن سعد ج ٢ ص ٦-٩، ٣٨، ٣٩، اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ١٢٣، ابن اكثم الكوفي، الفتوح ج ١ ص ٨٩، المقرئ، امتاع الاسماع ج ١ ص ٥١-٥٥، ٨٠-٨١، محمد جاسم المشهداني، اللواء والراية في التاريخ العربي الاسلامي، مجلة المؤرخ العربي ع ٣٩ بغداد ١٩٨٩ ص ١٢١.

(٦) محمد المشهداني، اللواء والراية، مجلة المؤرخ العربي ع ٣٩ ص ١٢١.

(٧) العسقلاني، فتح الباري، الشرح ج ٦ ص ١٢٦، الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية ص ٣٥٨ عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٠.

(٨) العسقلاني، فتح الباري، الشرح ج ٦ ص ١٢٦.

(٩) ابن سعد، الطبقات ج ٢ ص ٧٧، السلومي، ديوان الجند ص ٣٠٠.

كانت راية الرسول صلى الله عليه وسلم سوداء، ولواؤه أبيض^(١). واللواء واحد في المعركة أما الرايات فقد تعدد في المعركة الواحدة^(٢). وكان من عادة العرب اتخاذ اللواء في حروبهم، وجعل الرايات في اطراف الرماح^(٣). واللواء للأمام صاحب السلطان ولا يكون إلا واحداً في كل جيش، ويكون لونه أبيضاً لتمييزه عن الرايات، والرايات تكون سوداء أو ملونة، يتخذها كل قائد لجيشه أو جماعة تجتمع تحت رايته مع شعار خاص به^(٤)، وربما تسمى الراية لواء اذا عقدت للحرب^(٥). ويكون اللواء أو الراية عادة مربع الشكل، واللواء أكبر من الراية^(٦).

وقد يستخدم اللواء أو الراية وسيلة لإصدار الأوامر، ففي كل هزة يتصرف الجند حسب ما هو متفق عليه^(٧). ويحمل اللواء والراية بحيث لا تؤثر الرياح فيه، فيجعل على عاتق حامله الأيسر ممسكاً بيده اليمنى السيف^(٨)، وقد يحمل الراية يمينه والترس بشماله^(٩).

(١) العسقلاني، فتح الباري، الشرح ج ٦ ص ١٢٦ .

(٢) ابن سعد، الطبقات ج ٢ ص ٧٧، السلومي، ديوان الجند ص ٣٠٠ .

(٣) العدوي، النظم الاسلامية ص ٣٢٥، محمد فرج، المدرسة العسكرية الاسلامية ص ٤٥٣ .

(٤) عن اللوية والرايات : ابن جماعة الحموي، مستند الاجناد في آلات الجهاد ومختصر في فضل الجهاد ص ٧٣-٧٦ . محمد بن الحسن الشيباني، شرح السير الكبير ج ١ ص ٧١، ظافر القاسمي، الجهاد ص ٣٩٦-٣٩٧، صبحي المحمصاني، القانون والعلاقات الدولية في الاسلام ص ٢١٥ .

(٥) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٨٠ .

(٦) محمود عواد، الجيش والقتال ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٧) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ١٢٢، عمر ابو النصر، سيوف امية ص ١٧٢ .

(٨) الحسن بن عبدالله، اثار الاول ص ١٦٣، ابن ابي الحديد، نهج البلاغة، م ١ ج ١ ص ٢٥٧، المسعودي، مروج الذهب ج ٢ ص ٣٥٩ .

(٩) ابن كثير، البداية والنهاية ج ٤ ص ١٥، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٢١٤ .

وكان أول لواء في الدعوة العباسية هو الذي بعثه ابراهيم الأمام الى ابي مسلم الخراساني ويدعى «الظل»، أما أول راية فكانت تدعى «السحاب»^(١)، فقد عقد أبو مسلم الخراساني عند بدء الثورة اللواء الذي بعث اليه به ابراهيم الأمام على رمح طوله اربعة عشر ذراعاً، وعقد الراية على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعاً^(٢)، فلما اعلنت الثورة وتوجه الجيش نحو العراق والشام كان هناك سبعون الف فارس يحملون الرايات السود^(٣)، ولذلك سموها بالمسودة^(٤)، وقد اتخذوا هذا اللون تيمناً براية الرسول صلى الله عليه وسلم السوداء، وربما تعلق ذلك بالمرويات عن المهدي الذي يظهر آخر الزمان ومعه الرايات السود^(٥).

ولما وصل أبو العباس من الحميمة إلى الكوفة وبويع بالخلافة خطب على منبرها، ثم خرج الى المضارب السود التي حملت مع الجند العباسيين^(٦).

4- أسلحة الجيش العباسي :

استخدم الجيش العباسي الأسلحة التي استخدمت في صدر الإسلام والعصر الأموي، وقد استخدم بعض الأسلحة المستحدثة في العصر العباسي الأول او التي اخذها عن الدول والامم الاخرى، فقد استخدم العباسيون نيران النفط المحرقة والمجانيق إذ

(١) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٨١ .

(٢) محمد فرج، المدرسة العسكرية الاسلامية ص ٤٥٥ .

(٣) محمد جاسم المشهداني، اللواء والراية في التاريخ العربي الاسلامي، مجلة المؤرخ العربي ع ٣٩ بغداد ١٩٨٩ ص ١٢٥ .

(٤) العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء ص ٥٩، الحسن بن عبد الله، آثار الاول ص ١٠٢، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٠٥ .

(٥) ابن ماجه، السنن ج ٢ ص ١٣٦٦، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٠٥ .

(٦) محمد جاسم المشهداني، اللواء والراية في التاريخ العربي الاسلامي، مجلة المؤرخ العربي ع ٣٩ بغداد ١٩٨٩ ص ١٢٥ .

استخدمها المأمون في حصار بغداد في الحرب بينه وبين الأمين^(١)، فكانت لكل فرقة من فرق الجيش فصيلة لقذف النفط^(٢). واستخدم المدافعون عن بغداد دواخل من الخوص سموها الخوذ، ودرقاً من الخوص، وبواري أي حصير من القصب وقيّرت وحُشيت بالحصى والرمل، فقد استخدمها الخيالة. وأُستعملت الزحافات، والقطاطيع لهدم الاسوار^(٣).

ولكن على العموم فإن الأسلحة في الجيش الإسلامي لم تتغير كثيراً، ولكن حدث بعض التطور عليها، وستناول الأسلحة التي استخدمها الجيش العباسي، ونبين مدى التطور الذي حدث عليها: فقد استخدم الجيش العباسي من الأسلحة الأنواع الخفيفة، والثقيلة، والفردية، والجماعية، والقاطعة، والخارقة أو النافذة، والأسلحة الحارقة. والأسلحة الدفاعية، والوقائية، والهجومية.

والسلاح في الإسلام ليس للاستعلاء في الأرض، ولا هو وسيلة للتسلط على الآخرين، والتعدي على حقوقهم، وإنما هو عدة المسلمين في مواجهة أعداء الله والانسانية. والحرب الإسلامية ضرورة لمدافعة الطغيان وتحرير الانسان واقامة العدل وحفظ التوازن^(٤).

وأهم الأسلحة التي استخدمها الجيش الإسلامي، الأسلحة المعنوية، والأسلحة المادية. ومن أهم الأسلحة المعنوية: القرآن الكريم، سلاح الايمان، وهو أمضى سلاح، ولذلك يرافق الجيش الحفاظ والقراء. ورأس السلاح في الحرب «تقوى الله وكثرة ذكره والاستعانة به والتوكل عليه والفرع اليه، وسؤاله التأييد والنصر والسلامة والظفر»^(٥).

(١) سمير سليم شما، احداث عصر المأمون كما ترويها النقود. اربد، الاردن ١٩٩٥ ص ١٨.

(٢) ابراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري.

(٣) انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمته ص ١٩٩-٢٠٠.

(٤) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض ١٤١١هـ، الاسلحة الاسلامية،

السيوف والدروع. معرض مقام في قاعة الفن الاسلامي ص ٧.

(٥) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص ١٥.

والسلاح المعنوي الثاني هو الشعر، اذ كان في مجالات متعددة ومنها شعر الجهاد والنصرة، والبطولات والأيام. والشعراء لهم دور كبير في تحريض الناس على القتال، أما الأسلحة المادية فهي الأدوات المعروفة والتي ستتطرق لها جميعها^(١) وأهمها :

١- السيف :

السيف سلاح ذو حدين يضرب به باليد، وهو أنبل الأسلحة^(٢)، وهو من أشرف الأسلحة عند العرب، اذ لا تفارقهم في حلهم وترحالهم، ويعتزون بها ويمجدونها^(٣).

والسيف أشهر الأسلحة التي استخدمت في المعارك على مدى التاريخ، حتى لقد أطلق عليه في اللغة العربية من الاسماء والصفات ما يتجاوز المائة اسم^(٤)، ووضعوا له ولاجزائه من الأسماء ما يتجاوز الألف اسم لا مترادفاً ولا متوارداً^(٥)، وهو السلاح الأول في المعركة^(٦). واسمه مشتق من الهلاك الذي يسببه^(٧)، ويطلق على من ليس معه سيف يقاتل به لفظ «أميل»^(٨)، والسيف يغني حين لا تغني الرماح او النبل فقد قال الحصين بن الحمام :

(١) ظافر القاسمي، الجهاد ص ٣٨١-٣٨٤ .

(٢) عبد الرحمن زكي، السلاح في الاسلام ص ٣٣ .

(٣) ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف ص ٢٩٥-٢٩٦، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٤٩، سحر عبد المجيد المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس ص ١٦١ .

(٤) محسن محمد حسين، الجيش الابوي في عهد صلاح الدين، ص ٢٦٦، ابراهيم مصطفى المحمود، الحرب عند العرب ص ٥٣، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس ص ١٦١ .

(٥) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٤٩-١٥٠، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واختبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص ٨٦ .

(٦) وفيق الدقوقي، الجندية في عهد الدولة الاموية ص ٢٢٢ .

(٧) ابن دريد، الاشتقاق ج ٢ ص ٥٣١، ابن سيده، المخصص ج ٦ م ١ ص ١٦ .

(٨) زهير بن ابي سلمى، ديوان زهير ص ٧٧، عامر بن الطفيل، ديوان عامر ص ٢٣ .

عشية لا تغني الرماح مكانها ولا النبل الا المشرفي المصمما^(١).

وتنقسم السيوف الى طرازين : السيف المستقيم ، والسيف المقوس . وقد استخدم ابتداءً السيف المستقيم ، فلم يتغير شكله حتى القرن الخامس الهجري^(٢). والسيوف المستقيمة كانت إما ذات حد واحد أو ذات حدين ، واختلفت أطرافها فهي إما مدببة أو نصف مستديرة^(٣). وقد استغرق تحويل السيف من الاستقامة الى التقويس عدة قرون^(٤).

ومن اسماء السيف، الوشاح، اللجة والليج، والوقام، والسوط، الموصول، الرداء^(٥)، والسيوف هي القواضب، والقواصل، والقواطع، والبواتر، والباترات، واللوامع، والبارقات، والبوارق^(٦)، ومنها : الصفحية وهو العريض، والقضيب وهو اللطيف، والصمصامة والصارم الذي لايشني، والمأثور الذي في متنه أثر، والقضم المتكسر حدة من القدم، والكهام. والددان وهو الكليل، والأنيث وهو من حديد غير ذكر، والمعصد المخصّص لقطع الشجر وغيره، والجرّاز الماضي النافذ، والخشيب الذي اصبح فيما بعد الصقيل، وذو الكريهة، والمشرفي، والقسامي، والعضب، والحسام،

(١) المفضل، المفضليات ص ٦٥، والمشرفي، نسبة الى مشارف الشام في ارض البلقاء من بلاد الاردن اذ تصنع السيوف فيها في ثلاث قرى هي مشارف، وموثة، والشرأة، اما زغر فاشتهرت بصناعة الكنائن الحمر . محمد خريسات، البلقاء من الفتح الاسلامي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، مجلة دراسات تاريخية عدد (٢١) جامعة دمشق ١٩٨٦ ص ٥٥ .

(٢) عبد الرحمن زكي، السلاح ص ٣٣، مركز الملك فيصل، الاسلحة الاسلامية ص ٢٠، سعاد ماهر، الفنون الاسلامية، القاهرة ١٩٨٦ ص ١٤٠-١٤٢ .

(٣) سعاد ماهر، الفنون الاسلامية ص ١٤٠، مركز الملك فيصل، الاسلحة الاسلامية ص ٢١ .

(٤) عبد الرحمن زكي، السلاح ص ٣٣، سعاد ماهر، الفنون الاسلامية ص ١٤ .

(٥) ابن سيده، المخصص م ٢ ص ١٦-١٧ .

(٦) عيسى بن ابراهيم الربيعي، الأمالي العُمانية، روي، مسقط ١٩٩٢ ص ٨٣ .

والهذام اي القاطع ، والمذكر الذي شفرته حديد ذكر^(١).

وقد اشتهرت سيوف بعض رجالات العرب المشهورين ، منها : ذو الفقار سيف علي بن ابي طالب ، والصمصامة سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، واللول سيف عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ، والصدى سيف ابي موسى الاشعري ، والقرطيق سيف خالد بن الوليد ، وملاء هو سيف سعد بن ابي وقاص ، والوشاح سيف عمر بن الخطاب^(٢).

وذكر أن الصمصامة اشتراه الخليفة العباسي محمد المهدي بنيف وثمانين ألف ، ورد حليته عليه ، ثم حازه الخليفة موسى الهادي ، ثم الخليفة الواثق بالله العباسي الذي دعا بصقيل وأمره أن يسقيه فلما فعل ذلك تغير ، اما سيف علي بن ابي طالب ، ذو الفقار ، فقد كان له شأن كبير في تاريخ الإسلام ، وقد حارب به القائد العربي المشهور يزيد بن يزيد الشيباني في عهد هارون الرشيد^(٣).

واشهر السيوف العتيقة صناعة : اليمانية ، نسبة الى اليمن ، والهندية نسبة الى الهند ، والقلعية نسبة الى حصن القلعة ، والمشرقية نسبة الى مشارف الشام في البلقاء ، والسريجية نسبة الى سريج وهو رجل من بني أسد كان يصنعها . اما اشهر السيوف المولدة حسب صناعتها : الخراسانية من خراسان ، والبصرية من بصرى الشام ، والدمشقية من دمشق ، والمصرية من مصر ، والبغدادية من بغداد ، والكوفية من الكوفة ، وتسمى زيدية نسبة الى صانعها زيد^(٤).

(١) ابن سلام ، كتاب السلاح ، نشر مجلة المورد م ١٢ ع ٤ بغداد ١٩٨٣ ص ٢٢٧ ، الاصمعي ، كتاب السلاح ، نشر مجلة المورد ، م ١٦ ع ٢ بغداد ١٩٨٧ ص ٧٥-٨٠ ، عيسى بن ابراهيم الربيعي ، الامالي العمانية ص ٨٤ .

(٢) عبد الرحمن زكي ، السلاح في السلام ص ٣٤ .

(٣) فخري الزبيدي ، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ص ٨٧ ، نعمان ثابت ، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٥٠ .

(٤) عبد الجبار السامرائي ، تقنية السلاح عند العرب ج ١ ، مجلة المورد م ١٤ ع ٤ ، بغداد ١٩٨٥ ص ٦-٧ ، جهادية القرة غولي ، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ١٨٤ ، انور الرفاعي ، الاسلام في حضارته ونظمته ص ١٩٨ .

وكان السيف يصنع إما من الحديد ويسمى السيف الأنثى^(١)، أو من الحديد الصلب أو الفولاذ ويسمى السيف المذكر أو الذكر^(٢)، ولل سيف طرق عديدة في صناعته وسقايته . وقد كتب ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي رسالة للمعتصم الخليفة العباسي في اتخاذ جواهر الحديد للسيوف وغيرها من الأسلحة وسقاياتها، وأنواع الحديد التي تطبع بها السيوف وسقاياتها وما يطرح فيها، ويبدو أن هذه الرسالة المتخصصة جاءت بناء على طلب الخليفة المأمون العالم في كيمياء المعادن وصناعة الآلات والسيوف وسقايتها وطلائها^(٣).

وقد زخرف العرب السيوف، ونقشوا عليها الرموز، والحيوانات، والطيور، وفي العصر الإسلامي نقشوا عليها الآيات القرآنية، والشعر، وأسماء الخلفاء، وأسماء الصناع، وبعض الحكم والعبارات^(٤). كما عُمِلت في السيوف الشطوب أو الطرائق (القنوات)، وهي وجه من الزخرفة^(٥)، وتعمل كذلك في نصل السيف لتخفيف ليونته وتقليل وزنه وزيادة قوته، فكلما ضاقت الشطوب كلما كان النصل متيناً^(٦).

وتختلف أطوال السيوف ؛ فسيوف الفرسان أطول من سيوف الرجال، كما يفضل

(١) النويري، نهاية الارب ج٦ ص ٢٠٢ .

(٢) الكندي، رسالة الكندي في عمل السيوف ص ١٥٩-١٦٠، الطرسوسي، تبصرة ص ٤، عبد الرحمن زكي، السيف في العالم الاسلامي ص ٣٤، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٨٤، خالد الجنابي، الجيش العربي الاسلامي ص ١٤٤ .

(٣) عن الحديد وانواعه وكيفية عمله وصناعته وسقاية السيوف، في رسالة الكندي (فيما يطرح على الحديد والسيوف فلا تتلثم ولا تكل) لابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي، (كان حياً سنة ٢٥٦هـ) نشر في مجلة المورد، م ١٢ ع ٤، بغداد ١٩٨٣ ص ١٤٩-١٧٦ . عن صناعة السيف وسقايتها، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٣٥١-٣٥٦ .

(٤) حسين عبد الرحيم عليوة، الأسلحة الاسلامية بمتحف قصر المنيل، بالقاهرة، دراسة اثرية القاهرة (د. ت) ١٩٨٤ م ص ٢٦-٣٠ .

(٥) البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد، الجماهر في معرفة الجواهر، بيروت ١٩٨٤ ص ٢٥٥-٢٥٦ .

(٦) عبد الرحمن زكي، السيف في العالم الاسلامي ص ١٧٧-١٨٠ .

الفرسان السيوف ذات النصل المقوس ، وقد شاع استخدام السيوف المستقيمة ذات الحدين في العصر العباسي^(١) .

أما في حمل السيف ، فقد كان المسلمون يعلقونه على اكتافهم وعواتقهم ، ولذا يقال : تقلد السيف ، أي جعله كالقلادة^(٢) .

ويتألف السيف من عدة أجزاء هي : قائم السيف ، وهو مقبضه أو موضع اليد منه^(٣) ، وقد يكون القائم من الحديد ، أو العاج ، أو الأبنوس^(٤) ، وفي أعلى قائم السيف تثبت القبضة^(٥) . ونصل السيف هو جسم السيف كله ما عدا القائم^(٦) والسوخ هو ما دخل من النصل في القائم^(٧) ، والسيلان وهو أصل المقبض^(٨) ، أما الكلبان فهما المسماران

(١) عبد الرحمن زكي ، السيف في العالم الاسلامي ص ١٢٢-١٤٧ ، صفاء حافظ عبد الفتاح ، نظم الحكم في الدولة العباسية ص ٢٠٥ ، نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٥٩-٢٦٠ .

(٢) ابن خلدون ، تاريخ ج ٣ ص ٢٧٥ ، وفيق الدقدوقي ، الجندية ص ٢٢٤ ، ابراهيم مصطفى المحمود ، الحرب عند العرب ص ٥٧ .

(٣) الاصمعي ، كتاب السلاح ص ٧٢ ، ابن سيده ، المخصص ، م ١ ج ٦ ص ١٧ ، النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ج ٦ ص ٢٠٨ ، ابن هذيل ، حلية الفرسان وشعار الشجعان ص ١٩٣ ، الحنفي ، النفحات المسكية في صناعة الفروسية ص ٢٠ ، محمود عواد ، الجيش والقتال ص ٣٤٥-٣٤٦ .

(٤) عبد الرؤوف عون ، الفن الحربي في صدر الاسلام ص ١٤٩ .

(٥) ابن سيده ، المخصص ج ٦ م ١ ص ١٧ ، النويري ، نهاية الارب ج ٦ ص ٢٠٧ ، الحنفي ، النفحات المسكية ص ٢٠ .

(٦) الاصمعي ، كتاب السلاح ص ٧٣ . ابن سيده ، المخصص ج ٦ م ١ ص ١٦ ، الحنفي ، النفحات المسكية ص ٢٠ ، عبد الرؤوف عون ، الفن الحربي ص ١٤٩ ، محمود عواد ، الجيش والقتال ص ٣٤٦ .

(٧) ابن هذيل ، حلية الفرسان وشعار الشجعان ص ١٩٣ .

(٨) عبد الرؤوف عون ، الفن الحربي ، ص ١٤٩ ، جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، ج ١ ص ١٩٣ ، ابراهيم مصطفى المحمود ، الحرب عند العرب ص ٥٥ .

المعترضان في القائم الاعلى^(١)، والكلاب هو جزء مستعرض في نهاية القائم مما يلي نصل
السيف على فم الجفن له طرفان من يمين وشمال يطلق عليهما الشاربان^(٢)، اما الضبة فهي
حد السيف^(٣)، والعر هو الجزء الشاخص في وسط النصل من باطن وظاهر^(٤)، والشفرة
هي ما بين ظبة السيف والعر من وجهي السيف^(٥)، والمضرب هو الجزء الذي يضرب به،
فهو حد طرفه بين شفرتيه وهو الجزء المقوس^(٦)، ويسمى ذباب السيف وحامه^(٧)، أما
سفاسف السيف فهي اثره ووشيه^(٨)، ويطلق على طرائق السيف التي تكون في متنه اسم
شطبات^(٩)، وهناك الربد وهي لمع تكون في متنه تخالف لونه من الاثر^(١٠) وكلّ السيف

(١) ابن سيدة، المخصص ج ٦ م ١٧ ص ١٧، النويري، نهاية الارب ج ٦ ص ٢٠٧، الحنفي، النفحات
المسكية ص ٢٠.

(٢) ابن سيدة، المخصص ج ٦ م ١٧ ص ١٧، الحنفي، النفحات المسكية ص ٢٠، عبد الرؤوف عون، الفن
الحربي ص ١٤٩.

(٣) ابو عبيد السلاح ص ٢٢٨. ابن قتيبة، ادب الكاتب ص ١٥٦، ابن سيدة، المخصص ج ٦ م ١٨
ص ١٨، النويري، نهاية الارب ج ٦ ص ٢٠٧، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٣٤٧-٣٤٨،
الحنفي، النفحات المسكية ص ٢٠.

(٤) ابن قتيبة، ادب الكاتب ص ١٥٦-١٥٧، النويري، نهاية الارب ج ٦ ص ٢٠٧، محمود عواد،
الجيش والقتال ص ٣٤٨.

(٥) ابن قتيبة، ادب الكاتب ص ١٥٦-١٥٧، ابن منظور، لسان العرب ج ١ ص ١٠٥٥، النويري، نهاية
الارب ج ٦ ص ٢٠٧، ابن هذيل، حلية الفرسان ص ١٩٣.

(٦) ابو عبيد، السلاح ص ٢٢٨، ابن سيدة، المخصص ج ٦ م ١٨ ص ١٨، ابن قتيبة، ادب الكاتب
ص ١٥٦، النويري، نهاية الارب ج ٦ ص ٢٠٧، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص ١٤٩.

(٧) ابن سلام (ابو عبيد)، السلاح، نشر مجلة المورد م ١٢ ع ٤، بغداد ١٩٨٣ ص ٢٢٨.

(٨) ابو عبيد، السلاح ص ٢٢٧-٢٢٨، ابن سيدة، المخصص ج ٦ م ١٨ ص ١٨، النويري، نهاية الارب
ج ٦ ص ٢٠٧، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٣٤٨-٣٤٩.

(٩) ابن سيدة، المخصص ج ٦ م ١٨ ص ١٨، النويري، نهاية الارب ج ٦ ص ٢٠٧.

(١٠) ابن سيدة. ج ٦ م ١٨ ص ١٨، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٣٤٩.

هو ظهره الذي ليس بحاد^(١)، أما ذؤابة السيف فهي طرفه المدبب^(٢).

ومن آلة السيف، الجفن وهو الغمد^(٣)، أي غطاء السيف الذي يحفظ به، ويكون من الخشب ويغلف بالجلد^(٤)، وكان بعض المقاتلين يستعملون الخرق بدلاً من الغمد^(٥)، ومما في الجفن (الحلة) وهي الجلود التي تلبس باطن الجفن^(٦)، ولل سيف السارية وهي وقاية لدخل النصل في الغمد، وتكون من فضة أو حديد^(٧)، وأما ما بقي ذبابة السيف وظبته فهي الثعلبة^(٨)، وقراب السيف جراب من آدم يضع فيه الراكب سيفه بجفنه، وسوطه، وعصاه، وأداته^(٩)، وفي أسفل قراب السيف الفريفة وهي جلدة تتذبذب في أسفل الجراب^(١٠). ولل سيف حمائل وهي علائق السيف التي توضع على عاتق الرجل^(١١)، وهي من الجلد، ويدعى الجزء الذي يقع على عاتق الرجل من الحميلة النجاد^(١٢)، أما القيد

(١) الحنفي، النفحات المسكية في صناعة الفروسية ص ٢٠.

(٢) ابراهيم مصطفى المحمود، الحرب عند العرب ص ٥٥، وفيق الدقوقي، الجندية ص ٢٢٣.

(٣) الاصمعي، كتاب السلاح ص ٧٤-٧٥.

(٤) ابو عبيد، السلاح ص ٢٢٨، ابن سيده، المخصص ج ١ ص ٦٦، النويري، نهاية الارب ج ٦ ص ٢٠٩، ابن هذيل، حلية الفرسان ص ١٩٣، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٣٤٩.

(٥) الطبري، تاريخ ج ٤ ص ١٠٦-١٠٨، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص ١٥٤، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٣٤٩-٣٥٠.

(٦) الاصمعي، كتاب السلاح ص ٧٥.

(٧) ابن هذيل، حلية الفرسان ص ١٩٣-١٩٤، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٣٥٠.

(٨) ابن هذيل، حلية الفرسان ص ١٩٤، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٣٥٠.

(٩) ابن سيده، المخصص ج ٦ ص ١٦٦، ابو عبيد، السلاح ص ٢٢٨، النويري، نهاية الارب ج ٦ ص ٢٠٧، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٣٥٠.

(١٠) ابن سيده، المخصص ج ٦ ص ١٦٦-٢٧.

(١١) الاصمعي، كتاب السلاح ص ٧٥.

(١٢) الاصمعي، كتاب السلاح ص ٧٥، ابن سيده، المخصص ج ٦ ص ١٦٦، النويري، نهاية الارب ج ٦ ص ٢٠٩، ابن هذيل، حلية الفرسان ص ١٩٣.

فهو السير الذي تقيد بها الحمائل^(١)، وتدعى أطراف سيور الحمائل بالسيّات^(٢)، وفيه النعل وهي الحديدية التي تثبت أسفل الجفن^(٣). ويستعمل السيف بعدة طرق، وهي الضرب رداً لا قدحاً ولا شزراً، والضرب قدماً، والضرب دبراً، والضرب خلفاً، والضرب بعجاً (طعنأ)، والضرب سفلاً^(٤).

وكان المقاتل يحافظ على سيفه ويصونه ويشحذه^(٥)، فكانوا يشحذون السيوف بالحجارة^(٦)، ويزيلون الصدأ عنها^(٧).

٢- الرمح :-

استعمل الجيش في العصر العباسي الأول الرمح، وهو عود طويل في رأسه حربة يطعن به، وهو من أهم أسلحة الحرب، وقد استخدموه وهم راجلون واستخدموه وهم على ظهور الجياد. ولرأس الرمح عدة أشكال، ومن الرماح؛ القصار المربوعات، والطويلة الطوال^(٨) وتسمى الرماح الطويلة (الخطل) و(السمر) و(السمر العوالي)،

(١) الاصمعي، كتاب السلاح ص ٧٥ .

(٢) ابن هذيل، حلية الفرسان ص ١٩٣، محمود عواد، الجيش القتال، ص ٣٥ .

(٣) الاصمعي، كتاب السلاح ص ٧٥ .

(٤) محمد منكلي، ص ٣٥٢-٣٥٣، ابن هذيل، حلية الفرسان ص ١٨٧-١٩٨، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٦٥-٣٦٦، وقد افردنا مكاناً مخصصاً للتدريب واستخدام السلاح للمزيد يرجع اليه في مكانه .

(٥) ابن هشام، السيرة ج ٣ ص ٥١، الواقدي، مغازي ج ١ ص ٢٥٩ .

(٦) الواقدي، مغازي ج ١ ص ٢٥٩ .

(٧) الكندي، رسالة الكندي في عمل السيوف، نشر مجلة المورد، م ١٢ ع ٤ بغداد ١٩٨٣ .

(٨) عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، ص ٢٨، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص ٨٧، وانظر: ما قيل في الرمح عند ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٢٩٦-٢٩٧ .

وتسمى الرماح القصيرة (المطارد)^(١).

ويستخدم الرمح للطعن، والرماح على ضربين، أحدهما متخذ من القنا، وهو عبارة عن قصب مسدود من الداخل، والآخر متخذ من الخشب ونحوه، ويسمى (الذابل)^(٢)، ومن أسماء الرماح: السمر، والعوالي، والخطية، والزاعبية، والردينية، والمثقف، والذبل، والعواسل، والسهمرية، واللدن، والقنا، والوشيح، والصعاد، واللدان، والمران^(٣). والألة وهي الحربة العريضة النصل، والعنزة وهي شبه الألة إلا أنها دقيقة طويلة النصل، والمطرود وهو الرمح القصير، ويقتل به الوحش، وتسمى مرانة، والوشيجة والخرص، أو الغصن، والنيذك، والحربة، والأزنية (يزينة)، والأصم، والعراص، والعراآت (المهتز)، والمتل (القوي)، والحظل، والعتل، والسديد، والصائب، واللدن والمارن (اللين)، والمنجل، والصدق (الصلب) والعسلان (العسال)، والمؤمر، المسلط، والراش (الضعيف) والمعلب - (المسكور والمشدود بالعلباء)^(٤)، ومنها، الاظمى (الاسمر)، والعائر^(٥).

وقد ذكرت الرماح في القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا ليلبسونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم...﴾^(٦).

وتكون رماح الفرسان طويلة أما المشاة فيستعملون المزاريق (المفرد مزراق) وهي الرماح القصيرة، والتي تستعمل للطعن مثل الرماح الطويلة، وتستعمل للرمي عن

(١) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٤٦، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص ٨٧.

(٢) مؤلف مجهول، خزانة السلاح، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٣.

(٣) عيسى بن إبراهيم الربيعي، الأمالي العمانية، ص ٨٦.

(٤) أنظر: الاصمعي، كتاب السلاح، نشر مجلة المورد، م ١٦، ع ٢، بغداد، ١٩٨٧، ص ٨٠-٨٤.

(٥) ابو عبيد، كتاب السلاح، نشر مجلة المورد، م ١٢، ع ٤، بغداد، ١٩٨٣، ص ٢٢٩.

(٦) سورة المائدة، الآية، ٩٤.

بعد^(١)، ويختلف طول الرمح ما بين خمسة إلى سبعة أذرع وقد يصل إلى عشرة أذرع^(٢). وكان أكثر ما يستخدم الرمح عند العرب في الصحراء فهو: «عماد العربي في صحرائه الواسعة، ينشر عليه ثوبه فيستظل به إذا الفحه الهجير، ويصيده به الوحوش إذا جاع، ويهش به أوراق الشجر على غنمه، ويدفع به عن نفسه عدوان المعتدين، يتخذ الفقير من فروع الشجر، والغني من نادر الخشب وكرائم العيدان، كالأبنوس والباب الغصون الكريمة»^(٣).

ويتخذ الرمح من فروع الأشجار الصلبة؛ كالنخيل، والشوحط، والقصب الهندي المجوف (البوص)^(٤) وخشب البردي القوي^(٥)، وخشب الزان^(٦) والمران والوشيح^(٧). ويتألف الرمح من ثلاثة أجزاء رئيسية هي: المتن والسنان والزج، المتن هو جسم الرمح الخشبي، والسنان القسم العلوي من الرمح، وهو رأس من حديد مدب الطرف

(١) ابن الأزرقي، بدائع السلك في طبائع الملك، بغداد، ١٩٧٧، ج ١، ص ١٥٩، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث وأخبار الخليفة هارون الرشيد، ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص ٨٧-٨٨.

(٢) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٥٠-١٥١.

(٣) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ٣، ص ٦٤، وفيق الدقوقي، الجندية، ص ٢٢٤.

(٤) إبراهيم مصطفى المحمود، الحرب عند العرب، ص ٦١، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص ١٤٣.

(٥) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص ٨٧.

(٦) أنظر: محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ص ٢٧٢، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٦٠.

(٧) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ٣، ص ٣٩٩، ابن سيده، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٢٩، ٢٠١، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٢٠٣-٢٠٤، السيوطي، السماح، ص ٨٦، الحنفي، النفحات المسكية، ص ٢٣، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص ١٤٣، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٣٠.

حاد الجانبين يركب على المتن^(١)، أما الزج فهو حديدة مستديرة ومديبة الطرف قليلاً تركب في الطرف الثاني من الرمح وتساعد على تثبيته في الأرض أو الطعن بها عند الحاجة^(٢).

وكان السنان يتخذ من قرون البقر الوحشي^(٣) وللسنان أشكال مختلفة منها : العريض ، والمدبب المحدد الجانبين ، ويقال لها الصباحية^(٤)، ويسمى الرمح الذي يحمله " المنجل " ^(٥)، ومن الأسنة الرفيع الطويل ، ومنها ما يتكون من شعبتين ؛ تكون إحدهما مستقيمة والأخرى معوجة ، أو موجة^(٦) . وتستعمل السنان للطعن ، والنقب ، والجرح^(٧) ، وللسنان أسماء كثيرة^(٨).

ويتكون سنان الرمح من عدة أجزاء منها : القارية (أعلى ظبة السنان) وتسمى السائبة^(٩)، والظبة وهي ابط السنان^(١٠)، وجلز السنان وهو الجزء المستدير كالحلقة في

(١) الطرسوسي، تبصرة الألباب، ص ١١، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص ١٤٣، خالد الجناحي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص ١٤٦.

(٢) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص ١٤٣.

(٣) ابن سيده، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٣٤، الجاحظ، البيان والتبيين، ج ٣، ص ٣٩٩، الثعالبي، لطائف المعارف، ص ١٠، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٢٦.

(٤) عبد الرحمن زكي، السلاح عند العرب، ص ٢٨، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج ١، ص ١٥٧، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٢٧.

(٥) ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٢٠٤.

(٦) عبد الرحمن زكي، السلاح عند العرب، ص ٢٨، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص ٤٣، عبد الحافظ عبد ربه، فلسفة الجهاد في الإسلام، ص ٣٧٤، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٥٧.

(٧) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص ١٤٤.

(٨) عن اسماء السنان، ابو عبيد، السلاح، نشر مجلة المورد، م ١٢، ع ٤، بغداد، ١٩٨٣، ص ٢٢٩-٢٣١.

(٩) ابو عبيد السلاح، ص ٢٣٠، ابن سيده المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٢٩، السيوطي، السماح في اخبار الرماح، نشر مجلة المورد، م ١٢، ع ٤، بغداد، ١٩٨٣، ص ٨٦.

(١٠) ابن سيده، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٢٩، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٢٠٤.

اسفله^(١)، والعر وهو الجزء الناتيء في وسطه^(٢)، وعذبة الرمح وهي الخرقة في رأسه^(٣)، والجبة وهي ما دخل في الرمح من السنان^(٤).

أما قناة الرمح، وهي جسم الرمح عدا السنان والزج^(٥) فتتكون من؛ الثعلبة، وهي ما دخل من الرمح في جبة السنان^(٦)، ومن العامل أو الصدر وهو جزء القناة الذي يلي السنان دون الثعلبة إلى مقدار ذراعين^(٧)، وعالية الرمح وهو الجزء تحت الصدر من القناة، ويمتد الى النصف منها^(٨)، والانبوب وهي أجزاء القناة التي تفصلها عن الكعوب^(٩)، والكعب هو عقدة ما بين الانبوبين في القناة^(١٠)، والليطة هي قشرة القناة^(١١)، والمتن هو وسط الرمح^(١٢)، وأخيراً السافلة وهي نصف الرمح الذي يلي الزج^(١٣)، أما الزج (زج

-
- (١) ابن سيدة، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٣٠.
 - (٢) ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٢٠٤.
 - (٣) ابن سيدة، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٣٠.
 - (٤) ابن سيدة، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٢٩.
 - (٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ١٧٨.
 - (٦) ابو عبيد، السلاح، ص ٢٣٠، ابن سيدة، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٢٩، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٢٠٤، السيوطي، السماح، ص ٨٦، ابن قتيبة، أدب الكتاب، ص ١٥٧.
 - (٧) ابن سيدة، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٢٩، السيوطي، السماح، ص ٨٦، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٢٠٤، ابن قتيبة، أدب الكتاب، ص ١٥٧، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٢٨.
 - (٨) ابن قتيبة، أدب الكتاب، ص ١٥٧، الحنفي، النفحات المسكية، ص ٢٣، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٢٠٤، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٢٨.
 - (٩) ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٢٠٤، ابن منظور، اللسان، ج ٣، ص ٢٦٦.
 - (١٠) الاصمعي، الاصمعيات، ص ١٧٧، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص ١٤٣.
 - (١١) ابن سيدة، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٣٠.
 - (١٢) ابن سيدة، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٣٠، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٢٠٤، الحنفي، النفحات المسكية، ص ٢٣، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٢٩.
 - (١٣) ابن سيدة، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٣٠، الحنفي، النفحات المسكية، ص ٢٣، ابن قتيبة، أدب الكتاب، ص ١٥٧، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٢٠٤.

الرمح) فهو الحديدية التي تثبت في أسفل الرمح، وتساعد على تثبيته وتركيزه في الأرض ويطعن بها عند الضرورة^(١). ولصيانة الرمح وليونته تدهن القناة بالزيت^(٢)، ويسن الرمح عندما يتشلم أو يثلم^(٣).

أما أنواع الرماح بالنسبة إلى صناعتها فمنها: الخطيئة نسبة إلى خط عُمان أو هجر باليمامة^(٤)، وهو يتخذ من نبات الوشيح^(٥)، والردينية، نسبة إلى ردينة وهي جزيرة ترفأ إليها السفن^(٦) أو إلى امرأة أسماها ردينة تبيعها^(٧)، والسمهرية نسبة إلى قرية سمهر^(٨) أو سمهر زوج ردينة^(٩).

وكان الرجالة يستخدمون الرماح الطويلة للقتال بها خاصة عند المضائق أو الخنادق،

(١) ابن سيده، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٣٠، الحنفي، النفحات المسكية، ص ٢٣، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش، ص ١٤٦، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص ١٤٣.

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ٣، ص ٥٠، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص ١٤٣، محمود شيت خطاب، العسكرية، ص ١٥٥، المفضل، المفضليات، ص ٩٩، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٣١.

(٣) أبو عبيد، السلاح، ص ٢٣٠، السيوطي، السماح، ص ٨٠٦، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٢١٣، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٣١.

(٤) أبو عبيد، السلاح، ص ٢٣٠، ابن سيده، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٣٤، السيوطي، السماح، ص ٨٦، مؤلف مجهول، خزانة السلاح، ص ١٩٣.

(٥) زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير، ص ٤٦.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤١.

(٧) أبو عبيد، السلاح، ص ٢٤٠، ابن سيده، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٢٣، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٢٠٣، السيوطي، السماح، ص ٨٦.

(٨) السيوطي، السماح، ص ٨٦.

(٩) أبو عبيد، السلاح، ص ٢٣٠، ابن سيده، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٣٣، السيوطي، السماح، ص ٨٦، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص ١٤٦.

وقد استخدمها الجنود في الجيش العباسي، واستخدم الجنود الأتراك الرماح القصيرة التي تسمى المطارد، واستعملت بعض فرق الجيش العباسي أنواعاً من الرماح تسمى المزاريق^(١)، وأطلق عليها أيضاً اسم الشلفة^(٢).

ومن الرماح القصار، العنزة وهي نصف طول الرمح وفيها زج كزج الرمح يشبه السنان^(٣).

أما المزارق فهو اخف من العنزة^(٤)، وسنانه يستعمل لخرق الدروع^(٥)، واطوله ثلاثة اذرع للفرسان، أما للراجل فيزيد طوله قدر شبر^(٦)، أما النيزك فيشبه المزارق ويعد اقصر الرماح^(٧)، وله سنان دقيق وزج^(٨) ويستخدم لمطاردة الهاربين^(٩)، أما المطارد من الرماح فهي الرمح القصير ويشبه النيزك^(١٠)، ويستخدم للصيد ومطاردة الهاربين^(١١).

(١) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص ٢٦٠.

(٢) صفاء حافظ، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص ٢٠٥.

Dozy. supplement aux dictionnaires Arabic vol. 1, p.782.

(٣) ابو عبيد، السلاح، ص ٢٣١، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٢١٣، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٣٥.

(٤) ابو عبيد، السلاح، ص ٢٣١، ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص ٣٥. (٥) ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٢١٣، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٣٧.

(٥) ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٢١٣، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٣٧.

(٦) الحنفي، النفحات المسكية، ص ٦٣، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٣٧.

(٧) ابو عبيد، السلاح، ص ٢٣١، الجاحظ، البيان والتبيين، ج٣، ص ٤٠٣، الزمخشري، الفائق، ج٣، ص ٨١، السيوطي، السماع، ص ٨٧، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٣٧.

(٨) ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٢١٣، ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ٦١٩.

(٩) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٣، ص ٤٠٣، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص ١٤٥.

(١٠) خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي، ص ١٤٦، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٣٧.

(١١) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٣، ص ٣٩٩-٤٠٠، الاصمعي، الاصمعيات، ص ٣٦، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٣٧-٣٣٨.

أما الحربة فأنها الرمح القصير^(١)، وهي أطول من المزارق^(٢). وتقذف الحراب قذفاً
او رمياً^(٣).

أما الآلة فهي اصغر الرماح، وهي اصغر من الحربة وفي سنانها عرض^(٤)، ومن
الرماح ايضاً المربع والمخموس والتام والحظل^(٥).

ويحمل الرمح على عدة طرق منها حمله بين ركاب الفرس والساق، ويكون النصل
إلى أعلى والزج إلى أسفل^(٦)، أو وضعه بين اذني الفرس^(٧)، أو تحمل مستعرضة على ظهور
الخييل أمام الفارس^(٨) كما تحمل على عواتق الرجال^(٩) وعمد البعض إلى جر الرماح^(١٠).

(١) ابن قيم، الفروسية، ص ١٧.

(٢) ابن هذيل، حلية الفرسان، ص ٢١٣.

(٣) الواقدي، مغازي، ج ١، ص ٥٠، ابن هشام، السيرة، ج ٣، ص ٣٢، الاصبهاني، دلائل النبوة،
ص ٤١٦-٤١٧، ابن كثير، البداية، ج ٤، ص ١٨، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٣٨.

(٤) ابو عبيد، السلاح، ص ٢٣١، ابن سيده، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٣٤، محمود عواد، الجيش
والقتال، ص ٣٣٩.

(٥) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ٣، ص ١٩-٢٠، وفيق الدقوقي، الجندية، ص ٢٢٥، نعمان ثابت،
العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٥٣، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية
والعسكرية، ص ١٨٥.

(٦) عبد الرؤوف عون، الفن الحرب، ص ١٤٧، محمود شيث خطاب، العسكرية، ص ١٥٥.

(٧) ابن هشام، السيرة، ج ٤، ص ٨٨، ١٤٧، ابن اعثم، الفتوح، ج ٢، ص ٤٧، محمود عواد، الجيش
والقتال، ص ٣٤٠.

(٨) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٢، ص ٤٧، ابن هشام، السيرة، ج ٤، ص ٨٨، ابن عبد ربه، العقد
الفريد، ج ٣، ص ٣٢٨، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ١٨٣، عبد الرؤوف عون، الفن
الحربي، ص ١٤٧، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٤٠.

(٩) ابن هشام، السيرة، ج ٤، ص ٨٨، الاصمعي، الاصمعيات، ص ١٢٢، عبد الرؤوف عون، الفن
الحربي، ص ١٤٧.

(١٠) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ط ١، ص ٣٩٥، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٤٠.

٣- القوس والسهم :-

القوس من أقدم أسلحة القتال^(١). والقوس العربية معروفة ومشهورة^(٢)، ويسمونها العرب الحنية^(٣)، وهي عود من شجر جبلي صلب يحنى طرفاه بقوة كالهلال، ويشد فيها وتر من الجلد أو العصب الذي يكون في عنق البعير^(٤).

وتستخدم في القوس السهام لأطلاقها، وتسمى أيضاً النبال والنشاب، وهو عود رفيع من شجر صلب يقارب طول الذراع، ويركب في قمته نصل من حديد مدبب، له ستان في عكس اتجاهه ليصبح اخراجه صعباً إذا نشب في الجسم^(٥).

ومن اسماء ونعوت القوس، الشريح، (وهي تشق من العود فلقتين)، وتسمى أيضاً الفلق، ومنها القضيب، والفرع، فالقضيب تتخذ من فرع غير مشقوق، والفرع تتخذ من طرف القضيب، ومنها الفجاء، والكتوم هي التي لا شق فيها، والعاتكة (القديمة) والجنش (الخفيفة)^(٦)، والمحدلة (التي فيها ميل)^(٧).

وأحسن الأقواس ما يسمى بالشريح وهو من الخشب المرن القوي أو الحديد، ويتكون القوس من البدن ويطلق على خشب القوس كله^(٨)، والمقبض وهو موضع اليد

(١) عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، ص ٤٧.

(٢) سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس، ص ١٦٣، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٦٠.

(٣) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص ٨٩، نعمان ثابت، العسكرية عند العباسيين، ص ١٥٣.

(٤) وفيق الدقدوني، الجندي، ص ٢٢٦، محسن حسين، الجيش الأيوبي، ص ٢٧٨-٢٧٩.

(٥) ابراهيم مصطفى المحمود، الحرب عند العرب، ص ٦٤، عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، ص ٣٣.

(٦) ابو عبيد، السلاح، نشر مجلة المورد، م ١٢، ع ٤، بغداد، ١٩٨٣، ص ٢٣٢-٢٣٣، الاصمعي، كتاب السلاح، نشر مجلة المورد، م ١٦، ع ٢، بغداد، ١٩٨٧، ص ٨٨.

(٧) الاصمعي، كتاب السلاح، ص ٨٩.

(٨) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية، ص ١٨٦.

اليسرى منه في الوسط من البدن^(١)، والسيّة وهي ما انعطف من طرفي القوس وركب في الوتر، ولكل قوس سيتان العليا (رأس القوس أو يده) والسفلى (رجل القوس)^(٢)، والقاب وهو ما بين المقبض والسيّة، ولكل قوس قابان في الوتر الذي يأخذ من خيوط مفتولة أو شراك جلد، وكان يسمى العقب^(٣)، والفرضة هي الجزء الذي يلف عليها طرف الوتر المعقود، ويكون في السيّة العليا والسفلى^(٤)، والوتر هو الجزء المرن الذي يربط بين سيتي القوس بواسطة سير يدعى الكظامة، ويجعل في وسطه مقبض يمسك به الرامي عند الرمي، والظفر وهو ما يبقى ظاهراً من طرف السيّة بعد معقد الوتر عليها من أعلى ومن أسفل، والحمالة من القوس بمنزلة حمالة السيف، وتكون من سير توضع في طرفه جلدة قدر اصبعين تسمى دجية وفيها حلقة^(٥)، وهي علاقة يحمل بها، ويعلقها المتكرب في منكبه الأيمن ويخرج يده اليسرى منها^(٦)، والجعبة حيث تودع السهام أو نبال القسي^(٧)

(١) ابن قتيبة، ادب الكتاب، ص ١٥٧، ابن سيّدة، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٤٣، النويري، نهاية الأرب، ج ٦، ص ٢٢٣، الشورنجي، فضل القوس العربية، ص ٢٦٦، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٢٨٨.

(٢) أبو عبيد، السلاح، ص ٢٣٣، ابن قتيبة، ادب الكتاب، ص ١٥٧، ابن سيّدة، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٦٧، الشورنجي، فضل القوس العربية، ص ٢٢٦، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص ١٣٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ١٨٣، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في الإسلام، ص ١٣٠.

(٤) أبو عبيد، السلاح، ص ٢٣٣، ابن قتيبة، ادب الكتاب، ص ١٥٧، ابن سيّدة، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٤٣، الحنفي، النفحات المسكية، ص ٦٧، عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، ص ٤٨.

(٥) أبو عبيد، السلاح، ص ٢٣٣، ابن سيّدة، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٤٢، النويري، نهاية الأرب، ج ٦، ص ٢٢٢.

(٦) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص ١٣١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٨٦.

(٧) عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، ص ١٩.

وتسمى الجفر^(١)، أما مجرى السهم فيسمى الكبد وهو ما بين طرف العلاقة والكلية التي تلي الكبد ويليهها الابهر^(٢)، أما بطن القوس أو الطائف فهو الجزء الممتد من رأس السية إلى مسافة أربع أصابع من المقبض، أي الممتد إلى الأبهر من كلا الطرفين^(٣)، فلكل قوس بيتان: علوي، وسفلي، يلي البيت ما يدعى الكتاف وهو الجزء المحصور بين الطائف (البيت) والسية^(٤)، أما بطن القوس فهي جهة القوس التي تقبل على الرامي^(٥)، أما الجهة الأخرى المقابلة لبطن القوس فهي ظهر القوس^(٦)، أما الطرق والنقش على القوس فتدعى الاساريح^(٧).

وللقسي عدة أنواع منها: القسي العربية، والقسي الفارسية، والقسي التركية، ومن العربية تعرف القوس الحجازية وهي نوعان: قسي البدو، وقسي الحضرة، وتتخذ قسي البدو من شجر النبع والشوحط، أما قسي الحضرة فتتميز بتعقيب ظهورها وبطونها بقرون المعز، وليس لها سيات ولا مقابض. أما القسي العربية الواسطية، فتصنع من الخشب والقرن و(الغرا)، وهي وسط بين العربية والفارسية.

(١) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية، ص ١٨٦.

(٢) ابو عبيد، السلاح، ص ٢٣٣، ابن سيدة، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٤٢، النويري، نهاية الارب، ج ٦، ص ٢٢٢، الشورنجي، فضل القوس العربية، ص ٢٦٦، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٢٨٨.

(٣) ابو عبيد، السلاح، ص ٢٣٣، ابن سيدة، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٤٢، النويري، نهاية الارب، ج ٦، ص ٢٢٢، الشورنجي، فضل القوس العربية، ص ٢٦٦.

(٤) ابن سيدة، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٤٣، عبد الله بن ميمون، الافادة والتبصير لكل رام مبتدي وما هو تحرير بالسهم الطويل والقصير، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع ٢ م ١، الكويت، ١٩٨١، ص ١٩٣.

(٥) الشورنجي، فضل القوس العربية، ص ٢٦٦.

(٦) انظر: ابن سيدة، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٤٤، النويري، نهاية الارب، ج ٦، ص ٢٢٣، الشورنجي، فضل القوس العربية، ص ٢٦٦، عبد الله بن ميمون، الافادة والتبصير، ص ١٩٢.

(٧) ابو عبيد، السلاح، ص ٢٣٣، ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٥٨٦، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٢٩٠.

وهناك القسي العربية التي تسمى (قوس الحسبان) التي تطلق سهاماً صغيرة وسريعة، باستعمال انبوب مجوف تطلق السهام الصغيرة والمتعددة من داخله، التي لا يقل عددها عن خمسة تخرج دفعة واحدة^(١). أما القسي، الفارسية، فهي طويلة. أما النوع الثالث من القسي فهو التركية وهي مثل القسي الفارسية، غير انها اغلظ منها^(٢). وتوجد أقواس تستخدم بواسطة الارجل منها التركية والمغربية^(٣).

وتتخذ القسي من عدة أنواع من الشجر اهمها شجر النبع والشوحط^(٤)، والسدر، والضال، والشريان، والتين، والعجرم، والقان، والنشم، والسراء، والتألب، والاشكل والحماط^(٥)، والنارنج، والتفاح، والرماني، والسفرجل^(٦). والنبع والشوحط من جنس واحد، النبع ما كان منه في الجبل، والشوحط ما كان منه في السهل. والسدر والضال من جنس واحد إلا أن الضال هو السدر البري^(٧)، واجود الخشب ما اجتمعت فيه الصلابة والخفة ورقة البشرة وصفاء الأديم، وكان طويل العرق، غير رخو، وكلما ازداد لين القوس ومرونته، كان أدق وأبعد رمياً، لذلك تترك بعد قطعها في الظل لتشرب ماء اللحاء^(٨). ثم

(١) محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين ص ٢٨٧-٢٨٨، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٦٠.

(٢) وفيق الدقوقي، الجندي ص ٢٢٦.

(٣) وفيق الدقوقي، المرجع نفسه، ص ٢٢٧.

(٤) عبد الرحمن زكي، السلاح في الاسلام ص ٣٣، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في صدر الاسلام ص ١٣٠، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص ١٤٦.

(٥) الاصمعي، كتاب السلاح، نشر مجلة المورد م ١٦، ع ٢ بغداد ١٩٨٧ ص ٩٢. عبد الرزاق ابراهيم، الفكر العسكري ص ٦٢.

(٦) ابن هذيل، حلية الفرسان ص ٢١٤، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٢٩٨.

(٧) الاصمعي، كتاب السلاح، ص ٩٢-٩٣.

(٨) أوس بن حجر، ديوان اوس بن حجر ص ٩٧، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٢٩٨.

يُحنى طرفا العود لتتخذ شكل القوس^(١)، ثم يشد الوتر بين سيتها. ويتخذ الوتر من خيوط مفتولة من الحرير^(٢)، أو من شراك الجلد، أو من عصب عنق البعير^(٣). أما الاسماء والاورتار فمنها الشرعة، والممر، (وهو الشديد القتل) والسمهري (الشديد) والممشوق (الممدود)^(٤).

أما السهم فهو النبل والنشاب^(٥). ويتألف السهم من عدة أجزاء منها :

١- القدح : وهو جسم السهم كله، ما لم يكن له نصل وريش^(٦)، وتختلف القدح في أطوالها، فأقصرها ما كان في طول الذراع، وتختلف في السمك فقد تكون بسمك الاصبع، ومنها ما يكون بسمك القلم^(٧)، وللقدح أقسام منها : الصدر، وهو المسافة المحصورة بين الرعظ والمتن أي ما دون المتن إلى مستدق القدح، أما المتن فهو المسافة المحصورة بين الصدر والزافرة، والزافرة هي المسافة الممتدة من أسفل الريش إلى طرف المتن^(٨).

(١) خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص ١٤٦، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص ١٣٠.

(٢) الشورنجي، فضل القوس العربية ص ٢٧٢، عبد الرحمن زكي، السلاح في الاسلام ص ٤٧، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص ١٣١، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٢٩٩.

(٣) الشورنجي، فضل القوس العربية ص ٢٧٢، عبد الرحمن زكي، السلاح في الاسلام ص ٤٧، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص ١٣٠، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي ص ١٤٨.

(٤) الاصمعي، كتاب السلاح، نشر مجلة المورد م ١٦، ع ٢، بغداد ١٩٨٧ ص ٩٣-٩٤.

(٥) ابن سيده، المخصص، ج ٦ م ٢ ص ٤٧، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص ١٤٧، محمود شيت خطاب، العسكرية ص ١٥٠.

(٦) ابن دريد، الاشتقاق ج ١ ص ١١٨، ابن سيده، المخصص، ج ٦ م ٢ ص ٥١، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي ص ١٤٧.

(٧) ابن سيده، المخصص ج ٦ م ٢ ص ٥١، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص ١٣٨، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي ص ١٤٧.

(٨) ابو عبيد، السلاح ص ٢٣٥، ابن سيده، المخصص ج ٦ م ٢ ص ٥٤، محمود عواد الجيش والقتال ص ٢٩٢.

٢- النصل : وهو الجزء الجارح من مقدم السهم وعادة يكون من الحديد^(١)، وفي النصل القرنة او (الضبة)، وهي الطرف، والغراران وهما شفرتا النصل، والكليتان وهما الجزآن البارزان عن يمين النصل وشماله، ثم العير، وهو الجزء المرتفع في وسطه^(٢). اما سنخ النصل فهو أصله من أسفل الذي يدخل في القدح^(٣)، أما ما يبقى بين النصل ومدخل السنخ في القدح فيسمى (العود)^(٤). وهناك القطع، وهو النصل القصير العريض^(٥)، والسرية وهو النصل المدور، وهناك المشقص، وهو النصل الطويل القليل العرض^(٦)، ومنها النصل الرقيق، ومنها النصل المتشعب^(٧).

٣- الرعظ : وهو مدخل السنخ في القدح^(٨).

٤- الرصافة : وهو عصب يلف حول الرعظ ليتمكن النصل من القدح^(٩).

٥- الكظامة، أو حقو السهم : وهو المكان الذي يوضع عليه الريش من السهم^(١٠).

٦- الريش، وهو ريش طائر يركب على جانبي السهم، في الفروض المخصصة لذلك^(١١).

(١) وفي النصل عدة أجزاء .

(٢) أبو عبيد، السلاح ص ٢٣٦، ابن سيده، المخصص ج ٦ م ٢ ص ٦١، الشورنجي، فضل القوس العربية ص ٢١٣ .

(٣) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص ١٣٩، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٢٩٢ .

(٤) عبد الرحمن زكي، السلاح ص ٣٣ .

(٥) أبو عبيد، السلاح ص ٢٣٦، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص ١٣٨ .

(٦) أبو عبيد، غريب الحديث ج ٢ ص ٢٥٧ .

(٧) أبو عبيد، السلاح ص ٢٣٦، ابن سيده، المخصص ج ٦ م ٢ ص ٥١ .

(٨) ابن سيده، المخصص ج ٦ م ٢ ص ٥٤، عبد الله بن ميمون، الافادة والتبصير ص ١٩٣ .

(٩) أبو عبيد، غريب الحديث ج ١ ص ٢٦٦، ابن قتيبة، ادب الكتاب ص ١٥٧، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٢٩٣ .

(١٠) أبو عبيد، السلاح ص ٢٣٤، ابن سيده، المخصص ج ٦ م ٢ ص ٥٤ .

(١١) أبو عبيد، غريب الحديث ج ١ ص ٢٦٦، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٢٩٥ .

- ٧-الفوق : وهو تجويف يفرض في اسفل السهم ليثبت فيه الوتر قبل الرمي^(١) .
- ٨-المذبح او الحضر : وهو المسافة الممتدة بين اصول الفوق وموضع الريش من السهم^(٢) .
- وتحتاج السهام الى الكنانة لحفظها وحملها وتسمى الجعبة والوفضة ، والكنانة هي الرعاء الذي يحمل فيه المقاتل سهامه ، والكنانة تكون من الجلد ، او جسم خشبي مغلق بالجلد ، وهناك الجفير يستخدم لحمل السهام ايضاً ويصنع من الجلد وهو اكثر اتساعاً من الكنانة^(٣) .

اما بالنسبة لصناعة السهم فإنه يصنع من نفس المادة التي تتخذ منها القسي^(٤) . ويسمى السهم قبل تسويته (نضي)^(٥) وبعد اختيار النضي تشذب الاغصان ، ويقطع على مقادير النبل ، ثم يقشر ، ويُنحت ويُسوى ، فيصبح (مخشوب) ثم يُصلى بالنار حتى يلين ويسمى عندها مخلّق^(٦) . ثم يفرض فيه فرضات وحزوز دائرية يُركّب فيها الريش للحفاظ على توازن السهم^(٧) ، فيستعمل فيه ريش النسر والعقاب^(٨) . ثم يُركّب في اعلى السهم نصل من الحديد مدبب له ستتان في عكس اتجاهه ليصعب اخراجه اذا نشب في الجسم^(٩) ، وقيل

-
- (١) ابو عبيد ، السلاح ص ٢٣٤ ، ابن سيدة ، المخصص ج ٦ م ٢ ص ٥٣-٥٤ .
- (٢) ابن سيدة ، المخصص ج ٦ ص ٥٤ ، محمود عواد ، الجيش والقتال ص ٢٩٥ .
- (٣) الاصمعي ، كتاب السلاح ، نشر مجلة المورد ، م ١٢ ع ٢ بغداد ١٩٨٧ ص ١٠١-١٠٢ . النويري ، نهاية الارب ، ج ٦ ص ٢٣٥ ، عبد الرحمن زكي ، السلاح في الاسلام ص ٩١ ، محمود عواد ، الجيش والقتال ص ٢٩٦ ، جهادية القرة غولي ، العقلية العربية ص ١٨٧ .
- (٤) الاصمعي ، الاصمعيات ص ٢٠١ ، ابن سيدة ، المخصص ج ٦ م ٢ ص ٤٩ ، النويري ، نهاية الارب ، ج ٦ ص ٢٣٣ ، محمود عواد ، الجيش والقتال ص ٣٠١ .
- (٥) ابو عبيد ، السلاح ص ٢٣٤ ، محمود عواد ، الجيش والقتال ص ٣٠١ .
- (٦) ابو عبيد ، السلاح ص ٢٣٤ ، ابن سيدة ، المخصص ج ٦ م ٢ ص ٤٩ .
- (٧) ابن سيدة ، المخصص ج ٦ م ٢ ص ٥٧ ، عبد الرؤوف عون ، الفن الحربي ص ١٣٧ .
- (٨) محمود عواد ، الجيش والقتال ، ص ٣٠٢-٣٠٤ وفيه تفصيلات جيدة عن ذلك .
- (٩) عبد الرؤوف عون ، الفن الحربي ص ١٣٧ ، محمود عواد ، الجيش والقتال ص ٣٠٤ .

أن سهام القوس الأعجمية هي المسماة النشاب وإن سهام القوس العربية هي التي تسمى نبلاً^(١).

أما صيانة السهم وشحذه فتتم بواسطة الحجارة، وخاصة بعد وضع النصل على النار، ثم يفوق السهم بحيث تكون شراخه طويلتين، لأن ذلك أثبت للسهم وأسكن^(٢).

أما استعمال القوس، فإن أصول الرمي به أربعة وهي: العقد، والقبض، والاطلاق، والنظر، وأحياناً يضاف لها، المد، والإيتار والتفويق^(٣). ويصان القوس بلفه بجلدة مخرمة تدعى الجلبة وتترك حتى تجف عليه، ويحفظ القوس في كيس أو نحوه في حالة عدم الاستعمال^(٤). وللأصابة بسهام القوس من حيث شدتها سبع درجات وهي: الخاضل، وهو الذي يقرع القربة ولا يخذلها، والخازق، وهو الذي يخذلها ولا يثقبها، والخاسق، وهو الذي يثقبها ويثبت فيها. والحابي وهو الرامي من الأرض فيرمي السهم على وجه الأرض كأنه يحبو فيصيب الهدف، والمارق وهو الذي يمرق في القربة ويثقبها وينفذ منها، والخارم وهو الذي يخرم طرف القربة أي (يقطعها)، والمزدلف، وهو الذي يسقط قرب الهدف ثم يزدلف فيصيب الهدف^(٥).

وكان النشابون هم أول من يبدأ المعركة في الهجوم والدفاع، وكان للرجال النشاب الذين أرسلهم الأفشين في حروب بابك الخرمي وقيامهم بالهجوم المفاجيء بالنشاب اثر كبير في تفريق صفوفهم، مما أتاح الفرصة للأفشين لملاحقتهم^(٦).

(١) مؤلف مجهول، السبق والرمي (واسلحة المجاهدين) ص ٣٨، نشر مجلة المورد م ١٢ ع ٤ بغداد ١٩٨٣ ص ٣٧٩-٣١٧.

(٢) محمد بن منكلي، التدابير السلطانية في سياسة الحربية ص ٣٣٦.

(٣) احمد الحني، النفحات المسكية ص ٦٦-٦٧، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٣١٢-٣٢٥ وفيه تفصيلات جيدة عن ذلك.

(٤) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص ١٣١، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٣٢٠.

(٥) عبد الرزاق ابراهيم، الفكر العسكري ص ٦٢.

(٦) الطرسوسي، تبصرة ص ٢٤، الطبري، تاريخ ج ٩ ص ٤١.

٤- **الأسلحة الخفيفة :** وهناك بعض الأسلحة الخفيفة ، ومنها (الخنجر) أو المديّة ، منها الطويل ومنها القصير الذي يجعل تحت الثياب ، (والعمود) ويضرب به على الرأس والبدن . و(الدبوس) أو المطرقة ، وهي عصا من الحديد لها رأس حديدية ، ويضرب به مثل العمود . و(الطبرزيّات) أو فأس السرج ، أو البلطة ، وتستخدم للقتال مع السيوف^(١) . وكذلك المقلاع الذي استخدمه العيارون في بغداد^(٢) .

٥- **الترس :** وهو سلاح دفاعي من الحديد أو الخشب أو الجلد يستخدمه المقاتل لوقاية نفسه من ضربات السيوف والرماح والسهام^(٣) ، وتتخذ التروس من درق السلاحف الكبيرة . ومن جلود بعض الحيوانات كالابل ، والبقر ، وتسمى (الدرق)^(٤) ، وفي حالة صنع الترس من الخشب مثل خشب الجوز يسمى (الققع)^(٥) ، وتتخذ التروس كذلك من الحديد والفولاذ^(٦) . وتسمى المجن^(٧) .

وقد تعددت أنواع التروس ؛ فمنها المسطح لاتقاء طعنات الرماح ، والمستطيل ويتقى به النشاب ، والمقعب ويتقى به السيف^(٨) ، ومنها المستدير لتزلق عنه الرماح^(٩) . ويمكن

(١) انظر عن ذلك : محمود عواد ، الجيش والقتال في صدر الاسلام ص ٣٦٨-٣٧٠ .

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٦١ .

(٣) عبد الرؤوف عون ، الفن الحربي ، ص ١٨٦ ، محمود عواد ، الجيش والقتال ص ٣٨٧ ، ومن اسماء الترس الجحفة والدركة والمجن والفرض والصلب ، والترس العربي مستدير الشكل .

(٤) ابو عبيد ، السلاح ص ٢٤٠ ، ابن سيده ، المخصص ج ٦ م ٢ ص ٧٤ ، ابن هذيل ، حلية الفرسان ص ٢٣١ ، محمود عواد ، الجيش والقتال ص ٣٨٨ ، توفيق الدقوقي ، الجنديّة ص ٢٤٠ .

(٥) ابن سيده ، المخصص ج ٦ م ٢ ص ٧٥ ، النويري ، نهاية الارب ج ٦ ص ٢٤٠ .

(٦) محمود عواد ، الجيش والقتال ص ٣٨٩ .

(٧) عبد العزيز حميد وآخرون ، الفنون الزخرفية العربية الاسلامية ، بغداد ١٩٨٢ ص ٣٢ .

(٨) مؤلف مجهول ، خزانة السلاح ص ٥٦ . جهادية القرّة غولي ، العقلية العربية ص ١٨٨ ، جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٨٦ .

(٩) الحسن بن عبدالله ، آثار الاول ص ١٦١ ، عبد الرحمن زكي ، السلاح ص ١٦ .

استخدام أي منها لصد أي ضربة من الضربات بأي سلاح عند الضرورة . وقد استخدم الجيش العباسي التروس في معاركه المختلفة، ففي معركة الأفشين مع بابل الخرمي تجمع الجنود العباسيون فبركوا خلف اتراسهم التي كانت معهم ووافقهم متحاجزين، لا هؤلاء يقدمون على هؤلاء، ولا هؤلاء يقدمون على هؤلاء^(١).

وللترس علاقة يحمل بها في حالة عدم الاستعمال^(٢)، أما في حالة الاستعمال، فللترس عروة من الداخل يدخل المقاتل ذراعه فيها الى المرفق، ويستعمل الترس عادة باليد اليسرى^(٣).

وقد تفنن المسلمون في صنع الاتراس، فنقشوا عليها الآيات والحكم والاشعار^(٤). ومن أسماء الترس الجحفة، والدرقة، والمجن، والفرص، والصلب، والترس العربي عادة ما يكون مستدير الشكل^(٥).

ومن أنواع الترس الدمشقي، والعراقي، والغرناطي^(٦)، والترس الثبتي^(٧). وقد استعمل العباسيون نوعاً من التروس الجماعية يسمى (السفارة) أو الصنبور، وهو حائط من الخشب يحتمي وراءه المدافعون عن الحصون، حيث يختبئون تحتها ويزحفون إلى الحصون^(٨).

(١) صفاء حافظ، نظم الحكم في الدولة العباسية ص ٢٠٦.

(٢) الكتاني، التراتيب الادارية ج ١ ص ٣٤٤.

(٣) الاصمعي، تاريخ العرب قبل الاسلام ص ١٥، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٣٩٢.

(٤) عبد الرحمن زكي، السلاح في الاسلام ص ١٦-١٧.

(٥) عبد العزيز حميد وآخرون، الفنون الزخرفية العربية الاسلامية، بغداد، ١٩٨٢، ص ٣٢.

(٦) جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٨٨، فخري الزبيدي، الموجز لمتنخب ص ٩٠، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٩٤.

(٧) المسعودي، مروج الذهب ج ٥ ص ٣٣.

(٨) النويري، نهاية الارب ج ١ ص ٢٤٠، فتحي عثمان، الحدود الاسلامية ص ٢٧٦.

انظر عن الترس، ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف ص ٣٠٣.

٦- الحسك :-

من أسلحة الجيش العباسي الدفاعية الحسك، الذي يُطرح على الأرض لعرقلة تقدم العدو، وقد اتخذ بداية من الخشب^(١)، منها القطع الخشبية المديبة والمثبتة بشكل متقاطع، مما يجعلها تركز على الأرض وتكون البروزات الحادة إلى أعلى وأسفل، فتدخل في أرجل الإنسان وحوافر الخيل وسائر الحيوانات. ثم استخدم المسلمون نبات الحسك من شجر السعدان والهراس، إذ أن للحسك ثمرة خشنة لها شوك صلب ذو ثلاث شعب^(٢).

وقد صنع المسلمون في غزوة الطائف الحسك من عيدان^(٣). ويُصنع الحسك من الحديد، وتجعل شعبه ست شعب^(٤)، ثم يُرمى في الأرض فتعطب فيه حوافر الخيل وأقدام المشاة^(٥)، ويفرش الحسك حول المعسكرات خوفاً من البيات^(٦)، وقد يطرح خلف صفوف الجيش حتى لا يتمكن أحد من الفرار^(٧)، ويطرح حول الخنادق والحصون لشل حركة من فيها^(٨).

-
- (١) ابن سيده، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٧٤، ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٦٣٦.
- (٢) الزمخشري، الفائق، ج ٢، ص ٢٦٨، الهروي، التذكرة، ص ٨٣، ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٦٣٦، عبد الرحمن زكي السلاح، ص ٢٢، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٣٩٤.
- (٣) ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ١٥٨، المقرئ، امتاع، ج ١، ص ٤١٨.
- (٤) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٨٠، ابن سيده، المخصص، ج ٦، م ٢، ص ٧٤، ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٢٢٠.
- (٥) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص ١٩٤، خالد الجنابي، تنظيمات، ص ١٥٩.
- (٦) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٨٠، الهروي، التذكرة، ص ١١٣، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص ١٩٧، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش، ص ١٥٩، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٤٩٥.
- (٧) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٣٤، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص ١٩٧، خالد الجنابي، تنظيمات، ص ١٥٩.
- (٨) ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ١٥٨، المقرئ، امتاع، ج ١، ص ٤١٨، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص ١٥٩، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٩٥.

٧- المنجنيق :-

استخدم المسلمون المنجنيق منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث استخدمه الرسول في حصار حصن الشق^(١) ، وفي حصار الطائف^(٢) ، وأستخدم المنجنيق في العهد الراشدي في حصار مدينة دمشق^(٣) ، وفي فتح المدائن^(٤) .

وقد تدرب عروة بن مسعود على صنعة المنجنيق سنة ٩ هـ في جرش ، غيلان بن سلمة كذلك سنة ٢٣ هـ^(٥) .

والمنجنيق من الأسلحة الجماعية ، وهو آلة قاذفة ، إذ كانت ذراع المنجنيق تشد بحبال قوية متينة إلى مؤخرة القاعدة وتُجذب إلى الخلف ، وعند الرمي يلف المنجنوقي العمود الخشبي بحبل الذراع فتجذب الذراع إلى الخلف ، فيمتد الوتر الذي خلفها إلى نهايته ، ثم توضع المواد المراد قذفها في كفة الذراع ، ثم تفك الحبال الخلفية مرة واحدة ، فيجذبها الوتر بقوة عند انكماشه فتقدم الذراع بالحائط الخشبي المثبت أمامها بقوة ، فترمي

(١) المقرئزي ، إمتاع ، ج ١ ، ص ٣١٢ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٥٥ ، عبد الرؤوف عون ، الفن الحربي ، ص ١٦٢-١٦٣ ، عبد الجبار السامرائي ، المنجنيق ، مجلة التراث ، ع ١ ، ص ٩٧ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٤ ، ص ١٢٨ ، ابن سعد ، الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٥٨ ، البلاذري ، فتوح ، ص ٦٧ ، عبد الرؤوف عون ، الفن الحربي ، ص ١٦٣ ، عبد الرحمن زكي ، السلاح ، ص ٥٨ ، جمال الدين عياد ، نظم الحرب في الإسلام ، ص ٦٨ ، محمود عواد ، الجيش والتقال ، ص ٣٩٦ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٧٥ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢١٥ ، ابن كثير ، البداية ، ج ٧ ، ص ٢٠ .

(٤) ابن ارنبغا الزردكاش ، الأنيق في المناجيق ، ص ٢٣ ، سعاد ماهر ، البحرية في مصر الإسلامية ، ص ٢٢٣ ، الطبري ، تاريخ ج ٤ ، ص ١٦٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢١٥ ، احسان هندي ، الحياة العسكرية عند العرب ، ص ١٤٠ ، محمود عواد ، الجيش والتقال ، ص ٣٩٨ .

(٥) الواقدي ، ج ٢ ، ص ٨٠٥ ، الطبري ، تاريخ ج ٣ ، ص ١٣٢ ، الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ص ٤٦٥ ، ابن حزم ، جوامع ، ص ٢٢ ، الجوهرى ، الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٧٧ ، الكتاني ، التراتيب ، ج ١ ، ص ٣٧٥ ، محمود عواد ، الجيش والقتال ، ص ٤٠٠ .

بمقدوفاتها بقوة^(١).

واستخدم العباسيون المنجنيق إبان الفتنة بين الأمين والمأمون سنة ١٩٧هـ، حين حاصر المأمون بغداد، وتبادل فيها الرمي بالمنجنيق من الطرفين فدمرت المنازل وخربت واحترقت^(٢)، وكان أحد هذه المنجنوقات الكبيرة يسمى (الغضبان)^(٣). وكان الرشيد قد استعمل المجانيق في حرب هرقلة، واستعان المعتصم بالمجانيق وخاصة الكبار منها في حصار عمورية^(٤)، واستخدمه العباسيون في حصار حصن كمنخ بقيادة العباس بن محمد سنة ١٤٩هـ^(٥).

والمنجنوقات أصناف كثيرة، منها ما هو بلوالب ومنها ما هو بدائرة فيها ثقالات من الرصاص، وقد يتخذ بقسي كبار موتورة وتجعل قبضاتها إلى الأرض مشدودة في قواعد المنجنيق وفي أوتارها حبال مشدودة إلى حلقة المنجنيق وتحرك حتى تفتح أوتارها، ويحرك الحجر في الكفة ثم يرمى فيخرج اشد ما يكون، وترمى به قدور النفط أو النار إذ تكون له كفة من الزرد وحبل من السلاسل^(٦)، وقد كان للمنجنيق عدة أنواع منها لرمي السهام والنبال إذ توضع في المنجنيق الواحد عدة سهام ويرمى إلى مسافات بعيدة، ومنها لرمي الحجارة، وقدور النفط^(٧).

(١) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص ١٩١-١٩٢، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص ١٦٠، محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي، ص ٣٠٢، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي، ص ١٤٨.

(٢) اليعقوبي، تاريخ ج ٢، ص ٤٤١، ابن ارنبغا الزردكاش، الأنيق في المناجيق، ص ٢٠-٢١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٠، ابراهيم مصطفى المحمود، الحرب عند العرب، ص ٧٦، سمير شما، أحداث عصر المأمون، ص ١٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٥٦٦، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٩٠.

(٤) جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٩٠، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٦٢-٢٦٣.

(٥) ابن ارنبغا الزردكاش، الأنيق في المناجيق، ص ٢٠-٢١.

(٦) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص ٩١-٩٢.

(٧) جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٩٠، وانظر عن صنع المنجنيق واستخدامه: محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٩٨-٤٠٢.

ومن أنواع المجانيق : المنجنيق ذو الثقل المعاكس ، والمنجنيق ذو الزيار . أما العرادة فهي منجنيق صغير ، وهناك منجنيق الشعر الذي استخدم فيه الشعر المجدول ، والمنجنيق المقلاعي^(١) .

و تُرمى بالمنجنيق الحجارة ، والنفط والنار ، والنحاس ، والزجاج ، والفخار المشرب بالنفط ، والافاعي ، والعقارب^(٢) .

ولا يمكن صد قذائف المنجنيق إلا بالابتعاد عنها أو باستخدام الستائر من الخشب أو التراب^(٣) .

٨- الدبابة :-

وهي عبارة عن كتلة خشبية صلبة على هيئة برج مربع له سقف مغلف باللُّبود أو الجلود المنقعة بالخل ، لمقاومة النار ، وقد تُثبَّت الدبابة على قاعدة خشبية لها عجلات ، وقد تكون بداخلها سلالم يتحرك عليها المقاتلة^(٤) .

وتستخدم الدبابة لاحتماء المقاتلة فيها لوصولهم إلى الأسوار والحصون وتجمعات الجنود ، حيث ينقبون الأسوار ، ويقوم قسم منهم بحماية من يقوم بالعمل بواسطة القسي والسهام ، وقسم يُمهّد الطريق للدبابة^(٥) .

٩- سُلَّم الحصار :-

ويستخدم الجنود السلالم لاعتلاء الأسوار والأماكن المرتفعة^(٦) ، وكانت السلالم

(١) عن أنواع المجانيق واستخدامها انظر محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٤٠٠-٤٠٢ .

(٢) محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٤٠٤ ، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش، ص ١٤٩-١٥١ .

(٣) محمود عواد، المرجع السابق، ص ٤٠٦ .

(٤) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص ١٩٢ ، محمود عواد، المرجع السابق، ص ٤٠٨ ، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٦٣-٢٦٤ ، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج ١، ص ١٨٩-١٩١ .

(٥) انظر: الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص ١٩٤ ، محمود عواد، المرجع السابق، ص ٤٠٩ .

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٥٧-٥٨ ، ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ١٨٠ .

في البداية تتخذ من الجبال ثم من الخشب والحديد، وارتفاعها يساوي ارتفاع الأسوار، إذ تسند إلى جانب السور فيصعد عليها الجنود إلى أعلى الأسوار^(١).

١٠- **أسلحة الوقاية** : ومن أسلحة الوقاية الأخرى، الدروع لوقاية البدن والتي تحدثنا عنها في هيئة المقاتل ولباسه وسلاحه^(٢)، والبيضة لوقاية الرأس^(٣)، والمغفر لحماية الرأس والوجه والعنق والرقبة^(٤) والسواعد والسيقان لحماية الذراعين والسيقان^(٥).

١١- **وسائل الحرب** : من وسائل الحرب، الأبل، والبغال، والخيول^(٦) وقد تحدثنا عنها في النقل والتموين، أما أهم عدة الخيل فهي، اللجام، والسرّج، والحدوة، والتجفاف^(٧)، وكذلك الإبل^(٨)، وعدتها الرحل، والجلس، والمقود، والنعل، والتجفاف^(٩)، وكذلك البغال لنقل الجنود والمؤن، ومن أدواتها، الحلس، والحبل، والرسن، والحدوة، والتجفاف^(١٠). ومن وسائل الحرب الأخرى، رأس الكبش، وهو عمود له رأس قوي كرأس الكبش تدك به الأسوار، بواسطة تأرجحه على برج خشبي^(١١).

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٦٣، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٣٨، السيوطي، حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٧، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٤١١، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش، ص ١٥٢.

(٢) المزيدي عن الدروع، عند محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٣٧٠-٣٨١.

(٣) محمود عواد، نفس المرجع، ص ٣٨٢-٣٨٤، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش، ص ١٥٤.

(٤) محمود عواد، المرجع نفسه، ص ٣٨٥-٣٨٧، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش، ص ١٥٤، ابو زيد شلبي، تاريخ حضارة الإسلام، ص ١٦٢.

(٥) محمود عواد، المرجع نفسه، ص ٣٨٧.

(٦) ابن جماعة الحموي، مستند الاخبار في آلات الجهاد، ص ٦٨.

(٧) عنها : محمود عواد، المرجع السابق، ص ٤١٩-٤٢٦.

(٨) عنها : محمود عواد، المرجع السابق، ص ٤٢٧-٤٢٩.

(٩) محمود عواد، المرجع السابق، ص ٤٢٩-٤٣٢.

(١٠) محمود عواد، المرجع السابق، ص ٤٣٢-٤٣٣.

(١١) وفيق الدقوقي، الجنديّة ص ٢٣٥، عبد الرحمن زكي، السلاح ص ٤٨-٤٩، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص ١٧٢، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش ص ١٥١.

١٢- التحصينات الدفاعية :

من أهم وسائل الحماية التحصينات، ومنها: الحصون، والقلاع، والأسوار^(١)، والخنادق^(٢)، والحسك الشائك^(٣)، والمستنقعات، والممرات الجبلية الضيقة، والعوارض الطبيعية، والصناعية، والحفر الصغيرة المغطاة بالقش حول المعسكرات^(٤)، فقد أنشأ العباسيون المراكز العسكرية والأسوار والمدن، ومن ذلك بناء بغداد سنة ١٤٥هـ، التي بنيت على أسس تجارية وعسكرية وسياسية، وبني لها سوران؛ سور داخلي وسور خارجي، وخنديق، وأبراج، وأبواب قوية وحصينة، ودهاليز^(٥)، وغرف للمرابطة، وأماكن للحرس والشرطة، والثكنات العسكرية والمعسكرات^(٦)، وكذلك الحال بالنسبة لمدينة سامراء التي اتخذها المعتصم سنة ٢٢١هـ عاصمة للدولة، وكذلك الثغور^(٧). وسنأتي على ذكر تفصيلات عن المعسكرات والمدن والحصون والثغور في مكانه من هذا الكتاب.

١٣- النار والنفط :-

استخدم العباسيون مزيجاً سريع الاشتعال من الكبريت وبعض الراتنجات والأدهان والنفط، يشعلوها ويرمونها على الأعداء^(٨).

(١) خالد الجنابي، تنظيمات الجيش، ص ١٥٥-١٥٧.

(٢) خالد الجنابي، المرجع السابق، ص ١٥٧-١٥٨، إبراهيم المحمود، الحرب عند العرب، ص ٨٢-٨٤.

(٣) خالد الجنابي، تنظيمات الجيش، ص ١٥٨-١٥٩.

(٤) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٦٧.

(٥) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية، ص ١٩٢-١٩٣.

(٦) جهادية القرة غولي، نفس المرجع، ص ١٩٤.

(٧) جهادية القرة غولي، نفس المرجع، ص ١٩٥-٢٠٠.

(٨) انور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، ص ١٩٩، سعاد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية، ص ٢٣٢، جرجي زيدان، تاريخ التمدن، ج ١، ص ١٩٢-١٩٣.

فقد كان الكبريت يخلط مع النفط الابيض ويوضع في قوارير يقذف بها العدو، ويوضع أحياناً مع هذا الخليط الحجارة، إذ تلف في نسيج الكتان على هيئة كرة وتوضع الكرة في كفة المنجنيق وتطلق على العدو^(١).

وقد استخدم العباسيون النار الحارقة إبان الفتنة بين الأمين والمأمون سنة ١٩٧ هـ^(٢)، وكان لدى العباسيين فصائل أو فرق من النفاطين الذي يرتدون الملابس المقاومة للنيران ويقتحمون بها الحصون المشتعلة^(٣).

١٥- ومن لوازم المقاتلة التي لا تقل أهمية عن السلاح، الاعلام، والبنود، والرايات، والطبول، والابواق، ومعدات حمل المياه، وخزانة السلاح^(٤).

(١) صفاء حافظ، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص ١٠، انور الرفاعي، الانسان العربي والحضارة، ص ٢٥٩، نخبة من الباحثين العرقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٤٩، ابن ارنغا الزردكاش، الأنبياء في المناجيق، ص ٢٨.

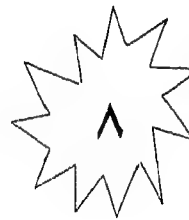
(٢) فيصل دبدوب، المنجنيق والاساطيل العربية، مجلة بين النهرين، السنة التاسعة، العددان ٣٤-٣٥، الموصل، ١٩٨٨، ص ٢٦١-٢٦٥.

(٣) عمر أبو النصر، سيوف أمية، ص ٩٧.

(٤) صفاء حافظ، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص ٢١٠. تجد تفصيلات عن هذه اللوازم في مكانها من الكتاب.

الفصل الثامن

الحواسم الحباسية والملحوظ العسكرية
وثكنات الجيش ومحسكراته



الفصل الثامن

الحواصم العباسية والمدن العسكرية وثكنات الجيش ومعسكراته

كانت «الحميمة»^(١) عاصمة الدعوة العباسية ومقرها موقعاً زراعياً وتجارياً معروفاً منذ العصر الروماني، إذ عُرفت باسم (أفارا)، (الحوراء) Avara وقد كانت أيام الأنباط خاصة في عهد الملك النبطي الحارث الثالث ٨٧-٦٢ ق.م، موقعاً زراعياً هاماً ومركزاً تجارياً وسوقاً عامرة على طريق القوافل^(٢).

وتعود صلة العباسيين بالحميمة إلى سنة ٦٨ هـ في عهد عبد الملك بن مروان^(٣)، إذ خرج علي بن عبد الله بن العباس من الحجاز بناء على وصية والده عبد الله بن عباس، الذي أراد له الخروج من الحجاز بعد أن سيطر عليها عبد الله بن الزبير، الذي رأى فيه ابن

(١) عن الحميمة : البكري معجم ما استعجم في أسماء البلاد والمواضع، ج ١ ص ٤٦٩، وعن البلقاء، نفس المرجع ص ٢٧٥، وعن الشراة ج ٢ ص ٧٨٩، وعن اذرج ج ١ ص ١٣٠-١٣١.

(٢) J. Olezon . The Humayma Hydraulic Survey-Preliminary Report of the Season, Vol.30. 1986 pp. 253-260.

محمد علي الصويركي، الحميمة، المجلة الثقافية، الجامعة الاردنية، ع ٤٢، ١٩٩٧، ص ٢٨٨-٢٨٩ .
Mac. Buryon and other, The wadi el-Hasa Archaeological Survey Preliminary Report, vol 27. 1988 . pp311-323 .

وانظر : صالح الحمارنة، مواقع ومدن في جنوب بلاد الشام ودورها في العصر العباسي الاول، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ٤-٨ آذار ١٩٩٠ ص ٤٦٦ .

(٣) اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ٢٩٠، ٢٩٧، ٣٢١، البلاذري، انساب ق ٣ ص ٧٤، صالح الحمارنة، مواقع ومدن في جنوب بلاد الشام، ودورها في العصر العباسي الاول، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ٤-٨ آذار ١٩٩٠ ص ٤٦٧ .

A.C, Killick, Udruh, 1980-1981 Seasons , Apreliminary Report vol 27, 1983

عباس انه مجرد مغتصب لحق سبق للأمويين أن اغتصبوه^(١).

وقد اتى الوليد بن عبد الملك بأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، -ربما من ايلة أو من أذرح والجرباء - الى دمشق، وسجنه بها بعدما سمع من اخباره أن الشيعة يؤدون إليه الخراج لانه قام بأمرهم^(٢).

فقد سكن علي بن عبد الله بن عباس مدينة «أذرح» في البدء ثم اعتزلها وبني في «الحميمة» قصرأ، حوالي سنة ٩٨هـ إذ كان يسكن «أذرح والحميمة» بنو هاشم ومواليهم^(٣).

وفي الوقت نفسه أتى الوليد بأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وسجنه في دمشق، بعدما سمع من اخباره أن الشيعة يؤدون إليه الخراج لأنه قام بأمرهم، ثم أفرج عنه بعدما تشفع له لديه علي زين العابدين بن الحسين فاخرجه وأبقاه في «دمشق»، الا أنه ضاق به ذرعاً فأمر باخراجه من دمشق، ولكنه كان مريضاً، فقد قال أبو هاشم: «ما احسب منيتي الا كائنة بهذا البلد، وما أمرضني إلا ما داخلني من عتو الوليد»^(٤)، ويبدو أن المرض اشتد عليه في الطريق. وكان معه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس تلميذه الذي درس عليه العلم في دمشق والذي رافقه في رحلته بعد طرده من «دمشق». ولما وصل أبو هاشم إلى «الحميمة» عند علي بن عبد الله بن عباس وشعر بدنو اجله اوصى إلى تلميذه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في سنة ٩٨هـ، وهكذا اصبح شيعة أبي هاشم من الكيسانية دعاة لمحمد بن علي العباسي^(٥).

(١) البلاذري، انساب ج ٣ ص ٥٣، ابراهيم بيضون، الشام والدعوة العباسية، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ٤-٨ آذار ١٩٩٠.

(٢) ابن عبدربه، العقد الفريد، طبعة القاهرة ١٩١٣ ج ٣ ص ١٩٤.

(٣) مجهول، اخبار الدولة العباسي، ص ١٠٧، اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ٢٩٠-٢٩٧، صالح الحمارنة، مواقع ومدن في جنوب بلاد الشام ص ٤٦٧.

(٤) مجهول، اخبار الدولة العباسية، بيروت ١٩٧١ ص ١٨٣، عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي ص ١٩.

(٥) فاروق عمر، طبعة الدعوة العباسية ط ١ بيروت ١٩٧١ ص ١١٠، وما بعدها، محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والادارية، العائلة للعصر العباسي الأول ص ١٦-١٧.

ولكن يبدو أن الاضطرابات التي عصفت بالدولة الاموية على ايدي القبائل اليمانية في الشام، وتلملمهم وتحركهم ضد ولاية الدولة في «خراسان» جعل محمد بن علي يفكر جدياً في الاعتماد على هذه القوة الضاربة، التي أقضت مضاجع الخليفة الاموي مروان بن محمد وواليه في خراسان نصر بن سيار. ولما لم يمكن التحرك بحرية في الشام أراد التحرك بحرية اكبر في خراسان حيث التمرد العربي على الدولة وبوادر المعارضة من قبل الموالي المضطهدين، وأراد أن يستفيد من وعورة أرض خراسان والتواء مسالكها وبعدها عن دمشق ومن قوة أهلها القتالية وحماهم^(١).

وقد وجّه محمد بن علي بن عبدالله بن عباس دعائه حين وجههم إلى الامصار ابتداء من سنة ١٠٠ هـ، لأن الكوفة برأيه شيعة علي وولده، والبصرة عثمانية، والجزيرة حرورية واعراب، أما أهل الشام فولأؤهم إلى بنى امية، وأما مكة والمدينة فيحئون إلى العهد الراشدي. ولهذا أراد محمد بن علي جعل ميدان حركاته في «خراسان»، يوجه العمل فيه من مقره وعاصمة دعوته «الحميمة»، من خلال مركز متوسط في «الكوفة» كنقطة مواصلات مهمة لوقوعها على طريق الحج من خراسان، فينسق مندوبه فيها معهم حيث يتصل بالامام في مقره في «الحميمة» أو في موسم الحج في «مكة المكرمة»، أما ميدان العمل الحقيقي فكان في خراسان (وتحديداً في مرو كمركز للدعوة فيها) إذ تم فيها تنظيم العمل باختيار الدعاة والنقباء^(٢).

وقد أصبح بذلك مقر الدعوة الرئيسي في «الحميمة» لأن بها رأس التنظيم محمد بن علي، ويليهِ (ميسرة) مولى علي بن عبدالله مقيماً على الدعوة في «الكوفة»، ومحمد بن خنيس، وأبو عكرمة السراج على «خراسان»، ويلي هؤلاء اثنا عشر نقيباً ثم يليهم نظراء النقباء^(٣). وبعد وفاة ميسرة سنة ١٠٥ هـ، تولى الامر في الكوفة بكير بن ماهان الذي أرسل إلى خراسان عمار بن زيد (خداش) ليرأس الدعوة فيها، والذي اقام في «مرو»،

(١) عبد المنعم غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص ٨٨.

(٢) محمد الخضري، محاضرات تاريخ الامم لاسلامية ص ١٤-١٧.

(٣) عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي ص ٢٠-٢١.

ولكنه انحرف عن الدعوة فأخذ يدعو للخزمية والمزدكية ، فتبرأ منه الامام محمد بن علي ، وتمكن الوالي الاموي من قتله^(١) ، فترأس الدعوة بعده سليمان بن كثير الخزاعي^(٢) .

وأقام علي بن عبدالله بن عباس في «الحميمة» إلى حين موته في سنة ١١٧ هـ في أيام الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك^(٣) ، وقد كان الدعاة يردون الى ابنه محمد بن علي في «الحميمة» من بعده^(٤) ، حتى كبير الدعاة بكير بن ماهان ، كان يأتي إلى الحميمة بزي التجار (تاجر للعطور) أحياناً^(٥) .

ولما توفي الامام محمد بن علي بن عبدالله بن عباس في سنة ١٢٥ هـ ، تولى زعامة الدعوة والامامة في «الحميمة» ابنه ابراهيم بن محمد ، ولما توفي بكير بن ماهان كبير دعاة الكوفة وخراسان سنة ١٢٧ هـ ، أرسل ابراهيم بن محمد حفص بن سليمان الذي عُرف بأبي سلمة الخلال مكانه ، والذي أرسل بدوره أبا مسلم إلى الامام في «الحميمة»^(٦) ، ثم ما لبث أن خرج أبو مسلم سنة ١٢٨ هـ ، إلى خراسان مثلاً للامام ابراهيم فيها وبشكل مباشر ، لأنه كلفه بمهمة بدء اعلان الثورة وأرسل إليه اللواء والراية ، وكان سليمان بن كثير الخزاعي كبير دعاة خراسان في ذلك الحين ، وفي هذه الاثناء علم الخليفة مروان بن محمد أن رأس الدعوة هو ابراهيم الامام بعد أن اتهم عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب أنه صاحبها ، فأرسل الخليفة إلى عامل البلقاء في سنة ١٣١ هـ ليقبض على ابراهيم في «الحميمة» ويرسله إليه في حرّان ، فسجنه فمات في سجنه بعد شهرين ، وكان قبل وفاته قد أوصى إلى اخيه أبي العباس عبدالله الاصغر ابن الخارثية ، وأرسل الوصية إليه في

(١) محمد عبد الحفي شعبان ، الثورة العباسية ، ص ٢٤١ .

(٢) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص ٢٣ .

(٣) البلاذري ، انساب ج ٣ ص ٧ ، صالح الحمارة ، مواقع ومدن جنوب بلاد الشام ص ٤٦٨ .

(٤) صالح الحمارة ، مواقع ومدن جنوب بلاد الشام ص ٤٦٩ .

(٥) مجهول ، اخبار الدولة العباسية ص ١٥٥ ، صالح الحمارة ، مواقع ومدن جنوب بلاد الشام ص

٤٦٩ .

(٦) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص ٢٣ .

«الحميمة»، وطلب منه أن ينقل مقره فوراً من «الحميمة» إلى «الكوفة»^(١).

وبقي العباسيون في «الحميمة» إلى أن انفجرت الثورة، وبدأت بالسيطرة على المدن الخراسانية الواحدة تلو الأخرى في طريقها إلى الكوفة والشام، وهكذا بقيت «الحميمة» عاصمة للدعوة ومقرًا للإمام إلى أن انتقل الوصي على الدعوة عبدالله بن محمد بن علي إلى «الكوفة» بعد نجاح الثورة.

وكان أبو مسلم الخراساني بعد أن خرج ممثلًا شخصيًا لابراهيم الامام من الحميمة إلى خراسان، جعل «سفيلنج» قرية سليمان بن كثير الخزاعي مركزه الأول لبدء الثورة، واليه توافد الاتباع من خراسان وما وراء النهر، إذ بدأ تأسيس جيش الثورة فيها فجاءه الناس من هراة، وبوشنج، ومرو الروذ، والطارقان، ومرو، ونسا، وأبيورد، وطوس، ونيسابور، وسرخس، وبلخ، والصغانيان، والطخارستان، وختلان، وكش، ونسف، فشكل منهم قوة^(٢)، إلا أن أبا مسلم رجع في أوائل سنة ١٣٠هـ إلى «الماخوان» في التاسع من ذي القعدة، وغادر الماخوان إلى «آلين» في السادس من ذي الحجة، وغادر آلين إلى الماخوان مرة ثانية^(٣)، وأقام بها ثلاثة أشهر قبل أن يتوجه إلى عسكر ابن الكرمانى، وعلى مقدمته أبو نصر مالك بن الهيثم، وعلى الميمنة لاهز بن قريظ، وعلى الميسرة القاسم بن مجاشع، وكان قد خلف على خندقه أبا عبد الرحمن الماخواني، ولما خشى نصر بن سيار أن يجتمع على قتاله أبو مسلم وابن الكرمانى كتب إلى أبي مسلم أن يدخل مرو ويوادعه، فجاء أبو مسلم فردّ خيل الفريقين المتنازعين ودخل مرو في ربيع الآخر سنة ١٣٠هـ^(٤) وأوقف القتال^(٥).

(١) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ص ٢٥٩، محمد علي الصوريكي، الحميمة بلدة غيرت

مجرى التاريخ الاسلامي، المجلة الثقافية، ٤٢ع، الجامعة الاردنية ١٩٩٧م ص ٢٩٠ - ٢٩١.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٢٨.

(٣) عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص ٨٢.

(٤) عبد العزيز غنيم، المرجع نفسه، ص ٧٨.

(٥) عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص ٢٩.

وبعد دخول مرو أمر أبو مسلم النقيب طلحة بن رزيق باخذ البيعة من الجنود، ونصها : «أبايعكم على كتاب الله عز وجل ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، والطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق ، والمشي إلى بيت الله ، وعلى أن لا تسألوا رزقاً ولا طعاماً حتى يبدأكم به ولا تكلم وان كان عدو أحدكم تحت قدمه فلا تهيجوه إلا بأمر ولا تكلم»^(١).

أصبحت «مرو» قاعدة عسكرية وسياسية للثورة، ومنها أطلق العمل العلني المسلح، وفيها أعطت قيادة جيوش الثورة إلى قحطبة بن شبيب، حسب أوامر ابراهيم الامام التي جاءت من مقره بالحيمية، ووجه أبو مسلم عماله منها إلى خراسان الشرقية، فجعل على شرطته مالك بن الهيثم، وبعث إلى سمرقند سباع بن النعمان، وإلى طخارستان خالد بن ابراهيم، وإلى الطبيين وفارس محمد بن الاشعث^(٢)، ومن «مرو» انطلق أبو مسلم في أول عمل عسكري هدفه شيبان الخارجي الذي رفض البيعة، إذ هاجمه جيش الثورة وقتله فتفرق جيشه، فأرسل نصر بن سيار ابنه لمحاربة جيش الثورة، إلا أنه هُزم وقتل قرب طوس، فهرب نصر من نيسابور، فانتقل أبو مسلم إلى «نيسابور» فجعلها مركزاً جديداً للثورة وجيشها، في شوال سنة ١٣٠ هـ^(٣).

ثم سار قائد جيش الثورة قحطبة وابنه الحسن سنة ١٣١ هـ غرباً إلى الري وهمدان، وحاصر الحسن الجيش الاموي في نهاوند ثم دخلها، ثم فتح شهرزور، وأرسل قحطبة ابنه الحسن إلى العراق على مقدمته، وسار قحطبة باتجاه الكوفة فانتصر على جيش ابن هبيرة في محرم سنة ١٣٢ هـ فانسحب ابن هبيرة إلى واسط، وتمكن جيش الثورة من دخول «الكوفة» بقيادة الحسن بن قحطبة بعد وفاة قحطبة في معركته مع ابن هبيرة^(٤) إذ سيطر

(١) الطبري، تاريخ ج ٩ ص ٩٩-١١١، عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص ٨٣، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٣٠.

(٢) عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص ٩٠-٩١.

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٢٩.

(٤) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٣١، عبد المنعم غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص ٩٦-٩٧.

محمد بن خالد على قصر الامارة في «الكوفة» قبيل وصول جيش الحسن بن قحطبة بثلاثة ايام إذ دخل الحسن وحميد ابنا قحطبة على رأس الجيش العباسي مدينة «الكوفة» في ١١ محرم ١٣٢ هـ. (١)

وعند سيطرة جيش الثورة العباسية على «الكوفة» استلم الحكم الفعلي فيها أبو سلمة الخلال الذي اطلق على نفسه وزير آل محمد، وارسى قواعد الحكم في الكوفة، إذ أقام فيها حكومة مؤقتة دامت اربعين يوماً، ثم عسكر أبو سلمة في «النخيلة» يومين، ثم ارتحل إلى «حمام أعين» (٢).

بويح أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي المشهور بالسفاح في «الكوفة» واتخذها عاصمة له الا انه اقام خارجها في معسكر «حمام أعين» بين جنده الخراسانية بعد أن استخلف على الكوفة عمه داود بن علي، ثم انتقل بعد شهر إلى «هاشمية الكوفة» وأقام في معسكر ابن هبيرة (٣)، والذي كان قد بناه يزيد بن عمر بن هبيرة ولم يتمه، فبنى الخليفة في جوارها «مدينة الهاشمية» (٤)، إذ لم يشأ السفاح أن يجعل مركزه في خراسان، فالسلطة عربية ولا بد من اختيار مصر من الأمصار العربية لتكون عاصمة للدولة (٥)، واختيرت الكوفة، لأنها اكبر مدينة في العراق، وفيها أصلب معارضة للحكم الأموي، غير أن أهلها لم يسهموا في الحركة العباسية، ولم يتحمسوا للخليفة الجديد. وكانوا في الاساس علويين، ولهذا شيد الخليفة على الطرف الغربي من الكوفة «الهاشمية»، ثم انتقل إلى مدينة ابن هبيرة شرقي الكوفة وسماها أيضاً «الهاشمية» (٦)، ثم

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٤٢-٤٣.

(١) عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص ١٠٥.

(٣) احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص ٥٤، عبد العزيز غنيم، دور العباسيين، ص ١١٦.

(٤) حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص ٣٤٦.

(٥) عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ص ٥٨.

(٦) مصطفى الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص ١٢٩-١٣٠، عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطورها ص ٣٦.

انتقل إلى «الخيرة»^(١)، فلم يعجبه المقام بها، فانتقل إلى «الأنبار» على الفرات غربي موقع بغداد، سنة ١٣٤ هـ، وشيد بقربها مدينة سماها أيضاً «الهاشمية»، وتعرف باسم «هاشمية الأنبار»، وقد أقام فيها إلى أن توفي سنة ١٣٦ هـ^(٢).

وقد توفي أبو العباس دون أن يضع حلاً مرضياً لمشكلة العاصمة^(٣). ويبدو أن الحكم العباسي الجديد كان يبحث عن عاصمة يستند فيها على ولاء أهلها، وقد كان ذلك سبباً في انتقال أبو العباس من بقعة إلى أخرى^(٤)، بالإضافة إلى أن الخليفة كان يريد أن يسكن مع جنده، فكان يبحث عن المكان الذي يناسب جنده، ويضمن له أن يكون بينهم، وهذه ظاهرة نراها في جميع مراحل انشاء العواصم والمدن العسكرية والمعسكرات في العصر العباسي الأول فلم تكن العواصم إلا معسكرات للجيش، وقد اسمها بعض المؤلفين «مدن استراتيجية» لتجميع الأنصار والاشياع في مواقع مختارة^(٥)، وعندما تسلم الخلافة أبو جعفر المنصور سنة ١٣٦ هـ، لم يشأ أن يقيم بمدينة أخيه «هاشمية الأنبار»، إذ لم يعجبه موقعها، فبعد أن أقام بها مدة^(٦) بنى مدينة بين الكوفة والخيرة سماها الهاشمية أيضاً

(١) اليعقوبي، تاريخ، ص ٣٥٨، عصام الدين الفقي، الدولة العباسية، ص ٦٦، مصطفى الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص ١٣٠

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ص ٣٥٨، اليافعي، مرآة الجنان، ص ٣٠٤، صالح احمد العلي وآخرون، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣، ص ٣٧٣-٣٧٤، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص ٢٠٤، حسن العاني، سياسة المنصور، ص ٣٤٦.

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٧٥، مصطفى الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص ١٣٠، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج ١، ص ٩٤، عصام الدين الفقي، الدولة العباسية، ص ٦٦.

(٤) عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطورها، ص ٣٦، و

Ja cob. Lassner, some speculative Thoughts on the search for an Abbasid capital,

The muslim world, April, 1965. pp. 135-141 .

(٥) مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، بغداد، ١٩٨٢، ص ٥٨.

(٦) صالح احمد العلي وآخرون، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣، ص ٣٧٤.

وتسمى «هاشمية الكوفة»^(١)، وقيل أنه انتقل بعد هاشمية الكوفة الى «المدائن»^(٢)، والحقيقة أن المنصور كره سكن الهاشمية بعد ثورة الراوندية سنة ١٤١ هـ، لأنها لم تكن منيعة^(٣).

وقد كرر أبو العباس وأبو جعفر اسماء «الهاشمية» ولم يسموا «العباسية» على الاطلاق، ويبدو أن ذلك يعود إلى طبيعة الدعوة (لرضا من آل محمد)^(٤). ولم يشأ المنصور الاقتراب من الكوفة العلوية، فقد كان يخشى أهلها حتى قال عنهم «أهل الشقاق والنفاق والاغراق في الفتن» وأشار إليها أيضاً بقوله: «فو الله ما هي بحرب فأحاربها ولا هي بسلم فأسلمها فرق الله بيني وبينها»^(٥).

وقد فكر المنصور ببناء عاصمة ثابتة ودائمة تتوفر فيها الشروط التي يريدها، وأهمها حصانة المدينة، وتوفر المستلزمات الدفاعية فيها، إضافة إلى التحصينات الطبيعية، وتوفر

(١) مصطفى الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص ١٣٠، طاهر العميد، المظاهر العسكرية في بناء بغداد المدورة، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع ١٢، حزيران، ١٩٦٩، حسن العاني، سياسة المنصور، ص ٣٤٦.

(٢) احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص ٥٤.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٤-١٥، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٧٥، عصام الدين الفقي، الدولة العباسية، ص ٦٦، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج ١، ص ٩٥، مصطفى الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص ١٣٠، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص ٢٠٤، طاهر العميد، المظاهر العسكرية في بناء بغداد المدورة، مجلة كلية الآداب، ع ١٢، ١٩٦١، ص ٣٠٤، حسن العاني، سياسة المنصور، ص ٣٤٧.

(٤) Micholson, Aliterary History of the arabs, Combridge.1930.p.250.

وانظر: حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص ٣٤٧.

(٥) لسترانج، بغداد في عهد الخلافة العباسية، تعريب بشير فرنسيس، بغداد، ١٩٢٦، ص ١٤، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٧٥.

المستلزمات الإقتصادية لتأمين الغذاء والماء لاعداد كبيرة من الناس والجند^(١)، وكذلك وقوعها على الطرق التجارية، لأن ذلك يكفل تمويلها. وقد وجد المنصور هذه الشروط في موضع يسمى «بغداد»، بحيث تأتيها الميرة في السفن الفراتية، والقوافل من مصر والشام عن طريق البادية، والآلات من الصين بالبحر، ومن الروم والموصل في دجلة^(٢)، وموقعها حصين بين انهار^(٣)، وقد أكد المنصور على الخصائص العسكرية الدفاعية، فقد وصف بغداد بقوله: «هذا موضع معسكر صالح»^(٤)، ولذلك أطلق على بغداد اسم «عسكر أبي جعفر المنصور»^(٥).

وضرب المنصور عسكره على الصراة، وهو نهر بين دجلة والفرات، ثم أمر بخطط المدينة، وجعلها مدورة الشكل ولها سوران، وفيها أبراج، وأربعة أبواب، وابتدأ بناؤها سنة ١٤٥هـ^(٦) في مكان عدة قرى منها بغداد، والمخرم، وبستان القس، والعتيقة^(٧). وتمثل حصانة بغداد وحسن موقعها، بأنه إذا حاربه أحد كانت دجلة والفرات والصراة خنادق عسكره، والميرة تأتيه من ديار بكر والموصل وشمال العراق في دجله، وتأتيه الميرة بطريق البحر من الهند والصين وواسط من الجنوب بطريق بحر العرب والخليج العربي وشط العرب في دجلة، وتأتيه الميرة من خراسان وبلاد العجم في شط تامرا أي نهر ديالي، وتأتيه الميرة من الفرات من الرقة والشام. كما أن موقعها متوسط بين البصرة

(١) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٧٦.

(٣) عبد العزيز الدوري، المرجع نفسه ص ٧٦.

(٤) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ٦٠، حسن العائني، سياسة المنصور أبي جعفر ص ٣٥١، ريسلر الحضارة العربية ص ١٣٧.

(٥) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص ٥٩.

(٦) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ٦٠، عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص ٧٣.

(٧) عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص ٧٢.

والكوفة وواسط والموصل والسواد، فهي قريبة من البر والبحر والجبل^(١).

استغرق بناء بغداد أربع سنوات^(٢)، وقد عمل في بناء المدينة مائة ألف من اصناف المهن والصناعات، وأنفق عليها أربعة ملايين وثمانمائة ألف درهم^(٣). وبعد اتمامها أطلق عليها المنصور اسم «مدينة السلام» أو «دار السلام» وهو اسمها الذي يدون على المسكوكات والموازين، وتصدر عنه الوثائق والكتب الرسمية، غير أن الناس كانوا يسمونها «مدينة المنصور»، وبعد توسعها وشمولها على الابنية والمناطق المجاورة لها سموها «بغداد»^(٤).

وقد أحاط المنصور المدينة بثكنات الجند والتي كانت تسمى «الاربابض»، إذ تم توزيع الاراضي على فرق الجيش المضرية واليمانية والخراسانية^(٥)، كما أقطع القطائع من حولها لرؤساء الخراسانية من أمثال حميد بن قحطبة الطائي الطوسي، وعبد الملك بن يزيد العتكي الجرجاني، والفضل بن سليمان الطوسي، وعبد الجبار الازدي، وحرب بن عبدالله البلخي الراوندي^(٦)، ولم ين المنصور للاربابض سوراً لأن أهلها مقاتلة^(٧)، إذ كان يقيم في بغداد ستة وعشرون ألف جندي خراساني، ونزل الافارقة في ربض خاص بهم شرقي

(١) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ٦٠، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ١٩٢-١٩٣، حنا الفاخوري، تاريخ الادب العربي ط ٢، ١٩٥٣ ص ٣٥٥.

(٢) فهمي عبد الرزاق سعد، العامة في بغداد ص ١٧، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي ص ١٨٤-١٨٥.

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٧٨.

(٤) صالح احمد العلي وآخرون، العراق في التاريخ ص ٣٧١، شوقي ضيف، العصر العباسي الأول ص ١٥-١٨.

(٥) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ص ٢٣٩، شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج ١ ص ٦١٨.

(٦) شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج ١ ص ٦١٨.

(٧) صالح احمد العلي وآخرون، العراق في التاريخ ص ٣٨.

المدينة فشكلوا جزءاً من جيش المنصور^(١).

ويبدو أن للباعث العسكري الأثر الأكبر في بناء بغداد، إذ لم يكن فيها منتزهات وحدائق وأماكن لهو وتسلية. وهذا ما أبرزه رسول ملك الروم حين زار بغداد، وسأله المنصور كيف وجدها إذ قال: «يأمر المومنين انك بنيت بناء لم يبنه أحد كان قبلك». ولكن رسول ملك الروم أشار إلى ثلاثة عيوب في بغداد أحدها كما قال: «إن العين خضرة وتشاق إلى الخضرة وليس في بنائك هذا بستان»^(٢). ومن عيوبها كما قال: «إن رعيتك معك في بنائك، وإذا كانت الرعية مع الملك في بنائه فشا سره»^(٣). كما أشار رسول ملك الروم إلى أن وجود الأسواق داخل السور يجعل الجواسيس يدخلون المدينة دون رقيب، وهذا ما جعل المنصور يحول الأسواق من داخل المدينة إلى ربض الكرخ^(٤). ولم يغفل المنصور عن الوسائل العسكرية والتحصين، الخندق والاسوار والابواب الأربعة (باب الكوفة، وباب البصرة، وباب خراسان، وباب الشام)، وقد روعي دخول كل أهل جهة من باب من أبواب المدينة، وبعد دخول أي باب يوجد انحراف أو ازورار في المدخل إذ لا بد للدخول من الانحراف في دهليز، أي جعل المنصور الأبواب الداخلية، وتسمى (The Bent Entrance) مزورة عن الأبواب الخارجية، فلا بد للدخول من الانحراف إلى جهة اليسار، وهذا يضطر الغزاة الذين يدخلون المدينة من أبوابها إلى الانحراف يساراً، فتتعرض جوانبهم اليمنى للسهم الموجهة اليهم، إذ كان الجنود يحملون التروس بأيديهم اليسرى فتبقى جوانبهم اليمنى مكشوفة^(٥).

(١) فهمي عبد الرزاق سعد، العامة في بغداد ص ٢٢-٢٣.

(٢) البغدادي، تاريخ بغداد ج ١ ص ٨٧، طاهر العميد، المظاهر العسكرية في بناء بغداد المدورة ص ٣٠٧.

(٣) انظر: البغدادي، تاريخ بغداد ج ١ ص ٨٧، طاهر العميد، المرجع نفسه ص ٣٠٨.

(٤) حسن زعين العاني، سياسة المنصور أبي جعفر ص ٣٦٣-٣٦٤، صالح احمد العلي وآخرون، العراق في التاريخ ص ٣٨٠-٣٨١. طاهر العميد، المظاهر العسكرية في بناء بغداد المدورة ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٥) طاهر العميد، المظاهر العسكرية في بناء بغداد المدورة ص ٣١٠.

اما أسوار بغداد المزدوجة فقد جُعِلت عليها الابراج والشرفات لتدعيمها، فقد كان بين كل باين ثمانية وعشرون برجاً، الا ما بين بابي البصرة والكوفة فقد اقيم فيه تسعة وعشرون برجاً^(١). وقد كفل الخليفة المنصور بكل باب من ابواب بغداد قائداً من قادته في ألف جندي لمراقبة الدخول والخروج^(٢)، فكان على باب الشام سليمان بن مجالد، وعلى باب البصرة أبو الازهر التميمي، وعلى باب الكوفة خالد العكي، وعلى باب خراسان مسلمة بن صهيب الغساني، وكان لا يدخل المدينة أحد ركباً^(٣)، وجعل للمدينة أربعة طرق تفرعت منها السكك^(٤)، في كل سكة القواد وموالي الخليفة المنصور^(٥). وقد جعل في طرفي السكك وعند الطاقات حرسه الخاص، إذ كان في الطاقات فوق الابواب غرف للمراقبة حيث يوجد في كل منها قائد في ألف جندي^(٦)، وبني المنصور في ميدان المدينة قصره المسمى قصر الذهب، وبني فوقه القبة الخضراء، وبجوار القصر بنى المسجد الجامع، وأقام على جانبي الميدان قصور الأمراء، والدواوين، ومنها ديوان الجند وخزائن السلاح^(٧). كما وكل الخليفة بكل ربع قائداً^(٨).

ونتيجة لتوسع بغداد وأرباضها والمناطق المحيطة بها^(٩) ولحدوث بعض الشغب من قبل الجند^(١٠)، ولانشاء خط دفاعي عن العاصمة من الناحية الشرقية، انشئت مدينة

(١) طاهر العميد، المظاهر العسكرية، ص ٣١٠-٣١١.

(٢) عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص ٧٤.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١ ص ٧٧. حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر ص ٣٦٣، الحافظ الذهبي، العبر في خبر من عبر، ج ١ ص ٢٠٥.

(٤) عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص ٧٦.

(٥) عصام الدين الفقي، المرجع نفسه ص ٧٧.

(٦) جهادية القرّة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ١٩٤.

(٧) خليل ابراهيم السامرائي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ص ٩٣.

(٨) محمد أبو رحمة، هارون الرشيد ص ٢١.

(٩) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٣٩.

(١٠) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٤، علي ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ص ٣٥٩.

«الرصافة» بدأ بناؤها في سنة ١٥١ هـ وكمل في سنة ١٥٤ هـ. وهي تقع على الجانب الشرقي من دجله^(١)، جعلها المنصور معسكراً لابنه المهدي^(٢)، وجعل لها سوراً وخندقاً وميداناً وبستاناً وأجرى لها الماء، وربطت ببغداد بجسر كبير^(٣). وقد سميت الرصافة بعسكر المهدي لأن المهدي كان عسكر بها حين خرج إلى الري وعند عودته منها^(٤). ويبدو أن منطقة الرصافة كانت في الأصل عبارة عن ثكنات للجيش^(٥)، إذ أن الخليفة أراد أن يجعل قسماً من جيشه في الرصافة مقابل بغداد شرقي دجلة؛ ليستدعي هذه القوات عند الحاجة لضرب أي تمرد في بغداد من قبل القوات المقيمة فيها^(٦).

وقد بنى المنصور في الرصافة قصراً للمهدي عُرف باسم «قصر الرصافة»، ثم ما لبث كبار القواد أن أقاموا قصورهم ومنازلهم حوله^(٧)، وتوسع العمران فيها حتى أصبحت مدينة ثانية لا تقل أهمية عن بغداد^(٨)، بل قاربت بغداد في اتساعها، وقد أُقيمت فيها الحدائق والمنتزهات والملاهي والميادين الواسعة والمباني^(٩).

(١) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٣٩، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر ص ٣٧١، انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمته ص ٣٥٠، ضياء الدين الريس، الخراج ص ٣٩٩.

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٣٩، شوقي ضيف، العصر العباسي الأول ص ١٧، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي ص ١٨٦.

(٣) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ص ٦٠، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي ص ١٨٦، علي ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ص ٣٥٩.

(٤) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ٦٠، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر ص ٣٧١، شاعر مصطفى، دولة بني العباس ج ١ ص ٣٢٠.

(٥) حسن ابراهيم، التاريخ الاسلامي العام ص ٣٥٩.

(٦) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٤٠، مصطفى الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة المدينة الاسلامية ص ١٣٧-١٣٨.

(٧) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول ص ١٧.

(٨) مصطفى علم الدين، الزمن العباسي ص ١٨٦.

(٩) حسن ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ص ٣٥٩.

وفي سنة ١٥٥ هـ بنى المنصور للمهدي قلعة حصينة في الجزيرة قرب الرقة سميت «الرافقة» لتكون قاعدة للصوائف^(١)، ورتب بها جنداً من اهل خراسان^(٢)، لمواجهة أنصار الامويين بالرقة مركز القيسية^(٣).

وفي سنة ١٥٧ هـ أمر المنصور ببناء «الكرخ» في جنوبي بغداد^(٤)، لجعلها مدينة حرفية، ونقل اليها الاسواق، وأصحاب الحرف والصناعات، بعد ما كثر تصاعد الدخان من الاسواق، فقد أمر حاجبه الربيع بن يونس ببنائها، ونفذ المشروع مولاه الوضاح، ثم قام بتوسيع طرق بغداد حتى بلغ اتساع كل منها أربعين ذراعاً، وبنى لاصحاب الاسواق في الكرخ مسجداً، ثم أفرد لكل حرفة سوقاً خاصاً بها في المدينة الحرفية الجديدة^(٥). ولما قام المنصور بتوديم جيشه المتوجه إلى افريقية سنة ١٤٥ هـ وسار معه إلى بيت المقدس عاد إلى بغداد عن طريق الرقة فأعجبه هواؤها، وطيب مائها، وجمال موقعها، فأقام بها أياماً، ثم قرر أن يبني فيها مدينة تشبه مدينة السلام بهندستها، لتكون حصناً ومصيفاً بجانب «الرقة»^(٦)، وكان أبو جعفر المنصور قد أشار على اخيه الخليفة العباسي الأول أبي

(١) اليعقوبي، تاريخ م ٢ ص ٣٧٠-٣٧١، الخراج ص ٣٩٩، جهادية القره غولي، العقلية العربية ص ١٩٤.

(٢) البلاذري، فتوح ج ١ ص ٢٢٣، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر ص ٤٦٤، انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه ص ٣٥٥، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام، رسالة ماجستير ١٩٩٢ ص ٢٢٢.

(٣) خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك ١٩٩٢ ص ٢٢٢.

(٤) حسن ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي ص ٣٦٠، انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه ص ٣٥٠.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج ١ ص ٧٨-٧٩، حسن ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ص ٣٦٠.

(٦) عبد الجبار الجومرد، هارون الرشيد، ج ١ ص ٧٣، مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، عمان ٤-٨ آذار ١٩٩٠ ص ٥٢٢-٥٢٣.

العباس - وهما في طريقهما من الحميمة بالاردن إلى الكوفة قبل قيام الدولة العباسية - بضرورة تأسيس عاصمة لهم حول مدينة الرقة^(١).

وتجاور «الرقة» مدينة «الرافقة»، وبينهما ثلاثمائة ذراع، وقد أرادها المنصور مدينة عسكرية مستديرة على هيئة بغداد، وجعل لها سورين. وقد رتب فيها المنصور جنداً من أهل خراسان يتجمعون فيها لحرب البيزنطيين، قام بالاشراف على بنائها ولي عهده المهدي، ثم أن هارون الرشيد بني قصورها، وكان يأتيها ويقيم فيها فعمرت^(٢). وازدادت أهمية الرقة، فصارت المركز الاداري الأول للجانب الغربي من الدولة، وقد ولي المهدي ولده هارون على المغرب كله من الأنبار إلى افريقية بما في ذلك ارمينية واذريجان، وجعله في «الرقة والرافقة»، إلا أن هارون اناب يحيى بن خالد على اعماله في الجانب الغربي من الدولة^(٣).

ولما تولى هارون الرشيد الخلافة بعد وفاة ابيه الهادي سنة ١٧٠ هـ، استمر في «بغداد» كعاصمة له ولدواوين الدولة ولجند الخلافة، ولكن الرشيد حين تخوف من البرامكة وبدأت الشكوك تساوره في سلوكهم. وسيطرتهم على مقدرات الدولة، وجاءوا بالجند الكرمنية من خراسان وما وراء النهر^(٤)، انتهز فرصة وثوب أهل الشام ليستقر قريبهم في «الرقة»، بعد أن بحث عن مكان في مرج القلعة سنة ١٧٢ هـ، وفي صنف ١٧٤ هـ، وفي الجودي، وجزيرة ابن عمر (باقردي وبازبدي) إذ اتجه الى القاطول قبل أن

(١) مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ص ٥٢٣، فاروق عمر، العباسيون الاوائل ج ٢ ص ١٣.

(٢) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٤٤، البلاذري، فتوح ص ١٨٤، مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ص ٢٣، انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه ص ٣٥٥.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ١٤٦-١٤٨، ابن كثير، البداية ج ١ ص ١٤٩-١٥٠، مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد ص ٥٢٤.

(٤) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ١٢٩، مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد ص ٥٢٤.

يتجه إلى الرقة^(١)، فخرج من بغداد سنة ١٨٠ هـ، بحجة الذهاب إلى الشام لاختام حركات أهلها، وليكون قريباً من الحدود البيزنطية، وبحجة الاصطياف، بعد أن ترك في بغداد ولي عهده (محمد الأمين)^(٢)، ولكن الرشيد لم يعد إلى بغداد منذ ذلك الحين إلاّ عابراً حتى توفي سنة ١٩٣ هـ، إذ أقام بالرقة اثني عشر عاماً متوالية من ١٨٠-١٩٢ هـ، وجعلها عاصمة للدولة العباسية، وجعل قصر السلام فيها بلاطاً يقيم فيه بدل قصر الخلد في بغداد، واسكن بجانبه كبار قواده وعلى رأسهم يزيد بن يزيد الشيباني، ونقل جعفر بن يحيى البرمكي من رئاسة حرسه، وجعل مكانه قائداً عربياً هو هرثمة بن أعين، واختار قطعة من الجيش العربي الخالص أنزلها في ربض المدينة، ولم ينقل معه غير نفر قليل من الموالي الفرس من المخلصين دفعاً للشك والريبة، وفي «الرقة» قام الرشيد بتفكيك جيش العباسيين البرمكي، (الذي منه الكرمينية) ثم عزل الفضل بن يحيى البرمكي عن ولاية خراسان وولى أخاه جعفر البرمكي عليها ثم عزله قبل أن يرحل، وولى عليها عيسى بن جعفر العباسي، ثم عزل عيسى بن جعفر عنها وولى عليها علي بن عيسى بن ماهان سنة ١٨١/١٨٢ هـ، فاعترض البرامكة على هذا التعيين، ولما وصل علي بن عيسى مقر عمله في الري قطع رواتب جيش العباسية وحلّه وفرقه^(٣).

ولما ضاقت الرافقة أيام الرشيد بجنده وحاشيته انشأ الرشيد إلى الشمال والشرق منها مدينة جديدة عرفت باسم «الرقة الوسطى» واسماها البعض «مدينة الرشيد»، واصبحت الرقة تتكون من عدة بلدات؛ وهي الرقة البيضاء، والرقة السوداء، والرافقة،

(١) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٢١٣، ج ٩ ص ١٧، عبد الجبار الجومرد، هارون الرشيد ج ١ ص ١٦٠، مصطفى الحسون، الرقة أيام الرشيد ص ٥٢٤.

(٢) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٢٢٦، ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ١٥٢، ابن كثير، البداية ج ١٠ ص ١٨١، ابن بشداد، الاعلاق ج ١ ص ٧٠ الجومرد، هارون الرشيد ج ٢ ص ٥١٩، مصطفى الحسون، الرقة أيام الرشيد ص ٥٢٥-٥٢٦.

(٣) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص ١٢٩-١٣٠.

وواسط الرقة، واتصلت جميعها لتكون مدينة واحدة^(١)، وشيد الرشيد بها من القصور قصر السلام، والقصر الابيض، وقصر الخشب، وقصر هرقله، وقصر الحسينية^(٢)، أقطع الرشيد الأمراء والوزراء والقادة مساحة كبيرة من الأرض بنوا بيوتهم عليها.

وفي سنة ١٩٢ هـ غادر هارون الرشيد «الرقة» إلى «بغداد» بالسفن في طريقه إلى خراسان ليلحق بقائده «هرثمة بن اعين» لحرب رافع بن الليث، فاستخلف بالرقة ابنه القاسم (المؤمن) وضم إليه خزمية بن خازم. وبعد أن أقام الخليفة هارون في «بغداد» حوالي أربعة أشهر استخلف فيها ابنه محمد (الأمين) ومعه عبدالله (المأمون) وعدة من رجال الرشيد، وسار إلى خراسان في الخامس من شعبان سنة ١٩٢ هـ، ولكن سار معه عبدالله (المأمون) لخدمته، وكان مريضاً فلم يلبث أن توفي في قرية سباز قرب مدينة طوس سنة ١٩٣ هـ^(٣).

وكان الرشيد قد ولى القائد هرثمة بن أعين الذي كان معه في الرقة افريقية بين سنتي ١٧٧-١٨٠ هـ، فسار هرثمة إلى «القيروان» وأمن الناس وأسكنهم، وبنى القصر الكبير بالمنستير سنة ١٨٠ هـ، وبنى سور مدينة «طرابلس» مما يلي البحر^(٤). واقطع الرشيد اسرة بنى الاغلب-وهم من تميم الرقة-المغرب الأدنى ليقيموا فيه أمانة لهم قاعدتها «تونس» وقد ازدهرت عمائر الاغلبة وتحصيناتهم زمن الرشيد، لحماية حدود الخلافة من غارات الخارجين على السلطة^(٥). وبنى ابراهيم بن الاغلب في عهد الرشيد مدينة عسكرية سنة

(١) الحموي، معجم ج ٣ ص ٦٠، مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد ص ٥٢٦.

(٢) مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد ص ٥٢٧.

(٣) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ١٥٦-١٦١.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج ٦ ص ١٣٧-١٣٩، مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد ص ٥٣٠.

(٥) صابر محمد ذياب، مدينة تونس في التاريخ الاسلامي، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم، العدد (٧) ١٩٧٦-١٩٧٧، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٨٠ ص ٥٣، مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد ص ٥٣٠-٥٣١.

١٨٥ هـ وسماها مدينة «العباسية»، وتقع على ثلاثة أميال جنوبي القيروان، وبني بها قصرًا للامارة سماه القصر الأبيض، +نقل إليه الجند والسلاح والعدد، واسكن حوله عبيده وفتيانه ومواليه وأهل الثقة من خدمه. وظلت «العباسية» التي أسسها ابن الأغلب ليظهر ولاءه للعباسيين داراً للأماره في عهد خلفاء ابراهيم بن الاغلب، وقد حصنها زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب سنة ٢٠١ هـ^(١).

ولما توفي الرشيد في «طوس» سنة ١٩٣ هـ، كان ابنه محمد الأمين قائماً مقام ابيه ببغداد، وكان ولياً للعهد منذ ١٧٥ هـ. وقد بويع له في «عسكر الرشيد» في طوس بالخلافة، ثم بايعه الناس الخاصة والعامة في بغداد، واستمر في خلافته واقامته ببغداد إلى أن قتل سنة ١٩٨ هـ^(٢).

وكان الرشيد قد جدد البيعة لابنه المأمون على القواد الذين معه واشهد القادة والناس على أن جميع من معه من الجند مضمومين إلى المأمون وكل ما معه من مال وسلاح وآلة، ولكن الأمين كتب بعد وفاة الرشيد للمأمون يأمره بأخذ البيعة له بالخلافة ولنفسه بولاية العهد و«للقاسم المؤتمن» بعده، إلا أن الاختلاف نشب بين الاخوين فبقي المأمون في «الري» والأمين في «بغداد» واشتعلت الحرب بينهما^(٣) لأن الأمين حاول أخذ البيعة لابنه موسى من بعده، وانتهت الحرب بينهما بقتل الأمين سنة ١٩٨ هـ^(٤). وبويع المأمون بالخلافة في «الري» بخراسان وجعل «مرو» عاصمة لدولته حتى انتقل الى «بغداد» في سنة ٢٠٤ هـ^(٥). بعد أن ثار عرب العراق عليه سنة ١٩٩ هـ، لاتخاذ «مرو» في خراسان مقرأ للخلافة إذ تزعم الثورة أبو السرايا السري بن منصور الشيباني^(٦). كما ثار العلويون

(١) السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص ٣٧٢-٣٧٣.

(٢) محمد الخضري، محاضرات في تاريخ الام الاسلاميه ص ١٥٧.

(٣) محمد الخضري، المرجع نفسه، ص ١٥٨-١٧٢.

(٤) محمد الخضري، المرجع السابق، ص ١٧٤.

(٥) المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ٤٤٢، محمد الخضري، محاضرات ص ١٧٤.

(٦) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٥٣٤-٥٣٥، المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ٤٣٨-٤٤٠.

في الحجاز واليمن في نفس العام أيضاً^(١).

وفي سنة ٢٠١ هـ بايع المأمون بولاية العهد للامام العلوي علي الرضا بن موسى الكاظم، ولقبه بالرضا من آل محمد وزوجه ابنته، وأمر جنوده بطرح السواد ولبس الخضرة شعار العلويين، فغضب أهل بغداد فخلعوا المأمون وبايعوا ابراهيم بن المهدي عم الخليفة المأمون في أول سنة ٢٠٢ هـ، فدانت الكوفة وسواد العراق ومكة لابراهيم، وعسكر «بالمدائن» وولى الجانب الشرقي منها العباس بن الهادي، والجانب الغربي منها اسحق بن الهادي. وقد حذر ولي العهد على الرضا المأمون من مغبة ما يجري في بغداد، ولهذا قرر المأمون الانتقال إلى بغداد، وفي الطريق تخلص من الفضل بن سهل الذي أوغر صدره على العرب، كما توفي على الرضا اثناء الطريق، ووصل المأمون بغداد سنة ٢٠٤ هـ، بعد أن خرج منها ابراهيم بن المهدي سنة ٢٠٣ هـ ثم عاد إلى لبس السواد بعد أن جعل «بغداد» عاصمة للدولة العباسية. واستمر المأمون في بغداد إلى توفي غازياً في طرسوس سنة ٢١٨ هـ^(٢).

وتولى المعتصم الخلافة بعد المأمون وقد تمت البيعة له وهو في بلاد البيزنطيين غازياً فعاد بالعسكر قاصداً بغداد فوصلها في رمضان سنة ٢١٨ هـ^(٣)، وقد رفض الجند في البداية مبايعة المعتصم اذا ارادوا تولية العباس بن المأمون لكن العباس بايع لعمه فحذا الجيش حذوه^(٤).

ويبدو أن مبايعة الجند للمعتصم في البداية تركت في نفسه أثراً جعله يحاول تغيير بعض عناصر الجيش بعناصر يعتمد عليهم، وقد اوجس خيفة من الذين كان لهم دور في الصراع بين الأمين والمأمون والذين بلغ عددهم خمسون ألفاً، وقد اعلن تخوفه منهم سنة

(١) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٥٤٠، المسعودي، مروج ج ٣ ص ٤٤٠.

(٢) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٥٥٤، ابراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص ٨٠-٨٤، محمد الخضري، محاضرات ص ١٧٤.

(٣) محمد الخضري، محاضرات ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٤) ابراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٩١.

٢٢٠هـ بقوله : « اني أتخوف هؤلاء الحربية ، أن يصيحوا صيحة فيقتلوا غلماني ، فاريد أن أكون فوقهم ، فإن رابني منهم شيء أتيتهم في البر والماء حتى آتي عليهم»^(١) ، وكان قد استقدم الجنود الاتراك قبل توليه الخلافة من ما وراء النهر ، من سمرقند وفرغانة واشروسنة والشاش وخوارزم ، ففكر في جعل جيشه منهم ، فلم يعد يثق بالجنود العرب ولا الفرس ولا الأبناء ، لكثرة اضطرابهم ، وقد أسكن المعتصم جنوده الجدد في بغداد واستغنى عن الجنود العرب وأسقطهم من الديوان ، وأبقى المرتزقة من الاتراك أو الأبناء ، فانشأ منهم فرقاً كانت اكبر فرق جيشه ، واستقدم قوماً من حوف مصر وحوف اليمن واسماهم المغاربة^(٢) .

وعندما امتلأت بغداد باولئك الجنود الاتراك الذين ألبسهم أفخر الملابس ، وسمح لهم بركوب الخيل في شوارع بغداد ، بينما كان لا يُسمح بدخول بغداد لأي راكب منذ انشأها المنصور^(٣) ، وأدى ذلك إلى اصطدام الاتراك مع سكان بغداد ، فانتقل بهم في سنة ٢٢٠هـ إلى «القاطول» فاخبطها وبنائها واقطع الناس بها^(٤) ، ثم اختار لهم «سامراء» التي بناها سنة ٢٢١هـ على الشاطئ الشرقي لدجلة ، وفصل فيها الجيش ودواوين الحكومة عن السكان^(٥) ، واتخذها عاصمة بدلاً من بغداد^(٦) . وقد كان الجنود الاتراك اضافة

(١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٥١ ، خليل السامرائي وآخرون ، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ص ٩٤ ، عادل الالوسي ، الرأي العام ص ١٦١ .

(٢) ابراهيم ايوب ، التاريخ العباسي السياسي والعبادي ص ٩٣ ، زكريا كتابجي ، الترك في مولفات الجاحظ ص ١٣٧-١٣٨ .

(٣) ابراهيم ايوب ، التاريخ العباسي ص ٩٣-٩٤ .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ ج ٢ ص ٤٧٢-٤٧٣ .

(٥) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص ٢٠٠-٢٠٢ .

(٦) عصام الدين الفقي ، الدولة العباسية ص ٨٢ ، شاكر مصطفى ، دولة بني العباس ج ٢ ص ٤٣٧-٤٤٠ .

جديدة للجيش العباسي في عهد المعتصم^(١)، وقد تولوا المناصب العسكرية حتى قلدهم المعتصم قيادة الجيش^(٢).

وقد أطلق على مدينة المعتصم الجديدة «سر من رأي»^(٣)، ثم صارت «سامراء»، وفي عهد المعتصم كانوا يسمونها «العسكر»^(٤)، وهي حصين تحيط به المياه من جميع الجهات، وأرضها مرتفعة عن الفيضان^(٥). وعني المعتصم بتخطيط عاصمته الجديدة، وراعى فيها فصل الاجناس والطبقات المختلفة من الجند، والموظفين، واصحاب المهن، وسائر السكان، فأسكن كلا منهم في جهة وقطعة خاصة، وامر أن تكون قطائع الجند بعيدة عن الاسواق وعن محلات اصحاب المهن^(٦).

وقد شيد المعتصم ثكنات عسكرية في «سامراء» تتسع لسكنى ٢٤٠٠٠٠ جندي، واقطع للاتراك القطائع وبجوارهم الفراغة، والاشروسنية، وغيرهم من الجند من خراسان^(٧)، وجعل كل قائد مع فرقته في قطعة مستقلة^(٨)، فقد أقطع قائده اشناس ورفاقه الاتراك الموضع المعروف «بكرخ سامراء»، وأنزل الفراغة في الموضع المعروف باسم «العمري أو الجسر»، واقطع الأفشين في آخر البناء وسماه «المطيرة» وأقطع الاشروسنية حول داره، وفي الشارع الأعظم المعروف بالسريحة أقطع قادة خراسان ومنهم هاشم بن باينجور، وعجيف بن عنيسة، والحسن بن علي المأموني، وهارون بن نعيم،

(١) ابن مسكويه، تجارب الامم ج ٥ ص ٢١٠.

(٢) مصطفى الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة المدينة العربية ص ١٤٤-١٤٧.

(٣) الذهبي، العبر في خبر من عبر ص ٣٧٩.

(٤) شاعر مصطفى، دولة بني العباس ج ٢ ص ٤٤٤.

(٥) يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، تاريخ مدينة سامراء ج ١ ط ١ بعدد ص ١٨-١٩.

(٦) يونس السامرائي، تاريخ مدينة سامراء ج ١ ص ٢٠، صفاء حافظ، نظم الحكم في الدولة العباسية ص ١٩٥.

(٧) اليعقوبي، البلدان ص ٢٥٨، المسعودي مروج ج ٤ ص ٥٤-٥٥، صفاء حافظ، نظم الحكم في الدولة العباسية ص ١٩٦.

(٨) انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه ص ٣٥٢.

أقطع لكل منهم قطعة^(١) . وقد بلغ عدد الجنود الأتراك في عهد المعتصم ٧٠.٠٠٠ مقاتل ولهذا ضاقت بهم بغداد^(٢) .

وجعل المعتصم معسكرات الجيش الكبرى وثكناته واصطبلاته إلى جنوب المدينة على الضفة الغربية من نهر دجلة ، والتي تتسع لربع مليون جندي ، أما الاصطبلات فتعد خيولها بحوالي ١٦٠.٠٠٠ الف حصان^(٣) .

وبقيت «سامراء» حاضرة للدولة العباسية وعاصمة لمدة ثمانية وخمسين سنة ، لثمانية من الخلفاء العباسيين (من عهد المعتصم إلى عهد المعتمد) أي من سنة ٢٢١ هـ - ٢٧٩ هـ^(٤) .

وقد استخدم المعتصم في عهده بعض المعسكرات القديمة ورممها واعاد تحصينها واتخذها معسكراً ، أو استخدمها لأغراض عسكرية ، ومن هذه المعسكرات «المدائن» التي اتخذها معسكراً لجيوشه^(٥) .

ومن المدن والمراكز العسكرية التي اقيمت في العصر العباسي مدينة «العسكر» في مصر أقيمت في بداية العصر العباسي شمال مدينة الفسطاط ، حين تعقب العباسيون مروان بن محمد بقيادة صالح بن علي إلى مصر إذ ضاقت الفسطاط بعسكره فاختر الموضع الذي كان يعرف باسم «الحمراء القصوى» فاقام معسكره فيه^(٦) ، ولما خلف أبو

(١) السيد عبد العزيز سالم ، العصر العباسي الأول ص ٣٦٩ .

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٤٠-٢٤١ .

(٣) شاكر مصطفى ، دولة بني العباس ج ٢ ص ٤٤٢ .

(٤) يونس الشيخ إبراهيم السامرائي ، تاريخ مدينة سامراء ص ٢٥ ، عبد المنعم ماجد ، العصر العباسي الأول ص ٣٩٨ ، نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٤٠-٢٤١ ، صالح احمد العلي وآخرون ، العراق في التاريخ ص ٣٨٢-٣٨٣ .

(٥) عبد الرزاق عباس حسين ، نشأة مدن العراق وتطورها ص ٣٥ .

(٦) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ج ٢ ص ١٩٩ ، جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٧٩ انور الرفاعي ، الاسلام في حضارته ونظمه ص ٣٥٧ ، السيد عبد العزيز سالم ، العصر العباسي الأول ص ٣٧٥-٣٧٦ .

عون صالح بن علي على ولاية مصر أمر اصحابه بالبناء في ذلك الموضع سنة ١٣٣هـ^(١)، ثم بنى الفضل بن صالح بن علي العباسي سنة ١٦٩هـ في مدينة العسكر جامعاً عُرف بجامع العسكر، وبنى الناس الدور حتى اتصلت بالفسطاط^(٢) وظلت «العسكر» قاعدة رسمية لمصر الإسلامية لما يزيد على قرن من الزمان من ١٣٢ إلى ٢٥٦هـ، إلى أن استقل احمد بن طولون بمصر وأسس مدينة «القطائع»^(٣).

وأقيمت على حدود الدولة الإسلامية برأ وبحراً المدن المحصنة المشحونة بالجند للدفاع عنها، والتي تسمى «الشغور»، اقيمت ثغور المشرق في بلاد ما وراء النهر وجورجية وارمينية. وثغور المغرب كان اهمها القيروان، والشغور الجنوبية كانت البجة والنوبة، اما الشغور الشامية والجزرية فتقع على حدود الدولة البيزنطية^(٤).

والشغور مفردتها ثغر، وهي كل موضع قريب من ارض العدو^(٥)، وهي ساحة الحرب بين العرب ومن جاورهم، وهي سلسلة حصون تحمي الحدود^(٦)، إذ كان يقيم فيها الجنود في ثكنات محصنة، ويلجأ إليها بعض الاتقياء من المتطوعة بغرض الجهاد^(٧)، ذلك أن الرباط والمرابطة بالمفهوم العسكري هي ملازمة ثغر العدو، واصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، وربما سميت الخيل رباطاً وهو الاقامة على جهاد العدو بالحرب ورباط

(١) ابن دقماق، الانتصار بواسطة عقد الامصار بولاق ١٨٩٣ م ٤ ص ١٠-١١.

(٢) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج ٢ ص ١٩٩، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص ٣٧٦.

(٣) السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص ٣٧٦.

(٤) ابن خرداذبة، المسالك والممالك ص ١٩١-١٩٥، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٩٤.

(٥) فخرى الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ص ٦٧.

(٦) فيصل السامر، من تاريخ العواصم والشغور بين الحرب والسلم، مجلة الاستاذ م ١٦، بغداد ١٩٦٩ ص ٢٩٩.

(٧) ظافر القاسمي، الجهاد ص ١٠١.

الخييل واعدادها^(١). وعلى هذا الأساس شحنت هذه المناطق بالمقاتلة مع زيادة في العطاء^(٢).

وكان يعتمد في البداية على قوات الخلافة المركزية بصورة رئيسية، ترسل في حملات، الصوائف، أو الحملات التي يقودها الخلفاء أو من ينوب عنهم للغزو، أو للرد على ما كان يقوم به البيزنطيون من تخريب في منطقة الثغور، وبعد عودة هذه القوات كان يبدأ عادة الدور الفعال لأهل مدن الثغور من حامية وغيرها من الفئات، لحماية الحدود في الفترة التي تمتد من أوائل الخريف وحتى أواخر الشتاء^(٣).

وقد التفت العباسيون إلى منطقة الثغور بشكل جدي منذ عهد أبي جعفر المنصور، فقد أولوا مسألة تحصين الثغور عناية خاصة فبنوا المدن والحصون والقلاع والربط، واحاطوا مدن الثغور بالأسوار الضخمة فبنى المنصور في اول عهده مدينة « ملطية » سنة ١٣٩ هـ و«الرافقة» على الفرات سنة ١٥٥ هـ، والحدث وسميساط والمصيصة وكمخ وباب واق، وذلك ضمن سياسة العباسيين الجديدة التي لم تأخذ بمسألة الفتوح والاستقرار، بل اكتفوا بالغارات التأديبية والحفاظ على الحدود الإسلامية، وقد سار على هذه السياسة معظم الخلفاء العباسيين^(٤)، الذين أضفوا الطابع العسكري على مدن الحدود حتى أصبحت مجتمعات عسكرية قُدم لهم المساكن والاقطاعات وزيادات العطاء والمعونات، ونقل إلى المنطقة المقاتلة أقطوعوا الاراضي وجعلوا عرافات كل عرافة من خمسة عشر رجلاً^(٥).

(١) ظافر القاسمي، الجهاد ص ٩٩-١٠٠، رمزية الاطرقجي، نشاط العرب البحري في البحر الابيض المتوسط، مجلة المؤرخ العربي ع ٣٩ بغداد ١٩٨٩ ص ١٣٢.

(٢) مصطفى الحيارى، حياة الناس في مدن الثغور، مدينة طرطوس، مجلة دراسات تاريخية، ع ٤، لجنة العرب بجامعة دمشق، ١٩٨١، ص ٨٦.

(٣) مصطفى علي الحيارى، حياة الناس في مدن الثغور، مدينة طرطوس، ص ٨٦.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ١٢٣، نادية صقر، السلم في العلاقات، ص ١٢٥، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٧٣-٧٥.

(٥) البلاذري، فتوح، ص ٢٢٣، قدامة، الخراج، ص ٣١٩، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٧٤، مولولي، الادارة العربية، ص ٤١٦، نادية صقر، السلم في العلاقات، ص ١٢٦.

وبينما أسس المنصور أسس النظام الثغري، وصل هذا النظام إلى الكمال في عهد الخليفة هارون الرشيد عندما عزل الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين، وجعلها منطقة إدارية وعسكرية سماها «العواصم»، وقاعدتها منبج^(١). وكان من مسؤوليات ديوان الجند في العصر العباسي الانفاق على إقامة الثكنات العسكرية والحصون^(٢).

وكان الخليفة المهدي، قد إهتم بالأقاليم الشمالية المتاخمة للبيزنطيين. وعمل على نذب الناس إليها، واغراهم بسكنائها، وصرف النفقات الكثيرة في ذلك، إذ أمر ببناء مدينة «الحدث» وكُلف بالإشراف على بنائها علي بن سليمان بن علي وكان على الجزيرة وقنسرين، وسميت «المحمدية»، وكان الفراغ من بنائها سنة ١٦٩هـ^(٣).

وكان هارون الرشيد قد رمم مدينة «المصيصة» في عهد المهدي سنة ١٦٦هـ، وأحاطها بالقلاع والحصون، وبنى لها مسجداً، وأعاد بناء القلعة الحامية لجسر «أدنة» على نهر سيحان، وأتم بناء «حصن منصور» وزوّده بالرجال وأمر المهدي هارون ببناء «عين زربة» وتزويدها بالجند^(٤).

وفي سنة ١٧٠هـ، قام هارون بترميم الحصون وإعادة بنائها خاصة مدينة «الحدث» و«زبطرة»، كما أعاد بناء مدينة «كفريا» وتحصينها بخندق سنة ١٧١هـ^(٥)، وأمر الرشيد ببناء حصن «المنستير» سنة ١٨٠هـ، وحصّن المدن في أرمينيا مثل «حصن المراغة» الذي حصّنه ومصرّه وانزله الجند، وكذلك حصّن «مرعش» التي ابنتى بجوارها «قلعة

(١) الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٨٣.

(٢) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ١٥٠، السلومي، ديوان الجند، ص ٣٣٥.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٢٢٦، السلومي، ديوان الجند، ص ١٧٦.

(٤) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ٢٣٠.

(٥) وديع فتحي، العلاقات السياسية، ص ٢٣٧-٢٣٨.

الهارونية»، وحصّن «طرسوس» و«أدنة»، و«المصيصة»، و«مرعش»، و«ملطية»^(١). وتقع هرقلّة إلى الغرب من الرقة، وكان الرشيد قد فتحها عنوة ورمّاها بالنار والنفط سنة ١٩٠ هـ، وأقام بها ثلاثين يوماً^(٢)، وقد زاد هارون الرشيد من رواتب المرباطين^(٣)، وما انتقله من بغداد إلى الرقة إلا خير دليل على إهتمامه بمنطقة الثغور والمرباطة بها وتحصينها وشحنها بالمقاتلة والسلاح^(٤)، فقد سير إلى طرسوس ثلاثة آلاف من جند أهل خراسان. وأرسل إليها ألفاً من أهل المصيصة، وألفاً من أهل انطاكية، وقد أتم بناءها سنة ١٩٢ هـ^(٥).

وكان أبرز عمل قام به الرشيد في أول عهده هو انشاء «العواصم»، فقد جعل منطقة الحدود على نظامين وهما : النظام الأمامي، ويضم ثغور الجزيرة والشام، أما النظام الخلفي؛ فيضم الأقاليم الخلفية والحصون الجنوبية التي خلف الثغور السابقة وتسمى العواصم، وهي تمد الثغور بما يلزمها من مؤن أثناء الحرب، وجعل عاصمتها «منبج»^(٦)، كما اهتم المأمون والمعتصم بالثغور^(٧)، ففي عهد المعتصم وعهد الواثق، عملت الدولة العباسية على تثبيت المكاسب باتمام إقامة الثغور والتحصينات، فتكاملت حلقة الثغور على أطراف آسيا الصغرى، وعلى أطراف كشمير، وعلى أطراف ما وراء النهر، وشحنت

(١) عجمي محمود، هارون الرشيد، ص ١١٤-١١٥.

(٢) قاسم طوير، هرقلّة هارون الرشيد في الرقة أو بغداد المنصور المصغرة، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، ٤-٨ آذار، ١٩٩٠، ص ٤٩٨-٥٠٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٦٢.

(٤) عجمي محمود، هارون الرشيد، ص ١١٥.

(٥) احمد اسماعيل علي، بلاد الشام في العصر العباسي، ص ٣٢.

(٦) وديع فتحي عثمان، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٧) حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص ١٦٤، نادية صقر، السلم في العلاقات، ص ١٢٦.

الثغور بالمرباطين المقاتلة^(١). وكان من أهم الثغور الشامية في العصر العباسي :

«طرسوس» : بناها المهدي لقائده الحسن بن قحطبة الطائي سنة ١٦٢ هـ، وتم بناؤها زمن الرشيد سنة ١٧١ هـ، وقد جعل لها سبعة وثمانين برجاً، واسكنها خمسة آلاف مقاتل، جعل لهم الرواتب، والرواتب الإضافية، التي بلغت عشرة دنانير لكل جندي^(٢)، وفي طرسوس توفي المأمون في إحدى حملاته سنة ٢١٨ هـ، ودفن بجامعها. ومن الثغور الشامية «اذنة» : التي عمّرها المنصور، وبنى فيها الرشيد قصرأ في حياة أبيه المهدي سنة ١٦٥ هـ، وعمّرها الأمين سنة ١٩٤ هـ، وأحاطها بخندق وسور^(٣). و«المصيصة» : التي زاد أبو العباس بحاميتها حوالي اربعمائة جندي، وأمر المنصور بتعميرها سنة ١٣٩ هـ، وأحاطها بخندق وفرض العطاء بها لألف رجل، وفي عهد المهدي كان بها (الفان) من الجند، ورمّمها الرشيد بعد أن خربها الروم وزاد في جندها، أما المأمون فقد نقل إليها بعض الفرس والصقالبة والانباط والنصارى، وبنى المعتصم حولها سوراً عالياً^(٤).

«عين زربة» : أمر الرشيد بتجديد بنائها سنة ١٨٠ هـ، وحصّنها وأرسل إليها الجند من أهل خراسان، واقطعهم فيها الأراضي، وعمّرت في عهده مرة أخرى سنة ١٩٠ هـ، وفي عهد المعتصم أرسل إليها جماعة من الزط للإقامة فيها^(٥).

«الكنيسة السوداء» : أمر الرشيد ببنائها وتحصينها وأرسل إليها المقاتلة وزادهم في

(١) خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب في عصر الدولة العباسية، ص ٤١.

(٢) البلاذري، فتوح، ج ١، ص ١٩٤، القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٣٢، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤١٠، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٩٥.

(٣) الاضطخري، المسالك والممالك، ص ٥٨-٥٩، المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ص ١٦، ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٦٦، ابن الشحنة، تاريخ حلب، ص ٨١، ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٩٣، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٩٦.

(٤) البلاذري، فتوح، ج ٢، ص ١٩٥، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٨٧، ابن الشحنة، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، ص ٧٩، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٩٦.

(٥) البلاذري، فتوح، ج ١، ص ٢٠٢-٢١٣، ابن الشحنة، تاريخ مملكة حلب، ص ١٨٥.

العطاء^(١).

«حصن منصور» : بناه الرشيد وشحنه بالرجال في أيام والده المهدي^(٢).

«الهارونية» : وتقع غرب مرعش، أمر الرشيد ببنائها سنة ١٨٣ هـ، وشحنها بالجنود والمتطوعة، وأحاطها بسورين وابواب من الحديد^(٣).

ومن الثغور الجزرية :

«مرعش» : التي جددتها المنصور، وأعاد تحصينها وأحاطها بسورين ومسجد ووسع بناءها الرشيد^(٤).

«الحدث» : أعاد بناءها المهدي سنة ١٦٣ هـ، ونقل إليها ألفي رجل من ملطية وسميساط وكيسوم ودلوك ورعبان، وعمرها الرشيد وأسكن فيها أربعة آلاف من الجنود ثم زادهم بألفين^(٥).

«زبطرة» : أعاد بناءها المنصور، وأعاد بناءها الرشيد بعدما تهدمت وشحنها بالجنود، وحصنها المأمون سنة ١٩٢ هـ، واسترجعها المعتصم بعد احتلالها من قبل البيزنطيين سنة ٢٢٣ هـ، في حملة عمورية^(٦).

«ملطية» : عمرها المنصور سنة ١٣٩ هـ، وعسكر بها القائد الحسن بن قحطبة بسبعين

(١) ابن الشحنة، تاريخ مملكة حلب، ص ١٨٧، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ١٩٧.

(٢) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٥٥-١٥٦، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٩٧.

(٣) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٥٩، البلاذري، فتوح، ج ١، ص ٢٠٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٩٧.

(٤) البلاذري، فتوح، ج ١، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٥) البلاذري، فتوح، ج ١، ص ٢٢٥-٢٢٦، البيهقي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٩٦.

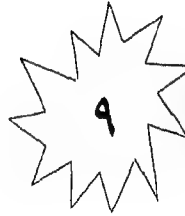
(٦) ابن الشحنة، تاريخ مملكة حلب، ص ١٩٨، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٩٨.

الفا من الجنود، وأسكنها المنصور أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة^(١).
وفي سنة ١٧٠ هـ، أنشأ الرشيد منطقة «العواصم» وتضم : انطاكية، ودلوك،
ورعبان، وقورس، وتيزين، و «منبج» وهي التي جعلها الرشيد عاصمة العواصم سنة
١٧٣ هـ^(٢).

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ٣٦٢، البلاذري، فتوح، ج ١، ص ٢٢٣.
(٢) البلاذري، فتوح، ج ١، ص ١٥٦.

الفصل التاسع

ديوان الجنـد والموارد المالية للجيش
العباسي



الفصل التاسع

ديوان الجند والموارد المالية للجيش العباسي

كان ديوان الجند في البداية عبارة عن سجلات تحتوي قوائم باسماء المقاتلة وذراريهم ومقادير اعطياتهم^(١)، وقد استمر الديوان منذ بداية العصر العباسي إلى عهد المعتصم، على نفس الأسس التي وضعها الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٥ هـ، لفرض العطاء^(٢)، والقيام بأعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخرج وإحصاء العساكر باسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف اعطياتهم^(٣).

وقد اعتمد العباسيون على الأسس التي كانت مستخدمة في الديوان إبان العصرين الراشدي والأموي، وقد أكد عبد الله بن علي العباسي ذلك بقوله: «جمعت دواوين بني مروان فلم أر ديواناً أصح ولا أصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام»^(٤). وقد عرف الديوان باسم الديوان^(٥) أو ديوان العطاء^(٦) أو ديوان الجند^(٧) أو ديوان الجيش^(٨). وكان

(١) عبد العزيز السلمي، ديوان الجند، ص ٢٠٩.

(٢) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٨٣-٨٤، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ٢٠٠.

(٣) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ٢٣٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٨٥، اليعقوبي، مشاكلة، ص ٢٠، الازدي، تاريخ الموصل، ص ٢١، ابن كثير، البداية، ج ٩، ص ٣٥٣، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٥٣٦.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ١، ٢١٣، البلاذري، فتوح، ص ٥٥٠، ٥٦٠، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٥٣، الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١١٢، المقدسي، البدء والتاريخ، ج ٥، ص ١٦٨، المقرئ، خطط، ج ١، ص ٩٢.

(٦) الزبيد بن بكار، جمهرة النسب، ص ١١٠، الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٥٩، الاصفهاني، الأغاني، ج ١٨، ص ٩٨.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٦٦، ج ٨، ص ١٨٩، مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص ٣٧٦، الجهشيار، الوزراء، ص ١٦٧، الدنيوري، الاخبار الطوال، ص ٣٩٦.

(٨) قدامة، الخراج، ص ١٨، ٢٠، ٢١، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٣٨، عبد الوهاب خضر الحربي، توزيع العطاء على الجند في فترتي صدر الإسلام والعهد العباسي الأول، مجلة المورد، م ١٧، ع ٣، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢١.

أهم تطور في تنظيم ديوان الجند في العصر العباسي هو ترك تسجيل الجند في الديوان على أساس القبائل والأنساب، إذ سجل العباسيون ديوانهم منذ بدء الثورة على مدنيهم وقراهم وأقاليهمهم، كما حافظوا على دواوين القبائل في نفس الوقت، فقد كان لقبيلة النخع ديوان أيام المنصور^(١)، وكان لقريش ديوان أيام المهدي^(٢)، وفي سنة ١٢٩ هـ فتح أبو مسلم الخراساني ديواناً لجيش الثورة العباسية بعد أن أصبح عدد جيشه سبعة آلاف رجل، قدموا من ستين قرية من مرو وما حولها، جلبهم من أهل التقادم، فسجلهم في الديوان حسب اسمائهم واسماء آبائهم واسماء قراهم^(٣)، وكان أول رزق سلمه لهم أبو مسلم، ثلاثة دراهم لكل رجل، ثم أعطاهم أربعة أربعة^(٤)، ثم سُجلوا فيما بعد حسب الجنس (عرب وخراسانيين، اترك، فراعنة، مغاربة، عجم، سودان...^(٥))، ومنذ أيام المعتصم أصبح تسجيل الجند حسب الفرق، بعد أن أخرج العرب من الديوان^(٦).

١- العطاء :-

يُحدّد التسجيل في الديوان مقدار العطاء أو الرزق ووقت استحقاقه، والعطاء أو الرزق هو مقدار المال الذي يأخذه كل واحد من الجند في مدة معينة لقاء خدمته في الجيش^(٧).

ويبدو أن العطاء كان يدفع سنوياً في شهر محرم من كل عام، أو يدفع على أقساط

(١) البلاذري، انساب، ق ٣، ص ٩٥ .

(٢) الطبري، تاريخ ج ٨، ص ١٣٠، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٨ .

(٣) محمد عبد الحي شعبان، الثورة العباسية، ص ٢٥٠ .

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٢٧٢ .

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣١٧، احمد امين، ضحى الاسلام، ج ١، ص ١٠٥ .

(٦) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية، ص ٢٠٣، عبد الوهاب الحربي، توزيع العطاء، ص ٢٥ .

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٢٩، ١٥٥، الصابي، الوزراء، ص ١٥-٢١، الكندي، الولاة والقضاة، ص ٦٨-٨٢ .

أو يؤجل عن وقته المعين، بينما الرزق يدفع شهرياً بشكل ثابت، والعطاء يكون على شكل أموال، أما الرزق فيبدو أنه كان على شكل مواد عينية، المادة الرئيسية فيها الحنطة، إضافة إلى مواد أخرى مثل السمن والتمر^(١). وقد حدث تطور في العصر العباسي يتعلق بعطاء الجند، حيث لم يعد هناك فرق بين العطاء والرزق، وهذا يعني أن الدولة لم تعد تعني بتقديم الأرزاق الشهرية الثابتة للجند، إلا في حالات نادرة جداً فالزيادات المضطربة في رواتب الجند جعلتهم في غنى عن الأرزاق المحددة التي تقدمها الدولة، خاصة وأن الدولة لجأت في فترات متأخرة إلى تقديم الاقطاع للجند، أي اقطاع خراج الأراضي الزراعية عوضاً عن الرواتب الشهرية^(٢)، فقد كان الجيش العباسي إما نظامي محترف أو متطوعة قبائل، وقد لجأ العباسيون إلى دفع الأرزاق الشهرية للجند النظامي والعطاء السنوي للمتطوعة من القبائل^(٣).

ومن أهم الموارد المالية: فيء الأرض من الصلح والعنوة (الجزية) تكون للخليفة أو الامام وللناس عامة في الاعطية وأرزاق الذرية^(٤)، وكان المقاتلة يعترضون على إرسال فضول فيئهم إلى المركز لأنهم يرون أن ذلك من حقهم بحكم فتحهم البلاد، ويرون أن الفئ يجب أن يقسم فيهم كاملاً أو يعود الفضول إلى بيت مال الأقليم^(٥) وهذا كان سبب تدمير واضح في خراسان^(٦).

(١) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٣٠، عبد الوهاب الحربي، توزيع العطاء، ص ٢٤.

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٣١.

(٣) عبد الوهاب الحربي، توزيع العطاء على الجند في فترتي صدر الإسلام والعهد العباسي الأول، ص ٢٤.

(٤) أبو عبيد، الأموال، ص ٢٦-٦٨ وينفرد أبو عبيد بهذا.

(٥) أبو يوسف، الخراج، ص ١٥، نصر بن مزاحم، صفين، ص ٢٤٨، ٢٥١-٢٥٢، الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٩٥، جمال جودة، العرب والارض، ص ١٣٧، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٤٩٥-٤٩٦.

(٦) محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٥٣٨.

وقد انتبه العباسيون لهذه النقطة منذ بدء سلطانهم ، وأكد أبو جعفر المنصور على أحقية كل مصر بفيئته ، ووعد بتنفيذ ذلك حين قال أنه سيعمل على : «إحياء العدل ، وإمالة الجور ، والأخذ لفيئكم من حقه ، ووضع في مواضعه التي جرت بها السنة ونزل بها الكتاب ، ومنعه من باطله»^(١).

وقد وردت أول إشارة عن مقدار العطاء عند العباسيين من أبي سلمة (وزير آل محمد) في الكوفة بعد انتصار العباسيين مباشرة ، فقد ذكر أن بني أمية كانوا يفرضون لجندهم ثلاثمائة درهم في السنة ، بينما جعل هو عطاء الجيش العباسي ثمانين درهماً في الشهر ، أي ما يعادل تسعمائة وستين درهماً في السنة^(٢).

ويبدو أن العباسيين قد ساووا بين الناس في العطاء ابتداءً ، لأنهم سجلوهم على المدن والقرى ، بينما كان العربي في العهد الأموي يُعطى من العطاء أكثر من المولى^(٣) إلا في عهد عمر بن عبد العزيز الذي ساوى بين العرب والموالي في العطاء^(٤).

وقد كان أول اجراء قام به العباسيون في الكوفة بعد الاستيلاء عليها ، أن قام أبو سلمة بتوزيع المناصب على القادة ؛ فولى أبو الجهم عطية ديوان الجند ، وولى عبد السلام بن عبد الرحمن بن نعيم الغامدي الصوافي والقطائع والخزائن^(٥) ، وفرض للجند ؛ فجعل رزق الرجل في الشهر ثمانين درهماً ، وأجرى لكبراء القواد وأهل الغنى من النقباء وغيرهم ما بين ألف إلى الفين ، وخص من دونهم ما بين مائة الى ألف ، ثم حمل ما في

(١) الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، ص ٥٧ ، جمال جودة ، العرب والارض ، ص ١٤٢ .

(٢) مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٧٦ .

(٣) النيسابوري ، الايضاح ، ص ٢٨٣ ، ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٥ ، ص ١٣٩ ، السلومي ، ديوان الجند ، ص ١٦٧ ، جمال جودة ، الاوضاع ، ص ١٣٦ ، هاني أبو الرب ، العطاء ، ص ١٣١ ، محمود عواد ، الجيش والاسطول ، ص ٥٤٥ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣٧٥ ، نجدة خماش ، الجيش ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، ص ٣٦٠ ، السلومي ، ديوان الجند ، ص ١٦٧ ، محمود عواد ، الجيش والاسطول ، ص ٥٤٥ .

(٥) حسين عطوان ، الدعوة العباسية ، ص ٣١٩ .

بيت المال والخزائن إلى المعسكر ، وكان ذلك أول قبض من ديوان بني العباس^(١) ، وقد تطورت رواتب الجنود في العصر العباسي ، واختلفت وتذبذبت ؛ كان راتب الجندي في سنة ١٩٥ هـ ٨٠ درهماً في الشهر ، وفي سنة ٢٠١ هـ كان راتب الفارس ٧٠ درهماً في الشهر ، والراجل ٤٠ درهماً ، وفي سنة ٢٠٣ هـ أصبح راتب الجندي ٥٠ درهماً في الشهر ، أي ارتفع الراتب إبان الفتنة بين الأمين والمأمون^(٢) ، وقد كانت تحدث زيادات مضطردة لرواتب الفرسان ، أما رواتب الجنود فقد كانت مضطربة فيصل راتب الجندي إلى ثمانين درهماً في أول عهد الدولة ، ثم يقل فيصبح خمسين درهماً سنة ٢٠٣ هـ ، بينما راتب الفارس في زيادة مضطردة ، ففي سنة ٢٠١ هـ ، كان راتبه خمسة دنانير ثم أخذ يزداد بشكل مستمر^(٣) .

وكانت أول أموال حازها بنو العباس هي غنائم الحرب التي دارت بينهم وبين الأمويين^(٤) ، إذ استولى الجيش العباسي من الجيش الأموي على قدر ضخم من الأموال والسلاح والمتاع والرقيق^(٥) .

وعندما تولى السفاح الخلافة أعلن في خطبته في الكوفة وعده للجنود ثم زادهم في إعطياتهم فقد قال : « . . . وقد زدكم في إعطياتكم مائة درهم ، فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والشائر المبير »^(٦) ، ويبدو أن هذه الزيادة هي سير على مبدأ الخلفاء الأمويين الذين

(١) حسين عطوان ، الدعوة العباسية ، ص ٣١٩ .

(٢) دريد عبد القادر نوري ، الأجور والرواتب في العراق خلال العصر العباسي ، مجلة المؤرخ العربي ، ع ٣٢ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٢٣٦ .

(٣) دريد عبد القادر نوري ، الأجور والرواتب في العراق ، مجلة المؤرخ العربي ، ع ٣٢ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٢٤٣ .

(٤) ضياء الدين الريس ، الخراج ، ص ٣٥٨ ، محمد محمد مرعي ، النظم المالية والاقتصادية في الدولة الإسلامية في ضوء كتاب الخراج لأبي يوسف ، ص ٦٦ .

(٥) محمد محمد مرعي ، النظم المالية والاقتصادية ، ص ٦٦ .

(٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٢٦ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٤١٣ ، احمد شلبي ، التاريخ الإسلامي ، ص ٤٥-٤٦ ، ٢٣ .

كانوا يعملون على زيادة العطاء مائة درهم عند تولي خليفة جديد^(١)، وذلك حرصاً على كسب رضا الجند^(٢).

وكانت العملة المستخدمة في دفع الرواتب للجند في العراق هي الدرهم^(٣)، كما استخدم الدينار أيام ابراهيم بن المهدي في صرف رواتب القادة العسكريين في بغداد، وكذلك الحال في الشام ومصر والجزيرة^(٤)، وكان الدينار يساوي ٢٢ درهماً زمن الخليفة هارون الرشيد و ١٥ درهماً في أواخر القرن الثاني الهجري في العصر العباسي الأول^(٥).

ويبدو أن مواعيد دفع الأرزاق اضطرت في سنوات حكم المنصور الأولى، فنجد ابن المقفع يشير في رسائل الصحابة على المنصور سنة ١٣٩هـ، إلى ضرورة تنظيم أرزاق الجند الخراساني، وأن يوقت لهم وقتاً محدداً كل ثلاثة أشهر أو أربعة، ويبدو أن ذلك كان مثاراً للشكوى والتذمر من قبل الجند^(٦).

وقد كان صرف العطاء في عهد المنصور يخضع لإرادة الخليفة، فيوزعه أو يمنعه، وبأي وقت يشاء، فقد خطب المنصور في عرفة يوماً فقال: «أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه وتسديده، وأنا خازنه على فيئه، أعمل بمشيئته، وأقسمه

(١) وكيع، اخبار، ج ١، ص ٥٨، ٢٨٦، المقرئ، خطط، ج ١، ص ١٧٢، جمال جودة، العرب والارض، ص ٢١٨، هاني أبو الرب، العطاء، ص ٢٢٨، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٥٤٦-٥٤٧.

(٢) السلومي، ديوان الجند، ص ١٧١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٣٥، مسكوية، تجارب الأمم، ج ٦، ص ٣٣، ٤٦٢، التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج ٢، ص ٢٥٥، مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص ٢٧٦.

(٤) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٧، ص ٢١٣، البلاذري، فتوح، ص ٢٢٣، ٢٢٦، الكندي، الولاة، ص ١٠٩، ١١٥، عبد الوهاب الحربي، توزيع العطاء على الجند، مجلة المورد، م ١٧، ع ٣، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٥.

(٥) الجهمشيري، الوزراء، ص ٢٨٨، قدامة، الخراج، ص ١٦٧، الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص ٥٧١.

(٦) ابن المقفع، رسالة الصحابة، ص ٢٠٢، عبد الوهاب الحربي، توزيع العطاء على الجند في فترتي صدر الإسلام والعهد العباسي الأول، مجلة المورد، م ١٧، ع ٣، ١٩٨٨، ص ٨٦.

بارادته، وأعطيه بإذنه، قد جعلني الله عليه قفلاً، إذا شاء أن يفتحني لأعطياتكم وقسم فيثكم وأرزاقكم فتحني، وإن شاء أن يقفلني قفلني»^(١).

وقد كان الجند يقبضون أرزاقهم كل ستة أشهر في عهد المأمون، أي مرتين في السنة^(٢)، وكانت الأرزاق تتعرض للتأخير، فهذا هو عمر بن مسعدة يكتب للمأمون مستعظفاً أن تعطى أرزاق الجند المتأخرة^(٣).

وقد كان الرزق يوزع وقت استحقاق الخراج عندما لا توجد المستحقات في بيت المال، والخراج تبدأ جبايته في أوائل الصيف، وقد حدث ذلك أيام المأمون عندما دخل علي بن هشام بغداد سنة ٢٠٠ هـ، بأمر من الحسن بن سهل المتولي لإدارة العراق في فترة مقام المأمون في مرو إذ وعد علي بن هشام الحرية أن يعطيهم رزق ستة أشهر إذا نضجت الغلة، فسألوه أن يعجل لهم خمسين درهماً ففعل^(٤).

وقد شهد بيت المال في بغداد في نهاية عهد الأمين وأوائل عهد المأمون نقصاً في وارداته المالية بنحو مائة مليون درهم بسبب آثار الحرب بين الأمين والمأمون، والانفصال المؤقت لبعض الولايات عن السلطة المركزية وعدم إرسالها عائدات بيت المال إلى الخزينة المركزية، مما أدى إلى تأخير صرف الأرزاق. وقد حدث أن استدانت الدولة من القادرين والتجار في زمن الأمين والمأمون وكذلك في عهد المعتصم^(٥).

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٧، ص ٥٧.

(٢) الشيباني، الجامع الكبير، ص ٢٠٨، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٤٣، عبد الوهاب الحربي، توزيع العطاء على الجند، ص ٢٦.

(٣) الجاحظ، المحاسن والاضداد، ص ١٤، ابن عبدربه، العقد، ج ٢، ص ٢٧٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٤٤، مسكوية، تجارب الأمم، ج ٦، ص ٤٣٠، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٣١٦، ضيف الله الزهراني، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، ص ٣١١.

(٥) قدامة، الخراج، ص ١٦٧، الجهشيار، الوزراء، ص ٢٨٨، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٤٤-٤٤٦، مسكوية، تجارب الأمم، ج ٦، ص ٤١٧، الاصفهاني، الاغانى، ج ١٨، ص ٤٣، التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٧، ص ٢١٣، اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، ص ٢٩-٣١، ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٢٣٦.

وقد كان العرفاء يقومون بتوزيع العطاء على الجند خاصة العشائر^(١)، وكانت تدفع زيادات على الرواتب المقررة في بعض الظروف، فقد تدفع لمن اشترك في وقعة أو قام بمهمة، فبعد هزيمة مروان بن محمد أمام قوات عبد الله بن علي، قام أبو العباس بدفع مبلغ ٥٠٠ درهم لمن شهد الواقعة كمكافأة لهم، غير أرزاقهم وهي ثمانين درهماً بالشهر، لأنهم كانوا في حالة استنفار دائم^(٢). وقد دفع المنصور الزيادات في العطاء والارزاق لمقاتلة الثغور، بواقع عشرة دنائير لكل واحد، ومعونة مائة دينار سوى الجُعل الذي تتجاعله القبائل بينها، كما اقطع الجند المزارع^(٣)، وكانت رواتب مقاتلة الثغور ضعف رواتب جنود الجيش أو تزيد، وكان راتب الجندي من ٤٠-٥٠ ديناراً في الشهر^(٤)، مضافاً إليه ميزات أخرى منها اسكانهم واطعامهم وتوفير لباسهم، بالإضافة إلى الجرايات والصلوات والمعاون^(٥).

أما رواتب القادة العباسيين فقد كانت عالية؛ ففي عصر المأمون كانت رواتب القادة بحدود عشرة آلاف درهم في الشهر^(٦)، وبلغت رواتب الأفشين ابان خلافة المعتصم مليون دينار، ووصله بمليون دينار^(٧).

وحدث أن كانت الرواتب تدفع مقدماً لسنة أو ستين دفعة واحدة، ففي سنة ١٩٣هـ^(٨) أمر الأمين أن تدفع رواتب الجند وأرزاقهم لمدة ٢٤ شهراً مقدماً، وقد جعل

-
- (١) البلاذري، انساب، ق ٣، ص ٩٥، عبد الوهاب الحربي، توزيع العطاء، ص ٢٨.
 - (٢) البلاذري، فتوح، ص ٢٢٣، قدامة، الخراج، ص ٣١٩، فتحي عثمان، الحدود الإسلامية، ج ٢، ص ٢٤٧، علية الجنزوري، الثغور الإسلامية، ص ١٥٣، السلومي، ديوان الجند، ص ١٧٢.
 - (٣) ضيف الله الزهراني، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، ص ٣٠٣.
 - (٤) عبد الرؤف عون، الفن الحربي، ص ٢٩٣، ضيف الله الزهراني، النفقات وإدارتها، ص ٣٢٣.
 - (٥) فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية، ج ٢، ص ٢٤٨، ضيف الله الزهراني، النفقات، ص ٣٠٤، جهادية القرعة غولي، العقلية العربية، ص ٢١٠.
 - (٦) الجهشيارى، نصوص ضائعة، ص ٣٤-٣٥، التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج ٢، ص ٢٠٤.
 - (٧) الجهشيارى، نصوص ضائعة، ص ٣٦، ضيف الله الزهراني، النفقات، ص ٣١٠.
 - (٨) الطبري، تاريخ، ج ١١، ص ٧٦٥، ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٣٤.

الأمين رواتب الجند ثمانين درهماً للرجال و ١٦٠ درهماً للفارس في كل شهر^(١)، كما قام المأمون في سنة ١٩٣ هـ^(٢) بصرف العطاء لمن معه من الجند في خراسان لمدة سنة كاملة مقدماً، وعندما عاد من مرو إلى بغداد واضطرب الجند ثلاثة أيام بسبب عدم صرف رواتبهم وعدهم بصرف رواتب ستة أشهر دفعة واحدة إذا ادركت الغلة^(٣).

كما دفع الخلفاء الصلوات العسكرية لقادتهم وجندهم، وكانت نقدية أو عينية، باقطاعهم الأراضي للسكن أو للزراعة منذ أيام المنصور، وكان ذلك أول اقطاع في قطائع بغداد بعد بنائها، وكذلك فعل المهدي^(٤)، وتم اقطاع الاقطاعات كمكافأة لمن قدم خدمات جليلة للدولة، ومن ذلك أن المهدي أقطع حرسه من أهل الحجاز القطائع والارزاق، واقطع المعتصم الاقطاعات الواسعة بعد أن بنى عاصمته سامراء، وكذلك فعل الخليفة الواثق باقطاع قاداته الأراضي والضياع^(٥).

أما المنح النقدية أو الصلوات فقد منحها الخلفاء للقادة والجنود عند رجوعهم من معركة أو عند قيامهم بعمل ما أو في مناسبة سعيدة، فقد وصل أبو العباس كل جندي بخمسمائة درهم عند انتصاره في معركة الزاب سنة ١٣٢ هـ، ووصل المنصور العباس بن محمد العباسي بأربعين ألف دينار عندما غزا الروم في الصيف سنة ١٣٨ هـ، وبمثلها لعيسى بن علي العباسي عندما غزا الروم في صائفة عام ١٣٨ هـ، ومعن بن زائدة الشيباني بعشرة آلاف درهم لبسالته وشجاعته في حرب الرواندية سنة ١٤١ هـ، ووصل المهدي ألفي فارس من خراسان بواقع ألف لكل منهم لقتلهم عبد السلام اليشكري سنة ١٦١ هـ، ووصل الهادي عموم جنده بمائتي درهم لكل جندي ليأمن جانبهم بعد وفاة المهدي سنة ١٦٩ هـ، ووصل الهادي قائده هرثمة بن أعين بخمسين ألف درهم سنة ١٧٠ هـ، ووصل

(١) ضيف الله الزهراني، النفقات وإدارتها، ص ٣١٥.

(٢) الطبري، ج ١١، ص ٩٧٢، ضيف الله الزهراني، النفقات وإدارتها، ص ٣١٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٧٩، ضيف الله الزهراني، النفقات وإدارتها، ص ٣١٦.

(٤) ضيف الله الزهراني، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، ص ٣٢٤.

(٥) ضيف الله الزهراني، النفقات، ص ٣٢٥.

الرشيد قائده يزيد بن يزيد الشيباني بمائتي ألف درهم، ليسترجع ضيعته التي باعها، ووصل الأمين علي بن عيسى بن ماهان بمائتي ألف دينار، لحثه على قتال جند المأمون سنة ١٩٥هـ، ووصل الأمين قواده بخمسمائة درهم لكل واحد لحثهم ضد المأمون سنة ١٩٦هـ، ووصل المأمون قاداته بخمسين مليون درهم، عند زواجه من بوران بنت سهل سنة ٢١٠هـ، ووصل المأمون أخاه المعتصم بخمسمائة ألف دينار، عند توليه على مصر والشام سنة ٢١٣هـ، والعباس بن المأمون بنفس القدر عند توليه على الثغور سنة ٢١٣هـ، وعبد الله بن طاهر بخمسمائة ألف دينار لمحاربة بابك الخرمي سنة ٢١٣هـ، وعموم قاداته بسبعمائة ألف دينار بمناسبة خروجه لمحاربة بابك سنة ٢١٣هـ، ووصل المعتصم الأفشين بمليون درهم بمناسبة خروجه لمحاربة بابك سنة ٢٢٣هـ، ووصله بعشرة ملايين درهم بمناسبة انتصاره على بابك سنة ٢٢٣هـ، والجنود الذين اشتركوا في حرب بابك بعشرة ملايين درهم سنة ٢٢٣هـ، والافشين بمليون دينار كمجموع صلات له، ووصل الواثق وصيف التركي بخمسة وسبعين دينار لقضائه على ثورة الأكراد في أصبهان والجلال وفارس سنة ٢٣١هـ، واشناس التركي بأربعين مليون درهم لإعتماد الواثق عليه في تصريف الأمور المدنية والعسكرية^(١).

وكانت تعطى الرواتب للجنود لإشراكهم في غزو الروم، أو لوقوع مسؤوليات الغزو عليهم وهم في أجنادهم، فقد فرض المأمون على جند دمشق وحمص والأردن وفلسطين لأربعة آلاف رجل، للفارس مائة درهم وللراجل أربعين درهماً^(٢). وقد فرض العباسيون العطاء للذرية أي للمقاتلة وعيالهم^(٣).

٢- الأرزاق :-

وأخذ المقاتلة إلى جانب العطاء الرزق، وكان من المواد العينية من الخنطة والزيت،

(١) انظر عن هذه الصلات : ضيف الله الزهراني، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، ص ٣٢٧-٣٣١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٥٠، جهادية القرعة غولي، العقلية العربية، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٣) محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٥٥٣-٥٥٦.

والخل، والسكر، والزبيب، وغيرها^(١)، وكان مقدار الرزق مدين من القمح وقسطين من الزيت في الشام، وجريين من الحنطة في كل شهر في العراق، وكان رزق المقاتل في مصر اثني عشر اردباً كل سنة^(٢).

٣- المعاون :-

واخذ الجنود المعاون، وهي مبلغ بسيط من المال لترميم الاسلحة واصلاح الدواب وخاصة في منطقة الثغور، وذلك زيادة عن العطاء المفروض، والمعونة للفرسان ضعف المعونة المقدمة للرجالة^(٣).

٤- الغنائم :-

الغنائم هي كل ما يحصل عليه المقاتلون من العدو عنوة أو بايجاف الخيل والركاب بعد المعركة؛ من سلاح ومال وأمتعة وأسرى وجواري (الاماء، السراري، السبايا، القيان)، أي الاشياء المنقولة^(٤). فتقسم، فيذهب أربعة أخماس للمحاربين وربع لبيت المال^(٥).

وتوزع الغنيمة بواقع ثلاثة أسهم للفارس وسهماً واحداً للراجل، ولا تقسم الغنائم

(١) محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٥٦٥.

(٢) محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٥٦٦.

(٣) فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية، ج ٢، ص ٢٤٨، جهادية القرية غولي، العقلية العربية، ص ٢١٠، ضيف الله الزهراني، النفقات وإدارتها، ص ٣٠٤.

(٤) الشافعي، الأم، ج ٤، ص ٦٤، سعيد حوى، الإسلام، ج ١، ص ٤٦٨-٤٧٠، انور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، ص ٢٢٨-٢٢٩، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٣٣، عارف خليل أبو عبيد، العلاقات الخارجية في دولة الخلافة، ص ٢٥٨.

(٥) محمد عثمان شبير، احكام الخراج في الفقه الإسلامي، ص ١٦، عمر فروخ، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، ص ١٠٦، احمد طلحان، مالية الدولة الإسلامية، ص ٦٦-١٣١،

والحرب قائمة وإنما بعد انتهاء المعركة^(١)، وإذا كانوا أقل من ستة فما أصابوا فجميعه لهم، إذ ليسوا غزاة ما لم يبلغوا عدة السرية^(٢). وفي حالة قسمة الأراضي بين المقاتلين تصبح أرضاً عشرية، وإذا أعيدت إلى أصحابها فيدفعون عنها الخراج تصبح أرضاً خراجية^(٣). ولا بأس أن يأخذ المقاتل السلاح من الغنيمة إذا احتاج إليه بغير إذن الإمام، فيقاتل به حتى يفرغ من الحرب، ثم يرده إلى المغنم^(٤).

٥- الفياء :-

وأما ما أخذ من أموال من غير حرب ولا جهاد فهو فيء^(٥)، ومن ذلك ما صولح عليه، ويدخل في ذلك الأراضي، وتؤخذ عليها الجزية والخراج^(٦)، وهو ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب^(٧)، والفياء لا يقسم وإنما يؤضع كاملاً في بيت المال. ويصرف منه على الاعمال والاشغال العامة، كحفر القنوات وإقامة السدود على الانهار، وتشيد الخزانات وتمهيد الطرق، وسائر الأوجه التي يراها الخليفة^(٨). ويستفيد الجنود من الفياء في سلاحهم وكراعهم وما يلزمهم، وهي موارد مالية تغطي نفقاتهم ولكن من خلال بيت المال^(٩).

(١) احمد عبد الهادي طلخان، مالية الدولة الإسلامية، ص ١٣١، ابراهيم الخطيب وآخرون، النظم الإسلامية، ص ٧٧، عبد الكريم الخطيب، السياسة المالية في الإسلام، ص ٨٣-٨٥، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٣٤، سليم شاكرا الإمامي، العرب والحرب، ص ١٤٠.

(٢) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٢٣٧.

(٣) محمد حسن أبو يحيى، نظام الأراضي في صدر الدولة الإسلامية، ص ٤١.

(٤) أبو يوسف، الرد على سير الاوزاعي، ص ١٣، ١٥.

(٥) عارف خليل أبو عبيد، العلاقات الخارجية في دولة الخلافة، ص ٢٥٩.

(٦) محمد محمد مرعي، النظم المالية والاقتصادية في الدولة الإسلامية، ص ١٠٢، سعيد حوى، الإسلام، ج ١، ص ٤٩٩.

(٧) ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج ١، ص ٤٠٢، محمد محمد مرعي، النظم المالية، ص ١١٠.

(٨) محسن خليل، في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، ص ٢٤١-٢٤٢، انور الرفاعي، الإسلام وحضارته ونظمه، ٢٢٩.

(٩) فاضل عباس الحسب، الماورد في نظرية الادارية الإسلامية، ص ٦٢.

٦- الغلول :-

وهو ما يأخذه الجندي مما غنم ويخفيه، وهو مُحَرَّم^(١)، ورغم عدم وجود عقاب جسدي أو مادي محدد على الغال، فإن الوعيد عليه في الآخرة شديد، وقد يوقع الخليفة ما يراه من العقوبة عليه^(٢).

٧- الرضخ :-

بعد إخراج الخمس من الغنيمة يرضخ من الخمس لأهل الرضخ، وهم من لا سهم لهم من حاضري الواقعة، من العبيد والنساء والصبيان والزمنى وأهل الذمة^(٣)، أما مقدار الرضخ فيعود إلى الأمير^(٤).

وإذا وصل مدد للمقاتلة فيشركون في الغنيمة إن وصلوا قبل احرازها، ويسهم كذلك للرسول، والبريد، والوكيل، والأسرى عند العدو، وورثة المتوفي في المعركة^(٥)، وتتم القسمة بين الرجال على السواء وكذلك الحال بين الخيالة، ويمكن أن يفضل من له بلاء، إذ كان يعطى للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم واحد^(٦)، أو للفارس سهمان

(١) ابن الجوزي، زاد، ج ١، ص ٤٩١، البقاعي، نظم، ج ٥، ص ١١٢، الألوسي، روح، ج ٤، ص ١٠٨، ابن عاشور، تفسير، ج ٤، ص ١٥٥.

(٢) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج ١، ص ٣٥٠. ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٢٨١-٢٨٣، ابن عبد الحكم، فتوح أفريقيا، ص ٨٣، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٥٧٤.

(٣) قدامة، الخراج، ص ٢٣٧، الزمخشري، الفائق، ج ٣، ص ١٦٨، السمرقندي، تحفة، ج ٣، ص ٥١٦، ابن جزري، قوانين، ص ١٤٥، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٥٨٣.

(٤) محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٥٨٣.

(٥) ابن زنجوية، الاموال، ج ١، ص ١٠٧، الشيباني، السير، ج ٣، ص ٩١٥، ابن حزم، المحلى، ج ٧، ص ٢٣٠، قدامة، الخراج، ص ٢٣٦-٢٣٧، الكاساني، بدائع، ج ٩، ص ٤٣٤٦، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٥٨٤.

(٦) ابن حزم، المحلى، ج ٧، ص ٢٣٠، الطوسي، التبيان، ج ٩، ص ٥٦٦، البهوتي، كشف، ج ٣، ص ٨٨، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٤٧٨.

وللراجل سهم واحد^(١)، ولا يقسم في الغنيمة لأكثر من فرسين^(٢)، وليس للعبد في المغنم نصيب، ولا يعطى العبد والأجير ممن حضر القتال شيئاً من الغنيمة^(٣).

٨- التنفيل:

ويأخذ المقاتل زيادات عن حظه من الغنيمة، وتسمى «التنفيل» لبلائه في المعركة أو لعمل يقوم به^(٤)، وينقل المقاتل سلب من قتله في المعركة، أو من قتله في المبارزة، وينقل المقاتل من يأسره في المبارزة مع سلاحه وكامل عدته^(٥). أما الهدية للأمير فلا تخمس وتكون خاصة له^(٦).

-
- (١) الجصاص، احكام، ج ٤، ص ٢٣٩-٢٤٢، ابن حزم، المحلى، ج ٧، ص ٢٣٠، السمرقندي، تحفة، ج ٣، ص ٥١٦-٥١٨، محمود عواد، الجيش والقتال، ص ٥٨٥.
 - (٢) أبو يوسف الخراج، تحقيق محمد المناصير، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٢، ص ١١٨.
 - (٣) أبو يوسف، الخراج، تحقيق محمد المناصير، رسالة ماجستير، ١٩٩٢، ص ٥٤٠.
 - (٤) قدامة، الخراج، ص ٢٣٧، الخطابي، معالم، ج ٤، ص ٥٣.
 - (٥) أبو يوسف الخراج، تحقيق محمد المناصير، رسالة ماجستير، ١٩٩٢، ص ٥٣٨، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٥٨٨-٥٨٩، محمد فرج، المدرسة العسكرية الإسلامية، ص ٥٩٥.
 - (٦) المالكي، اقضية رسول الله، ص ٢٧٤-٢٧٥.

الفصل العاشر

الإجازات وانتهاء الخدمة والتسريح
في الجيش العباسي



الفصل العاشر

الإجازات وانتهاء الخدمة والتسريح في الجيش العباسي

الإجازات :-

يمكن القول بأن الجيش العباسي هو أول جيش نظامي في الإسلام، فلم تعد الأمة المقاتلة هي التي تقوم بالقتال والمراقبة والجهاد وإنما صار ذلك مهمة جيش منظم مدرب على القتال ومسجل في ديوان العطاء، وأصبحت مهنة الجندي احتراماً، ففي أوقات السلم يتدربون ويقيمون في معسكراتهم وفي أوقات الحرب يحاربون^(١).

وكان يجوز للمقاتل أن يرسل بديلاً عنه في البعوث، فيأخذ البديل عطاءه، وعادة ما يكون البدلاء من موالي الشخص أو عبيده^(٢)، ويبدو أن ذلك كان نوعاً من الإجازة بعدم الاشتراك في حال وجود البديل، وقد أدى هذا الأمر إلى استفحال إجازة الناس أنفسهم لعدم الاشتراك في القتال مؤقتاً على شكل إجازات مباحة، خاصة إبان الاضطرابات والفتن، وبما أنهم ليسوا من الجند النظاميين يجوزون لأنفسهم هذا، وقد أدى هذا الأمر إلى أن تبحر الدولة عن أسلوب من التجنيد الإجمالي لإجبار الناس على البقاء في مناطق الحدود وساحات القتال وميادين الفتوح، فوجدوا سياسة «التجمير» والتي سببت الكثير من القلاقل للسلطة المركزية لعدم وجود جيش نظامي ثابت مكلف بهذه الأعمال.

وقد استغل العباسيون في دعوتهم السرية في خراسان أسباب تدمير المقاتلة العرب من أهل خراسان من سياسة التجمير الأموية التي تقضي ببقاء المقاتلة على الحدود شتاءً

(١) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، نشأة الجيش النظامي في الإسلام وتطوره حتى منتصف القرن الثالث الهجري، وقائع ندوة النظم الإسلامية أبو ظبي، ١١-١٣، نوفمبر ١٩٨٤، ج ٢، مكتب التربية العربي لدول الخليج أبو ظبي، ١٩٨٧، ص ٢٢٥.

(٢) فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص ٢٣٨.

وعدم السماح لهم بالرجوع إلى الأمصار، بالإضافة إلى قطع أعطياتهم أحياناً وسلبهم فيأهم وغنيمتهم^(١).

وقد استفاد العباسيون من أخطاء الأمويين فسجلوا هؤلاء المقاتلة في ديوان شيعة بني العباس دون تمييز وجعلوهم ينتظمون بالجيش كافراد وليس كقبائل^(٢)، وبالرغم من اتخاذ نظام الجيش المحترف فقد أبقى العباسيون على مبدأ الأمة المقاتلة نظرياً بوجود تشكيل ضم الجنود المسجلين حسب مدنهم وقراهم وأقاليمهم وحسب الانساب والقبائل^(٣)، وقد استخدم العباسيون في نظامهم الثغري أسلوباً جديداً قضى على مسألة التجمير، وهي سياسة اسكان الجند في معسكرات وحصون ومدن ثابتة هم وعائلاتهم^(٤).

التسريح من الخدمة والإعفاء عند العباسيين :-

كان سن الاعفاء من الخدمة بشكل عام غير محدد، إلا أنه في بعض الحالات أعفي من كان يزيد في عمره عن الخمسين، فترك الأمر له إن اراد أن يعفي نفسه من الخروج للقتال^(٥)، كما كانت تعفى جماعات يمكن الاستغناء عنها لأسباب متعددة أو لطبيعة الغزوة أو حجم القوة المطلوبة^(٦).

ولكن إذا اراد أحد الجنود النظاميين إخراج نفسه من الجيش أو الخدمة، فإن كان ممن

(١) فاروق عمر فوزي، آفاق عربية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، بغداد، ١٩٨٦، ص ٥٩.

(٢) فاروق عمر فوزي، نفس المرجع، ص ٦٠.

(٣) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، مجلة المنارة، م ٢، ع ١، جامعة آل البيت، الأردن، ١٩٩٧، ص ٣٠.

(٤) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية، ص ١٩٤.

(٥) الشافعي، الأم، ج ٤، ص ٨٥-٩٠، الماوردي، الاحكام، ص ٢٥٧، الفراء، الاحكام، ص ٢٤٣، ابن جماعة، تحرير، ص ١٢٦، محمد جمال الدين محفوظ، العقيدة، ص ٥٤-٥٥، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ٧١.

(٦) اليعقوبي، تاريخ ج ٢، ص ٢٩٠-٢٩١.

يستغنى عنه جاز له ذلك ، وإذا كان ممن يحتاج إليه لشجاعته أو لرأيه وحسن تدبيره وتجربته لم يجز له ذلك ، ومن يمتنع عن الاشتراك بالحملة أو الجيش أو الالتزام بالجندي يسقط رزقه ، إلا من كان له عذر مشروع أو عدم قدرة على القتال^(١).

وإذا حدثت للجندي زمانة (علة مستديمة) ، أو مرض عضال أبقت الدولة على عطائه ورزقه وأعفي من الخدمة^(٢) ، ويشمل ذلك جميع أسباب الضعف والمرض والشيخوخة ، إضافة إلى الضعف المادي وعدم القدرة على الانفاق ، فيعفى الاعمى ، والمقعّد ، والاعرج ، والاقطع ، والصبي لعدم تكليفه اصلاً ، والعبد (لأن ذمته مشغولة لسيدته) ، والزوجة ، والمدّين إذا لم يأذن له دائته بالخروج ، والعالم الذي ليس في بلده أفقه منه ، ومن له والدان كبيران يقوم على خدمتهما^(٣) ، وهذا ما يسمى التسريح النهائي الذي يتم بسقوط شرط من شروط القبول في الجندي بالنسبة للجنود النظاميين ، أما المتطوعة فإنهم كانوا يخرجون إن ارادوا ثم يعودون بعد انتهاء الحرب ، أي يسرحون انفسهم في حال عدم وجود داع لاشتراكهم ، وهناك التسريح المؤقت وهو التسريح أثناء فترة راحة الجند بشكل جماعي إلى أن يستأنف القتال^(٤).

أما الملتزمون بالخدمة والمتنظمون في الجندي ممن يخرجون إلى الشغور والرباط والغزو ، ما لم يكن هناك علة أو عدم استطاعة ، فلا بأس أن يبقون في الخدمة حيث كان الرباط أو الشغل يورث لأصحابه وبنائهم جيلاً بعد جيل^(٥).

وينسجم نظام الاعفاء والتسريح مع الشريعة الإسلامية ، فالجهاد ليس مفروضاً على

(١) ابن جماعة ، مستند الاجناد في آلات الجهاد ، ص ١٤٣ .

(٢) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٢٠٦ ، محمد ضيف الله بطانية ، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ج ١ ، جامعة اليرموك ، الاردن ، ١٩٨٣ ، ص ٩٠ .

(٣) يوسف ابراهيم السلوم ، بحوث ودراسات عسكرية ، ط ١ ، الرياض ، ١٩٧٩ ، ص ١١٤ .

(٤) يوسف ابراهيم السلوم ، المرجع نفسه ، ص ١٢٠-١٢١ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ ، احمد المومني ، التعبئة الجهادية ، ص ٨٥-٨٦ .

جميع المسلمين ، وذلك لأن تجنيد جميع المسلمين كمحاربين لم يكن مطلوباً^(١).

ويعفى من القتال من له عمل أو عذر مقنع ، إذ يسرّح من هم مشغولون بأعمال هامة مثل الاشغال التي لا بد من انجازها في وقتها ، ومنها جني المحاصيل وكذلك زواج الاعزب وغيرها^(٢) ، ويسرّح من ليس للجيش حاجة إليه وكذلك الذين يشبّطون الجيش أو الذين هم عيون للعدو ، إذ يقوم أمير الجيش بين الحين والآخر بعمليات تطهيرية في صفوف الجند^(٣).

ويعفى المواطنون من أهل الذمة من الخدمة ، فهم ليسوا مكلفين بواجب الخدمة العسكرية ، ولكنهم قد يشاركون برغبتهم ، وعندئذ تسقط عنهم الجزية ، لأنهم يدفعونها نظير حماية الدولة الإسلامية لهم^(٤) ، وهم بذلك يساهمون في المجهود الحربي مادياً ، فمثلاً يدفع المسلم الزكاة لرفد بيت المال يدفعون هم الجزية ، ولكن المسلم عليه واجب أداء الخدمة ، أما هم فليسوا مكلفين بها^(٥) . وفي حال تسريح الجنود باعذار ومبررات مقبولة تدفع لهم أرزاقهم على نفقة الدولة^(٦).

نظام الحقوبة العسكرية عند العباسيين :-

كانت الخدمة العسكرية في العصر العباسي تقتضى الالتزام بعدم القيام بأعمال

(١) سورة التوبة ، الآية (١٢٢) .

(٢) محمد منكلي ، الأدلة الرسمية في التعابي الحربية ، ص ١٦٧ .

(٣) فاضل عباس الحسب ، الماوردي في نظرية الإدارة ، ص ٤١ .

(٤) كامل الدقس ، الدولة الإسلامية ، ط ١ ، عمان ، ١٩٩٣ ، ص ٥٢٢ .

(٥) علي حسني الخربوطلي ، الاسلام واهل الذمة ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٩٥ ، محمد محمد مرعي ، النظم المالية والاقتصادية ، ص ١٩١ ، توفيق سلطان اليوزبكي ، تاريخ أهل الذمة في العراق بين ١٢-٢٤٧هـ ، رسالة دكتوراة ، وانظر : توفيق سلطان اليوزبكي ، دراسات في النظم العربية الإسلامي ، ص ١٢٤ .

(٦) ابن جماعة ، مستند الأجناد في آلات الجهاد ، ص ١٤٣ ، محمد ضيف الله بطانية ، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ج ١ ، الأردن ، ١٩٨٣ ، ص ٩٠ .

أخرى غير الجندية، فلا يحق لهم التشاغل بالتجارة أو الزراعة، لئلا يصرفهم ذلك عن مصابرة العدو وصدق الجهاد^(١).

ولا بد للجنود النظاميين من الانضباط والالتزام بطاعة الأمير وتفويض الأمر إلى رأيه وتدييره، والمسارة إلى امتثال أمره، والالتزام بأمره، كما كان من واجباتهم عدم الضعف أو الجبن أو الهزيمة في ساحة القتال^(٢).

ويستوجب العقوبة كل من مثل بقتيل، ويعاقب أو يعزر من يقتل الرهبان أو الصناع والشيوخ والأطفال، أو يغل من الغنيمة، أو يرفع الصوت عند الزحف أو يغدر^(٣). ويعاقب بالقتل أو التعزير أو الحبس من يتجسس على جيش المسلمين أو على ديار المسلمين لصالح العدو، إلا إذا كان ذلك دون قصد منه^(٤).

وقد أورد الهرثمي صاحب المأمون والذي كتب له كتاب «مختصر سياسة الحروب» جملة من الذنوب والجرائم التي تستوجب الأدب والعقوبة، ومن هذه الجرائم: التكبير، والتطيل، والقتال بغير إذن، والتقاعس عن الخروج إلى الحرب، والتارك لمكانه من الصف، والنائم عن حراسته، والسالك غير الطريق التي أمر أن يسير فيها، والنازل بغير الموضع المراد، والواقف في غير موقفه، والذي يتجاوز حدوده بأي سلوك، ومن يقصر في عمله، ومن يترك أي عمل أو كل إليه القيام به، ومن لم يتم ما طلب منه على خير وجه، والمتكاسل عن معونة من طلب معونته، ومن أخذ من الغنمية بغير إذن قبل أن تقسم، ومن يتستر على أسير من أسرى العدو، ومن يتناول على الأمير، أو يكذب

(١) محمد منكلي، الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، ص ١٦٦-١٦٧.

(٢) صبحي المحمصاني، القانون والعلاقات الدولية، ص ١٢٩، علي منصور، الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، ص ١٣٣.

(٣) رؤوف شلبي، الجهاد في الإسلام، ص ١٤٦-١٥٠.

(٤) السرخسي، المبسوط، ج ١، ص ٨٥، الشيباني، السير، ج ٢، ص ٥١٥-٥٢٠، الشيرازي، المهدي، ج ٢، ص ٢٥٨-٢٧٣، صبحي المحمصاني، القانون والعلاقات الدولية في الإسلام، ص ٢٤٩.

عليه ، ومن يفسد الناس على أمرائهم ، ومن يخلق الفتن بين الجنود ، ومن يستهين بقوة أصحابه ويصف العدو بالقوة^(١) ، وكذلك من يستر عورة العدو ، ومن يشجع العدو على أصحابه ، ومن يدل العدو على عورة المسلمين^(٢) .

وتستوجب كل هذه الذنوب العقوبة ولكنها تتراوح شدة وخفة ، وهي القتل ، أو القطع ، أو النفي ، أو السخط ، أو الضرب ، أو الحبس ، أو الحرمان ، أو الغرم ، على أقدار الذنوب^(٣) .

وعلى القادة مراعاة عدم إقامة الحدود في المعسكرات إذا غزا الجند أرض الحرب ، لأن إقامة الحدود ليست من مسؤولية الأمير المفوض إليه تدبير الحرب^(٤) ، ولأن إقامة الحدود من مسؤوليات أمير المصير^(٥) أو الوالي الذي يحق له إقامة الحدود في المعسكرات أو في المصير ، أو يوكل أمر ذلك إلى من يعهد له القيام بذلك من القضاة ، وكذلك الحاشر الذي قد يقتل من يفر من المعركة لأنه مفوض بذلك .

(١) الهرثمي ، مختصر سياسة الحروب ، ص ٥٥ ، محمد منكلي ، الأدلة الرسمية في التعاوي الحربية ، ص ١٥٣-١٥٤ .

(٢) الهرثمي ، مختصر سياسة الحروب ، ص ٥٦ .

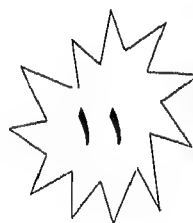
(٣) الهرثمي ، مختصر سياسة الحروب ، ص ٥٥ ، محمد منكلي ، الأدلة الرسمية في التعاوي الحربية ، ص ١٥٣ .

(٤) السرخسي ، المبسوط ، ج ١ ، ص ١٠٠ ، الشيباني ، السير ، ص ١٤٨ .

(٥) الشيباني ، المصدر نفسه ، ص ١٤٨ .

الفصل الحادي عشر

التجبة والتخطيط وأساليب القتال
عند العباسيين



الفصل الحادي عشر

التعبئة والتخطيط وأساليب القتال عند العباسيين

التعبئة هي صف الكتائب قبل المعركة وأثناءها، وفي حال المسير أو المبيت، أو عند القتال^(١)، وهي ترتيب المقاتلة في مواضعهم وتهيئتهم للحرب^(٢). والتعابي للحروب كالأرواح للأجساد^(٣)، وعلى ذلك فالتعبئة هي الاستخدام الأفضل للأسلحة وفرق الجيش، وحشد الطاقات المادية والمعنوية اللازمة لتحقيق النصر^(٤). وتختلف أنظمة التعبئة باختلاف العقيدة القتالية للجيش، وحسب عدده وتسليحه، والظروف التي تحيط بالجيش^(٥)، وقد وصفها البعض بأنها فن توزيع الوحدات والأرط العسكرية^(٦).

ويقول الهرثمي، صاحب المأمون انه لا بد من تعجيل الأهبة والتعبئة: «وإذا كان العدو منك على خمس مراحل أو نحوها، فلا يكونن مسيرك ونزولك إلا على تعبئة»^(٧).

-
- (١) الحسن بن عبدالله، آثار الأول ص ١٦٩، غازي المهر، مبادئ الحرب ص ٤٧، عبد الجبار محمود السامرائي، نظم التعبئة عند العرب، مجلة المورد، ١٢، ع ٤ بغداد ١٩٨٣ ص ٧، محمود عواد، الجيش والاسطول ص ١٦٤، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٥٩.
- (٢) ابن منظور، لسان العرب ج ١ ص ١١٨، ابن خلدون، تاريخ ج ١ ص ٣٣٥-٣٣٦، محمد منكلي، الادلة، ص ١٤٢، الحنفى، النفحات ص ٨٦-٨٧.
- (٣) محمد منكلي، الادلة ص ١٨٢، محمد منكلي، التدبيرات السلطانية ص ٣٦٣.
- (٤) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٦٩.
- (٥) عبد الجبار محمود السامرائي، نظم التعبئة عند العرب، مجلة المورد ع ١٢ ص ٧.
- (٦) جعفر ميرغني، التخطيط الاستراتيجي في صدر الاسلام، مجلة الدراسات الاستراتيجية، الخرطوم (د.ت) ص ٦٥-٦٧.
- (٧) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص ٢٥.

وتكون التعبئة للجيش الكثير العدد وللنفر القليل العدد، ولذلك فإن أقل ما يتولى الحرب تسعة نفر، ليتكون منهم، قلب، وميمنة، وميسرة، فيكون في القلب ثلاثة نفر، والميمنة ثلاثة نفر، والميسرة ثلاثة نفر، وخاصة إذا كانوا من الفرسان فيكرونها ويفرون معاً وإذا افرقوا يلتئمونها بسرعة^(١). وعلى هذا يكون لكل من القلب والميمنة والميسرة (قلب، وميمنة، وميسرة)، ويجوز أن يلقي الحرب سبعة أشخاص وذلك أن ميسرة الميمنة تجتزي بعمل ميمنة القلب، وتكون لها ميسرة، وأن ميمنة الميسرة تجتزي بعمل ميسرة القلب وتكون لها ميمنة، أما إذا كانوا خمسة، فإن القلب يعمل عمله ويعمل عمل الميمنة مع ميمنته، وعمل الميسرة مع ميسرته، أما إذا كانوا ثلاثة، فيعمل كل واحد منهم عمل قلبه وميمنته وميسرته، وإذا كان واحداً فيقوم بعمل القلب والميمنة والميسرة^(٢). أما إذا كانا اثنين، فيصير أحدهما في ظهر الآخر رداءً له، وإذا كانوا أربعة يحارب ثلاثة ويقف واحد للحراسة، وإذا كانوا ستة فيحارب خمسة ويصير واحد كميناً، أما إذا كانوا ثمانية فيحارب سبعة ويصير واحد (مرتفعاً) أي يقف على الحياد إلى حين الحاجة^(٣).

وأصل أجزاء التعبئة ثلاثة : القلب ويسمى الجمهور، والميمنة والميسرة وتسمى الحنيتين، وطرفا كل من هذه الأجزاء جناح، وقد يجزأ كل منها ثلاثة أجزاء : قلباً وميمنة وميسرة^(٤).

وعلى هذا فإن التعبئة عند الهرثمي الذي كتب كتاب (الحيل في الحروب) للخليفة المأمون، تتكون في الأساس من القلب والميمنة والميسرة، إلا أن الهرثمي يضيف ثلاثين صنفاً من أصناف التعبئة في المسير والنزول والمصاف واللقاء وهي : السرايا، والمبدركة

(١) محمد بن منكلي، الأدلة الرسمية في التعابي الحربية ص ١٨١ .

(٢) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص ٣٥ .

(٣) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٣٦ .

(٤) الهرثمي، المصدر السابق نفسه، ص ٢٦ .

(وهي خيل الحراسة) والطلائع، والنوافض (وهم جماعة لقطع المدد عن العدو وافشال كمائنهم)، والديادبة (الحراس بالنهار أو الخفراء)^(١)، والربايا (وهم الطلائع أمام الجيش المتقدم ليأتوا بالاخبار)^(٢)، والأرصاد (من يراقبون العدو)، والمسالح (جماعة مسلحة معدون في مكان للقتال)، والدراجات (وهم العسس بالنهار)، والعساس (وهم العسس أو الشرط بالليل)،^(٣) والجواسيس، والمصاف، والساقة (وهي مؤخرة الجيش)، والمقدمة، والردء (الرديف أو الاحتياط)، والمرتبة (نقاط المراقبة الثابتة على المرتفعات)، والكمين (لمراقبة العدو والاختفاء عنه ثم مهاجمته والعودة بسرعة)^(٤).

والمدد، والخيل المرتفعة (الفرسان للحراسة على مسافات متباعدة) لنقض تعبئة العدو ومصافه، والخيل الممدة، وهي (المهيأة للطلب)، والخيل المانعة (وهي خيل حراسة الجيش والأثقال)، والخيل المنتبذة (البعيدة أو المختفية لمفاجأة العدو وانتهاز الفرصة للانقضاض عليه أو لسد خلل في صفوف الجيش)، والخيل المقوية (ربما المستريحة ثم يقوى بها الجيش عند الحاجة)، والخيل المترخية (ربما خيل الاحتياط خلف الميمنة، ولها مهام أخرى غير القتال، كأخذ عسكر العدو وغنائمهم)^(٥)، والخيل المنتخبة، والخيل المحتسبة (ربما هي خيل رجال الحسبة الذين يرافقون الجيش)، وخيل الشاكرية، وخيل الشرط (أي خيل رجال الشرطة)، وخيل المقدمة. ويمكن القول أن الهرثمي صنف لنا الجيش المعبأ للحرب على أكمل وجه، وصنف لنا التعبئة بكامل أجزائها الثلاثين، ونلاحظ أنه لم يدرج في هذه الأجزاء الخدمات المساندة، فكل هذه الأجزاء هي للجيش الفعلي المرتب للحرب، والمكلف بمهام متعلقة بالحرب والقتال الفعلي، ولكل جزء مهمة يقوم بها وعمل يندب إليه، ولكل صنف من هذه الثلاثين صنفاً (موضع وموقع يحدد له) في ساحة اللقاء

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص ٢٦ ص ٥٠.

(٢) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٢٦ ص ٤٩.

(٣) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٤) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٢٧، ص ٤٩ - ٥٠.

(٥) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٢٧ - ٣٩.

، بحيث يحدد القادة وقت وحاجة إستخدام أي صنف^(١).

أما بالنسبة إلى تسمية الجيش والسرايا وغيرها فما كان دون الأربعين يسمى (الجريدة)^(٢)، فإن كان عددهم أربعين شخصاً من الفرسان أو الرجالة يسمون (العصبة)^(٣)، وما كان من العدد من الأربعين إلى دون الثلاثمائة فيسمى (المقنب)، وما كان من الثلاثمائة إلى الخمسمائة فيسمى (السرية) والجمع سرايا، وهي التي تخرج بالليل، أما التي تخرج بالنهار فتسمى (سرية)، الجمع سوارب^(٤)، قال تعالى ﴿ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾^(٥)، وما زاد على الخمسمائة إلى ما دون الثمانمائة فهو (المنسر) والجمع المناسر، (وربما تكون الميشر والمياشر)^(٦)، وما بلغ ثمانمائة فهو (جيش)، وما زاد على الثمانمائة إلى الألف فهو (الحسحاس)، وما بلغ الألف فهو (الجيش الأزلم)، وما بلغ أربعة آلاف فهو (الجيش الجحفل) وما بلغ اثني عشر ألفاً فهو (الجيش الجرار).

وقد ذكر البعض أن أصحاب السلاح في الجيش الكبير حوالي ستة عشر ألفاً وثلاثمائة وأربعة وثمانين، ويشاركون نصفهم من العزل أي ثمانية آلاف ومائة واثنا وتسعون، وربما يكونون من أصحاب الخدمات المساندة للجيش، أما جيش الفرسان فيكون نصف جيش العزل أي أربعة آلاف وستة وتسعون. وإذا جعل الصف المتقاطر ستة عشر رجلاً، فيجب أن يكون في هذا العدد من الصفوف المتقاطرة ألف صف وأربعة وعشرون صفّاً، ويسمى كل صفين من هذه المتقاطرة (عصبة)^(٧)، وعدد من فيها من الرجال اثنان وثلاثون رجلاً، ويسمى قائدهم (صاحب العصبة)، وكل أربعة صفوف

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٢٧.

(٢) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٢٨.

(٣) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٤) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٢٨.

(٥) سورة الرعد الآية (١٠).

(٦) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٢٨.

(٧) قارن عن العصبة : جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٦٥.

وفيهما أربعة وستون رجلاً تسمى (مقنباً) ويسمى قائدهم (صاحب المقنب)، وكل مقنبين يسميان (كردوساً)، وفيه مائة وثمانية وعشرين رجلاً، وفيه من الصفوف المتقاطرة ثمانية، ويدعى قائدهم (صاحب المائة) و(رئيس الكردوس)، وكل كردوسين يسميان (جحفلاً) أو (فئة) فيه من الصفوف المتقاطرة ستة عشر صفّاً، ومن الرجال مئتان وستة وخمسون رجلاً، ويسمى قائدهم (رئيس الجحفل) أو (رئيس الفئة)، وفي كل جحفل : صاحب الراية، وصاحب الساقة، وصاحب البوق، والخادم، وكل جحفلين يسميان (كوكبة)، وفيها خمسمائة واثنان عشر رجلاً، ومن الصفوف المتقاطرة اثنان وثلاثون صفّاً، ويسمى قائدهم (رئيس الكوكبة)^(١)، وكل كوكبتين (زمرة) فيها من الرجال ألف وأربعة وعشرون رجلاً، ومن الصفوف المتقاطرة أربعة وستون صفّاً، ويسمى قائدهم (صاحب الزمرة)، وكل زميرتين تكونان (طائفة) فيها من الرجال ألفان وثمانية وأربعون رجلاً، وفيها من الصفوف مائة وثمانية وعشرون صفّاً، ويسمى قائدهم (رئيس طائفة)، وتسمى الطائفة (الجماعة التامة)، فيسمى رئيسها (رئيس الجماعة التامة)، وكل طائفتين تسميان (جيشاً أو عسكرياً)^(٢)، فيه من الرجال أربعة آلاف وستة وتسعون رجلاً، وفيه من الصفوف مائتان صف وستة وخمسون صفّاً، ويسمى قائدهم (رئيس الجيش) أو (قائد الجيش)، وكل جيشين يسميان (خمساً)^(٣) فيه من الرجال ثمانية آلاف ومائة واثنان وتسعون رجلاً، ومن الصفوف خمسمائة واثنان عشر صفّاً، ويسمى قائدهم (رئيس الخمس) أو (رئيس القافلة)، وكل خمسين يسميان (العسكر الأعظم)، وفيه من الصفوف ألف وأربعة وعشرون صفّاً، ومن الرجال ستة عشر ألفاً وثلاثمائة وأربعة وثمانون رجلاً، فيصير مجموع العسكر قافلتين وهما أربعة جيوش، والأربعة جيوش اثنان وثلاثون كوكبة، وهي أربعة وستون جحفلاً، وذلك مائة وثمانية وعشرون كردوساً، وهي مائتان وستة وخمسون مقنباً،

(١) عمر أبو النصر، سيوف امية ص ٦٧ .

(٢) قارن عن الجيش، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٦٥ .

(٣) عمر أبو النصر، سيوف امية ص ٦٧، وقارن عن الخمس، جهادية القرة غولي، العقلية العربية

ص ١٦٥ .

وذلك كله خمسمائة واثنى عشرة عصابة^(١).

وُصف الجيش بأنه الجحفل، والعرمم، اللهام، واللجب، والخميس^(٢)، والكتيبة (هي القطعة من العسكر)، والفيلق مثله، والبهمة (مائة فارس)، والقنبلة عشرون فارساً، والمقنب من العشرين فارساً إلى الثلاثين، والأرعن الجيش الكثير، والرمازة هي الكتيبة، وتسمى أيضاً الملمومة، والرجراجة، والجيش أيضاً هو المدجج (المغطى بالحديد)، والمكفر، والشكلة هي السلاح الكامل^(٣).

وكان العرب يسمون الجيش (خميساً) لتكونه من خمسة أقسام: قلب وميمنة وميسرة ومقدمة وساقة^(٤)، ويكون في القلب رئيس الجند أو القائد، وفي المقدمة جند متفرد بصفوفه متميز بقائدة ورايته وشعاره، وفي الميمنة جند من ناحية القلب، وفي الساقة أو المؤخرة جند وراء العسكر^(٥).

ويتحدث الهرثمي عن «التعبئة الخمسية» ويسميتها «تعبئة الزحف الأعظم» وتتألف من خمسة أحيان: الحين الأول وهو القلب والميمنة والميسرة. ويبدو أن هذا التشكيل الأساسي أو الرئيس، ويضيف إليهم ما يتبع لهم من ما يحتاج إليهم صاحب الجيش، ويبدو أن الحين يعني الصف، وهو على استقامة واحده، فقد بين الهرثمي أن الحين الثاني يأتي وراء الأول ويتكون من: من وراء القلب والميمنة والميسرة، ويسمى رداء القلب، ويبدو أن الحين الثاني، وهو صف المدد (الردء)، لأن الحرب على عاتق الصف الأول مواجه للعدو. أما الحين الثالث فيأتي وراء الثاني ويتكون من الأثقال، وهي ما يرافق الجيش من رجال، ونساء، واطفال، ومتاع، وجمال، وأموال

(١) عمر أبو النصر، سيوف أمية ص ٦٨، وانظر صبحي محمصاني، القانون والعلاقات الدولية في الاسلام ص ٢١٢.

(٢) عيسى بن ابراهيم الربيعي، الامالي العُمانيّة ص ٩٣.

(٣) عيسى بن ابراهيم الربيعي، المرجع نفسه، ص ٩٤.

(٤) الكتاني، التراتيب الادارية ج ١ ص ٣٢٤-٤٢٥.

(٥) ابن خلدون تاريخ ج ٢ ص ٦٥٥، وفيق الدقوقي، الجندية ص ١٣٥.

ويجعل الهرثمي الأثقال بعد الصفين الرئيسيين في الحرب، إذ يأتي بعد الأثقال ردة الأثقال وهو الحين الرابع. ويبدو أنهم المسؤولون عن حماية الأثقال والدفاع عنها في حال هزيمة الصفين الأولين، ويأتي الحين الخامس بعد ردة الأثقال وقد سماه الهرثمي الساقة وهم مؤخرة الجيش. ثم حدّد الهرثمي مواضع كل صنف من أصناف الجيش؛ فالفرسان جعلهم في مقدمة القلب أي أمام الصفوف^(١)، وجعل طلاب الكرّ من الفرسان في الميمنة أمام الصفوف أي أن الهجوم يبدأ من جهة الميمنة^(٢)، وجعل أهل الصبر والتجارب من ردة القلب، أي خلف القلب وفي الكمائن، وجعل كل ضعيف أو حاسر لا يلبس الدرع من الجند خلف الأثقال مباشرة، وجعل الرجالة خلف الخيل في الأمام، وجعل القائد في المقدمة أمام فرسان القلب، وجعل وراءه صاحب القلب، وصاحب الميمنة في مقدمتهم أمام الفرسان، وصاحب الميسرة في مقدمتهم أمام الفرسان، وجعل أصحاب أعلام القلب والميمنة والميسرة أول الفرسان أمام فرسانهم، ويرافق الجيش صاحب الحرس مع حارسين، وكاتب الرسائل مع خادمين، وصاحب الخدم مع خادمين، والوزير (ربما يكون مساعد القائد)، عن يمين صاحب الجيش، وبجانبه صاحب البند وصاحب اللواء، ويرافق الجيش أيضاً المؤدّنون، والمكبرون، والمذكرون، وأصحاب الطبول والقرون^(٣)، والعارض، والمعطي، وصاحب الخراج، والقاضي، وصاحب المظالم، وجعلهم في قلب القلب، وجعل رأس أصحاب الأعلام، وصاحب الشرطة، ورأس أصحاب الحراب، والرابطة، وصاحب الطرق، وصاحب الشعاوذة (رسول الأمراء على البريد)، وصاحب البريد في ميمنة القلب، أما الحاجب والبوابون، وأصحاب الجناث (الخيل) وأصحاب الجمازات (الحمير)، وأصحاب السلاح، فقد جعلهم في ميسرة القلب، وجعل الطلائع والجواسيس والفيوج والخورا، ورأس الفعلة، في ميمنة الميمنة، وجعل صاحب الشاكرية وصاحب السروج في ميسرة الميمنة، وجعل أصحاب المراكب والكتاب في ميمنة الميسرة، والصناع والحراس والسلاح وأصحاب البزاة (الصقور)، والأطباء والفعلة والتجار والخلط والرعاع في الأثقال حيث

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص ٣٦.

(٢) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٣٧.

(٣) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٣٧.

يؤمرون، وجعل الخدم والوكلاء والعامة في الانتقال نصف في الميمنة ونصف في الميسرة، وجعل الاصطبلات مع الانتقال في مؤخرها، نصف في الميمنة ونصف في الميسرة، أما الحرم والخدم والحراس فجعلهم في وسط الأتقال، وجعل الأشراف وأبناء القواد والعمال والوجوه وطلاب الحوائج حيث يؤمرون، وإن كانت معهم فيلة جعل القائد نصفها في طرفي الميمنة، ونصفها في طرفي الميسرة خارجاً من الصفوف^(١).

أما خيل النوافض والطلائع فعلى الجبال والمقالع والغياض القريبة، لقطع المادة عن العدو، وابعاد كمائنه عن المعسكر، ويجعل كردوساً من الخيل المانعة في طرفي جناحي الميمنة والميسرة الخارجين، يمينان من أراد من العدو الاقتراب من الأتقال، وكذلك لمحاولة تفريق صفوف العدو، ويجعل كردوساً من الخيل المتنبذة خارج الصفوف، لأي تحرك مفاجيء للعدو، ولسد أي خلل في صفوف الجيش، وتجعل خيل كمدد للجيش إن احتاج إلى المدد، وتجعل خيل من المرتفعة في أماكن متعددة للتدخل لنقض تعبئة العدو، وتفريق صفوفهم عند الحاجة، وتوضع الكمائن في أماكنها لتتقض على العدو، وتوضع الخيل المترخية قرب ظهر الميمنة، فإذا حدث النصر وانهزم العدو يسرعون إلى عسكره ومخيمه لأخذ الغنائم، في حين يطارد الجيش العدو^(٢).

ويبدو أن هذه التعبئة هي المتبعة في الجيوش النظامية، ولم تعرف الجيوش النظامية إلا منذ مطلع العصر العباسي الأول، وذلك لعدم الإشارة إلى أية قبائل في هذه التعبئة، ويبدو أن الخليفة المأمون قد طلب من الهرثمي أن يرتب له هذه التعبئة في كتاب فالفه له، ويبدو أن هذه التعبئة تضم كافة تشكيلات التعابي المعروفة منذ العصر الجاهلي، إذ فيها نظام الكر والفر الذي كان يستخدم أساساً في الجاهلية، ونظام الزحف أو الصفوف الذي كان يستعمل في صدر الإسلام، ونظام الكراديس الذي استخدم في صدر الإسلام، والعصر الأموي، ونظام الصفوف المتراصة وهو قتال الترك والخراسانيين^(٣).

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٣٨.

(٢) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٣٩.

(٣) فاروق عمر فوزي، دراسة في تطور المؤسسة العسكرية، ضمن كتاب في تراث العرب الحربي، بغداد، ص ٤٥، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج ١، ص ١٩٥-١٩٨.

ويستوجب استخدام التنظيمات التعبوية في المشاة أو الرجالة أن يكون القصار من الرجال أمام الطوال، ليتمكن القصار من النظر^(١)، وأن تكون كل قبيلة مع اختها، وكل جنس مع جنسه، لئلا يحصل التنازع، ويكون قائد كل طائفة من نفس الطائفة^(٢).

أنواع التعبئة في الجيش العباسي

١- التعبئة في المسير :

من حسن التدبير أن لا يسير الجيش إلا على تعبئة، متخذاً مقدمة وميمنة وميسرة وساقة، شاهرين الأسلحة، ناشرين البنود والأعلام^(٣)، بحيث يكون الجيش جاهزاً للقاء والمناجزة^(٤)، إذ يتقدم الجيش الطلائع^(٥)، وتتبعهم قوة عسكرية ومعها الفعلة لاصلاح الطرق، وقطع الشجر، وإقامة الجسور، والمعابر، وحفر الآبار، ويسير خلف الساقة الحاشر في قوة من أصحابه يحشر الجند ويلحقهم ويمنع تخلف أي منهم^(٦).

ويسير الجيش إلى بلاد الأعداء، الفرسان في المقدمة وإلى جانبهم النشابة بنبالهم، ثم يأتي الرجالة بصفوف متراسة، يليهم صفوف الجمال المحملة بالعدد، والخيم والعتاد، ثم الأطباء وأدواتهم، وآلات الحرب الثقيلة من منجنيقات وعرادات محملة على ظهور الجمال والخيل والبغال التي تسير في المؤخرة، وإذا كان معهم الخليفة فيكون معه

(١) محمد بن منكلي، الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، ص ١٧٦-١٧٧.

(٢) محمد بن منكلي، المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٣) رسالة عبد الحميد الكاتب لولي عهد مروان بن محمد، عند محمد كرد علي، رسائل، ص ٢٠٠-٢٠١.

(٤) محمد عواد، الجيش والاسطول، ص ١٦٩.

(٥) الهروي، التذكرة، ص ٩٠، الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٢٩، الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص ١٦٩، احمد بدر، التنظيم، مجلة دراسات تاريخية، عدد ٤، ص ١٣٦، رسالة عبد الحميد الكاتب، محمد كرد علي، ص ١٩٦.

(٦) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٢٩، الشيباني، السير، ج ١، ص ٢١٤، الانصاري، تفريغ، ص ٥٧، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ١٧٢.

الحرس بملابسهم^(١).

وعند بدء حركة الجيش يقوم صاحب التعبئة المسؤول عنها ببث الرجال في أرجاء المعسكر وهم مسلحون، فيسير الناس أولاً والخيل واقفة، ثم يُعرف كل مسؤول وقائد بمهامه أثناء المسير^(٢).

وإذا كان ما يهدد الجيش من الأمام أثناء المسير يسير نصف الميسرة أمام الصفوف ونصف الميمنة خلفها، ثم القلب، ثم نصف الميسرة، ثم نصف الميمنة، أما إذا كان الخطر من اليمين، فتسير الميمنة أمام الصفوف، ثم القلب ثم الميسرة، أما إذا كان الخوف في المسير من الجهة اليسرى، فتسير الميسرة أمام الصفوف، ثم القلب ثم الميمنة، وفي حال عدم معرفة مصدر الخوف أثناء المسير، تبث الطلائع حول الجنود والناس على مراتبهم ومراكزهم، وصاحب الجيش في وسط القلب، والأثقال والاسواق، والجماعات في خيل كثيفة خلف الصفوف^(٣).

وقد كان قحطبة وقادته يسرون على تعبئة، فعندما تقدم جيشه إلى العراق قسمه إلى فرق، فرقة تتجه إلى مروان بن محمد، وأخرى إلى ابن هبيرة، فوجه أبا عون بن عبد الملك، ومالك بن طريف في أربعة آلاف، فسار أبو عون في تعبئته إلى أن عسكر قرب شهرزور فدخلها في سنة ١٣١هـ^(٤)، ويبدو أن كل عمليات الفتح لجيش الثورة العباسية كانت تتم والجيش يسير على تعبئة.

وقد سار قحطبة بن شبيب الطائي القائد العام لجيش الثورة العباسية، إلى قوات تميم بن نصر بن سيار والنابي بن سعيد بالسودقان على تعبئة، فكان على ميمنته مقاتل بن

(١) طلال عامر المهتار، التاريخ العسكري، بيروت، ١٩٤٥، ص ١٤٣، سيد أمير علي، مختصر تاريخ

العرب، ص ٣٧٧، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٢٩-٣٠.

(٣) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٣٠، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص ١٧٢-١٧٣.

(٤) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، ص ١٨٦-١٨٧.

حكيم العكي، وأبا عون بن عبد الملك، وخالد بن برمك، وعلى مسيرته أسيد بن عبد الله الخزاعي، والحسن بن قحطبة، والمسيب بن زهير، وعبد الجبار بن عبد الرحمن، وصار هو في القلب وسار اليهما على تعبته، فانتصر قحطبة عليهما بالسودقان^(١).

وقد عبأ الخليفة المهدي جيشه إلى غزو بلاد بيزنطة وعدده مائة ألف مقاتل، فنظم كتائبه وعبأه إلى فرق، لكل فرقة قائد له راية خاصة، وجعل القيادة العليا للقائد يزيد بن مزيد الشيباني، ومع الجيش الأمير هارون، فوصل الجيش إلى القسطنطينية، فصالح هارون الامبراطورة ايريني على أن تدفع فدية وجزية سنوية، وتقيم الأدلاء والأسواق للجيش العباسي في طريق عودته^(٢).

وحين هاجم خاقان الخزر الدولة العباسية سنة ١٨٣هـ، في عهد الخليفة هارون الرشيد، اختار الخليفة لمواجهة القائد يزيد بن مزيد الشيباني ومعه ابنه أسد بن يزيد على رايته، أما الجند فكلهم من ربيعة، وغيرها من ابناء القبائل. وبعد فترة أرسل الرشيد جيشاً نظامياً خلف جيش يزيد بقيادة خزيمه بن حازم، ليقف في اواسط اذربيجان قرب تخوم ارمينية، كقوة احتياط ليزيد الشيباني^(٣) وتمكن يزيد من هزيمة خاقان الخزر دون مساعدة الاحتياط.

وقد عبأ الخليفة المعتصم جيشه أثناء المسير إلى عمورية سنة ٢٢٣هـ، فجعله حجاجاً أو فرق^(٤). جعل على مقدمته القائد أشناس، ويتلوه عمر بن ابراهيم المصعبي، وعلى الميمنة القائد إيتاخ، وعلى الميسرة القائد جعفر بن دينار^(٥)، وعلى القلب عجيف بن عنيسة^(٦).

(١) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، ص ١٧٧.

(٢) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص ١٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٧١، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص ١٣٢.

(٤) ابن وداران، تاريخ العباسيين، ص ٥٠٥.

(٥) محمد الحضري، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص ٢٤٥.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٩٩ ص ٥٧-٥٨، جهادية القره غولي، العقلية العربية ص ١٨١.

وأمر الافشين أن يدخل بلاد الروم من درب الحدث، وسمى له يوماً يكون وصوله فيه إلى أنقرة، وحدد هذا اليوم للقائد اشناس الذي أوكلت إليه مهمة دخوله بلاد الروم من درب طرسوس، ولما وصل اشناس إلى مرج الأسقف ورده كتاب المعتصم يأمره بالتوقف، فقد بلغه أن ملك الروم على نهر اللامس ويريد العبور لمفاجأة اشناس وجيشه، فأقام بالمرج ثلاثة ايام، ولما رحل ملك الروم عن اللامس متوجهاً للقاء جيش الافشين، أرسل اشناس بخبر ذلك إلى المعتصم، الذي أرسل الأدلاء لاختبار الافشين بذلك، وأمره أن يقف مكانه، ويتجنب مواجهة قوات البيزنطيين قبل أن تتجمع فرق الجيوش العباسية، إلا أن الأدلاء لم تصل إلى الافشين فاستمر في سيره إلى أن التقى مع الامبراطور البيزنطي في وقعة تمكن الافشين خلالها من هزيمة الامبراطور وتفرقت جنوده، مما جعل قوات المعتصم واشناس تسير بسلام إلى أنقرة، ثم وصل الافشين أنقرة بعد مقدمهما بيوم^(١).

وفي أنقرة أعاد المعتصم تعبئة جيشه، فقسمه إلى ثلاث فرق، القلب وعليه المعتصم نفسه، والميمنة وعليها الافشين، والميسرة وعليها اشناس، وجعل بين كل فرقة والأخرى في المسير فرسخين^(٢)، فسارت هذه الفرق على تعبئة، إلى أن وصلت إلى عمورية، فكان أول من وصلها اشناس على الميسرة، وجاء بعده المعتصم على القلب، ثم وصل الافشين على الميمنة، ودار حولها كل قسم من الجيش عندما وصلها دورة قبل أن يعسكر بقرها، إلى أن تجمعت الفرق الثلاث^(٣)، فتم حصارها وأقيمت عليها المنجنيقات^(٤)، وفتحت بعد

(١) محمد الحضري بك، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص ٢٤٥، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ٢١٩-٢٢٠.

(٢) ابن وادران، تاريخ العباسيين ص ٥٠٥، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ٢٢١، محمد الحضري، محاضرات ص ٢٤٥.

(٣) محمد الحضري، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص ٢٤٥.

(٤) ابن وادران، تاريخ العباسيين ص ٥٠٦، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ٢٢١.

خمسة وخمسين يوماً من حصارها^(١). فقد سلك المعتصم إلى عمورية طريقين في الوقت نفسه، الطريق الساحلي من قرب طرسوس ومرسين إلى قونية ثم أنقرة وعمورية، والطريق الداخلي من درب الحدث، ويمر بالحصون البيزنطية إلى أنقرة ثم عمورية مستخدماً الخطوط المتقاربة والمتباعدة في تسيير الجيوش، ثم تلتقى في نقطة واحدة^(٢).

٢- التعبئة في النزول والمقام:

عند نزول الجيش في معسكر، لا بد من معرفة المكان جيداً، ومدى توفر الأمن والماء والمحتطب والكأ والطرق والمسالك الآمنة^(٣)، ويستفيد الجيش من العوارض الطبيعية في مقامه، إذ يجعل ظهر المعسكر إلى الجبال والتلال والانهار، ليأمن الكمناء والبيات من قبل العدو^(٤). وفي أثناء النزول بالمعسكر الجديد يقف صاحب التعبئة مع فرسانه قرب المعسكر، إلى أن ينزل الجيش وتوضع الأثقال ويأتي خبر الطلائع، ثم تخرج الربايا من المعسكر إلى أماكنها^(٥). ثم تعرف منازل كل صنف ومراكزهم، ويحاط المعسكر بالحرس ومعهم الرماح في بروج، كل برج يتسع لسبعة رجال^(٦)، وينشر الحسك الشائك حول المعسكر خوفاً من الغارات والبيات، وتحفر الخنادق حول المعسكر، ويحفر خندق حول الصناعات والعدد، وخندق حول الأسواق والأتباع، وخندق للقائد وسائر الناس، وتجعل الخيل والرجال في الخنادق زيادة في الحيطه. ثم تبث الطلائع وتقام الربايا من الفرسان

(١) الطبري، تاريخ ج ٩ ص ٧٠، ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية ص ١٨٦-١٨٧. محمد الخضري، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص ٢٤٦، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ٢٢١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٨١.

(٢) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ٢١٩.

(٣) رسالة عبد الحميد الكاتب، محمود كرد علي، رسائل ص ٢٠٣، الماوردي، الاحكام ص ٥٢، الهرثمي، مختصر سياسة الخروب ص ٣١، محمود عواد، الجيش والاسطول ص ١٧٤.

(٤) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٣١، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٢٢١.

(٥) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٣١.

(٦) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٣١، الهروي، التذكرة ص ٩٠.

خارج المعسكر على المضائق وأفواه المسالك، وحراسة الخيل، والمراعي، ووراء الحراس تجعل الدراجة بالليل من الفرسان، كل في موضع محدد^(١)، ويقام العسس على مسافة من المعسكر في سرية تامة وصمت ودون تكبير أو رفع الأصوات^(٢).

أما في حال الخوف من البيات أي الهجوم الليلي تتخذ الاحتياطات اللازمة والتعبئة، ومنها إيقاف عمل العسس والحراس وجعل الجند في أربعة مجموعات، مجموعة مع الرجال في المعسكر على الطريق، ومجموعة مع النشابة في أعلى أبواب المعسكر خلف الحسك، ويخرج القلب والميمنة والميسرة من المعسكر فيكمونوا في مكان خفي، وتوقد النيران في جميع أنحاء المعسكر، وعندما يشعر الكمين بالبيات يتصدون لهم ثم يتهياً لهم من بالمعسكر وينجدهم الفرسان^(٣).

وفي عهد الخليفة المعتصم جعل القائد الأفشين الجيش نواب، البعض معسكرون والبعض على ظهور الخيل، ليكونوا على استعداد تام مخافة البيات^(٤).

وكان أول معسكر لجيش الثورة العباسي بقيادة أبي مسلم الخراساني في «الماخوان»، قرية النقيب العلاء بن حريث، وأبي اسحاق خالد بن عثمان، فبنى المعسكر وحفر حوله خندقاً وجعل له بابين ووكل مصعب بن قيس الحنفي وبهذل بن إياس الضبي بحراسة أحد البابين، ووكل بالباب الآخر أبا شراحيل وأبا عمرو الأعجمي، واستعمل على شرطته أبا نصر مالك بن الهيثم، وعلى الحرس أبا اسحاق خالد بن عثمان، وعلى ديوان الجند أبا صالح كامل بن مظفر، وعلى ديوان الرسائل أسلم بن صبيح النقيب التميمي، والقاسم بن مجاشع على القضاء، ثم أحضرت لوازم القائد من أروقة وفساطيط ومطابخ ومعالف

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص ٣٢، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج ٦ ص ٢٧٣-٢٧٤.

(٢) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٣) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٥٢، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ٢١٩.

(٤) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٨٥.

للدواب، وحياض الأدم للماء وغيرها^(١).

ولما علم أبو مسلم أن الموالي يُضامون من قبل العرب في معسكره فصلهم عنهم، بأن حفر لهم خندقاً ثانياً في قرية شوال، وأولى قيادتهم داود بن كراز، وكان عدد الموالي فيه سبعة آلاف رجل، فأجرى عليهم ثلاثة دراهم لكل رجل^(٢).

وبعد أن تخوف أن يحاصره نصر بن سيار في الماخوان انتقل أبو مسلم إلى قرية «آلين»، قرية النقيب أبي منصور طلحة بن زريق، وحفر خندقاً حول معسكره والقرية^(٣)، ولما أكمل أبو مسلم تعبئته بعد أن زاد عدد جيشه، برز بجنوده ونزل على «مرو» عاصمة الأمويين في خراسان، وعسكر بين خنادق نصر وخنادق علي بن جديع الكرمانى^(٤).

أما إذا حان الرحيل من المعسكر، فيهيء القائد القوة الكافية لتأخذ مواقعها حول المعسكر، والتي يتولاها صاحب التعبئة مع فرسانه بأسلحتهم لئلا يهاجم العدو المعسكر أثناء الرحيل وهم على غير استعداد^(٥).

٣- التعبئة في القتال :

عند وصول الجيش إلى ساحة القتال، تتم التعبئة للقتال، إذ يتم صفهم وترتيبهم وتعبئتهم للقتال، بعد جمع المعلومات الدقيقة عن العدو واستعداداته، ودراسة أرض المعركة، واختيار الموقع المناسب للقتال^(٦)، بحيث يكون ظهر الجيش في مأمن من العدو والكمان، وتأخذ الصفوف أماكنها من أرض المعركة على شكل جبهة عريضة مكونة من القلب والأجنحة، بمواجهة قلب وأجنحة العدو وبشكل صفوف متراسة تتخللها فرجات

(١) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، ص ١٦٣ .

(٢) عبد العزيز الثعالبي، المرجع نفسه، ص ١٦٤ .

(٣) عبد العزيز الثعالبي، المرجع نفسه، ص ١٦٤ .

(٤) عبد العزيز الثعالبي، المرجع نفسه، ص ١٦٨ .

(٥) خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي، ص ١٨١ .

(٦) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٤٠، خالد الجنابي، تنظيمات، ص ٨٣ .

لمرور الفرسان وأهل المبارزة في الميمنة والميسرة والقلب، وفرجة في مؤخر القلب فيها مواضع الصلاة، ويختار للقلب موضع مشرف على جبل أو مكان مرتفع أو على أرض صلبة غير ذات غبار، بحيث يتمكن القلب وفيه القائد من الإشراف على مواضع الجيش وجيش العدو كذلك، للتصرف أثناء المعركة لسد ثغرة أو تسوية خلل، وعندما لا يكون موضع القلب مناسباً للقائد يتحرك بعد أن يترك خليفته في القلب إلى الميمنة مما يلي القلب، أو إلى الميسرة، لاختيار موقع مناسب للقيادة، وإذا لم يتوفر ذلك يركب القائد جملاً أو يصنع مكاناً عالياً يستطيع منه رؤية ساحة المعركة^(١).

كما يحاول القائد في تعبته للحرب أن يستفيد من أحوال الطقس والظواهر الطبيعية وخاصة الريح والشمس، إذ تكون الشمس والرياح من وراء ظهر الجيش، أو محاولة ذلك أثناء المعركة بالتحرك بشكل متحرّف إلى أن يتحقق ذلك^(٢)، وينبغي للأمير أن يعرف طبائع الجهات الأربع، فالمشرق حار رطب، والمغرب بارد رطب، والشمال بارد جاف (يابس)، والجنوب حار يابس^(٣).

وإذا لم تكن الظروف مناسبة يحرص القائد على ترك اللقاء في تلك الساعة أو ذلك اليوم، وإذا تعذر ذلك يترجل الفرسان ويحاربون مع الرجال بصفوف متراسة^(٤).

أشكال الصفوف في التعبئة القتالية :

الصف المستوي : وهو أن يكون القلب والميمنة والميسرة على استقامة واحدة.

الصف الهلالي : ويكون القلب متأخراً قليلاً والجناحان متقدمان عنه، وفي هذه الحالة يجعل مع كل من الميمنة والميسرة كردوس من الخيل المقوّية^(٥).

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٣٤، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص ١٨٤.

(٢) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٣) محمد منكلي، الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، ص ٢٠١.

(٤) الهرثمي، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٥) الهرثمي، المصدر السابق، ص ٣٤، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٦٧.

الصف المعطوف : وهو الداخل الجناحين الخارج الصدر ، ولا يكون ذلك إلا عند الضرورة ، وفي هذه الحالة يتم تقوية القلب بكردوسين من الخيل عن يمين القلب ويساره^(١) .

ومن أشكال الصفوف الهلال البسيط ، والهلال المركب الذي يكون إلى جانبه هلالان كأنهما جناحان^(٢) .

ويفضل تأخير اللقاء إلى آخر النهار ، وجعل أول من يلاقي العدو أهل التجارب والمراس ، ثم يتقدم الشباب يرشقون النبل في وجوه الأعداء ، وتبدأ المناورة من قبل الخيل من الميمنة والميسرة ، أما التحرك للهجوم فيبدأ من الميمنة^(٣) ، إذ تحمل الخيل على ميسرة العدو ، وتتحرك أطراف القلب ، فيما يبقى القلب إلى أن يتأخر العدو فتتبعه أو تدفعه إذا أقبل^(٤) ، وتبقى الميسرة تحارب في مكانها ، أما المبارزة فتكون من أصحاب الميمنة أو القلب ، وإذا تراجع الجيش فيكون انحرافاً وانحيازاً وازوراراً أي وجوههم قد تنحرف ولكن صدورهم تبقى إلى الأمام ، ومن حمل من القلب وأراد الرجوع فيعطف إلى اليسار بين القلب والميسرة ، وإذا حملت الميمنة فعطفهم إلى القلب أو يرجعوا القهقري إلى مواضعهم ، ومن حمل من الميسرة فينعطف يساراً خارج الصف^(٥) .

وإذا حمل الفارس فمنتهاه على ثلث المسافة فيما بين أصحابه وعدوه ، لئلا يجهد فرسه ، أما إذا حمل المبارز فمنتهاه على ثلثي ما بين أصحابه وعدوه . وعند لقاء العدو وهو

(١) الهرثمي ، مختصر سياسة الحروب ، ص ٣٥ ، جهادية القرة غولي ، العقلية العربية ، ص ١٦٧ ، بسام العسلي ، الخيالة والهجانة عند العرب ، مجلة الدفاع العربي ، ع ٧ ، دار الصياد ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ١٣٢-١٣٣ ، عبد العزيز السلومي ، ديوان الجند ، ص ٣٦٥ .

(٢) انور الرفاعي ، الإنسان العربي والحضارة ، ص ٢٦٢ .

(٣) الهرثمي ، مختصر سياسة الحروب ، ص ٤١ ، جهادية القرة غولي ، العقلية العربية ، ص ١٦٧ ، نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج ٦ ، ص ٢٧٠-٢٧١ .

(٤) الهرثمي ، مختصر سياسة الحروب ، ص ٤١ .

(٥) الهرثمي ، المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

شديد ومتحمس فيكون لقاءهم بالوقار والتؤدة والرفق، وإن رأوا خلافاً في صفوف العدو عليهم انتهاز تلك الفرصة^(١). وتكلف الخيل المنتبذة بمنع مجيء العدو من الخلف أو القيام بعملية الالتفاف^(٢).

أما إذا حل الليل أثناء القتال، فيجب أن لا يترك الجند مواضعهم، فيبقون على تعبئتهم إلى أن ينصرف الجند من الطرفين إلى معسكراتهم، وخيل المقدمة والشرط والحسبة تقف إلى أن يدخل الناس خنادقهم ويسدوا أبوابها، وتقوم بعد ذلك الخيل المنتخبة بعملية العسس، ويقوم القواد ورؤساء الأجناد وصاحب الشرط بترتيب الحراسات، ثم تعود المسالح والنوافض إلى مواضعها ليلاً^(٣)، ويرسل أصحاب الأخبار إلى العدو لمعرفة أخباره، ويتم حفظ الأسرى والمستأمنين. وإذا شعر الجيش بأن العدو سيبيتهم ليلاً فتعباً الجنود وتنعطف الميسرة يميناً والميمنة يساراً لتتصل الميسرة مع الميمنة، وبذلك يستدير العسكر وتوضع الأثقال في الوسط يحيط بها الفرسان، وإذا انجلى الليل يعود كل جزء من التعبئة إلى أماكنهم الأولى^(٤).

أما إذا بدأ العدو بالهجوم فتتم مواجهته بأن يجثي الرجال على الركب ويشرعوا أسنة الرماح في صدور الأعداء، ويثبت الجنود، وتحرك البنود والأعلام، وترشق النشاب بالنبال في وجوه المهاجمين^(٥).

وفي معركة الزاب، لما هاجم جيش مروان بن محمد قوات العباسيين وكادت أن تنهزم، أشار موسى بن كعب وهو من نبهاء القواد على عبد الله بن علي، أن يأمر الفرسان بالنزول فنودي «الأرض، الأرض» فترجل الفرسان وشرعوا الرماح، وجشوا على

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٤٣.

(٢) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٣) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٤) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٥) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٤٥، الأزدي، تاريخ الموصل، ص ١٢٨-١٢٩، نخبة من الباحثين

العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٨٠-٢٨١.

الركب ، وصبروا للمهاجمين حتى أعيوهم ، فجعلوا يتأخرون بانتظام وهم يدافعون فتبعهم الجيش العباسي ، إلى أن انهزم الجيش الأموي^(١) .

ولا بد من انتباه الجيش إلى غدر العدو فإن تظاهر العدو بالهزيمة فلا يُحمل عليهم حتى يثبتوا خوفاً من الكمين ، وإذا ثبتوا يبدأ الهجوم على العدو بأن يتقدم صاحب اللواء ، وتحمل الخيل المتخبة ، وباقي الجيش من كل ناحية ويتحرك القائد مع البند الأعظم إلى اللواء ، تحميهم الخيول^(٢) .

وفي حال الهجوم يجب أن لا يتراجع الفرسان أو يضعفوا ، وذلك بامدادهم بالخيول المحتسبة وخيل ردء القلب ، وتحمل الخيل المتخبة وخيل الروابط على العدو ، وتقوم النشابة برمي النبال في وجوه الأعداء . وإذا قتل أحد أو صلب أثناء القتال فيُخرج إلى خلف الصفوف ، أما إذا لم يتمكن الجيش من رد الأعداء ، فتقوم خيل الشرط وخيل الروابط بادخال الناس خنادقهم ، فيما تتقدم خيل القلب والمحتسبة لمواجهة العدو ، وإذا كثر عليهم عدوهم ولم يقووا على مدافعتهم ، يستعان بالمراصد والأطراف ، ويزود الخيالة والرجالة بالسلاح ، ويرسلوا في تعجيل المدد ، فإذا اجتمعت اليهم اطرافهم ووصلهم المدد وعاد من كان قد انهزم يجمعون صفوفهم على تعبئة ويهاجمون العدو ، ويقاتلون بكل الإمكانيات مع الثبات على الأرض^(٣) .

وإن ولى العدو وانهزم فيتبع الجيش فلولهم مع الحذر من الكمائن ، وإن انهزم العدو نهائياً فترسل الميمنة والميسرة خلفه لملاحقته ، ولا يستقبل المنهزمون من وجوههم ، أو تسد طرقهم ، ولا يمينعوا الماء ، ولا ينشغل الناس بالغنيمة ، وإنما يتقدم صاحب القلب باللواء إلى الموضع الذي يتمكن من الوصول إليه ، ويركز لواءه وعلمه ، ويقف مع من معه من القلب عنده ، وترسل الخيل الجرائد لملاحقة العدو بالرماح ، ومعهم بعض النشابون

(١) عبد العزيز الثعالبي ، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ، ص ٢١٢-٢١٣ .

(٢) الهرثمي ، مختصر سياسة الحروب ، ص ٤٥ .

(٣) الهرثمي ، المصدر نفسه ، ص ٤٦ .

الحاسرون، وعيونهم على صاحب اللواء، فإن ركز لواءه عادوا إليه مع الميمنة والميسرة، ووقفوا في المكان الجديد على تعبئتهم، ثم يسير صاحب القلب ومعه الجيش على تعبئته، وترسل الخيل السابقة لاشغال العدو عن التعريض والكرة مرة أخرى، وإن كر العدو بعد الهزيمة فيتم استقبالهم بالثبات والاجتهاد قبل التثام صفوفهم والتحاق خيولهم^(١).

ومن التعابي الهجومية، تعبئة اقتحام المدن والحصون، وقد استخدم العرب أساليب مختلفة منها ما استخدموه في صوائفهم وشواتيهم، وهي اغارات محددة سريعة وخاطفة، ثم يعود الجنود أو الغازون إلى مواقعهم^(٢).

والتعبئة في نظام الصوائف والشواتي منظمة تنظيمياً دقيقاً، إذ كان المسلمون ينفذون إلى بلاد البيزنطيين مرتين في السنة تقريباً في غاراتهم صيفاً وشتاءً^(٣)، إذ تبدأ الصوائف من منتصف شهر أيار / مايو بعد نهاية فصل الربيع وانتهاء البرد، وتكون خيولهم قد اربعت وقويت، ويستمر الغزو في الصائفة ثلاثين يوماً، وفي بعض السنين يغزون صائفتين. أما غارات الشتاء (الشواتي) فتكون عند الضرورة وتبدأ في أواخر شباط / فبراير إلى النصف الأول من شهر آذار / مارس^(٤). ويرافق الصوائف والشواتي البرية، صوائف وشواتي بحرية^(٥)، كما كانت هناك حملات ربيعية، تبدأ من العاشر من مايو / أيار، وتستمر ثلاثين يوماً^(٦).

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٤٨.

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج ٦، ص ٢٧٦-٢٧٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٠-٥٧، ١٣٦-١٤٢، البلاذري، فتوح، ج ١، ص ١٩٤، فيليب حتي، تاريخ سوريا وفلسطين، ج ٢، ص ٤٥، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٨١-١٨٢.

(٤) فازيليف، العرب والروم، ص ٩١، ابراهيم العدوي، الدولة الإسلامية وامبراطورية الروم، ص ٩٧-١٠٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٨٢.

(٥) ابراهيم العدوي، الدولة الإسلامية وامبراطورية الروم، ص ١٠٤.

(٦) قدامة، الخراج، ص ٢٥٩، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي، ص ١٩٣.

وقد استخدم العباسيون هذا الأسلوب في صوائفهم وشواتيهم طوال العصر العباسي الأول، فهاجموا الحصون والقلاع والمطامير الرومية والمدن والخوانق والموانئ، والبحار^(١)، إذ يدرس الجيش مواقع الحصون، ومدخلها ومنافذها، وقناطرها وجسورها، ويحدد أماكن وضع المجانيق والعرادات، وأماكن وضع الرماة بالنشاب والحيات والنيران والحبال ومعرفة كيفية نقب الحصن^(٢)، وتحديد أماكن وضع السلالم والكلاليب والخطاطيف والمعاليق، ومعرفة الأماكن لتسليق الاسوار، والمداخل والمخارج، ثم يقوم المهاجمون بتحضير كل ما يلزمهم من أصناف المقاتلة والصناع، ثم يهاجموا الحصن بحسب ما يحتاج من سلاح^(٣).

وإن كان أهل الحصن أهل مناجزة، أي هم المبادرون، فتم مطاولتهم ومراوغتهم، وإن كان أهل الحصن أهل مطاولة ومراوغة تتم مبادرتهم بالهجوم، وتتخذ الخنادق للحماية، والخيول الرابطة والطلائع حتى لا يخرج أهل الحصن أو جنوده فيهاجمون المحاصرين^(٤).

ويُرتب المقاتلون في محاصرة الحصون إلى تعبئة الفرق المناوبة أو النوبات، فإذا كان عددهم أربعة آلاف يحاصر أول يوم ألف، وفي اليوم الثاني ألف، وهكذا أربعة أيام، فيستريح كل قسم منهم أربعة أيام ثم يعود للمحاصرة^(٥).

وبالمقابل كانت ثغور المسلمين تتعرض للهجوم والغارات من قبل البيزنطيين وغيرهم على طول حدود الدولة العباسية، سواء من البحر أو من البر، ولهذا يتم تحصين المواقع لتسهيل الدفاع عنها^(٦)، إذ يوضع في الحصن أهل الصبر والجلاد، ويزود بالآلات

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٥٧.

(٢) الخرثمي، المصدر نفسه، ص ٥٨.

(٣) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٤) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٥) محمد بن منكلي، الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، ص ٢١٧.

(٦) الهرثمي، المصدر السابق، ص ٦٠.

والاسلحة والمؤن وتكون أساليب القتال المطاولة والمدافعة^(١).

ويوكل قائد الحصن بكل موضع، من يقوم بمسكه وحراسته والدفاع عنه، من أبواب، وأركان وبروج، وشُرَف، وسُدد، ومحارس، ومناظر، ومراتب، وخنادق^(٢). وكان الخلفاء العباسيون يقومون بجولات تفتيشية على الحصون والشغور فيأمرون بالتعمير والتحصين وتزويدها بالمقاتلة^(٣).

وقد عبأ العباسيون الشغور تعبئة جديدة، غير تلك التي عبأ فيها بنو أمية الشغور، فقد قام بنو العباس بتقسيم مهام الشغور إلى قسمين، أحدهما دفاعي والآخر هجومي؛ فخصصوا الشغور الجزرية وهي ملطية، وطرندة، ومرعش، والحدث، وزبطرة، للدفاع عن حدود الدولة العباسية من جهة العراق والجزيرة، أما الشغور الشامية والتي تضم، المصيصة، وقطر غاش، ومرو، وبغراس، فقد خصصت للدفاع عن بلاد الشام، ومنها تنطلق الهجمات على بيزنطة^(٤).

وقد كان من أشهر المشاغلين أبو سعيد محمد بن يوسف المروزي الثغري، الذي أمضى أكثر من سبعة عشر عاماً في عهدي المعتصم والمتوكل (٢٢٠-٢٣٧هـ) وهو يحارب في الشغور، وقد تفرد بهذا الفن القتالي^(٥).

وبدأ العباسيون الرد على هجمات البيزنطيين منذ عهد أبي العباس في سنة ١٣٤هـ بصائفتين^(٦)، وعمر بعض مدن الشغور. كما قام الخليفة المنصور بتحصين الشغور وشنّ

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٦١.

(٢) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٦٢.

(٣) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ٥٤-٥٥.

(٤) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٤-١٥.

(٥) نوري حمودي القيسي، شعر الحرب في العصر العباسي، مجلة المجتمع العلمي العراقي، ج ٤، م ٣٥، بغداد، ١٩٨٤، ص ١٤٩.

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ق ٢، ص ٦٢٦، وديع فتحي عبد الله، العلاقات بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٤٦، Agabius, Al-Unvan, p. 531.

الغارات^(١)، وكذلك من تبعه من الخلفاء العباسيين^(٢). وكانت للدولة ثغور تحاذي بلاد
الفرس، وكانت برية وبحرية أيضاً، وثغور في أقاصي الدولة العباسية^(٣).

ويمكن تلخيص التعبئة بالقول بأن الأمم من غير العرب استخدموا التعبئة على
الصفوف والكتائب، أما العرب فاستخدموا التعبئة على نظام الكر والفر، ولما جاء
الإسلام رتب الناس صفوفاً على أسلوب الزحف، ولما كثر جيش العرب استخدموا
الكراديس، وهي تقسيم الجيش خمسة أجزاء^(٤)، وقد استخدم الجيش العباسي التعبئة
بكافة أشكالها: الكر والفر^(٥)، وهو ضرب العدو ثم التراجع ثم إعادة الهجوم^(٦)،
واستخدم العباسيون نظام الخميس، وهو تقسيم الجيش إلى قلب وميمنة وميسرة ومقدمة
وساقة^(٧).

ويتكون نظام الخميس على هيئة صفوف وعلى هيئة الكراديس على شكل كتل،

(١) وديع فتحي عبد الله، العلاقات بين بيزنطة والشرق الأدنى، ص ١٤٩.

Bar Hebraeus, The chronography. p. 113, Muir, The caliphate. p. 451. The ophans,
chronographia, col, 865. canrad, Byzantium and the muslim, C.M.H. 1967. p704.

(٢) سناتي على ذكر الصوائف والشواتي بالتفصيل في مكانها من هذه الرسالة عند الحديث عن الحرب
والفتوح العباسية وفيما يخص الثغور والصوائف والشواتي، وديع فتحي عبد الله، العلاقات
السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، الاسكندرية، ١٩٩٠ م.

(٣) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في
خلافة بني العباس، ص ٦٨.

(٤) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج ١، ص ١٩٥-١٩٩، غازي المهر، مباديء الحرب في
صدر الإسلام، ص ٥٢، صبحي المحمصاني، القانون والعلاقات الدولية في الإسلام،
ص ٢١٢-٢١٤، سليم شاكر الإمامي، العرب والحرب، ص ٤٥.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٢٠، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٦٥.

(٦) جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٦٦، السلومي، ديوان الجند، ص ٣٦٠.

(٧) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص ١٧٥، الانصاري، تفريج الكرب، ص ٧٥، عبد العزيز
السلومي، ديوان الجند، ص ٣٦٥.

وقد استخدم هذا الأسلوب أبو مسلم الخراساني في حربه مع عبد الله بن علي عم الخليفة المنصور^(١). كما استخدموا نظام الصف أو الزحف، على شكل صفوف متتالية^(٢)، واستخدموا نظام الكراديس في الجيوش كثيرة العدد، وقد استخدمه أبو مسلم الخراساني في حربه مع عبد الله بن علي في معركة نصيبين سنة ١٣٧هـ^(٣). وحين ارسل المنصور قائده عيسى بن موسى لمحاربة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فالتقيا بأخمراء قرب الكوفة، أراد ابراهيم أن يحاربه زحفاً بالصفوف، فأشار عليه بعض رجاله أن يجعل جنده كراديساً، لأن الكراديس اثبت في الحرب، فإذا انهزم كردوس يثبت كردوس، أم الصف فإذا انهزم بعضه تداعى سائره، ولكنه اصر على رأيه وحارب على الصفوف، قائلاً: « لا نصف إلا صف أهل الإسلام ». وخسر المعركة^(٤). وفي الحرب بين الأمين والمأمون استخدم الأمين نظام التعبئة بالصفوف، أما المأمون فقد استخدم التعبئة بالكراديس^(٥). كما استخدم العباسيون نظام الانفتاحات وهي التعبئة الهلالية^(٦)، وكان العباسيون يستعملون نظام التعبئة الذي يناسب المعركة وظروفها، وربما استخدموا في المعركة الواحدة أكثر من تعبئة.

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٧٧-٤٧٨، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص ٣٢٧، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٦٦.

(٢) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص ١٧٦، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص ٣٦١.

Ruben , Levy, The social structure of islam , p.p . 425,434-436 .

(٣) جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٦٨-١٦٩، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص ٣٦٧-٣٦٨.

(٤) محمد فرج، المدرسة العسكرية الإسلامية، ص ٤٤٨-٤٤٩.

(٥) محمد فرج، المصدر نفسه، ص ٢٨١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٦٨-١٦٩، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص ٣٦٧-٣٦٨، عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص ١٦.

(٦) جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص ١٦٩-١٧٠، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص ٣٧٠-٣٧١.

ومن أساليب القتال عند العباسيين، استخدام أسلوب المناوبات الذي استخدمه المعتصم في حرب بابل الخرمي، إذ جعل الجيش فرقاً متناوبة يعسكر بعضها ويبقى الآخرون على ظهور الخيل مخافة البيات، ويقام الخفراء على رؤوس الجبال، يلوحون بالاعلام السوداء إذ شعروا بأي أمر، ويوضع الجواسيس^(١) في أماكنهم، وقد كانت التعبئة في جيش المعتصم على الكراديس^(٢).

أما أسلوب الحرب بالحصار والتضييق الحربي والاقتصادي، فقد استخدمها الخليفة المنصور في مواجهة الثورات، وذلك بسد المنافذ الرئيسية أثناء الثورات، وقطع الميرة عن المناطق الثائرة، أو إشعال النيران في أطراف المدن الثائرة لإرهاب أهلها^(٣).

(١) شاكر مصطفى، الدولة العباسية، ج ٢، ص ٢٥٢.

(٢) عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، ص ٤٠٤.

(٣) المسعودي، التنبيه والإشراف، بيروت، ١٩٧٥، ص ٣٤١-٣٤٢، حسن زعين العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص ٤٦٣.

الفصل الثاني عشر

جروب الجيش العباسي ومعاركه



الفصل الثاني عشر

حروب الجيش العباسي ومعاركه

التفت العباسيون إلى الناحية العقائدية الدينية منذ بدء دعوتهم السرية، فاعلنوا على لسان أكثر من زعيم من زعماء الدعوة والثورة أنهم قاموا ليقاتلوا « قومًا حرقوا كتاب الله، وبدّلوا دينه، وتولّوا عن أمره »^(١)، واعلن العباسيون أنهم عازمون على « اتباع كتاب الله وسنة نبيه »، وأعلنوا أنهم جاءوا ليقيموا العدل^(٢).

وقد كانت حروب الجيش في العصر العباسي الأول على عدة ميادين :-

١- حروب الجيش العباسي مع البيزنطيين :-

ورث العباسيون النزاع مع البيزنطيين عن الأمويين، لوجود الحدود المشتركة بين الدولتين في الاناضول وارمينية، ولوجود مصالح اقتصادية مشتركة ناتجة عن مرور طرق التجارة الرئيسية في أراضي الدولة العباسية، وأهمها طريقان بين الهند والصين وآسيا الوسطى وبين أوروبا الشرقية، أحدهما طريق شمالي بري، يمر في منطقة إيران والقفقاس إلى أوروبا، والآخر جنوبي بحري يمر بالبصرة وبغداد، والموصل. وكانت التجارة التي تمر في الأراضي الإسلامية تدفع المكوس للخليفة العباسي، وهي في طريقها إلى القسطنطينية مركز الاسواق التجارية في أوروبا الشرقية^(٣).

واستمر العباسيون يرسلون الحملات على الأراضي البيزنطية والتي كانت تسمى الصوائف، لتأييد فكرة ضرورة مجاهدة خليفة المسلمين للكفار لظهار دين الله عز وجل^(٤).

(١) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٨، ص ١٧١، نبيه عاقل، بعض احداث الدولة العباسية والدور العباسي الأول، مجلة دراسات تاريخية، ع ٤، دمشق، ١٩٨١، ص ٨١.

(٢) فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية، ص ١١٧، نبيه عاقل، بعض احداث الدولة العباسية، ص ٨١.

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٧٣.

(٤) عبد العزيز الدوري، نفس المرجع، ص ٧٣.

وقد تمكن البيزنطيون من احتلال جزيرة قبرص سنة ١٢٨ هـ، إبان أواخر العصر الأموي في ظل الفوضى السائدة في أرجاء الدولة الأموية آنذاك.

الحروب مع البيزنطيين في عهد أبي العباس (السفاح) :

في أوائل العصر العباسي تقدم الامبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس سنة ١٣٣ هـ، فسيطر على ملطية، وبولي، وأرسل قائده كوشن فسيطر على كمنخ، ثم توجه إلى أرضروم، ونقل سكان بولي وأرضروم إلى بيزنطة^(١)، واستولى على الحدث وقولذية وسميساط^(٢). وتمكن الامبراطور من تدمير خط الحصون الإسلامية وهدم النظام الثغري^(٣)، فزحف إليه موسى بن كعب التميمي عامل الجزيرة، فلم يكن بينهما لقاء. وكتب الخليفة أبو العباس إلى عبد الله بن علي عمه وواليه على الشام يأمره أن يتحرك بالجيوش التي معه فيبث جيوشه في نواحي الثغور، فتحرك عبد الله إلى أن وصل إلى الحدث، وأخذ بتحسين الثغور^(٤). ثم أرسل الخليفة أبو العباس أول صائفة إلى بلاد البيزنطيين في سنة ١٣٣ هـ، غزا بها سعيد بن عبد الله^(٥)، كما انزل سفناً جديدة في ميناء

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٧٣، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص ٢١٥.

(٢) البلاذري، فتوح، ق ١، ص ١٢٢، ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٤٤٧، محمود شيت خطاب، جيش الروم أيام الفتح الإسلامي، مجلة المجمع العلمي العراقي، م ٢١، بغداد، ١٩٧١، ص ١٣٦-١٤١، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى، ص ١٤٤، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص ١٨٥.

Nicephorus, Breviarum,col,973.

(٣) حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص ١٦٣.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٦٢، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص ٢١٥.

(٥) احمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة (٣)، ص ٢٣٨-٢٣٩، مجاهد، التيار الإسلامي، ص ١٢٤.

الاسكندرية، نجحت في الاغارة على جزيرتي صقلية وسردينيا سنة ١٣٤هـ^(١)، وكانت الاغارة على صقلية بقيادة عبد الرحمن بن حبيب الفهري، أما سردينيا فتوجه اليها أمير افريقية عبد الله بن حبيب واجبرها على دفع الجزية^(٢).

كما قام الامبراطور البيزنطي في سنة ١٣٤هـ بحملة على الحدود العباسية الارمنية، واستولى على حصن ثيود وسيبوليس (Theodosipolis) فخرج إليه القائد العباسي مخلد بن مقاتل بن حكيم العكي، إلا أنه لم يتمكن من إيقاف الجيش البيزنطي، فاستولى الامبراطور البيزنطي على كماش وديسيوبودس وأسر حاميتهم، ونقل سكانهما إلى بيزنطة فاسكنهم في تراقية عند حدود بلغاريا^(٣).

وجاء الرد العباسي سريعاً، إذ استأنف أبو العباس (السفاح) حملات الصوائف والشواتي فأرسل صائفتين سنة ١٣٤هـ، الأولى إلى ملطية بقيادة عميه «صالح بن علي وعيسى بن علي» فخرّباً سورها، والثانية بقيادة محمد بن النصر بن بريم الحميدي، الذي تمكن في صائفته من دخول الطوانة^(٤)، وتمكن القائد العباسي يزيد بن أسيد السلامي من بناء ثيودوسيوبوليس وعمرّها بالسكان^(٥).

(١) سيروس بن المقفع، تاريخ بطارقة الاسكندرية، ج ٢، باريس، ١٩٠٤، ص ٢٢٤، سعاد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية، ص ٢٣١-٢٣٣، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٣٧-١٣٨.

(٢) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى، ص ١٤٦.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ق ٢، ص ٦٢٧، ابن الاثير، الكامل، ج ٥، ص ٤٤٧، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٤٣.

Theophanes, chronographia, col, 860, cedrenus, Historiarum, col, 889, Barhebraeus, The chronography, p. 113.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ق ٢، ص ٦٢٦، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٤٦. (٣) البلاذري، فتوح، ق ١، ص ٢٤٦، وديع فتحي، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ١٤٦-١٤٧.

(٥) البلاذري، فتوح، ق ١، ص ٢٤٦، وديع فتحي، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ١٤٦-١٤٧.

ووجهه والي إفريقية عبد الرحمن بن حبيب حملة بحرية إلى صقلية سنة ١٣٥هـ^(١)، بقيادة أخيه عبد الله بن حبيب، والذي تمكن من الانتصار على القوة البيزنطية في الجزيرة، فغنم وسبى وعاد^(٢).

الحروب مع البيزنطيين في عهد أبي جعفر المنصور:

أرسل المنصور صائفتين إلى البلاد البيزنطية في سنة ١٣٦هـ، الأولى بقيادة «النصر بن بريم» والثانية بقيادة «صالح بن علي العباسي»^(٣). وفي سنة ١٣٨هـ، بعدما أغار البيزنطيون على ملطية ودمروها، غزا المنصور الصائفة بقيادة عمه صالح بن علي ومعه أخوه العباس بن محمد بن علي، فأعادوا بناء ملطية وغزوا من درب الحدث، وتوغلا في بلاد البيزنطيين، وتوغل جعفر بن حنظلة البهراني من درب ملطية، وانتهى هذا الغزو بتبادل الأسرى^(٤).

وجرى في عهد الخليفة العباسي المنصور الاهتمام باقليم الثغور، وتعمير مادمه البيزنطيون، حيث أمر المنصور بإعادة بناء ملطية سنة ١٣٩هـ، من أجل أن يجعل أساساً لاقليم الثغور لمواجهة الحملات البيزنطية، ويذكر بأن سبعين ألفاً من أهل خراسان والجزيرة والشام اشتركوا في إعادة تعمير ملطية، وعلى رأسهم الحسن بن قحطبة الطائي وعبد الوهاب بن ابراهيم الإمام، الذي وجههما صالح بن علي إليها، وكلفهما بالمهمة، فاستطاعا أن يعيدا بناء ملطية في ستة أشهر^(٥).

(١) حسين مؤنس، تاريخ المسلمين في البحر المتوسط، ص ٧٢-٧٣.

(٢) ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٤٣٢، ابن عذارى، البيان المغرب في اخبار المغرب، ج ١، ص ٧٣، تقي الدين عارف الدوري، صقلية، ص ٣٠، فازيليف، العرب والروم، ص ٦٤.

(٣) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٤٧.

(٤) عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي، ص ١٢٢.

(٥) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص ١٨٦، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص ٢١٦.

ورأى المنصور أن يجعل للمنطقة الشغرية كياناً إدارياً قائماً بذاته ومنطقة لغزو البيزنطيين، فولّى على الجزيرة وثغورها عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام، ثم أمر بتحصين المصيصة في نفس السنة ١٣٩ هـ، فوجّه صالح بن علي إليها جبريل بن يحيى البجلي، الذي عمّرها وأعاد بناء سورها وأسكنها أهلها وأتم البناء فيها سنة ١٤٠ هـ، وسمّاها «المعمورة»، وفرض المنصور فيها لألف رجل^(١)، ونقل إليها بعض الفرس والصقالبة والأنباط والنصارى، بعد أن أمر المنصور بنقل سكانها الأصليين إلى فلسطين لاتهمهم بالتواطؤ مع البيزنطيين^(٢). وأرسل المنصور سنة ١٣٩ هـ، أخاه العباس بن محمد بن علي على رأس صائفة مكونة من أربعين ألف مقاتل^(٣)، للرد على الهجمات التي قام بها البيزنطيون، وتمكن العباس من استعادة ملطية، التي دخلها الامبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس سنة ١٣٨ هـ، واعاد العباس تعمير ملطية بعد استردادها^(٤).

ورتب المنصور سكنى المقاتلة في ملطية وعددهم أربعة آلاف، فجعل لكل عرافة بيتين سفليين وعليتين فوقهما واصطبل، والعرافة عشرة إلى خمسة عشر نفراً ووضع فيها السلاح واقطع المزارع للجنود^(٥). وبنى المنصور قلوذية وقاليقلا ومرعش سنة ١٣٩ هـ^(٦).

وفي سنة ١٣٩ هـ تم الفداء بين المنصور والبيزنطيين، واستعادة أسرى المسلمين من

(١) السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص .

(٢) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص ١٨٦.

(٣) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٤٩-١٥٠.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٢٠، احمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول، ص ٩١، عصام الدين التقي، الدولة العباسية، ص ٦٠.

(٥) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٧٤.

(٦) نادية حسني صقر، السلم في العلاقات السياسية، ص ١٨-١٩.

أيدي البيزنطيين^(١)، وذلك من خلال الهدنة التي عقدت بين الطرفين لمدة سبع سنوات^(٢)، إلا أن هذه الهدنة لم تصمد طويلاً، ففي سنة ١٤٠ هـ حاول الأمير العباسي صالح بن علي التوغل في قبادوقيا عبر ممر الحدث، على رأس جيش مكون من ثمانين ألف مقاتل، إلا أنه لم يلتق مع جيش البيزنطيين في معركة، واكتفى بأسر بعض الأرمن وعاد^(٣).

وفي نفس العام سنة ١٤٠ هـ سیر المنصور صائفة بقيادة الحسن بن قحطبة مع عبد الوهاب بن ابراهيم الإمام، في جيش كبير بلغ تعداده سبعين ألفاً، إلى منطقة ملطية، إلا أن الامبراطور لما بلغه كبر حجم الجيش العباسي أحجم عن لقاءهم وتراجع رغم أن عداد جيشه بلغ مائة ألف مقاتل^(٤).

وفي نفس العام ١٤٠ هـ اغزى المنصور قائده جعفر بن حنظلة البهراني لمواجهة غارة بيزنطية على ملطية، فتمكن جعفر من دخول ملطية وعسكر بها، واقام بها المزارع، وعاد إلى بلاده إلا أن الامبراطور قسطنطين الخامس عاد وخرّبها^(٥).

(١) مجاهد، التيار الإسلامي، ص ١٢٥، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ١٦١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٧٠٠، ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٤٨٨، ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ٧٤، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية، ص ١٥٠.

Muir, The caliphate. p. 451

(٣) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية، ص ١٥٠.

Theophanes, chronographia, col. 865, canard, Byzantium and the muslim, 1967. p 704, Brooks, The struggle, 1936. p.122.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٠٠، ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٤٨٨، ابن كثير، البداية، ج ١، ص ٧٤، ابن خلدون، العبر، ج ٥، ص ٨٣، ٤٣٢، وديع فتحي، عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ١٥٠، محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، ص ٨٠، عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي، ص ١٢٢.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٠٠، الذهبي، العبر، ج ١، ص ١٨٨، خليفة بن خياط، تاريخ، ج ٢، ص ٦٤٠، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية، ص ١٥١.

وفي سنة ١٤٢ هـ فتح الأمير صالح بن علي العباسي مدينة أذنة وأعاد بناءها وأسكن الناس بها^(١)، وعسكر عليها جند من الخراسانيين مع مسلم بن يحيى البجلي، وجند من الشاميين مع مالك بن أدهم الباهلي^(٢)، وتم في نفس العام تحصين مرعش، ووضع الجند فيه على زيادة في العطاء، بعد نقل سكانها إلى فلسطين، وقد قام بهذه الإجراءات والي الشام صالح بن علي^(٣).

كما غزا عباس بن محمد بلاد البيزنطيين سنة ١٤٢ هـ^(٤)، وغزا كذلك سنة ١٤٣ هـ^(٥). واستغل العباسيون انشغال الامبراطور في الحرب مع البلغار فأرسل الخليفة المنصور حملة إلى الحدود سنة ١٤٣ هـ، بقيادة أخيه العباس بن محمد الذي توغل في آسيا الصغرى، وهزم استراتيجوس ثيم الامنيك على نهر ميلاس (نهر القباقيب عند العرب) غربي ملطية في إقليم قيصرية، وتمكن العباس من أسرايتين واربعين شخصية عسكرية ومدنية من الشخصيات البيزنطية الهامة، وعاد بمجموعة كبيرة من الأسرى والغنائم^(٦).

وغزا حميد بن قحطبة الطائي الصائفة سنة ١٤٥ هـ^(٧). وفي سنة ١٤٦ هـ غزا

(١) البلاذري، فتوح، ج ١، ص ١٩٩، الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥١٠، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٥٢-١٥٣.

(٢) السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص ٢١٧، نادية حسني صقر، السلم في العلاقات، ص ١٨-١٩.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج ٣، ص ١٢٤، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ١٥٣، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص ٢١٧.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٢٤، مجاهد، التيار الإسلامي، ص ١٢٥.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٢٤، مجاهد، التيار الإسلامي، ص ١٢٥.

(٦) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٥٣.

Theophanes, chronographia, col, 868. Canard, Byzantium and the muslim, 1967, p.704.

(٧) اليعقوبي، فتوح، ج ٢، ص ١٢٤، مجاهد، التيار الإسلامي، ص ١٢٥.

الصائفة جعفر بن حنظلة البهراني^(١). ثم غزا الصائفة الثانية في نفس العام مالك بن عبد الله الخثعمي، فاستولى على غنائم هائلة، وزعها في مكان يسمى الرهوة (أطلق عليه فيما بعد رهوة مالك)، ويقع غربي الحدث^(٢).

وشهدت سنة ١٤٧هـ صائفتين محدودتين على الاراضي البيزنطية، الأولى بقيادة العباس بن محمد ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الأشعث^(٣)، والثانية بقيادة صالح بن علي العباسي الذي عسكر في دابق ولم يتم غزوه^(٤). وشن العباسيون حملة بحرية على صقلية سنة ١٤٧هـ، وقد كانت السفن العباسية المشاركة بهذه الحملة مزودة باختراع جديد يمكنها من مواجهة النار الإغريقية^(٥).

وخرج العباس بن محمد ومعه الحسن بن قحطبة على رأس جيش ضخم سنة ١٤٩هـ من ملطية الى كمنخ، وحاصرها الجيش العباسي إلى حلول الشتاء^(٦). وفي نفس

(١) البلاذري، فتوح، ج ١، ص ٢٢٧-٢٢٨، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٤٧٢.

(٢) البلاذري، فتوح، ج ١، ص ٢٢٧-٢٢٨، ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٥٧٦، حسن محمود واحمد الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص ١٦٤، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص ٢١٧، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٥٥، نادية حسني صقر، السلم في العلاقات السياسية، ص ١٨-١٩.

(٣) احمد زيني دحلان، الفتوحات، ج ١، ص ٢٧٤، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٥٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٨، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٥٧.

(٥) سيروس بن المقنع، تاريخ بطارقة الاسكندرية، ج ٢، ص ٢٢٤، سعاد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية، ص ٢٣١-٢٣٣، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٣٨، ص ١٥٧، ابراهيم علي طرخان، المسلمون في اوربا في العصور الوسطى، ص ٨٩، عمر تدمري، غزاة بحر الشام، ص ٢٨. Nicephorus, Breviarum, col, 981.

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ق ٢، ص ٦٥٦، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٥٨.

Conard, Byzantium, and the muslim, 1967, pp.704-705 Brooks, The struggle, p. 122.

العام خرج العباس بن محمد والحسن بن قحطبة ومعهما محمد بن الاشعث في صائفة،
إلا أن وفاة محمد بن الاشعث اجبرتهم على الرجوع^(١).

وفي سنة ١٤٩ هـ غزا العباسيون بلاد البيزنطيين خمس مرات، بقيادة كل من محمد
بن ابراهيم، والسري بن عبد الله بن الحارث، والفضل بن صالح، ويزيد بن أسيد^(٢)،
والعباس بن محمد^(٣)، وفي سنة ١٥١ هـ خرجت صائفة عباسية بقيادة عبد الوهاب بن
ابراهيم بن محمد، ولكنها لم تُدرب، أي لم تدخل الأراضي البيزنطية^(٤).

وفي سنة ١٥٢ هـ هاجم العباس بن محمد اقليم سميساط، وأسر العديد من
السكان، ونقل الكثير منهم لتواطئهم مع البيزنطيين إلى مدينة الرملة عاصمة جند
فلسطين^(٥)، وفي نفس السنة خرجت صائفة بقيادة عبد الوهاب بن ابراهيم^(٦).

وفي سنة ١٥٣ هـ خرجت صائفتان، الأولى بقيادة معيوف بن يحيى^(٧) الذي سار

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ١١٦، الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٨، ابن الاثير، الكامل، ج ٥،
ص ٥٩٠، الذهبي، العبر، ج ١، ص ٢١١، ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ص ٥٣، وديع فتحي عبد
الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ١٥٨، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري،
ص ٤٧٣.

(٢) البعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٢٤، مجاهد، التيار الإسلامي، ص ١٢٥.

(٣) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٤٧٣.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٩-٤١، ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ص ٥٣ صالح خريسات،
تهذيب تاريخ الطبري، ص ٤٧٤، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق
الادنى الإسلامي، ص ١٥٩.

(٥) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٧٣، ٩٧، ١٧٤، علية عبد السميع الجنزوري، الثغور،
ص ١٣٤، ١٥٤، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ١٦٠.

Bar Hebraeus, The chronography, p. 114.

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ج ٢، ص ٦٦٠، ابن الاثير، الكامل، ج ٥، ص ٦٠٨، وديع فتحي عبد
الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ١٦٠.

(٧) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ١٦١، مجاهد، التيار الإسلامي،
ص ١٢٦-١٢٧.

إلى حصن البيزنطيين في اللاذقية ففتحته وأخرج منها ستة آلاف رأس من السبي سوى الرجال البالغين، وكانت الصائفة الثانية بقيادته أيضاً^(١).

وفي سنة ١٥٤ هـ غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي^(٢)، أحد مشاهير قادة المنصور، الذي وصل إلى نهر الفرات، ودخل المصيصة وتوغل وعاد من درب مرعش حاملاً الغنائم والأسرى وعددهم خمسمائة أسير، أما صائفة ١٥٥ هـ، فقد كان قائدها يزيد بن أسيد السلمي، الذي طلب الامبراطور البيزنطي الصلح معه على أن يؤدي الجزية^(٣)، وتقول المصادر البيزنطية أنه سقط في هذه الصائفة ألف قتيل وأسر من البيزنطيين خمسمائة ولكنها لم تحدد قائد هذه الصائفة^(٤).

وفي سنة ١٥٦ هـ قاد الصائفة القائد زفر بن عاصم الهلالي، الذي أغار على مشارف الحدود البيزنطية في آسيا الصغرى في قبة وقونية^(٥). وفي نفس السنة ١٥٦ هـ خرج المنصور نفسه على رأس جيش مكون من ثمانين ألف مقاتل إلى كمخ، وتمكن من مفاجأة البيزنطيين وهزيمتهم^(٦). كما شهدت سنة ١٥٦ هـ صائفة ثانية بقيادة ثمامة بن وقاص،

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٠٣، ابن الاثير، الكامل، ج ٥، ص ٤٤، مجاهد، التيار الإسلامي، ص ١٢٦-١٢٧.

(٢) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٤٧٤، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية، ص ١٦٢.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٤٦، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٤٧٥.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٤٦، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٦٢-١٦٣.

Theophanes, chronographio, col, 900-901. Cedrenus, Historiarum, 879. 900.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٠، ابن الاثير، الكامل، ج ٦، ص ١١، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٤٧٥، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٦٥.

(٦) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ١٦٥.

Theophanes, chronographia, 890. Turtledove, 11, The chronicle of Theophanes, pp. 131-132.

الذي هاجم الحدود البيزنطية، وعاد بأعداد كبيرة من الأسرى^(١).

وفي سنة ١٥٧ هـ خرجت صائفة بقيادة يزيد بن أسيد السلمي الذي هاجم عدداً من حصون آسيا الصغرى، واستولى على الغنائم والأسرى^(٢).

وفي سنة ١٥٧ هـ خرجت من موالي الشام حملة برية بحرية إلى قبرص، بقيادة ثمامة بن وقاص، وقد تمكن ثمامة من الوصول إلى مدينة سيك (syke) قرب ايسوريا وحاصرها^(٣)، فأرسل الامبراطور جيشاً برياً بحرياً لمواجهة الجيش العباسي، وضمت قواته البرية قوات ثيمات الاناضول وارمينيا والبوكلاري، وعلى رأسها مشاهير القادة من أمثال ميخائيل قائد ثيم الاناضول، وباراديس قائد الثيم الأرمني، وبانيس قائد الثيم البوكلاري، أما القوات البحرية البيزنطية فقد كانت تتألف من ثيم هايوت بقيادة بطرس الأول، وحاولت القوات البيزنطية محاصرة قوات ثمامة من البحر، إلا أن ثمامة تمكن من الانتصار على هذه القوات، وسار يواكبه أسطول البحر، ثم اعتلى أسطوله وتوجه إلى قبرص ودخلها وأسر حاكمها بروسوبو^(٤)، فطلب الامبراطور من الخليفة المنصور السلام ليتفرغ للبلغار، إلا أن الخليفة رفض الطلب^(٥).

(١) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ١٦٥-١٦٦.

Theophanes, chronographia, 1897.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٨٣، ابن شداد، الاغلاق الخطيرة، ص ٥٤، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ١٦٦، صالح خريسات، تهذب تاريخ الطبري، ص ٤٧٥، خليفة بن خياط، تاريخ، ق ٢، ص ٦٦٦، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٣.

(٣) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٦٦.

Theophanes, chronographia, 897.

(٤) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٦٦-١٦٧.

Theophanes, chronographia, 897-900, canard, Byzantium and the muslim, p. 705.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٤٦، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٦٧، نوري حمودي القيسي، شعر الحرب في العصر العباسي، ص ١٥٨.

Canard, Byzantium and the muslim, p. 705.

وأرسل المنصور سنة ١٥٨ هـ آخر غزوة في حياته وهي صائفة أرسلها من درب الحدث بقيادة معيوف بن يحيى، والذي التقى مع الجيش البيزنطي بين الحدث ونهر جيحان، فاقتلوا ثم تجاوزوا^(١).

الحروب مع البيزنطيين في عهد الخليفة المهدي:

توفي المنصور سنة ١٥٨ هـ، فخلفه المهدي، الذي أغزى على الفور عمه العباس بن محمد على صائفة اشترك فيها القائد الحسن الوصيف، ففتحوا عدداً من الحصون البيزنطية^(٢). وفي نفس العام توفي الامبراطور قسطنطين الخامس، وتولى الحكم الامبراطور ليو الرابع^(٣)، وبعد توليه السلطة قام ببادرة حسن نية تجاه المسلمين، إذ اطلق سراح المسجونين المسلمين لدى البيزنطيين، ورد الخليفة العباسي المهدي باطلاق المسجونين المسيحيين^(٤)، كما وصل سفير بيزنطي إلى بغداد لتهنئة المهدي بتولي عرش الخلافة اسمه طارات بن الليث بن العيزار بن طريف^(٥).

وشهدت سنة ١٥٩ هـ حملة عباسية على الاراضي البيزنطية في عهد الخليفة المهدي بقيادة الحسن الوصيف، وقد تمكنت قواته من الوصول إلى أنقرة^(٦)، وكانت رداً على

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٧، ابن شداد، الاعلام الخطيرة، ص ٥٤، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٤٧٦، خليفة بن خياط، تاريخ، ق ٢، ص ٦٦٧، ابن الاثير، الكامل، ج ٦، ص ٣٥.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج ٥، ص ٤٥١، احمد زيني دحلان، الفتوحات، ص ٢٧٦، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الإسلامي، ص ١٦٧-١٦٨.

(٣) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ١٦٨، ص ١٧٢.

(٤) وديع فتحي عبد الله، نفس المرجع، ص ١٧٣.

(٥) Michel, le syrien, chronique, tome. 111, p.1. Agabius, Al-Vnvan, p. 547.

(٥) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الإسلامي، ص ١٧٣، لسترايخ، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ص ١٢٧-١٢٨.

(٦) فاروق عمر، الخلافة العباسية في عهد الفوضى العسكرية، ص ٢٤.

هجوم البيزنطيين على حصن سميساط^(١).

وفي سنة ١٦٠ هـ غزا الصائفة ثمامة بن الوليد بن القعقاع العبسي، وقد غنم وسبى وعاد^(٢). وأرسل الخليفة المهدي خاله عيسى بن علي في صائفة سنة ١٦١ هـ إلى بيزنطة، ولكن قواته حوصرت ثم خرجت من الحصار وعادت^(٣).

وفي أواسط سنة ١٦١ هـ أرسل الخليفة المهدي قائده ثمامة بن الوليد على رأس قوة كبيرة، فعسكر في دابق، وقامت قواته بتخريب المناطق المحيطة، وقد حاولت القوات البيزنطية بقوات ضخمة بخمسة قادة من خمسة ثيمات الاستيلاء على مرعش، إلا أن أعمال التخريب التي قام بها ثمامة بن الوليد حول دابق جعلتهم يرفعون الحصار عن مرعش، فتحرك ثمامة من دابق إلى الحدث وحاصرها، فدارت معركة عنيفة بين الجيشين البيزنطي والعباسي، وتمكن الجيش البيزنطي من هزيمة الجيش العباسي^(٤). فسير الخليفة المهدي قائده الحسن بن قحطبة في نفس السنة ١٦١ هـ على رأس جيش مكون من ثمانين

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٣، ص ١٣٥، ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ٢، ص ٨٠١، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٧٥-١٧٦، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص ٢١٨، ويذكر السيد عبد العزيز سالم أن قائد الصائفة هو العباس بن محمد وليس الحسن الوصيف، أمين القضاة ومحمد الهزائمة، محاضرات، ص ١٤٦.

(٢) اليعقوبي، تاريخ ج ٣، ص ١٣٥، الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٢٩، ص ١٤٠، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٥٥، ابن شداد، الاعلاق، ص ٥٤، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ١٨٠. Theophanes, chronographia, 909.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج ٣، ص ١٣٥، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ١٨٠. Brooks, The struggle vol 171, p. 123.

(٤) الطبري، ج ٨، ص ٤٢، خليفة بن خياط، تاريخ، ق ٢، ص ٦٨٥، البلاذري، فتوح، ق ١، ص ٢٢٥، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٥٥، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ١٨١-١٨٥.

Theophanes, chronographia, 909-912, Brooks, The struggle, vol. IV, p. 123.

إلف مقاتل، ضم قوات خراسان والموصل، والشام واليمن، والمتطوعة من العراق والحجاز، فوصل إلى الاناضول من درب الحدث، وزحف إلى دروليوم شمال غربي عمورية في ثيم الاوبسيكيون^(١)، وحاصروها سبعة عشر يوماً، وأرسل الحسن بن قحطبة ابنه محمد بن الحسن إلى عمورية فحاصرها، وتمكن الحسن من اعمال التخريب في أنحاء المنطقة، مما جعل البيزنطيين يضعون صورته في الكنائس، وأسموه التنين^(٢).

وفي هذه الأثناء أي ١٦٠-١٦١ هـ، كان الغمر بن العباس الخشعمي يغزو بحر الشام^(٣).

وفي سنة ١٦٢ هـ غزا القائد يزيد بن أسيد السلمي الصائفة، فعبر أبواب قيليقيا وفتح ثلاثة حصون وغنم وسبى عدداً كبيراً^(٤).

وفي سنة ١٦٣ هـ أغار البيزنطيون على الحدث وهدموا سورها^(٥)، فجهز الخليفة

(١) البلاذري، فتوح، ق ١، ص ٢٠٠، الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٤٢، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٥٨، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ١٨٧، لطفي عبد الوهاب يحيى، مصدران بيزنطيان عن تاريخ بلاد الشام في العهد العباسي، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، عمان - الأردن، ١٩٩٠، ص ٧، لطفي عبد الوهاب، حولة ثيوفانيس، مصدر بيزنطي عن بلاد الشام في العصر الأموي، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، عمان - الأردن، ١٩٨٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٤٢، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٥٨، البلاذري، فتوح، ص ٢٠٠، خليفة بن خياط، تاريخ، ق ٢، ص ٦٨٦، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ١٨٧-١٨٩، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٤٨٠.

The ophanes, chronographia, 912. Turtledove, The chronicle of Theophanes, p. 138.

(٣) البلاذري، فتوح، ج ١، ص ١٨٣، ١٩٣، مجاهد، التيار الإسلامي، ص ١٣٥.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٤٣، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٥٨، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ١٩٠-١٩١، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٤٨٠.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٥٨، ابن شداد، الاعلاق، ص ٣٩.

المهدي حملة خرج هو على رأسها سنة ١٦٣ هـ، بعد أن استخلف ابنه موسي الهادي على بغداد، وولى ابنه هارون قيادة هذا الجيش الذي بلغ تعداداه أكثر من مائة وخمسين ألفاً، وسار حتى عسكر بالبردان نحو شهرين، ثم سار إلى الموصل، ثم إلى حلب التي جعلها مركزاً لعملياته الحربية^(١)، ثم سار إلى بيت المقدس بعد أن سيطر على حركة الزنادقة، وفي نفس الوقت سار هارون على رأس الجيش ومعه كبار القادة واستطاع احتلال شمالو بعد حصار دام اربعين يوماً، وأخذ أهل شمالو إلى بغداد، ودخل المهدي، وارايسوس ثم ثيم ارمينية^(٢)، وقد عاد هارون محملاً بالغنائم والفيء، فاعطاه المهدي لقب « الرشيد » وولاه الإقليم الغربية إضافة إلى أذربيجان وارمينية^(٣).

وفي سنة ١٦٤ هـ تمكن البيزنطيون من تحقيق نجاح جزئي، حين تمكنوا من رد جيش القائد العباسي عبد الكبير بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، الذي أمر جيشه بالانسحاب حين رأى كثرة الجيش البيزنطي الذي بلغ خمسين ألفاً، وقد غضب منه الخليفة وجبسه^(٤).

وكانت أهم حملات المهدي وأكبرها هي حملة سنة ١٦٥ هـ، التي أنفذ فيها الخليفة ابنه هارون للمرة الثانية، ومعه عدد من القادة منهم يزيد بن مزيد الشيباني، وتتكون الحملة من حوالي مائة ألف جندي، تمكن خلالها من افتتاح حصن ماجدة، وتقدم إلى البوسفور حتى اضطرت الامبراطورة ايريني - الوصية على عرش ابنها الصغير قسطنطين السادس - إلى

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٤٤، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٦٠.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٩٤-٩٥، عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي، ص ١٢٢، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص ١٩١، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص ٢١٩، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ١٩٣-١٩٨.

(٣) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص ١٩١.

(٤) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص ١٣، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص ١٩١.

طلب هدنة لمدة ثلاث سنوات، على أن تدفع الامبراطورة جزية سنوية مقدارها تسعون (أو سبعون ألف دينار)، تؤديها في نيسان الأول من كل سنة، وفي حزيران، وأن تزود الجيش العباسي بالأدلاء والتموين أثناء عودة الجيش إلى بغداد، وكتبوا الهدنة لمدة ثلاث سنوات ابتداء من سنة ١٦٦ هـ، وهي المرة الأولى التي يصل فيها جيش إسلامي منذ عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك إلى مضيق البوسفور، ويهدد العاصمة القسطنطينية^(١).

وقد استمرت الهدنة بين الدولتين البيزنطية والعباسية سنتين ثم نقض البيزنطيون الهدنة^(٢)، فوجه علي بن سليمان والي العراق وقنشرين، قائده يزيد بن بدر بن البطال فغنم وعاد^(٣). ولكن اليعقوبي يشير إلى صائفتين في عامي ١٦٦ هـ، و١٦٧ هـ، وأن الهدنة لم تحترم من الطرفين، فالصائفة الأولى كانت بقيادة ثمامة بن الوليد، والثانية بقيادة الفضل بن صالح^(٤).

(١) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ص ٢٧٩، الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٥٢، الذهبي، العبر، ص ٢٤٥، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٦٦، أبو الفدا، المختصر، ج ٢، ص ١٠، عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي، ص ١٢٣، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ٢١٤-٢٢٤، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٩٥، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص ٢٢٠-٢٢١، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص ١٩٢، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص ١٣، ابراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص ٥٤، احمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول، ص ١٠٠، حسن محمود واحمد الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص ١٦٥، ضياء الدين الرئيس، الخراج والنظم المالية الإسلامية، ص ٤١٢، احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي الفاطمي، ص ٧١، نادية حسني صقر، السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول، ص ٨.

(٢) مجاهد، التيار، ص ١٢٨.

(٣) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٤٨٢، مجاهد، التيار، ص ١٢٨.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ٣، ص ٣٥.

الحروب مع البيزنطيين في عهد الخليفة الهادي :

هاجم البيزنطيون الحدث سنة ١٦٩هـ، وهدموا سورها وهدموها وسورها بالارض، وكان العباسيون قد فرغوا لتوهم من بنائها، فخرج الوالي والسكان من المنطقة، فسّر الخليفة العباسي الجديد الهادي صائفة في نفس العام، بقيادة معيوف بن يحيى، الذي دخل الاراضي البيزنطية عن طريق مرج الراهب ودخل الحدث، ولما كان البيزنطيون يحسبون حساب هذا القائد تركوا الحدث وانسحبوا فدخلها معيوف وأخذ الغنائم والسبايا، كما استولى على مدينة أشنة المجاورة وغنم منها^(١).

الحروب مع البيزنطيين في عهد الخليفة هارون الرشيد :

حرص الخليفة هارون الرشيد على استمرار النشاط على الجبهة البيزنطية، فكانت غزواته سنوية أو شبه سنوية، وكان هو نفسه على رأس معظمها، فبعد ثلاثة أشهر من توليه الخلافة، خرج على رأس صائفة، ومعه قائده سليمان بن عبد الله البكائي^(٢).

وقد اهتم هارون الرشيد بتنظيم منطقة الحدود مع البيزنطيين وتحصينها، ففي سنة ١٧٠هـ عمل الرشيد على فصل الثغور الشامية عن الجزيرة وسمّاها «العواصم» وجعلها منطقة عسكرية خاصة قاعدتها منبج، وعمر مدينة طرسوس^(٣)، وهكذا جعل هارون منطقة الثغور على نظامين : النظام الأمامي ويضم ثغور الجزيرة والشام من ناحية المنافذ البيزنطية، وتعرف بالثغور. والنظام الخلفي، خلف الثغور السابقة، ويضم الأقاليم الخلفية

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٠٣-٢٠٤، خليفة بن خياط، تاريخ، ج ٢، ص ٧٠٤، البلاذري، فتوح، ص ١٩٨، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٩٤، ابن شداد، الاغلاق، ص ٥٦، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ٢٣٣.

Bar Hebraeus, chronography, p. 118. Honigmann, Ostgranz, p. 47.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٣٤، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٠٩، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤٦٤، ابن خلدون العبر، ج ٥، ص ٤٧٦، Theophanes, chronographia, 928.

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١١٣، ابن وادان، تاريخ العباسيين، ص ٧٣، شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج ١، ص ٣٣٢، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج ١، ص ٢٠٤.

والحصون الجنوبية وتسمى العواصم، ويمتد هذا الإقليم من الفرات إلى انطاكية، وكانت العواصم تمد الثغور بما يلزمها من مؤن، وقد اتخذت منبع عاصمة للعواصم ثم أصبحت انطاكية بعد ذلك، واختار هارون ابنه أبا القاسم أميراً على العواصم^(١)، وقد زاد هذا المشروع الإداري العسكري الذي أنجزه الرشيد عدد أجناد الشام إلى ستة، بفصله العواصم والثغور وجعلها جنداً، بينما ظلت حمص لوحدها تمثل جنداً، وبقيت قنسرين مستقلة كما هي لوحدها^(٢). وأعاد هارون الرشيد بناء الحدث وزبطرة وكفربيا^(٣)، ومدينة السلام، والكنيسة السوداء^(٤).

وسير هارون الرشيد صائفة سنة ١٧١هـ، بقيادة هرثمة بن أعين وأمره ببناء طرسوس، وقد قام الخادم التركي فرج بن سليم بالإشراف على العمل^(٥)، وتم البناء سنة ١٧٢هـ، فعهد هارون بحراسة أبواب المدينة إلى ثمانية آلاف جندي^(٦)، فقد زودت بسبعة وثمانين برجاً، على كل برج عشرون شرفة، وبين كل برجين ستة وخمسون شرفة، وجعل للمدينة خمسة أبواب^(٧).

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٣٤، ابن خردادبة، المسالك، ص ٢٥٣، ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ص ٨٨٩، فتحي عثمان، الحدود، ج ٣، ص ٤١، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٠٨، وديع فتحي، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٢) عبد الجبار ناجي، نظرة في الاحوال الحضريّة لبلاد الشام في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع للهجرة، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، ٤-٨ آذار، عمان - الأردن، ١٩٩٠، ص ١٣٤.

(٣) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٤) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص ١٨٠.

(٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ج ٢، ص ٧١١، الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٤، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٠٨، النويري، نهاية الأرب، ج ٢٢، ص ١٢٦، وديع فتحي عبد الله العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ٢٣٨، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص ٢٢١.

(٦) الحميري، الروض المعطار، ص ٣٨٨.

(٧) ابن الشحنة، ص ٤٣، الحميري، الروض المعطار، ص ٣٨٨، ابن شداد، الاعلاق، ص ٣٤، البلاذري، فتوح، ج ١، ص ٢٠٠، عليّة الجنزوري، الثغور، ص ٣٢، ١٤٥، وديع فتحي، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ٢٣٩.

واستمر الخليفة هارون بنشاطه على شكل صوائف وشواتي وغارات بحرية، ففي رمضان سنة ١٧١ هـ أغزى هارون الرشيد غارة بحرية إلى شاطئ البحر الأبيض المتوسط بقيادة أيوب بن سليمان بن علي، وعاد محملاً بالغنائم^(١).

وفي سنة ١٧٢ هـ غزا بالصائفة اسحاق بن سليمان بن علي، والذي أرسل بدوره عامله يزيد بن عنبسة الحرشي، الذي تمكن من دخول الأراضي البيزنطية والتوغل في آسيا الصغرى، إلى أن وصل إلى ثيم الاناضول، قرب ايسورية، والتقى مع الجيش البيزنطي المكون من قوات ثيمي الاناضول والابسيكيون في منطقة كبيد نادوس قرب ثيم الاناضول، وانتصر القائد العباسي، وقتل القائد البيزنطي، وعاد يزيد بالغنائم والسبايا^(٢).

وأرسل الرشيد سنة ١٧٤ هـ صائفة بقيادة عبد الملك بن صالح وابنه عبد الرحمن، وصلت إلى الحدود البيزنطية عن طريق الصفصاف إلى ثيم خالديا، فأسر أعداداً كبيرة من الجنود البيزنطيين، وغنم الكثير من الماشية^(٣).

وفي سنة ١٧٤ هـ أيضاً أسر الروم بعض الجند الذين أبحروا من مصر إلى سورية، فتحرك اسطول عباسي إلى قبرص ومنها إلى آسيا الصغرى، والتقى بالاسطول البيزنطي في خليج ايطاليا أو (اضاليا) (Attalia) فهزمه وأسر أمير البحر البيزنطي ثيوفيلوس بعد معركة كبيرة، وهو نفسه ستراتيغوس لثيم كبيد هايوت^(٤)، وقد اضطرت الامبراطورة

(١) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى، ص ٢٤٦.

Michel le Syrien, chronique, Tome, 111, p.8.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج ٥، ص ٤٦٧، وديع فتحي، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ٢٤٦-٢٤٨.

Theophanes, chronographia, 932. Brooks, the Struggle, vol, IVI, p. 125.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٤١، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٢١، وديع فتحي، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ٢٤٨، خليفة بن خياط، تاريخ، ق ٢، ص ٧١٣-٧١٥، اليعقوبي، تاريخ، ج ٣، ص ١٦١.

(٤) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١١٤، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ٢٤٨-٢٤٩.

Theophanes, chonographia, 936. Brooks, Relations Between Byzantine Empire and Egypt in, "Byz-zeit" 1913, p. 385, canard, Byzantium and the muslim world, vol, IV, p.706.

ايرين أن تدفع الجزية من جديد، وتعهدت بتبادل الأسرى فتم التبادل على ضفاف نهر صغير في قيليقية^(١).

وأثناء حكم قسطنطين السادس منفرداً قاد جيشه سنة ١٧٥ هـ عن طريق عمورية قاصداً غزو طرسوس، وتمكن من وصول صحراء ليكونيا، ويبدو أنه لم ينجز شيئاً في غارته وخاصة أن جيشه افتقر إلى المياه في الصحراء^(٢).

وفي سنة ١٧٦ هـ تعرضت بيزنطة لصائفة هامة بقيادة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح بن العباس الذي توغل في منطقة قبادوقيا، وتقابل مع القائد البيزنطي تيبازا، وحاصر حصن ريسة (يثباسا) إلى أن سقط في ايدي الجيش العباسي، باستسلام القائد والحامية، فأعطى القائد العباسي الأمان لجنود البيزنطيين وقائدهم، وتمكن من أسر عدد كبير من حامية الحصن وغنم غنائم نفيسة^(٣).

وأرسل العباسيون حملة إلى الأراضي البيزنطية سنة ١٧٧ هـ، بقيادة محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري، عامل عبد الملك بن صالح، الذي تمكن من دخول قبادوقية^(٤)، ودخل كمنخ وأسرق قائد المدينة، كما شهد نفس العام ثلاث غارات؛ اثنتان بريتان وواحدة بحرية، وكانت الأولى صائفة بقيادة عبد الرازق بن عبد الحميد

(١) سيديو، تاريخ العرب العام، ص ١٧٨، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ٢٤٩. Brooks, The struggle, vo, IV, p. 125.

(٢) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ٢٥٢-٢٥٣.

Theophanes, chronographia, 937,940, Georgius Hamartolus, chronicon, 965, canard, Byzantium and the muslim world, p. 707, Brooks, The struggle, vol, IV, p. 125.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٥٤، ابن شداد، الاغلاق، ص ٥٦، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤٥٨، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ٢٥٦.

(٤) البلاذري، فتوح، ق ١، ص ٢٢٠، وديع فتحي، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ٢٥٧.

الثعلبي^(١)، والثانية صائفة بقيادة سار بن سقلاب، الذي خرج إلى الصفصاف وطوانة، وغنم الكثير من الأسرى والاسلاب^(٢). أما الغارة الثالثة فهي غارة بحرية بقيادة عمرو العربي، الذي غزا بحر البصرة وظفر ببارجة من قطع اسطول البحرية البيزنطية، في منطقة تسمى رأس الجمحة^(٣)، «ربما يكون رأس الجينز» على شاطئ بحر العرب في عُمان.

وفي سنة ١٧٨ هـ حدثت غارة بحرية أخرى بقيادة القائد العباسي مسلم بن زياد الأصم على بحر البصرة، وقد تمكن من أسر إحدى عشرة بارجة بيزنطية^(٤)، وشهدت سنة ١٧٨ هـ شاتية هامة بخروج جيش عباسي كبير يتكون من أربعين ألف رجل، بقيادة أحد كبار قادة الرشيد وهو سليمان بن راشد الثقفي، الذي توغل في آسيا الصغرى حتى وصل إلى البحر الأسود في منطقة تسمى باميسون، ولكن مات منهم حوالي أربعة آلاف رجل من شدة البرد^(٥). وارسل الخليفة صائفة في نفس العام بقيادة عبد الله بن صالح بن علي، وربما كان معه معاوية بن زفر بن عاصم، ولكنها لم تحقق نتائج مهمة^(٦).

وأرسل الرشيد حملة أخرى سنة ١٧٩ هـ بقيادة الفضل بن محمد، وصلت إلى

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٥٥، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٤٠، ابن شداد، العلاقات، ص ٥٦، ابن خلدون، العبر، ج ٥، ص ٤٧٧.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ج ٢، ص ٧١٧، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ٢٥٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٦٦، خليفة بن خياط، تاريخ، ج ٢، ص ٧١٧، النويري، نهاية الأرب، ج ٢٢، ص ١٢٩، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ١٣٩، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ٢٥٨.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ج ٢، ص ٧١٧، وديع فتحي، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ٢٥٩.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٦٠، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٤٥، ابن شداد، العلاقات، ص ٥٦، خليفة بن خياط، ج ٢، ص ٧١٧، شاذلي مصطفى، دولة بني العباس، ج ٢، ص ٣١٣.

Michel le Syrien, chronique, Tom, III, p.9.

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ج ٢، ص ٧١٧، الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٦٠.

أورجوب جنوب الأناضول، ولكن جيش الامبراطور قسطنطين السادس تمكن من صد الحملة^(١). وفي نفس السنة أرسل الرشيد اسطوله البحري بقيادة مسلم بن زياد الأصم، وتمكن من عطب أربع بوارج بيزنطية^(٢).

وفي سنة ١٨٠ هـ أرسل الرشيد صائفة بقيادة معاوية بن زفر بن عاصم، وتمكن من الوصول إلى عمورية، فأعمل النهب والسلب فيها وفي المناطق المجاورة فغنم وأسر وعاد^(٣).

وفي سنة ١٨٠ هـ قرر الرشيد الإقامة في الرافقة بجوار الرقة، وجعلها عاصمة له بدلاً من بغداد، ليكون قريباً من مسرح العمليات العسكرية^(٤). وفي سنة ١٨١ هـ غزا الرشيد بنفسه أرض البيزنطيين، فتحرك الامبراطور قسطنطين السادس لمواجهة، إلا أن بعض خاصته أشاع أن العرب تراجعوا فرجع وخُلع من الحكم بعد سمل عينيه، وتولت ايريني العرش وتمكن الرشيد من فتح حصن الصفصاف، وتقدم عبد الملك بن صالح وكان والياً للرشيد على الشام فبلغ أنقرة، وافتتح مظمورة، ورفض طلب ايريني للصالح^(٥).

وجرى فداء بين المسلمين والبيزنطيين في سنة ١٨١ هـ، وكان المتولي له من الجانب العباسي القاسم بن الرشيد، بلغ عدد أسرى المسلمين ثلاثة آلاف وسبعمائة^(٦). وفي سنة ١٨٢ هـ أرسل الرشيد حملة بقيادة عبد الملك بن صالح اجتاحت قواته منطقة قبادوقية، أما جيش ابنه عبد الرحمن بن عبد الملك فقد وصل إلى ثيم الاوبسيكيون، وحدثت مواجهة مع الجيش البيزنطي وقائده بول، فتمكن عبد الرحمن من هزيمة البيزنطيين، ثم تقدم جيش عبد

(١) Theophanes, chronographia, 945

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ق ٢، ص ٧١٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٦٦، اليعقوبي، تاريخ، ج ٣، ص ١٦١، ابن شداد، الاعلاق، ص ٥٧، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ٢٦١.

(٤) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص ٢٦٢.

(٥) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١١٤، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٤٨٩، مجاهد، التيار الإسلامي، ص ١٢٩.

(٦) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١١٤.

الرحمن إلى أن وصل إلى أفسوس على ساحل بحر ايجة، واسر سبعة آلاف رجل^(١).

وفي سنة ١٨٣ هـ تعرضت الحدود الإسلامية في ارمينيا لغزو الخزر، فوافق الخليفة هارون الرشيد على عرض ايرين لعقد هدنة مدتها أربع سنوات، مع تبادل الأسرى، وكان عدد الأسرى المسلمين ثلاثة آلاف وسبعمئة أسير، تم تبادلهم بمثل عددهم من الأسرى البيزنطيين، وتولى القاسم بن الرشيد عملية فداء الأسرى على نهر اللامس^(٢). ورغم تلك الهدنة فقد حدثت بعض الحملات والصوائف في منطقة الحدود في عامي ١٨٤ هـ، و ١٨٥ هـ، فقد خرجت صائفتان الأولى بقيادة صالح بن بيهس الكلابي، والثانية بقيادة أحمد بن هارون الشيباني^(٣).

وفي سنة ١٨٦ هـ جاء نقفور امبراطوراً بديل ايريني بعد أن أجبرها على التنازل له^(٤). ثم خرج القاسم بن الرشيد ومعه عبد الملك بن صالح سنة ١٨٧ هـ^(٥)، فوصل إلى قبادوقيا وحصن قرّة، وأرسل من هناك القائد العباس بن جعفر بن الأشعث ليحاصر حصن سنان، ثم تم الصلح بين العباسيين والبيزنطيين^(٦)، وحصل الفداء، فأفرج عن ثلاثمائة وعشرين أسيراً مسلماً^(٧).

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٦٩، النويري، نهاية الأرب، ج ٢٢، ص ١٣٢-١٣٣، ابن خلدون، العبر، ج ٥، ص ٤٧٧، وديع فتحي، العلاقات السياسية، ص ٢٧٢-٢٧٣.

Theophanes, chronographia, 953, canard, Byzantium and the muslim world, p. 707, Brooks, The struggle, vol, IV, p. 136.

(٢) ابن خلدون، العبر، ص ٤٧٧، المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ١٩٥، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى، ٢٧٤-٢٧٥، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد، ص ٧١.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ق ٢، ص ٧٣١، اليعقوبي، تاريخ، ج ٣، ص ١٦١.

(٤) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص ٢٨١-٢٨٢.

(٥) وديع فتحي عبد الله، المرجع نفسه، ص ٢٨٣.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٠٧، اليعقوبي، تاريخ، ج ٣، ص ١٦١، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٨٤، ابن خلدون، العبر، ص ٤٧٨، وديع فتحي، العلاقات السياسية، ص ٢٨٦.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٠٧، الحميري، الروض المعطار، ص ٤٥٦، خليفة بن خياط، تاريخ، ق ٢، ص ٧٣٤، اليعقوبي، تاريخ، ص ١٥٤، ابن خلدون، العبر، ص ٤٧٨.

ولم يمض وقت طويل على تولّى نقفور العرش ، حتى رفض مواصلة دفع الجزية المفروضة على الدولة البيزنطية إلى الرشيد ، وكتب للرشيد كتاباً بهذا المعنى ، فغضب الرشيد ، وأرسل له صائفة سنة ١٨٨ هـ بقيادة القاسم بن هارون ، الذي كلّف بها القائد ابراهيم بن جبريل ، فعبر بوابات قيليقيا ودخل قبادوقيا ، فتحرك نقفور نفسه إلى كراسوس لمواجهة الجيش العباسي ، وتقابل الجيشان ، فانهزم نقفور وكاد يقع في الأسر^(١) . وفي أواخر سنة ١٨٨ هـ توغل الخليفة هارون الرشيد داخل حدود بيزنطة ، ودخل هرقله ، فطلب نقفور المصالحة مقابل جزية مالية سنوية^(٢) .

وجرى أكبر فداء للأسرى بين بيزنطة والدولة العباسية سنة ١٨٩ هـ على نهر اللامس ، مثل العباسيين في هذا الفداء خادم الرشيد أبو سليم فرج ، وسالم البرلس مولى بني العباس ، تحت اشراف القاسم بن الرشيد وبحضور ثلاثين ألفاً من المرتزقة (الجيش النظامي) ، وخمسمائة ألف من أهل الأمصار والشغور ، بافضل ما لديهم من سلاح وخيل ، إذ تم فداء ثلاثة الاف وسبعمائة أسير في اثني عشريوماً^(٣) ، وكان هذا العدد أول من افتدى من أسرى المسلمين بالمال ، وكان الفداء قبله يقع بالمبادلة^(٤) ، ثم أصبح الفداء يجري بعد كل معركة^(٥) .

(١) الطبري ، تاريخ ج ٨ ص ٣١٣ ، الاصفهاني ، الاغانى ج ١٨ ص ٢٣٩ ، ابن الاثير ، الكامل ج ٦ ص ١٨٨ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ج ١ ص ٩٣-٩٤ ، وديع فتحي ، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق ص ٢٩٠ . Theophanes, chronograpia, 965, Finlay, Byzantine Empire, p.94 .

(٢) الطبري ، تاريخ ج ٨ ص ٣٠٨ ، النوري ، نهاية الارب ج ٢٢ ص ١٤٩ .

(٣) الطبري ، تاريخ ج ٨ ص ٣١٨ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٤٦٠ ، النويري ، نهاية الارب ج ٢٢ ص ١٥١ ، الذهبي ، دول الاسلام ص ٩٢ ، الذهبي ، العبر ص ١٢٠ ، وديع فتحي عبدالله ، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي ص ٢٩٢ .

(٤) الذهبي ، العبر في خبر من عبر ص ٣٠٢ ، جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ، ص ٢٠٧ ، هاشم الجاسم ، صفحات منسية في الحروب العباسية البيزنطية ، مجلة الحرس الوطني السعودية ع ١٧ ، ١٩٩٦ .

(٥) عجمي محمود ، هارون الرشيد ص ١١٧ .

ولما نقض نقفور الهدنة سنة ١٩٠ هـ جهز الرشيد مائة وخمسة وثلاثين ألفاً من الجند غير المتطوعة والاتباع، وضمت الحملة المتطورة من مختلف انحاء الدولة العباسية، فترك هارون ابنه المأمون في الرقة مفوضاً إليه الأمور، ودخل الأراضي البيزنطية، حتى وصل إلى هرقلية الحصينة فحاصرها، واستخدم المجانيق والسهام والعرادات في حصارها، وأمر هارون بوضع الكبريت والنفط الأبيض على الحجارة ولفها بالمشاقة واشعالها ووضعها في المجانيق وألقاها على سور هرقلية، حتى تصدع السور، فطلب سكان المدينة الأمان، فدخلها هارون بعد حصار دام ثلاثين يوماً، فسبى ستة عشر ألفاً من سكانها^(١).

وفي الوقت الذي عبر فيه هارون إلى الاناضول، كان أسطول عباسي بقيادة حميد بن معيوف يهاجم قبرص فسبى كثيراً من أهلها، وأسر سبعة عشر ألف أسير، أحضرهم معيوف إلى الرافقة، وغزاها معيوف مرة أخرى في نفس العام^(٢).

وفي نفس الوقت الذي كان فيه الخليفة يحاصر هرقلية، وجّه قائده عبدالله بن مالك إلى حصن ذي الكلاع^(٣)، ووجّه داود بن عيسى بن موسى في سبعين ألف جندي إلى داخل بيزنطة، وأرسل قائده شراحيل بن معن بن زائدة لفتح حصني الصقالبة وربسة ففتحهما، وأرسل قائده يزيد بن مخلد إلى حصني الصفصاف وقونية ففتحهما^(٤)، ثم

(١) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٣٢٠، النويري، نهاية الارب ج ٢٢ ص ١٥١، اليعقوبي، تاريخ ج ٣ ص ١٦١، ابن خلدون، العبر ج ٥ ص ٤٧٩، أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر ص ١٨، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق ص ٢٩٥-٢٩٦، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١١٥.

(٢) وديع فتحي، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الاسلامي ص ٢٩٨-١٩٩.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٣٢٠، البلاذري، فتوح ص ٢٠٢، النويري، نهاية الارب ج ٢٢ ص ١٥١، الذهبي، دول الاسلام ص ١٢٠، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق ص ٢٩٧، ابن خلدون، تاريخ ج ٥ ص ٤٧٩.

(٤) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٣٢٠، النويري، نهاية الارب ج ٢٢ ص ١٥٢، ابن خلدون، تاريخ

ج ٥ ص ٤٧٩ Theophanes, chronographia, 969

سار الرشيد بنفسه إلى الطوانة وحاصرها، وأرسل السرايا من عندها إلى سائر الجهات^(١)، فقد أرسل حملة عسكرية مكونة من ستين ألفاً من الجند إلى أنقرة^(٢)، فاضطر نقفور أن يطلب من هارون الصلح، إلا أن الخليفة رفض إلا أن يكون الصلح على شكل فدية، وأن يرسل جزية عن رأسه وعن رأس ابنه^(٣)، فدفع عن نفسه أربعة دنانير، وعن ابنه وبطارقه دينارين، فكان جملة ما دفعوه ثلاثين ألفاً نوميئاً سنوياً، وهو يعادل ثلاثمائة ألف دينار إسلامي، كما التزم الامبراطور بعدم تعمير الحصون التي دمرها المسلمون، والتزم بهدنة لمدة ثلاث سنوات^(٤). ويدل هذا الصلح واستجابة الامبراطور نقفور لشروط العباسيين على تفوق ميزان القوى لصالح العباسيين، وعجز الدولة البيزنطية عن مواجهة الجيش العباسي^(٥).

وقد أدى النشاط العسكري على الجبهة البيزنطية في تلك الفترة إلى جعل معظم شرق قبادوقيا وجنوب شرق الهاليس العليا، مناطق نفوذ العباسيين مقتربين بذلك من بوابات قيصرية^(٦).

(١) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٣٢١، اسدرستم، حرب في الكنائس ص ٥٢.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ م ٢ ص ٧٣٧، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي ص ٢٩٨.

(٣) Ostrogorsky, Byzantines, state. p.173 Finlay, Byzantine Empire p.95.

(٤) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٣٢١-٣٢٢، ابن الاثير، الكامل ج ٨ ص ١٩٦، النويري، نهاية الأرب ج ٢٢ ص ٤٨٠، الذهبي، دول الاسلام ص ١٢٠، الحنبلي، شذرات ص ٣٢٦، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق ص ٣٠٠، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص ٢٢٦.

Theophanes, chronographia, 969, cedernus, Historiarum, 917.

(٥) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق ص ٣٠٢.

Theophanes, chronographia, 969.

(٦) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق ص ٣٠٣.

إلا أن نفقور سرعان ما بدأ بنقض شروط الهدنة بعد عام واحد من بدء سريانها، فقام بإعادة تعمير الحصون، واستولى على حصن ربسة مرة أخرى^(١)، إلا أن الخليفة نجح في الاستيلاء على ربسة واعادتها^(٢)، كما وجه الرشيد أسطول الأغالبة من إفريقيا للأغارة على شبه جزيرة البليونيز، ومساعدة السلافين في ثورتهم ضد السيادة البيزنطية^(٣).

وأرسل هارون الرشيد حملة بحرية إلى رودس سنة ١٩١ هـ بقيادة حميد بن معيوف الهمداني الذي غنم وأسر وعاد، كما هاجم كريت في حملة أخرى^(٤).

وفي سنة ١٩١ هـ سار الرشيد بنفسه إلى الحدث، ثم عاد إلى الرقة بعد أن وجه قائده هرثمة بن أعين على رأس صائفة مكونة من ثلاثين ألف رجل إلى قبادوقيا، تاركاً عبدالله بن مالك على الحدث^(٥).

وفي سنة ١٩١ هـ غزا يزيد بن مخلد الهبيري أرض البيزنطيين، إلا أنه لم ينجح في حملته وقُتل^(٦). وفي سنة ١٩٢ هـ عقدت هدنة بين الطرفين، وجرى تبادل للأسرى في

(١) Theophanes, chronographia, 969.

(٢) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي ص ٣٠٣.

(٣) حسنين ربيع، تاريخ الدولة البيزنطية ص ١٤١، وسام عبد العزيز فرج، السلاف في شبه جزيرة البلقان وجهود الأباطورية البيزنطية لاسترداد سيادتها، ص ٩٢-٩٣، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق ص ٣٠٤.

(٤) اسمت غنيم، الامبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية ص ٤٦-٤٧، صابر دياب، سياسة الدول الإسلامية في حوض البحر المتوسط ص ٥٩-٦٠، فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية في عصر الفوضى ص ٢٥.

(٥) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٣٢٣-٣٢٤، خليفة بن خياط، تاريخ، م ٢ ص ٧٣٨، مجهول، العيون والحدائق ص ٣١٢، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي ص ٣٠٦، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٤٩٢، أحمد اسماعيل علي، بلاد الشام في العصر العباسي ص ٣٢.

(٦) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٤٩٢.

البدندون^(١)، مثل المسلمين في هذا الفداء ثابت بن نصر بن مالك الحزاعي أمير الشغور الشامية، فقد فودي بنحو الفين وخمسمائة رجل وامرأة من المسلمين^(٢).

وفي سنة ١٩٣ هـ أرسل الرشيد أسطولاً لفتح كريت بقيادة قائد أساطيل الخلافة العباسية في شرق البحر الأبيض المتوسط حميد بن معيوف الهمداني، فتمكن من فتح أجزاء منها^(٣).

الحروب مع البيزنطيين في عهد الخليفة الأمين :

بعد أن تولى الخلافة الأمين سنة ١٩٣ هـ كادت الحروب تنعدم بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية، وذلك لانشغال الأمين بالفتنة بينه وبين أخيه المأمون، إلا أن الأمين حصّن أذنه وقلعة سيحان في سنة ١٩٤ هـ، ولم يستفد البيزنطيون من فترة الفتن في الدولة العباسية إلا بشكل محدود، إذ قاموا ببعض الغارات البحرية على سواحل مصر، ولم يتمكن واليها حاتم بن هرثمة بن أعين من صدها، فقام قاضي قضاة مصر يحيى بن عباس الحضرمي بتجنيد جيش من المتطوعة، وتمكن من صد الغارات البيزنطية في سنة ١٩٧ هـ^(٤).

كما هاجم أمير طرسوس الأراضي البيزنطية سنة ١٩٦ هـ، ولكنه هُزم سنة ١٩٧ هـ، واستولى البيزنطيون على ثغر طرسوس^(٥). وكان المسلمون قد سطوا على أموال جمعها

(١) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٣٤٠، ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ٢٠٨ المسعودي، التنبيه والاشراف ص ١٩٠، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص ٢٢٧.

(٢) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٣٣٨، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٤٩٣، ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ٢٠٩. عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص ٣٠٩، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى ص ٣٠٩.

(٣) إسمت غنيم، الامبراطورية البيزنطية وكريت الاسلامية ص ٣٤.

(٤) ابن اياس، بدائع الزهور، ص ١٤٢، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين البيزنطة والشرق الأدنى الاسلامي ص ٣١٦. Kubiak, Byzantine attack on Damietta. p.50.

(٥) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الاسلامي ص ٣١٦.

Theophanes, chronographia, 999, zonaras, Annalium, 1364.

البيزنطيون كضرائب من بلدة يوخاتيس سنة ١٩٦ هـ وبلغت ثلاثة عشر قنطاراً من الذهب، وأسروا عدداً من الجنود البيزنطيين، فرد البيزنطيون بغارة على كمخ، واستولوا عليها بعد أن استسلم أميرها عبدالله بن الاقطع، مقابل استعادة ابنه الذي وقع في الأسر^(١).

الحروب مع البيزنطيين في عهد الخليفة المأمون :

نتيجة لانشغال المأمون بمشاكله الداخلية، خفّت النشاطات العباسية على الحدود البيزنطية، إلا أنه حدثت غارة بيزنطية سنة ٢٠١ هـ، تمكنت من الاستيلاء على كمخ، وتم تبادل للأسرى في نفس السنة على يد ثابت بن نصر^(٢). وهاجم البيزنطيون دمياط عن طريق البحر^(٣). وتمكنت القوة البحرية العباسية لدى الأغالبة - ولاة افريقية - من الاغارة على جزيرة سردينية البيزنطية. كما هاجم العباسيون جزيرة كريت في سنة ٢٠١ هـ^(٤).

وفي عهد المأمون تمكن المهاجرون الاندلسيون من أهل الربض من السيطرة على الاسكندرية من سنة ٢٠٢ هـ إلى سنة ٢١٢ هـ.

وفي سنة ٢١٢ هـ تمكنت قوة بحرية افريقية في عهد زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب من غزو صقلية، وكانت القوة مكونة من عشرة الاف رجل وسبعمئة فارس من العرب والصقالبة والسودان والبربر والاندلسيين، بقيادة اسد بن الفرات بن سنان، وحاصرها الجيش إلى أن توفي قائد الحملة سنة ٢١٣ هـ، فتولى القيادة محمد بن أبي الجوارى ثم

(١) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى ص ٣١٦-٣١٧.

Theophanes, Historia, p.24 . Canard, Byzantium and the moslim world, p.708 .

(٢) المسعودي، التنبيه والاشراف ص ١٩٥، صابر دياب، ارمينيا ص ١٠٣ .

(٣) المقرئزي، المواعظ والاعتبار ج ١ ص ٢١٤، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الاسلامي ص ٣٢٣-٣٢٤ .

(٤) ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ٣٢٩ . وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الاسلامي ص ٣٢٤، خليل السامرائي، تاريخ المغرب الكبير ص ٢١٤ .

حاصر بالرمو لمدة خمس سنوات، إلى أن استولى عليها^(١)، وخلال محاصرة الجيش العربي لقلعة قصر يانه الحصين في صقلية بعد فتح مدينة بالرمو أنشأ القائد محمد الجوارى دار ضرب للعملة سنة ٢١٤هـ في المخيم العسكري، وأصدر دراهم باسم أميره الأغلبى زيادة الله، وعليها مكان الضرب (سقلية)^(٢). وفي نفس السنة ٢١٢هـ أغار عرب كريت على جزيرة ايجلينا^(٣).

وفي سنة ٢١٤هـ توجهت قوة بحرية أندلسية في عهد عبدالرحمن الثاني إلى جزيرة صقلية لمساعدة الحامية الأسلامية فيها، وتوقفت مثل هذه المساعدات اثر توقيع معاهدة بين الاندلس والبيزنطيين سنة ٢٢٥هـ في تحالف مضاد للدولة العباسية ودولة الفرنجة^(٤).

وفي سنة ٢١٤هـ أيضاً تمكن الأسطول العباسي من تدمير أسطول بيزنطي قرب جزيرة تاسوس، وهاجم منطقة جبل أتوس شرقي سلانيك واغار على سواحل آسيا الصغرى الغربية^(٥).

(١) احمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص ١٥٣، احمد رمضان احمد، تاريخ فن القتال البحري ص ٢٣، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس ص ٢٠٤. ارشيبا لدلويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الابيض المتوسط ص ٢١٢،

Vasiliev, Byzance les Arbes, 1,67-71.

احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ١١٣-١١٤، نورمان بينز، الأمبراطورية البيزنطية ص ٣٦٩، احمد مفيد صالح باشا، تاريخ البحر وملاحمه ص ٥٦، سمير شما، احداث عصر المأمون كما ترويه النقود ص ١٨١، خليل السامرائي واخرون، تاريخ المغرب الكبير ص ٢٢٦.

(٢) سمير شما، احداث عصر المأمون كما ترويه النقود ص ١٨١.

(٣) امين الطيبي، امارة عربية اندلسية في جزيرة اقريطش (كريت) مجلة المؤرخ العربي ع ٢٨ بغداد ١٩٨٦ ص ٤٧.

(٤) سحر عبد المجيد المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس ص ٢٠٤.

(٥) امين الطيبي، امارة عربية اندلسية في اقريطش (كريت) مجلة المؤرخ العربي ع ٢٨، بغداد ١٩٨٦ ص ٤٧.

وفي سنة ٢١٥ هـ غزا الخليفة المأمون الصائفة بنفسه ومعه ابنه العباس ، ففتح حصن قرة وحصين صملة ، وأخضع القائد أشناس حصن سندس ، والقائد عجيف ومعه جعفر الخياط أخضعاً حصن سنان وحصن ماجدة ، ثم رجع المأمون إلى دمشق ومنها إلى مصر^(١) ، فاستغل البيزنطيون انشغال المأمون في مصر ، فاغاروا على طرسوس والمصيصة ودمروا وقتلوا ، فسار المأمون اليهم سنة ٢١٦ هـ وأخضع حصن هرقله وفتح اثني عشر حصناً وعدة مطامير ، فأرسل البيزنطيون إلى المأمون أن يقبل مائة ألف دينار والأسرى الذين عنده وعددهم سبعة آلاف أسير ، وأن يترك لهم ما افتتحه من مدائن وحصون ، ويكف عن الحرب خمس سنين فلم يجبه المأمون^(٢) .

وقام المأمون بحملة سنة ٢١٧ هـ فتح خلالها حصن لؤلؤة وبنى مدينة الطوانة ووضع بها حامية من أربعة آلاف رجل من أجناد الشام^(٣) ، فأرسل له الامبراطور يطلب الصلح ، ويعرض أن يدفع للمأمون كل ما أنفقه من مال على هذه الصائفة ، ويرد كل ما لديه من الأسرى بغير فداء ، ويصلح ما أفسده البيزنطيون من ثغور المسلمين ، نظير أن يرجع بقواته عن الأراضي البيزنطية وينهي الحرب^(٤) ، فعرض عليه المأمون الدخول في الإسلام أو دفع الجزية^(٥) .

(١) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص ١٧١ ، احمد الشامي ، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص ١٥٣ ، صالح خريسات ، تهذيب تاريخ الطبري ص ٥٠٨ ، احمد اسماعيل علي ، بلاد الشام في العصر العباسي ص ٣٨ ، مجاهد ، التيار الاسلامي ص ١٣٣ .

(٢) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص ١٧١-١٧٢ ، امين القضاة ومحمد الهزائمية ، محاضرات ص ١٤٩ ، احمد الشامي ، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص ١٥٤ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ج ٥ ص ٢٣١ ، ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ص ١٠٢ ، عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص ١٩٣ .

(٤) المسعودي ، التنبيه والاشراف ص ٣٢٠ ، فازيليف ، العرب والروم ص ١٠٧ . نادية صقر ، السلم في العلاقات ص ٩٤ .

(٥) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص ١٧٢ ، احمد الشامي ، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص ١٥٤ ، امين القضاة ومحمد الهزائمية ، محاضرات ص ١٤٩ ، خالد محمد القاسمي ، العلاقات بين الشرق والغرب . مجلة تاريخ العرب والعالم ٧٩-٨٠ ، بيروت ١٩٨٥ ص ٥٠ ، نادية صقر ، السلم في العلاقات ص ٩٢-٩٣ ، صالح خريسات ، تهذيب تاريخ الطبري ص ٥٠٩ .

وفي سنة ٢١٨هـ تجهّز المأمون لخطة تهدف إلى احتلال عمورية وكل مدينة في الطريق إلى القسطنطينية، واسكان عرب البوادي بها، ثم حصار القسطنطينية. ولكن القدر عاجله على نهر البدندون (قرب طرسوس) سنة ٢١٨هـ، إذ كان ينوي تثبيت الفتوح بشكل دائم^(١)، فقد تمكن قبل الوصول إلى البدندون من فتح خمسة عشر حصناً، لكن وفاته وضعت حداً لطموحه^(٢).

الحروب مع البيزنطيين في عهد الخليفة المعتصم :

توقفت الحرب بين العباسيين والبيزنطيين فترة لانشغال المعتصم بالمشاكل الداخلية في الدولة، فقد عاد من غزوته مع المأمون بعد وفاته في طرسوس. وفي سنة ٢٢٠هـ غزا أمير ملطية الأراضي البيزنطية فقابلته الامبراطور تيوفيل وانتصر عليه، وفي نفس العام ولى المعتصم أبو سعيد على ارمينية، والذي تمكن من الوصول إلى القسطنطينية^(٣). وفي سنة ٢٢١هـ انضمت قوات الخرمية إلى قوات البيزنطيين بقيادة نصر الكردي، وكانت الجيوش العباسية مشغولة بحرب بابك الخرمي، فهاجم الامبراطور تيوفيل ارمينية، وقتل كثيراً من سكانها، ثم رجع ومعه الأسرى إلى بلاده^(٤).

وفي سنة ٢٢٢هـ عبر الامبراطور تيوفيل الحدود مرة أخرى، نتيجة لالحاح بابك الخرمي الذي شجع الامبراطور على مهاجمة الدولة العباسية وهي مشغولة بحربه، كما أن ذلك يخفف الضغط على قواته، وقد استجاب الامبراطور لنداء بابك فزحف جنوباً، ومعه ملوك برجان والبرغر (البلغار) والصقالبة والمحمرة الخرمية وما جاورهم، وكان عدد جيشه

(١) المسعودي، مروج الذهب ج ١ ص ٤٤٣، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٧٢،
وخالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب، مجلة تاريخ العرب والعالم ع ٧٩-٨٠،
بيروت ١٩٨٥ ص ٥٠.

(٢) مجاهد، التيار ص ١٣٣.

(٣) عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي ص ١٣٥-١٤١.

(٤) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٩٤، حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٧٣.

مائة ألف، فاحتل زبطرة مسقط رأس والده المعتصم، فأباد المئات من سكانها في مذبحه رهيبه، فقتل رجالها وأحرقها وسبى الذراري والنساء، وشملت المذبحة أيضاً اليهود والمسيحيين إضافة إلى المسلمين، ثم حاصر سميساط فدخلها وأحرقها، ثم تقدم إلى ملطية فاخذ الرهائن والأموال وعاد أدراجه^(١)، بعد أن سبى من المسلمات أكثر من ألف امرأة، واعتدى احد رجال البيزنطيين على امرأة مسلمة من سكان ملطية فصاحت وامعتصماه^(٢). وبلغت تلك الاخبار المعتصم في سامراء، فاشتد عليه ذلك فقال: «لييك، لبيك» ثم صاح في القصر النفير النفير^(٣)، بعد أن دخل عليه ابراهيم بن المهدي، وحثه على الجهاد، وأرسل الخليفة عجيف بن عنبسة على رأس قوة إلى زبطرة، إلا أن الامبراطور هزمهم. وفي هذه الأثناء جاءت الاخبار بهزيمة بابك الخرمي^(٤)، وقد توافد المتطوعة من الامصار إلى المعتصم، فتجهز المعتصم جهازاً لم يتجهز مثله خليفة، ثم سار من سامراء سنة ٢٢٣هـ، وأشناس على مقدمته، في جيش بلغ حوالي ربع مليون مقاتل، فقد جعل مع أشناس في المقدمة محمد بن ابراهيم، وكان على ميمنته إيتاخ، وعلى ميسرته جعفر بن دينار، وعلى القلب عجيف بن عنبسة، فأرسل الأفشين أمامه من درب الحدث، وسار عامة جيشه إلى طرسوس، ثم أرسل أشناس من الدرب وتبعه بعد يومين، بعد أن تواعدوا على الالتقاء في أنقرة، وسار الأفشين من سيواس، والتقت قوات الامبراطور مع فرقة الأفشين التي تمكنت من هزيمة قوات الامبراطور، وتجمعت القوات البيزنطية عند عمورية

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٩٤، احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ١١٨، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق ص ٣٤١.

(٢) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٥١١، احمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص ١٦٥، ابن وادان، تاريخ العباسيين ص ٥٠٤-٥٠٥. مصطفى بيطام، مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول ص ٢١.

(٣) المسعودي، مروج الذهب ص ٦٠، نادية صقر، السلم في العلاقات ص ٩٦، خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب ص ٥٠-٥١.

(٤) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٩٥.

بقيادة باطس حاكم ولاية اناتوليا، فاحتل أشناس قره، وتلاقت الجيوش في أنقرة^(١). وحاول الامبراطور تيوفيل الاعتذار للمعتصم عما حدث في زبطرة ووعد بأعادة بنائها وارجاع السبي واطلاق الأسرى، على أن يعقد الصلح، ولكن المعتصم رفض مقابلة رسول الامبراطور، فقد أراد المعتصم أن يسير إلى العاصمة القسطنطينية وفتحها براً وبحراً بعد دخول عمورية مسقط رأس والد الامبراطور، فأرسل الامبراطور إلى البندقية وملك الافرنج والبلاط الاموي في الاندلس طالباً النجدة^(٢). وبعد أن خرب المعتصم انقرة تحرك إلى عمورية أ منع حصون البيزنطيين وأهمها بعد العاصمة القسطنطينية، فحاصرها حصاراً شديداً دام خمسة وخمسين يوماً إلى أن تمكن من فتحها سنة ٢٢٣هـ^(٣) فسبى الكثير من سكانها وعاد إلى سامراء^(٤).

الحروب مع البيزنطيين في عهد الخليفة الواثق :

بعد افتتاح عمورية، هدأ الصراع بين الدولتين العباسية والبيزنطية إلى سنة ٢٢٨هـ^(٥). فلم يكن للوائق أي دور عسكري على حدود البيزنطيين كما لم يشن البيزنطيون حملاتهم التخريبية على الثغور العباسية في عهده^(٦).

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٩٦-١٩٧، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق ص ٢١٤، ابن وادران، تاريخ العباسيين ص ٥٠٥.

Ostrogorsky, History of the Byzantine state. p.208

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٩٦-١٩٧، نورمان بينز، الامبراطورية البيزنطية ص ٣٦٧، احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ١١٨.

(٣) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص ٢١٤-٢١٥، مجاهد، التيار ص ١٣٣، عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص ٦٣.

(٤) ابن وادران، تاريخ العباسيين ص ٥٠٦، هاشم الجاسم، صفحات منسية في الحروب العباسية البيزنطية، مجلة الحرس الوطني السعودي، ع ١٦٧، الرياض ١٩٩٦، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص ٩٨.

(٥) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي ص ٣٤١.

(٦) نادية صقر، السلم في العلاقات ص ٢٥.

وقدم وفد بيزنطي إلى الخليفة الواصل في سنة ٢٣٠ هـ يطلب الفداء، فوافق الواصل على طلب البيزنطيين، وعقد لأحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي على الثغور والعواصم، وأمره أن يحضر الفداء مع خاقان الخادم، الذي أرسل من طرفه أحد رجاله وهو أحمد بن أبي قحطبة إلى القسطنطينية ليتعرف على أسرى المسلمين واعدادهم، فأخرج الواصل الرقيق من ممالك الروم، وأخرج من قصره من النساء الروميات حتى تمت العدة^(١).

وفي العاشر من محرم سنة ٢٣١ هـ اجتمع المسلمون ومعهم الأسرى على ضفاف نهر اللامس قرب سلوقية، وجاء البيزنطيون ومعهم الأسرى وكان النهر يفصل بين الطرفين، فكان المسلمون يطلقون الأسير، فيطلق الروم الأسير، فيلتقيان في النهر، فإذا وصل الأسير من المسلمين كبر المسلمون، وإذا وصل الأسير من البيزنطيين صاحوا حتى تم آفداء، وكان عدد أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربع مائة وستين أسيراً. والنساء والصبيان ثمانمائة، ومن أهل الذمة مائة نفس^(٢)، وقيل أن أهل الذمة كانوا خمسمائة^(٣)، وقد تم آفداء في أربعة أيام^(٤).

وأكد الواصل أثناء عملية الفداء على امتحان القادمين من الدولة البيزنطية في مسألة خلق القرآن إذ شكل الواصل لجنة الامتحان من يحيى بن آدم الكرخي وجعفر بن الحذاء، وكانت اللجنة برئاسة القاضي أحمد بن أبي داود، أما كاتب الامتحان فهو طالب بن داود، فمن قال أن القرآن مخلوق فودي به ودخل الحدود الإسلامية، ومن أبى ذلك ترك في أيدي البيزنطيين، وأمرهم الواصل باعطاء كل من قال بخلق القرآن من الأسرى ديناراً^(٥).

-
- (١) خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ص ٥٨، خالد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب، مجلة العرب والعالم ٧٩-٨٠، بيروت ١٩٨٥ ص ٥١، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٥١٦، فازيليف، العرب والروم ص ٧٥، نادية صقر، السلم في العلاقات العباسية البيزنطية ص ١١٩.
 - (٢) خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص ٨٥.
 - (٣) محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الام الإسلامية ص ٢٥٣.
 - (٤) المقرئ، الخطوط ج ٢ ص ١٩١، نادية صقر، السلم في العلاقات ص ١٣٠.
 - (٥) ابن وادان، تاريخ العباسيين ص ٥٥٧، نادية صقر، السلم في العلاقات العباسية البيزنطية ص ١٢١، محمد الخضري، تاريخ الام الإسلامية ص ٢٥٣.

وبعد انقضاء الأربعين يوماً المتفق عليها في الهدنة من سنة ٢٣١هـ غزا الشاتية احمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي أمير الثغور، وقد تعرض الجيش العباسي للبرد والثلج، ومات منهم العديد وأسر البعض، ومن جانب آخر غنم احمد بن سعيد نحو ألف رأس من البقر وعشرة آلاف شاة، ولكن الواثق غضب على احمد بن سعيد لما أصاب الجنود من العناء، وأبدله بأمير آخر هو نصر بن حمزة الخزاعي وعقد له على الثغور والعواصم^(١).

2- حروب الجيش العباسي في آسيا الوسطى وأقليم ما وراء النهر :

اتسمت علاقات المسلمين مع الترك على الحدود الشرقية للدولة الإسلامية بانها علاقات حرية سلمية معاً، فقد كانت الدولة الإسلامية تفرض حلفها على الترك، أو تغلب عليهم بالحرب، أو تدعوهم إلى الإسلام^(٢). ولم يتجاوز المسلمون إلى ما وراء النهر (نهر جيحون) قبل عهد الوليد بن عبد الملك^(٣)، فقد التفت المسلمون إلى حماية الحدود الشرقية منذ العهد الأموي، فانزلوا جنودهم في مرو منذ سنة ٤٥هـ، وحاولوا عبور النهر مرتين، من قبل سعد بن الخليفة عثمان، ثم من قبل سلم بن زياد، ولما جاء الوليد بن عبد الملك أرسل قتيبة بن مسلم. وكانت القبائل العربية في خراسان قد اتصلت بشكل غير رسمي مع أهل ما وراء النهر، إذ التجأت بعض القبائل الساخطة على الأمويين إلى الترك فأجاروهم، فقد لجأ موسى بن عبدالله بن خازم إلى أرض الترك، فأجاره صاحب سمرقند^(٤)، فأقام مع أربعمائة من الفرسان من بني سليم في حماية صاحب سمرقند ومن استعان بهم من مثل ملك طخارستان، وصاحب الختل، وأهل صغانيان، وأهل بخارى، وكش، ونسف، ليمنعوه من ولادة خراسان^(٥).

(١) الطبري، تاريخ ج ٩ ص ١٣٢، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ص ١٨٥، نادية حسني صقر، السلم في العلاقات بين العباسيين والبيزنطيين ص ١٢٨، مجاهد، التيار ص ١٣٥.

(٢) محمد عبد الهادي شعيرة، الممالك الخليفة أو ممالك ما وراء النهر والدولة الإسلامية إلى أيام المعتصم، مجلة كلية الاداب، جامعة الملك فاروق الأول م ٤، الاسكندرية ١٩٤٨ ص ٣٩.

(٣) محمد عبد الهادي شعيرة، المرجع نفسه، ص ٤٠.

(٤) محمد عبد الهادي شعيرة، المرجع نفسه، ص ٤١.

(٥) محمد عبد الهادي شعيرة، المرجع نفسه، ص ٤٢.

وتتكون الشعوب التركية فيما وراء النهر من الهياطلة في الطبيين بقوهستان^(١)، ومنهم الترك الطخارية (يوتشي) الذين يذكرون ضمن دهاقين المدن الكبرى، بين المرغاب وجيحون وهم: الجوزجان، والطالقان، والفارياب. وتشمل طخارستان الحوض الاعلى والاوسط من نهر جيحون، وتمتد على ضفتيه وتضم أرض الختل، وبذغشان، والطالقان، وصغانيان، وشومان، وغيرهم^(٢).

اما مملكة الختل فتقع بين نهر وخشاب وجيحون^(٣)، وهناك الصغانيان، وشومان، وكش، ونسف، وأهل بخارى، والصغد، وأهل سمرقند، وهي مدن إقليم واحد بين جيحون وسيحون. حول نهر الصغد، وفي ادنى نهر جيحون يقيم ترك خوارزم جنوبي بحيرة آرال، ومن وراء جميع الترك وعلى ضفاف سيحون نجد الممالك السيحونية. وهي فرغانة (بأخاشيدها)، وأشروسنة (بأفاشينها)، والشاش^(٤)، ومن ورائهم جميعاً خاقان، وهو لقب الملك الذي يحكم آسيا الوسطى، في أقاصي الشرق فيما وراء النهر بعد نهر سيحون، تجاروها الصين وربما تعتبر هي والصين شيئاً واحداً، فقد تدخل ملك الصين أو الخاقان لنجدة ترك ما وراء النهر ضد جند العرب، وطمعوا في طرد العرب من ما وراء النهر، ومن خراسان كذلك، وكان خاقان يدعو العرب في وراء النهر للدخول في طاعته على أن يضاعف لهم العطاء^(٥).

وقد فتح العرب ما وراء النهر، إلا أن فتحها لم يخضعها لاحكام الأسلام السياسية، فلم تصبح مثل خراسان وإنما هي مثل ارمينية، أي اعترف أهلها بسلطان

(١) البلاذري، فتوح ص ٣٩٤، محمد عبد الهادي شعيرة، المرجع السابق ص ٤٢، أمين محمود

عبدالله، الجغرافية الادارية للدولة الاسلامية، مجلة الدارة ع ٣ الرياض ١٩٨٢ ص ٣١٦.

(٢) لستراج، بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٢٨، محمد عبد الهادي شعيرة، الممالك الخليفة ص ٤٣.

(٣) محمد عبد الهادي شعيرة، الممالك الخليفة ص ٤٥-٤٦.

(٤) محمد عبد الهادي شعيرة، المرجع نفسه، ص ٤٦-٤٩، أمين محمود عبدالله، الجغرافيا التاريخية

للدولة الاسلامية ص ٣١٦.

(٥) محمد عبد الهادي شعيرة، المرجع نفسه، ص ٥٣-٥٦.

الأسلام، ولكنهم احتفظوا بجيوشهم وملوكهم وادارتهم وحریتهم الدينية، وكانت الدولة الإسلامية تحرص على طاعتهم لها وإقامة الحصون لديهم لحفظ حدود الأسلام، أي جعلهم دولاً حليفة أو صديقة، وقد نجحت سياسة الحلف في ما وراء النهر أكثر من ارمينية، ثم اندمجوا في الدولة شيئاً فشيئاً، وقد نمت هذه السياسة في العصر العباسي لغلبة الروح الإسلامية على سياستهم، ثم ما لبث أن تحول النفوذ احتلالاً. ولكن أكثر من احتفظ بقوميتهم هم الختل، فلما استقر العرب في بخارى وسمرقند أخذوا يغزون الختل، وقد تأخر فتح بلاد الختل إلى أيام الدولة العباسية في ولاية أبي مسلم الخراساني على خراسان، الذي وجه إليهم أبا داود خالد بن ابراهيم فدخلها سنة ١٣٣ هـ، وهذه أول فتوح عباسية في الشرق، فتحصن ملكها حنيش بن السبل هو والدها قين وشاكرته، ثم خرجوا هاربين إلى ملك الصين، وبعد هروبهم مكّن للأسلام في البلاد^(١).

ولم تتبع الدولة الإسلامية مع الترك سياستها الحربية مع البيزنطيين، وإنما اتبع المسلمون معهم- إلى جانب السياسة الحربية- سياسة التعاون، فاشركوا الترك في الجهاد وحماية الحدود، لأن المسلمين بحاجة إلى الاعداد الكبيرة، فمن يتجاوز النهر يريد خمسين ألفاً من المقاتلة. ولم يفقد ترك ما وراء النهر شخصيتهم ولا فروسياتهم رغم فقدانهم لاستقلالهم لصالح دولة الأسلام، وقد اتحدوا مع عرب ما وراء النهر من مضر وربيعة واليمن، وتحالفوا معهم لحرب جيش الثورة العباسية، وفاء للعرب المستقرين في ما وراء النهر خاصة، واحتفاظاً للعداوة القديمة بين ايران وطوران، ولهذا لم يتمكن رجال الدعوة العباسية في خراسان الذين أرسلهم أبو مسلم ومنهم يحيى بن زيد العلوي و ابراهيم بن محمد العباسي من الاتصال مع ملوك ما وراء النهر اتصالاً ودياً، ولكنهم حاولوا الاتصال مع العرب اليمانية والمضرية والدهاقين، وقد استجابت بعض القرى. ولما أنفذ أبو مسلم الخراساني أبا داود لغزو الختل لجأ ملكهم إلى الهرب، وتمكن القائد العباسي من غزو كش واعتقال ملكها، وكذلك قتل أناساً من الصغد وبخارى^(٢). وأغزا الخليفة أبو

(١) محمد عبد الهادي شعيرة، الممالك الخليفة أو ممالك ما وراء النهر، ص ٥٣-٥٦.

(٢) محمد عبد الهادي شعيرة، المرجع نفسه، ٥٧-٦٩، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الاول، حسن محمود احمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٨٠.

العباس سنة ١٣٤ هـ أباداود خالد بن ابراهيم إلى أهل كش فقتل ملكها الاخيريد وعاد إلى بلخ^(١). وخرج أبو مسلم في نفس السنة إلى نواحي سمرقند، وغنم أموالاً طائلة أرسلها إلى مرو^(٢).

وما إن جاء عهد الخليفة العباسي الثاني المنصور حتى كان ترك طخارستان يحاربون إلى جانب جندة ضد استاذسيس. ثم حارب المنصور أمير فرغانة إلى أن طلب الصلح ودفع الجزية^(٣)، وتابع الخليفة المهدي سياسة المنصور، فأرسل حملة بقيادة أحمد بن أسد لاختضاع اخشيد الصغد وصاحب اشروسنة وملك فرغانة وحكام القرلون وخاقان الأوغوز، كما أخضع ملك التبت وامبراطور الصين متجاوزاً إقليم ما وراء النهر إلى الشرق^(٤).

وفي عهد الرشيد نجد أن حامية صغدية مقيمة في مدينة زرنج فيما وراء النهر لاقرار النظام وقمع الفتن سنة ١٨٠ هـ^(٥)، وفي عهد الرشيد أيضاً تابع واليه الغطريف بن عطاء الذي توغل شرقاً وبسط نفوذه على إمارة القرلق مرة أخرى وطرد ملكها. وتمكن الفضل بن يحيى من إخضاع ملك اشروسنة الذي لم تخضع بلاده للدولة العباسية من قبل^(٦)، كما قام الفضل بن يحيى البرمكي بإنشاء فرقة تركية في خراسان، بلغ عددها نحو خمسين ألف مقاتل، أرسل منهم إلى بغداد عشرين ألفاً عرفوا باسم «العباسية»، كما اشترك في قوات علي بن عيسى جنود من الصغد والخوازمية^(٧).

(١) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٤٦٥.

(٢) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص ١٣٥.

(٣) حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٧٨.

(٤) حسن محمود واحمد الشريف، المرجع نفسه، ص ١٧٨، نبيه عاقل، ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخوم ص ١٠٢-١٠٣.

(٥) محمد عبد الهادي شعيرة، المرجع نفسه، ص ٦٩.

(٦) حسن محمود واحمد الشريف، المرجع نفسه، ص ١٧٨، نبيه عاقل، ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخوم ص ١٠٢-١٠٣.

(٧) السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص ٢١٠.

وحدث تطور جديد في عهد الخليفة المأمون الذي أشرك الترك في حروب المسلمين . فقد اتخذ المأمون سياسة جديدة تعتمد على الدعوة إلى الأسلام ، والترغيب في الخدمة بالجيش العباسي في نفس الوقت ، ويبدو أن ذلك يعود إلى سياسة التسجيل في الديوان التي تؤدي بشكل طبيعي لمثل هذه الحالة ، وكان المأمون يجندهم ويتركهم يخدمون في إقليمهم وغير إقليمهم ، وقد كان يقوم بالدعوة لهذه السياسة المأمونية رسل ودعاة فارضون ، يستعملون الناس بالفريضة لهم في الديوان (العطاء) . فتمكن المأمون من المزج بين الانخراط في الأسلام ، والانخراط في الجندية في آن واحد^(١) .

ويقول البلاذري : « وكان المأمون يكتب إلى عمّاله في خراسان في غزو من لم يكن على الطاعة والأسلام من أهل ما وراء النهر ، ويوجه رسله فيفرضون لمن رغب في الديوان واراد الفريضة من أهل تلك النواحي ، وأبناء ملوكهم ويستميلهم بالرغبة ، فاذا وردوا بابه شرفهم وأسنى صلاتهم وأرزاقهم »^(٢) .

وأتم المعتصم سياسة المأمون حتى صار جنوده من الصغد والفراغة والاشروسنة وأهل الشاش وغيرهم ، فقد جعلهم من جيش العراق أي استخدم هؤلاء الأتراك في قلب العالم الإسلامي ، وليس في بلادهم فقط . وقد استخدم الأتراك قبل ذلك ، فها هو الأفشين يخدم ببرقة قائداً سنة ٢١٦هـ ، ثم قائداً بمصر سنة ٢١٧هـ ، وكذلك أشناس التركي كان مع المأمون يغزو في بيزنطة^(٣) ، وبعد ارسال الجيوش العباسية إلى بلاد الصغد واشروسنة وفرغانة ، توافد سفراء الامارات الشرقية على بلاط المأمون لتقديم فروض الطاعة ، فامتد بذلك النفوذ العباسي إلى إقليم التبت وأسوار الصين^(٤) .

كما استخدم العباسيون الترك في خراسان والجزيرة العربية والثغور ، وقد أصبح الترك من كبار قادة المعتصم ، ومنهم الأفشين وأشناس ومنجكور وغيرهم ، وكان المنصور ثاني الخلفاء العباسيين قد أدخلهم البلاط العباسي قبل الجيش ، فنجد أن زهيرا التركي كان

(١) محمد عبد الهادي شعيرة ، الممالك الحليفة أو الممالك ما وراء النهر ، ص ٦٩-٧٠ .

(٢) البلاذري ، فتوح ص ٤٢٠ ، السيد عبد العزيز سالم ، العصر العباسي الأول ص ٢١٠-٢١١ .

(٣) محمد عبد الهادي شعيرة ، المرجع السابق ، ص ٧٠-٧٢ .

(٤) حسن محمود واحمد الشريف ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٧٩ .

والياً على همذان وحماداً التركي كذلك، وكان من حرس المنصور شعيب بن واج . وأدخلهم الرشيد في بلاطه، ومنهم خادمه خاقان، واخشيد الخادم، وفرج الرخجي الذي ولاه الرشيد الأهواز^(١).

ومن هنا كانت جهود العباسيين منذ بدء دعوتهم في بلاد ما وراء النهر وتركستان أكثر نجاحاً من سياستهم وجهودهم مع البيزنطيين، وقد واجه أبو مسلم الخراساني وهو أول وال عباسي على خراسان صعوبة مع بعض مدن وأمرأ ما وراء النهر، لأن هذه المدن كانت موالية للأمويين ولمن أقام بينهم من العرب، ولذلك لم ينضموا لا للدعوة العباسية ولا للثورة وجيشها، فكان لابد أن يقوم أبو مسلم بعمل عسكري لفتحها واخضاعها، فأرسل جيشاً بقيادة خالد بن ابراهيم الذهلي وزيايد بن صالح الخزاعي فتم إخضاع شرق خراسان، والتوغل فيما وراء نهر جيحون واخضاع فرغانة والشاش^(٢).

وقد استنجد أمير الشاس بالعباسيين عندما تعرضت بلاده لتدخل الصين سنة ١٣٣هـ، فاستجاب زيايد الخزاعي لمطلب أمير الشاش وخاض معركة شهيرة مع القوات الصينية، تدعى (هاوهسين شي)، وقد تمكن الجيش العباسي في هذه المعركة الفاصلة من إسقاط خمسين ألف قتيل من الصينيين، وأسر حوالي عشرين ألفاً، وبذلك قضى العباسيون على حليف قوي للأمارات في ما وراء النهر، فاضطر بعضهم للخضوع للسلطة العباسية. وقد تمكن العباسيون في عهد الخليفة المنصور من إخضاع أمير فرغانة الذي دفع الجزية، وخضع اخشيد الصغير وأمير اشروسنة وامراء القرق والأوغوز أيام الخليفة المهدي، فبعد الانتصار الشهير للمهدي على البيزنطيين سنة ١٦٥هـ، أصبح ملوك كابل وطبرستان والصغد وطخارستان يقدمون الولاء والطاعة للخليفة العباسي^(٣).

وقد عمد العباسيون إلى بناء الأسوار عند رشت وقرب بخارى وفي بلاد الشاش، لضمان الحماية على الحدود، وللحد من الخطر الصيني^(٤)، وقد تمكن العباسيون من كسب

(١) محمد عبد الهادي شعيرة، الممالك الخليفة ص ٧٢-٧٤.

(٢) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص ١٩٧.

(٣) فاروق عمر فوزي، المرجع نفسه، ١٩٧-١٩٨.

(٤) حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٧٨.

ود هؤلاء الأتراك بواسطة حمايتهم من الأخطار الخارجية وادخال الطمأنينة إلى نفوسهم وادخالهم الأسلام بشكل تدريجي، وقد عمدوا إلى أساليب سياسة إدارية، منها أنهم جعلوا منصب الولاية وراثياً في الأرستقراطية من أهل البلاد واستخدمهم في الجيش^(١).

٣-حروب الجيش العباسي في ارمينية واذريجان وبلاد الخزر:

اتجه الخلفاء العباسيون إلى منطقة ارمينية وبلاد الخزر، فقد أرسل أبو العباس الولاية إلى المنطقة، وكان من أقوى ولاية ارمينية زمن أبي العباس اخوه أبو جعفر، الذي تولى الجزيرة و ارمينية واذريجان، فجعل مركزه في الجزيرة وأرسل يزيد بن أسيد السلمي على ارمينية، فجعل يزيد مركزه في بردعة، وأرسل أبو جعفر يزيد بن حاتم المهلبى على اذريجان، فقام المهلبى باسكان القبائل العربية في اذريجان، من طي وغيرهم من اليمانية. ووضع العباسيون حامية عسكرية في سيسر لحماية طرق التجارة بين المركز و ارمينية. وقد نصح المنصور واليه يزيد السلمي بمصاهرة الخزر بعد أن اضطرت ارمينية فتزوج يزيد بابنة خاقان الخزر ولكنها ماتت عنده بعد ثلاث سنوات، وكان عدد جيش يزيد سبعة آلاف مقاتل من الخيالة، فاستنجد بالمنصور فأرسل المنصور له في سنة ١٤١هـ تعزيزات مكونة من عشرة آلاف مقاتل من أهل الشام، وعشرة آلاف من جند العراق عليهم جبريل بن يحيى، وخمسة آلاف مع حرب بن عبدالله الراوندي، وعشرة آلاف مع مخلد بن الحسن، وعشرة آلاف مع حميد الطائي، كما سار يزيد بن مزيد الشيباني في عشرين ألفاً من أهل الجزيرة والشام، وقد واجه الجيش العباسي مائة ألف من الخزر، وحدثت المعركة في أرض الشروان سنة ١٤٥هـ إلا أن الخزر تمكنوا من هزيمة المسلمين^(٢).

عمد الخليفة المنصور إلى وضع نظام الاجناد، ورتب فيها المقاتلة من أهل الشام والجزيرة والعراق، ونزلت هذه الفرق باب الأبواب، وكمخ، واستقرت المقاتلة وأجريت عليها الأرزاق. وفي ولاية الحسن بن قحطبة الطائي على أرمينية كان معه خمسون ألف

(١) انظر : حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٨١-١٨٣.

(٢) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص ١٩٩-٢٠١، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ١٧٩.

مقاتل من أهل خراسان والشام والعراق، فثار عليه الصنارية من أهل البلاد فاستنجد بالمنصور، فأرسل له ثلاثين ألفاً عليهم عامر بن اسماعيل الجرجاني الخراساني، وعيسى بن موسى الخراساني، والفضل بن دينار، ومقاتل بن صالح، فتمكنوا سنة ١٤٨هـ من إخضاع أرمينية بعد معركة حاسمة، فاستقر الحسن الطائي في بردعة، وعين أولاده الثلاثة قحطبة وإبراهيم ومحمد ولاة على مناطق مختلفة من أرمينية. وثار على محمد بن الحسن البطريق موشابذ بسبب السياسة المالية التعسفية، وقد تمكن الجيش العباسي من الانتصار على الشوار وسلب أسلحتهم. ثم أرسل المنصور العديد من أبناء القبائل وأسكنهم في أرمينية. وقد ساعد الخزر الجيش الإسلامي في حربه مع البيزنطيين سنة ١٥١هـ، واستمرت هذه السياسة مع الخزر إلى أيام الخليفة الهادي^(١).

وقد وجه المنصور ابنه المهدي إلى الري لغزو طبرستان فذهب إليها، ولما طالت الحروب وجه إليه أبا جعفر عمر بن العلاء^(٢)، ثم أرسل خازم بن خزيمة وأبا الخصيب لفتح طبرستان، وملكها يومئذ الاصبهذ، وتمكن عمر بن العلاء من فتح الرويان، واستولى خازم على طبرستان، فهرب الاصبهذ إلى جيلان بن الديلم، ثم عاد بعد عامين فقاتله خازم وحاصره إلى أن أخضع بلاده للدولة العباسية وأصبحت جزءاً من دولة المنصور^(٣).

وفي سنة ١٤٣هـ ندب المنصور الناس لغزو الديلم، بعد أن بلغه تمردهم على المسلمين^(٤). وفي سنة ١٤٥هـ خرج الترك والخزر بباب الأبواب فقتلوا من المسلمين بأرمينية جماعات كثيرة^(٥).

وفي سنة ١٤٦هـ تمكن القائد استرخان الخوارزمي من تهديد منطقة أرمينية وعاث فساداً في منطقة تفليس وأسر أعداداً كبيرة من المسلمين، فأرسل الخليفة قائده جبريل بن يحيى ومعه حرب بن عبدالله لمواجهة هذا الخطر، ولكن الخزر انتصروا على الجيش

(١) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية ص ٢٠١.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ج ٨ ص ٣١، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٤٦٩.

(٣) نظر: عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ١٧٦.

(٤) صالح خريسات، المرجع السابق، ص ٤٧٠.

(٥) صالح خريسات، المرجع نفسه، ص ٤٧١.

العباسي، فأرسل الخليفة سنة ١٤٧ هـ قوة أخرى بقيادة حميد بن قحطبة الطائي، إلا أن الخزر هابوا لقاء الجيش العباسي فانهمزوا^(١).

وفي سنة ١٤٨ هـ توجه حميد بن قحطبة إلى أرمينية للمرة الثانية لحرب الترك الذين قتلوا حرب بن عبدالله فهربوا من مواجهته^(٢). وفي سنة ١٤٨ هـ هاجم الخزر والترك الحدود الشمالية، فقد أثار البيزنطيون الخزر على العرب^(٣). وفي سنة ١٥٦ هـ أرسل المنصور قائده عامر بن إسماعيل على رأس جيش مكون من ثلاثين ألف جندي، تمكن من الانتصار على الأرمن في عدة معارك، وقد انتهت سلسلة المعارك التي خاضها هذا الجيش سنة ١٥٩ هـ^(٤). وفي نفس السنة أرسل المنصور قائده يزيد بن أسيد السلمي إلى بحر الخزر لأخماد تمردهم^(٥). وفي سنة ١٥٢ هـ غزا حميد بن قحطبة كابل لفتحها^(٦). وفي سنة ١٦٧ هـ وجه المهدي ابنه موسى مع جيش كبير إلى جرجان، لحرب ونداهرمز وشروين في طبرستان، وأمر عليهم يزيد بن مزيد الشيباني الذي تمكن من إخضاعهما^(٧).

(١) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٤٩، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٤٧٢-٤٧٣، ابن الجوزي، المنتظم ج ٨ ص ١٠٢، ج ٨ ص ٢٧، ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ٥٧١-٥٧٢، النويري، نهاية الارب ج ٢ ص ٩٢، اليعقوبي، تاريخ ج ٣ ص ١٣٤. وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الاسلامي ص ١٥٦.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ج ٨ ص ١١٠.

(٣) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الاسلامي ص ١٥٧.

Theophanes, chronographia 1877.

(٤) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق ص ١٦٤.

Chevond, Guerres, pp. 140-142.

(٥) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٤٦، ابن الأثير، الكامل ج ٦ ص ٦، خليفة بن خياط، تاريخ م ٢ ص ٦٦٤، اليعقوبي، تاريخ ج ٣ ص ١٢٤.

(٦) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٤٧٤.

(٧) صالح خريسات، المرجع نفسه، ص ٤٨٢.

وأرسل الخليفة هارون الرشيد قائدين من كبار قادته هما خازم بن خزيمية ويزيد بن مزيد الشيباني في جيشين كبيرين لاصلاح ما أفسده الخزر، الذين عاثوا في البلاد فساداً، فسيطروا على الخزر وقتلا الكثيرين وسدّا الثلثة^(١).

وفي سنة ١٨٣ هـ خرج الخزر بسبب وفاة ابنة خاقان الخزر في أراضي الدولة العباسية، وهي خطيبة الفضل بن يحيى، فعبر الخزر من باب الأبواب، فوقعوا بالمسلمين وأهل الذمة، وسبوا أكثر من مائة ألف شخص، فولّى الرشيد ارمينية واذريجان وآرال يزيد بن مزيد الشيباني، وأنزل خزيمية بن خازم نصيين فتمكنوا من إخراج الخزر من ارمينية^(٢).

٤-حروب الجيش العباسي في بلاد الصين :

كان العرب على اتصال بالصين قبل مجيء العباسيين، وقد كانت الاتصالات الأولى بسبب التجارة، وفي عهد أبي العباس أول الخلفاء العباسيين كانت الصين تتدخل في شؤون آسيا الوسطى وما وراء النهر، وقتلوا أمير الشاش لعدم ولاءه لهم، فاستجد ابنه بالعرب فأجحدوه، ففي سنة ١٣٣ هـ هزم زياد بن صالح الخزاعي الجيش الصيني الذي كان يقوده كاوهسين شيما، فكان عدد قتلى الصينيين حوالي خمسين ألفاً، والأسرى بين عشرين وخمسة وعشرين ألفاً، وبعد هذه الهزيمة سادت الحضارة العربية في بلاد ما وراء النهر بدل الحضارة الصينية^(٣).

وفي سنة ١٣٤ هـ هاجم الصينيون تركستان الإسلامية فتمكن المسلمون من هزيمتهم^(٤)، إذ أرسل أبو مسلم الخراساني حملة عادت محملة بالغنائم^(٥).

(١) الطبري، تاريخ ج ٣ ص ٦٤٨، الذهبي، العبر ص ٢٨٥، اليافعي، مرآة الجنان ج ١ ص ٣٩٢-٣٩٣ . عجمي محمود، هارون الرشيد ص ١١٧ .

(٢) ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ١٠٨، شاکر مصطفى، دولة بني العباس ج ٢ ص ٢٨٥-٢٨٧، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ١٣١-١٣٣ .

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٥٢-٥٣، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في العصور الخلافة الإسلامية ص ١٩٧ . مجاهد، التيار الاسلامي ص ١٣٦ .

(٤) جميل عبدالله محمد المصري، حاضر العالم الاسلامي وقضايا المعاصرة ص ٥٦١ .

(٥) ابن الاثير، الكامل ج ١ ص ٤٥٣، احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٣٧-٣٨، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص ٢٠٨ .

وفي سنة ١٣٩ هـ طلب الامبراطور الصيني (تان سوتشونغ) من أسرة تانغ نجدة المسلمين ضد الثوار في بلاده، فأرسل له الخليفة أبو جعفر المنصور جيشاً عباسياً تمكن من اعادة الامبراطور الى ملكه، واستقر هؤلاء الجنود العباسيون في الصين، وتزوجوا من صينيات، وأصبحوا نواة لمسلمي الصين والعاصمة (تشانغ آن)^(١). كما وصل الدعاة المسلمون الى الصين، فقد وصل عدد الوفود بين عامي ٣١ هـ إلى سنة ١٨٤ هـ ثمان وعشرين بعثة^(٢)، وقد كان ملوك الصين يحترمون الدعاة المسلمين ويقدرونهم ويسهلون مهامهم^(٣).

وكانت العلاقات الدبلوماسية بين الصين والدولة العباسية وثيقة، إذ كانت السفارات متبادلة ابتداء من عهد أبي العباس، فقد ورد إلى الصين خمس عشرة سفارة عباسية من عهد أبي العباس إلى عهد هارون الرشيد^(٤)، ووصلت ثلاث سفارات إلى هارون الرشيد أرسلها (هان-مي-مو-ميني) إلى هارون الرشيد سنة ١٨٣ هـ^(٥). وقد أقام العرب جاليات تجارية عربية في ميناء كانتون في الصين^(٦).

واستقر العرب في ميناء خانفو جنوب مدينة شنغهاي الصينية، وكان لديهم قاضٍ مسلم معترف به من قبل امبراطور الصين يحكم بين المسلمين ويؤمهم في الصلاة^(٧).

(١) جميل عبد الله محمد المصري، حاضر العالم الاسلامي قضاياه المعاصرة ص ٥٦١ .

(٢) بدر الدين حي، تاريخ المسلمين في الصين ص ١٧ .

(٣) اظر : جميل عبدالله المصري، حاضر العالم الاسلامي ص ٥٦١-٥٦٢ .

(٤) عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص ٦٦، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١١٦ .

(٥) شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج ٢ ص ٢٧٥-٢٧٦، برتشنايدر، بحوث في العصور الوسطى ج ١ ص ٢٦٤ .

(٦) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١١٦ .

(٧) احمد مفيد صالح باشا، تاريخ البحر وملاحمه ص ٥٨، جهادية القره غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ٢٨٢ .

٥- حروب الجيش العباسي في بلاد الهند :

فتح الامويون السند أيام الوليد بن عبد الملك ، ولكن مُلك المسلمين تقلص أيام هشام بن عبد الملك ، وارتد عدد كبير من الهنود إلى الهندوكية ، ثم لجأ الامويون إلى تأسيس مدن وقواعد عسكرية في الهند على شاطئ السند ، ومنها مدينة المحفوظة ، ومدينة المنصورة^(١) . وفي العصر العباسي توجه الجيش العباسي إلى إمارة قنوج وأحرز بعض الانتصارات ، كما وجه أبو العباس القائد موسى بن كعب إلى الهند^(٢) .

وفي عهد المنصور قام قائده هشام بن عمر التغلبي بفتح في بلاد السند ، وتمكن عمرو بن جميل من استرداد كشمير وفتح الملتان والقندهار بواسطة السفن ، وتمكنوا من هدم البذ وبنوا في مكانه مسجداً^(٣) .

وفي عهد الخليفة المهدي ، غزا الجيش العباسي الهند سنة ١٥٩ هـ ، في ثمانية آلاف مقاتل بقيادة القائد عبد الملك بن شهاب المسمعي ، الذي كان على رأس أسطول عباسي إلى الهند ، فتمكّن من فتح مدينة باريد سنة ١٦٠ هـ ، بواسطة جيش كبير مكون من ألفين من أهل البصرة بقيادة غسان بن عبد الله ، وألف وخمسمائة من أهل الشام من المتطوعة بقيادة يزيد بن الحباب المذحجي ، وألف وخمسمائة من متطوعة أهل البصرة بقيادة المنذر الجارودي ، وأربعة آلاف من الاسواريين والسياسة بقيادة أبو القاسم محرز بن ابراهيم الذي أرسله عبد الملك بن شهاب ، وقد استخدم المنجنيق والآت الحصار في حصارها وتم

(١) السيد عبد العزيز سالم ، العصر العباسي الأول ص ٢١١ .

(٢) صالح خريسات ، تهذيب تاريخ الطبري ص ٤٦٥ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم ، العصر العباسي الأول ص ٢١١ ، خالد القاسمي ، العلاقات بين الشرق والغرب ص ٥٣ ، حسن محمود ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٨٥ ، أبو النصر الحسيني الهندي ، نظام ديوان الاستخبار في الهند في عهد المسلمين ، مجلة المقتطف ج ٤ م ٩٧ ، القاهرة ١٩٤٤٠ ض ٤٠٢ - ٤٠٣ ، جميل عبد الله محمد المصري ، حاضر العالم الاسلامي ج ١ ص ٤٠٨ ، فاروق عمر فوزي ، تاريخ العراق ص ١٩٨ .

فتحها عنوة^(١). وقد اعتاد الملوك والامراء الهنود الحضور بعسكرهم وتقديم الولاء والمعونة العسكرية للعباسيين في مناطقهم، وكان منهم الملك (باله)، ولكنه تمرد على غسان بن عباد فأبى الحضور، ولما ولي الأمر موسى البرمكي قبض على هذا الملك وقتله^(٢).

وفي عهد الرشيد كانت العلاقات مع الامارات الهندية جيدة، وخاصة مع مملكة الدكن وساحل الملبار، ومملكة سرنديب، إذ كانت علاقات تجارية وتعاون سلمي^(٣). كما وصل العرب إلى جزيرة سيلان، واتخذوا ميناء سيران مرسى لسفنهم، وأقاموا في مدينة ملقا (وجزيرة ملقا) وفي مدينة (قلة) غرب الهند، وأصبحت المدينة مرسى للسفن الإسلامية^(٤)، وقد حافظ العباسيون على السيطرة على بحار الهند والصين وتمكنوا من القضاء على قراصنة البحر^(٥).

وفي عهد الخليفة المأمون قام الفضل بن ماهان مولى بني سامة بفتح منطقة سندان الهندية الساحلية، ودعا للمأمون في مسجد جامع بناه هناك، وبعد موته، خلفه ابنه محمد على الأمانة، واستطاع بناء أسطول من سبعين بارجة، وسار به إلى (ميد) الهند وفتح مدينة فالي^(٦). ولكن الهنود عاودوا السيطرة على سندان، إلا أنهم لم يمسوا المسجد

(١) وديع فتحي عبدالله، العلاقات بين بيزنطة والشرق الأدنى الاسلامي ص ١٧٩، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص ٢١١-٢١٢، عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص ٦٥، محمد الخضري، محاضرات تاريخ الام الاسلامية ص ٩٣-٩٤، علي حسني الخربوطلي، المهدي العباسي ص ١٩٧-١٩٨، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٤٧٩، احمد مفيد باشا، تاريخ البحر وملاحمه ص ٥٧.

(٢) البلاذري، فتوح ص ٥٤٤، شاکر مصطفى، الدولة العباسية ج ٢ ص ٢٧١.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد ج ٢ ص ٢٠٣، شاکر مصطفى، دولة بني العباس ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٤) نظر: احمد مفيد باشا، تاريخ البحر وملاحمة ص ٥٨.

(٥) خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب، مجلة تاريخ العرب والعالم ع ٧٩-٨٠، بيروت ١٩٨٥ ص ٥٥-٥٦.

(٦) شاکر مصطفى، دولة بني العباس ج ٢ ص ٢٧١-٢٧٢.

والجالية الإسلامية فيها^(١).

وقد تابع الخليفة المأمون توسّعه الى الشرق في مناطق ما بين كابل وكشمير، والملتان، فبعث محمد بن الفضل بن ماهان في سبعين بارجه الى الهند^(٢)، وأسس العباسيون إبان ولاية عمران بن موسى مدينة «البيضاء» في عهد المعتصم، وشحنوها بالجنود، وتمكن عمران من فتح مدينة قنڊايل وغزا الميد، وانشأ المعتصم العديد من المدن والقواعد العسكرية الحصينة في الهند^(٣).

٦-حروب الجيش العباسي في افريقية :

وقفت مملكة النوبة المسيحية في وجه العرب الفاتحين أو المهاجرين، إلى أن عقد ملكها مع المسلمين معاهدة اقتصادية، غير أن أهل النوبة لم يحافظوا على هذا الصلح، ونقضوا العهد، إلى أن غزا بلادهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح سنة ٣١هـ فعقد صلحاً معهم. وفي أواخر القرن الأول للهجرة تجمع البجة لعبيدالله بن الحبحاب وكانوا يقيمون قرب عيذاب على البحر الأحمر، وانتشروا في بلاد النوبة وبين دنقلة واسوان، ولكن ابن الحبحاب هادنهم وتركهم. وعلى هذا الأساس إتصل العرب بالنوبة والبجة إتصال تعاهد ومرور وانتقال، واستقر بعض الامويين الهاربين من العباسيين في منطقة الجزيرة السودانية وفي شرقي السودان^(٤). ولما كثرت غارات البجة على أسوان رُفِع أمرهم إلى الخليفة المأمون سنة ٢١٦هـ فأرسل لهم عدة جيوش ثم وادعهم وأبرم عهداً مع كَنُون بن عبد العزيز زعيم البجة الذي اعترف بالسيطرة العباسية على المنطقة من جزر دهلك في البحر الأحمر

(١) شاكر مصطفى، دولة بني العباس ص ٢٧٢ .

(٢) خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب، مجلة تاريخ العرب والعالم ع ٧٩-٨٠، بيروت ١٩٨٥ ص ٥٦ .

(٣) حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٨٥، خالد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب ص ٥٣-٥٤، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص ٢١٢، عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص ٦٥ .

(٤) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٢٠٤ .

إلى باضع ، على أن يبقى كنون ملكاً للبعجة ، وهذه أول مرة تكون فيها منطقة السودان تابعة للعباسيين مباشرة ، بينما كانت قبل ذلك مستقلة يربطها بالخليفة عهد وولاء فقط ، وتضمن الاتفاق بين البعجة والمأمون أن يؤدي ملك البعجة كل عام الخراج أو (البقط) وهو ما يعادل مائة من الأبل أو ثلاثمائة دينار^(١) ، وأن يحترم البعجة الإسلام ويسهلوا مرور المسلمين ببلادهم حاجين أو متاجرين . وجرى اتصال بين العباسيين وملك النوبة في عهد الخليفة المعتصم وأبرم عهد بين الطرفين وتبادلوا السفراء لتجديد العهد سنوياً ، وزار ملك النوبة ولاية مصر العباسية^(٢) .

أما بلاد الحبشة فقد كان الخليفة المنصور قد أرسل جيشاً لتفريق شمل القراصنة الأحباش الذين هاجموا ثغر جدة سنة ١٣٦ هـ ، بالرغم من احتلال العباسيين لجزر دهلك في البحر الاحمر^(٣) .

أما جزيرة مدغشقر في شرق افريقية فقد تمكن العرب من التغلب عليها والاستقرار بها في العصر العباسي الأول^(٤) .

(١) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٢) حسن إبراهيم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٢ ص ٢٠٦ .

(٣) محمد عبدالله النقيرة ، انتشار الاسلام في شرق افريقية ومناهضة الغرب له ص ٦٧ ، إبراهيم طرخان ، الاسلام والممالك الاسلامية بالحبشة في العصور الوسطى ص ٣٠ .

(٤) المسعودي ، مروج ج ١ ص ٩٨ ، محمد عبدالله النقيرة ، انتشار الاسلام في شرقي افريقية ومناهضة الغرب له ص ٦٧ .

الفصل الثالث عشر

دور الجيش العباسي في الحياة
السياسية والإجتماعية والحامة

الفصل الثالث عشر

دور الجيش العباسي في الحياة السياسية والإجتماعية والحامة

دور الجيش في إرساء قواعد الدولة العباسية :

ظهر دور الجيش المؤثر منذ تحول بعض زعماء ونقباء الدعوة إلى قادة عسكريين في حروب التحرير ، إذ أكد الجيش دوره في التسريع بإعلان الدولة الجديدة ، وبإنهاء وجود الدولة الأموية ، والبيعة لأول خليفة عباسي^(١) .

فبعد أن أصبح أبو مسلم رئيساً للدعوة في خراسان ، وجاءه كتاب الإمام لإعلان الثورة ، انصرف إلى العمل على تأسيس القوة اللازمة لبدء الثورة ، فنزل في قرية تدعى فنين ، ثم خرج إلى قرية سفيدنج ، فأعلن لأتباع الدعوة أن موعد إعلان الثورة هو الخامس والعشرون من رمضان سنة ١٢٩ هـ . وفي اليوم المحدد أوقدت النيران للأتباع ورُفعت الأعلام ، فاجتمع الناس في قرية سفادم في السابع والعشرين من رمضان ، وأول من قدم عليه من أهل التقادم أبو الوضاح الهرمزفري في تسعمائة راجل وأربعة فرسان ، وطائفة أخرى بقيادة أبي القاسم محرز بن إبراهيم الجوباني في ألف وثلاثمائة راجل وستة عشر فارساً ، منهم الداعية أبو العباس المروزي ، وخذام بن عمار ، وحمزة بن زنيم ، ومن (هرمزفرة) سليمان بن حسان ، وأخوه يزدان بن حسان ، والهيثم بن يزيد بن كيسان^(٢) ، وجاءه الناس من هراة ، وبوشنج ، ومرو الروذ ، والطالقان ، ومرو ، ونسا ، وأبيورد ، وطوس ، ونيسابور ، وسرخس ، وبلخ ، والصغانيان ، وطخارستان ، وختلان ، ونسف^(٣) ، بلغ عددهم ثلاثة آلاف وخمسمائة من الرجال وستة وخمسين من الفرسان .

(١) فاروق عمر فوزي ، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ، مجلة المنارة ، ع ١ ، جامعة آل البيت ، المفرق ، الاردن ١٩٩٧ ، ص ٣٧ .

(٢) عبد العزيز الثعالبي ، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ص ١٥٣ .

(٣) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص ٢٨ .

ثم انتقل أبو مسلم إلى سفيزنج حيث أقيمت أول صلاة لجيش الثورة في معسكرهم فيها .
ويبدو أن الوالي نصر بن سيار شعر بتشكيل هذه القوة ، فأرسل مولاه زيد على رأس حملة
لتفريقهم ، فالتقوا في قرية آلين ، ولكن جيش الثورة تمكن من هزيمة فرسان نصر ، وأرسل
أبو مسلم القائد خازم بن خزيمية التميمي فاستولى على مدينة مرو الروذ . وبعد إقامته في
سفيزنج لمدة أربعين يوماً نقل أبو مسلم معسكره إلى الماخوان ، فحفر خندقاً وجعل به بابين
ووكل بكل باب منهما من يحرسه ، وجعل على شرطته ابانصر مالك بن الهيثم ، وعلى
الحرس أبا اسحاق خالد بن عثمان ، وعلى ديوان الجند كامل بن المظفر ، وعلى الرسائل
اسلم بن صبيح ، وعلى القضاء والقصص القاسم بن مجاشع وإليه كانت الإمامة في
الصلاة ، وأتاه عبدالله بن بسطام بالأروقة والفساطيط والمطابخ أو المعالف وحياض الأدم .
واحتفر خندقاً ثانياً في قرية شوال أولى قيادتهم داود بن كراز ، بلغ عددهم سبعة الاف
رجل ، فأجرى عليهم ثلاثة دراهم لكل رجل^(١) ، ومن الماخوان بعث أبو مسلم بحملة إلى
جيرنج فسيطر عليها ، ثم أقام بها مدة في عسكره ومعه ألف مقاتل ، غالبيتهم من اليمانية
يقودهم زياد الأزدي وخدان بن عمار^(٢) ، ثم انتقل إلى آلين واحتفل فيها بعيد
الاضحى^(٣) ، وحاول رؤوس الدعوة اشعال نار الفتن بين نصر بن سيار والكرماني ، إلا انه
لما لم يد مروان ابن هبيرة نصرا بجيش يساعده ، اضطر نصر للتفاهم مع الكرماني وشيخان
الحواري ، فعدوا هدنة لمدة سنة ، تمكن نصر خلالها من استعادة سيطرته على مرو عاصمة
خراسان ، ولكن سليمان بن كثير نقيب النقباء تمكن من تقويض الحلف باستمالة
الكرماني ، في سنة ١٣٠ هـ ، وحدث اجتماع مع نصر للتفاهم إلا أن الاجتماع فشل^(٤) .

(١) عبد العزيز الشعبي ، سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية ص ١٦٣-١٦٥ ، عبد العزيز غنيم ،
دور العباسيين في طلب الخلافة ص ٧١ .

(٢) فاروق عمر فوزي ، مروان محمد ص ٨٥ .

(٣) حسن محمود واحمد الشريف ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٤٩ ، يوليوس فلهوزن ،
تاريخ الدولة العربية ص ٤٩٤-٤٩٥ . عبد العزيز الشعبي ، سقوط الدولة الاموية وقيام الدعوة
العباسية ص ١٦٣ .

(٤) فاروق عمر ، الخليفة المقاتل مروان بن محمد ص ٨٥ .

ولما وقع الخلاف بين القبائل المكونة لجيش الأمويين عاد أبو مسلم مرة أخرى إلى الماخوان، فأقام فيها ثلاثة أشهر، ثم توجه إلى عسكر ابن الكرمانى وعلى مقدمته أبو نصر مالك بن الهيثم، وعلى اليمينه لاهز بن قريظ، وعلى اليسرة القاسم بن مجاشع، وكان قد خلف على خندقه في الماخوان أبا عبد الرحمن الماخواني، فخشي نصر أن يجتمع على قتاله أبو مسلم وابن الكرمانى، فكتب إلى أبي مسلم أن يدخل مرو ويودعه، فتوجه ابن الكرمانى وشيبيان لحرب نصر، فجاء أبو مسلم ورد خيل الفريقين المتنازعين ودخل مرو^(١)، في التاسع من جمادى الأولى، وخرج نصر إلى نيسابور، وبعد دخول مرو أمر أبو مسلم أبا منصور طلحة بن رزيق أحد النقباء بأخذ البيعة من الجنود^(٢)، ثم وجه أبو مسلم عماله إلى النواحي، فاستعمل سباع بن النعمان الأزدي على سمرقند، ومحمد بن الأشعث الخزاعي وجهه إلى الطبيين وفارس، ووجه قحطبة بن شبيب الطائي إلى طوس، وجعل أبا الجهم كاتباً لقحطبة على الجند^(٣)، وجه أبو مسلم قوة بقيادة أبي داود خالد بن إبراهيم البكري إلى طخارستان، حيث تجمع أهلها من العرب والأعاجم لحرب جيش الثورة، فجرت معركة بين الطرفين على نهر السرجنان، فتمكن جيش الثورة من الانتصار، فترك العرب والمتحالفون معهم مدينة بلخ وتراجعوا إلى مدينة ترمذ^(٤).

وتمكن جيش الثورة من السيطرة على معظم خراسان، خاصة الولايات الشرقية الثلاث، مرو، ومروالروذ، وهراة، كما سيطر على مدينتين في الجزء الغربي هما نسا وابيورد، في حين كان والي الأموي نصر بن سيار يسيطر على نيسابور، أما مدينة سرخس فكان يسيطر عليها شيبيان بن سلمة الحروري، وتمكن أبو مسلم من السيطرة على

(١) عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص ٧٨ .

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ج ٧ ص ٢٧٥، عبد العزيز الثعالبى، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ص ١٧، الطبري، تاريخ ج ٧، ص ٣٨٠، عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص ٨٣، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٣٠ .

(٣) محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية ص ٣٧٢ .

(٤) حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٥٠، فاروق عمر، الخليفة المقاتل مروان بن محمد ص ٨٧ . خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العبرية ص ١٩ .

سرخرس بعد هزيمة قوات الحروري الذي انهزم إلى نيسابور وانضم إلى قوات نصر بن سيار، وفي هذه الأثناء أرسل الإمام إبراهيم قحطبة بن شبيب إلى أبي مسلم، وعقد له لواءاً فلما وصل قحطبة إلى خراسان أصبح قائداً لجيوش الثورة^(١).

وبدأ جيش الثورة العباسية بقيادة قحطبة بن شبيب الطائي يلتحم مع جيش نصر بن سيار^(٢) باغارات على نيسابور، ونتيجة لضراوة الحرب وحين لم يأت المدد إلى نصر بن سيار، انسحب من نيسابور إلى الري، والتقى بالإمداد عند قومس، وهو جيش كبير بقيادة نباتة بن حنظلة الكلابي عامل جرجان، إلا أن الجيش جاء بعد فوات الأوان، فتوجه نصر إلى جرجان بجيشه وجيش نباتة ليعسكر ويتحصن بها فجعل عليه خندقاً، إلا أن قحطبة بن شبيب الطائي تمكن من هزيمته في ذي القعدة سنة ١٣١ هـ، فطلب نصر المدد من ابن هبيرة الذي أمده بثلاثة جيوش، واحد أطلق عليه جيش الجيوش جعل قيادته لابنه، والثاني بقيادة عامر بن ضبارة المري، والجيش الثالث بقيادة ابن غطيف، ووصل الجيش الأول إلى أصبهان والثاني إلى نهاوند، بينما تحول نصر إلى الري^(٣).

وتوالى سقوط مدن خراسان بيد جيش الثورة، فسقطت طوس بعد نيسابور ثم جرجان وقومس وطبرستان والخور، وظل قحطبة يتحاشى المعركة الفاصلة حتى اشتد الشتاء، فهاجم أصبهان ودخلها ثم حاصر نهاوند ثلاثة أشهر ودخلها، وفي هذه الأثناء مرض نصر بن سيار وتوفي في ربيع الأول سنة ١٣١ هـ في الري بعد وقعة أصبهان^(٤)، وتابعت قوات الثورة احتلال المدن، إذ ارتحل قحطبة من جرجان إلى قومس وعلى مقدمته زياد بن زرارة ولكن زياد ترك أبا مسلم وانضم في طائفة من الجند إلى ابن ضبارة في

(١) ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ٣٨٥، فاروق عمر، الخليفة المقاتل مروان بن محمد ص ٨٧، أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول ص ٣١.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٣٠، حسن محمود واحمد الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ٥٠-٥١، عز الدين بن اسماعيل، في العصر العباسي ص ٣٠.

(٣) حسن محمود واحمد الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ٥٥-٥٦.

(٤) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٣٠، حسين محمود واحمد الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ٥٦.

أصبهان، فوجه إليه قحطبة المسيب بن زهير، فدارت معركة بينهما هُزم فيها زياد وقُتل أكثر أصحابه، ثم وصل قحطبة إلى قومس، ووجه ابنه الحسن إلى الري فغادرها الوالي الأموي الحبيب بن بديل النهشلي، فنزلها الحسن بن قحطبة، ثم والده قحطبة ثم وصل أبو مسلم وخندق بها، ووجه قحطبة بعد ثلاثة أيام ابنه الحسن إلى همدان فدخلها، ثم غادرها متوجهاً إلى نهاوند ووافاه المدد من والده وعليه أبو الجهم بن عطية، وحاصر الحسن نهاوند^(١) فوجه إليه ابن هبيرة ولده داود وعامر بن ضبارة في خمسين ألفاً فوجه قحطبة إليهما مالك بن مقاتل العكي في عشرين ألفاً والتقى الفريقان قرب مدينة جي ودارت بين الجيشين معركة قاسية هُزم فيها داود وقُتل ابن ضبارة^(٢).

وبعد عشرين يوماً من هزيمة داود وقتل ابن ضبارة كان قحطبة على مشارف نهاوند يشارك ولده في حصارها، فعرض الأمان على أهلها، فلما أبوا نصب عليها المجانيق فطلب مالك بن ادهم الأمان لنفسه ولأهل الشام وأهل خراسان لا يعلمون، أو ربما لم يوافقوا على الأمان، فوافق قحطبة واطلق أهل الشام وقتل أهل خراسان ما خلا الحكم بن ثابت بن أبي مسعر الحنفي، وقتل أبا كامل وغيره ممن انشقوا على أبي مسلم من قبل^(٣).

ووجه قحطبة ابنه الحسن إلى مرج القلعة، وخازم بن خزيمة إلى حلوان ففتحها، ووجه قحطبة أبا عون عبد الملك بن يزيد في أربعة آلاف إلى شهرزور وكان عليها عثمان بن سفيان على مقدمة عبدالله بن مروان، فدارت بينهما معركة قاسية هُزم على أثرها الجيش الأموي، فتحرك مروان بعد هذه المعارك إلى الموصل ومنها إلى الزاب الأكبر^(٤).

وأقام أبو عون في شهرزور لمدة شهرين وفرض خمسة آلاف رجل. أما ابن هبيرة، فقد اضطر أن يخرج بنفسه لمواجهة الجيوش العباسية الزاحفة إلى العراق، فانتقل ميدان المعارك من خراسان وفارس إلى العراق والشام. وبينما كان مروان بن محمد يخندق بين

(١) عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص ٩٣-٩٤، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٣١.

(٢) عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص ٩٤.

(٣) عبد العزيز غنيم، المرجع نفسه، ص ٩٥.

(٤) عبد العزيز غنيم، المرجع نفسه، ص ٩٥-٩٦.

الموصل والزاب ، وجّه المدد إلى ابن هبيرة إذ أرسل له حوثة بن سهيل الباهلي في عشرين ألف مقاتل^(١)، وسار هو لقتال قحطبة وعلى ساقته زياد بن سهل الغطفاني ، فنزل جلولا وخذق بها ، فغادر قحطبة قمراسين إلى حلوان ومنها إلى خانقين ، وأرسل طلائعه فجاءته الأخبار أن ابن هبيرة مقيم في خندقه ، فأمر قحطبة خازم بن خزيمه أن يعبر دجلة ففعل ، وسار خازم إلى أن بلغ كوثبا فجاءه كتاب قحطبة يأمره بالمسير إلى الأنبار واحضار السفن منها وموافاته بها في دما على فم نهر عيسى قرب الفرات ، وفي محرم سنة ١٣٢ هـ عبر قحطبة الفرات ووجه الأتقال في البرية ، وسارت الفرسان معه على الشاطيء وهو متجه إلى الكوفة ، وكان ابن هبيرة معسكراً على فم الفرات من أرض الفلوجة العليا بينه وبين الكوفة ثلاثة وعشرون فرسخاً ، ثم سار ابن هبيرة خلف قحطبة ، وسار الجيشان إلى الكوفة على الفرات ، ابن هبيرة على الشاطيء الشرقي ، وقحطبة على الشاطيء الغربي ، حتى نزل قحطبة الحيرة ، ثم بحث عن مخاضة فعبر خلالها إلى ابن هبيرة^(٢).

ودارت المعركة بين الطرفين إلى أن تمكن قحطبة من هزيمة ابن هبيرة وحوثة بن سهيل الباهلي ، ولكن قحطبة فقد في الصباح إذ قُتل من قبل جيش هبيرة أو من قبل أحد رجاله وهو احلم بن إبراهيم بناء على طلب أبي مسلم ، فبايع الجيش لولده حميد حتى جاء الحسن فبايعوا له ، لأن قحطبة كان أوصى أن يخلفه الحسن^(٣) ، وأن يسلم الأمر إلى أبي سلمة حفص بن سليمان (وزير آل محمد) نائب الإمام في الكوفة . فزحف الحسن بعد أن استلم القيادة إلى أن نزل كربلاء ومنها إلى سورا ، ثم دير الأعور ، ثم إلى العباسية فتحصن بها ، فيما لجأ ابن هبيرة إلى واسط^(٤).

وتوجه الحسن بن قحطبة إلى الكوفة وكان عليها عبد الرحمن بن بشير العجلي فلما

(١) عبد العزيز غنيم ، دور العباسيين في طلب الخلافة ص ٩٧ .

(٢) حسن محمود واحمد الشريف ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٥٧ ، خليل السامرائي وآخرون ، تاريخ الدولة العربية ص ٢٠-٢١ ، نفس المرجع ص ٩٨-٩٩ ، حسين عطوان ، الدعوة العباسية ص ٣٠٦٦-٧

(٣) عبد العزيز غنيم ، دور العباسيين في طلب الخلافة ص ٩٩-١٠١ .

(٤) نفس المرجع ص ١٠٢-١٠٤ .

سمع بقدوم الحسن هرب، فسود محمد بن خالد ودخل مقر الأمانة، واقبل الحسن فدخل الكوفة، وكان رجاله يسألون عن أبي سلمة فاحضره وأخذ له البيعة من أهل خراسان، فأصبح يلقب بالأمير^(١) واستعمل أبو سلمة على الكوفة محمد بن خالد بن عبدالله القسري، ووجه الحسن بن قحطبة في ستة عشر قائداً لقتال ابن هبيرة في واسط، ووجه أخاه حميدا في رجال آخرين إلى المدائن، وبعث المسيب بن زهير وخالد بن برمك إلى دير قني، وبعث رجالاً إلى عين التمر، وآخرين إلى الأهواز^(٢).

وفي هذه الأثناء كان مروان بن محمد قد عرف أن صاحب الدعوة هو الإمام إبراهيم بن محمد بن علي، فأرسل إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك عامله على دمشق أن يأمر صاحب البلقاء (المقيم في عمان بالأردن) باخذ إبراهيم وإرساله إليه في حران، فحبس هناك إلى أن مات^(٣).

وكان إبراهيم عندما حمل إلى مروان نعى نفسه وأوصى لأخيه أبي العباس بالخلافة، وأمر العباسيين أن يتوجهوا من الحميمة إلى الكوفة في صفر سنة اثنتين وثلاثين ومائة، إلا أن أبا سلمة كتم أمرهم نحواً من أربعين ليلة، وكان يريد أن يجعل الخلافة لآل أبي طالب، فكتب ثلاثة من أعيانهم، جعفر الصادق بن محمد الباقر، وعبدالله المحسن بن حسن بن حسن، وعمر الأشرف زين العابدين^(٤). إلا أن ممثل أبي مسلم أبا الجهم بن عطية، أخذ بالبحث عن الإمام إلى أن وجده في الكوفة، فذهب القادة إليه وسلموا عليه بالخلافة، فجاء أبو سلمة وبإيعه^(٥)، ثم أخرج إلى المسجد وأخذت بيعة الجند والرعية. ثم غادر أبو العباس (السفاح) الكوفة فور استخلافه إلى حمام أعين وأقام مع أبي سلمة في معسكره، فيما استخلف عمه داود على الكوفة، وبعث عمه عبدالله بن علي إلى أبي عون

(١) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة ص ٥١، المرجع نفسه ص ١٠٥-١٠٧.

(٢) عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص ١٠٦.

(٣) عبد العزيز غنيم، المرجع نفسه ص ١٠٨-١٠٩.

(٤) مجهول، اخبار الدولة العباسية ص ٣٧٣، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص ٢١.

(٥) عبد العزيز غنيم، المرجع نفسه ص ١١٠-١١٣، سعدي أبو حبيب، مروان بن محمد ص ٥٦-٥٨، أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الاول، ص ٣٤-٣٥.

بن يزيد في شهرزور، وابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة وكان محاصراً ابن هبيرة في واسط، ووجه يحيى بن جعفر إلى حميد بن قحطبة بالمدائن، وأبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى بسام بن إبراهيم بالأهواز، وسلمة بن عمرو بن عثمان إلى مالك بن طريف. وبعد أن أقام أبو العباس في حمام أعين شهراً غادرها إلى الهاشمية، ونزل في قصر الكوفة^(١).

أما الخليفة الأموي مروان بن محمد فقد أقبل من حران إلى بلوس ومنها إلى رأس العين. ثم إلى الموصل وخندق على دجلة، وزحف أبو عون من ناحية الموصل حتى نزل الزاب، فوجه إليه أبو سلمة عيينة بن موسى والمنهال بن فتان واسحاق بن طلحة، كل واحد في ثلاثة آلاف، ووجه إليه أبو العباس فور استخلافه سلمة بن محمد وعبد الحميد بن ربيعي كل منهما في ألفين، وعبد الله الطائي في ألف وخمسمائة، ووداس بن نضلة في خمسمائة، وقال لأهل بيته: «من منكم يسير الي مروان؟» فقال عبد الله بن علي أنا، فسيره إليه. وقبل أن تبدأ المعركة جرت مناوشات قادها من جيش العباسيين عيينة بن موسى والمخارق بن غفار، وقادها من جيش الأمويين الوليد بن معاوية، ثم أنشب الوليد بن معاوية القتال، وكان النصر لجيش العباسيين بعد قتال دام أحد عشر يوماً، وكان عدد جيش العباسيين عشرين ألفاً، وجيش الأمويين مائة ألف. وغادر مروان بن محمد الزاب إلى حران، فأقام بها أكثر من عشرين يوماً، ثم تركها إلى قنسرين ثم إلى حمص ثم إلى دمشق، وكان قائد معركة سقوط عاصمة الأمويين عبد الله بن علي العباسي، إذ حاصرها بجيش كبير كان هو على الباب الشرقي، وصالح بن علي على باب الجابية، وأبو عون على باب كيسان، وبسام بن إبراهيم على الباب الصغير، وحميد بن قحطبة على باب توما، وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس^(٢)، وكان

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٣٠-٣١، حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٥٩، المرجع نفسه ص ١١٦، محمد ضياء الدين الرئيس، الخراج والنظم المالية ص ٣٧٣-٣٧٥.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق ج ٧ ص ٥٩، أحمد اسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي ص ١٨، حسين سليمان، الدولة الاسلامية في العصر العباسي ص ٥٠.

على المدينة الوليد بن معاوية في خمسين الفاً، وكان مع أهل دمشق أهل البلقاء إذ يقول الطبري: «فحصروا أهل دمشق والبقاء»، فعجزت جيوش العباسيين عن إختراق تحصينات الأمويين^(١)، فلجأ عبدالله إلى إذكاء روح العصبية في المدينة باستخدام قادته من اليمانيين عبدالله الطائي وبسام بن ابراهيم^(٢)، فوثب اليمانية على القيسية، وقتلوا الوليد بن معاوية وانقسم أهل دمشق ما بين أمويين وعباسيين وتحاربوا، فأراد عبدالله دخول المدينة قسراً فمنعه أهلها وحاربوه الا أنه واصل هجماته واستباح المدينة فاستسلمت في العاشر من رمضان سنة ١٣٢ هـ بعد حصار دام شهراً ونصف^(٣). وبعد أن أقام عبدالله بن علي في دمشق خمسة عشر يوماً غادرها إلى الأردن ثم فلسطين، ولكن المدينة تمردت على الجيش العباسي وطردت نائب عبدالله بن علي وجنده منها، فعاد عبدالله إليها من فلسطين وأعادها إلى حظيرة الدولة العباسية^(٤).

ويبدو أن أهل الشام لم يستقبلوا الخليفة الأموي بعد هزيمته في الزاب بسبب علاقته غير الحسنة بهم، حتى أنهم لم ينضموا إليه في دمشق، فقد لعنه الكلبيّة وتجنّبه القيسية، ويبدو أن مروان أخطأ حين نصّب نفسه مطالباً بثأر الخليفة الوليد الثاني ذي الميول القيسية، فأضاع بذلك ولاء أهل الشام^(٥). ثم توجهت القوات العباسية إلى الأردن ثم إلى فلسطين إذ استجار مروان بن محمد بعبدالله يزيد الخزاعي فأجاره، وعبدالله بن علي يتتبعه حتى

(١) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٤٤٠، يوسف غوانمة، عمان وحضارتها ص ٩٢، الذهبي، تاريخ الاسلام ج ٥ ص ٢٠٤، الازدي، تاريخ الموصل ص ١٣٤، ابن كثير، البداية ص ٤٥، الصابي، الخطوات النادرة ص ١٠٧، حسين سليمان، الدولة الاسلامية في العصر العباسي ج ١٠ ص ٥٠. محمد المناصير، البلقاء في التاريخ، مجلة البلقاء ع ١ السلط، ١٩٨٢ ص ٩،

(٢) ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ٤٢٥-٤٢٦، ابن كثير، البداية ج ١٠ ص ٤٥، حسين سليمان، الدولة الاسلامية ص ٥١.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق ص ٥٩، الازدي، تاريخ الموصل ص ١٣٤-١٣٥، اليعقوبي، تاريخ ص ٩٩، ابن الاثير، الكامل ج ١٠ ص ٤٤-٤٥، حسين سليمان، الدولة الاسلامية ص ٥٣.

(٤) حسين سليمان، الدولة الاسلامية في العصر العباسي ص ٥٤-٥٥.

(٥) فاروق عمر، الخليفة المقاتل مروان بن محمد ص ١١٦.

دخل مصر، ولكن عاد عبدالله عندما وصل إلى فلسطين، وتابع صالح بن علي ملاحقة الخليفة مروان بن محمد^(١)، إلى أن قُتل الخليفة في بوسير يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة^(٢).

أما ابن هبيرة آخر القادة الأمويين فقد تحصن في واسط فحاصره الحسن بن قحطبة ورجال اخرون قبل بداية المعركة^(٣). وبدأت المعركة بين ابن هبيرة والحسن بن قحطبة بمناوشات دامت بينهما مدة اسبوعين، ثم جاء أبو جعفر فجرت بينه وبين ابن هبيرة وقائع، واستمرت الحرب أحد عشر شهراً حتى الأمويون الصلح بعد أن جاءهم نبأ مقتل مروان^(٤).

وجرت السفارات بين الخليفة العباسي وابن هبيرة حتى جعل له أماناً وكتب له به كتاباً، شاور فيه ابن هبيرة العلماء أربعين يوماً، ولما وقع العباسيون الأمان أخذ ابن هبيرة يؤخر القدوم إلى أبي جعفر، ويبدو أن ابن هبيرة حاول المبايعة للعلويين، إلا أنه لم يحقق هذا الهدف، فقد عرض المبايعة على محمد بن عبدالله بن حسن، إلا أنه أرغم على الأمان، ثم قُتل ابن هبيرة وبعض قاداته رغم الأمان العباسي^(٥).

(١) المسعودي، مروج الذهب، بيروت ١٩٦٥ ج ٣ ص ٢٥٠، سعدي أبو جيب، مروان بن محمد ص ١٢٢-١٢٣، عصام مصطفى عقله، الأمويون في العصر العباسي رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الاردن ١٩٩٢ ص ٩. سعيد الديوة جي، تاريخ الموصل ص ٥٧، أحمد علي، من الأمويون إلى العباسيين، مجلة الباحث ع ١٥، بيروت ١٩٨١ ص ١٢١، أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول ص ٤٤-٤٥، خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص ٢٦-٢٧، فاروق عمر، الخليفة المقاتل مروان، ص ١١٧-١٢٠.

(٢) فاروق عمر، الخليفة المقاتل مروان بن محمد، ص ١٢١، أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول ص ٤٦، عمر فروج، تاريخ صدر الاسلام والدولة الاموية ص ٢٠٤.

(٣) عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص ١٢٢، أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول ص ٤٦-٤٧.

(٤) عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص ١٢٢-١٢٥، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص ٢٧.

(٥) أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول ص ١٢٦-١٣٣.

وقد جرت وقعات كثيرة أثناء ملاحقة العباسيين للأمويين ومنها وقعة دمشق وإباحة المدينة، ووقعة نهر أبي فطرس في فلسطين، ووقعة بوصير في مصر، ووقعة قلنسوة التي ذهب ضحيتها أمويو مصر، بعد أن أمنتهم صالح بن علي في الصعيد، فلما قدموا إلى الفسطاط حملهم إلى فلسطين وهناك في حصن قلنسوة قتلهم جميعاً، ووقعة البلاط العباسي في الحيرة، إذ قتل الخليفة أبو العباس الأمويين في بلاطه، وعلى رأسهم سليمان بن هشام بن عبد الملك، ووقعة واسط التي قُتل فيها ابن هبيرة ومن معه من الأمويين واشياعهم، بعد الأمان الذي أُعطي لهم. ووقعة البصرة على يد سليمان بن علي الذي جمع الأمويين وقتلهم، ووقعة الحجاز على يد داود بن علي^(١)، ووقعة الموصل على يد يحيى بن محمد العباسي ومحمد بن صول^(٢).

دور الجيش العباسي في السياسة وعلاقته مع الخلفاء :

كانت عناصر الجيش العباسي وهو أول جيش منظم في الإسلام تشكل ثقلًا سياسياً وعسكرياً لعب دوراً مهماً في الدولة العباسية، وكان أكثر العناصر تأثيراً في الحياة السياسية والعامّة، العنصر العربي وخاصة قادة الجيش^(٣). ومنهم رجال بني العباس كعبد الله بن علي وصالح بن علي وعبد الصمد بن علي^(٤). وقادة من أمثال قحطبة بن شبيب الطائي وأولاده الحسن وحמיד.

وكان لفرق الجيش الأخرى دور هام على الصعيد العسكري والسياسي وأهم تلك الفرق، فرقة أهل خراسان ومعظمهم ينتمي إلى المدن والقرى الخراسانية وما وراء النهر

(١) عصام مصطفى عقله، الأمويين في العصر العباسي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الاردن ١٩٩٢ ص ١٣-٢٨، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب المنصور ص ١١٩-١٢٠.

(٢) عبد الجبار الجومرد، المرجع نفسه، ص ١٢٣-١٢٥.

(٣) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، مجلة المنارة ٢٠١٤م، جامعة آل البيت، الاردن ١٩٩٧ ص ٣١.

(٤) الجاحظ، رسائل ج ١ ص ٢٤، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة ص ٣١.

مثل : مرو وجرجان وبخارى وبلخ وفرغانة وغيرها^(١)، وفرقة الموالي المكونة من أجناس الدولة العباسية التي يربطها بالخليفة والدولة رابطة الولاء، وقد أهتم الخلفاء بهؤلاء ابتداءً من عهد الخليفة المنصور^(٢)، وفرقة الأبناء التي بدأت بالظهور منذ أيام الخليفة المهدي، فهم أبناء أهل خراسان من العرب والعجم، وقد كان لهم دور هام على الصعيد السياسي والعسكري، وخاصة في الفتنة بين الأمين والمأمون، ووقوفهم ضد اجراءات المعتصم بادخال العنصر التركي في الجيش^(٣)، أما الفرقة التركية فهي مزيج من الاترك وغيرهم من المناطق الشرقية في شرقي خراسان وما وراء النهر، ومنهم الهياطلة والاشروسنية والفراغنة والصغد، وقد بدأ استخدامهم في الجيش منذ عهد المنصور، ولكنهم استخدموا بشكل واسع في عهد المأمون ومن بعده الخليفة المعتصم. فازداد عددهم من أربعة آلاف أيام المأمون إلى سبعين ألفاً أيام المعتصم، ويميز هؤلاء أنهم يشعرون بأنهم يشكلون مجموعة واحدة، وترتبط جماعاتهم بقادتهم أو أبناء أمرائهم أو أبناء خاقاناتهم الذين يرتبطون برباط الولاء بالخليفة والدولة.

وكان لبعض المجموعات والفرق الأخرى دور في السياسة إلى جانب العسكرية، ومنهم الزنوج والأفارقة والزواقل من الأعراب والأرمن والخزر والأكراد، ومن أقوى الفرق في الجيش العباسي فرق الاعراب والبدو الذين كان يقودهم زعماء القبائل، ومنهم خازم بن خزيمة التميمي، ومعن بن زائدة الشيباني، وعقبة الهنائي، وعبدالله المسمعي،

(١) الطبري . تاريخ ج ٨ ص ١٠٣، فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية ص ١٧٤ فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة ص ٣١-٣٣،

Kennedy, The early Abbasid caliphate, london, 1981 . p.34. Lassner, Notes on the Topography of bnghdad, Journal of the American . Oriental society, vol, 83. 1963, p.11 .

(٢) ابن خلدون، المقدمة ج ٢ ص ٤٣٣، الجاحظ، مناقب الترك، رسائل ص ٢٣ وما بعدها، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة ص ٣٢-٣٣ .

(٣) الجاحظ، مناقب الترك، رسائل ج ١ ص ٧٥، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص ٣٣ .

ويزيد بن مزيد الشيباني، والحسن بن قحطبة الطائي^(١).

وقد استغل العباسيون المبادئ التي تثير انتباه العناصر المطالبة بالتغيير في العصر الاموي، فقد بنى العباسيون دعوتهم ودولتهم على احقيتهم في وراثة الخلافة لصلتهم بالرسول صلى الله عليه وسلم، وانهم سيعملون على تحقيق العدالة والمساواة من خلال العمل بكتاب الله وسنة رسوله، والتركيز على الرفع من شأن المظلومين والمستضعفين، وادار الاعطيات عليهم. إلا أن الدولة العباسية لم تكن مثالية في تحقيق أهدافها، فالواقع مختلف تماماً، إذ اضطروا للظلم والتعسف والقتل والانحراف عن أسس الحق والعدل لتثبيت أركان الدولة^(٢).

وقد ساهم الجيش العباسي منذ تأسيسه في خراسان سنة ١٢٩هـ بالعمل على قيام الدولة العباسية، بعد القضاء على الدولة الاموية سنة ١٣٢هـ، وكان لهم الدور الأكبر في نقل الخلافة من الأمويين إلى العباسيين، رغم محاولة أبي سلمة الخلال نقلها من الأمويين إلى العلويين بعد موت إبراهيم الإمام. فقد كان للجيش أكبر دور في البحث عن الإمام الجديد بعد إبراهيم وهو عبدالله أبو العباس ومبايعته في الكوفة، دون تنسيق مع أبي سلمة الخلال المسؤول عن الحكومة المؤقتة للثورة في الكوفة، والذي حاول إستمالة قادة وجنود الجيش باغداق الاموال عليهم والزيادة في أعطياتهم. واستلم قادة الجيش السلطة من أبي سلمة الخلال ثم سلموها بدورهم إلى الإمام الجديد وأول خليفة عباسي، وقد تأكد نفوذهم وصحة توجههم عندما أكد الخليفة أبو العباس شكوكه بابي سلمة الخلال الوزير الأول للعباسيين باغتياله بعد فترة^(٣)، إذ كانت العلاقة بين أبي العباس والجيش علاقة تعتمد على الثقة وهذا ما جعل أبا العباس ينقل مقر إقامته، ويجعل عاصمة الدولة في معسكرات الجند.

ولكن عندما اصطدمت مصالح قادة الجيش بمصالح الخليفة وسلطته بسلطتهم،

(١) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص ٣٤.

(٢) فاروق عمر فوزي، المرجع نفسه، ص ٣٦-٣٧.

(٣) مجهول، العيون والحداث ص ١٩٨، فاروق عمر فوزي، المرجع نفسه، ص ٣٨.

وعندما حاول القادة زيادة نفوذهم على حساب السلطة السياسية للخليفة المنصور الذي كان لا يرتضي أن يشاركه في نفوذه قائد أو وزير، عمل على تصفية القادة الذين اختلفوا معه فتم التخلص من جمهور بن مرار العجلي سنة ١٣٦هـ في نيسابور، ومن عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي سنة ١٤٠هـ في مرو. وشعر المنصور أن أبا مسلم الخراساني يهدد وحدة الخلافة العباسية بازدياد قوته ونفوذه على حساب السلطة المركزية. فوجد الفرصة المواتية ليتخلص منه منذ بداية توليه السلطة عندما تمرد القائد عبدالله بن علي العباسي عم المنصور الذي أراد الاستئثار بالخلافة، إذ أسند مهمة إخماد حركة عبدالله إلى أبي مسلم الخراساني^(١).

وتتلخص حركة عبدالله بن علي في أنه لما بلغه موت الخليفة أبي العباس دعا إلى نفسه، بحجة أن أبا العباس وعده بالخلافة من بعده، وقد لعب الجيش دوراً مهماً في ذلك، فقد بايع جيش عبدالله له بالخلافة وناصره أهل الشام، فخرج عبدالله على رأس جيشه وعسكر في دابق^(٢)، فأمر المنصور القائد أبا مسلم الخراساني بقمع التمرد، فتقابل الفريقان عند نصيبين وانتصر أبو مسلم على عبدالله بن علي في سنة ١٣٧هـ، بعد أن استمر القتال ستة أشهر^(٣)، فهرب عبدالله إلى أخيه سليمان بن علي والي البصرة، ثم

(١) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٤٧٤-٤٩٣، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، مجلة المنارة م ١٤٢، جامعة آل البيت، الأردن ١٩٩٧ ص ٣٨.

(٢) الطبري ج ٧ ص ٤٧٨-٤٧٩، ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص ١٦٨، الذهبي، دول الاسلام ج ١ ص ٩٣، الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٤٧٤-٤٧٨، فاروق عمر، العباسيون الاوائل ص ١٤٠-١٤٢، حسين محمد سليمان، الدولة الاسلامية في العصر العباسي ص ٨٤.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٤٧٤-٤٧٧، ابن خلدون، تاريخ م ٣ ص ٣٨٦، المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ٢٨٩-٢٩٠، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٣٣، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي ص ٨٧، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٤٦٥-٤٦٦، اغايوس بن قسطنطين المنبجي، المنتخب من تاريخ المنبجي، طرابلس لبنان ١٩٨٦ ص ١١٩-١٢٠، عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع ص ٦٧، حسين سليمان، الدولة الاسلامية في العصر العباسي ص ٨٤-٨٥.

سلمه سليمان سنة ١٣٩ هـ إلى أبي جعفر المنصور بعدما أمنه ، إلا أنه قام بسجنه ثم تخلص منه بعد تسع سنين في سنة ١٤٧ هـ^(١).

وتفرغ المنصور للقائد أبي مسلم الذي لم يكن راضياً عن تولي المنصور الخلافة ، بدليل انه عزاه بوفاة أبي العباس دون أن يهتة بالخلافة ، ولما أرسله لمحاربة القائد عبدالله بن علي أرسل في أثره الحسن بن قحطبة والي الجزيرة ليراقبه ، فعرف انه يأتيه الكتاب من المنصور فيقرأه ثم يلوي شذقه ويسخر منه ، ثم أرسل له المنصور من يحصي غنائمه من حربه مع عبدالله بن علي فغضب وقال : «أؤتمن على الدماء ولا أؤتمن على الأموال» ؟ ، وتناول المنصور بلسانه ثم توجه إلى خراسان غاضباً ، وربما كان عزم على الخلاف ، فخاف المنصور انفصاله ، فولاه الشام ومصر ولكنه رفض ، وسار إلى خراسان ، ثم طلب المنصور منه القدوم إليه فنزل الزاب وأخذ يرسل المنصور وهدد المنصور بالعصيان ، فوجه إليه المنصور القائد عيسى بن موسى مع رسالة عتابية ومعه جرير بن يزيد بن عبدالله البجلي لصلتهما القوية بأبي مسلم ، ولكن الوساطة فشلت ، فكتب المنصور إلى أبي داود خالد بن إبراهيم الذهلي خليفة أبي مسلم على خراسان بالأمانة على خراسان فكتب داود إلى أبي مسلم أن لا يخالف إمامه ولا يعصيه ، فاضطر أمام ذلك أن يسير إلى العراق ، وتم قتله في شعبان سنة ١٣٧ هـ بعد أن وجه له المنصور سلسلة من التهم ، منها تقدمه على المنصور في طريق الحج ، وقتله سليمان بن كثير الخزاعي دون استشارة الخليفة ، وتقديمه لاسمه على اسم الخليفة في رسائله ، وخطبته لأمينه بنت علي ، وانتسابه إلى العباسيين ، وتدخله

(١) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص ٥٨ ، إبراهيم ايوب ، التاريخ العباسي ص ٣٥ ، وانظر المزيد عن ثورة القائد العباسي عبدالله بن علي العباسي عند : انور الرفاعي ، تاريخ العرب والاسلام ص ٣١١-٣١٢ ، محمد الخضري بك ، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص ٥٤ ، أحمد شلي ، التاريخ الاسلامي والحضارة ج ٣ ص ١٥٩-١٦٢ ، بوجينا غاية ، تاريخ التشريع الاسلامي ص ٢٠٦ ، علي إبراهيم حسن ، التاريخ الاسلامي العام ص ٣٤٥ ، عبد الجبار الجومرد ، داهية العرب المنصور ص ١٤٧-١٥٢ ، شاكر مصطفى ، جنوب بلاد الشام في العصر العباسي ص ٢٢ ، الجهشيار ، الوزراء والكتاب ص ١٠٣ ، ابن قتيبة ، الامامه والسياسة ج ٢ ص ١٣٤ ، مصطفى علم الدين ، الزمن العباسي ص ٨٧ .

في شؤون بني العباس^(١).

وقام المنصور بابعاد جنده عن بؤر التطرف في الكوفة، خاصة بعد القلاقل التي أثارها الراوندية في الهاشمية، فبنى مدينة بغداد سنة ١٤٥ هـ لتكون معسكراً لجنده^(٢).

وفي أواخر سنة ١٥١ هـ حدث شغب خطير في صفوف فرقة الحرس على الخليفة المنصور، والفرقة من اخلاط مختلفة من العرب اليمانية والمضرية، ومن العجم وغيرهم، وقد دفعهم إلى التحرك مطالبهم بزيادة الرواتب، ثم تطور إلى عداء لشخص الخليفة، فهاجم الجنود قصر باب الذهب يريدون الدخول إلى المنصور وهم يهتفون ضده، وكان عند الخليفة قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس فقام بخطة لبث الخلاف بين اليمانية والمضرية في الحرس، فعمت الفوضى ثم خرجوا وتفرقوا، فاقترح قثم على الخليفة أن يقسم جنده على جانبي النهر في الكرخ والرصافة، فإذا فسد هؤلاء ضربهم بهؤلاء. فبنى لهم المنصور معسكراً في جانب الرصافة، وبنى للمهدي فيه قصرأ عندهم^(٣).

ويبدو أن الجيش سبب للخليفة المزيد من المشاكل، فربما طلب من ابن المقفع أن يزوده بتقرير عن كيفية التعامل معهم، وربما اقترح ابن المقفع على الخليفة بعض الأسس التي تنسجم مع وضع الجيش المحترف الذي يدين بالولاء للسلطة والخليفة، فاقترح ابن

(١) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٤٨٢-٤٨٣، ج ٧ ص ٤٨٦-٤٩٤، المسعودي، مروج الذهب، ج ٣ ص ٢٩٠، ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية ص ١٧٠، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٣٦، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٥٨-٦٠.

(٢) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص ٣٨-٣٩.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٥٠٥، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة ص ٣٩، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٣٠٥-٣٠٦، علي إبراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ص ٣٥٩.

J. Lassner, Why did caliph al-Mansur build Rusafa ?

Journal of Near Eastern studies, vol, XXIX. 1965. pp 157 .

المقفع إبعادهم عن المشاركة في صنع القرار السياسي، مع الاهتمام بثقافتهم وعقيدتهم وتنظيم أمور عطائهم وتحديد وقت لذلك، وعدم تسليمهم مسؤوليات جباية الخراج، والاستعانة بذوي الكفاءة منهم دون اعتبار لوضعهم الاجتماعي^(١)، ويبدو أن المنصور استفاد من آراء ابن المقفع ولذلك تمكن من اعداد الجيش على هذه الأسس فأصبح أداة طيعة في يده وتمكن من ضرب معارضي الدولة به^(٢).

وكان من قادة المنصور المشهورين في جيشه القائد عيسى بن موسى بن محمد بن علي ابن اخ المنصور وولي عهده، فقد كان أبو العباس قد عهد بالخلافة من بعده لأخيه أبي جعفر ومن بعده لعيسى بن موسى^(٣)، ولما توفي الخليفة، وولي العهد أبو جعفر خارج العاصمة أميراً للحج سنة ١٣٦هـ بادر عيسى بن موسى ولي العهد الثاني إلى العاصمة الأنبار وأخذ البيعة لأبي جعفر، ثم كتب له بذلك فبايع الناس في مكة لأبي جعفر^(٤).

وأضافة إلى ولاية الكوفة كُلف عيسى بن موسى بقيادة حملات عسكرية ناجحة، وخاصة اخماد حركة محمد النفس الزكية سنة ١٤٥هـ^(٥). إلا أن المنصور كان يريد أن يجعل الخلافة له ولأولاده من بعده، فطلب من عيسى بن موسى خلع نفسه من ولاية العهد ليصبح محمد (المهدي) بن المنصور مكانه، إلا أن عيسى بن موسى رفض، ولكن الخليفة مضى في خطته للضغط على ولي العهد^(٦)، فاضطر عيسى بن موسى للتراجع عن

(١) ابن المقفع، رسالة في الصحابة ص ١١٧ وما بعدها، محمد عايد الجابري، العقل السياسي العربي ص ٣٤٦، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، ص ٣٩.

(٢) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة، ص ٣٩.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٤٧٠، ابن الاثير، الكامل ج ٤ ص ٣٤٧، ابن خلدون، تاريخ ج ٣ ص ١٨٠، السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٢٦١، ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٧.

(٤) حمدان عبد المجيد الكبيسي، عيسى بن موسى، مجلة المؤرخ العربي، ع ٤٠، بغداد ١٩٨٩ ص ١٧٢.

(٥) حمدان الكبيسي، عيسى بن موسى ص ١٧٤-١٧٥.

(٦) ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٧، ابن الاثير، الكامل، ج ٥ ص ٢٣ حمدان الكبيسي، عيسى بن موسى ص ١٧٧.

موقفه المتصلب ، ووافق على البيعة لمحمد المهدي وعيسى بن موسى من بعده وذلك سنة ١٤٧هـ^(١).

وفي سنة ١٥٣هـ قبض الخليفة المنصور على القائد هرثمة بن أعين في خراسان وعباد مولى المنصور لتعصبهما لعيسى بن موسى^(٢). واستمر المنصور بالتعامل مع القادة العسكريين لكسب ولائهم ، فقد جعل القائد معن بن زائدة الشيباني من صحابته المقربين ، وعين خازم بن خزيمة التميمي نائباً عنه في الهاشمية ومسؤولاً عن الجيش والميرة ، حين حج سنة ١٥٤هـ. ورغم ذلك لم يتجاوز الجيش حدوده ، لأن خلفاء العصر الأول كانوا أقوياء. وقد استغل المنصور عناصر الجيش فيما يتعلق بولاية العهد فحين طلب من عيسى بن موسى التنازل لمحمد المهدي بين له أن تلك هي رغبة أهل خراسان في الجيش^(٣).

وقد شهد عهد الخليفة المنصور تمرداً للجند العباسي ، فبعد فترة استقرار من سنة ١٤٥هـ إلى ١٤٧هـ نشب نزاع بين جند الخلافة ، حيث انشق بعض قادة الجيش الذين رافقوا محمد بن الأشعث في حملته على بلاد المغرب بعد أن اتهموه بالعصبية القبلية والاستبداد بالرأي ، وهددوه بالموت إن لم يتخل عن الولاية ، فاضطر ابن الأشعث للتخلي عن الولاية والرجوع إلى المشرق ، فولّى الجند عليهم عيسى بن موسى الخراساني إلى أن يأتيهم والي الجديد ، فعين الخليفة الأغلب بن سالم التميمي خلفاً لابن الأشعث ، وكان الأغلب في جيش ابن الأشعث حينما جاء إلى المغرب ، وولاه ابن الأشعث على الزاب وطبنة ، فارتحل إلى القيروان سنة ١٤٨هـ ، وبقي دون معارضة من الخوارج إلى أن ثار الخوارج الصفرية بزعامة أبي قرّة سنة ١٥٠هـ^(٤).

إلا أن الجند ما لبثوا أن ثاروا على الأغلب التميمي وعلى رأسهم الحسن بن حرب

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ ج ٢ ص ٤٥٢ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٢٦١ .

(٢) حمدان الكبيسي ، عيسى بن موسى ص ١٧٨ .

(٣) الطبري ، ج ٨ ص ١٦ ، وما بعدها ، فاروق عمر فوزي ، الجيش والسياسة ص ٤٠ ،

A. Cheine, Suceession to the rule in islam, London. 1960 pp. 21f.

(٤) عوض خليفات ، نشأة الأباضية ص ١٥٦ .

الكندي قائد حامية تونس ، الذي سيطر على القيروان سنة ١٥٠ هـ بعد أن قُتل ابن الأغلب بسهم طائش أثناء المعركة (١) .

وعين الخليفة عمر بن حفص والياً على افريقية والمغرب ، فوصل القيروان سنة ١٥١ هـ ، يرافقه حرسه المكون من خمسمائة فارس ، فقبل الجند قيادته واستمر ثلاثة أعوام ونيّف (٢) .

أما في خراسان فقد لقي عامل أبي جعفر المنصور مصرعه سنة ١٤٠ هـ ، إذ ثار جنده وتوجهوا إلى منزله في كشماهن ، فأشرف عليهم من سطح منزله إلا أنه سقط ومات ، فأرسل المنصور القائد عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي الذي تمكن من قتل قادة التمرد والولاء على المدن واستأثر بالسلطة ، فجهّز إليه المنصور جيشاً كبيراً بقيادة خازم بن خزيمة التميمي ، وجعل ابنه محمداً (المهدي) اميراً لذلك الجيش ، وأمر خازم أن ينزل ابنه محمد في الري ، ويسير لقتال القائد المتمرد عبد الجبار ، ولما علم أهل مرو الروذ بقُدوم القائد للقضاء على التمرد قاتلوا المتمرد واسروه وسلموه إلى خازم فأرسله إلى المنصور (٣) .

ولما توفي المنصور رفض عيسى بن موسى البيعة للمهدي وكاد الأمر يثير أزمة سياسية في البيت العباسي والجيش ، إذ شارك عيسى بن موسى في رفض البيعة بعض القادة من الجيش ، إلا أن عيسى بن موسى اضطر لبيع تحت ضغط الربيع بن يونس وعيسى بن علي العباسي وتهديد القائد عيسى بن ماهان صاحب الحرس (٤) .

وبقي عيسى بن موسى ولياً للعهد للخليفة المهدي لمدة سنتين ، وما أن استتبت

(١) محمد عيسى الحريري ، الدولة الرستمية بالمغرب ، ص ٨٧ ، نبه عاقل ، ملاحظات حول نمط حكم ولايات التخم ص ١٠٦-١٠٧ .

(٢) عوض خليفات ، نشأة الأباضية ص ١٥٦ .

(٣) عبد الجبار الجومرد ، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ١٧٤-١٧٥ .

(٤) فاروق عمر فوزي ، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ، مجلة المئاة م ١٤٢ ، جامعة آل البيت ، الاردن ١٩٩٧ ص ٤٠-٤١ ، حمدان الكبيسي ، عيسى بن موسى ، مجلة المؤرخ العربي ع ٤٠ بغداد ١٩٨٩ ص ١٧٩ .

الأمر للخليفة حتى أراد نقل ولاية العهد إلى ابنه موسى ومن بعده ابنه هارون، فاستخدم مع عيسى طريقة التهيب والترغيب ليخلع نفسه من ولاية العهد^(١)، واستخدم المهدي الجيش بشكل فعال ليحصل لابنه على تنازل من عيسى بن موسى، إذ جعل المهدي الهاشميين والجنود الخراسانيين يطلبون تعيين موسى بن المهدي ولياً للعهد، كما عزل المهدي عيسى بن موسى عن ولاية الكوفة وعين مكانه القائد روح بن حاتم المهلبى، وأشعر المهدي عيسى بن موسى بكره القادة والجند له في حال إصراره، وأرسل أخيراً له القائد أبا هبيرة محمد بن فروخ الأزدي مع كتيبة من الجند من ألف مقاتل لاعتقال عيسى وجلبه إلى بغداد، حيث حبسه في دار الديوان، وتعرض للاهانات والتهديدات، إلى أن تنازل عن ولاية العهد نهائياً سنة ١٦٠ هـ بعد أن منحه الخليفة عشرة آلاف درهم^(٢).

وقد أعلن عيسى بن موسى تنازله عن ولاية العهد في اجتماع عام في المسجد الجامع بحضور القادة العسكريين والجنود الخراسانيين، وتمهيداً لتعيين ولده هارون ولياً للعهد أشرك المهدي الجيش في هذه المسألة، حين عين ابنه هارون أميراً للجهاد سنة ١٦٣ هـ ومعه قادة الجيش المشهورين، ثم قاد هارون حملة أخرى سنة ١٦٥ هـ ضد البيزنطيين، وعند عودته، ولنجاحه في مهامه القتالية أطلق عليه لقب (الرشيدي) وعينه ولياً للعهد أخيه موسى سنة ١٦٦ هـ^(٣)، بل حاول جعله ولياً لعهد بدلاً من موسى فأرسل موسى إلى «طبرستان» ١٦٧ هـ للقضاء على حركة ونداد هرمز، وحين عُرض عليه الأمر وهو في طبرستان رفض وتمسك بالشرعية لأنه الأكبر سناً، فقرر المهدي السفر إلى طبرستان ومعه هارون لإجباره

(١) اليعقوبي، تاريخ ج ٣ ص ١٢٣، السيوطي، تاريخ ص ٢٧٣، حمدان الكبيسي، عيسى بن موسى ص ١٧٩، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٩٩.

(٢) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ١٢٥، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص ٤١، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٩٩.

(٣) الجهشيارى، الوزراء والكتاب ص ١٤١-١٤٦، الطبري، تاريخ ج ٨ ص ١٨٥، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص ٤١-٤٢، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٩٩.

على الرضوخ إلا أن الخليفة مات في الطريق سنة ١٦٩هـ^(١) في ظروف غامضة، وربما كان لولي العهد موسى وقادة الجيش دور في إنهاء حياة الخليفة^(٢)، إلا أن هارون أخذ البيعة لولي العهد الشرعي موسى الهادي من قبل الجند ومنحهم عطاءً بلغ مائتي درهم لكل مقاتل وأمرهم بالعودة إلى بغداد، ولكن ما أن وصل الجند إلى بغداد حتى أحدثوا الشغب والاضطرابات وهاجموا دار الربيع بن يونس نائب الخليفة، وألحقوا الأضرار بدواوين الدولة، ولكن تمت السيطرة على الأوضاع بعد أن عقدت الخيزران والددة هارون والربيع بن يونس وهارون والمستشارون اجتماعاً أعلن على أثره تولي موسى الهادي الخلافة وهارون ولاية العهد، ودفع للمقاتلة عطاء سنتين أو ثمانية عشر شهراً ثم هدأت الحالة^(٣).

وعندما تولى موسى الهادي الخلافة سنة ١٦٩هـ أصدر الأوامر لأمه الخيزران بلزوم بيتها، ومنع القادة والوزراء من حضور دعواتها. أما القادة الذين يؤيدون تولي الهادي الخلافة ويساندون إجراءاته تلك فهم: يزيد بن يزيد الشيباني، ومحمد بن فروخ الكندي، وعبدالله بن مالك التميمي، وعلي بن عيسى بن ماهان، وهرثمة بن أعين، والقائد أبو عصمة، وقد أيد هؤلاء القادة أن يقوم الخليفة موسى الهادي بنقل ولاية العهد من هارون إلى ابنه جعفر بن موسى الهادي، أما هارون فتقف وراء والدته الخيزران والبرامكة^(٤).

(١) انظر: الطبري، تاريخ ج ٨ ص ١٨٥، الجهشياري، الوزراء والكتاب ص ١٤١-١٤٦، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص ٤٢.

(٢) ابن قتيبة، الامامة والسياسة ص ٢٩٠، ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ٥٤-٥٥، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص ٤٢.

(٣) اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ٤٠٥ وما بعدها، الجهشياري، الوزراء والكتاب ص ١٧٤، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٠١، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص ٤٢.

(٤) اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ٤٠٥ وما بعدها، الجهشياري، الوزراء والكتاب ص ١٧٤، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٠٢، فاروق عمر فوزي. الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص ٤٣، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٧٧-٧٨، ابن وادان، تاريخ العباسيين ص ٧١.

ولذلك لجأ الهادي إلى الضغط على هارون فقام بالقبض على يحيى البرمكي وسجنه، ثم عاد وأطلق سراحه، ثم عاد إلى رأيته الأول وقبض على يحيى البرمكي وصمّم على قتله^(١)، ثم أمر الخليفة الهادي القائد هرثمة بن أعين بقتل هارون ويحيى البرمكي^(٢)، إلا أنه عاد وأمهل يحيى إلى اليوم التالي بناء على طلب من إبراهيم بن ذكوان الحرّاني، ولكن ما إن حل الصباح حتى كان الخليفة الهادي ميتاً فلا يُعرف سبب موته فقليل من قرحة في جوفه، وقيل أن أحداً سمّه أو خنقه فمات^(٣).

ويبدو أن الخيزران كلفت اثنين من قادة الجيش وهما هرثمة بن أعين والقائد خازم بن خزيمة اقناع جعفر بن موسى الهادي للاعتراف بحق عمه هارون في الخلافة وذلك بعد اعتقاله ثم الضغط عليه^(٤).

وعندما تولى هارون الخلافة سنة ١٧٠ هـ أول ما عمل بالتعاون مع امه الخيزران ووزيره يحيى البرمكي على ابعاد القادة العسكريين الذين كانوا مع إرادة الخليفة الهادي عن بغداد، ومنهم هرثمة بن أعين والفضل بن سليمان الطوسي، ويزيد بن يزيد الشيباني، ومحمد بن الليث الخطيب، والقادة من آل قحطبة الطائي الحسن وحميد، ومحمد بن فروخ الأزدي، فأرسلوا في مهمات عسكرية^(٥)، وهم من القادة العرب وأهل خراسان والأبناء. وحاول الفضل بن يحيى البرمكي اقناع الخليفة باستجلاب العسكريين من ماوراء النهر، فنجح الفضل في مفاوضاته مع أمراء الصغد والهياطلة في تجنيد المقاتلين من

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٠٢-١٠٣، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٧٨.

(٢) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي الأول ص ٤٣.

(٣) ابن وادرن، تاريخ العباسيين ص ٧٠-٧١، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٠٣، فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص ٤٣.

(٤) فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص ٤٣.

(٥) الجهيشاري، الوزراء والكتاب ص ١٧٨، فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص ٤٤.

أترك ماوراء النهر، وأطلق عليهم اسم «العباسية» موالي أمير المؤمنين، وبلغ عدد الذين استقدمهم إلى بغداد عشرين ألفاً^(١).

وقد مرت خمس سنوات على حكم الرشيد دون أن يعهد بولاية العهد لأحد، ثم بايع لمحمد (الأمين) سنة ١٧٥ هـ، أخذ له بيعة القواد والجند، وجعل له العراق والمغرب، ثم بايع سنة ١٨٣ هـ لابنه عبدالله (المأمون) بعد الأمين وولاه خراسان والمشرق. وفي سنة ١٨٦ هـ، بايع الرشيد لابنه القاسم بعد المأمون ولقب (المؤتمن) وولاه الجزيرة والشغور والعواصم، وبذلك يكون الرشيد قد قسم الخلافة بين أولاده الثلاثة^(٢).

وقد تدخل الجيش العباسي في عهد هارون الرشيد بتعيين قادتهم ولاية في إفريقية، فبعد موت يزيد بن حاتم سنة ١٧١ هـ الذي ولاه المنصور إفريقية تولى بعده روح بن حاتم إلا أنه توفي سنة ١٧٤ هـ، وحاول ابن قبيصة أن يتولى الأمر بعده فرفض الجند، وطلبوا من الخليفة هارون الرشيد أن يوكل أمر الولاية إلى مهلب آخر، فعين نصر بن حبيب صاحب شوري يزيد بن حاتم، فأصبح على صلة وثيقة بالجيش، وكان لروح بن حاتم ابن آخر هو الفضل الذي كان يحكم منطقة الزاب حين توفي والده، احتج لأبعاد أسرته عن الحكم، فغادر الزاب إلى بغداد وقابل الرشيد واقنعه بعزل نصر وتوليته، وبعد أن تولى حدثت مشاحنات ومنازعات بينه وبين الجند، خاصة عندما ولّى الفضل ابن أخيه المغيرة حاكماً، فرفض قادة الجيش في تونس وعلى رأسهم القائد عبدالله بن الجارود، وكتب ابن الجارود رسالة إلى الفضل يخبره فيها عن سلوك المغيرة ويطلب عزله، ولكن الفضل اعتبر الرسالة إهانة وأثر الوقوف إلى جانب ابن أخيه فعاد النزاع من جديد وانتهى بمقتل الفضل بعد تخلي جنوده عنه سنة ١٧٨ هـ، وجاء الرشيد بقائد المعارضين عبدالله بن الجارود إلى بغداد

(١) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٢٥٧، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص ٤٥.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٣٨-١٣٩، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث وأخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص ٥٣.

واكرمه . وعين على افريقية هرثمة بن أعين ومعه ثلاثين ألفاً من الجنود جمعهم الفضل بن يحيى البرمكي من خراسان، وكان أرسلهم الى فلسطين في مهمة ثم تحركوا إلى مصر ومنها إلى افريقية فوصلوها سنة ١٧٩هـ، فبنى لهم هرثمة رباطاً في مونستير وعاد هو إلى بغداد، فأرسل الخليفة القائد محمد بن مقاتل العكي إلى افريقية^(١).

وكان أول عمل قام به العكي بعد وصوله إلى افريقية، تخفيض رواتب الجند، مما أدى الى تدمير الجنود، فعاملهم معاملة سيئة، ولم يمض على ولايته ستان حتى قامت عليه ثورة عسكرية قادها قائد حامية تونس تمام بن تميم التميمي، أدت إلى عزل العكي سنة ١٨٣هـ، إلا أن تمام فشل في السيطرة على الأوضاع، فثار عليه إبراهيم بن الأغلب بحجة إعادة الوالي الشرعي العكي، إلا أن شعبية العكي لم تكن كبيرة، فراسل إبراهيم الخليفة الرشيد فولاه افريقية سنة ١٨٤هـ^(٢).

وقد كان للجيش في عهد الخليفة الرشيد دور هام في علاقة الخليفة مع البرامكة وهم من خاصة وموظفي قصره وأقرب الناس إليه، وتعود صلة هارون بهم عندما أوكل الخليفة المهدي لخالد بن برمك تربية ابنه هارون سنة ١٦١هـ، وعندما ذهب هارون لحرب البيزنطيين كان معه خالد على كتابته ونفقاته وتدير أمر عسكره، ولما بويع الهادي استمر يحيى بن خالد البرمكي بتدبير اعمال هارون التي تولاهها بعد موت خالد البرمكي سنة ١٦٥هـ. وكان للبرامكة دور هام في عدم تحويل ولاية العهد عن هارون. وعندما تولى هارون الخلافة جعل يحيى وزيره وأعطاه سلطات واسعة، فكانت له الدواوين كلها، وساعد يحيى في إدارة الخلافة ولديه الفضل وجعفر إذ ولّى الرشيد الفضل على عدة ولايات واوكل له الكثير من المهمات، منها تربية ولده الأمين، وكانت آخر أعماله توليه خراسان سنة ١٧٨هـ فانشأ بها جيشاً خراسانياً من خمسمائة الف جندي سماهم العباسية. وقرّب الرشيد جعفرأ وكلفة بمهام خطيرة ومنها تهدئة العصبية في الشام، وولاه

(١) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، نبيه العاقل، ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخموم ص ١٠٩-١١٠، نافع توفيق العبود، آل المهلب ص ٢٠٥-٢١١،

(٢) نبيه عاقل، ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخموم ص ١١٠.

الرشيد المغرب من الأنبار إلى افريقية، إلا أنه أرسل نائباً عنه^(١)، ثم أن الرشيد أشرك جعفرأ معه للنظر في المظالم، وقلده مراقبة دور الضرب والطرز والبريد، وقد كان الخلفاء يتولون قبل الرشيد النظر في عيار الدراهم بأنفسهم، حتى انه كتب اسم جعفر على الدراهم والدنانير، وعهد الرشيد لجعفر بتربية ابنه المأمون، ورغم كل هذا كان الرشيد يراقب البرامكة، وكان اوج عز البرامكة في حياة الخيزران، وفي يوم وفاتها أخذ هارون الخاتم من البرامكة وسلمه إلى عدوهم الفضل بن الربيع، وفي سنة ١٧٩ هـ صرف هارون محمد بن خالد البرمكي من حجابته وقلدها الفضل بن الربيع. وفي سنة ١٨٠ هـ ولّى الرشيد علي بن عيسى بن ماهان أحد أعداء البرامكة على خراسان، كما ولّى الرشيد على حرسه هرثمة بن اعين وعزل عنه جعفرأ البرمكي، ولما أدرك الرشيد عظم خطر البرامكة سعى للايقاع بهم ونكبتهم، وقد اختلف المؤرخون في سبب نكبتهم، ولكنهم تسلطوا في دولة الرشيد خاصة في حياة الخيزران، وتصرفوا بأموال الدولة، وضيّقوا على الرشيد مالياً، وامتلك البرامكة الضياع، وأسرفوا في العطايا والهبات، ونافسوا الرشيد في الأبهة والجاه، ويبدو أن ميول البرامكة الفارسية أفسحت المجال لأتھامهم، وحاول البرامكة ابعاد العرب عن مناصب الدولة الهامة، فحصرّوا الوظائف في أقاربهم واتباعهم، فقد كان بدار الرشيد من ولد يحيى البرمكي خمسة وعشرون رئيساً بين صاحب سيف وصاحب قلم، وتدرج الرشيد في تشذيب سلطتهم إلى أن نكبهم سنة ١٨٧ هـ باستثناء محمد بن خالد البرمكي^(٢).

ويبدو أن البرامكة رغم سلطاتهم الواسعة أهملوا الثورات التي تقوم في أنحاء الدولة، خاصة في الشام والعراق والمغرب، حتى أن خيول الخوارج اقتربت من بغداد، ولذلك اتجه الرشيد للقادة العسكريين العرب، فأوكل مهمة القضاء على الخوارج ليزيد بن

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٢١-١٢٥.

(٢) عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص ١٢٦-١٣٦، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ١١٤-١٢١.

مزيد الشيباني رغم معارضة البرامكة^(١).

ثم أن الرشيد تلقى تقارير صاحب البريد من خراسان عن تكوين الفضل لجيش العباسية الذي زاد عدده عن خمسمائة ألف جندي، وراح يتصرف بشؤون الولاية وأموالها، حتى أنه صرف كامل خراج سجستان دفعة واحدة إلى رئيس حرسه، كما جاءت كتب صاحب البريد إلى الرشيد تذكر صلة الفضل البرمكي بخاقان الخزر ومصاهرته إياه، فدعا الرشيد الفضل إلى بغداد فجاء بعد أن خلف أخاه موسى في خراسان، جاء ومعه عشرون ألفاً من جيش العباسية وأنزلهم في معسكر المهدي ببغداد، وكانت هذه القوة بكامل السلاح والعدد والعتاد، فأطلق عليهم البغداديون اسم «الكرمينية»، وكان جعفر رئيساً لحرس الرشيد فاختر ألفاً من الكرمينية ووزعهم حرساً لقصور الخلافة في جانب الكرخ^(٢).

ويبدو أن هذه القوة والقوة الكبرى في خراسان وقوة الخزر جعلت الرشيد يفكر في الخلاص من الوضع العسكري الذي وضع فيه، فقد رجحت هذه القوة كفة البرامكة على كفة الرشيد عسكرياً. وكان أول عمل قام به الرشيد عندما ساورته الشكوك والمخاوف هو بث العيون والأرصاء حولهم، وأهداهم الجوارى والغلمان والخدم من جواسيسه ليعلم ما عندهم، فجاءته الأخبار بأنهم يتحدثون عن عجز الرشيد ومدى اعتماده عليهم، وأنه لا يمكن له الاستغناء عنهم. ولما عاد الرشيد من مكة خرج من عاصمته بغداد بحجة الاصطياف، ومراقبة الحدود الشمالية بعد أن ترك فيها ولي عهده الأمين فنزل مدينة الرقة، ولم يعد إلى بغداد منذ ذلك اليوم إلى أن مربها في طريقه إلى الري سنة وفاته. فاتخذ الرشيد عاصمة جديدة في ديار مضر بشكل دائم وأسكن إلى جانبه كبار القادة العرب منهم يزيد بن مزيد الشيباني، وهرثمة بن أعين، فقد عزل الرشيد جعفر البرمكي عن حرسه وولى مكانه هرثمة بن أعين، واختار قطعة من الجيش العربي وأنزلها في ربض المدينة، ثم

(١) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث وأخبار الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص ١١٧-١١٩.

(٢) فخري الزبيدي، المرجع نفسه، ص ١٢٧.

عزل الفضل البرمكي عن خراسان وولى أخاه جعفرأ عليها، ثم عزله قبل ذهابه إلى مقر عمله وولى عيسى بن جعفر العباسي، ولكن الرشيد عاد وعزل عيسى بعد أشهر قليلة، وولى على خراسان علي بن عيسى بن ماهان عدو البرامكة رغم اعتراض البرامكة. وكان أول عمل قام به ابن ماهان في الري وبتوجيه من الرشيد هو قطع رواتب جيش العباسية وحله وتفريقه^(١). ولما كانت عروس الفضل البرمكي ابنة خاقان الخزر وهي في طريقها الى بغداد ماتت فجأه أثناء الطريق، أقسم والدها أن ينتقم لها، وعزم على غزو الدولة العباسية، فتجاوز الحدود بجيش كبير سنة ١٨٣ هـ من منطقة باب الابواب، ودخل البلاد وعاث فساداً، ولم تصمد الجيوش أمامه، فأرسل له الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني، وأرسل وراءه جيشاً نظامياً آخر بقيادة خزمية بن خازم، فتمكن يزيد من هزيمة خاقان الخزر، وعاد إلى الرقة^(٢). وبذلك يكون الجيش قد أنهى هذه الازمة السياسية العسكرية الخطيرة من أجل عروس للبرامكة، وأخذ الرشيد يمهّد للتخلص من البرامكة نهائياً، ولكنه كان ينتظر موسى بن يحيى البرمكي خليفة الفضل الذي اختفى في خراسان، رغم الحاح الرشيد على ذويه لجلبه^(٣).

ثم صمم الرشيد على الفتك بالبرامكة بقتل جعفر ونكبة أباه يحيى واخوته عدا محمد بن خالد، فقتل الرشيد جعفرأ في سنة ١٨٧ هـ ثم سير من الثقات ليكونوا بباب كل دار من دور البرامكة ومحلاتهم، وأمر بالقبض على يحيى البرمكي وأولاده وأحفاده ما عدا أخاه محمد بن خالد لبراءته مما اتهموا به، فتم القبض على يحيى والفضل وخالد (ابنيه)، وعبد الملك ويحيى وخالد (أبناء الفضل)، وجعفر ويحيى وزيد (بني محمد بن يحيى)، وإبراهيم ومالك وعمرو (أبناء خالد بن يحيى)، وجمع مواليتهم واصحابهم، وقبض الرشيد أموالهم وضياعهم وغلاتهم ودورهم ورباعهم وحبسهم ووكّل بهم حفظة

(١) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ١٢٩-١٣٠.

(٢) فخري الزبيدي، المرجع نفسه ص ١٣١-١٣٥.

(٣) فخري الزبيدي، المرجع نفسه، ص ١٣٦.

تحت عين هرثمة بن أعين، ثم حملوا إلى الرقة وحُبس يحيى والفضل في دير القائم في طريق الرقة من بغداد على الفرات^(١).

وكانت لدى الرشيد مشاريع وخطط طموحة فيما يتعلق بالجهاد، وإعادة تنظيم الثغور والعواصم، لاحكام السيطرة على الأقاليم البعيدة كخراسان وطبرستان وإفريقية والمغرب، ولإعادة السيطرة على جزر البحر الأبيض المتوسط، إلا أن التصادم بين مصالح قادة الجيش العباسي في فرقته القديمة وخاصة الأبناء، والقوات العباسية (الكرمينية) حال دون تنفيذ خطته^(٢).

وقد اتّضح الصراع بين عناصر الجيش القديم والجديد، أي بين جند أهل بغداد والأبناء، وبين القوات المشرقية الجديدة إبان الفتنة بين الأمين والمأمون، ويمثل الجيش العباسي القديم القادة علي بن عيسى بن ماهان، وعبد الملك بن صالح العباسي، والفضل بن الربيع وغيرهم ممن أيدوا الأمين، والعناصر من (جيش العباسية) والقوات المشرقية، التي يمثلها القادة طاهر بن الحسين وأحمد بن الحسين والفضل بن سهل الذين أيدوا المأمون^(٣).

وقد حدثت الفتنة بين الأخوين إثر موت الخليفة الرشيد حيث كان المشرق للمأمون، وفيما اقتصرت سلطة الخليفة الأمين على جنوب العراق والشام وشبه الجزيرة العربية ومصر^(٤)، وقد شجّع الفرس المأمون على الاستقلال عن أخيه ومخالفته. ويتمثل هذان الحزبان في الفضل بن الربيع خصم البرامكة، والفضل بن سهل ربيب البرامكة الذي كان مجوسياً فأسلم، ولذلك كان من الصعب تنفيذ العهد بولاية العهد^(٥)، ولهذا خلع الأمين أخاه المأمون من ولاية العهد، وشجّعه في ذلك وزيره الفضل بن الربيع، وبإيعاز بولاية

(١) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ١٤٣-١٤٧.

(٢) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العباسي ص ٤٥، أنور الرفاعي، تاريخ العرب والاسلام ص ٣١٦.

(٣) فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص ٤٥-٤٦.

(٤) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٤١.

(٥) عبد العزيز الدوري، المرجع نفسه، ص ١٤٢.

العهد لابنه موسى وسماه (الناطق بالحق) رغم تحذير ذوو الرأي في بغداد له من نكث العهود والمواثيق، وقد عبر الجيش العباسي عن معارضته للنكث بالعهد والميثاق، وخاصة الخراسانيون وغيرهم من أهالي الامصار^(١).

ولما تيقن المأمون أن الأمين خلعه سنة ١٩٥ هـ، تسمى بإمام المؤمنين، فجهز الأمين علي بن عيسى بن ماهان في جيش كبير عداده زهاء أربعين ألفاً وجهه إلى الري، وأقبل طاهر بن الحسين الخزاعي في نحو أربعة آلاف فتقابلا، وقتل ابن ماهان في المعركة وهُزم جيشه^(٢)، وعاود الأمين إرسال جيش من عشرين ألف مقاتل بقيادة عبد الرحمن بن جبلة الأبنائوي ووجهه إلى همذان وأعطاه ولايتها وولاية كل ما يفتحه في خراسان، فخرج لهذا الجيش من جانب المأمون طاهر بن الحسين، فالتقيا في همذان، فهُزم جيش ابن جبلة وتحصن في همذان، فحاصره طاهر بن الحسين، فطلب ابن جبلة الأمان له ولمن معه فوافقه طاهر، ثم عاد فحارب جيش طاهر، ولكن طاهر تمكن من هزيمته وقتله^(٣). وأرسل الأمين جيشاً ثالثاً تعداده أربعين ألف مقاتل، معظمهم من عرب الجزيرة الفراتية بقيادة أحمد بن مزيد ومعه عبدالله بن حميد بن قحطبة، فوصل الجيش إلى خانقين وتمكن طاهر بن الحسين من تفريق هذا الجيش، وإثارة الخلاف بين الجنود والقادة، من خلال استخدام

(١) مسكوية، تجارب الأمم ج ٦ ص ٤١٥، فاروق عمر فوزي، العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية ص ١٠٩-١١٠. محمد نجيب أبو طالب، الصراع الاجتماعي في العصر العباسي ١٥٧، ابن وادران، تاريخ العباسيين ص ٢٠٤-٢٠٥، ابن قتيبة، المعارف ص ١٦٨، الجهشيارى، الوزراء والكتاب ص ٢٩١-٢٩٢. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ج ٢ ص ١٧٩-١٨٠، محمد ضياء الدين الرئيس، الخراج والنظم المالية ص ٤٣٧، عادل الألوسي، الرأي العام ص ١٥١-١٥٢.

(٢) الحافظ الذهبي، العبر في خبر من عبر ج ٢ ص ٣١٦-٣١٧، أحمد مزيد رفاعي، عصر المأمون ص ٢٤٥-٢٤٦، حسن محمود واحمد الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ١١٤-١٥٥. أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٩٧-١٠٠، حسن إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام ص ٣٩٢، إبراهيم سلمان الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ص ١٥٠.

(٣) ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ٢٤٨، إبراهيم الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ص ١٥١.

جواسيسه داخل جيش الأمين، فانسحبوا عائدين قبل المواجهة^(١). وواصل طاهر بن الحسين انتصاراته ليدخل بغداد من جهة الأهواز والبصرة، وهرثمة بن عيين ليدخلها من جهة الموصل، ونجح طاهر بالاستيلاء على فارس بعد هزيمة عاملها محمد بن يزيد، وأرسل عماله من هناك الى اليمامة والبحرين وعمان، ودخل واسط وأخذ البيعة للمأمون من العباس بن موسى الهادي أمير الكوفة، والمنصور بن المهدي أمير البصرة، وسار إلى المدائن فاستولى عليها دون قتال، ثم توجه كل من طاهر وهرثمة إلى بغداد^(٢)، وأرسل الأمين جيشاً رابعاً من أهل الشام، ولكن بعض الشاميين رفض المسير تحت راية العباسيين السوداء، واختلفوا فيما بينهم^(٣)، ففشل الأمين في إرسال جيش آخر ثم تخلى عنه بعض القادة من أمثال عبد الله بن خازم الذي فرّ إلى المدائن. وأعقب ذلك فترة مشحونة بالفوضى والأرتباك في بغداد، فقد قام الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان ابن القائد الذي قُتل بالري بانقلاب عسكري ضد الأمين وأعلن خلعه من الخلافة، وحبسه في قصر المنصور في رجب سنة ١٩٦ هـ هو وأمه زبيدة^(٤)، وأعطى بيعته للمأمون هو ومجموعة من العسكر، ولكن فريقاً آخر من جند الأمين من فرقة الحرية تحركوا بقيادة أسد الحربي ومعهم العوام في بغداد وأهل الأرباض فهاجموا الحسين بن علي بن عيسى وأخذوه أسيراً وخلّصوا الأمين وأمه من الحبس، وأعادوهما إلى قصر الخلد، ثم تخلى الفضل بن الربيع وزير الأمين عن الخليفة وهرب من بغداد^(٥).

(١) أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص ١٣٦-١٣٧.

(٢) إبراهيم سلمان الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ص ١٥٤.

(٣) محمد عبد القادر خريسات، تاريخ الاردن ص ٩٧، شاكِر مصطفى، جنوب بلاد الشام في العصر العباسي ص ٢٢، إبراهيم الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ص ١٥٢.

(٤) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٤٢٨، وما بعدها، أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول ص ١٣٨، رندا القضاة، اخبار الدولة المنقطعة ص ٧٦.

(٥) ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ٢٦٠، وما بعدها، أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول ص ١٣٨-١٣٩، ابن وادان، تاريخ العباسيين ص ٢٣٨.

وتحرك جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين، وأخذ يحتل الأقاليم التي في طريقه، ثم اتجه إلى بغداد وحاصر هرثمة الجانب الشرقي من المدينة، بينما حاصر طاهر الجانب الغربي من بغداد، واستمر الحصار خمسة عشر شهراً، وضربت بالمنجنقات^(١)، فلجأ الأمين إلى استخدام الشطار والعيارين والسجناء في جيشه^(٢)، وفر الكثير من اعوان الأمين ومنهم محمد بن عيسى صاحب شرطته وبدأت أحياء بغداد تستسلم، ثم استسلمت واسط والكوفة والموصل والبصرة، وحدثت عدة معارك عام ١٩٧هـ، منها وقعة قصر صالح بن سليمان، ووقعة الكناسة، ودرب الحجارة، ووقعة الشماسية^(٣)، وأخذ قادة الأمين يأخذون الأمان لأنفسهم عند طاهر بن الحسين، ثم طلب الأمين الاستسلام لهرثمة بن أعين بعد أن أعطى علامات الخلافة لطاهر بن الحسين، إلا أنه عندما صعد في الحرقاة التي احضرها له القائد هرثمة بن أعين تعرض للرشق بالسهم والحجارة من قبل كمين أعده طاهر بن الحسين فمات أو غرق معظم من فيها، وتمكن الأمين وهرثمة من السباحة إلى الشاطيء ولكن جنود طاهر بن الحسين كانوا بالرصاد فقبضوا عليه ووضعوه في السجن، ثم دخل عليه جماعة من الفرس في سجنه في محرم سنة ١٩٨هـ فقتلوه بأمر من طاهر بن الحسين، ثم حملوا رأسه إلى المأمون مع علامات الخلافة، فغضب المأمون لقتل الأمين وأبعد طاهر بن الحسين^(٤).

(١) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٤٤٧، حسن إبراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ص ٣٩٣، صالح خريسات، تذيب تاريخ الطبري ص ٤٩٨.

(٢) مصطفى علم الدين، الزمن العباسي ص ٩٠، مصطفى بيطام، مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول ص ١٧١-١٧٢، محمد ارشيد العقيلي، دور العيارين والشطار في حرب الأمين والمأمون، مجلة دراسات تاريخية ع ٤٩-٥٠، ١٩٩٤، أحمد الخطيمي، الفتنة بن الأمين والمأمون ص ١٠١-١٠٢، إبراهيم سلمان الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ص ١٥٥.

(٣) أحمد الشامي، الدولة العباسية ص ١٤٠، أحمد الخطيمي، الفتنة في عهدي الأمين والمأمون، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، بيروت ١٩٨١ ص ٩٩-١٠٢.

(٤) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٤٩٨-٤٩٩. أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي ص ١٤٠ حسن إبراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ص ٣٩٥.

وقد كان سبب فشل سياسة الخليفة الأمين عدم ولاء القادة العسكريين له وتهاونهم وخروجهم عليه، فقد خرج عليه القائد الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان مع جنده، والقائد خزيم بن خازم التميمي، والقائد محمد بن علي بن عيسى، والعباس بن موسى بن عيسى، وبايع بعضهم المأمون سرّاً، كما طالبت جماعات أخرى من الجيش بزيادة الأرزاق وطالبوا بعطاء سنتين متتاليتين أو أكثر مقدماً جرياً على التقاليد، وخاصة عند حدوث الفتن أو عند مبايعة خليفة جديد، فأجاب الأمين مطالبهم وأطلق أيديهم في الأموال دون جدوى، فقد طالب القائد أسد بن يزيد الشيباني له ولجنده برزق سنة ويحمل معهم أرزاق سنة، ولا يُسأل عن محاسبة ما افتتح من المدن والكرور^(١). وبعد أن فرغت خزائن الأمين تفرق الجند عنه، مما أدى إلى مقتله على يد الجيش العباسي^(٢)، وقد أدى مقتل الأمين إلى زيادة معارضة الناس للمأمون فثاروا على وزيره الفضل بن سهل حتى أخرجوه من بغداد سنة ٢٠١هـ وزادت معارضتهم بسبب بيعه المأمون لعلي الرضا بولاية العهد، وثار جند المأمون في المدائن على عامله الحسن بن سهل سنة ٢٠١هـ عندما ما طلبهم في روايتهم، فثاروا وعزموا على خلع طاعة المأمون، وكثر الفساد في بغداد، وفي سنة ٢٠٢هـ بايع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي بالخلافة، وخلعوا المأمون، ولقبوا إبراهيم بالمبارك، وظل يحكم بغداد على مدى سنتين، غير أن خيانة قواده وتمرد الجند عليه أجبره على تسليم المدينة للمأمون الذي سكن في الجانب الشرقي من بغداد، وسمى المكان «المأمونية»^(٣).

(١) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٣٦٦، وما بعدها، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص ٤٦.

(٢) فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص ٤٦، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الاسلامي ص ٣١٤.

(٣) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية ص ١١، الكلبي، كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ٤٦، مصطفى الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة المدينة العربية ص ١١، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ٢٥٠، إبراهيم سلمان الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ص ١٥٧-١٥٨، عادل الألوسي، الرأي العام ص ١٥٦.

وبعد انتهاء الفتنة بين الأمين والمأمون بمقتل الأمين، تولى الخلافة المأمون وأعيد تنظيم الجيش العباسي وأصبح للفضل بن سهل سلطات عسكرية واسعة بالإضافة لسلطاته المدنية، فأصبح يلقب (ذو الرئاستين)، وكان أول ما فكر فيه هو تسريح جند الأبناء، فثاروا عليه وطرده وطردهوا أخاه الحسن بن سهل الذي التجأ مع جنده إلى واسط، ثم أصدر أوامره بتسريح الأبناء من الجيش، فما كان منهم إلا أن أعلنوا انفصالهم عن الخلافة ودعم تولية إبراهيم بن المهدي على بغداد، وقد أيدهم أهل بغداد بسبب بقاء المأمون في مرو واتخاذها عاصمة له، وبسبب توليّه علي الرضا ولياً للعهد، وبسبب اعتماده على الفرس، كما ثار العرب في الجزيرة بزعامة نصر بن شبث العقيلي، ولم يستطع جيش المأمون في البداية إعادة الهدوء والسيطرة على المنطقة، كما ثار الجند العرب وقادتهم على المأمون، مثل عبد الله بن مالك الخزاعي، ونعيم بن خازم بن خزيمه، وهرثمة بن أعين^(١).

وقد أدت هذه الأحداث إلى مجيء المأمون من مرو إلى بغداد سنة ٢٠٤هـ، وإعادة تنظيم الجيش العباسي، ليعتمد على جيش منظم مكون من ثلاث فرق، الجند الأبناء، والجند العباسية، والقوات القبلية، فعين لكل فرقة قائداً موال للخليفة، فولى القيادة طاهر بن الحسين، وأبا اسحق المعتصم بن هارون، والعباس بن المأمون^(٢).

وكان بعض قادة الجند في الأطراف قد ثاروا على المأمون لولائهم للأمين، ومن هؤلاء القائد منصور الطنبذي الذي حاصر عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب في إفريقية، واستولى على إفريقية وبرقة والمغرب كله ودام أمره اثني عشر سنة قبل أن ينتصر عليه ابن الأغلب^(٣).

كما ثار القائد أبو السرايا السري بن منصور الشيباني لتأخر أجره وأجر عسكره فاستولى على الكوفة وعزل عاملها، وولى أبو السرايا على مكة الحسين بن الحسن

(١) الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣٤١، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، ص ٤٧، حمدي عبد المنعم، ديوان المظالم، ص ٨٧.

(٢) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، ص ٤٨.

(٣) ابن وادرن، تاريخ العباسيين، ص ٦٣٣-٦٣٤.

العلوي، وطرّد عامل المأمون من مكة وكسى الكعبة بثوبين جديدين كتب عليهما اسم أبي السرايا سنة ١٩٩هـ^(١)، وقد اتهم هرثمة بن أعين أنه هو الذي دس أبي السرايا وشجعه على الخروج فحاول هرثمة الاعتذار للمأمون فلم يقبل منه، فأمر المأمون بحبسه أياماً ثم قُتل بالسّم^(٢).

وثار أهل بغداد لموت هرثمة، فعرضوا الخلافة في بغداد على المنصور بن المهدي فأبى ولكنه عاد وقبل، ثم دعا الناس الحسن بن سهل ليعود ويدفع لهم مرتباتهم وأرزاقهم، فلما اختار المأمون علي الرضا ولياً للعهد بايع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي خليفة^(٣).

كما تحرك من الأسرة العباسية إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام، حين عزم أهل بغداد على مخالفة المأمون بعد سنوات من اقامته في بغداد بعد أن عاد من مرو سنة ٢٠٤هـ، وحاول بعض العباسيين إعادة الخلافة لإبراهيم بن المهدي مرة أخرى سنة ٢١٠هـ، فأعدوا العدة لذلك الانقلاب، وكان معهم مالك النفري من السواد، ومحمد بن إبراهيم الإفريقي، وفرج البغدادي، ودونوا الدواوين وثبتوا أسماء الرجال، وسمّوا العمال، فثاروا في السجن وثار المساجين كلهم، فاستنفر المأمون أخاه المعتصم وجمع القواد بالليل وأوقف الجند بالشموع على أبواب بغداد على ظهور دوابهم ومعهم القسي، فان تحرك شيء ضربوه، وأشاع الناس أن ابن عائشة تنصر هو وجماعته، فذهب المأمون - بعد أن سيطر على السجن - فضرب أعناق جماعة منهم وصلبهم أياماً، ومنهم ابن عائشة^(٤).

وعندما توفي المأمون وهو في جهاد البيزنطيين سنة ٢١٨هـ، كان المعتصم معه في غزوته، ويبدو أن الجند شغبوا على المعتصم وأرادوا مبايعة العباس بن المأمون، إلا أن

(١) إبراهيم سليمان الكردي، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول، ص ١٧٦-١٧٩.

(٢) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٥٠٦.

(٣) سمير شما، أحداث عصر المأمون كما تروىها النقود، ص ٤٢.

(٤) شاکر مصطفى، دولة بني العباس، ج ١، ص ٦٥١-٦٥٢.

العباس أسرع إلى مبايعة عمه حسماً للنزاع^(١).

وتمكن المعتصم من مواجهة المعارضة لدى الجند الذين أرادوا التدخل في أمر البيعة باتفاقه مع العباس فلم يكن أمام الجيش إلا الانصياع، وقد أعاد المعتصم تنظيم الجيش العباسي وأراد إدخال عناصر جديدة، فرغم وجود الأتراك في الجيش قبل المعتصم، إلا أنه أراد زيادة أعدادهم والإعتماد عليهم، وقد دفعه إلى سياسة اصطناع الأتراك بشكل كبير اختلال التوازن بين عناصر الجيش العباسي والدولة، فقد ساءت العلاقة بين الخراسانيين والعباسيين بعد انتقال المأمون من مرو وبعد نكبة بني سهل، فكان من المستحيل التوفيق بين آمال الخراسانيين ومصالح العباسيين، فأراد المعتصم الإعتماد على عنصر جديد في الجيش^(٢).

وأراد المعتصم حفظ التوازن داخل الجيش العباسي بين العناصر الأعجمية والفرق العربية، والعنصر الجديد وهم الأتراك الذين أدخلهم المعتصم الديوان، وهم أناس ليس لديهم ثقافة أو حضارة، ولا يهتمون بالزراعة أو الصناعة، فهم على بداوتهم، بينما كان الفرس أمة متحضرة، ساعد وجودهم على تقدم العباسيين حضارياً^(٣)، وقد أسقط المعتصم العرب من الديوان وقطع أعطيائهم وأرزاقهم^(٤).

ويادخال عنصر الأتراك عمل المعتصم على تفويض الدعائم الثلاث التي قامت

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٢٣، البعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٥٧٥، ابن كثير، البداية، ج١٠، ص٢٨٧، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٧٥، ابن وادان، تاريخ العباسيين، ص٤٨٧، وانظر للمقارنة روايات أخرى عند ابن وادان، تاريخ العباسيين، ص٥٠٦-٥٠٧، نادية حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني، ص٣٢.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٧٧.

(٣) عبد العزيز الدوري، المرجع نفسه، ص١٧٨، ابن وادان، تاريخ العباسيين، ص٢٨٨.

(٤) جاسم سلامة المصري، مدينة تنيس في التاريخ الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ع٣٥-١٩٨٧، ص١٠١، محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، ص٢٣٦-٢٣٧، ص٢٤٠.

عليها الدولة العباسية وهي الفرس، والعرب، والدعوة، فوضع المعتصم دعامة جديدة ولكنها ضعيفة وهي استخدام عنصر أجنبي جديد، وقد شعر المعتصم نفسه بخيبة أمله فيهم بعد استخدامهم لفترة^(١).

أدى وجود هذا العنصر الجديد إلى إحداث مشاكل سياسية وعسكرية، أهمها نقل العاصمة من بغداد إلى سامراء التي كان كل سكانها جنداً، فاصبح الخليفة سجين بينهم، ونشبت المشاكل الداخلية واثارت العناصر الفارسية الإيرانية لضرب السلطان العربي والدين الإسلامي لأن الدين الإسلامي أذهب سلطانهم ونقل الملك إلى العرب^(٢).

وشهد بداية عصر المعتصم محاولتين انقلابيتين فاشلتين، هي محاولة الجند تحويل الخلافة إلى العباس بن المأمون، والمحاولة الثانية وقعت أثناء غزوة عمورية، وقد كان المعتصم حاسماً في احباط المحاولة، وكان العباس بن المأمون ايضاً مع الإنقلابين وهم من القادة العسكريين في الجيش العباسي القديم الذي شعروا أنهم فقدوا امتيازاتهم بتقريب المعتصم للأتراك فقام المعتصم بتصفية بعض القادة العسكريين المشاركين مثل القائد أبي دلف^(٣).

وكان من نتائج سياسة المعتصم -الذي أعطى القادة العسكريين من الأتراك مسؤوليات كبيرة وصلاحيات واسعة- أن يفكروا في أنفسهم، من خلال الانفصال عن الدولة، إذ أراد الأفشين أن يستقل في بعض أقاليم ما وراء النهر، وقام باغراء الأصبهيد الطبرستاني بالتمرد على الدولة لاشغال المعتصم عن نواياه الانفصالية، وقد تمكن المعتصم من القضاء على محاولة التمرد، لأنه عرف ببصيرته أن ولاء القادة الكبار من الأتراك كان قليل، كما أنهم يتطلعون دائماً إلى موطنهم الأصلي، كما كان الجند الأتراك يتعصبون

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٧٨.

(٢) عبد العزيز الدوري، المرجع نفسه، ص ١٧٩-١٨١، ص ٢٠٠، ص ٢٠٢، ابن وادان، تاريخ العباسيين، ص ٢٨٨، ص ٥٠١.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٧١، الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٧١، وما بعدها، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، ص ٥٢.

بشدة لقادتهم ويعملون لصالحهم^(١).

وقد اخرج المعتصم الجند الأتراك من بغداد وابتنى لهم عاصمة ليستطيع ضرب غيرهم بهم أو ضربهم بغيرهم، كما أنه عمل داخل سامراء على تقسيم الجند المشاركة الى فرق حسب جنسياتهم الأصلية، مثل الفرغانية والاشروسنية وجعل لكل وحدة منهم قائد^(٢).

أما الخليفة الواثق، فقد استمر في سياسة والده المعتصم في اصطناع الأتراك واعطاء الصلاحيات الواسعة للقادة الأتراك، حتى أنه توج القائد أشناس^(٣) واستخلفه على السلطنة، فكان أول خليفة يستخلف سلطاناً^(٤).

وظهرت بوادر سيطرة قادة الجيش المشاركة من الترك على إدارة الدولة وسياستها في عهد الخليفة الواثق، فقد وصل كل من القائد اشناس والقائد ايتاخ إلى مرحلة متطورة من السيطرة، رغم شكوك الخليفة المعتصم بهما وعدم ثقته، أما الواثق فقد سمح لهما باقتسام الدولة، فكان المغرب من نصيب اشناس والمشرق من نصيب ايتاخ، ولكنهما لم يخرجوا من العاصمة خوفاً على مركزيهما فارسلا من ينوب عن كل منهما في تلك الأقاليم^(٥).

ويبدو أن هذا الإجراء المستحدث في استخلاف أو تفويض غير صاحب الولاية

(١) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٠٤، وما بعدها، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، ص ٥٣.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٥٨، الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٧، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، ص ٥٤.

(٣) محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، ص ٢٤٩.

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٤٠، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، ص ٥٤.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٧٩، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، ص ٥٤-٥٥.

بولايته قد جعل الجيش يدخل ميدان السياسة والإدارة من اوسع ابوابهما رغم معرفتهما المحدودة في هذه المجالات ، كما أن الخليفة الواصل لم يعين ولياً للعهد في حياته ، مما أفسح المجال أيضاً للقادة العسكريين للتدخل في تنصيب الخليفة نفسه ، وقد لعب كل من القائد وصيف واشناس دوراً هاماً في اختيار المتوكل بعد الواصل سنة ٢٣٢هـ ، إذ استطاعت مجموعة من القادة العسكريين ولأول مرة في التاريخ العباسي أن ينصبوا خليفة^(١).

دور الجيش في القضاء على الثورات والحركات الإستقلالية :

الجيش العباسي والقضاء على ثورات العلويين :

بعد أن كان النزاع في العصر الأموي بين الأمويين والهاشميين أصبح في العصر العباسي بين الهاشميين انفسهم ، بعد أن خاب ظن العلويين بحسن نوايا العباسيين بعد استئثارهم بالسلطة^(٢) ، فقد ثار العلويون على العباسيين واعتبروهم مغتصبين للخلافة^(٣) ، واعتبر العلويون أنهم أحق بالخلافة ، على أساس أن الاجتماع الهاشمي الذي عقد في مكة أواخر العصر الأموي بحضور العباسيين والعلويين أسفر عن مبايعة محمد ذا النفس الزكية ليتولى الأمر^(٤).

وقد اختلفت آراء العلويين ، وطريقة تعاملهم مع العباسيين ، فالشيعة الإمامية وامامهم جعفر الصادق من فرع الحسين بن علي بن أبي طالب أخلدوا إلى السكينة بعد أن تولى العباسيون السلطة وسلّموا بالأمر الواقع ، أما فرع الحسن بن علي بن أبي طالب ويمثله محمد بن عبد الله النفس الزكية فقد كان يرى نفسه أحق بالخلافة على أساس أن بني

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ١٥٤ ، وما بعدها ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ ، فاروق عمر فوزي ، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ، ص ٥٥ .

(٢) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ، ص ٤٠ .

(٣) شاكر مصطفى ، دولة بني العباس ، ج ٢ ، ص ٤٤ ، عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، الدولة العباسية ، ص ٣٧ .

(٤) عصام عبد الرؤوف الفقي ، المرجع نفسه ، ص ٣٨ .

هاشم انتخبوه في أواخر العصر الأموي، وكان ممن بايعه أبو جعفر المنصور، ولذلك امتنع عن المبايعة لأبي العباس أول خليفة عباسي وكذلك لأبي جعفر المنصور^(١).

وقد قامت العديد من الثورات والحركات العلوية، تكفل الجيش العباسي باحباط بعضها، وتمكن البعض منها من الافلات، ونجحوا في إقامة دول علوية مستقلة عن العباسيين، ومن أهم الحركات العلوية التي تعامل معها الجيش العباسي ما يلي :-

١- القضاء على حركة محمد ذي النفس الزكية في الحجاز :

لم يبايع محمد لأبي العباس ولا لأبي جعفر، وعندما تولى المنصور خاف من طموحه خاصة بعدما تخلّف عن المثل بين يديه في موسم الحج سنة ١٤٠هـ، فقام المنصور بحبس والده عبد الله وأخيه محمد وأهل بيته ونقلهم إلى العراق بعدما فشل بالقبض عليه وعلى أخيه إبراهيم بن عبد الله^(٢).

أعلن محمد ذي النفس الزكية حركته سنة ١٤٥هـ في المدينة المنورة، وحاول المنصور القضاء على حركته باللين والمراسلة بعد أن قام محمد باحتلال المدينة وطرده عاملها، كما احتل مكة وأرسل ابنه الحسن إلى اليمن وموسى بن عبد الله إلى الشام يدعوان له، واتفق مع أخيه إبراهيم أن يقوم في البصرة بنفس الوقت، فأرسل المنصور جيشاً من أربعة آلاف فارس وألفي راجل بقيادة وولي عهده عيسى بن موسى، وتبعه جيش آخر بقيادة قحطبة الطائي، فحاصر عيسى بن موسى المدينة وفيها محمد في نحو ثلاثمائة رجل، ودارت مبارزات بين الطرفين، إذ تمكن محمد النفس الزكية من مبارزة سبعين رجلاً من العباسيين وقتلهم، ثم دارت معركة انتصر فيها عيسى بن موسى، وقاتل

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٦٢٢، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٥٤٣، محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، ص٦٠، عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي، ص٣٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٥٢٣-٥٢٤، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ص٥٢، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٦١-٦٣.

محمد إلى أن قُتل^(١)، وقُتل رسوله إلى اليمن والشام في طريقيهما^(٢)، وقد كانت تعبئة عيسى بن موسى في حربه لمحمد أن جعل على مقدمته حميد بن قحطبة الطائي، وعلى ميمنته محمد بن أبي العباس، وعلى ميسرته داود بن كراز، وعلى ساقته الهيثم بن شعبة وكثير بن حصين المعبدي^(٣). وقد اشترك الجند العرب والقبط في مصر في ثورة محمد النفس الزكية، إذ قام ابنه علي بن محمد بنشر الدعوة له فيها سنة ١٤٤ / ١٤٥ هـ، إلا أن والي العباسي استطاع تفريق جيشه، واختفى هو في قرى الصعيد إلى أن مات^(٤).

٢- القضاء على حركة إبراهيم في البصرة :

دعا إبراهيم بن عبد الله بن الحسن في البصرة للرضا من آل محمد، وأجابه عدد كبير من الناس، فتحرك سنة ١٤٥ هـ، واستولى على البصرة، ثم واصل تقدمه إلى بلاد فارس حتى وصل الأهواز وواسط وكسكر، إلا أنه عندما سمع بفشل حركة أخيه في الحجاز ومقتله أثر ذلك في معنوياته^(٥)، وقد تجاهل والي البصرة حركته وأيده في السر،

(١) المسعودي، مروج، ج ٣، ص ٢٩٠-٢٩٨، الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٠١-٥٠٢، ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٧٣-٣٧٦، أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج ٣، ص ١٥٣-١٥٤، أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص ٧٦-٧٧، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي، ص ٣٨-٤١، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية، ص ٥٢-٥٨، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٦٩، أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج ٣، ص ٧٧-٨٠، أحمد اسماعيل، تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي، ص ٢٩٣.

(٢) أحمد اسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي، ص ١٥-١٦.

(٣) تاريخ، ج ٧، ص ٥٨٨، ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ١٩٢، حمدان عبد المجيد الكبيسي، عيسى بن موسى، مجلة المؤرخ العربي، ع ٤٠، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٧٤.

(٤) حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ص ١٩٩، عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية، ص ١١٢.

(٥) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٢٧٤-٢٧٥، ٢٨١-٢٩٢، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص ٦٣، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص ١١٧.

وانضم إلى دعوته الزيدية، وتخرج المنصور إذ لم يكن لديه إلا ألفي رجل، فكتب إلى عيسى بن موسى بن محمد بن علي أن يترك المدينة ويسرع لقتال إبراهيم^(١)، بعدما فشل اسماعيل المسلمي الذي كلفه المنصور بقتال إبراهيم، وتمكن إبراهيم من إخضاع الأهواز وفارس ومدينة واسط ثم سار إلى الكوفة فحاصرها بعد أن وجد في بيت مال البصرة ألفي ألف درهم، فتعزز موقفه، وفرض لأصحابه في خمسين خمسين^(٢)، وجاءه جيش عيسى بن موسى، فالتقى معه في باخمري بين الكوفة وواسط، وكان مع عيسى بن موسى جيش قوامه خمسة عشر ألفاً وعلى مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف، فتمكن من هزيمة الثائر إبراهيم الذي كان معه كما أحصى ديوانه قرابة المائة ألف ولكنه حارب عيسى بن موسى في عشرة آلاف^(٣)، ولكن الطبري يقول أن جيش إبراهيم كان أكثر من جيش عيسى بن موسى، وقد جرت معركة قاسية في باخمري وتمكن من هزيمة الثائر وقتله في ذي القعدة سنة ١٤٥هـ^(٤).

٣- إخماد ثورة عيسى بن زيد في العراق :

تحرك عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زمن الخليفة المنصور، سنة ١٤٥هـ، فارسل له جيشاً قاتله بين الكوفة وبغداد، واستمرت المعركة أياماً حتى هُزم جيش أبي جعفر بالهزيمة والهرب، ثم جعل يشجع أصحابه حتى تمكن من هزيمة الثائر^(٥).

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٦٦، فاروق عمر فوزي، العباسيون الأوائل، ص ٢٠٤ - ٢١١، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٤٧١.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٧، حمدان الكبيسي، عيسى بن موسى، مجلة المؤرخ العربي، ع ٤٠، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٧٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٨، حمدان الكبيسي، عيسى بن موسى، ص ١٧٦، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٤٧١.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٦٤١، ٦٤٥، ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٢٣٠، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص ٦٣، أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ص ١٥٥.

(٥) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص ١٣٦، محمد هادي الأميني، بطل فخر، ص ٤٨.

٤- القضاء على حركة الحسين بن علي في المدينة :

هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ابن عم النفس الزكية ، ثار في المدينة في عهد الخليفة الهادي سنة ١٦٩ هـ ، وسبب ثورته أن والي المدينة قبض على الحسن بن النفس الزكية وجماعة من رفاقه لشربهم النبيذ ، وأمر بجلدهم ثم طاف بهم في المدينة ، فاعترض الحسين بن علي على هذا التصرف ، وظل يحاول مع الوالي إلى أن أطلق سراحهم ، فطلب الوالي من الطالبين أن يكفل كل واحد منهم الآخر ، وأمرهم بالحضور الإجباري إلى مجلسه يومياً ، وحدث أن غاب الحسن وكان كفيله الحسين فاغلب الوالي له في الكلام ، فصمم أن يبدأ تحركه^(١) .

وتحرك الحسين من المدينة ثم اتجه إلى مكة ، فجهز الخليفة الهادي جيشاً بقيادة محمد بن سليمان ، وقيل موسى بن عيسى ، وقيل العباس بن محمد ، فالتقى الجيشان في مكان قرب المدينة يدعى «فخ» فتقاتلوا وانتهت المعركة بقتل الحسين وجماعة من أنصاره^(٢) ، ومنهم الحسن بن محمد النفس الزكية وفرّ اثنان من كبار العلويين إلى خارج الحجاز وهما ادريس بن عبد الله الذي فرّ إلى المغرب الأقصى ، ويحيى بن عبد الله الذي فرّ إلى طبرستان^(٣) ، ولكثرة ما قتل في فخ من العلويين قيل إنه لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وافجع من «فخ»^(٤) ، وقد غضب الهادي من قتلة الحسين بن علي ووبخهم وزجرهم قائلاً : « أتيتوني مستبشرين كأنكم أتيتوني برأس رجل من الترك أو الديلم »^(٥) .

(١) الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٧٤ ، مصطفى علم الدين ، الزمن العباسي ، ص ٦٤ ، محمد الخضري ، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ، ص ٩٧-٩٨ ، أحمد مختار العبادي ، التاريخ العباسي والفاطمي ، ص ٧٥ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٩٣ ، مجاهد ، التيار الإسلامي ، ص ٨٨-٨٩ ، السيد عبد العزيز سالم ، العصر العباسي الأول ، ص ١١٨ .

(٢) الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٧٨ ، صالح خريسات ، تهذيب تاريخ الطبري ، ص ٤٨٤ ، محمد هادي الأميني ، بطل فخ ، ص ٨٩ ، ١٠٦ ، أحمد الشامي ، الدولة الإسلامية ، ص ١٠٨ .

(٣) أحمد مختار العبادي ، التاريخ العباسي والفاطمي ، ص ٧٦-٧٧ .

(٤) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٣٩ .

(٥) حسن إبراهيم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .

٥- محاولة القضاء على ثورة ادريس في المغرب الأقصى :

هو ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، خرج بعد معركة فخ إلى مصر ومنها إلى المغرب^(١)، واستطاع أن يجمع حوله البربر، واتخذ مدينة ويلي مركزاً لدعوته في سنة ١٧٢ هـ، وتمكن من طرد عامل الرشيد منها، وتقدم إلى بلاد تلمسان في الجزائر، وأعلن قيام دولة مستقلة عن الخلافة العباسية، وفكر الرشيد بإرسال جيش له، ثم استبعد الفكرة لبعدها المسافة وصعوبة الإمداد، فأرسل إليه رجلاً ادعى أنه من أتباعه وتمكن من قتله بالسهم سنة ١٧٧ هـ، ولكن دولة الأدارسة بقيت قائمة^(٢).

٦- إخماد ثورة يحيى بن عبد الله في الديلم :

هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، خرج سنة ١٧٦ هـ في بلاد الديلم، وأدعى الإمامة، وكان ممن هرب في موقعة فخ، اجتمع إليه عدد كبير من الناس وبايعوه، فولّى الرشيد الفضل بن يحيى البرمكي بلاد جرجان وطبرستان والري، وسبّره إليه في خمسين ألف جندي، ولكن الفضل تمكن من مصالحة يحيى على أن يكتب له الرشيد أماناً بخط يده، وأن يشهد فيه القضاة والفقهاء وكبار بني هاشم، فأجابه الرشيد وأرسل الأمان إليه مع الهدايا، وحضر يحيى إلى الرشيد فأكرمه، ووضع تحت إشراف الفضل بن يحيى، إلا أنه فرّ إلى الحجاز، ثم جاء به الرشيد وسجنه في بغداد إلى أن مات أو قُتل^(٣).

(١) مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص ٦٥.

(٢) ابن خلدون، تاريخ، ج ٤، ص ١٣، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص ٦٦، مجاهد، التيار الإسلامي، ص ٨٩، نافع توفيق العبود، آل المهلب، ص ٢٠٤، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١٤١-١٤٢.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٢٥، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١١٠-١١١، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١٤٠-١٤١، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٤٨٦-٤٨٧، ابن وادان، تاريخ العباسيين، ص ٨٠، علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٧٨-٣٧٩، أحمد فاعور وشحادة الناطور، تاريخ الدولة العربية، ص ١٢٥، مجاهد، التيار الإسلامي، ص ٨٩.

٧- القضاء على حركة (ابن طباطبا) في الكوفة :

هو محمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ظهر في الكوفة سنة ١٩٩ هـ، وقام بأمره وتولى قيادة جنده أبو السرايا السري بن منصور الشيباني فغلب على الكوفة^(١)، وعزل عاملها العباسي ووجه أبو السرايا الجيوش إلى البصرة وواسط والمدائن^(٢)، وكثر جيشه وضرب عملة طالبية^(٣)، وأرسل الجيوش إلى الأمصار؛ فأرسل الحسين بن الافطس ومحمد بن سليمان إلى الحجاز فسيطروا عليها، وأرسل إبراهيم بن موسى بن جعفر إلى اليمن، وأزال كسوة الكعبة واستبدلها بكسوة جديدة^(٤).

وأرسل الحسن بن سهل والي العراق من قبل المأمون جيشاً من عشرة آلاف جندي بقيادة زهير بن المسيب، فهزمه أبو السرايا واستباح عسكره، وفي اليوم التالي الأول من رجب سنة ١٩٩ هـ، توفي محمد بن إبراهيم، فولّى أبو السرايا محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين، فأرسل إليه الحسن بن سهل جيشاً آخر من أربعة آلاف جندي بقيادة عبدوس بن محمد المروزي، ولكن أبو السرايا انتصر عليه، وأرسل والياً علوياً على البصرة والياً علوياً آخر على واسط، ثم أرسل الحسن بن سهل القائد هرثمة بن أعين ومعه المنصور بن المهدي، وجيشاً آخر بقيادة علي بن أبي سعيد، فالتقوا في المدائن عند قصر ابن هبيرة ثم في الكوفة فانتصروا عليه، وأعادوا الكوفة إلى سلطة الخلافة العباسية؛ وهرب أبو السرايا فقبض عليه حماد البربري وسجنه إلى أن مات سنة ٢٠٠ هـ^(٥).

(١) الحافظ الذهبي، العبر في خبر من عبر، ج ١، ص ٣٢٨، ابن الجوزي، المنتظم، ج ١، ص ٧٣، ابن وادان، تاريخ العباسيين، ص ٢٧٣-٢٧٤.

(٢) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٥٠١.

(٣) مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص ٦٦.

(٤) فاروق عمرو فوزي، بحوث في التاريخ العباسي، ص ١٢١.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٣٠٩، الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٣٢، ٤٤١-٧٤٤، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص ٦٦-٦٧، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٥٩-١٦٠، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص ١٤٧-١٥١.

أما البصرة فاستسلمت لعلي بن أبي سعيد القائد العباسي الذي أسر فيها زيد بن موسى بن جعفر الصادق وجماعة من أهل بيته^(١).

٨- حركة إبراهيم العلوي (الجزار) في اليمن :

بدأ إبراهيم بن موسى العلوي حركته في اليمن سنة ١٩٩هـ، وتمكن سنة ٢٠٠هـ من السيطرة على اليمن باسم ابن طباطبا وأبي السرايا حيث أرسل والياً من قبل الطالبين إلى صنعاء، وفي موسم الحج بعث بعض ولد عقيل بن أبي طالب على جند كثيف إلى الحجاز، يتظاهرون باداء الفريضة، وهو أول طالبي أقام الحج سنة ٢٠٢هـ، فأخذوا الكسوة وهاجموا الحجاج ودخلوا الكعبة عراة، فبعث إليهم أمير الحج اسحاق بن الرشيد جنداً قهرهم وأعاد كسوة الكعبة، وتمكن من القضاء على الفتنة^(٢).

وارسل الحسن بن سهل حمدوية بن علي بن عيسى بن ماهان أميراً على اليمن، فتمكن من الانتصار على إبراهيم الذي انسحب إلى صعدة، ثم سار حمدوية إلى مكة، إذ اعترف المأمون له بشرعية ولاية مكة، إلا أن حمدوية أعلن استقلاله في اليمن عن السلطة المركزية فأرسل له الحسن بن سهل محمد بن زياد الذي قضى عليه^(٣).

٩- القضاء على حركة (محمد الديباج) في مكة :

وصلت دولة الطالبين مع أبي السرايا بلاد الحجاز والعراق، فأرسل من قبله الحسين بن الحسن والياً على مكة والمدينة سنة ١٩٩هـ، ودخل مكة وألبس الكعبة كسوتين كتب عليهما من أبي السرايا داعية آل محمد، واتخذ داراً سماها دار العذاب، عذب فيها أنصار

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٨٣، صائح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٥٠١، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص ١٥٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٣٠٩، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص ٦٨، إبراهيم سلمان الكروي، نظام الوزارة، ص ١٧٩، أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي، ص ١٥٩، عادل الألوسي، الرأي العام، ص ٥٥، مجاهد، التيار الإسلامي، ص ٨٩.

(٣) فاروق عمر فوزي، بحوث في التاريخ العباسي، ص ١٢١-١٢٤.

العباسيين، وهدم عليهم الدور^(١).

وعندما علم الحسين واتباع أبي السرايا بمقتله اجتمعوا حول محمد بن جعفر الصادق وبايعوه بالخلافة وسموه أمير المؤمنين، واقام على ذلك أشهراً وليس له إلا الأسم، فأرسل إليهم هرثمة بن أعين جيشاً لتخليص مكة منهم، ولمساعدة جيش العباسيين القادم من اليمن، وبعد معركة مع العلويين تمكن الجيش العباسي من الإنتصار على الثائرين وطلب محمد بن جعفر الأمان له ولجماعته وأمهلوا ثلاثة أيام ليخرجوا من مكة، ثم دخلت الجيوش العباسية المدينة^(٢)، وعفى المأمون عنه^(٣).

١٠- إخماد حركة عبد الرحمن العلوي في اليمن :

ثار عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد العلوي في اليمن سنة ٢٠٧هـ، بعدما تولى محمد بن إبراهيم بن زياد الأموي بلاد اليمن من قبل المأمون للقضاء على التشيع فيها، وقامت حركة عبد الرحمن بين قبائل عك، وجمع حوله الأنصار والجيوش، فأرسل إليه المأمون جيشاً لقتاله بقيادة دينار بن عبد الله، ومعهم كتاب أمان له، فاضطر للإستسلام للوالي على أساس الأمان، وأرسل إلى بغداد^(٤).

١١- القضاء على حركة محمد بن القاسم في خراسان :

هو محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(٥). تحرك

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٤٠-٤٤١، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص ٦٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٣٠٩.

(٣) أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ص ١٥٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ١٦٠، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٥٠٥، فضيلة الشامي، الإمارة الزيدية في زيد وعلاقتها بالدولة العباسية، مجلة آداب المستنصرية، ع ١٤، بغداد، ١٩٨٦، ص ٦٢١، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص ٦٩، عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، ص ٣٢٨.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٤٧، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٥١٠، نادية حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني، ص ٣٥، أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج ٣، ص ١١٩، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية، ص ٦٦.

محمد بن القاسم في الكوفة ثم في خراسان أيام المعتصم سنة ٢١٨ هـ، إذ خرج من الكوفة بعد التضييق على الطالبين إلى منطقة الطالقان من بلاد خراسان، ونشر دعوته هناك باسم الرضا من آل محمد، فتبعه الناس وكاد يهدد الوجود العباسي في خراسان^(١)، وكان يقول بالعدل والتوحيد ويرى رأي الزيدية الجارودية، ويرى أن الخلافة شوري في ولد الحسن والحسين، فتنقل في كور خراسان؛ مرو، وسرخس، والطالقان، وایبور، وقد تمكن أمير خراسان عبد الله بن طاهر من ارسال قوة من الجيش العباسي وخاضت معه معارك عدة إلى أن ألقاه إلى الجبال ثم هزمه^(٢)، ففر إلى نسا، فتمكن عاملها العباسي من القبض عليه وإرساله إلى الخليفة المعتصم، الذي سجنه في سامراء سنة ٢١٩ هـ، إلا أنه تمكن من الفرار من سجنه ولم يعرف له خبر^(٣).

دور الجيش العباسي في القضاء على الثورات السفينانية :

واجه العباسيون بعد نجاح ثورتهم وقيام دولتهم العديد من الثورات الأموية في محاولات لإعادة الحكم إلى الأمويين، أو الثورة للشعور بالظلم وقد تمكن الجيش العباسي من القضاء عليها.

١- القضاء على حركة السفيناني وأبي الورد :

ابتدع خالد بن يزيد بن معاوية الذي أبعد عن الخلافة فكرة السفيناني، وكانت هذه الفكرة نقطة صراع بين الفرع السفيناني والفرع المرواني، وقد بدأت الفكرة تظهر على الصعيد السياسي بعد قيام الدولة العباسية، رداً على ظلم العباسيين وتشويه

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٦٦-٤٦٧.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٩٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤٤٣، ابن الجوزي، المنتظم، ج ١١، ص ٤١، نادية حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني، ص ٣٥-٣٦، شاکر مصطفى، دولة بني العباس، ج ٢، ص ٤٨٥، مجاهد، التيار الإسلامي، ص ٨٩، الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٦٤، المسعودي، مروج، ج ٢، ص ٢٤٦.

صورة الأمويين (١).

وتمثلت حركة أبي الورد في استجابة أبي الورد لاستغاثة أولاد مسلمة بن عبد الملك بعدما تعرضوا للإعتداء من قبل أحد قادة العباسيين الذين مع عبد الله بن علي فهجموا على القائد العباسي وقتلوه مع صحبه سنة ١٣٢ هـ، وخرج أبو الورد نائراً في تدمير فسانده أهل قنسرين والقبائل القيسية، ثم أيده مدن حمص وتدمر وحلب الذين بايعوا أبا محمد السفيفاني الذي يقوم بأمره أبو الورد^(٢)، ولما خرجت قنسرين من سلطة العباسيين، تقدم عبد الله بن علي لحرب السفيفاني ومعه أخوه عبد الصمد والقائد حميد بن قحطبة الطائي، فانسحب السفيفاني من المعركة هارباً إلى المدينة المنورة بينما مات أبو الورد متأثراً بجراحه، فدخل عبد الله بن علي قنسرين سنة ١٣٣ هـ وأمن أهلها^(٣).

٢- القضاء على حركة العباس بن محمد السفيفاني :

هو العباس بن محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، خرج عن طاعة العباسيين سنة ١٣٣ هـ في حلب، وأعلن أنه السفيفاني، وتصدى لحركته أبو جعفر (المنصور) عندما كان والياً على الجزيرة لأبي العباس، فأرسل له قوة عسكرية بقيادة مقاتل العكي سنة ١٣٣ هـ، فتمكن من هزيمته وقتله^(٤).

(١) عن فكرة السفيفاني، الزبيدي، نسب قريش، ص ١٢٩، الأصفهاني، الأغاني، م ١٧، ص ٣٤١، البغدادي، تاريخ بغداد، م ١، ص ٣٨-٤٠، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٢، ص ٨٦.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٤٣، البلاذري، انساب الأشراف، ق ٣، ص ١٦٩-١٧٠، ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٣٤، الذهبي، تاريخ الإسلام، ص ٣٤٠، الأزدي، تاريخ الموصل، ص ١٤٠، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص ٨٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٤٤، البلاذري، انساب، ق ٣، ص ١٧٠، الأزدي، تاريخ الموصل، ص ١٤٢، ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٣٥، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٦٧، ١١٢، حسين سلمان، الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص ١٠٤.

(٤) خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، ص ٨٩.

٣- إخماد حركة أبي العميطر السفيفاني :

هو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية «أبو العميطر» ، ادعى الخلافة لنفسه ، وطلب مبايعة الناس إبان الصراع بين الأمين والمأمون سنة ١٩٥ هـ ، فاستجاب له أقاربه ومن حوله ، ثم بايعه أهل دمشق فدخلها وأيده كثيرون ، فتحرك وتقدم إلى صيدا وسيطر عليها ، كما استجابت له المصيصة^(١) ، وعندما اكتملت قوته أعلن خلافته في جامع دمشق في ذي الحجة سنة ١٩٥ هـ ، فبايعه أهل دمشق بالخلافة ، فحاصر والي دمشق سليمان بن جعفر المنصور ثم طرده من دمشق ، كما تغلب مولى من موالي بني أمية وهو ابن وجه الفلس على صيدا المساعدة للسفيفاني ، ثم بايع أهل صيدا السفيفاني ، وكذلك حمص وقنسرين والسواحل وحلب والغوطة إلا القيسية ، ووجه إلى كل منها عمالاً إلا أن خلاف اليمنية والقيسية في دمشق أحبط استقلاله^(٢) .

وساند السفيفاني علماء الشام اليمانية ، أما القيسية بقيادة محمد بن صالح ابن بيهس الكلابي فقد وقفوا ضده وحاربوه ، فأعد لهم السفيفاني جيشاً من اثني عشر ألفاً ، ولكن جند القيسية تمكنوا من هزيمة أبي العميطر وحاصروه في دمشق ، ثم أرسل جيشين آخرين بقيادة كل من ابنه القاسم ومولاه المعتمر ، ولكنهم انهزموا وقتل القاسم ، وأرسل الأمين جيشاً بقيادة الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان للسفيفاني ، وعين عبد الملك بن صالح بن علي والياً على الشام فتوجهوا إلى الرقة سنة ١٩٦ هـ ، إلا أن النزاع في جيش الأمين بالركة بين القيسية واليمانية منع تقدم الجيش إلى دمشق ، كما خلع قائد الجيش الحسين بن علي بن عيسى الأمين ونادى بالبيعة للمأمون^(٣) ، ولما مرض ابن بيهس ، أوصى بببيعة الأموي

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٤٩ ، ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٦٧ ، ١١٢ ، حسين سلمان ، الدولة الإسلامية في العصر العباسي ، ص ١٠٤ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٤١٥ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٤٩ ، حسين سلمان ، الدولة الإسلامية في العصر العباسي ، ص ١٠٥ ، الذهبي ، سير ، ج ٩ ، ص ٢٨٦ ، ٣٣٧ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٤٩-٢٥٠ .

مسلمة بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعيد بن مسلمة، الذي دخل دمشق وقبض على أبي العميطر، ولما شفي ابن يهس دخل دمشق ودعا للمؤمن فيها، وظل والياً عليها إلى سنة ٢١٠هـ^(١)، وبذلك انتهى استقلال دمشق الذي دام أربع سنوات^(٢).

٤ - القضاء على حركة المبرقع اليماني في الأردن :

هو أبو حرب تميم اليماني، تحرك في عهد المعتصم سنة ٢٢٦هـ، ثار في الغور واعتصم في جبال الأردن، وقامت حركته بسبب نفوذ الأتراك في جيش المعتصم، ودعا لإقامة الحق والعدل، فاتبعه أهل البر، ودعا إلى إعادة نفوذ العرب في الجيش والتعصب للأمويين، وادعى أنه السفيناني، فاتبعه أهل دمشق وبعض زعمائها ومنهم ابن يهس الكلابي، وبلغ عدد أتباعه زهاء مائة ألف^(٣).

أرسل الخليفة المعتصم قوة عسكرية عباسية بقيادة رجاء الحضاري لقتال المبرقع اليماني، وقد هابه رجاء في البداية لكثرة ما معه من الناس، فانتظر حتى بدأ موسم فلاحه الأرض فانصرف الفلاحون إلى أرضهم، فهاجم المبرقع، وفي هذه الاثناء توفي المعتصم

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، م ٢، ص ٤٦٩، ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٤٧، الذهبي، العبر، ج ١، ص ٢٨٢، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص ٩١، حسين سلمان، الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص ١٠٧-١٠٩.

(٢) حسين سلمان، المرجع السابق، ص ١١٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١١٦، مجهول، العيون والحدائق، ج ٣، ص ٤٠٨، المقدسي، البدء والتاريخ، ج ٦، ص ١١٩، مسكوية، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٦، ص ٥٢٦، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٢٤٩، صالح الحمارنة، ثورة الفلاحين في فلسطين أيام المعتصم سنة ٢٢٧هـ، مجلة اوراق، يصدرها المعهد الأسباني العربي للثقافة، ع ٤، ١٩٨١، ص ١١-١٣، فاروق عمر فوزي، التاريخ الإسلامي، ص ٣٣٧، عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، ص ٤٣١، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٥١٤، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٩٣، ابن وادان، تاريخ العباسيين، ص ٥٤٥، محمد عبد القادر خريسات، تاريخ الأردن، ص ٩٨، ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٢٦٤-٢٦٥.

وتولى الخلافة الواثق ولم يستطع المبرقع مواجهة جيوش الواثق فهُزم في المعركة وأسر وأُخذ إلى سامراء وسجن^(١).

دور الجيش العباسي في القضاء على حركات الأمويين ومؤيديهم :

١- القضاء على حركة ابان بن معاوية بن هشام :

قام ابان بحركته ردأ على اضطهاد الأمويين من قبل العباسيين سنة ١٣٣هـ، إذ اجتمع مع عدد من الجنود العباسيين وعلن خروجه على العباسيين في سميساط على شاطئ الفرات، وقد أرسل عبد الله بن علي القائد حميد بن قحطبة الطائي فتمكن من هزيمة ابان ودخول سميساط، وقتل ابان بعد هروبه^(٢).

٢- إخماد حركة هاشم بن يزيد وعثمان الأزدي في دمشق :

هو هاشم بن يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، قام بدعوته عثمان بن سراقة الأزدي، فدخل دمشق سنة ١٣٣هـ، وقتل عامل العباسيين عبد الحميد الطائي فبايعه أهل دمشق وقاموا بأمر الخلافة، فاستعمل عثمان بن سراقة على دمشق، وظلت الحركة مستمرة حتى انتهى عبد الله بن علي من ثورة أبي الورد والسفياني فهرب الثائرون عند قدوم صالح بن علي وطلب أهل دمشق الأمان^(٣)، بعد أن قُتل عثمان الأزدي^(٤).

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١١٧، مجهول، العيون والحدث، ج٣، ص٤٠٨، مسكوية، تجارب الأمم، ج٦، ص٥٢٦، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٨٠، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٢٦٥، خلدون الشوكة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص٩٣، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٩٣، محمد الخضر، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، ص٢٤١-٢٤٢، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص١٠٢-١٠٣.

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٥٦، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٩٤، خلدون الشوكة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص٩٥.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٢٩٣، الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٤٤، حسين سليمان، الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص٨٧.

(٤) الحصني، منتخبات التواريخ، ج١، ص١٢١، حسين سليمان، الدولة الإسلامية، ص٨٨.

٣- القضاء على حركة سعيد بن خالد العثماني في البلقاء :

هو سعيد بن خالد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الملقب بالفديني، تحرك في البلقاء بالأردن سنة ١٩٨ هـ في عهد المأمون، انطلق من قرية الفدين (المفرق) طالباً الخلافة، فأغار على ضياع السعديين والقيسية وتعصب لأهل اليمن، وتمكن من السيطرة على حوران والبلقاء والأغوار، فوجه إليه والي دمشق محمد بن صالح بن بيهس جيشاً بقيادة محمد بن يحيى بن صالح، فحاصره في حصنه بالفدين ثم هدم الحصن، وتوجه سعيد إلى عمان ثم سار إلى زيزياء ثم إلى ماسوح وتحصن بها فقدم إليه بعض أهل الأغوار، وقوم من غطفان وجماعة من بني أمية، وجمع من أهل دمشق، فصارت قواته زهاء عشرين ألفاً، فجاء يحيى بن صالح وحاصره في ماسوح قرب عمان وقاتله إلى أن أجلاه عنها، فسار إلى حسان فحاصره لمدة طويلة إلى أن تفرق عنه أصحابه وتركوه وحيداً، ولم يعرف مصيره^(١).

دور الجيش العباسي في القضاء على حركات المعارضة القبلية في بلاد الشام:

١- القضاء على حركة حبيب المري :

هو حبيب بن مرة المري أحد قادة مروان بن محمد خرج عن طاعة العباسيين في منطقة البلقاء والبثنية وحوران سنة ١٣٢ هـ لملاحقتهم القيسيين، ساندته القبائل القيسية في محاولة من قبائل قيس لإعادة مكانتها، ورفع حبيب البياض شعاراً له، فخرج عبد الله بن علي بقواته إلى هذا الثائر وحاربه في معارك كثيرة لم تسفر عن نتائج حاسمة ثم حاصره ثم

(١) فاروق عمر فوزي، العباسيون الأوائل، ص ١٤٩، سعد أبو دية، العلاقات الاجتماعية في حالة قيس وبنين، مؤتمر بلاد الشام الخامس، ص ١٢، يوسف درويش غوانمة، عمان تاريخها وحضارتها، ص ٩٦، محمد عبد القادر خريسات، تاريخ الأردن، ص ٩٧، محمد عبد القادر خريسات، البلقاء، مجلة دراسات تاريخية، ع ٢١/٢٢، دمشق، ١٩٨٦، ص ٦٤، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية (رسالة ماجستير) جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٨٢، ص ٩٥-٩٦، شاعر مصطفى، جنوب بلاد الشام في العصر العباسي، ص ٢٦.

أعطاه الأمان، ليتفرغ لمحاربة أبي الورد وأبي محمد السفيناني في حمص وقنسرين^(١).

٢- القضاء على حركة اسحاق العقيلي :

هو اسحاق بن مسلم بن ربيعة بن عاصم العقيلي، وكان عاملاً لمروان بن محمد على ارمينية، خرج في أهل الجزيرة سنة ١٣٢هـ بعدما سمع بثورات الشام، فشكل جيشاً معظمه من القيسية ومن بقايا الجيش الأموي وأيدته مدن الجزيرة : قرقيسيا، والرقه، وسميساط، ودارا، وماردين، وكفرتوثا، وأمد، وتل موزن، ورأس عين^(٢)، والرها، وحران، ونصيبين^(٣) التي بيّضت وأغلقت أبوابها أمام أبي جعفر (المنصور) حينما جاء لملاحقة اسحاق واخيه بكار، وتحصن اسحاق في سميساط وأعلن استقلاله عن العباسيين، ثم تجمعت قوات أبي جعفر وعبد الله بن علي لحربه فحاصره وظل يقاوم الحصار لمدة ستة أشهر ولم يستسلم إلا بعد أن عرف بمقتل الخليفة مروان بن محمد، ثم طلب الأمان فاعطاه أبو جعفر ذلك، وأخذ أبو جعفر البيعة من مدن الجزيرة كلها لأبي العباس معلناً دخول المنطقة في طاعة العباسيين^(٤).

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٤٦، الذهبي، تاريخ الإسلام، ص٣٤٠، اليعقوبي، تاريخ، م٢، ص٣٥٧، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٣٤، الأزدي، تاريخ الموصل، ص١٤٤، حسين سليمان، الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص٧٨-٨٠، محمد عبد القادر خريسات، اللقاء، مجلة دراسات تاريخية، ع٢١/٢٢، دمشق، ١٩٨٦، ص٦١، محمد عبد الحفيظ المناصير، اللقاء في التاريخ، مجلة اللقاء، ع١، السلط - الأردن، ١٩٨٢، ص٩، أمينة بيطار، الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام، ص٦٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٤٦، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٣٥، ابن كثير، البداية، ج١٠، ص٥٣، المنبجي، المنتخب من تاريخ المنبجي، ص١١٣، ص١١٥.

(٣) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص١٣١-١٣٢، أمينة بيطار، الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام، ص٦١.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٤٧، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٣٥، البلاذري، انساب، ق٣، ص١٥٧، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٥٤، المنبجي، المنتخب من تاريخ المنبجي، ص١١٥، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص١٣٢، أمينة بيطار، الحياة السياسية، ص٦٢.

٣- القضاء على حركة منصور العامري :

هو منصور بن جعونة بن الحارث العامري ، بدأ حركته في الرها في عهد أبي العباس معارضاً العباسيين عند سيطرتهم على الشام ، فحاصره أبو جعفر (المنصور) ، وكان والياً على الجزيرة في الرها ولكنه هرب واختفى ، وظهر مرة أخرى سنة ١٣٧ هـ ، أبان ثورة عبد الله بن علي على المنصور فتقلد شرطته ، وبعد هزيمة عبد الله بن علي اختفى منصور مرة أخرى إلى أن تمكن المنصور من القبض عليه في الرقة وقتله بتهمة التواطؤ مع البيزنطيين^(١) .

٤- إخماد حركة نصر بن شبيب العقيلي :

قامت ثورة نصر على العباسيين بسبب تقريب الفرس وإبعاد العرب وضياع هيبتهم ، بدأت الثورة بعد مقتل الأمين سنة ١٩٨ هـ ، انتقاماً لمقتله وكان نصر بن شبيب قد بايع الأمين ، وقد غضب من معاملة المأمون لقومه قيس ، وأيده الأعراب والزواquil . وزاد عدد أعوانه ، فرفض البيعة للعلويين وكذلك للأمويين ، وأعلن تأييده للعباسيين ، ولكنه حاربهم لتقديهم العجم على العرب^(٢) ، ولذلك أراد أن يبايع لأحد العباسيين وهو يعقوب بن صالح بن علي الذي اتفق معه ومع بعض رؤساء الجزيرة والشام على مبايعته بالخلافة لكن يعقوب مات قبل أن يبايعوه^(٣) .

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٧٠، الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٠٤، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٣٤٢، البلاذري، فتوح، ص ١٩٦، الحميري، الروض المعطار، ص ٢٠٣، قدامة، الخراج، ص ٣٢١، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص ١٠١ .

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦٥٢، ابن اعثم، الفتوح، ج ٨، ص ٣١٢، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٦٩، الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي، ص ١٦١، محمد حمادي، ثورة نصر بن شبيب، مجلة المؤرخ العربي، ع ١٨، بغداد، ١٩٨١، ص ٢٧١، نبيه عاقل، بعض أحداث الدولة العباسية، مجلة دراسات تاريخية، ع ٤، دمشق، ص ٧٩، امينة بيطار، الحياة السياسية، ص ٥٤-٥٥ .

(٣) المرزباني، معجم الشعراء، ص ٤٩٨، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص ١٠٣، امينة بيطار، الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام، ص ٥٦ .

وتمكن نصر بن شيبث من هزيمة الجيوش التي ارسلها المأمون للقضاء على حركته، ثم ولى المأمون عبد الله بن طاهر الشام والجزيرة ومصر وديار ربيعة، فتوجه عبد الله بقواته إلى نصر بن شيبث وحاصره في كيسوم إلى أن طلب الأمان بعد حصار طويل دام خمس سنوات تخلله العديد من الحروب، إلا أن الخليفة المأمون طلب حضور نصر إليه فرفض في البداية ثم وافق بعد أن أصر المأمون على شرطه، وأحضر نصر مع الشائرين في الشام إلى بغداد سنة ٢١٠هـ وقام عبد الله بن طاهر بتخريب حصون الشام والجزيرة حتى لا يتحصن بها أي ثائر^(١).

وعموماً فإن حركة نصر أرادت جلب الإهتمام للقبائل الشامية وأهميتها في الدولة، كما أنها تمثل ردة فعل القبائل المساندة العنصر العربي في الدولة والجيوش^(٢).

٥- القضاء على حركة ابن بيهس :

هو محمد بن بيهس الكلابي قام سنة ٢٢٦هـ بتزعم الحركة القيسية في دمشق ضد والي العباسي أبي المغيث الرافقي، الذي صلب عدداً من رجالات القيسية، فثاروا عليه ونهبوا أموال الدولة، وحاصروا أبا المغيث بمساعدة القبائل اليمانية. وفي هذه الأثناء توفي المعتصم فتولى الواثق فأرسل لهم القائل رجاء الحضاري لمساعدة والي وحدثت معارك كبيرة بينه وبين سكان دمشق وقتل النساء والأطفال وقتل الكثير من رجاله إلى أن تمكن من

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٩٣، ٥٩٨-٦٠٠، خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٧٢، مسكوية، تجارب الأمم، ج ٦، ص ٤١٩، ٤٥٢-٤٥٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٧١-١٧٢، الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣٥٩، البغدادي، تاريخ بغداد، م ٩، ص ٤٨٣، العيقوبي، تاريخ، م ٢، ص ٤٠٦، ٤٥٥، ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٨، ص ٣١٤-٣١٥، ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص ٢٢٦، خلدون الشوكة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، ص ١٠٤، امينة بيطار، الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام، ص ٥٨.

(٢) حمادي، ثورة نصر بن شيبث، مجلة المؤرخ العربي، ع ١٨، ص ٢٧١، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق، ص ١١٩، خلدون الشوكة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، ص ١٠٥.

السيطرة على المدينة وأسر ابن بيهس^(١). وفيما يقول بعض المؤرخين، أن الوالي وجيش الخليفة لم يتمكن من السيطرة على هذا الثائر، فاضطر الخليفة للإعتراف به أميراً على دمشق^(٢).

دور الجيش العباسي في القضاء على حركات الأجناد والمدن الشامية :

١- إخماد حركة فلسطين في عهد المهدي :

تحرك أهل فلسطين ضد الدولة العباسية، فخرج قائدهم على عاملها عبد الوهاب بن إبراهيم ثم عفا المنصور عنهم وأعطاهم الأمان^(٣). وخرج أهل فلسطين عن طاعة العباسيين سنة ١٦٩ هـ، في عهد الخليفة المهدي، نتيجة الضغوط التي مارسها عامل فلسطين على السكان، ولم تهدأ الحركة إلا عندما قام الخليفة المهدي بزيارة بيت المقدس بنفسه وعمل على تحقيق الاستقرار والهدوء وعزل عاملها^(٤).

٢- القضاء على حركات حمص :

خرج أهل حمص عن طاعة العباسيين مرتين، مرة في عهد الرشيد سنة ١٩٠ هـ، فخرج إليهم الرشيد بنفسه وأمنهم وعفا عنهم^(٥). وخرج أهل حمص مرة أخرى في عهد

(١) اليعقوبي، تاريخ، م ٢، ص ٤٥٦، الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦٠٦، الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣٦٦، ابن الشحنة، الدر المنثور، ص ٢٢٦، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، ص ١٠٥-١٠٦.

(٢) بهجت كامل التكريتي، ثورات بلاد الشام، مجلة المورد، م ٤، ع ١، بغداد، ١٩٧٥، ص ١٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٩٧، القلعي، تهذيب الرئاسة وترتيب السياسة، ص ٣٢١، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص ١١٩.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١١٨، اليعقوبي، تاريخ، م ٢، ص ٤٨٠، ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٢٦٧، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص ١٠٦-١٠٧.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، م ٢، ص ٤٨٠، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، ص ١٠٧.

الخليفة الأمين سنة ١٩٤ هـ، مستغلين الفتنة بين الأمين والمأمون، فخرجوا على عامل الأمين اسحاق بن سليمان إلى أن تمكنوا من اخراجه من حمص، فولّى الأمين بدلاً منه عبد الله بن سعيد الحرشي الذي هاجم المدينة بقسوة إلى أن طلب أهلها الأمان، ثم ما لبث أن ثاروا عليه مرة أخرى بعد قسوته عليهم فعزله الأمين وولّى عليها إبراهيم بن العباس^(١).

٣- القضاء على حركات دمشق :

خرج أهل دمشق عن طاعة العباسيين سنة ١٩٤ هـ، بعدما أوعز الخليفة الأمين إلى عامله على دمشق منصور بن المهدي بأخذ قلة بلّور من جامع دمشق كان أعجب بها الأمين، ولما تفقدها إمام الجامع ولم يجدها ترك الصلاة وصاح بالناس « لا صلاة بعد القلّة »^(٢)، فخرج الناس وشجعهم الفقهاء، فهرب الوالي العباسي منصور بن المهدي من دمشق، فولّى الأمين مكانه أحمد بن سعيد الحرشي، ثم ولّى سليمان بن أبي جعفر، لأن الحرشي فشل في السيطرة على الناس وأخرجوه من المدينة، وحاول سليمان المقاومة إلا أن أهل دمشق تمكنوا من قتله، وبقيت القلّة في بغداد حتى تولى المأمون الخلافة فردّها إلى موضعها في جامع دمشق، لكسب ود أهل الشام ودمشق بعدما تحركوا عليه^(٣).

وتحركات دمشق في عهد المأمون عدة مرات وتمكن أهلها من إخراج الولاة منها، فأرسل المأمون لها جيوشاً كثيرة إلى أن تمكن من السيطرة على المدينة وإعادة الأمن إليها، وأخذ من قاموا بالحركة وعاقبهم، وفي عهد الخليفة الواثق تحرك أهل دمشق سنة ٢٣٠ هـ، وخرجوا على طاعة العباسيين، وثاروا على عاملها عبد الرحمن القرشي، وبناء على طلب أهالي دمشق قام الوالي بعزل العامل عبد الرحمن وولى مالك بن طوق^(٤).

(١) خلدون الشوحه، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٨٨، ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٣٨، خلدون الشوحه، المرجع نفسه، ص ١٠٨.

(٣) خلدون الشوحه، المرجع السابق، ص ١٠٨-١٠٩.

(٤) خلدون الشوحه، المرجع السابق، ص ١٠٩.

٤- القضاء على حركات لبنان :

ثار الجحراجمة في لبنان سنة ١٣٥هـ، بقيادة الياس (من نصارى لبنان)، احتجاجاً على سياسة العباسيين، فقام بمهاجمة البقاع وقراه وسكانه ونهبهم، فحاول والي الشام عبد الله بن علي اجراء الصلح معه إلا أنه لم يستجب فهاجمه الوالي في قرية المريج وتمكن من قتله^(١)، ولكن الثورة استمرت فتولّى قيادتها رجل يدعى سمعان وهو ابن أخت الياس، فسارت إليه جيوش الشام ودارت بين الطرفين الحروب في قرية الشوير وتمكن سمعان من هزيمة جند الشام، وقوي أمر الثوار حتى أنهم كانوا يتلقون المساعدات من البيزنطيين عن طريق البحر^(٢).

ونشبت ثورة أخرى في المنيطرة سنة ١٤٢هـ، قادها شخص يدعى بندار، احتجاجاً على سياسة العباسيين في لبنان وتعسف عامل العباسيين وجوره في فرض الضرائب على الأهالي، فحملوا السلاح منتهزين فرصة وجود اسطول بيزنطي في مياه طرابلس فخرجوا من مركزهم في المنيطرة إلى قرى البقاع لنهبها وقتل المسلمين فيها، ثم تقدموا إلى بعلبك ونصبوا فيها كميناً لجنود العباسيين فقتلوا بعضهم، ثم تمكن الجيش العباسي من هزيمتهم فهربوا إلى حصنهم^(٣). وتوجه إلى المنطقة الثائرة القائد صالح بن علي العباسي فهاجم

(١) محمد كرد علي، خطط الشام، ج ١، ص ١٥١، ولیم الخازن، الحضارة اللبنانية في الدولة العباسية، ص ٢٧، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص ١١٦، امينة بيطار، الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام، ص ٦٦.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ١٦٦، حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص ١٦٧، حتي، مختصر تاريخ لبنان، ص ١٢٤، محمد كرد علي، الاسلام والحضارة، ص ٢٠٠، نصر الله، تاريخ بعلبك، ص ١٠٩، امينة بيطار، الحياة السياسية، ص ٦٦-٦٧، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص ١١٦-١١٧.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ١٦٦، حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص ١٦٧، حتي، مختصر تاريخ لبنان، ص ١٢٤، محمد كرد علي، الاسلام والحضارة، ص ٢٠٠، نصر الله، تاريخ بعلبك، ص ١٠٩، امينة بيطار، الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام، ص ٦٦-٦٧، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص ١١٦-١١٧.

قراهم في منطقة المنيطرة، وشرّد أهلها في بلاد الشام وكورها، وقد احتج الامام الأوزاعي على اجلاء أهل الذمة عن جبل لبنان، ومعاقتهم جميعاً^(١).

وزار الخليفة المنصور الشام واتخذ خطوات ايجابية للحد من اضطرابات الجراجمة في لبنان، فأخذ يعمل على نقل قبائل عربية إلى هذه المنطقة لتستقر فيها، واستعان بالأمرء التنوخيين من أمثال المنذر وارسلان، للحد من الاضطرابات ولمواجهة هجمات البيزنطيين^(٢)، واستعان كذلك بقبيلة لخم ومنحهم الاقطاعات في المنطقة^(٣).

وفي سنة ١٦٣ هـ استغل نصارى لبنان خروج الخليفة المهدي ومعه الأمرء التنوخيين إلى القدس فعادوا إلى النهب، واعتدوا على القوافل التجارية والمسافرين بين طرابلس وبيروت، وبين بيروت وصيدا، فلما عاد الأمرء التنوخيون حاصروا الثائرين وقتلوا الكثير منهم عند ساحل بيروت وعند نهر الموت^(٤). وفي سنة ١٧٤ هـ خرج نصارى لبنان في عهد الرشيد على الأمير مسعود التنوخي، الذي كان يحفظ الأمن للعباسيين في لبنان، وهاجموه في قرية سن الفيل، فتصدى لهم الأمير مسعود بجيشه فهزمهم وقتل الكثير منهم وأحرق قراهم^(٥).

(١) البلاذري، فتوح، ص ١٦٧، بدر، فقهاء الشام في العصر العباسي، ص ١٢، امينة بيطار، الحياة السياسية واهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام، ص ٦٧.

(٢) طنوس الشدياق، اخبار الأعيان في جبل لبنان، ج ٢، ص ٤٩٥، نديم حمزة، التنوخيون ودورهم في جبل لبنان، ص ٣٥، نصر الله، تاريخ بعلبك، ص ١٠٨، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص ١١٧.

(٣) امينة بيطار، الحياة السياسية واهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام، ص ٦٨.

(٤) الشدياق، اخبار الأعيان، ج ٢، ص ٤٩٦، التدمري، تاريخ طرابلس، ص ١٨٧.

(٥) الشدياق، اخبار الأعيان، ج ٢، ص ٤٩٦، التدمري، تاريخ طرابلس، ص ١٨٢، حمزة، التنوخيون ودورهم في لبنان، ص ٥٧، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص ١١٨.

٥- القضاء على حركات حلب وقنسرين :

في سنة ٢٠٤هـ أراد نصارى حاضر حلب (احدى محلات حلب) ، إخراج المسلمين من حاضريهم ، فاستنجد أهل حلب بقبائل العرب فتمكنوا من طرد النصارى ، فهربوا الى قنسرين ، ولما حاولوا الإستيلاء على قنسرين وأخذها من أهلها ، طردهم أهلها ففرقوا في البلاد المجاورة^(١) .

٦- القضاء على حركة تدمر :

تحرك بسام بن إبراهيم وهو أحد قادة عبد الله بن علي في حربه مع السفيناني وأبي الورد سنة ١٣٢هـ ، وأعلن عصيانه ومعارضته في تدمر ، وقد قتل عدداً من أهل تدمر وبعث برؤوسهم إلى عبد الله بن علي ليؤهمه أنه على طاعته ، واستمر بسام في معارضته إلى أن تفرق جنوده عنه ، فسار إلى قريسياء ، فجاء القائد خازم بن خزيمه التميمي لملاقاته فتمكن من قتله وبعض أعوانه^(٢) .

٧- القضاء على حركة أيلة :

خرج أبو النداء مع بعض قطاع الطرق في أيلة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) بالبلقاء من بلاد الأردن سنة ١٩٠هـ ، وأغاروا على قرى الشام ، ورفضوا أداء الخراج للعباسيين ، فوجه الرشيد إلى أبي النداء قائده يحيى بن معاذ ، وما جاءه من مدد من والي مصر ، فتمكن الجيش العباسي من هزيمته في المعركة التي حدثت بين الطرفين ، وحُمل أسيراً إلى الرشيد في الرقة وقتل فيها^(٣) .

(١) البلاذري، فتوح، ص ١٥٠-١٥١، قدامة، الخراج، ص ٣٠٣، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٠٦، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص ١١٨-١١٩ .

(٢) البلاذري، انساب الأشراف، ق ٣، ص ١٧١، ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ٥٦ .

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٣٩، ص ٤٢٣، الكندي، الولاة والقضاة، ص ١٤٣-١٤٤، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ١٣٥، ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٢٧، شوقي أبو خليل، هارون الرشيد، ص ٧٧، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، ص ١٢٠ .

٨- إخماد حركات العصبية القبلية في الشام :

كانت نار العصبية تشتعل بين القيسية واليمانية منذ العصر الأموي ، واستمرت في العصر العباسي ، وقد كانت الدولة العباسية تقوم أحياناً بأذكاء نار النزاع وأحياناً تقوم بإيقافه ، ففي بداية العصر العباسي ، ساعدت هذه العصبية قوات العباسيين على دخول عاصمة الأمويين والمدن الأخرى في الشام^(١) . فقد اعتمد العباسيون في بداية حكمهم على العرب من اليمانيين ، بينما كانت العلاقات مع القيسيين عدائية لهذا ثار القيسيون ضد الدولة العباسية^(٢) . وانحاز معظم الولاة العباسيين لليمانيين ضد القيسيين باستثناء الوالي إبراهيم بن محمد المهدي الذي عدل بينهم لديه في مجلسه وفي معاملتهم فهدأ النفوس^(٣) ، وبينما بدأت في بداية العصر العباسي الأول الثورات القيسية ضد الخلافة ، ثم ما لبث أن قامت ثورات يمانية عندما أسيئت معاملة اليمانيين بعد قيام الدولة^(٤) .

وقد أهمل شأن العرب منذ عهد المأمون سواء من اليمانيين أو القيسيين ، وتم اخراجهم من الدواوين ، فاستاء العرب من هذه السياسة وقاموا بثورات ذكرنا بعضها أهمها ثورة نصر بن شيبث العقيلي سنة ١٩٨ هـ^(٥) . وقد نشبت العصبية بشكل سافر سنة ١٧٦ هـ أثر ضرب اليمانية لرجل قيسي أخذ بطيخة من حقل يماني^(٦) . وتحرك أبو الهيثم في دمشق ، وخرج عن طاعة الدولة ، وحاول الوالي عبد الصمد بن علي الإصلاح بينهم

(١) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج ٨ ، ص ١٨٦ ، الأزدي ، تاريخ الموصل ، ص ١٣٥ ، خلدون الشوحة ، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية ، ص ١٢١ .

(٢) امينة بيطار ، الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام ، ص ٥١ .

(٣) امينة بيطار ، المرجع نفسه ، ص ٥٢ .

(٤) امينة بيطار ، المرجع نفسه ، ص ٥٣ .

(٥) امينة بيطار ، المرجع نفسه ، ص ٥٤ .

(٦) أبو الفداء ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٣ ، خلدون الشوحة ، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية ، ص ١٢١ .

فلم يستطع ، فولّى الرشيد إبراهيم بن صالح بن علي ثم ابنه اسحاق ، إلا أنهما ساهما في اذكاء العصبية واشعال نارها لميولهما اليمانية^(١) ، ثم ولّى الرشيد الشام موسى بن يحيى البرمكي ، فتمكن موسى من القضاء على رؤوس الفتنة وحملهم إلى الرشيد واصلح موسى بينهم وانتهت الفتنة واستسلم أبو الهيثم^(٢) .

وفي سنة ١٨٠ هـ ثارت الفتنة مرة أخرى في دمشق ، فأرسل الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي لأحتوائها ، إذ ولّى الرشيد جعفر البرمكي الأردن وفلسطين ودمشق وحمص فتمكن جعفر من الإصلاح بين الناس وجمع الأسلحة من الطرفين^(٣) .

وفي سنة ١٨٧ هـ ثارت الفتنة في دمشق ، وقتل فيها نحو خمسمائة رجل من القيسية ، فأرسل الرشيد القائد محمد بن منصور بن زياد مع بعض أهل الشام ليصلح بين الطرفين ، ويدفع دية المقتولين ، ويعزل حاكم دمشق القائد محمد بن شعيب ، فأصلح محمد بين الناس وأخذ عشرين رجلاً من وجوه الطرفين إلى الرقة^(٤) .

دور الجيش العباسي في القضاء على حركات الخوارج في الشام :

لم تنقطع حركات الخوارج في العصر العباسي الأول ، وقد كانت تشكل مصدر قلق للدولة ، وثورات الخوارج تقوم على أساس نظري وهو العمل بكتاب الله وسنة النبي

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٩٢ ، ابن كثير ، البداية ، ج ١٠ ، ص ١٦٨ ، أبو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٣ ، خلدون الشوحة ، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية ، ص ١٢٢ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٥١ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٩٢ ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ٦٢ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٦٢ ، الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ٢٠٨ ، الأزد ، تاريخ الموصل ، ص ٢٨٩ ، خلدون الشوحة ، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية ، ص ١٢٣ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٥١ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٢٠ ، محمد كرد علي ، الإسلام والحضارة ، ج ٢ ، ص ٢١١-٣١٢ ، خلدون الشوحة ، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية ، ص ١٢٣-١٢٤ .

(صلى الله عليه وسلم)، وهم يمثلون النزعة البدوية التي تكره الخضوع لأية سلطة^(١).

١- إخماد حركة بريكة الشيباني :

هو زعيم خوارج ديار ربيعة، أعلن خروجه على العباسيين في أول قيام دولتهم سنة ١٣٣هـ، في منطقة الجزيرة الفراتية في رأس عين، وتمكن من هزيمة عدة جيوش عباسية، وانضم لهذا الخارججي أحد أمراء الأمويين وهو محمد بن سعيد بن أبي الحكم بن العاص، ولاحقت جيوش العباسيين هذا الثائر من كفرتوثا إلى دارا، فحاصره مقاتل العكي ثم هزمه وقتله^(٢).

٢- إخماد حركة ملبد بن حرمة الشيباني :

أعلن ملبد ثورته في عهد الخليفة المنصور، واتهم المنصور بأنه إمام جائر، وعظم أمره في الجزيرة، فسارت إليه روابط الجزيرة والموصل، وهي في ألف فارس من الجيش العباسي ولم يتمكنوا من القضاء على حركته، ثم سار إليه يزيد بن حاتم المهلبى فتمكن الملبد من هزيمته، ثم وجه المنصور إليه المهلهل بن صفوان في ألفين من نخبة الجند فهزمهم الملبد، ثم وجه إليه القائد نزار الخراساني فتمكن الملبد من قتله وتفريق جنوده، ثم سار إليه زياد بن مشكان فهزمه الملبد، ثم سار إليه صالح بن صبيح في جيش كثيف وخيل كثيرة فهزمه الملبد، ثم سار إليه حميد بن قحطبة الطائي فهزمه الملبد ثم أرسل المنصور جيشاً بقيادة عبد العزيز بن عبد الرحمن الأزدي فهزمه الملبد وتمكن الملبد، من احتلال الموصل ثم اتجه جنوباً واحتل تكريت وأباد الروابط، ثم زحف إليه حازم بن خزيمة التميمي في ثمانية آلاف مقاتل، فالتقى به في كورة حمزة، وتمكن من هزيمة ملبد وقتله، بعد أن دامت ثورة

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١١٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٤٧، ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٣٥، ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ٥٣، فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ص ٢٥٠، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص ١١٠.

الملبّد ستة أشهر^(١)، وقيل صالحه على أن يدفع حميد مائة ألف للملبّد^(٢).

٣- إخماد حركة عبد السلام اليشكري :

هو عبد السلام بن هاشم اليشكري، خرج على الدولة العباسية سنة ١٦٢هـ، في منطقة الجزيرة وأيدته مناطق نصيين ورأس عين وآمد، وامتدت حركته إلى قنسرين وحلب ومدن الشام، وهزم عدة جيوش عباسية في عهد الخليفة المهدي، وتمكن الجيش العباسي من الانتصار عليه في حلب سنة ١٦٣هـ، وقتله^(٣).

٤- القضاء على حركة الوليد بن طريف الشاري :

هو الوليد بن طريف بن عامر بن عمرو الشاري، ثار سنة ١٧٨هـ، وحركته من أكبر الحركات الخارجية وأخطرها، فقد ساندته في ثورته أعداد كبيرة من الناس، وسيطر على مناطق كثيرة في الجزيرة، ويبدو أنه ثار بسبب زيادة الضرائب والشعور بالظلم والعسف على الناس، فقد ذكر الوليد سبب ثورته قائلاً :

انا الوليد بن طريف الشاري جوركم أخرجني من داري

سيطر الوليد على دارا وآمد وبلد وآرزن وخلاط، ونهب وقتل عدداً كبيراً من أهل

(١) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص ١٧٢-١٧٣، فاروق عمر، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص ٨١، فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ص ٢٥٤، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص ٢١٤-٢١٦، سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ص ٦٧، مجاهد مصطفى بهجت، التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، ٩٢-٩٣.

(٢) حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص ٢١٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٤٢، الأزد، تاريخ الموصل، ص ٢٤٢، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٤٣، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق، ص ٨٣، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٤٧٩، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص ٢٥٢.

نصيبين وحلوان^(١)، وقد امتدت الحركة إلى أن هددت مدينة بغداد، وأرسل الرشيد له القائد يزيد بن يزيد الشيباني، وقد احتاج يزيد إلى وقت طويل للقضاء على حركة الوليد، وتمكن أخيراً من ذلك^(٢).

٥- إخماد حركات خارجية أخرى في الشام والجزيرة :

خرج في ضواحي الموصل في قرية بافخاري حسان بن مجاهد بن يحيى بن مالك الوادعي الهمداني، وتمكن من هزيمة رابطة الموصل وسار إلى الرقة، إذ كانت له صلة قرابة مع الفقيه الخارجي حفص بن أشيم وهاجم الموصل ودخلها، ثم عفى عن الأسرى الهمدانيين من الجيش العباسي، بينما قتل الأسرى القيسية^(٣)، ثم أرسل له المنصور الصقر بن نجدة بن الحكم الأزدي فالتقى به في مزرعة باجلدا، فهزمه حسان على جسر الموصل، ثم ولى المنصور عليها خالد بن برمك، وانتهت الحركة بعدما تفرق أصحاب حسان عنه^(٤).

كما خرج في الموصل عطية بن بعثر التغلبي مع مائة من اتباعه، واتجه جنوباً إلى والي السوس واصطدم معه في معركة تمكن خلالها من قتل مائتي شخص من أهل السوس، وتمكن أبو حميد المروزي من قتله في كمين هو وأصحابه^(٥).

(١) اليعقوبي، تاريخ ٢م، ص ٤١٠، خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٤٣-٤٤٥، ٤٥١-٤٥٢، ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٩٧، الأزدي، تاريخ الموصل، ٢٨١-٢٨٣، فاروق عمر، الخليفة المجاهد هارون الرشيد، ٤٥، تيسير الزواهرة، طرق التجارة والحج في بلاد الشام، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، ص ٢١، خلدون الشوحة موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، ص ١١٢، ابن وادان، تاريخ العباسيين، ص ١٠٩-١١٠.

(٢) العاني، سياسة أبي جعفر المنصور، ص ٢٥٢، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث وأخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص ١٣٤، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص ١١٣-١١٤.

(٣) فاروق عمر، العباسيون الأرائل، ص ٢٥٥، مجاهد مصطفى، التيار الإسلامي، ص ٩٤.

(٤) سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ص ٦٨-٦٩، مجاهد مصطفى، المرجع السابق، ص ٩٣.

(٥) فاروق عمر، العباسيون الأرائل، ص ٢٥٤.

وفي سنة ١٦٩ هـ تحرك حمزة الخارجي، فوجه إليه أمير الموصل جيشاً التقى معه في قرية باعربايا، فدحرهم الخارجي، وكثر اتباعه، فدبر له أمير الموصل من قتله غيلة^(١).

وفي سنة ١٧١ هـ تحرك الصحصح الحروي الشيباني ضد العباسيين، وتغلب على ديار ربيعة وروابط الموصل، فأرسل له الرشيد القائد علي بن حرب فإنه هزم الخارجي إلى الموصل وتمكن من هزيمة روابط الموصل في باجرما، فأرسل إليه الرشيد قائده عبد الله الضبي، فقابله في دورين وتمكن من قتله^(٢). وخرج في سنة ١٧٣ هـ الفضل الراداني في نصيبين في الجزيرة، فنهب الكثير من المدن^(٣)، ودخل آمد وخلاط وآرزن، ثم زحف إلى الموصل، فخرج إليه المعمر بن عيسى فلققه بالزاب وقتله سنة ١٧٦ هـ^(٤).

وفي سنة ١٧٣ هـ خرج العطف بن سفيان الأزدي في عهد الرشيد، وهو من فرسان الموصل فجبى وحبس العمال وعجز والي الموصل محمد بن العباس الهاشمي عن مقاومته، وسيطر على المدينة لمدة سنتين، فتوجه الرشيد بنفسه إلى الموصل، فلما وصل الرشيد قرية جهينة أراد العطف مع أربعة آلاف فارس أن يبيتوا عسكر الرشيد ليلاً للفتك به، ولكن شيوخ الموصل ناشدوه وحذروه عاقبة الأمر، فخرج العطف إلى أرمينية وخرج جماعة من أهل البلد إلى الرشيد، واتصلوا بالقاضي أبي يوسف، الذي أشار على أهل البلد أن يجهروا بأذان العشاء الآخرة على سطوح منازلهم، فلما سمع هارون كثرة الأذان قال لأبي يوسف «ويحك هؤلاء مؤمنون»، فدخل الرشيد المدينة وأمن أهلها وولّى حرب الموصل وخراجها يحيى بن سعيد الحرشي، بعد أن عزل محمد بن العباس عن الحرب، ومنجابه عن الخراج^(٥). وفي سنة ١٨٠ هـ ثار خراشة الشيباني في الجزيرة الفراتية، فنهب

(١) الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٢٥٧-٢٥٨.

(٢) الأزدي، المرجع نفسه، ص ٢٧٥، ٢٨٢، سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ص ٧٠-٧١، مجاهد مصطفى، التيار الإسلامي، ص ٩٥-٩٦.

(٣) خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص ١١٤.

(٤) الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٢٧٢-٢٧٥، سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ص ٧٠.

(٥) الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٢٨٤-٢٨٨، سعيد الديوه جي، المرجع السابق، ص ٧٠-٧١.

وعاث في أرض الجزيرة^(١). وفي سنة ٢٣١ هـ خرج محمد بن عمرو الخارجي في ثلاثمائة أو اربعمائة رجل في ديار ربيعة، فخرج إليه غانم بن أبي مسلم الطوسي، وكان على حرب الموصل، فقتل من أصحابه اربعة، وأخذته اسيراً فأرسله إلى سامراء، ثم حبس في بغداد^(٢)، ولما لم يهدأ حال الموصل والجزيرة وكثرت الخوارج اضطر العباسيون أن يعينوا قائداً خاصاً لتعقب أمر الخوارج في بلاد الجزيرة، فعرف باسم «صاحب أمر الخوارج في الجزيرة»^(٣).

وثار في ضواحي البصرة الخارجي طي بن المسيب بن فضالة العبدي سنة ١٤٢ هـ، وثار معه ثلاثة وعشرون رجلاً وثلاث نسوة وبتان له وجارية سوداء وعبد أسود، وذلك إبان ولاية سفيان بن معاوية على البصرة، واتخذت الثورة قرية الجلحاء على فرسخين من البصرة مقراً لها، وأرسل اليهم سفيان بن معاوية اسماعيل بن مسلم الذي طلب منهم الرجوع عن عملهم، ولما لم يوافقوا أرسل سفيان إليهم قوة عسكرية بقيادة عيسى بن أبي الجمل، ومعه أناس من الزط، وعليهم العاقب الأزدي الذي تمكن من القضاء على ثورتهم وقتلهم جميعاً وبعث برؤوسهم إلى سفيان الذي أرسل رؤوس الثائرين إلى الخليفة المنصور في سفينة إلا أنها غرقت في نهر دجلة^(٤).

وفي سنة ١٦٨ هـ خرج ياسين التميمي، فخرجت إليه روابط الموصل فهزمهم، واستولى على ديار ربيعة والجزيرة فوجه إليه المهدي أبا هريرة محمد بن فروخ، وهرثمة بن أعين، فحارباه فقاتلهم حتى قُتل وهرب اتباعه^(٥).

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٦٦، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص ١١٤.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، م ٢، ص ٤٨٣، ابن الجوزي، المنتظم، ج ١١، ص ١٦٤.

(٣) الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٢٥٨، سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ص ٦٩.

(٤) حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص ٢٢٦.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٧٨، سعيد اليوه جي، المرجع السابق، ص ٦٩، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية، ص ٤٧.

وفي سنة ١٩٢ هـ تحرك في طف البصرة شروان الحروري وقتل عاملها^(١). وفي سنة ٢١٤ هـ خرج بلال الضبابي الشاري، فوجه المأمون إليه ابنه العباس بن المأمون في جماعة من القادة فيهم هارون بن أبي خالد، فتمكنت القوة من القضاء على ثورته وقتله^(٢).

الجيش العباسي وخوارج الجزيرة العربية :

واجه العباسيون متاعب من الخوارج خاصة في الجزيرة العربية في جنوب شرقها في اليمن والبحرين وعمان^(٣)، فقد أدى اندحار الخوارج في الحجاز سنة ١٢٩ هـ. إلى لم شملهم في جنوب الجزيرة العربية وتأسيس الإمامة الأباضية في عُمان^(٤)، ففي الوقت الذي كانت تنشط فيه الدعوة العباسية في عهد الخليفة الأموي مروان بن محمد، نشط دعاة الأباضية في حضرموت واليمن، فانتشرت الدعوة الأباضية في تلك المناطق بشكل واسع^(٥)، وقد ثاروا في اليمن جراء العسف في جمع الضرائب وزيادتها عليهم، ثم أخذوا يجمعون الأتباع لمذهبهم، وقد تولى دعوتهم في حضرموت واليمن العالم عبد الله بن يحيى المشهور بطالب الحق من قبيلة كندة الحضرمية، ومعه وائل الحضرمي^(٦).

بدأ طالب الحق ثورته سنة ١٢٩ هـ أي في نفس الوقت الذي قامت فيه الثورة العباسية، وقد استولى على حضرموت وقبض على واليها للأمويين إبراهيم بن جبلة بن مخرقة الكندي، ثم أفرج عنه، ثم سار طالب الحق من حضرموت إلى صنعاء^(٧)،

(١) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٤٩٣ .

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٢٦٢، صالح خريسات، المرجع السابق، ص ٥٠٧ .

(٣) أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول، ص ٨٩ .

(٤) فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ص ٢٥١ .

(٥) عوض محمد خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص ١١٦ .

(٦) عوض خليفات، المرجع نفسه، ص ١١٦-١١٧ .

(٧) البلاذري، انساب، ج ٢، ص ٣٧٣، خليفة بن خياط، تاريخ، ج ٢، ص ٥٨٢، عوض خليفات، المرجع السابق، ص ١٢٠ .

فاستولى عليها، وفي موسم الحج سنة ١٢٩ هـ بعث طالب الحق قائده المشهور المختار بن عوض الأزدي المعروف بأبي حمزة الشاري، ومعه بلج بن عقبة وأبرهة بن الصباح الحميري، على رأس قوة عسكرية إلى مكة للاستيلاء عليها، ثم يتوجه بلج لمحاربة الخليفة مروان في الشام واسقاط الخلافة الأموية لتحل محلها الإمامة الأباضية^(١).

وفي الحجاز انضم إلى الجيش الأباضي إباضية الحجاز بقيادة الفقيه والداعية الأباضي أبي الحر علي بن الحصين وبلغ عددهم أربعمئة رجل، ولما فوجيء والي الحجاز عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بظهور الأباضية على جبل عرفات فاوضحهم على أن يسلمهم مكة بعد انتهاء موسم الحج، وخرج الوالي في العاشر من ذي الحجة سنة ١٢٩ هـ، ودخل الأباضية مكة بدون قتال، ثم ساروا إلى الطائف واستسلمت لهم^(٢)، وغضب الخليفة مروان لذلك فأرسل والياً جديداً هو عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، فجهز الوالي الجديد جيشاً من ثمانية آلاف رجل بقيادة عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، فالتقى الجيش الأموي مع الأباضيين في معركة قديد سنة ١٣٠ هـ، فانهمز الجيش الأموي وأهل المدينة، فقرر الخليفة إرسال جيش شامي للقضاء على الأباضيين فجمع أربعة آلاف معظمهم من القبائل القيسية الأكثر ولاء له، لأن معظم الأباضية من اليمانيين^(٣).

وسار الجيش الأموي بقيادة عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي القيسي إلى الحجاز فتحرك الأباضية بقيادة بلج الأزدي، وتقابل الجيشان في وادي القرى فتمكن الجيش الأموي من هزيمة الأباضية شر هزيمة وقتل منهم الكثير^(٤)، فترك الأباضيون المدينة

(١) البلاذري، انساب، ج ٢، ص ٣٧٥، الشماخي، سير، ص ٩٩، عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص ١٢١-١٢٢.

(٢) البلاذري، انساب، ج ٢، ص ٣٧٥، الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٧٥، عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص ١٢٢.

(٣) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص ١٢٣.

(٤) البلاذري، انساب، ج ٢، ص ٣٨٠، عوض خليفات، المرجع السابق، ص ١٢٣-١٢٤.

وعادوا إلى مكة وسار عبد الملك إلى مكة فالتقى مع الأباضيين في مكة وتمكن من هزيمتهم وقتل قائدهم أبا حمزة الشاري، وأسر منهم أربعمائة ثم قتلهم فيما بعد، فخرج طالب الحق من صنعاء للقاء عبد الملك بن محمد بن عطية الذي توجه بعد مكة إلى اليمن والتقى الجيشان في تبالة أو في جرش بين مكة وصنعاء وهُزم الأباضيون وقُتل الإمام طالب الحق وسار الجيش الأموي إلى صنعاء وأعاد ضم اليمن للدولة الأموية^(١).

وتولى قيادة الأباضية بعد مقتل طالب الحق، يحيى بن عبد الله عمرو بن السياق الحميري، فأرسل إليهم عبد الملك بن محمد حملة بقيادة ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد الذي تمكن من هزيمتهم، ففر يحيى واتباعه الأباضية إلى عدن، فسار إليهم عبد الملك بنفسه وهزمهم في أحد أودية عدن وقتل إمامهم يحيى بن عبد الله الحميري^(٢)، فتولى القيادة يحيى بن حرب الحميري، وتمكن الجيش الأموي من هزيمته على ساحل بحر العرب، فانسحب الأباضية إلى حضرموت وأصبح إمامهم عبد الله بن سعيد الحضرمي، واتخذوا من شبام قاعدة لهم، فهاجمهم عبد الملك في حصنهم ولكنه لم يحسم المعركة، فهاجمه الأباضيون وحاصروه أربعة وعشرين يوماً، فصالحهم على أن يتولى أمر حضرموت رجل منهم فوافقوا ورحل عبد الملك بالجيش الأموي إلى مكة ليرأس موسم الحج سنة ١٣١هـ، فلحق به بعض الأباضية وقتلوه، فأرسل ابن أخيه عبد الرحمن جيشاً بقيادة شعيب البارقي إلى حضرموت وهاجم الأباضيين واعمل السيف بهم وقتل إمامهم عبد الله بن سعيد الحضرمي في أوائل سنة ١٣٢هـ، وبذلك تمكن الأمويون من القضاء على الإمامة الأباضية في اليمن وحضرموت^(٣).

أما عُمان فلم يتقبل أهلها الأفكار الخارجية المتطرفة، فقد كان نجدة بن عامر الحنفي

(١) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص ١٢٤.

(٢) البلاذري، انساب، ج ٢، ص ٣٨٢، عوض خليفات، المرجع السابق، ص ١٢٤-١٢٥.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ج ٢، ص ٥٩٧، البلاذري، انساب، ج ٢، ص ٣٨٣، عوض خليفات، المرجع السابق، ص ١٢٥-١٢٦.

قد أرسل سنة ٦٧ هـ قائده عطية بن الأسود الحنفي لضم عُمان لدولته التي أقامها في منطقة اليمامة وشرقي الجزيرة العربية، فاستطاع عطية احتلال عُمان، ولكن العُمانيين أخرجوه منها، وفي الوقت الذي رفض فيه العُمانيون الأفكار الخارجية المتطرفة، تقبلوا أفكار الخوارج القعدة المعتدلة، وقد وصلها من البصرة عمران بن حطان من الخوارج القعدة في سنة ٧٥ هـ^(١).

وكان معظم قادة الأباضية في العراق من الأزدي وهم جل سكان عُمان، فقد وصل إلى عُمان جابر بن زيد الأزدي الذي نفاه الحجاج إلى عُمان، وبعد وفاته سنة ٩٣ هـ تزعم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي الحركة الأباضية، ثم حمل المذهب إلى عُمان الربيع بن حبيب الفراهيدي^(٢)، ثم تولى العُمانيون مهمة الدعاة وحملة العلم^(٣)، وبعد فشل ثورة الأباضية في اليمن وحضرموت اتجهت أنظار الأباضية في البصرة والجزيرة العربية إلى عُمان، فاعز مشايخ الأباضية في البصرة إلى اتباعهم في عُمان للقيام بإعلان الإمامة أثر سقوط الدولة الأموية وقيام الخلافة العباسية سنة ١٣٢ هـ^(٤).

وفي نفس الوقت الذي أعلنت فيه الخلافة العباسية أعلنت الإمامة الأباضية في عُمان، فتولاهما الجلندي بن مسعود أول إمام ظهور أباضي^(٥)، الذي تولى الإمامة سنة ١٣٤ هـ أو قبل ذلك بقليل^(٦)، وقد اعتبر الأباضيون قيامها تفاعلاً بين الأماني الوطنية

(١) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص ١٢٧.

(٢) صاحب السند، الذي رحل من البصرة وسكن عصفان من عُمان، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص ٢٢٤.

(٣) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص ١٢٨-١٢٩، سالم بن حمود، العقود الفضية في اصول الأباضية، ص ١٢١.

(٤) عوض خليفات، المرجع السابق، ص ١٣٠.

(٥) عوض خليفات، المرجع السابق نفسه، ص ١٣١.

(٦) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص ١٦٤.

Bathurst, Maritimrad and Im amate goverment , The Arabia peninsula, p. 90 . Harri-son, The Arabs of Oman, p. 262-270 .

والمذهب الأباضي القوي الصلة بمذهب أهل السنة، أي امتزجت الحركة الإستقلالية العُمانية بالفكر الأباضي، فقد كره الأباضيون أن يقال عنهم خوارج لأنهم لا يريدون الارتباط بجماعة خرجوا على الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب، وفضلوا الارتباط بعبد الله بن أباض الذي خرج على الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان^(١).

ولم يغفل العباسيون ما يجري في عُمان فقد ولّى الخليفة العباسي الأول أبو العباس اخاه أبا جعفر (المنصور) على العراق، فأستعمل أبو جعفر جناح بن عباد بن قيس الهنائي على عُمان، فداهن جناح بن عباد الأباضية حتى صارت لهم ولاية عُمان فعقدوا الإمامة للجلندي بن مسعود^(٢).

وقد هدد قيام الإمامة في عُمان طرق تجارة العباسيين إلى الشرق الأقصى، فوجّه الخليفة العباسي حملة إلى عُمان بقيادة خازم بن خزيمه التميمي، وكانت مهمته مزدوجة للقضاء على الخوارج الصفرية الذين تجمعوا في جزيرة ابن كاوان بقيادة شيان بن عبد العزيز الشكري الذي لجأ إليها بعد أن هزمه الأمويون سنة ١٢٩هـ، ثم يقوم بالمسير إلى عُمان للقضاء على الأباضية^(٣).

تحرك خازم إلى جزيرة ابن كاوان وأرسل إلى شيان قوة مكونة من خمسمائة مقاتل بقيادة نضلة بن نعيم الهنشلي، فهزم الخوارج الصفرية في جزيرة ابن كاوان فهرب من نجاة منهم إلى جلفار في عُمان، فأرسل الإمام الجلندي قوة عسكرية إليهم بقيادة هلال بن عطية الخراساني فحاربهم بعدما رفضوا اعتناق الأباضية، وقتل قائدهم شيان^(٤). ثم سار خازم

(١) حصاد ندوة الدراسات العمانية، ١م، ذو الحجة، ١٤٠٠هـ، نوفمبر ١٩٨٠، سلطنة عُمان، مسقط، ١٩٨٠، ص ٣٦.

(٢) مجهول، تاريخ أهل عُمان، ص ٥٣.

(٣) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص ١٣١.

(٤) مجهول، تاريخ أهل عُمان، ص ٥٣، عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص ١٣١، حسن العاني، سياسة المنصور، ص ٢٢٤، خليل السامرائي، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ص ٤٤.

إلى الأباضيين العُمانيين فعرض عليهم قبول الطاعة للخليفة العباسي فرفضوا، فجرت معركة قاسية بين الطرفين في جلفار سنة ١٣٦هـ، وتمكن الجيش العباسي من هزيمتهم بعد سبعة أيام من القتال العنيف، وقُتل الجلندي وجميع أصحابه بعد أن دامت إمامته سنتين وشهراً^(١).

وفي الصراع القبلي في عُمان أيد الخليفة المنصور غسان الهنائي الذي تمكن من دخول نزوى وهزيمة بني نافع واتباعهم سنة ١٤٥هـ^(٢). واستطاع الأباضية في عُمان تكثيف نشاطهم وأعلان ثورتهم على العباسيين مرة أخرى سنة ١٧٥هـ^(٣)، وإعادة الإمامة، فتولاهما محمد بن أبي عفان اليمحمدي، واستمر في إمامته إلى سنة ١٧٧هـ، فاستلم الإمامة الوارث بن كعب الخروصي، وفي عهده أرسل الخليفة هارون الرشيد جيشاً من ستة آلاف رجل بقيادة ابن عمه عيسى بن جعفر لاختضاع عُمان، فتحرك الجيش العباسي المكلف بهذه المهمة إلى عُمان في أساطيل بحرية، ولما علم داود بن يزيد المهلبلي وهو من عمال الخليفة هارون الرشيد خبر تحرك هذا الجيش إلى عُمان، كتب سرّاً إلى والي صُحار مكارش بن محمد اليمحمدي، فكتب الوالي إلى الإمام الوارث بن كعب، فأمر الإمام والي صُحار مواجهة الجيش العباسي، فتمكن من تجهيز جيش من ثلاثة آلاف مقاتل، والتقى بالجيش العباسي في وادي حتّى، فجرت بينهما معركة حاسمة انتصر فيها الأباضيون على جيش العباسيين فانسحب القائد عيسى بن جعفر إلى أساطيله في

(١) ابن خلدون، تاريخ، م٣، ق١، ص٣٨١، مجهول، تاريخ أهل عُمان، ص٥٤-٥٥، سالم بن حمود بن شامس السيابي، عُمان عبر التاريخ، ج٢، ص٧١-٧٥، نور الدين السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، ص٩٥-٩٩، عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص١٣١-١٣٢، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص١٦٥.

(٢) سالم بن حمود بن شامس السيابي، عُمان عبر التاريخ، ج٢، ص٧٨، مجهول، تاريخ أهل عُمان، ص٥٦، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٣) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص١٣٢، فاروق عمر، تاريخ العراق، ص١٦٥، فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ص٣٥٢-٣٥٣، عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، ص١٢٩-١٣٠.

البحر ، فتبعهم القائد العُماني أبو حميد في البحر وتمكن من أسر الأمير عيسى بن جعفر فحبس في صُحار إلى أن مات أو قُتل في السجن^(١).

ثم عقد الخليفة هارون العزم على انفاذ جيش إلى عُمان ، فارتاع العُمانيون منه ، ولكن الخليفة توفي قبل إنفاذه^(٢).

أما في البحرين فكانت أولى الحركات التي أعلنت عصيانها على الدولة العباسية هي حركة سليمان بن حكيم العبيدي الذي استطاع انتزاع الولاية من أبي الساج عامل الخليفة أبي جعفر المنصور مستغلاً انشغال الخليفة بخراسان ، فكلف المنصور عامله على البصرة عقبة بن سلم الهنائي ، بضرورة الإسراع في قمع الحركة ، فعهد العامل لابن نافع بإدارة البصرة وسار إلى البحرين على رأس جيش كبير وتمكن من إعادة المنطقة إلى الدولة العباسية سنة ١٥١ هـ^(٣).

وفي خلافة الرشيد قام سيف بن بكير بحركة في البحرين ضد الدولة العباسية ، معلناً تمرده على الخلافة واتخذ مدينة هجر قاعدة له ، فكلف الرشيد محمد بن يزيد بمهمة قمع الحركة فتمكن من الانتصار عليه وقتله ، وأعاد البحرين إلى حظيرة الدولة العباسية^(٤).

الجيش العباسي وخوارج افريقية ومغرب الجولة العباسية:

لما قامت الدولة العباسية كان والي على افريقية عبد الرحمن بن حبيب الفهري الذي أعلن طاعته للدولة الجديدة ، واستمر على طاعته إلى أن توفي الخليفة أبو العباس (السفاح) سنة ١٣٦ هـ ، وأقر المنصور عبد الرحمن على الولاية وأرسل إليه خلعة سوداء فلبسها وأعلن طاعته وأرسل هدية للخليفة ورسالة قال فيها : « إن افريقية اليوم إسلامية

(١) حصاد ، ندوة الدراسات العُمانية ، م ١ ، مسقط ، ١٩٨٠ ، ص ٣٠٩ ، سالم بن حمود بن شامس السيابي ، عُمان عبر التاريخ ، ج ٢ ص ١١٩-١٢١ .

(٢) مجهول ، تاريخ أهل عُمان ، ص ٥٩ ، سالم بن حمود السيابي ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٢ .

(٣) طلال عبد الرزاق محمد علي ، البحرين ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨ ، ص ٤٢ ، حسن العاني ، سياسة المنصور ، ص ٢٢٩ .

(٤) طلال عبد الرزاق محمد علي ، المرجع السابق نفسه ، ص ٤٣ .

كلها وقد انقطع السبي منها والمال ، فلا تطلب مني مالا»^(١) ، فغضب الخليفة لهذه اللهجة الحادة فأرسل يتهدهد ويتوعده ، فأعلن الوالي عبد الرحمن خلع الخليفة العباسي^(٢) ، فقام الياس أخو عبد الرحمن بن حبيب فقتل أخاه واستولى على القيروان سنة ١٣٧ هـ ، وأعلن طاعته للمنصور بتأييد من وجوه البلد ، ولكن حبيب بن عبد الرحمن غضب لمقتل والده فقتل عمه الياس ، ودخل القيروان سنة ١٣٨ هـ ، إلا أن الخوارج الصفرية بقيادة عبد الملك بن أبي الجعد الورفجومي تمكنوا من قتله سنة ١٤٠ هـ ، ودخل عبد الملك القيروان وعاث فيها ومال الناس إلى الخوارج وخلعوا طاعة العباسيين الذين أرسلوا الجيوش لإخضاعها ولكن دون جدوى^(٣) .

أما الأباضية فدخلت افريقية في اوائل القرن الثاني الهجري ، فقد وصل سلمة بن سعد الحضرمي إلى افريقية مبعوثاً من أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي حوالي سنة ١٠٥ هـ ، وكان معه عكرمة مولى ابن عباس ، وان ظهور هذين الداعيتين من الخوارج أحدهما أباضي والآخر صفري في رحلة واحدة يدل على أنهما يدعيان بالمباديء العامة للفرق الخارجية وفق شعار المساواة ، وقد استهوى ذلك البربر ، وقد نزل عكرمة في مدينة القيروان ولكنه ركز جهوده على قبائل المغرب الأقصى ، فيما اتخذ سلمة جبل نفوسة في منطقة طرابلس مقراً له ، وركز سلمة جهوده على قبائل المغرب الأدنى^(٤) .

وقد أرسل الأباضيون في شمال افريقية أول بعثة علمية إلى البصرة إبان العصر العباسي سنة ١٣٥ هـ ، والبعثة مكونة من أربعة اشخاص من مدن : غدامس ، القيروان ، سدراته ، نفزاوة ، وانضم إليهم في البصرة أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمع المعافري وهو من عرب اليمن ، وأطلق عليهم « حملة العلم إلى المغرب » ، مكث اعضاء البعثة في البصرة

(١) السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٣٣١ ، حسن العاني ، سياسة المنصور ، ص ٢٣٢ .

(٢) ابن عذاري ، البيان العراب ، ج ١ ، ص ٥٥ ، حسن العاني ، سياسة أبي جعفر المنصور ، ص ٢٣٢ .

(٣) حسن العاني ، سياسة المنصور أبي جعفر ، ص ٢٣٣ .

(٤) عوض خليفات ، نشأة الحركة الأباضية ، ص ١٣٤ ، عوض خليفات ، النظم الاجتماعية والتربوية عند الأباضية في شمال افريقية في مرحلة الكتمان ، ص ١٦-١٧ .

خمس سنوات إلى سنة ١٤٠ هـ، يأخذون العلم في مدرسة أبي عبيدة التميمي في سراديب تحت الأرض في البصرة، ثم عادوا إلى المغرب وأقاموا بدورهم المدارس هناك، وقد تمكنوا سنة ١٤٠ هـ من إعلان ثورتهم وتعيين إمام لهم وهو أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وتمكنوا من الاستيلاء على طرابلس، وجزيرة جربة، وجبل دمر، وقابس، ودانت للإمام معظم بلاد المغرب الأدنى، واستطاع الاستيلاء على القيروان سنة ١٤١ هـ^(١).

واستمر صراع الأباضية مع الولاة العباسيين طيلة خمس سنوات إلى أن انتهى الصراع العسكري بين الإمام المنتخب أبي الخطاب المعافري والوالي العباسي محمد بن الأشعث بمعركة تاورغا سنة ١٤٤ هـ، والتي قتل فيها الإمام على يد جيش الوالي العباسي^(٢).

وواصل الأباضيون ثورتهم على الدولة العباسية إلى أن تمكنوا من النجاح وتأسيس الدولة الرستمية الأباضية في المغرب الأوسط، بزعامة الإمام عبد الرحمن بن رستم سنة ١٦٢ هـ، واتخذوا تاهرت عاصمة لدولتهم^(٣).

وقد توالى على حكم أفريقية من قبل العباسيين منذ سنة ١٣٢ هـ إلى سنة ١٤٠ هـ، ثلاثة من ذرية عقبة بن نافع الفهري، وكانت ثورات البربر الذين اعتنقوا مباديء الخوارج أهم عوامل عدم الاستقرار، وتمكنت قبيلة ورفجومة وهي على مذهب الخوارج الصفرية سنة ١٤٠ هـ من دخول القيروان وربط دوابهم في المسجد، مما دعا بربر نفوسة الأباضيين للقيام بإخراج ورفجومة من القيروان ودخولها، وقام أبو الخطاب بخلع طاعة العباسيين، واختار رجلاً من أصل فارسي هو عبد الرحمن بن رستم وأقامه في الإمارة في طرابلس، واستجار أهل القيروان بأبي الخطاب من شدة ظلم عبد الملك بن أبي الجعد، فسار إليه أبو

(١) عوض خليفات، النظم الاجتماعية والتربوية عند الأباضية في شمال افريقية في مرحلة الكتمان، ص ١٧-١٨، عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص ١٣٦-١٣٧.

(٢) الشماخي، السير، ص ١٣١-١٣٢، ابن عذارى، البيان المغرب، ج ١، ص ٧٢، علي يحيى معمر، الأباضية في موكب التاريخ، ص ٥٨-٥٩.

(٣) عوض خليفات، النظم الاجتماعية والتربوية عند الأباضية، ص ١٩-٢٠، بحاز إبراهيم، ثورات الخوارج بالمغرب الإسلامي، مجلة جامعة قسنطينة، ع ١، م ١، الجزائر، ١٩٩٠، ص ٥٢.

الخطاب في ستة آلاف مقاتل وتحارب معه إلى أن هزم ورفجومة وقتل زعيمها عبد الملك واستولى على القيروان سنة ١٤١هـ^(١).

ثم ما لبث أن أرسل أهل أفريقية إلى الخليفة المنصور يستنجدون لأنقاذهم من ظلم الخوارج، فأرسل المنصور قائده ابن الأشعث والياً على مصر وكلفه بالمهمة، فخرج أبو الخطاب من طرابلس بعد أن استخلف عليها، واستعد للقاء الجيش العباسي الذي أرسله ابن الأشعث بقيادة العوام بن عبد العزيز البجلي، ووجه إليه أبا الخطاب مالك بن سحران الهواري فالتقى في سرت وانتصر الأباضيون، فأرسل ابن الأشعث جيشاً آخر بقيادة عمر بن الأحوص العجلي فالتقى بقوات أبي الخطاب في مغمداس غرب سرت، وهُزم الأحوص، فعزل المنصور ابن الأشعث عن مصر وزواه أفريقية فسار إليها سنة ١٤٣هـ في خمسين ألف مقاتل، وجعل المنصور معه ثمانية وعشرين قائداً، وجعل للجيش ثلاثة قادة يخلفونه في القيادة العليا للجيش، فإن حدث حادث لابن الأشعث كان أميرهم الأغلب بن سالم، فإن حدث حادث فأميرهم المخارق بن غفار الطائي، وأن وقع به سوء فالمحارب بن هلال، وجمع الخطاب لهم مائة وتسعين ألفاً وعسكر في سرت، ولكن حدث خلاف في جيشه بين قبيلتين ففارقه الكثير، وتظاهر ابن الأشعث بالانسحاب فتوجه إلى سرت واستولى عليها، وجمع له أبو الخطاب اثنا عشر ألفاً فالتقوا شرق طرابلس سنة ١٤٤هـ^(٢). فقتل أبو الخطاب وأرسل رأسه إلى بغداد، ثم تصدى لامداداتهم بقيادة أبي هريرة الزناتي ومعه ستة عشر ألف مقاتل، فانتصر عليهم أبو الأشعث سنة ١٤٤هـ، واحتل طرابلس، ثم اتجه إلى القيروان واحتلها، وأقام الاستحكامات العسكرية، ووزع العمال، فعين الأغلب بن سالم على الزاب، وبنى سوراً للقيروان سنة ١٤٥هـ، وجعلها قاعدة عسكرية لجنده، كما احتل زويلة وطهرها من الأباضية^(٣)، وهرب عبد الرحمن بن رستم خليفة أبي

(١) أبو الربيع النفوسي، الازهار الرياضية في أئمة وملوك الأباضية، ص ٨٤، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص ٢٣٥.

(٢) حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص ٢٣٧.

(٣) حسن العاني، المرجع نفسه، ص ٢٣٨-٢٣٩.

الخطاب إلى تاهرت والتف حوله البربر هناك وأعلن نفسه إماماً وأقام الدولة الرستمية سنة ١٤٤هـ^(١). وحذا حذوه بربري خارجي آخر هو أبو قرّة شيخ قبيلة بني يفرن، وكان صفرياً، فأعلن نفسه إماماً في نواحي تلمسان وبويع له بالخلافة سنة ١٤٨هـ، ولم تدم سيطرة ابن الأشعث على القيروان، فقد ثار عليه جنوده بقيادة عيسى بن موسى بن عجلان وجماعته من القواد، وأخرجوه من القيروان من غير قتال سنة ١٤٨هـ، فولى الخليفة المنصور على أفريقية الأغلب بن سالم بن غفال التميمي الذي استمر إلى سنة ١٥٠هـ، حيث واجه ثورة الخوارج الصفرية بزعامة أبي قرّة اليفرنّي في تلمسان الذي خرج إليه الأغلب بعد أن خلف سالم بن سواده التميمي على القيروان، ففر أبو قرّة أمام جيش الأغلب، ثم ثار الجنود على الأغلب بقيادة الحسن بن الكندي فحاربهم وقتل في هذا النزاع^(٢)، فأرسل المنصور عمر بن حفص بن قبيصة بن أبي صفرة والياً سنة ١٥١هـ، فقدم القيروان في خمسمائة فارس^(٣).

وفي سنة ١٥٤هـ واجه أبو حفص أخطر ثورة خارجية في المغرب ضمت الصفرية والأباضية والتي استمرت ربع قرن، فقد عاد الأباضيون إلى مرحلة الدفاع بعد الكتمان الذي دام بعد موت أبي الخطاب من ١٤٤-١٤٥هـ، إذ انتخبوا أبا حاتم يعقوب بن حبيب الملزوي إمام دفاع لهم في طرابلس، وخرجوا لمحاربة جيش الخلافة الذي أنفذه عمر بن

(١) أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا، ص ٦٦-٧٠، زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ، ج ١، ص ١٠٠، حسن العاني، سياسة المنصور، ص ٢٤٠، نافع توفيق العبود، آل المهلب، ص ١٧٧-١٧٨، محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج ٣، ص ٣.

(٢) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٢، ق ١، ص ٤٥-٤٨، عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص ١٥٦، نبيه عاقل، ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخم، ص ١٠٧.

(٣) نافع توفيق العبود، آل المهلب، ص ١٧٨-١٨٠، محمود اسماعيل، الخوارج في المغرب الإسلامي، ص ٥٦-٥٩.

حفص بقيادة سليمان بن عباد المهلب، ولكنه هُزم وحوصر بعد هزيمته في القيروان^(١). بينما أمر المنصور عمر بن حفص بالتوجه إلى طبة قاعدة إقليم الزاب، وتحصينها بسور لتكون مركزاً لغاراته على الرستميين الأباضيين في تاهرت والصفيرية في تلمسان، وتمكن عمر بن حفص من هزيمة ابن رستم إلا أن الأباضيين تجمعوا في عدة جيوش يقودها عبد الرحمن، والسدراتي، وأبو حاتم، وأبو قرّة، وعبد الملك الصنهاجي، وكان جيش عمر في خمسة عشر ألفاً وخمسمائة، ففرّق عمر على أحدهم مالاً فانسحب^(٢)، إلا أن عمر قُتل بعد أن تمكن أبو حاتم من محاصرة القيروان^(٣). وبائع الجند بعد عمر القائد جميل بن صخر أخا عمر لأمه، والذي صالح أبا حاتم ودخل أبو حاتم المدينة^(٤)، وأرسل المنصور نجدة بقيادة يزيد بن حاتم سنة ١٥٤هـ، وطارد فلول الأباضية في كل مكان وقتل منهم ثلاثين ألفاً ومضى إلى القيروان ودخلها سنة ١٥٥هـ^(٥).

وتمكن يزيد بن حاتم من اخماد عدة ثورات في أفريقية، فبعد قضائه على ثورة أبي حاتم، تمكن من القضاء على ثورة عبد الرحمن بن حبيب الفهري في قلعة جحاب في شمال قسنطينة، إذ وجه إليه القائد المخارق بن غفار الطائي والي طبة، ولم يتمكن من الانتصار عليه، فوجه يزيد سنة ١٥٦هـ مدداً إلى المخارق بقيادة ابن عمه العلاء بن سعيد المهلب، فتمكنوا من التغلب على عبد الرحمن ففر إلى الأندلس^(٦).

وفي سنة ١٥٦هـ ثارت قبيلة هواة في شرقي طرابلس بقيادة أبي يحيى بن قرياس

(١) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص ١٥٧-١٥٩.

(٢) عوض خليفات، المرجع نفسه، ص ١٦٠-١٦٣، نبيه عاقل، ملاحظات، ص ١٠٧.

(٣) نافع توفيق العبود، آل المهلب، ص ١٨٠-١٨٨.

(٤) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص ١٦٣.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ١٧٤، ص ١٨٣، الحافظ الذهبي، السير في خبر من عبر، ج ١،

ص ٢٢٢-٢٢٤، نافع توفيق العبود، آل المهلب، ص ١٨٩-١٩١.

(٦) نافع توفيق العبود، آل المهلب، ص ١٩٢.

الهوراري وانضم إليه البربر ، وتمكن يزيد بن حاتم من الانتصار عليهم وقتل أبا يحيى وعامة أصحابه^(١).

وفي سنة ١٥٧ هـ ثارت قبيلة ورفجومة في بلاد الزاب بقيادة أبي زرجونة الورفجومي ، فأرسل إليهم يزيد جيشاً من القيروان بقيادة يزيد بن مجزأة المهلبى ثم أرسل له جيشاً آخر مع العلاء بن سعيد المهلبى فتمكنوا من الانتصار عليه سنة ١٧٠ هـ ، ثم ثارت قبائل نفزاوة الأباضية في جبال باجة وعليهم نصير بن صالح الأباضي ، فوجه إليهم داود أخاه المهلب بن يزيد ولكنهم هزموه وقتلوا أصحابه ، ثم أرسل إليهم جيشاً آخر من عشرة آلاف رجل بقيادة سليمان بن يزيد فهزم الأباضيين وقتل منهم عشرة آلاف ، وهزمهم مرة أخرى في شقنبارية وعاد إلى القيروان ثم تولى على إفريقية روح بن حاتم وعاد داود بن يزيد إلى المشرق^(٢).

وخلد الأباضيون إلى الهدوء نحو عقد من الزمان إلى سنة ١٨٠ هـ في ولاية هرثمة بن أعين ، حيث ثارت هواره بزعامه عياض بن وهب الهوارى ، وتمكن الجيش من القضاء على ثورتهم^(٣).

ويبدو أن فترة الهدوء تعود إلى تحطيم قوتهم من قبل يزيد بن حاتم ومقتل إمامهم أبي حاتم الملزوزي ، وعدم مقدرتهم على التصدي لجنود الخلافة ، ثم أنهم ربما تحقق حلمهم في إقامة دولة أباضية في المغرب الاوسط بزعامه عبد الرحمن بن رستم ، كما هاجرت القبائل الأباضية من المغرب الأدنى إلى المغرب الاوسط لتعيش في ظل دولتهم الرستمية ، وبقيت منهم جماعات محدودة في جبل نفوسة في طرابلس وبلاد الجريد في جنوب تونس^(٤).

(١) نافع توفيق العبود ، آل المهلب ، ص ١٩٣ .

(٢) نافع توفيق العبود ، المرجع نفسه ، ص ١٩٣-٢٠١ ، محمود اسماعيل ، الخوارج في المغرب الإسلامي ، ص ٦١ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٣٩ ، عوض خليفات ، نشأة الحركة الأباضية ، ص ١٦٦ .

(٤) عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

الجيش العباسي وخوارج المشرق وارمينية :

شهدت سجستان وفارس وكرمان وخراسان حركات خارجية، وكان معظمهم من الفارين من العراق والجزيرة الفراتية، وانظم إليهم الموالي في تلك المناطق، وأول من دعا أهل سجستان (سيستان) إلى رأي الخوارج رجل من بني تميم اسمه عاصم أو ابن عاصم، ثم أعلن هناوي السري ثورته في سجستان سنة ١٤١ هـ زمن واليها زهير بن محمد الازدي، ولكن الوالي تمكن من اخمادها في نفس السنة^(١).

وفي سنة ١٥١ هـ عين الخليفة المنصور معن بن زائدة الشيباني والياً على سجستان وتمكن من السيطرة على المنطقة، ولكن الخوارج اغتالوه، واستمرت ثورات الخوارج بعد ذلك؛ ففي عهد الرشيد بعد سنة ١٧٠ هـ امتد نفوذ حركات الخوارج إلى باذغيس وهيرات وبوشانج، وفي بخارى في خراسان ثار يوسف البرم في عهد المهدي سنة ١٦٠ هـ وتمكن البرم من احتلال بوشانج ومرو الروذ، والطالقان، وجرجان، وتمكنت قوة عباسية بقيادة يزيد بن مزيد الشيباني من محاربته والقبض عليه وأرساله إلى بغداد^(٢).

وخرج في سجستان يحيى الشاري سنة ١٦٠ هـ^(٣)، كما خرج حمزة بن عبد الله الازرق الشاري في سجستان سنة ١٧٩ هـ وأعلن نفسه أميراً للمؤمنين سنة ١٨١ هـ، واستمرت حركته طوال عهد الرشيد والأمين وردحاً من عهد المأمون، وأرسل المأمون إليه رسالة يدعوه فيها إلى الطاعة والعمل بكتاب الله وسنة نبيه، ووعدته بالعفو عنه، إلا أن حمزة رفض العرض، ولم يتمكن جيش الخلافة من القضاء على الحركة إلا بمساعدة

(١) حسان العاني، سياسة المنصور، ص ٢٣٠-٢٣١.

(٢) فاروق عمر فوزي، العباسيون الأوائل، ص ٢٦٠-٢٦٢، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ص ٤٥، شاعر مصطفى، دولة بني العباس، ج ٢، ص ٤٥، فاروق عمر، بحوث في التاريخ الإسلامي، ص ١٧٦، مجاهد بهجت مصطفى، التيار الإسلامي، ص ٩٤.

(٣) فاروق عمر فوزي، العباسيون الأوائل، ص ٢٦١-٢٦٢.

المتطوعة الذين تمكنوا من قتله وتشتيت اتباعه^(١).

وظهر في خراسان سنة ١٧٩ هـ حمزة بن أترك السجستاني، فأرسل له الوالي علي بن عيسى بن ماهان جيشاً تمكن من هزيمته ومطاردته إلى زابلستان، والقندهار، وكابل، وقتله في كابل سنة ١٨٥ هـ^(٢). وثار في خراسان سنة ١٨٢ هـ أبو عمرو الشاري فوجه إليه علي بن عيسى بن ماهان جيشاً تمكن من القضاء على حركته^(٣). وفي سنة ١٨٣ هـ خرج في نسا وأبيورد، أبو الخصيب وهيب بن عبد الله، فأرسل له علي بن عيسى بن ماهان جيشاً تمكن من محاصرته إلى أن طلب الأمان، ولكنه عاد وتحرك مرة أخرى سنة ١٨٥ هـ في مدينة نسا، وامتدت حركته إلى طوس ونيسابور ومشهد، وحاول محاصرة مرو، إلا أن الجيش العباسي توجه إليه وحاصره، فانسحب إلى سرخس وتمركز فيها، وانضم إليه الناس، وحاول توسيع نفوذه إلا أن علي بن عيسى بن ماهان توجه إليه بجيشه، وخاض معه معركة ضارية انتهت بمقتله وانتهاء حركته سنة ١٨٦ هـ^(٤).

وخرج في خراسان مهدي بن علوان الشاري سنة ٢٠٢ هـ، في بزرجسابور وغلب على الراذانيين، ومالت إليه همذان وكاتبوه، واشتد وقوي أمره فخرج إليه يحيى بن مروان القيسي بقومه، والتقوا فطعن ميسرة بن الصقر من الخوارج يحيى بن مروان، وفي سنة ٢٠٣ هـ غلب مهدي بن علوان على بعض نواحي السواد، فانفذ له إبراهيم بن المهدي الذي بويج في بغداد أبا اسحاق بن الرشيد في جماعة من القواد وغلمان الأتراك، فلقوا الشراة

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٧٨-٧٩، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ص ٤٨، فاروق عمر فوزي، العباسيون الأوائل، ص ٢٦٦، مجاهد مصطفى، التيار الإسلامي، ص ٩٦-٩٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٤٧، ١٥١، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية، ص ٤٨، مجاهد مصطفى، التيار الإسلامي، ص ٩٦-٩٧.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٦٦-١٦٨.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٦٨، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ص ٤٩، مجاهد مصطفى، التيار الإسلامي، ص ٩٧.

فقطعن رجل منهم أبا اسحاق ثم انهزم مهدي بن علوان إلى حولايا^(١).

وأعلن مسافر القصاب ثورته في ارمينية، وكان موافقاً للضحّاك بن قيس الحروري الخارجي على رأيه، فوجّه المنصور إليه جيشاً بقيادة أحد القادة من خراسان، فالتقى معه في معركة أدت إلى مقتله وأكثر اصحابه، ثم توجهت الحملة العسكرية إلى البيلقان وكان أهلها قد تحصنوا في قلعة الكلاب بقيادة قدد بن أصفر البيلقاني، فحاصرهم الجيش العباسي إلى أن طلبوا الأمان فأعطي لهم، ثم استعمل أبو جعفر على ارمينية يزيد بن أسيد، وتوجه أبو جعفر سنة ١٣٥ هـ إلى ارمينية ليعالج أمرها بنفسه، وكانت له معهم وقعات، وعاد سنة ١٣٦ هـ بعد أن عزل يزيد بن أسيد وولى الحسن بن قحطبة والياً على الجزيرة و ارمينية واذريجان^(٢). وتحرك الخوارج في بلاد الصغد في ما وراء النهر في خلافة المهدي سنة ١٥٨ هـ^(٣). وخرج عبد الجبار الخارجي بمرو. وخرج الحسن بن حران بجرجان، والمناطق المحيطة بها والديلم واذريجان^(٤).

الجيش العباسي وثورات الأقاليم :

إخماد ثورات اليمن :

قامت في اليمن حركات معارضة للعباسيين، مستغلين بُعد اليمن عن مركز الخلافة العباسية، ومن هذه الحركات؛ حركة الهيصم بن عبد الصمد الحميري الهمداني، ثار في عهد الخليفة هارون الرشيد سنة ١٧٩ هـ في منطقة جبال العضد وجبال مسور في حجة، واتسعت حركته لتشمل مناطق غربي صنعاء أو مغارب اليمن الأعلى، فبلغت جبل لاعة قيس في حجة، وعشنان، وحراز في مغارب صنعاء^(٥).

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٥٨، ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٩٢، مجاهد، التيار الإسلامي، ص ٩٨، ابن وادرن، تاريخ العباسيين، ص ٢٨٩، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٥٠٢.

(٢) حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص ٩٢-٩٣.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٠٩.

(٤) المنبجي، المنتخب من تاريخ المنبجي، ص ١٢٣.

(٥) الهمداني، الاكليل، ج ١، ص ٣٢١.

وقد عاصرت ثورة الهيصم ولاية العباس بن محمد بن إبراهيم الهاشمي، وقامت نتيجة إساءة معاملة العباس أهل اليمن^(١)، ولما ثار الهيصم عزل الرشيد العباس عن اليمن وولّى عبد الله بن مصعب بن ثابت بن الزبير، ولكنه لم يتمكن من إعادة المناطق التي سيطر عليها الهيصم، فعزله الرشيد بعد سنة^(٢). ثم ولّى الرشيد سنة ١٨١ هـ أحمد بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس، إلا أن الهيصم واصل ثورته فأرسل أحمد بن اسماعيل جيشاً لمحاربة الهيصم وحاربه لمدة عام ولم يحسم الأمر^(٣)، فعزل الرشيد الوالي وولّى إبراهيم بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي طلحة سنة ١٨٢ هـ، إلا أن الجند ثاروا على هذا الوالي^(٤)، ثم عزل الرشيد إبراهيم بن عبيد الله وولّى محمد بن خالد البرمكي سنة ١٨٣ هـ، وقد اتخذ محمد البرمكي مقرأ له بعيداً عن صنعاء أو الجند، إذ اتخذ يحصب (يريم) مركزاً له، فأقام في منكنث يجبي خراج مخلافي صنعاء والجند، وكانت سيرة هذا الوالي حسنة في اليمن، وشهد اليمن في عهده ثورة في عك بتهامة من مغارب اليمن الأعلى وهي امتداد لحركة الهيصم^(٥).

وولّى الرشيد على اليمن مولاه حماداً البربري، فوصل صنعاء على رأس حملة عسكرية سنة ١٨٤ هـ، وقد كانت سيرته في اليمن قاسية وعامل الناس بقسوة، وزاد الخراج عليهم، وفي عهده ازدادت حركة الهيصم فشملت معظم مناطق مغارب اليمن الأعلى، مثل حراز، ومسور، وعشنان، ولاعة، وتيس وغيرها^(٦)، وطلب الهيصم

(١) الحداد، تاريخ اليمن العام، ج ٢، ص ٦٨، محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، ع ١٧، صنعاء، ١٩٩٤، ص ٦٤٣.

(٢) محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن، ص ٦٤٣.

(٣) محمد عبده السروري، المرجع نفسه، ص ٦٤٤.

(٤) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٣٤، محمد السروري، المرجع السابق، ص ٦٤٤-٦٤٥.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٨، ابن عبد المجيد، المرجع السابق، ص ٣٤، محمد السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن، ص ٦٤٥-٦٤٦.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٧٢، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٦٦، ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٩٢، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤١٣، أمين صالح، تاريخ اليمن، ج ١، ص ١١٤.

مسالمة حماد، إلا أنه رفض وتحرك في جيشه إليه فتحارب الطرفان مدة طويلة^(١)، وقد وقف أعيان أهل اليمن إلى جانب الهيصم ومنهم عمرو بن أبي خالد الحميري من عشان، والصباح بن أبرهة الحميري من حراز، والضحاك بن كثير العمري الهمداني، فقاتلوا جميعاً حماداً البربري قتالاً شديداً^(٢)، فارسل حماد أخاه إلى الخليفة الرشيد يطلب منه المدد، فوجه إليه الخليفة عدة قادة في الخيل والرجال، منهم عشرة من قادة العراق وخراسان^(٣)، إلا أنه لم يتمكن من القضاء على ثورة الهيصم، إلا أن الهيصم طلب الأمان من حماد البربري وانتهاء القتال بينهم، ولكن حماداً رفض القبول وظل يحاربه، ولكنه منح الأمان لعبد الحميد أخ الهيصم، ثم توجه حماد بجيش كبير إلى جبل العضد (مسور) حيث يقيم الهيصم وحاربه حتى هزمه فهرب الهيصم إلى بيش في تهامة^(٤).

ووجه حماد القائد حراد مع حملة عسكرية ليلحق بالهيصم في قرى بيش، وتمكن من مداخمة الهيصم والقبض عليه سنة ١٩١ هـ، وحمله إلى صنعاء أسيراً على جمل^(٥)، ثم أرسله حماد إلى العراق مع جماعة من أصحابه ومنهم الضحاك بن كثير العمري الهمداني أحد رؤساء القبائل اليمنية، وعبد الحميد أخو الهيصم، وبعض رؤساء أهل اليمن^(٦)،

(١) الهمداني، الاكليل، ج ٢، ص ٣٢٢-٣٢٣، امين صالح، تاريخ اليمن، ص ١١٥، محمد السروري، الحركات المناهضة، ص ١٤٩

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤١٢، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٢٩، الهمداني، الاكليل، ج ٢، ص ٣٢٣.

(٣) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٢٩ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٠٨، محمد السروري، الحركات المناهضة، ص ٦٥٢.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٠٨، محمد السروري، المرجع السابق، ص ٦٥٢-٦٥٣.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤١٢، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٢٠٥، ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١٩٣.

(٦) الهمداني، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٢٣، الرازي، المصدر السابق، ص ١٠٨، محمد عبده السروري، المرجع السابق، ص ٦٥٥.

فوصلوا الخليفة هارون الرشيد وهو بالرقّة، فقال الرشيد للهيصم : «أنت الخارج على أمير المؤمنين، وقاتل أجناده، والمطل على الكعبة البيت الحرام بالفتن؟»، فاعترف الهيصم بذنبه فأمر الرشيد بقتله^(١)، إلا أنه أطلق الضحاك وأصحابه وأمر بحملهم إلى اليمن^(٢).

ولما تولى الأمين أقرّ حماداً البربري على ولايته في اليمن، ثم اشتكى أهل اليمن من ظلم حماد فطلب الأمين من حماد القدوم إليه، وبعث والياً على اليمن بدلاً منه وهو محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي الذي وصل إلى اليمن سنة ١٩٤ هـ، وتسلم الولاية من مسلم بن منصور الذي استخلفه حماد حين خرج إلى العراق^(٣).

الجيش العباسي وحركة العلويين باليمن :

أثناء ثورة ابن طباطبا وأبي السرايا في الكوفة سيطر العلويون على كثير من المدن، ولما مات ابن طباطبا دعا الفطس إلى نفسه بالإمامة، وسار إلى مكة في موسم الحج سنة ١٩٩ هـ فسيطر عليها^(٤)، ثم امتدت ثورات العلويين إلى اليمن؛ فقد ثار في اليمن إبراهيم بن موسى بعد أن دخلها سنة ٢٠٠ هـ^(٥)، بعد أن كان أعلن ثورته في مكة عندما ثار الطالبيون في العراق، ولما انهزم أبو السرايا من العراق إلى السوس أدرك إبراهيم أنه لا قبل له بمقاومة العباسيين فاتجه إلى اليمن، فوصل إلى صعده، وأيده في صعده بنو سعد بن

(١) الهمداني، الاكليل، ج ٢، ص ٣٢٣، أمين صالح، تاريخ اليمن الإسلامي، ص ١١٥، محمد السروري، الحركات المناهضة، ص ٦٥٥.

(٢) الهمداني، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٢٣، أمين صالح، المرجع السابق، ص ١١٦، محمد السروري، المرجع السابق، ص ٦٥٥-٦٥٦.

(٣) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٢٩، محمد الحداد، التاريخ العام لليمن، ص ٧٠-٧١، أمين صالح، تاريخ اليمن الإسلامي، ص ١١٦، محمد السروري، المرجع السابق، ص ٦٥٨-٦٥٩.

(٤) السعدي، ج ٢، ص ٣٤٦.

(٥) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٣٠، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٣٧، محمد السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن، ص ٦٦١.

سعد (بنو فطيمة) ، وسلمت له قبيلة أكيل وأحلافها ، ثم أيده آل ابان الحميريين وخنفر حمير ، وبنو شهاب ، فسار نحو صنعاء وهم معه فدخلها في صفر سنة ٢٠٠هـ^(١) .

وكان على اليمن الوالي اسحاق بن موسى بن عيسى ، فلما سمع باقتراب إبراهيم بن موسى العلوي من صنعاء خرج منها بجيشه قاصداً مكة ، وكانت مكة آنذاك تحت سيطرة العلويين ، فنزل اسحاق منطقة المشاش قرب عرفة فعسكر بها ، ولجأ إليه في عسكره بمكة بعض أهلها ، وقام محمد بن جعفر العلوي بحفر خندق حول مكة ، وجمع حوله الكثير من الأعراب لمقاتلة اسحاق إلا أن اسحاق ، كره مقاتلتهم فتركهم وسار نحو العراق^(٢) ، وفي الطريق لقيه جيش الخلافة العباسية بقيادة الجلودي ورجاء بن جميل ، فطلباً منه العودة معهم لقتال الطالبين في مكة ، فعاد معهما ، وقاتلوا العلويين فهزموهم ، وطلب محمد بن جعفر العلوي الأمان فأعطوه ، ودخل الجيش العباسي مكة في جمادى الآخرة سنة ٢٠٠هـ^(٣) .

ودخل إبراهيم بن موسى العلوي صنعاء دون قتال بعد هروب الوالي العباسي اسحاق بن موسى ، وبذلك خرجت اليمن من طاعة العباسيين ودخلت في طاعة العلويين ، وقد أسرف إبراهيم العلوي في قتل الناس حتى سُمي « الجزار » وعسف بالناس وأخرجهم من ديارهم ، وأخرب الدور والسدود والبساتين في منطقة صعدة ، ثم توجه ومعه بنو فطيمة إلى نجران ، فقتلوا ثمانمائة رجل من بني الحارث بن كعب^(٤) .

وحاول إبراهيم العلوي بعد سيطرته على اليمن السيطرة على مكة سنة ٢٠٠هـ ،

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٥٣٦ ، الهمداني ، الاكليل ، ج ٢ ، ص ١٣١ ، محمد عبده السروري ، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ، ص ٦٦٢-٦٦٣ .

(٢) الهمداني ، الاكليل ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ ، امين صالح ، تاريخ اليمن ، ص ١١٥ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣١٣ ، محمد عبده السروري ، حركات المعارضة ، ص ٦٦٤ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٥٣٦ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣١١ ، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ٣٧ ، الخزرجي ، المسجد المسبوك ، ص ٣٠ ، الهمداني ، الاكليل ، ج ١ ، ص ٣٢٨ ، ٤١٨ ، ج ٢ ، ص ١٣١-١٣٢ .

فأرسل رجلاً من ولد عقيل بن أبي طالب مع جماعة من الجند ليحج بالناس في ذلك العام، فسار العقيلي من اليمن إلى مكة ولكنه توقف في بستان عامر، رهبة من المعتصم الذي ترأس موسم الحج لذلك العام، ثم تعرض العقيلي لقافلة الحج التي مرت به فأخذ كسوة الكعبة وانهزم رجال القافلة إلى مكة، ولما سمع المعتصم أرسل الجلودى في مائة رجل من أقوى جنده إلى العقيلي في بستان ابن عامر، فهزمهم الجلودى وأسر معظمهم، وأخذ منهم كسوة الكعبة، ثم ضرب الأسرى عشرة سياط وأطلقهم، فعادوا إلى اليمن مهزومين^(١).

وأرسل المأمون حمدويه بن ماهان والياً على اليمن، فأرسل ابنه عبد الله قبله سنة ٢٠١هـ، وناصره اليمنيون ضد العلوي، والتقى عبد الله مع جيش إبراهيم العلوي قرب صنعاء، فانتصر عبد الله على العلوي ودخل صنعاء، وهرب العلوي إلى القرى يجمع الأنصار فجمع بعضهم وسار بهم إلى صنعاء فخرج إليه عبد الله فالتقى في خشب شعوب، فهزمه عبد الله وقتل الكثير من أصحابه وأسر بعضهم، وعاد إلى صنعاء سنة ٢٠١هـ^(٢).

وصل حمدويه بن ماهان إلى اليمن بعد أن سيطر عليها ابنه عبد الله، وبعد أن استخلف في مكة يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي، فدخل صنعاء في الرابع عشر من جمادى الأولى سنة ٢٠٢هـ^(٣). ونتيجة لسيطرة عبد الله بن حمدويه على صنعاء، ووالده في مكة، ظل إبراهيم العلوي يتردد بين القرى إلى أن ترك حمدويه مكة وجاء إلى صنعاء، فتوجه إبراهيم إلى مكة وسيطر عليها بعد أن تغلب على يزيد بن حنظلة المخزومي وألقى القبض عليه ثم قتله وسيطر على مكة سيطرة تامة^(٤).

وحاول الخليفة المأمون استرضاء العلويين حين بايع بولاية العهد لعلي بن موسى بن

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٤١، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٣١٣-٣١٤، محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن، ص ٦٦٥-٦٦٦.

(٢) الهمداني، الاكليل، ج ٢، ص ١٣٢، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٣٧.

(٣) محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٦٧.

(٤) يعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ٤٤٨، محمد السروري، الحركات المناهضة ص ٦٦٨.

جعفر ولقبه بالرضا من آل محمد في رمضان سنة ٢٠١ هـ، ونتيجة لذلك هدأت حركات العلويين ضده، وقام إبراهيم بن موسى العلوي أخو الرضا بالدعوة في مكة للمأمون سنة ٢٠٢ هـ، وبعده دعا لأخيه علي الرضا بولاية العهد. وقد عهد المأمون بولاية اليمن إلى إبراهيم بن موسى العلوي^(١)، بعد أن خلع حمدويه بن ماهان طاعة المأمون، وتغلب على اليمن، وسير المأمون قائده الجلودي إلى اليمن لمساعدته في التغلب على ابن ماهان، ولكن حين تغلب زيد بن موسى على البصرة وأرسل الجلودي إلى البصرة وسار العلوي إلى اليمن فرفض حمدويه تسليم ولاية اليمن إلى إبراهيم العلوي وتجهز لقتاله، فالتقى العلوي مع عبدالله بن حمدويه خارج صنعاء فانهزم عبدالله بن حمدويه، ولما قرب العلوي من صنعاء خرج إليه حمدويه بنفسه فحاربه حرباً شديدة عند قرية (جدر) في الرحبة شمال صنعاء، وانتهت المعركة بهزيمة العلوي وقتل الكثير من أنصاره وانهزاه، فسار العلوي إلى مكة وأشرف على إقامة الحج سنة ٢٠٢ هـ، وهو أول طالبي أقام الحج^(٢).

وفي سنة ٢٠٣ هـ غيّر المأمون سياسته، بعد أن مات علي الرضا، وتمكن من قتل أبي السرايا، والقضاء على ثورة العلويين في العراق والحجاز، فقد عاد المأمون إلى لبس السواد - شعار العباسيين - وترك الخضرة وترك شعار العلويين، ولم يعد الخليفة يدعم إبراهيم العلوي في اليمن، وأرسل المأمون عيسى بن يزيد الجلودي والياً على اليمن، فسار الجلودي إلى أن وصل إلى رحابة شمالي صنعاء، فعسكر بها وحفر خندقاً استعداداً لقتال ابن ماهان، وتوجه إبراهيم العلوي من مكة إلى العراق^(٣)، وجهز حمدويه جيشاً من عشرة آلاف مقاتل لقتال الجلودي، فطلب الجلودي من حمدويه الطاعة فرفض فنشبت

(١) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٥٥٤، ٥٦٧، اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ٤٤٩، ابن الأثير، الكامل ج ٦ ص ٣٢٦، ابن كثير، البداية ج ١٠ ص ٥٤٧، ابن الجوزي، المنتظم ج ١٠ ص ٩٣-٩٤.

(٢) اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ٤٤٩، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص ٣٧، الخزرجي، المسجد المسبوك ص ٣٠، محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية ص ٦٦٨-٦٧٠. فضيلة الشامي، الأمانة الزيدية في زيد وعلاقتها بالدولة العباسية، مجلة آداب المستنصرية ج ١٤ بغداد ١٩٨٦ ص ٦٢١.

(٣) اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ٤٥٥، الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٥٧٤، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص ٣٧، محمد السروري، الحركات المناهضة ص ٦٧٠.

الحرب بين الطرفين ، واسفرت عن هزيمة حمدويه ومقتل الكثير من اصحابه ، فقبض عليه الجلودى في صنعاء سنة ٢٠٤ هـ وأرسله الى المأمون ، فيما انهزم ابنه عبدالله بن حمدويه إلى مكة^(١) ، وبعد أن استقر الجلودى في اليمن أرسل عماله إلى مخاليف اليمن^(٢) .

اخمد حركة عبد الرحمن العلوي :

ظهر في اليمن في سنة ٢٠٧ هـ عبد الرحمن بن أحمد بن عبدالله العلوي ، في بلاد عك في تهامة اليمن ، ودعا في حركته للرضا من آل محمد ، فبايعه الكثير من أهل تهامة اليمن ، ولما علم المأمون بحركته أرسل له جيشاً كبيراً بقيادة دينار بن عبدالله ، فحضر دينار موسم الحج سنة ٢٠٧ هـ ثم سار إلى اليمن ، ولما وصل إلى عك أرسل الأمان الذي أرسله معه المأمون إلى عبد الرحمن العلوي فقبله ، ودخل في طاعة المأمون ، وسلم نفسه إلى دينار فأرسله إلى المأمون في بغداد^(٣) .

القضاء على حركة العمرين :

عندما تولّى المأمون الخلافة بعث وزيره طاهر بن الحسين يزيد بن جرير القسري والياً على اليمن فوصل صنعاء سنة ١٩٦ هـ ، فأساء السيرة في أهل اليمن وخاصة الأبناء ، فخرج عليه عمر بن إبراهيم بن واقد بن محمد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، وتمكن من دخول صنعاء في صفر سنة ١٩٨ هـ ، وأدخل يزيد القسري السجن وظل فيه إلى أن مات أو قتل ، وصادر عمر أموال يزيد ، ثم أرسل الخليفة الوالي اسحاق بن موسى الهاشمي إلى اليمن ، فوصل صنعاء في ذي القعدة سنة ١٩٨ هـ وسيطر عليها ، وحاول محاربة العمرين ولكنه لم يستطع مواجهتهم فعاد إلى صنعاء وأقام بها^(٤) .

(١) اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ٤٥٥ ، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ص ٣٧-٣٨ ، الخزرجي ، العسجد المسبوك ص ٣١ ، محمد السروري ، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٧٠-٦٧١ .

(٢) ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ص ٣٨ ، الخزرجي ، العسجد المسبوك ص ٣١ ، محمد السروري ، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٧١ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ج ٦ ص ٣١١ ، ابن الجوزي ، المنتظم ج ١٠ ص ١٦٠ .

(٤) ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ص ٣٥-٣٦ ، الخزرجي ، العسجد المسبوك ص ٣٠ ، محمد عبده السروري ، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٧٢-٦٧٤ .

وفي سنة ٢١٢هـ أعلن أحمد بن محمد العمري، ثورته ضد ولاية الخلافة العباسية في اليمن وخلع طاعة المأمون، لظلم ولاية اليمن ولحدوث خلاف بينه وبين والي محمد بن نافع، فحاربه العمري ومعه عبدالله بن غنسة اللخمي في منطقة الجند، وتمكنا من هزيمته ونهب معسكره، ثم توجهوا إلى صنعاء وسيطروا عليها، فيما توجه والي محمد بن نافع هارباً إلى شبام كوكبان ولجأ إلى الخطاب بن النعمان الخولاني المتولي على المصانع ومخلاف العضد، وطلب منه نصرته، فساروا إلى صنعاء لمحاربة أحمد بن محمد العمري، فخرج إليها فيمن كان معه من الجند ومن أجابه من أهل صنعاء، فالتقى الطرفان في عصر، فاقتتلوا قتالاً شديداً قتل فيه الخطاب الخولاني، وانهزم محمد بن نافع وسيطر أحمد بن محمد العمري على صنعاء، وأرسل عماله إلى أقاليم اليمن، وعندما علم الخليفة المأمون بسيطرته على صنعاء بعث مولاه أبا الرازي أحمد بن عبد الحميد والياً على اليمن فوصل أبو الرازي صنعاء في جمادى الأولى سنة ٢١٣هـ فخرج إليه العمري، ودارت بينهما معركة كبيرة انهزم فيها العمري وهرب، فأمنه أبو الرازي، ودخل أبو الرازي صنعاء وأرسل عماله إلى أنحاء اليمن، ولكنه عاد وقبض على العمري وسجنه ثم أرسله إلى العراق^(١).

إخماد حركة إبراهيم المناخي :

ثار إبراهيم بن أبي جعفر المناخي الحميري في اليمن الأسفل في عهد المأمون، في ولاية اسماعيل بن العباس على اليمن، إذ استولى على جبل ثومان في ذي السفال وجبل ريمة، ومخلاف جعفر في أب، ولما قدم أبو الرازي إلى اليمن أرسل إلى المناخي للقدوم إليه، لكن المناخي رفض، فجهز أبو الرازي جيشاً لمحاربة المناخي، فخرج من صنعاء بعد أن استخلف عليها القاضي أحمد بن عمر العامري، ثم سار إلى بلاد المناخي ومقره في

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨ ص ٦١٩، اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ٤٦١، ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ٤٠٨، ابن الجوزي، المنتظم ج ١٠ ص ٢٤٨، محمد السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٧٤-٦٧٦ .

جبل ثومان، وتجهز المناخي للقاء أبي الرازي، وتمكن من مباغطة جيش أبي الرازي ومحاربه وقاتله وأبا الرازي نفسه مع عدد كبير من جنوده وأسر عدداً آخر في شعبان سنة ٢١٤هـ^(١)، ثم سيطر على منطقة الجند واليمن الأسفل، وعاد أحمد بن اسماعيل ابن أخت الرازي بعد الهزيمة من ميدان المعركة إلى صنعاء فتولى أمرها، وأرسل المأمون اسحاق بن موسى والياً على اليمن للمرة الثانية، فقدم صنعاء سنة ٢١٥هـ، ولكنه توفي فيها سنة ٢١٦هـ، فتولّى بعده ابنه يعقوب بن اسحاق، ولكن حدثت الفتنة بينه وبين أهل صنعاء فهزموه وأجبروه على الهرب إلى ذمار، ثم بعث المأمون والياً جديداً على اليمن هو عبدالله بن العباس فوصلها في محرم سنة ٢١٧هـ^(٢).

إخماد حركة يعفر الحوالي :

بعد أن سيطر إبراهيم بن أبي جعفر المناخي على الجند واليمن الأسفل، بعد قتل الوالي أبي الرازي أحمد بن عبد الحميد سنة ٢١٤هـ، ثار يعفر بن عبد الرحمن الحوالي في رمضان سنة ٢١٤هـ في اليمن الأعلى في منطقة شبام كوكبان غرب صنعاء، فسيطر على تلك المنطقة، ورفض طاعة ولاية اليمن، وأعلن ثورته على الدولة العباسية، فدخل في صراع مرير مع ولاية الخلافة العباسية^(٣).

وقد تولّى بعد أبي الرازي ابن أخته اسماعيل بن محمد ثم عبدالله بن العباس، ولما توفي المأمون في رجب سنة ٢١٨هـ وتولى الخلافة المعتصم، خرج الوالي عبدالله بن العباس من صنعاء بعد أن استخلف عباد بن الغمر الشهابي، وأقر المعتصم عباداً الشهابي

(١) اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ٤٦١، محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٧٦-٦٧٧ .

(٢) محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٧٧ .

(٣) اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ٤٦١، الهمداني، الاكيل ج ١ ص ١٥١-١٥٢، ج ٢ ص ٧١-٧٢، ص ٨١، محمد السروري، المرجع السابق، ص ٦٧٨ .

على ولاية اليمن سنتين ولكنه لم يتقدم لمحاربة يعفر الحوالي خلال هذه الفترة^(١)، ثم ولّى المعتصم على اليمن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان العباسي الهاشمي، فبعث عبد الرحيم إلى اليمن من قبله العباس بن محمد بن أبي حرب، فوصل صنعاء في ذي الحجة سنة ٢٢٠هـ، وأرسل معه إلى عباد الشهابي كتاباً يقرّه على ولايته للصلاة والمعونة ويشركه مع العباس في الجباية والاحداث، فقام الاثنان بعملهما إلى أن قدم عبد الرحيم الهاشمي إلى صنعاء في محرم سنة ٢٢١هـ^(٢).

وبعد أن استقر عبد الرحيم الهاشمي في صنعاء، توجه لمحاربة يعفر الحوالي ودارت بينهما الحرب، فتمكن يعفر من أسر ابن لعبد الرحيم اسمه جعفر، وحاول عبد الرحيم استرجاعه بالمفاوضة فلم يوافق يعفر على اطلاق سراحه إلا بشرط أن يدفع إليه عباد بن الغمر وأولاده فقبل الهاشمي، فتسلمهم وحبسهم في بيت منعين في جبل ذمار في شبام كوكبان، واستمروا في السجن مدة طويلة إلى أن مات عباد في سجنه^(٣). ويدو أن عباد كانت تربطه علاقة سيئة مع يعفر لأن عباد كان يقف الى جانب الخلافة العباسية ضده، وربما دخل خلافهما موضوع التحالفات القبلية، فقد تحالف بنو شهاب مع بني أكيل وأبان في صعلة، بينما تحالف يعفر مع أعدائهم بني سعد، كما أن عباد الشهابي وولده كانا يعذبان قاضي صنعاء أحمد بن عمر العامري، وهذا ما جعل عبد الرحيم الهاشمي يوافق على تسليمهما^(٤).

(١) الهمداني، الاكيل ج ١ ص ٣٧٢-٣٧٣، ج ٢ ص ١٥٢، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص ٤٣، الخزرجي، المسجد المسبوك ص ٣٢. محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٧٨-٦٧٩.

(٢) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص ٤٣، محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٧٩.

(٣) الهمداني، الاكيل ج ١ ص ٣٧٦-٣٧٧، امين صالح، المرجع السابق، ص ١٤٠، الحداد، التاريخ العام لليمن، ج ٢ ص ٧٦.

(٤) الهمداني، الاكيل ج ١ ص ٢٤١-٢٤٢، ج ١ ص ٣٧٦-٣٧٧، ج ٢ ص ١٣١، محمد السروري الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٨٠.

وفي سنة ٢٢٥هـ عزل المعتصم عبد الرحيم الهاشمي عن ولاية اليمن ، وولّى مكانه جعفر بن دينار (الخيّاط) ، الذي أقام بالعراق وأرسل إلى اليمن نائباً عنه هو المنصور بن عبد الرحمن التنوخي ، الذي وصل صنعاء في صفر سنة ٢٢٥هـ ، وأرسل عماله إلى المخاليف ، وأشرك جعفر بن دينار مع منصور بن محمد بن ماهان في جباية ولاية اليمن ، ووصل عبدالله إلى اليمن في شعبان سنة ٢٢٥هـ^(١) ، وقام المعتصم بعزل جعفر بن دينار عن اليمن وولّى مكانه ايتاخ التركي سنة ٢٢٧هـ ، وأقر ايتاخ على اليمن كل من منصور التنوخي وعبدالله بن ماهان ، ولم تحدث بينها وبين يعفر الحوالي أية صراعات أو معارك^(٢) .

وفي عهد الخليفة الواثق الذي تسلم الخلافة سنة ٢٢٧هـ ، قرر يعفر الحوالي انهاء اتفاقية المصالحة التي عقدها مع والي الدولة العباسية في عهد الخليفة المعتصم ، فعاد الصراع بينه وبين والولة ، فلما وصل أحمد بن العلاء العامري إلى صعدة مرسلًا من (ايتاخ) التركي ليتولى أمر اليمن في بداية عهد الواثق ، أرسل الأمير يعفر غلامه طريف بن ثابت في جيش كبير إلى صنعاء للسيطره عليها واخراج التنوخي منها ، فعسكر في بيت عذران المطل على صنعاء ، ثم دارت معركة بين طريف ومنصور التنوخي في رمضان سنة ٢٢٧هـ ، انتهت بقتل أكثر من ألف من رجال طريف وأسر جمع منهم وقتل البعض ، ثم دخل أحمد بن العلاء صنعاء وأقام بها حتى وفاته ، فتولى بعده أخوه عمرو بن العلاء^(٣) .

وفي هذه الأثناء حصل صراع مسلح بين يعفر والخلافة العباسية من خلال الصراع القبلي في صعدة ، فقد كان بنو أكيل انصاراً للخلافة العباسية ، استعان بهم ولاة الدولة ،

(١) ابن الاثير ، الكامل ج ٦ ص ٥١٦ ، الخزرجي ، العسجد المسبوك ص ٣٢ ، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ص ٤٣-٤٤ ، محمد السروري ، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٨٠ .

(٢) ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ص ٤٣-٤٤ ، الواسطي ، تاريخ اليمن ص ١٦١ .

(٣) ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ص ٤٤ ، الخزرجي ، العسجد المسبوك ص ٣٢ ، امين صالح ، تاريخ اليمن ص ١٤١ ، محمد السروري ، الحركات المناهضة للخلافة العباسية ص ٦٨١ .

وقد تولى محمد بن عباد أرض البياض للوالي العباسي على صنعاء محمد بن عيسى بن ماهان، أما بنو سعد (بنو فطيمة) في صعدة فقد ناصروا العلويين منذ وصول إبراهيم العلوي سنة ٢٠٠هـ، ثم استعانوا بيعفر الحوالي، وفي عهد رئاسة محمد بن عباد لهذه القبائل حدث قتال بين الحيين، بسبب أن محمد بن عباد كان يجمع الخراج، فرفضت قبائل جبل غيلان في رازح اعطاءه الخراج، فحاصروهم إلى أن أجبرهم على الطاعة وسجن بعضهم كرهائن، فقتلهم بعض اصحابه دون علمه، فغضبت قبائل خولان صعدة فحاربوه إلى أن تمكنوا من قتله، وتولى بعده أخوه مسلم الذي حاربهم إلى أن توفي، ثم انتقلت رئاسة صعدة إلى بني سعد، ثم وقفت اكيل مع ابن لمحمد بن عباد اسمه عبدالله فقاتل بني سعد وهزمهم وأجبرهم على الاستعانة بيعفر الحوالي^(١)، فذهب عبدالله بن محمد بن عباد إلى الخليفة سنة ٢٢٩هـ لطلب مساعدته فأمر الواصل ايتاخاً التركي أن يبعث معه مولى المعتصم هرثمة بن البشير على رأس جيش كبير، فسار إلى أن دخل صنعاء في محرم ٢٣٠هـ، فعسكر هرثمة في سبخة بني سابور، ثم توجه إلى شبام لمحاربة يعفر في صفر سنة ٢٣٠هـ فحاصره عدة أيام ثم عاد إلى صنعاء في رمضان سنة ٢٣٠هـ^(٢).

وكان عبدالله بن عباد الأكيلى قد اختلف مع هرثمة بن البشير لاستعجال هرثمة بلقاء يعفر، وسار إلى العراق، ووصل عبدالله إلى العراق فأرسل معه الواصل جعفر بن دينار فوصل سنة ٢٣١هـ إلى صنعاء، ثم سلم هرثمة الإمارة إلى جعفر ورجع إلى العراق وتوجه جعفر لمحاربة يعفر الحوالي، فحاربه عدة مرات ثم صالحه وعاد إلى صنعاء، فأقام بها إلى أن توفي الواصل في ذي الحجة سنة ٢٣٢هـ، فأقام بها سنة ثم عاد إلى العراق بعد أن استخلف ابنه محمداً على اليمن^(٣).

(١) الهمداني، الاكيل ج ١ ص ٢٣٦-٢٤١، محمد السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية ص ٦٨٢-٦٨٣.

(٢) الهمداني، الاكيل، ج ١ ص ٢٤١-٢٤٢، امين صالح، تاريخ اليمن ص ١٤١، الخزرجي، المسجد النبوي ج ٢ ص ٣٢.

(٣) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص ٤٤، محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٨٥-٦٨٦.

الجيش العباسي وثورات مصر :

قام الجند العربي في مصر كما قام القبط الذين يشكلون معظم السكان، بدور هام في السياسة إبان العصر العباسي الأول، فقد ثار في مصر ثائر يدعى بحنس في سمنود سنة ١٣٢هـ في عهد أبي العباس، إلا أنه قُتل من قبل جند الوالي^(١). وفي عهده أيضاً ثار القبط في رشيد سنة ١٣٢هـ، وحاربهم الوالي العباسي إلى أن تمكن من إخماد ثورتهم^(٢). وفي عهد الخليفة المنصور خرج في ولاية حميد بن قحطبة سنة ١٤٣هـ علي بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو أول علوي ظهر في مصر فبايعه الناس، ولكنه اختفى بالصعيد ومات^(٣).

كما اشترك أهل مصر في ثورة محمد النفس الزكية، من خلال ابنه علي الذي قاد الدعوة في مصر، غير أن والي المنصور في مصر تمكن من الإحاطة بالثورة والحد منها إلى أن انتهت بعد وفاة إبراهيم بن عبدالله^(٤).

وفي عهد الخليفة المهدي ثار أهل الخوف في مصر قرب بلبس سنة ١٥٨هـ، وتمكنوا من قتل عامل المهدي^(٥)، كما شهد عهد المهدي ثورة دحية بن مصعب بن الأصعب بن عبد العزيز بن مروان (المرواني) في صعيد مصر سنة ١٦٥هـ، ودعا لنفسه بالخلافة واستمرت ثورته إلى سنة ١٦٩هـ^(٦). حيث حاول والي مصر إبراهيم بن صالح بن علي العباسي إخماد الثورة لأن صاحبها سيطر على أكثر بلاد الصعيد، فغضب المهدي وعزل الوالي ثم ولّى مصر موسى بن مصعب بن الربيع الخثعمي سنة ١٦٧هـ، فسار في جيشه إلى الصعيد

(١) أحمد عبد السلام ناصف، الشرطة في مصر الإسلامية ص ٤٣، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ج ٢ ص ١٩٩.

(٢) أحمد عبد السلام ناصف، الشرطة في مصر الإسلامية ص ٤٣.

(٣) أحمد عبد السلام ناصف، المرجع السابق ص ٤٤-٤٥.

(٤) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ج ٢ ص ١٩٩.

(٥) حسن إبراهيم حسن، المرجع نفسه، ج ٢ ص ٤٣.

(٦) فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية في عصور الخلافة العربية الإسلامية ص ٢٣.

إلا أن الجند تخلّوا عنه وتركوه للأهالي فقتلوه^(١)، ثم تولى بعده حسامة بن عمرو المعافري، واستمرت الثورة في عهده، ثم تولى بعده الفضل بن صالح سنة ١٦٩ هـ، الذي ولي مصر من قبل الخليفة الهادي، فتمكن من هزيمة دحية وقتله وصلبه^(٢). وفي نفس السنة جاء إلى مصر ادريس بن عبدالله العلوي فتستر عليه المصريون ثم واصل طريقه إلى المغرب^(٣).

وشهد عهد الرشيد المزيد من الاضطرابات والفلاقل في مصر بسبب سوء حكم الولاة العباسيين فيها، كما شهدت مصر النزاعات القبلية بين القيسية واليمانية، حتى أن تلك الثورات عطلت إرسال الخراج إلى بغداد أو الماطلة في إرساله، في معظم سني عهد الرشيد، وكان رد الرشيد قوياً، فقد حاول تخفيض حدة الاضطرابات باحتجاز بعض رؤساء قيس ويمين، ثم ولّى الرشيد وزيره جعفرأ البرمكي مصر سنة ١٧٦ هـ، ولكنه لم يذهب إليها فأرسل نائباً عنه، ثم بعث الرشيد قائدة هرثمة بن أعين لوضع حد لهذه الاضطرابات ولكنه لم ينجح، فاضطر الرشيد أن يضمّن خراج مصر وفق نظام الألتزام^(٤).

وفي عهد الأمين وإبان الفتنة مع المأمون ثار أهل مصر من الجند والقبائل، فاستغل السري بن الحكم الفتنة فدعا إلى المأمون، ثم دعا المأمون أشراف مصر إلى بيعته فأجابوه سرّاً، فأخذ البيعة عباد بن حيان أحد قادة هرثمة بن أعين في مصر سنة ١٨٦ هـ، وأخرجوا والي الأمين من الفسطاط، فأقر المأمون عباد على ولاية مصر، فكتب الأمين إلى ربيعة بن قيس زعيم قبيلة قيس في الحوف وولاه مصر، وطلب إلى اليمانية أن يساعده فخرجوا إلى الفسطاط، ولكن انصار المأمون انتصروا، ثم تفرقوا سنة ١٩٨ هـ لما بلغهم مقتل الأمين^(٥).

(١) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٢٠٠.

(٢) محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية ص ٤١٦، أحمد عبد السلام ناصف، الشرطة في مصر الاسلامية ص ٤٤.

(٣) أحمد عبد السلام ناصف، الشرطة في مصر الاسلامية ص ٤٦.

(٤) ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٨٠، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسية الأول ص ١١٦.

(٥) الكندي، الولاة والقضاة ص ١٤٦، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٢٠١.

وتطور النزاع في عهد المأمون إلى نزاع بين قادة الجيش، وسادت الفوضى، فخرج عبد العزيز الجروي فاستولى على شرقي الدلتا، والسري بن الحكم استولى على الوجه القبلي، وملك قبيلتا لخم وجذام غربي الدلتا والأسكندرية ومريوط والبحيرة، فأرسل المأمون قائده عبدالله بن طاهر للقضاء على اضطرابات مصر، فاستولى على الفسطاط وأقر النظام، وبعد أن عاد إلى مصر إنتفض القبط، ثم ثار عرب مصر، فندب المأمون قائده الأفشين ثم جاء هو نفسه وأخمد الثورة^(١).

ولم تستقر أوضاع مصر بعد خروج الأندلسيين من الأسكندرية سنة ٢١٢هـ، ففي سنة ٢١٤هـ ثارت القبائل العربية من اليمانية والقيسية بناحية الخوف (أسفل مصر)، وكانت ولاية مصر آنثذ لأبي اسحاق (المعتصم)، فقد ظلم نائب الوالي على خراج الناس، وزاد عليهم في خراجهم، فانتفض أهل «أسفل الأرض»^(٢)، وفي سنة ٢١٦هـ قامت ثورة أخرى عنيفة في مصر السفلى (الوجه البحري)، اشترك فيها القبط والعرب وأخرجوا عمال الدولة العباسية لسؤ سيرتهم^(٣)، وقد استمرت ثورتهم ثمانية أشهر، واضطرت ثورتهم الخليفة المأمون الذي كان بالشام في ذلك الوقت الذهاب إلى مصر بنفسه، وحمل الخليفة الوالي مسؤولية الثورة، بسبب تحميل الناس ما لا يطيقون، وعدم اخبار الخليفة بذلك إلى أن تفاقم الأمر^(٤)، وعزل المأمون الوالي عيسى بن منصور، وحاول الخليفة

(١) الكندي، الولاية والقضاة ص ١٨٠-١٨٢. سيدة اسماعيل كاشف، مصر في فجر الاسلام ص ١٦٦-١٦٣، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٢٠٢.

(٢) المقرئزي، المواعظ والاعتبار (الخطوط) ج ٢ ص ٩٩-١٠٠، صالح حمارنه، ثورة الفلاحين في فلسطين أيام المعتصم، مجلة اوراق، المعهد الاسباني العربي للثقافة، عدد ٤، مدريد ١٩٨١ ص ١٦.

(٣) المقرئزي، المواعظ والاعتبار (الخطوط) ج ٢ ص ١٠٠، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٢٢٠.

(٤) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٦٢٥، ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ٢٢٠، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٨٦.

تهدئة الخواطر ولما لم تنفع هذه السياسة استعمل الشدة وأقر الأمن وعاد إلى بغداد^(١).
ولما تولّى المعتصم الخلافة سنة ٢١٨ هـ واعتمد على الترك وأسقط العرب من ديوان
العطاء ظلّ العرب يشعرون بعدم الرضى^(٢).

الجيش العباسي وثورات المشرق الإسلامي :

شهد المشرق الإسلامي منذ بداية العصر العباسي العديد من الثورات والحركات،
فقد شهدت أرمينية صراعاً بين اثنتين من أهم الأسر الأرمينية؛ وهما أسرة بجراط التي
ساندها الأمويون، وأسرة مايكونيان التي ساندها العباسيون، كما نجح الأمبراطور
البيزنطي قسطنطين الخامس في استمالة الأرمن فخسر المسلمون نفوذهم في أرمينية،
وخسروا قوة عسكرية حاضرة بين الدولة الإسلامية وبيزنطة، ولكن ما لبث أن أعاد
العباسيون نفوذهم في أرمينية بعد ذلك^(٣).

كما شهد عهد العباس تمرد أهل طبرستان سنة ١٣٢ هـ، فأرسل إليهم الخليفة أحد
عماله فصالحوه، ولكنهم نقضوا الصلح وغدروا وقتلوا العرب المتواجدين في
مناطقهم^(٤). وفي سنة ١٣٣ هـ ثار في بخارى شريك بن شيخ المهري، واحتج على مظالم
العباسيين وممثلهم قائلاً: «ما على هذا اتبعنا آل محمد، على أن نسفك الدماء ونعمل بغير
الحق؟»، ويبدو أن احتجاجه كان على ما اقترفه أبو مسلم الخراساني من مذابح وإراقة
دماء، وتبعه على رأيه أكثر من ثلاثين ألفاً، فوجه إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي
فقاتله حتى قتله وقضى على حركته^(٥).

(١) الكندي، الولاة والقضاة ص ٤٩٢، إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي ص ٨٦.

(٢) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٣) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق ص ١٤٢.

Grusset, Histoire De, L. Arménie des origines, Paris 1947 p.33.

(٤) خليل السامرائي، حركة الأصبهيد في طبرستان، مجلة المؤرخ العربي ع ٣٢، بغداد ١٩٨٧ ص ٢٦٠.

(٥) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٤٥٩، أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول ص ٥٥،
محمد نجيب أبو طالب، الصراع الاجتماعي في الدولة العباسية ص ٨٩.

وفي سنة ١٣٤هـ انشق بسام بن إبراهيم بن بسام ومعه بعض فرسان أهل خراسان، خرجوا جميعاً من عسكر الخليفة أبي العباس سراً في الليل وتوجهوا إلى المدائن، فوجه إليهم أبو العباس القائد خازم بن خزيمة، فقاتلهم وقتل منهم الكثير وانهزم الباقون إلى مدينة ماه، وتتبعهم خازم إلى أن قضى على ثورتهم نهائياً^(١).

وخرج سنة ١٣٤هـ في الهند منصور بن جمهور، فوجه إليه أبو العباس موسى بن كعب، فتمكن من هزيمة منصور إلى الصحارى فمات عطشاً^(٢).

وفي سنة ١٣٥هـ خرج زياد بن صالح في بلخ، فسار إليه أبو مسلم من مرو في جيش كثيف، فوصل إلى آمل وكان معه سباع بن أبي النعمان الأزدي الذي كان أوعز إلى زياد بن صالح ليثور على أبي مسلم، فأمر أبو مسلم بحبس سباع، وتابع سيره إلى بخارى، ويبدو أن قادة جيش زياد ثاروا عليه فلجأ إلى دهقان، فقتل الدهقان زياداً وجاء برأسه إلى أبي مسلم، ثم أرسل أبو مسلم إلى عامله على آمل الحسن بن الجنيد لضرب سباع) مائة جلده وقتله، وعاد أبو مسلم إلى مرو^(٣).

وقد شعر أبو جعفر المنصور بنية غدر عند أبي مسلم فطلب من الخليفة أبي العباس قتله، وقد قوي أمره في ولايته للشرق، فعندما أراد أن يحج كان معه عشرة آلاف من خاصته، وأراد أن تكون له إمارة الحج، إلا أن الخليفة جعل أبا جعفر أميراً للحج في سنة ١٣٦هـ^(٤).

وشهد عهد أبي العباس خروج مسافر القصاب في أرمينية، فقد كان الضحاك بن

(١) ابن الجوزي، المنتظم ج ٧ ص ٣٢٤، أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول ص ٥٦.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ج ٧ ص ٣٢٤.

(٣) ابن الجوزي، المصدر نفسه، ج ٧ ص ٣٢٦، أحمد الشامي، المرجع السابق ص ٥٧.

(٤) أحمد الشامي، المرجع السابق نفسه ص ٥٨، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٩٧.

قيس الحروري الخارجي قد ولاه على أرمينية واذربيجان، فوجه إليه أبو جعفر جيشاً تمكن من الانتصار عليه وقتله وأكثر اصحاب، ثم أمر أبو جعفر الجيش ليتوجه إلى البيلقان وكان أهلها قد خرجوا وتحصنوا في قلعة الكلاب، وكان قائدهم قدد بن اصغر البيلقاني، وحاصرهم الجيش العباسي إلى أن طلبوا الأمان فأعطي لهم، ثم استعمل أبو جعفر على أرمينية يزيد بن أسيد . ثم ذهب بنفسه ليعالج أمر أرمينية سنة ١٣٥ هـ، وعاد منها سنة ١٣٦ هـ بعد أن ولّى عليها الحسن بن قحطبة بدلاً من يزيد بن أسيد^(١).

ولما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة سنة ١٣٦ هـ وثار عليه عمه عبدالله بن علي، أرسل المنصور إليه أبا مسلم، وقاتله حوالي ستة أشهر إلى أن هزمه سنة ١٣٧ هـ، وفرّ عبدالله إلى أخيه سليمان في البصرة، وازدادت خطورة أبي مسلم بعد انتصاره على عبدالله بن علي، وتماذى عندما أرسل إليه المنصور مولاة أبا الخصيب ليحصي عليه المغايم التي أحرزها، فتعرض أبو مسلم للمنصور بلسانه وشتمه، ثم قال: «أمين على الدماء خائن في الأموال؟»^(٢). وقام المنصور بتعيين أبي مسلم والياً على الشام ومصر بدلاً من خراسان، فاحتج أبو مسلم قائلاً: «خراسان لي»، واستقدمه المنصور إلى بلاطه، فتوجه إليه على كره منه، فتحرك من حلوان، وتوجه المنصور إلى المدائن، وأرسل له من طمأنه أن الخليفة يريد أن يولييه ما وراء بابه، وعندما وصل إليه جرده من سلاحه، ثم أخذ بمحاكمته وتوجيه التهم إليه، ومن ضمن هذا التهم قتله سليمان بن كثير الخزازي داعي دعاة بني العباس، وادعائه أنه من ولد سليط، والأموال التي جمعها في حران، وكان أبو مسلم يعتذر عن كل ذلك، ثم دعا المنصور الحراس فقتلوا أبا مسلم في ٢٥ شعبان سنة ١٣٧ هـ^(٣).

(١) حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر ص ٩٢-٩٣ .

(٢) اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ٣٦٦، المسعودي، مروج ج ٢ ص ٢٩٠، ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ٤٦٩، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص ٦٣-٦٤ .

(٣) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٤٨٣، المسعودي، مروج ج ٣ ص ٣٠٥، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٤٦٧، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي ص ٦٥-٦٨، أحمد فاعور ص ١٤٨ .

كما أراد المنصور التخلص من ساعد أبي مسلم الأيمن ووالي خراسان من بعده خالد الذهلي، والذي غضب لقتل أبي مسلم، وذكر المنصور ذكراً قبيحاً، فكتب إليه المنصور يأمره بالقدوم إليه فلم يقبل، فأمر الخليفة صاحب شرطة خراسان أبا عصام أن يغتاله، فحرض أبو عصام بعض الجند ومحبي الفتن ليحدثوا الاضطراب والفوضى تمهيداً لاغتياله عند خروجه من قصر الأمارة، ولكن خالدًا خرج ليرى ما يجري من شرفة قصره فوقعته الشرفة ومات، فأعلن أبو عصام نفسه والياً على خراسان وكان خالد الذهلي هو الذي قتل عيسى بن ماهان بأمر من أبي مسلم، وغضب الخليفة فأمر أبا مسلم أن يقتل خالدًا فلم يفعل^(١).

وكان من نتائج قتل أبي مسلم الخراساني اضطراب أحوال خراسان، وسخط الفرس على بني العباس، فظهرت حركات تنادي بالثأر لأبي مسلم، وقال بعضهم أنه لم يت وسيظهر ليملاً الأرض عدلاً، ويدعى هؤلاء بالمسلمية أو الخرمية، وقال غيرهم أنه مات، وقالوا بإمامة ابنته فاطمة، ويدعى هؤلاء بالفاطمية، وكان أكثر الخرمية في بلاد خراسان، والري، واصبهان، واذريجان، وكرج، والبرج، والورسنان وغيرها^(٢).

ويبدو أن الدعوة العباسية أحييت بعض المبادئ التي كانت متأصلة في إيران قبل الفتح الإسلامي، فلما قامت الدولة العباسية خاب أمل هؤلاء بالعباسيين، فتحركوا على شكل حركات زندقية متشعبة بثوب إسلامي، وكشف بعضها عن حقيقته علناً، كما في حركة بهافرید الذي ظهر في عهد الخليفة أبي العباس في نيسابور وادّعى النبوة^(٣)، وقال إنه خليفة زردشت ولكنه عدل في ديانة زردشت، وأمر اتباعه بالسجود للشمس، واتبعه خلق كثير لكن المجوس قاوموا حركته، واعتبروه منشقاً، وشكاه رجال الدين المجوسي إلى أبي مسلم، فأرسل له فرقة عسكرية أسرتة فقتله وصلبه على باب مسجد نيسابور^(٤).

(١) فاروق عمر فوزي، العباسيون الاوائل ص ٩٦-٩٧.

(٢) المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ٣٠٥.

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٦٦-٦٧.

(٤) البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية (لیدن) ١٩١٣ ص ٢١٠، المقدسي، البدء والتاريخ ج ٤ ص ٢٦، فاروق عمر فوزي، العراق في عصور الخلافة ص ٨٦-٨٩، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٦٧، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص ٣٣.

القضاء على ثورة سنباذ :

كان سنباذ من قرية آهن في نيسابور، وهو من أتباع أبي مسلم الخراساني، وكان قد تركه أبو مسلم مع قسم من الجيش في مدينة الري عندما ذهب إلى الحج، فلما وصل خبر مقتل أبي مسلم إلى خراسان اضطربت الخرمية وهي الطائفة التي تدعى بالمسلمية، القائلون بأبي مسلم وإمامته، ثم ثار سنباذ سنة ١٣٧ هـ في خراسان فقتل والي نيسابور على خزائنها، يطلب بدم أبي مسلم، فسار في عسكر كبير من بلاد خراسان إلى الري فغلب عليها، ثم توجه إلى قومس، ولما علم المنصور بمسيرهم وجه إليه جهور بن مروان العجلي في عشرة آلاف رجل، وأرسل إليه المزيد من الجنود، فالتقى به الجيش العباسي بين همدان والري في موقعة جرجنابان، فاقتتلوا، وقتل سنباذ أثناء هروبه، وفقد من أتباعه خمسين أو ستين ألفاً^(١)، في معاركه مع الجيش العباسي^(٢).

وفي سنة ١٣٨ هـ خرج جهور بن مراد العجلي، بعد أن هزم سنباذ وحوى ما في عسكره من خزائن وخزائن أبي مسلم، ولم يوجهها إلى المنصور، فوجه إليه المنصور محمد بن الأشعث الخزاعي في جيش كبير، فلقه وحاربه فانهزم جهور وأصحابه وهرب إلى أذربيجان^(٣)، وكان جهور من قبل من الدعاة العباسيين، وقائداً في جيش قحطبة الطائي، وحين أرسل الخليفة والياً جديداً قتله جهور، وأعلن الثورة، فتوجهت نحوه ثلاثة

(١) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٤٩٥، ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ٤٨١-٤٨٢، فاروق عمر فوزي، الخلافة ص ٩٠-٩٢، فاروق عمر فوزي، العباسيون الاوائل ص ٩٦، نبيه عاقل، بعض احداث الدولة العباسية ص ١٣٨، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٤٦٧، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب المنصور أبي جعفر، ص ١٦٦-١٦٧. خليل السامرائي وآخرون، حركة الأصهبذ في طبرستان، مجلة المؤرخ العربي ع ٣٢، بغداد ١٩٨٧ ص ٢٥٩، المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ٣٠٦، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص ٣٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ١٨٠، المنبجي، المنتخب من تاريخ المنبجي ص ١٢٠، أحمد الشلبي، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ج ٣ ص ١٩٠.

(٣) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص ٤٦٨، حسن العاني، سياسة المنصور ص ١٩٩.

جيوش؛ الأول بقيادة عمر بن حفص المهلبى والثاني بقيادة محمد بن الأشعث، والثالث قوة عسكرية تحركت من خراسان، وقد انهزم جهور إلى اذربيجان ليلجأ إلى واليها يزيد بن حاتم المهلبى وهو يمانى مثله ليتوسط له عند الخليفة، ولكنه قتل من قبل أعوانه في الطريق، وقد انضم الايرانيون إلى جهور العجلي في ثورته ضد العباسيين^(١).

القضاء على حركة إسحاق الترك :

كان أبو مسلم قد أرسل إسحاق إلى بلاد الترك، فاستغل ظروف مقتل أبي مسلم، وسوء العلاقة بين والي خراسان خالد بن إبراهيم الذهلي الشيباني وأبي جعفر المنصور، فأعلن تمرده على الخلافة العباسية معتقداً بالمبادئ الفارسية. وقد تمكن الوالي خالد بن إبراهيم من قتله والقضاء على حركته^(٢).

القضاء على حركة الراوندية :

في سنة ١٤١ هـ ظهر الراوندية وهم قوم من خراسان من أتباع أبي مسلم، ينسبون إلى عبدالله الراوندي، كانوا يقولون بتناسخ الأرواح، ويدعون أن روح آدم حلت في عثمان بن نهيك، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور، وأن الهيثم بن معاوية جبرائيل. وهم طائفة من الباطنية، يسمون السبعة، يقولون الأرضون سبع والسموات سبع والأسبوع سبعة وإن دور الأئمة يتم بسبعة، وبما أن المنصور هو السابع كانوا يطوفون حول قصره ويقولون قصر ربنا^(٣)، واعتقدوا أن أبا مسلم نبيّه^(٤)، وقد ثاروا على المنصور في هاشمية الكوفة وأرادوا قتله بسبب حبس المنصور مائتين من رؤسائهم

(١) فاروق عمر فوزي، العباسيون الأوائل ص ٩٥-٩٦ .

(٢) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٨٨، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص ٣٥، عبدالعزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٧٠ .

(٣) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٥٠٥، ابن الجوزي، المنتظم ج ٨ ص ٣٠ .

(٤) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٨٣، النوبختي، فرق الشيعة ص ٢٨، المقدسي، البدء والتاريخ ج ٦ ص ٨٣، البغدادى، الفرق ص ٢٥٤-٢٥٥، فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية ص ٢٣٤-٢٣٥، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص ٣٦ .

لتأليهم له ، فجاء رجالهم وأخرجوهم من السجن بالقوة ، فأمر المنصور عسكره بقتلهم فحاربوهم حتى أفنوهم ، وقتل يومئذ عثمان بن نهيك وهو على حرس المنصور ، ثم تسلم مكانه عيسى بن نهيك^(١) ، وقد أطلق على هذه المعركة «يوم الهاشمية»^(٢) .

القضاء على حركة عبد الجبار الأزدي :

كان عبد الجبار الأزدي داعية وقائداً من قادة أهل خراسان العرب ، وكان صاحب شرطة أبي العباس وأبي جعفر ، ثم أرسله المنصور والياً على خراسان سنة ١٤٠ هـ ولكنه تعسف في الجباية ، فعارضه رؤساء القبائل العربية من أنصار العباسيين ، فسجنهم وقتل بعضهم بتهمة ميلهم للعلويين ، وغضب الخليفة لهذا التصرف فحاول سلب عبد الجبار قوته العسكرية في خراسان ، فطلب منه إرسال نجدات إلى الحدود البيزنطية ، ولكنه اعتذر بسبب عدم وجود قوات إضافية تقف في مواجهة الترك ، فرد عليه الخليفة أنه سيرسل له نجدة عسكرية إضافية من عنده ، فاعتذر بعدم مقدرته على إعاشة هذه القوة عند إرسالها وأنه قادر على صد الإعتداء ، فاعتبر الخليفة ذلك تمرداً ، ثم مالبت أن ثار عبد الجبار قائلاً : « ان جعفر دعاني إلى عبادته » ، ورفع شعار الدعوة للعلويين رمز المعارضة ، وطلب من محمد النفس الزكية المجيء أو إرسال أخيه إلى خراسان ، لكنه لم يذهب إليه ، فنصب شخصاً عادياً ، وادعى أنه إبراهيم بن عبدالله الحسني ، فأرسل الخليفة له جيشاً بقيادة خازم بن خزمية التميمي من عرب خراسان ، الذي حاربه وتمكن من أسره وجلبه إلى الخليفة أبي جعفر المنصور سنة ١٤٢ هـ ، فصلبه الخليفة قبل قتله في هاشمية الكوفة^(٣) .

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ج ٨ ص ٣٠ ، ابن دحية ، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ٢٥ ، حسن العاني ، سياسة المنصور ص ٣٣٥ ، عبد الجبار الجومرد ، داهية العرب ، ص ١٧٧-١٧٨ . صالح خريسات ، تهذيب تاريخ الطبري ، ص ٤٦٩ ، النوبختي ، فرق الشيعة ص ٤٧ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ج ٥ ص ١٨٧-١٨٨ ، أحمد شلبي ، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ج ٣ ص ١٩١ ، وليم الحازن ، الحضارة العباسية ص ٤٥ .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ج ٨ ص ٣٠-٣١ ، حسن العاني ، سياسة المنصور ص ٢٠٩-٢١٠ ، فاروق عمر فوزي ، العباسيون الأوائل ص ٩٧-٩٨ .

اخمد ثورة الأصهبذ في طبرستان :

أمر الخليفة المنصور ابنه المهدي والي المشرق أن يغزو طبرستان، فجهز المهدي حملة عسكرية قادها أبو الخصيب مرزوق بن ورقاء -الذي أعطيت له ولاية قومس وجرجان وطبرستان- وخازم بن خزيمة التميمي، وروح بن حاتم المهلب، فسارت الحملة إلى طبرستان لمحاربة الأصهبذ، وتمكن أبو الخصيب من دخول مدينة سارية، ودارت معركة كبيرة معه، ثم وجه المنصور إمدادات بقيادة عمرو بن العلاء، فدخل عمرو مدينة الرويان، وحاصر مدينة الطاق لمدة سنتين ونصف، إلى أن استسلم الحصن، وحاصر الجيش العباسي الأصهبذ في قلعة إلى أن طلب الأمان، وبعد أن مات الأصهبذ خورشيد خلفه الأصهبذ قارن، الذي هادن العباسيين ولكنه نكث بالهدنة سنة ١٤٢ هـ فقتلوا المسلمين في بلادهم، فأرسل المنصور خازم خزيمة وروح بن حاتم وأبا الخصيب إلى طبرستان، ودخل العرب الحصن، فمصر الأصهبذ خاتماً فيه سُمّ فمات^(١). وتحرك أهل الطالقان في عهد المنصور فوجه إليهم عمرو بن العلاء، ففتح الطالقان ودنباوند وديلمان ثم سار إلى طبرستان، فلم يزل مقيماً بها طوال خلافة المنصور^(٢).

القضاء على تمرد عيينة بن موسى بن كعب :

تولى عيينة هو أحد دعاة العباسيين ولاية السند، بعد رحيل والده إلى العراق سنة ١٤١ هـ حيث توفي هناك، واستمر عيينة في الولاية حتى سنة ١٤٢ هـ، حين أعلن تمرده على الخليفة المنصور، بعدما قام بقتل قوم من ربيعة واليمن حين أعلنوا الثورة عليه بعد سفر والده إلى العراق^(٣)، فأرسل إليه المنصور حملة عسكرية بقيادة عمر بن حفص بن أبي صفرة العتكي، وولاه على السند والهند، فحاصر العتكي عيينة سنة كاملة إلى أن طلب الأمان واستسلم، فأرسله مع قوة عسكرية إلى الخليفة إلا أنه تمكن من الهرب أثناء

(١) خليل السامرائي، حركة الأصهبذ في طبرستان، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٣٢، بغداد ١٩٨٧ ص ٢٥٩-٢٦٠.

(٢) يعقوبي، تاريخ ج ٢ و ص ٣٨٧.

(٣) يعقوبي، المصدر نفسه، ج ٢ ص ١١٢ حسن العاني، سياسة المنصور ص ٢٠٩-٢١٠.

الطريق وتوجه إلى خراسان إلا أن بعض اليمانية تمكن من قتله في الطريق، وذهبوا برأسه إلى المنصور^(١).

إخماد حركة استاذ سيز :

ظهر استاذ سيز (أستاذ سيس) في خراسان سنة ١٥٠ هـ، ودعا إلى مباديء بهافريد وأدعى النبوة، وامتد نفوده إلى مناطق واسعة من خراسان وسجستان، فتبعه حوالي ثلاثمائة ألف، وقد أساء معاملته المسلمين، فقتل الكثيرين من أهل مرو والروذ^(٢)، فأزعج الدولة العباسية كثيراً، فوجه إليه الخليفة المنصور القائد خازم بن خزيمة، الذي تمكن من الانتصار عليه وهزيمته بعد أن قتل من أتباعه سبعين ألفاً في أثناء المعركة وأربعة عشر ألفاً بعدها، ثم سلم استاذ سيز مع ثلاثين ألفاً من أتباعه، فأرسل إلى بغداد فتم إطلاق سراح أتباعه فيما تم قتله^(٣).

القضاء على ثورة الأرمن والخرز :

ثار الأرمن والخرز في سنة ١٥٥ هـ لعسف الولاة في جباية الضرائب وزيادتها وإساءة العمال إليهم، كما شجّعهم الأمباطور قسطنطين الخامس على الثورة، وتزعم الثورة ارتافازده، ميكونيان، وتوسعت الثورة حتى أنهم هددوا بالانضمام للإمبراطورية البيزنطية، فأرسل إليهم الخليفة المنصور قائده عامر بن اسماعيل على رأس حملة مكونة من ثلاثين ألف جندي، وبعد سلسلة من المعارك حقق الجيش العباسي عدة انتصارات على الثوار، وتمكن الجيش من السيطرة على الموقف في سنة ١٥٩ هـ. كما تمرد الخزر في منطقة بحر الخزر، فأرسل المنصور قائده يزيد بن أسيد السلمي لإخماد تمردهم، فقهروهم وتمكن

(١) اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ٣٧٢، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة العربية ص ٣٦، حسن العاني، سياسة المنصور ص ٢١١، فاروق عمر فوزي، العباسيون الاوائل ص ٩٨-٩٩.

(٢) الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٢٩، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص ٣٦.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل ج ١ ص ٢٣٨، المقدسي، البدء والتاريخ ج ٦ ص ٨٦-٨٧، ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ٥٩١-٥٩٢، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٧٢-٧٣، عبد الجبار الجومرد، أبو جعفر المنصور ص ٢٩٨، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ص ٣٦-٣٧.

من اعادة الهدوء إلى المنطقة^(١). وقامت جماعة تدعى الصنارية بحركة أخرى في بلاد الخزر، فوجه المنصور إليهم كبير قواده الحسن بن قحطبة الطائي، فلم يكن له بهم قوة، فأرسل المنصور إليه جيشاً آخر من عشرين ألف مقاتل بقيادة عامر بن اسماعيل الحارثي، فلقي الصنارية وقتلهم قتالاً شديداً وانتصر عليهم، ثم انصرف إلى تفليس حتى أقر الأمن في البلاد، وعاد إلى العراق، وأرسل المنصور مولاه واضحاً عاملاً على بلاد الخزر^(٢). ثم تحرك الخزر في ناحية أرمينية ووثبوا على يزيد بن أسيد السلمي، وكتب يزيد إلى المنصور أن ملك الخزر طرخان قد أقبل لغزو الدولة العباسية، فوجه إليه المنصور جبريل بن يحيى البجلي، في عشرين ألفاً من أهل الشام والجزيرة والموصل، فواقع الخزر ولكن جبريل انهزم ودخل الخزر أراضي الدولة العباسية، فأخرج المنصور الآلاف من أهل السجون، وجمع الناس وحشدتهم ووجههم إلى منطقة الحدود، وبنى مدينة كمخ، ومدينة المحمدية، ومدينة باب واق، وعدة ومدن، وانزلها المقاتلة، فتمكنوا من حفظها^(٣).

في سنة ١٨٣ هـ خرج الخزر على الدولة العباسية لأن الفضل بن يحيى البرمكي كان قد خطب (ستيت) ابنة خاقان الخزر، وحملت إليه فماتت في الطريق ببرذعة، ولما قيل أنها قتلت غيلة، غضب الخاقان وأرسل جيوشه إلى أراضي الدولة العباسية، وأوقع بالمسلمين وقتل وسبى إلى أن بلغ مائة ألف، فأنزع هارون الرشيد، فجهز جيشاً بقيادة يزيد بن مزيد الشيباني فتمكن من الانتصار عليهم وإعادة السبي^(٤).

وفي سنة ١٩٥ هـ طرد طاهر بن الحسين عمال الأمين عن قزوين وسائر كور الجبال^(٥).

(١) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بزنطة والشرق الأدنى الاسلامي ص ١٦٣-١٦٤.

(٢) اليعقوبي ج ٢ ص ٣٧٢، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ١٧٩.

(٣) اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ٣٧١-٣٧٢.

(٤) الذهبي، العبر في خبر من عبر ج ١ ص ٢٨٦، عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول ص ٢٨٢.

(٥) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٤٩٦.

القضاء على حركة الزندقة :

هي حركة فارسية تهدف إلى هدم الأسلام من داخله ، فهي تستتر تحت غطاء الأسلام ، وتعتمد على الديانات الفارسية القديمة كأساس لها^(١) . وكلمة زندقة صفة فارسية معناها «متبع الزند» ، أي الشروح القديمة للأفستا (كتاب زرادشت) وتفضيلها على النص المقدس ، وكان لفظ زنديق يطلق على المانوي ثم على الملحد فيما بعد^(٢) . أعلن الزنادقة معتقداتهم وأراءهم منذ زمن الخليفة المهدي الذي تصدى لهذه الحركة ابتداء من سنة ١٦٣ هـ ، وانشأ ديواناً خاصاً لهم ، عرف بديوان الزنادقة يشرف عليه (صاحب الزنادقة) في العاصمة ، أما في الأقاليم فيشرف على تتبع الزنادقة (عريف الزنادقة) ويعاونه المحتسبون ورجال الشرطة^(٣) . وقد حول المهدي صاحب الزنادقة أو عريف الزنادقة سلطات واسعة منها قتل من يتهم بها ، كما جعل للزنادقة سجناً خاصاً بهم سمي «سجن الزنادقة» ، وقد قتل المهدي من وجده منهم وحرق كتبهم^(٤) ، وأمر الجدليين والمتكلمين بتصنيف الكتب للرد عليهم^(٥) . وكان معظم الزنادقة من الفرس أرادوا أن تكون الدولة فارسية ، فسعوا لقلب نظام الحكم وتحويله من العرب إلى الفرس^(٦) .

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ج٣ ص ١٤ ، خليل السامرائي وآخرون ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ص ٣٧ .

(٢) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ، ص ٨٧ .

(٣) الطبري ، تاريخ ج٨ ص ١٦٧ ، ابن الأثير ، الكامل ج٦ ص ٧٥-٨٩ ، فاروق عمر فوزي ، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ص ١٠٩-١٢٠ ، عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص ٩٠ .

(٤) الطبري ، تاريخ ج٨ ص ١٤٨ ، خليل السامرائي ، تاريخ الدولة العربية ص ٣٨ .

(٥) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص ٩٠ .

(٦) خليل السامرائي وآخرون ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية ص ٤٠ .

اخمداء تسمرد أهل طبرستان :

في عهد الخليفة المهدي تسمرد أهل طبرستان سنة ١٦٤هـ وهاجموا العرب في بلادهم، وقتلوا قائد العرب سلم الفرغاني، واستمر التمرد إلى سنة ١٦٧هـ، فأرسل المهدي ولي عهده موسى الهادي والقائد يزيد بن مزيد الشيباني إلى جرجان لمحاربة وندادهرمز وشروين صاحب طبرستان، ثم عززه بجيش آخر بقيادة سعيد الحرشي، فتمكنوا من إعادة الهدوء إلى طبرستان^(١).

القضاء على حركة المقتنع :

وهو هاشم بن حكيم، وقيل (عطاء بن حكيم)، وهو من إحدى قرى مرو، واسمها «كاوه كيمردان» ولقب بالمقتنع لانه تبرقع بحرير أخضر^(٢)، علمه والده، فتدرج في المناصب إلى أيام ولاية أبي مسلم الخراساني على خراسان حيث أصبح أحد قادة الجيش، وفي ولاية عبد الجبار الأزدي أيد الأزدي في تمردّه على الدولة العباسية، فأخذ إلى بغداد ثم أطلق سراحه. وأصل معتقدات المقتنع الحلول والتناسخ وإدعاء الربوبية وتقديس نفسه^(٣)، وقد انضم إليه المبيضة من أتباع أبي مسلم في بلاد ما وراء النهر^(٤)، وانتشرت حركة المقتنع في كش ونسف ابتداء من سنة ١٥٩هـ، كما انضم إليه أمير بخارى^(٥).

(١) خليل إبراهيم السامرائي، حركة الأصهبذ في طبرستان، مجلة المؤرخ العربي ع ٣٢، بغداد ١٩٨٧ ص ٢٦٠.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٩١.

(٣) النرشخي، بخارى، ص ٦٣، البيروني، الآثار، ص ٢١١، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٤٣، ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ٢٥، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٩١، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ص ٤٠.

(٤) ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ٣٩، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص ٤١، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٩٣.

(٥) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٢٤-٢٥، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٩٣.

وبعد أن كثر أتباعه، قام المقنع بمهاجمة المدن والقرى، وقام بقطع الطرق، فقام والي العباسي حميد بن قحطبة الطائي باعتقاله، ولكنه تمكن من الهرب إلى ما وراء النهر واعتصم بحصن سنام سباب بجوار كرش، وقد أرسلت له عدة جيوش عباسية، ولكنها فشلت في القضاء على حركته، وكانت الحملات بقيادة جبريل بن يحيى، ويزيد بن يحيى، وعبدالله بن حميد الطائي، وأبي العون عبد الملك بن يزيد الأزدي، ومعاذ بن مسلم، وسعيد الحرشي الذي أوكل المهدي إليه مهمة القضاء على المقنع، فحاصره سعيد ولما كان خندق المقنع كبيراً وواسعاً استخدم الحرشي سُلماً من الحديد والخشب مائتي، ليضعها على عرض الخندق ليعبر عليها رجاله، واستخدم من مولتان الهند عشرة آلاف جلد جاموس حشأها رملاً لكبس خندق المقنع بها^(١)، وحاصره طويلاً إلى أن سلم أصحابه، ولكن المقنع رفض الصلح أو الاستسلام أو النزول بأمان، ثم حرق نفسه في التنور، بعد أن ألقى فيه النحاس والقطران، فلقى حتفه في سنة ١٦٣ هـ^(٢).

اخفاء حركة طبرستان :

زاد خطر طبرستان والديلم وجرجان في عهد هارون الرشيد، خاصة بعدما هرب إليها يحيى بن عبد الله العلوي بعد معركة فخ، فأرسل الرشيد الفضل بن يحيى البرمكي إليها، وولاه كور الجبال والري وجرجان وطبرستان والرويان وقومس ودبناوند، فأعطى الفضل ولاية طبرستان للمثنى بن قتيبة بن مسلم، وجرجان إلى علي بن الحجاج الخزاعي، واستنزل يحيى العلوي بأمان الرشيد، وبقي الفضل في طبرستان إلى سنة ١٨٠ هـ، ثم ولّى مكانه عبدالله بن خازم وعاد إلى العراق^(٣).

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق ص ٢٤٤، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية ص ٤٢.

(٢) الترشيحي، تاريخ بخارى ص ٢٥، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص ٤٢.

(٣) خليل السامرائي، حركة الأصهبذ في طبرستان، مجلة المؤرخ العربي، عدد، ٣٢، بغداد ١٩٨٧ ص ٢٦١.

القضاء على حركة بابك الخرمي :

ظهر بابك الخرمي في المنطقة الواقعة بين أذربيجان وأرمينية ، وبدأ حركته ضد الدولة العباسية سنة ٢٠١هـ^(١) . وهي أخطر حركة دينية في مظهرها سياسية في غايتها عرفتها الدولة العباسية ، وهي حركة واسعة ومنظمة^(٢) ، وقد دعا بابك الناس إلى الديانة الخرمية ، وانضم إليه الفرس وغير الفرس والدهاقين والأمرء ، فدخل في طاعته اصبهذ طبرستان ومنكجور الفرعاني ، وعصمة الكردي صاحب مرند ، واستمال الأرمن^(٣) ، حتى أنه استعان بالدولة البيزنطية ، وقد شكلت حركة بابك خطراً على الدولة العباسية ، فقد أرسلت الدولة له الجيوش المتعددة من قبل المأمون ، وحاول الخليفة المعتصم القضاء على الحركة ، فأرسل قائده الأفشين وأمدّه بالأموال والجيوش ، وجرت معارك كثيرة بين بابك والجيوش العباسية ، إلى أن تمكن الأفشين من السيطرة على مدينة البذلّ المحصنة مركز الحركة ، فهرب بابك إلى أرمينية ، فقبض عليه بطارقة أرمينية وسلّموه للأفشين الذي أرسله إلى المعتصم في سامراء سنة ٢٢٢هـ^(٤) .

وقد استخدم بابك الخرمي في حربه مع جيوش الخلافة العباسية أسلوب قطع خطوط التموين ونهب قوافل الميرة ، وتخريب الحصون ، وبدأ الانتصار عليه ابتداء من سنة ٢١٨هـ ، حين تمكن اسحاق بن إبراهيم والي الجبال من تمزيق شمل الخرمية في همدان ، فانحصرت ساحة القتال في أذربيجان معقل البابكية الأصلي^(٥) .

(١) الطبري ، تاريخ ج ٨ ص ١٤٤ ، ابن الاثير ، الكامل ج ٦ ص ٣٢٨ ، خليل السامرائي وآخرون تاريخ الدولة العربية ص ٤٢ .

(٢) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص ١٧٩ .

(٣) عبد العزيز الدوري ، المرجع نفسه ، ص ١٨٢-١٨٣ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ج ٦ ص ٤٦١-٤٧٧ ، الدينوري ، الاخبار الطوال ص ٤٠٢-٤٠٥ ، خليل السامرائي وآخرون ، تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي ص ٤٢-٤٣ ، عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص ١٨٢-١٨٣ ، حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ج ٢ ص ١٠٨-١٠٩ .

(٥) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص ١٨٤ .

وقد أنفقت الدولة العباسية مئآت الملايين من الدراهم على حرب بابك، وأستخدم البريد بكفاءة لنقل الأخبار من ساحة القتال إلى سامراء، فأستعمل الحمام الزاجل لأول مرة في هذه الحروب، وأنشأ الجيش العباسي سلسلة من الحصون أمام قوات الخرمية، واهتم قادة الجيش بتأمين المواصلات لا يصال الميرة والتموين إلى الجيش، وأستخدم القائد الأفشين جواسيس بابك في التجسس له بدفع الأموال لهم، وأستخدم الأفشين الجبال ليتحصن بها، وبنى سوراً حول معسكره، ووضع الكمائن، وأمر من المعتصم جعل الأفشين الجيش نواب، البعض في المعسكر والبعض على ظهور الخيل مخافة البيات^(١). وأستخدم الجيش العباسي في حرب بابك حرب الجبال بجداره، وقدر عدد من قتله بابك في هذه الحروب إلى أن قُضي على حركته سنة ٢٢٢هـ خلال عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة إنسان، وأنقذ من يد بابك سبعة آلاف وستمئة أسيرة مسلمة^(٢).

القضاء على حركة الأفشين والمازيار :

ما إن انتهى المعتصم من ثورة بابك الخرمي حتى فوجيء بثورة الأفشين الذي قضى على حركة بابك الخرمي، فقد طمع بولاية خراسان وحرص المازيار بن قارن صاحب طبرستان على أن يعلن حركته، فيقوم المعتصم بتولية الأفشين على خراسان ويعزل عبدالله بن طاهر عنها، لكن المعتصم أمر عبدالله بن طاهر بمحاربة المازيار، فأرسل عبدالله له عمه الحسن بن الحسين بن مصعب من جهة جرجان، وحيان بن جبلة في أربعة آلاف فارس من جهة قومس، ثم أرسل المعتصم محمداً بن إبراهيم بن مصعب ليدخل رويان غرب طبرستان، ومنصور بن حسن والي ديناوند من جهة الري، وأبو الساج من جهة لازر وديناوند، وفقد المازيار شجاعته لما رأى جيوش العباسيين تحيط به، واتباعه خانوه، وقُبض في النهاية على المازيار بعد أن أمنه عبدالله بن طاهر، واعترف بتعاونه مع الأفشين، فأرسل

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٨٥.

(٢) عبد العزيز الدوري، المرجع نفسه، ص ١٨٦.

إلى سامراء حيث قُتل هناك^(١). أما الأفشين فقد عقد المعتصم مجلساً لمحاكمته، ثم أودعه السجن لصلته بالمازيار ومراسلته، وإرساله الأموال إلى بلاد أشروسنة، ومات مسموماً سنة ٢٢٦هـ^(٢). وفي سنة ٢٢٥هـ ثار منكجور الفرغاني خال ولد الأفشين وخليفته على أذربيجان، إذ كتب صاحب البريد إلى الخليفة أن منكجور أخذ أموالاً، ولما أراد المعتصم عزله ثار فطلب المنصور من الأفشين إحضاره، فوجه الأفشين جيشاً بقيادة أبي الساج لتأديب الثائر، ثم بلغ المعتصم أن منكجور ثار بأمر الأفشين وإنما وجه أبي الساج مدداً له، ثم قبض المعتصم على الأفشين وسجنه^(٣).

دور الجيش العباسي في القضاء على حركة الزط :

الزط جنس من السند والهند ومعناها بالفارسية (جت) أو (جات) والواحد منهم (زطي)^(٤)، قال عنهم ابن خلدون إنهم قوم من أخلاط الناس^(٥)، ويرجع أصلهم إلى الهند والسند، ويعرفون بالنور، والأوند، ونزاتسي، والغجر وغيرها^(٦). وكانوا في موطنهم الأصلي في السند من بلاد الهند يربون الجواميس^(٧)، ومن السند انتقلوا إلى بلاد فارس وأفغانستان، ومنهم السياجة الذين عملوا جنوداً في الجيش الإسلامي أيام الخليفة عمر بن الخطاب، إذ كان من ضمن نصوص معاهدة أبي موسى الأشعري مع الأساورة أن يُسلم السياجة ويدخلوا في خدمة العرب، ويكون لهم شرف العطاء، ويُسمح لهم

(١) ابن الأثير، الكامل ج ٦ ص ٤٩٥-٥٠٥، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ج ٢ ص ١١١-١١٤، عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٢) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ج ٢ ص ١٤٤.

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٩٠.

(٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٧٥.

(٥) ابن خلدون، تاريخ ج ٣ ص ٢٥٧.

(٦) مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط على الدولة العباسية، دار ابن كثير، مسقط ١٩٩٢ ص ١٩-٢٠.

(٧) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٨٦-١٨٧.

بالإنضمام للقبيلة العربية التي يؤثرونها^(١)، وأنزلهم أبو موسى الاشعري البصرة، فتحالفوا مع بني تميم وانضموا إلى قبائل بني حنظلة من بني تميم، فاجتمع لدى تميم الأساورة والزط والسيابية، ولكنهم لم يشعروا بالإنتماء وانحازوا إلى الشائرين أحياناً، وهاجمهم الحجاج بن يوسف الثقفي في العصر الأموي، فتحزّبوا ضده وأشعلوا نار الفتنة في أطراف بغداد والبصرة^(٢).

وأسكنهم الامويون في السواحل الشامية، وانطاكية لمقدرتهم القتالية^(٣). وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان جاء الحجاج بن يوسف بالمزيد من الزط من السند، فأسكنهم في أسافل كسكر، فغلبوا على البطيحة جنوب البصرة وتناسلوا بها^(٤)، فأنيط بهم حماية المنطقة من الأسود التي تخاف من جواميسهم^(٥).

ويرجع بداية تمرد الزط على الدولة العباسية إلى عهد الخليفة المهدي، فقد ثاروا في موطنهم السند على الوالي العباسي روح بن حاتم المهلب، ولم يستطع كبح جماحهم فعزل، ثم تولى العديد من الولاة الذين فشلوا في إخضاع تمردهم^(٦)، وكانوا يهاجمون الحاميات الإسلامية المتقدمة في حوض نهر السند الأدنى، بدعم من الممالك الهندية، فبدّل الخليفة المهدي أكثر من ثمانية ولاة على تلك المنطقة^(٧)، فقد استعمل المهدي على السند روح بن حاتم المهلب فقدمها والزط قد تحركوا بها فلم يقيم الا يسيراً، ثم ولّى نصر بن محمد بن الأشعث الخزاعي، ثم ضمت السند الى محمد بن سليمان بن علي

(١) البلاذري، فتوح البلدان ص ٤٥٩ .

(٢) مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط ص ٢٩-٣٣، أحمد مختار العبادي، حركة الزط في العصر العباسي الاول، مجلة اوراق عدد ٢ مدريد ١٩٧٩ ص ١١ .

(٣) أحمد مختار العبادي، حركة الزط في العصر العباسي الاول، مجلة اوراق عدد ٢ مدريد ١٩٧٩ ص ١١ .

(٤) أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص ١١ .

(٥) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٨٧، مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط على الدولة العباسية، ص ٣٧-٣٨ .

(٦) مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط على الدولة العباسية ص ٤١ .

(٧) اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ٣٩٨، شاكر مصطفى، الدولة العباسية ج ٢ ص ٢٦٥-٢٦٦ .

الهاشمي، ثم استعمل المهدي عليها عبد الملك بن شهاب المسمعي، ثم رُدَّت السند إلى نصر بن محمد الخزاعي، ثم استعمل المهدي عليها الزبير بن العباس، ثم نصيح بن عمرو التغلبي، ثم استعمل عليها مولاة الليث بن طريف، والذي تمكن من إعمال السيف بالزط الثائرين إلى أن قتل منهم الكثير وفرق جمعهم وقضى على تمردهم^(١).

ثم تحرك الزط مرة أخرى في السند، فأرسل الخليفة المهدي إليهم جيشاً عن طريق البصرة سنة ١٦٥هـ كمدد لليث بن طريف، فتمكن من القضاء على الحركة^(٢). غير أن هذه الولاية أصبحت عبئاً ثقيلاً على الدولة العباسية اعتباراً من سنة ١٧٠هـ، فقد تولى عليها عشرة من الولاة على الأقل قبل أن تؤول إلى داود بن يزيد بن حاتم المهلبى، الذي أوفد لحكمها أخاه المغيرة بن يزيد نائباً عنه^(٣).

وكانت الأوضاع الاقتصادية هي سبب ثورة الزط في السند تتشابه مع الأوضاع الاقتصادية لإخوانهم في البصرة، ولكن بعد أن تكاثرت أعدادهم شعروا بأنهم قوة مستقلة قادرة على المجابهة، محاولين الاستقلال بمنطقة البطائح، فحاولوا شق عصا الطاعة على الدولة العباسية، فتدمروا من سوء حياتهم المعاشية، وأيدهم أباقي العبيد وموالي باهلة ضد الدولة العباسية^(٤). وعظم خطر الزط في عهد الخليفة المأمون سنة ٢٠٥هـ، فكانوا يعترضون السفن التجارية والقوافل التجارية بالسيف والنصب والنهب، فتعطلت التجارة بين بغداد والبصرة، وأرسل إليهم المأمون عدة حملات في سنة ٢٠٥هـ وسنة ٢٠٦هـ، غير أنه لم يتمكن من القضاء على ثورتهم، رغم أن وجودهم في هذه المنطقة يهدد تجارة الدولة العباسية والتجارة العالمية، لأن الطرق التجارية تمر من البصرة التي تأتيها السفن من الهند والصين والشرق، فانقطع عن بغداد ما كان يُحمل إليها من

(١) شاكر مصطفى، المرجع السابق، ج ٢ ص ٢٦٦. مالك بن سلطان الحارثي، المرجع السابق نفسه، ص ٤١.

(٢) اليعقوبي، تاريخ ج ٢ ص ٣٩٨، مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمر الزط ص ٤١، شاكر مصطفى، الدولة العباسية ج ٢ ص ٢٦٩.

(٣) شاكر مصطفى، المرجع السابق، ج ٢ ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان ج ٢ ص ٤٦٢، مالك بن سلطان الحارثي، المرجع السابق، ص ٤٣.

البصرة في السفن^(١).

وكانت أشهر الحملات للقضاء على الزط أيام المأمون حملة سنة ٢٠٥هـ، التي قادها عيسى بن زيد الجلودي، إلا أنه لم يتمكن من إخضاعهم، ثم أرسل إليهم المأمون جيشاً بقيادة داود بن ماسجور سنة ٢٠٦هـ، وولاه المأمون على البحرين وكور دجلة واليمامة، ولكنه أخفق في مهمته، ذلك أنه كلما هاجمهم الجنود العباسيون تفرقوا في الفيافي والقفار والأدغال والمستنقعات، وقوي أمرهم حتى أنهم فرضوا الضرائب على السفن الداخلة إلى بغداد، وحالوا دون وصول الأقوات^(٢).

وقد ساعدتهم الظروف السياسية التي كانت تمر بها الدولة العباسية، خاصة الفتنة بين الأمين والمأمون، وثورة نصر بن شيب العقبلي، وثورة الأقباط في مصر^(٣).

وعندما تولى الخليفة المعتصم سنة ٢١٨هـ ورث من أخيه تركة ثقيلة إذ كانت الأوضاع السياسية تهدد كيان الدولة العباسية، ومنها الأخطار الخارجية على الحدود، والأخطار الداخلية من ثورات وفتن، فكانت ثورة بابك الخرمي تضطرم، والدولة البيزنطية تشن الغارات على الأراضي العباسية، ولهذا اضطر المعتصم لعقد هدنة مؤقتة مع الأمبراطور البيزنطي، ليتفرغ لإخماد الفتنة الداخلية ومنها ثورة الزط^(٤).

وحاول الزط تغيير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة في جنوب العراق، والحد من سلطة الدهاقين، والرفع من مستوى الفلاحين، فزادوا من نشاطهم في أواخر سنة ٢١٩هـ، وأوائل سنة ٢٢٠هـ، وقطعوا جميع الطرق البرية والبحرية الواصلة إلى

(١) البلاذري، فتوح البلدان ج ٢ ص ٤٦٢، مالك بن سلطان الحارثي، المرجع السابق نفسه، ص ٤٤-٤٥، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ١٠٨.

(٢) مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط في الدولة العباسية ص ٤٩، أحمد مختار العبادي، حركة الزط في العصر العباسي الأول، مجلة أوراق عدد ٢ مدريد ١٩٧٩ ص ١١، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص ٨٧-٨٨، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٥٠٥.

(٣) مالك بن سلطان الحارثي، المرجع السابق، ص ٤٧-٤٨، محمد الخضري، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص ١٩٥.

(٤) مالك بن سلطان الحارثي، المرجع السابق نفسه، ص ٥٠.

واسط وبغداد^(١).

وعندما ازداد نفوذ الزط وتوسع، انضموا أنفسهم وجعلوا فرقهم تحت قيادة سياسية واحده تولاها محمد بن عثمان الزطي البصري، وتولى القيادة الحربية القائد العسكري سملق الزطي الهندي، الذي تمكن من هزيمة الجيش العباسي الذي قاده أحمد بن سعيد بن اسلم بن قتيبة الباهلي، ثم انهم استخدموا الحروب البرية والبحرية على طريقة الكر والفر، فكانوا يهاجمون ثم يتفرقون بقواربهم السريعة في المستنقعات، كما استخدموا الحرب من خلال الكمائن في الاحراش والمستنقعات وغابات النخيل والجداول، والقنوات والسدود. وقد تنبه المعتصم لذلك التكتيك الذي يستخدمه الزط، فاستشار قائده عجيف بن عنبسة في خطة عسكرية وضعها المعتصم بنفسه أخذ فيها البيئة الجغرافية بعين الاعتبار^(٢)، وكانت خطته تعتمد على استخدام العنصر البشري القادر على المحاربة في مثل هذه الظروف التي يحارب فيها الزط، ففكر في استخدام الأسرى المصريين الذين أسروا خلال الاضطرابات التي وقعت في مصر من سكان الوجه البحري ودلتا النيل، وهي مناطق شبيهة إلى حد كبير ببطائح البصرة وكسكر من حيث وجود المستنقعات والأدغال والمياه والجداول^(٣).

وقد جُهِز الجيش العباسي وتم تدريبه على مثل هذه الظروف البيئية وأُستخدام الأسرى المصريون في الجيش الذي أسند المعتصم قيادته الى القائد العربي عجيف بن عنبسة على رأس نحو عشرة آلاف مقاتل، فسار عجيف الى واسط واتخذها مقراً لقيادته، وقسم جيشه إلى قسمين؛ قسم تولى قيادته القائد هارون بن نعيم بن وضاح الخراساني يتألف من خمسة آلاف مقاتل، كلفه بالذهاب إلى منطقة الصافية، فيما قام عجيف نفسه بقيادة خمسة

(١) مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط ص ٥٠-٥١.

(٢) أحمد مختار العبادي، حركة الزط في العصر العباسي الأول، ص ١١، مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط ص ٥٢-٥٣.

(٣) مالك بن سلطان الحارثي، المرجع السابق، ص ٥٣-٥٤، أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص ١٢.

آلاف مقاتل ذهب بهم إلى نهر بردودا^(١)، ثم حاصروهم في البطيحة بأن سدّ أفواه الأنهار التي كانوا يدخلون منها ويخرجون^(٢)، ولكن رغم بعض الانتصارات المحدودة التي حققها الجيش العباسي في حربه مع الزط إلا أنه في البداية لم يحقق نصراً حاسماً عليهم^(٣). وقد استخدم القائد عجيف نظاماً لنقل الاخبار غاية في الاتقان، إذ كانت أخبار المعارك مع الزط تصل إلى الخليفة المعتصم في نفس اليوم، من خلال خيول مضمرة سريعة العدو ملهوبة الاذنان^(٤).

وتنبّه الخليفة المعتصم الى مسألة تموين الجيش العباسي في مثل هذه الظروف من الحرب الطويلة، فأسند مهمة إرسال المؤن للجيش إلى محمد بن منصور كاتب إبراهيم بن البختري، فقد ظل عجيف يحارب الزط حوالي تسعة أشهر، إلى أن تمكن من أسر العديد منهم وقتلهم وأرسل رؤوسهم الى المعتصم، ثم شدد الحصار عليهم إلى أن طلبوا الأمان لنفاذ المؤن لديهم في ذي الحجة سنة ٢١٩هـ^(٥)، واستسلموا للقائد عجيف. وقد وصل عددهم إلى سبعة وعشرين ألفاً بين رجل وامرأة وصبي، والمقاتلة منهم اثنا عشر ألفاً^(٦). وقد كان للأسرى المصريين دور كبير في الامساك بالزط في المستنقعات ومهاجمتهم في مكائهم بالخراب^(٧).

وبعد أن انتصر عجيف على الزط، وأسر هذه الاعداد الكبيرة، تمكن من نقلهم

(١) مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط على الدولة العباسية ص ٥٤-٥٥.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٨٧.

(٣) مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط ص ٥٦.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان ج ٢ ص ٤٦٢، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص ٨٨.

(٥) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٨٧، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٨٤،

مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط ص ٥٧-٥٨، ولیم الخازن، الحضارة العباسية ص ٤٥، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية ص ١٦٢.

(٦) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٨٧، مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط ص ٥٩، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ١٠٨، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي ص ١٧٦.

(٧) أحمد مختار العبادي، حركة الزط ص ١٢.

بالسفن إلى بغداد، حيث جاء بهم إلى الزعفرانية، ثم عبأهم في زوارقهم على هياتهم في الحرب معهم الابواق حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء سنة ٢٢٠هـ، فمروا على المعتصم على تعبئتهم في الشماسية وهو في سفينة اسمها الرف ثم نقلوا إلى الجانب الشرقي من النهر، وسُلموا إلى بشر بن السميدع الذي ذهب بهم إلى خانقين، ثم نُقلوا إلى عين زربة في الثغور^(١).

وقد قام المعتصم بصرف مكافآت للجنود المشاركين في حرب الزط فدفع لكل واحد دينارين^(٢). أما الأسرى المصريين، فقد أخلى سبيلهم وخيروا بين البقاء أو السفر إلى بلادهم وأغدق عليهم الخليفة المعتصم العطاء، وجَهَّزَ لهم السفن لنقلهم إلى مصر^(٣).

وانقطعت أخبار الزط نهائياً إلى سنة ٢٢١هـ عندما ثاروا في مدينة القيقان في بلاد السند، فقلد المعتصم القائد عمران بن موسى بن يحيى البرمكي ولاية السند وكلفه بمحاربة الزط، وقد تمكن من القضاء على ثورتهم واستعان بأسراهم لمحاربة الميد^(٤)، أو الميدو، وهم طائفة من الزط أيضاً، كانوا يقومون بالقرصنة في مياه الخليج، فيتعرضون لسفن التجارة بالسلب والنهب والقتل، وامتد نشاطهم حتى وصل مياه البصرة، ووصلوا شمالاً إلى واسط، وظفر عمران بالميد، فقتل منهم نحو ثلاثة آلاف، واخمد نشاطهم نهائياً^(٥).

(١) ابن الجوزي، المنتظم ج ١١ ص ٥٠-٥١، ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ٤٤٦، أحمد شلبي، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ج ٣ ص ١٠٥، فاروق عمر، العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص ١٢٨، ابن وادان، تاريخ العباسيين ص ٥٤٤، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٥١٠. أحمد الخضري، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص ١٩٦، مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط ص ٥٩، أحمد مختار العبادي، حركة الزط في العصر العباسي الأول ص ١٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ٤٤٥، مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط ص ٥٩.

(٣) عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول ج ١ ص ٤١٩، أحمد مختار العبادي، حركة الزط في العصر العباسي الأول ص ١٣، مالك بن سلطان الحارثي، المرجع السابق، ص ٦١.

(٤) مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط على الدولة العباسية ص ٦٣.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان ج ٣ ص ٥٤٤، مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط على الدولة العباسية ص ٦٣-٦٤.

الفصل الرابع عشر

دور الجيش العباسي تجاه الحركات
الانفصالية

الفصل الرابع عشر

دور الجيش العباسي تجاه الحركات الانفصالية

قاومت الدولة العباسية منذ نشأتها محاولات الانفصال وناضلت من أجل المركزية، وإلى حد كبير تمكنت من الحفاظ على هذه السياسة من خلال اجهاض المحاولات الاستقلالية، ونجحت بفاعلية فيما يتعلق بحركة المقنع الخراساني، وحركة بابك الخرمي^(١). ولكنها لم تتمكن من إعادة الأندلس إلى حظيرة الدولة، وفي الوقت نفسه غيرت الدولة العباسية من سياستها المركزية لأسباب أهمها الأسباب العسكرية، فاعتمدت سياسة اللامركزية، فقد قسمت الدولة إلى مشرق ومغرب، مع بقاء مؤسسة الخلافة بيهبتها وهالتها، فالأمويون في الأندلس تخرجوا من حمل لقب «الخلافة» حتى حلول القرن الرابع الهجري، إيماناً منهم بفكرة الخلافة الموحدة، ثم نزعت الدولة إلى قبول بعض الاشكال الانفصالية، ما دام ذلك لا يؤثر على العقيدة للدولة الإسلامية المتعددة أشكال الحكم، فأقر العباسيون حكم الأدارسة بالمغرب الأقصى، وأقامت الدولة بنفسها دولة الأغالبة في عهد الرشيد، حتى أن الخليفة هارون الرشيد قسم الدولة بين أولاده الثلاثة. وأقام المأمون الدولة الطاهرية في خراسان^(٢). وسنلقي الضوء على دور الجيش تجاه هذه الحركات الانفصالية.

دور الجيش العباسي تجاه الحركة الانفصالية في الأندلس :

شهدت الأندلس اندلاع العصبية القبلية بين اليمانية والمضرية في أواخر العصر الأموي، مثلما شهدتها أنحاء الدولة الأموية في الشام وخراسان وغيرها، فقد كان الوالي الأموي في الأندلس الشاعر أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي الذي حاول سنة ١٢٥ هـ

(١) عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص ٢١٥، حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٢٥.

(٢) حسن محمود واحمد الشريف، المرجع السابق، ص ١٢٥-١٢٨، ص ١٨٦، وانظر عن نمط الحكم في ولايات التخوم، نبه عاقل، ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخوم في الدور العباسي الاول، مجلة دراسات تاريخية، عدد ١٨، دمشق ١٩٨٤ ص ٨٨-١١٢.

تهدئة ما كان بين القبائل من نزاعات، رغم أنه كان هو نفسه زعيم اليمانية، وكان زعيم المضرية الصميل بن حاتم حفيد شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين في كربلاء^(١). وقامت الحرب بين الفريقين على ضفاف الوادي الكبير فانتصر المضرية عند بلدة شقندة في جنوب قرطبة، فتمكن زعيم المضرية الصميل من عزل أبي الخطار من ولاية الأندلس، وأقام مكانه رجلاً محايداً هو يوسف الفهري أحد أحفاد عقبة بن نافع الفهري، وفي هذه الأثناء انتصرت الثورة العباسية وسقطت دمشق بيد العباسيين^(٢).

وبعد ذلك قدم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من الشام إلى المغرب، بعد أن أفلت من الجيوش العباسية وأرسل غلامه بدرأ إلى الأندلس ومعه الكتب إلى الأمويين ورؤساء شيعتهم يدعوهم لنفسه فأجابه جند الأردن في كورة رية بقيادة جدار بن عمرو، وجند فلسطين في شدونة بقيادة عبد الله بن خالد، وانضم إليه سادة اشبيلية وطلبوا منه العبور إليهم فدخل الأندلس سنة ١٣٨ هـ فبايعوه بالإمارة، فزحف إلى قرطبة عاصمة الأندلس وبها يوسف الفهري فهزمه وهزم الصميل بن حاتم واخضع الأندلس وانفصل بها عن العباسيين^(٣).

وقد كان انفصال الأمويين بالأندلس انفصلاً سياسياً فقط، إذ كانت الدولة الأموية

(١) أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس ص ٩٤. عبد الجبار الجومرد، داهية العرب ص ١٩٥.

(٢) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص ٩٥، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ج ٣ ص ٢٢٩.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ج ٣ ص ١٢١، ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس ص ٢١-٢٢، ٢٥-٢٦ وما بعدها، ابن الأبار، الحلة السيرة ج ١ ص ٣٥، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر ص ٣٩٩، سحر عبد المجيد المنجالي، تطور الجيش العربي في الأندلس ص ٧٣-٧٥، علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام ص ٣٦٤. عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ١٩٥-١٩٦، أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب الأندلس ص ٩٥-١٠١، خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة، الرياض ١٩٩٣ ص ١٩-٣٨، دوزي وبنهارت، تاريخ مسلمي إسبانيا ج ١ ص ١٨٨، ٣٩٧، بهجت الشهبندر، مختصر تاريخ الأمويين والعباسيين ص ٣٣-٣٤، شاعر مصطفى، دولة بني العباس ج ٢ ص ٣٩٤، أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة ص ٢٣٥.

في الأندلس تتبع الدولة العباسية روحياً، بدليل أن الأمويين في الأندلس لم يجروا على تسمية أنفسهم «خلفاء»، بل تسموا «أمراء»، واعترفوا بالخليفة العباسي وتبعية الأندلس اسماً إلى الدولة العباسية، وكانوا يدعون للخلفاء العباسيين على المنابر، وظلوا يستمدون نفوذهم الديني من العباسيين من عهد الأمير عبد الرحمن الداخل إلى عهد عبد الرحمن الثالث أول «خليفة» أموي في الأندلس سنة ٣١٦ هـ. الذي قطع الخطبة للعباسيين، فانفصلت الدولة الأموية في الأندلس سياسياً وروحياً عن الدولة العباسية^(١)، إذ كانت الدولة الأموية السنية والدولة العباسية السنية تؤمنان بضرورة وجود خليفة واحد في الإسلام، والخليفة هو حامي الحرمين الشريفين، وعندما تم الخروج على أصل نظرية الخلافة بقيام دولة شيعية فاطمية في شمال إفريقية وتفكيرها في غزو الأندلس، أقدم عبد الرحمن الثالث سنة ٣١٦ هـ على إقامة خلافة أموية في الأندلس، وبذلك أصبح العالم الإسلامي يضم خلافة عباسية، وخلافة أموية، وخلافة فاطمية^(٢).

وقد حاول الخليفة المنصور إسترداد الأندلس بعد أن أخذ ثورات العلويين في الحجاز وجنوب العراق، فوجه الاهتمام إلى القبائل اليمانية الذين خاب ظنهم بالأمويين هناك فتحالف معهم، فثاروا على عبد الرحمن الداخل، وأرسل المنصور حملة عسكرية إلى الأندلس بقودها العلاء بن مغيث البحصبي، أحد وجوه الأندلس اليمانيين ورئيس جند مصر في باجة، وعقد له الولاية على الأندلس سنة ١٤٦ هـ، وأرسل له اللواء العباسي^(٣)، بعدما فشلت الحملات البحرية التي أرسلها إلى الأندلس ابتداء من سنة ١٣٨ هـ، وتمكن عبد الرحمن الداخل من هزيمتها^(٤).

(١) ابن الأبار، الحلة السيرة ج ١ ص ٣٥، حسن العاني، سياسة المنصور ص ٣٩٩، أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي ص ٨٨، سحر عبد المجيد المجالي، تطور الجيش العربي في الأندلس ص ٨١.

(٢) أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي ص ٨٨-٩٨، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٣) حسن محمود وأحمد الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ١٢٥، سحر عبد المجيد المجالي، تطور الجيش العربي في الأندلس ص ١٨١.

(٤) إبراهيم أحمد العدوي، الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط ص ٨٤، محمد التهامي المليجي، صفحات مشرقة ص ٨٣.

وقد عبر العلاء بن المغيث البحر إلى الأندلس على رأس الجيش العباسي، ونزل قرب اشبيلية سنة ١٤٦ هـ ولبس السواد، وقام بالدعوة للخليفة المنصور وخطب بإسمه، فاجتمع إليه خلق كثير، ولما علم عبد الرحمن بقدومه ترك جبهة الفرنج وقدم إليه، فدارت بين الطرفين معارك طويلة تمكن العلاء خلالها من محاصرة الأمير عبد الرحمن في قرمونة لمدة شهرين، ثم قام عبد الرحمن بهجمة قوية مع سبعمائة من أصحابه على العلاء وجيشه انتهت بهزيمة الجيش العباسي بقيادة العلاء، فقتلته الأمير عبد الرحمن وقتله مع سبعة آلاف من جنده، وقطع رأسه وأرسله إلى القيروان، ليعلم ابن الأشعث ما حلّ بجيش العباسيين في الأندلس، ثم أرسل رأسه ورؤوس مشاهير أصحابه إلى مكة حين كان المنصور يحج سنة ١٤٧ هـ، فألقيت هناك ملفوفة بالراية السوداء وفيها كتاب المنصور إلى العلاء بتوليته على الأندلس، فدهش المنصور وأسف وقال: «انه والله صقر قريش»، «الحمد لله الذي جعل بيننا وبين مثل هذا من عدونا بحراً»^(١).

وفي سنة ١٤٧ هـ ثار في الأندلس سعيد اليحصبي في مدينة لبلة في غرب اشبيلية، مطالباً بثأر اليمانية الذين قتلوا مع العلاء وتمكن من احتلال اشبيلية، فقدم إليه الأمير عبد الرحمن وحاصره إلى أن انتصر عليه وقتله^(٢).

(١) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس ص ٣٣ ص ٥٧-٥٨، ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ٢١، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٧٥، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي ص ١٠٤، بهجت الشهبندر، مختصر تاريخ الأمويين والعباسيين ص ٣٤، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٩٧-٩٨، سحر عبد المجيد المجالي، تطور الجيش العربي في الأندلس ص ١٨١-١٨٢، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر ص ٤٠١، علي حسني الخربوطلي، المهدي العباسي ص ١٨٢، علي إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام العام ص ٣٦٥، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٢٣١.

(٢) ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ٢٦-٢٧، محمد عبدالله عنان، دولة الاسلام في الأندلس ج ١ ص ١٦٣، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر ص ٤٠١-٤٠٢، خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب في عصر الدولة العباسية، مجلة تاريخ العرب والعالم، عدد ٨٠-٧٩، بيروت ١٩٨٥ ص ٤٦، حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٢٥.

واستمر الخليفة المهدي على سياسة أبيه محاولاً استرداد الأندلس بالتعاون مع ثلاث شخصيات أندلسية وهم الوالي عبد الرحمن بن حبيب الفهري الصقلي، وسليمان بن يقظان الأعرابي حاكم مدينة سرقسطة «الثغر الأعلى» في شمال الأندلس، والدحامس بن عبد العزيز الكناني أمير الجزيرة الخضراء، إذ اتفق معهم أن يأتي عبد الرحمن بن حبيب من المغرب في اسطول قوي ويهاجم الساحل الشرقي للأندلس وينزل مدينة مرسية، وبذلك تتم محاصرة الأمير عبد الرحمن، ويأتي الآخرون ويحاصروه من جميع الجهات، وتمكن عبد الرحمن بن حبيب الفهري من النزول في مرسية سنة ١٦٠ هـ، فأسرع الأمير عبد الرحمن الداخل إلى مهاجمته وهزمه. وقدم شارلمان سنة ١٦١ هـ إلى سرقسطة، ولكنه اضطر للأسحاب إلى بلاده سنة ١٦٢ هـ، بعدما صحب معه سليمان الأعرابي كأسير حرب لأنه تسبب في فشل حملته على الأندلس، إلا أن أبناء سليمان الأعرابي تحالفوا مع سكان البرانس، وهاجموا مؤخرة جيش شارلمان وأفتوها وقتلوا قائده رولان^(١).

ووجه الخليفة المهدي إلى الأندلس عبد الرحمن بن حبيب الفهري فسار من إفريقية وعبر البحر وكتب إلى سليمان بن يقظان ببرشلونة أن يدخل بطاعة العباسيين فلم يجب طلبه، فأغار الفهري على برشلونه بجند كثير من البربر ولكن سليمان هزم الفهري وأحرق سفنه ليحول دون هروبه، ثم تحصن قائد المهدي عبد الرحمن بن حبيب في بلنسية وتمكن من صد الأمويين وأوقع الرعب في قلوبهم، ولكن القائد العباسي قُتل غيلة وحُمِل رأسه إلى أمير الأندلس^(٢). وعلى العموم فقد حاول جنود العباسيين الوصول إلى الأندلس في عهد الخليفة المهدي عدة مرات، إلا أنهم تكبدوا العديد من المصاعب والمشاق^(٣).

(١) ابن خلدون، تاريخ ج ٣ ص ٤٤٦، أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول ص ١٠٠-١٠١، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٧١-٧٣، خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب في عصر الدولة العباسية، مجلة تاريخ العرب والعالم ص ٤٨.

(٢) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٢٣٣.

(٣) علي إبراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ص ٣٧٠.

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد لم تُرسل حملات عسكرية إلى الأندلس ولكن كانت العلاقة تتسم بالفتور، وفي نفس الوقت بالتعاون ضد الأخطار الخارجية، فقد تم إرسال جنود عباسيين أرسلهم والي مصر داود بن يزيد بن المهلب مدداً للأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل سنة ١٧٤هـ، ومدداً آخر سنة ١٧٦هـ في حربه مع الفرنجة، ولذلك حاول الفرنجة الانتقام بإرسال قوة حربية بحرية هاجمت الأسكندرية سنة ١٨٩هـ ولكن تمكن الأسطول العباسي من صدّها^(١).

أما الخليفة المعتصم فقد سيطرت عليه فكرة إعادة الأندلس إلى السيادة العباسية، حتى أنه عزم على المسير إلى أقصى المغرب^(٢)، إلا أن بُعد الشقة وانشغاله بأحداث الدولة الداخلية منعه من ذلك. ورغم ذلك تأثر الأمويون بالأندلس بالعباسيين في الشرق فيما يتعلق بنظام الحكم والإدارة وتقاليدها^(٣).

دور الجيش العباسي تجاه دولة بني مدرار في إفريقية :

تمكن الخوارج الصفرية الذين ينسبون إلى زياد بن محمد الأصفر، من السيطرة على المغرب الأقصى على يد الداعي ميسرة وخليفته خالد بن حميد الزناتي، وأنشأوا دولة لهم في سجلماسة (تافيلات الحالية) سنة ١٤٠هـ^(٤)، والتي سميت دولة بني مدرار الصفرية، وأجمعوا على مبايعة عيسى بن يزيد بالإمامة، واختطوا سجلماسة فأصبحت مركزاً

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٧٦ وما بعدها، عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول ص ٢٧، أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي ص ١١٨.

(٢) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٢٤٠.

(٣) حسن إبراهيم حسن، المرجع نفسه، ج ٢ ص ٢٤١.

(٤) محمود اسماعيل، الخوارج في المغرب الإسلامي ص ٨١-٨٢، بحاز إبراهيم، ثورات الخوارج بالمغرب الإسلامي، مجلة جامعة قسنطينة، عدد ١. مجلد ١، الجزائر ١٩٩٠ ص ٥٢، رشيد عبدالله الجميلي، الرستميون في تاهرت، مجلة المؤرخ العربي، و عدد ٣٤، بغداد ١٩٨٧ ص ١٩٤، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٦٢، شاكرو مصطفى، دولة بني العباس ج ٢ ص ٣٨١.

للإمارة ومقرراً للمذهب الصفري، وفي سنة ١٥٥هـ بعد مقتل عيسى بن يزيد تولى الحكم أبو القاسم سمكو أو سمغون بن واسول المكتاسي الملقب مدرار، وقد أعلن سمكو ولاءه للعباسيين، فخطب للخليفة المنصور والمهدي من بعده، وجاء بعد سمكو ابنه أبو الوزير الياس بن أبي القاسم إلى سنة ١٧٤هـ، وتلاه أخوه أبو المنصور اليسع بن أبي القاسم الذي استمر إلى سنة ٢٠٨هـ، وتلاه أبو المنتصر مدرار بن أبي المنصور ثم تلاه الأمير ميمون بن مدرار إلى سنة ٢٦٣هـ^(١).

وارتبط بنو مدرار الصفريون مع الدولة الرستمية الأباضية بعلاقات حسن الحوار والتحالف وخاصة ضد الدولة العباسية وضد دولة الأدارسة في المغرب الأقصى، فقد تزوج مدرار بن المنتصر بن اليسع سنة ٢٠٨هـ من أروى بنت عبد الرحمن بن رستم^(٢).

دور الجيش العباسي تجاه الدولة الرستمية :

ينتسب الأباضيون إلى عبدالله بن إباح المريّ التميمي، ومن أشهر أئمتهم جابر بن زيد الأزدي العُماني، الذي كان ينادي بالرجوع إلى نظام الشورى والعدل والمساواة، الذي عُرف في عصر الخلفاء الراشدين، فنفاه الأمويون بسبب آرائه إلى عُمان مدة، ثم عاد إلى البصرة إلى أن توفي فيها سنة ٩٣هـ، فخلفه أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة على إمارة الأباضية، ولتمسكه بأراء جابر بن زيد قام الحجاج بن يوسف بسجنه وأفرج عنه في خلافة سليمان بن عبد الملك، فتطّلع إلى مكان بعيد ينشر فيه مذهبه، فوجد تربة صالحة في المغرب خاصة عند البربر، فأرسل سلمة بن سعد إليهم فقام بمهمته على أكمل وجه، وانتشر المذهب في المغربين الأدنى والأوسط^(٣).

(١) ابن خلدون، تاريخ ج ٤ ص ٢٩٧، السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير ج ٢ ص ٥٨٣-٥٨٤، محمود اسماعيل، الخوارج في المغرب الاسلامي ص ٨٨-٩٢، البكري، المغرب ص ٨٧.

(٢) محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٣) الطبري، تاريخ ج ٧ ص ٥١٩، أبو الربيع سليمان النفوسي، مختصر تاريخ الأباضية ص ٢٩، رشيد عبدالله الجميلي، الرستمون في تاهرت، انتشار الأباضية في المغرب واثرة في قيام الدولة الرستمية، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٣٤، بغداد ١٩٨٧ ص ١٨٦.

وتدرّب زعماء الأباضية المغاربة على أيدي أبي عبيدة في البصرة، ولما عادوا إلى بلادهم بايعوا أحدهم وهو أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليميني لرئاسة الدولة الأباضية التي قامت في المغرب الأوسط في شهر محرم سنة ١٤٠ هـ في طرابلس^(١).

ولما عاد عبد الرحمن بن رستم، وعاصم السدراتي، وأبو داود القبلي النفزاوي، واسماعيل بن ضرار الغدامسي من البصرة، بعد تلقيهم العلم فيها لمدة خمس سنوات، أصبح عبد الرحمن بن رستم أقوى مساعدي أبي الخطاب، فولّاه منصب القضاء في طرابلس^(٢).

وقد حدث في عهد أبي الخطاب أن هاجم الخوارج الصفرية القيروان ودخلوها سنة ١٤١ هـ، واستحلوا الحرمات وأساءوا إلى الأسلام، فاستنجد أهل القيروان بأبي الخطاب الذي خرج على رأس ستة آلاف فارس، فتمكن من دخول القيروان واجلاء الصفرية عنها، وقتل زعيمهم عبد الملك بن أبي الجعد الورفجومي، وأقام أبو الخطاب مدة في القيروان، ثم أسند إدارتها إلى عبد الرحمن بن رستم، وعاد إلى طرابلس لمواجهة الجيش العباسي الكبير الذي أرسله الخليفة المنصور^(٣)، بواسطة محمد الأشعث والي مصر لضرب الأباضية في المغرب سنة ١٤٢ هـ، ودارت الحرب بينهما في مغمداش فانهزم الجيش العباسي إلى مصر، ولما وصلت أخبار الهزيمة إلى الخليفة المنصور، أمر بعزل محمد بن الأشعث عن ولاية مصر وولاه المغرب، فخرج ابن الأشعث في جيش كبير من أربعين ألف مقاتل، فيما حشد الأباضيون مائتي ألف مقاتل في سرت، وخرج عبد الرحمن بن رستم من القيروان في جيش لدعم جيش أبي الخطاب لمقاومة الجيش العباسي، ولما وصل

(١) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير ج ٢ ص ٥٣٣-٥٣٤. محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير ج ٣ ص ١٣٥-٢٠٩، الباروني، مختصر تاريخ الأباضية ص ٢٩-٣٠.

(٢) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير ج ٢ ص ٥٣٣-٥٣٤، رشيد عبد الله الجميلي، الرستميون في تاهرت ص ١٨٦، محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية ص ٨٣.

(٣) البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ص ٧، محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية ص ٨٣، رشيد عبد الله الجميلي، الرستميون في تاهرت ص ١٨٧.

ابن رستم إلى قابس بلغه مقتل أبي الخطاب خلال لقائه ابن الأشعث الذي تمكن من هزيمة الأباضيين سنة ١٤٤هـ^(١). وعاد عبد الرحمن بن رستم من فوره إلى القيروان فوجد أن أهل القيروان أوثقوا عامله بالحديد، وولّوا على أنفسهم محمد بن عثمان القرشي، ففرّ عبد الرحمن بنفسه وأهله هارباً من الجيش العباسي إلى المغرب الأوسط^(٢)، وأخذ يعمل على إقامة دولة كالدولة التي أقامها أبو الخطاب في طرابلس، وحاول محمد بن الأشعث اللحاق به إلا أنه لم يتمكن؛ نتيجة تفشي داء الحمى والجذري بين جنوده سنة ١٤٥هـ^(٣).

وكان انتقال عبد الرحمن بن رستم إلى المغرب الأوسط ايذاناً بظهور الدولة الرستمية، فقد وصلته القبائل البربرية مؤيده فولوه عليهم لأنه من حملة العلم ولكونه عاملاً لأبي الخطاب على أفريقية وما والاها، فبيع أميراً ثم إماماً للظهور بعد أن كان إماماً للدفاع للأباضيين في تاهرت غربي الجزائر سنة ١٦٠هـ^(٤).

وقد أسس ابن رستم دولة، وجعل لها جيشاً كان من قسمين؛ قسم دائم وهم القادة وبعض الجنود، وقسم احتياطي يمارسون أعمالهم الخاصة في وقت السلم لكنهم يصبحون جنوداً وقت الحرب، ويتقاضى القسم الدائم العطاء من بيت المال^(٥). وكان جيش الدولة

(١) ابن عذارى، المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ج ١ ص ٧١، ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ٣١٧، البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص ٧، رشيد الجميلي، الرستميون في تاهرت ص ١٨٧، محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية ص ٨٣.

(٢) السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير ج ١ ص ٥٣٧-٥٣٨.

(٣) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية ص ١٦٧، محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية ص ٨٦-٨٧.

(٤) الشماخي، كتاب سير علماء ومشايخ جبل نفوسة ص ١٤٠، الباروني، الأزهار الرياضية ج ٢ ص ٨٤، ابن عذارى، البيان المغرب ج ١ ص ٢٠٨، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٦٢، شاکر مصطفى، دولة بني العباس ج ٢ ص ٣٨٣، عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية ص ١٦٨.

(٥) جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، الجزائر ١٩٩٢ ص ٢٨٣.

الرستمية يسير على تعبئة في مقدمة وقلب وميسرة وميمنة، بين كل جزء منها مسيرة يوم، وكان لكل قبيلة رايتها، وتسير في مؤخرة الجيش الخيام واللوازم على البغال والجمال ترافقها الأغنام الحية يسوقها رعاة لتتخذ للمؤونة، رغم أن الجيش الرستمي كان يعتمد في تموينه على البلد الذي يمر فيه سواء أكان صديقاً أو عدواً^(١). وقد عمل محمد بن الأشعث على محاولة النيل من استقلال الدولة الرستمية، فجهّز جيشاً لقتال ابن رستم في المغرب الأوسط وحاصره ولم يتمكن من النيل منه^(٢)، ولهذا فكر عبد الرحمن بن رستم بتغيير عاصمته بعد عودة ابن الأشعث إلى القيروان. فاختار موضعاً على خمسة أميال من تاهرت، فأختط تاهرت الجديدة سنة ١٤٤ هـ^(٣).

وتوفي الوالي العباسي على إفريقية محمد بن الأشعث سنة ١٤٨ هـ، فولّى المنصور مكانه الأغلب بن سالم، وكانت أولى اسهامات الأغلب العسكرية وآخرها معركته مع الحسن بن حرب الكندي، خارج القيروان سنة ١٥٠ هـ^(٤).

وولّى الخليفة المنصور عمر بن حفص بن قبيصة بن أبي صفرة على إفريقية سنة ١٥١ هـ، وتمكّن خلال مدة قصيرة من السيطرة على المغرب الأدنى^(٥)، ثم توجه غرباً إلى طبنة في إقليم الزاب فبنى فيها وجعلها مقرأ له للانطلاق نحو الدولة الرستمية في تاهرت، والصفيرية في تلمسان وسجلماسة^(٦).

(١) جودت عبد الكريم اليوسف، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط ص ٣٠١.

Golvin Lemarghreb centrala l'epoque de zirides, paris 1957. p.177.

(٢) الباروني، الازهار الرياضية ص ٣، رشيد عبدالله الجميلي، الرستميون في تاهرت ص ١٨٨.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ج ٦ ص ١٢١، اليعقوبي، البلدان ص ١٠٤، البكري، المغرب في بلاد افريقية والمغرب ص ٦٧، رشيد عبد الله الجميلي، الرستميون في تاهرت ص ١٨٨.

(٤) ابن عذارى، البيان المغرب ج ١ ص ٧٥، ابن الابار، الحلة السيرة ج ١ ص ٧١، رشيد عبد الله الجميلي، الرستميون في تاهرت ص ١٨٨.

(٥) البلاذري، فتوح ص ٢٧٥، ابن عذارى، البيان المغرب ج ١ ص ٧٥، ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ٥٩٥، ابن وادان، تاريخ العباسيين ص ٦٢٩-٦٣٠.

(٦) رشيد عبدالله الجميلي، الرستميون في تاهرت ص ١٨٨.

وهاجم البربر القيروان عدة مرات إلى أن قتلوا حبيب بن حبيب المهلي نائب عمر بن حفص، ثم توجه البربر إلى طرابلس وهزموا عاملها، وولوا عليها أبا حاتم الأباضي، ثم أحاط الأباضيون بطنبه في عدة جيوش؛ أبو قرّة الصفري في أربعين ألفاً، وعبد الرحمن بن رستم في خمسة عشر ألفاً، وأبو حاتم الأباضي في جيش كبير، وعاصم السدراتي الأباضي في ستة آلاف، والمسعود الزناتي الأباضي في عشرة آلاف فارس^(١).

وقد تمكن عمر بن حفص من تمزيق هذا التحالف بالسياسة، إذ استرضى بعض زعماء التحالف بالمال فانسحب من التحالف، فاستطاع أن يفرد بعبد الرحمن بن رستم، وأرسل معمر بن عيسى العبيدي في جيش لقتاله، فتمكن من هزيمته في تهودة^(٢). فيما توجه عمر بن حفص إلى القيروان فدخلها، ولكن جيش الأباضية حاصره فيها فحاربهم مع أهلها، فيما أرسلت الامدادات من قبل الخليفة المنصور الذي أرسل جيشاً من أربعين أو خمسين ألفاً بقيادة يزيد بن حاتم لأنقاذ القيروان، وقد سار الخليفة مع هذا الجيش حتى فلسطين، وقبل وصول الامدادات قُتل عمر بن حفص في دفاعه عن القيروان سنة ١٥٤ هـ^(٣).

وتمكن الوالي يزيد بن حاتم الذي تولى سنة ١٥٥ هـ من إعادة الاستقرار إلى منطقة المغرب الأدنى، بعد أن خاض عدة معارك مع البربر الصفرية بقيادة أبي حاتم الخارجي، وتمكن من دخول القيروان^(٤). وحدث انفراج في أفريقية، حتى أن العلاقات بين ولاية الدولة العباسية والرسّميّين وصلت إلى المهادنة والمصالحة، واستمرت فترة الهدوء إلى سنة ١٩٦ هـ، عندما هاجم عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم طرابلس في عهد الاغالبية^(٥).

(١) ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ٥٩٩، محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية ص ١٨٨.

(٢) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب ص ١٤٥، محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية ص ١٨٨، رشيد الجميلي، الرستميون تاهرت ص ١٨٩.

(٣) ابن الاثير، الكامل ج ٥ ص ٦٠٠، ابن عذارى، البيان المغرب ج ١ ص ٧٦، رشيد الجميلي، الرستميون في تاهرت ص ١٨٩، ابن وادان، تاريخ العباسيين ص ٦٣٠.

(٤) الياضي، امرأة الجنان ج ١ ص ٣٤٢-٣٤٣-٣٤٧، رشيد الجميلي، الرستميون في تاهرت ص ١٨٩.

(٥) ابن خلدون، تاريخ ج ٦ ص ١١٣، رشيد الجميلي، المرجع السابق، ص ١٨٩.

الذين أوكلت لهم الدولة العباسية مهمة القضاء على الخوارج في المغرب الأوسط ، بالإضافة إلى أن الدولة العباسية دعمت بعض حركات التمرد ضد الرستميين ، فقد دعموا ثورة خلف بن السمع في عهد أفلح بن عبد الرهاب ، وثورة فرج النفوسي -الذي فرّ بعد فشل ثورته أمام قوات أفلح- إلى العباسيين في بغداد^(١) . كما أن العباسيين شجّعوا بعض العراقيين المقيمين في الدولة الرستمية على الثورة في عهد أبي حاتم يوسف بن محمد بن أفلح^(٢) .

وتولّى بعد يزيد بن حاتم أخوه روح بن حاتم بن قبيصة الأزدي من قبل الرشيد سنة ١٧١ هـ ، فيما وجّه الرشيد يزيد إلى ولاية الموصل ، وظهر الأدارسة في المغرب الأقصى في عهد روح بن حاتم سنة ١٧٢ هـ ، ولما توفي روح ولّى الرشيد هرثمة بن أعين على إفريقية سنة ١٧٩ هـ الذي بنى القصر الكبير في المنستير سنة ١٨٠ هـ ، وبنى سور مدينة طرابلس ، وعاد إلى المشرق سنة ١٨١ هـ بناء على طلب الرشيد ، وولّى الرشيد بعده إبراهيم بن الأغلب سنة ١٨٤ هـ ، وبنى إبراهيم مدينة القصر على بعد ثلاثة أميال من القيروان ، وجعلها دار إمارة سنة ١٨٥ هـ ، وبقي إبراهيم في إمارته إلى سنة ١٩٧ هـ ، وقد استمرت فترة الهدوء مع الدويلات الأباضية المدراية والرستمية خلال هذه الفترة .

الجور العسكري في قيام دولة الأغالبة :

لما لم يتمكن العباسيون من حسم موضوع الأباضيين في شمال إفريقية ، اتجهوا إلى أسلوب جديد للحفاظ على وجودهم على الأقل في المغرب الأدنى من خلال إقامة قاعدة عسكرية ثابتة في المغرب الأدنى لتقف حاجلاً دون اتساع رقعة الكيانات السياسية التي قامت في المغربين الأوسط والأقصى ، فأقيمت دولة الأغالبة سنة ١٨٤ هـ ، التي قامت بعد عودة هرثمة بن أعين من إفريقية بفترة ، في عهد والي إبراهيم بن الأغلب الذي أعطاه الرشيد شبه استقلال في المغرب الأدنى لمواجهة الدويلات المستقلة في المغربين الأوسط

(١) الباروني ، الازهار الرياضية ج ٢ ص ٢٠٦-٢٦٧ ، رشيد الجميلي ، الرستميون في تاهرت ص ١٩٠ .

(٢) ابن وادان ، تاريخ العباسيين ص ٦٣٠-٦٣٣ . محمود اسماعيل ، الخوارج في الغرب الاسلامي ص ٦٨-٧٠ ، عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص ١١٠ .

والأقصى، كبنى مدرار، والرستميين، والأدارسة^(١).

أقام إبراهيم بن الأغلب إمارة وراثية تربطها بالدولة العباسية رابطة اسمية وبذلك انفصل المغرب الأدنى عن الدولة العباسية اسماً على مبلغ من المال يؤديه الأغلبة إلى بيت المال^(٢)، وظلت هذه الدولة شبه المستقلة إلى سنة ٢٩٦ هـ ٠ وقد شهد عهد الأغلبة (المالكين) صراعاً مع الرستميين (الأباضيين)، خاصة وأن الرستميين يحيطون بالأغلبة من الجنوب والشرق والغرب، وسيطرتهم على الشرق تعني سيطرتهم على الطريق من المغرب إلى القاهرة والشرق^(٣).

وواجه الأغلبة ثورة قبيلة هواة في طرابلس محاولين الانفصال عن الأغلبة والانضمام للرستميين، فوجه إبراهيم بن الأغلب إليهم جيشاً من ثلاثة عشر ألف فارس، تمكن من اخماد ثورة البربر وإعادة الهدوء إلى طرابلس^(٤)، ثم تحرك الرستميون إلى طرابلس وحاصروها ولكنهم فشلوا في دخولها. وجعلت وفاة إبراهيم بن الأغلب خليفته عبدالله بن إبراهيم يضطر للعودة من طرابلس إلى القيروان بعد عقد صلح مع الرستميين، على أن يكون البلد والبحر للأغلبة وما كان غير ذلك للرستميين، وبذلك دخلت قبيلة هواة ضمن نفوذ الدولة الرستمية، ثم تمكنوا من الاستيلاء على ميناء قابس وجزيرة جربة^(٥).

(١) الشماخي، السير ط ٢، مسقط ١٩٩٢ ص ١٤١، محمود اسماعيل عبد الرزاق، الأغلبة ص ١٦٢ .

Vander heyden, M. la Barberie sous la dynastic des Benou la. lab. paris 1927. p.8

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١١٠، خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ المغرب العربي ص ١٩٣-١٩٤ .

(٣) البلاذري، فتوح ص ٢٧٦، محمود اسماعيل، الأغلبة ص ١٦٦، الباروني، الأزهار الرياضية ج ٢ ص ٧٧، رشيد الجميلي، الرستميون في تاهرت ص ١٩٠-١٩١ .

(٤) ابن الاثير، الكامل، ج ٦ ص ٢٧٠، ابن خلدون، تاريخ ج ٤ ص ٤٢٠، رشيد الجميلي، الرستميون في تاهرت ص ١٩٢ .

(٥) ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ٢٧٠، ابن خلدون، تاريخ ج ٤ ص ٤٢١، الشماخي، السير ص ١٦١، الباروني، الأزهار الرياضية ج ٢ ص ١٨٩، رشيد الجميلي، الرستميون في تاهرت ص ١٩٢ .

واستمر الخليفة المأمون عند توليه الخلافة يعترف بحكم الأغلبية شبه المستقل مع التبعية للخلافة العباسية، ولم يعترف الأمير زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب بإبراهيم بن المهدي عم المأمون الذي بويع خليفة في بغداد بينما المأمون كان في مرو، واستمر بالدعاء للمأمون، وحين كتب المأمون إلى زيادة الله سنة ٢١١هـ للدعاء لعبدالله بن طاهر بن الحسين والي مصر رفض وهدد بمبايعة الأدارسة والدعاء لهم إذا فكر المأمون بخدش استقلاله الذاتي^(١).

وقد كانت الدولة الأغلبية ثغراً عباسياً أو دولة حاجزة (Buffer state) لحماية الأطراف الغربية للدولة العباسية من أخطار الخوارج والأدارسة والأمويين والبيزنطيين^(٢). وتمكن الرستميون من تحسين علاقاتهم مع الأمويين في الأندلس، فقام محمد بن الأغلب ببناء مدينة العباسية قبالة تاهرت عاصمة الرستميين سنة ٢٢٦هـ، لاتخاذها قاعدة للانطلاق منها في حملاته على الدولة الرستمية، ومواجهة أي هجوم من جهة الغرب^(٣)، ولتكون مقرأله ولجيشه من العبيد الذين ابتدأ بشرائهم، وأعفى جنوده الآخرين من حمل السلاح وخدمته باستخدام هؤلاء العبيد الذين وصل عددهم عددهم إلى خمسة آلاف، أسكنهم حول مدينته^(٤).

دور الجيش تجاه قيام دولة الأدارسة في المغرب الأقصى :

يعود تاريخ قيام دولة للعلويين في المغرب الأقصى إلى سنة ١٦٩هـ حين ثار الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في الحجاز، وأرسل له الخليفة المهدي

(١) أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ١١٣.

(٢) أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص ٩٢.

(٣) الباروني، الأزهار الرياضية ج ٢ ص ١٨٩، محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية ص ٢١٦، انور الرفاعي، تاريخ العرب والمسلمين ص ٣٩٢، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ المغرب والعربي ص ٢٠١، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٩٢.

(٤) خليل السامرائي وآخرون، تاريخ المغرب العربي ص ٢٠١، نبيه عاقل، ملاحظات حول غط الحكم في ولايات التخموم ص ١١١.

جيشاً بقيادة محمد بن سليمان تمكن من هزيمته في معركة «فخ» قرب مكة، وفر بعد المعركة إثنان من العلويين هما؛ إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأخوه يحيى بن عبد الله، فتوجه إدريس إلى المغرب الأقصى في عهد الخليفة الهادي، وتمكن من إقامة دولة علوية فيها سنة ١٧٢ هـ^(١)، وأعلن نفسه خليفة، وهي أول خلافة للعلويين، وأول مرة يكون فيها خليفتين في العالم الإسلامي في آن معاً^(٢).

والدولة الإدريسية دولة علوية معتدلة^(٣)، وقد تعامل العباسيون مع الدولة الإدريسية بأسلوب الاغتيال مؤسسها من قبل المخبرات العباسية، فتمكنوا من ذلك سنة ١٧٧ هـ^(٤)، فانفصل المغرب الأقصى عن الدولة العباسية، ولم ينجح الخليفة هارون الرشيد في القضاء عليها رغم اغتيال مؤسسها^(٥). فقد خشي الخليفة هارون الرشيد تفاقم أمر إدريس والتفاف الناس حوله، وفكر في إنفاذ جيش للقضاء عليه، ثم عدل عن ذلك إلى إرسال من يتخلص منه بالاغتيال فبعث سليمان بن جرير الشماخ من موالي المهدي، وزوّده بكتاب إلى واليه على إفريقية الذي ساعده في الوصول إلى المغرب الأقصى، فالتقى بادريس على أساس أنه عارف بالطب، وتمكن من دس السهم له بقارورة طيب أو غيرها من السموم، ثم هرب إلى إبراهيم بن الأغلب الذي كتب للرشيد بموت إدريس، ثم ولّى الرشيد الشماخ بريد مصر واخبارها^(٦).

(١) خليل السامرائي وآخرون، تاريخ المغرب العربي ص ١٦١، علال البوزيدي، سلا، مجلة دعوة الحق عدد ٢٨٦، الرباط ١٩٩١ ص ١٥٠، رشيد عبد الله الجميلي، الرستميون في تاهرت ص ١٩٤.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٠٩.

(٣) حسن علي حسن، دولة الأدارسة بالمغرب قيامها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري (رسالة ماجستير) ١٩٦٧ ص ٢٠٣.

(٤) محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية ص ٢٠٣-٢٠٤، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ المغرب العربي ص ١٦٧، علال البوزيدي، سلا، مجلة دعوة الحق، عدد ٢٨٦، الرباط ١٩٩١، ص ١٥٢، شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج ٢ ص ٣٨٥.

(٥) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٠٩.

(٦) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٢٢٤-٢٢٥.

دور الجيش تجاه الإمارة الأندلسية في الأسكندرية :

بعد قيام ثورة أهل الربيض الجنوبي بقرطبة على الأمير الحكم بن هشام سنة ٢٠٢هـ، أنذرهم الأمير بضرورة مغادرة الأندلس، فرحلوا إلى المغرب وإلى البحر المتوسط، ووصل منهم خمسة عشر ألفاً عدا الأطفال والنساء، فقد استغلوا اضطراب الأحوال في مصر، واضطراب العرب المقيمين بالأسكندرية ونواحيها من لحم وبني مدلج، فدخلوا طرفاً في النزاع بتأييدهم ابن هلال الحديبي على خصومه وأعادوه إلى ولاية الأسكندرية، فنزلوا الأسكندرية وأقاموا فيها مدة، ثم ما لبث أن انقلبوا على ابن هلال واشتبكوا مع اللخميين في قتال عنيف فهزموهم، ودخلوا الأسكندرية عنوة سنة ٢٠٢هـ بقيادة زعيمهم أبو حفص عمر بن عيسى بن شعيب البلوطي الأقرطشي الأندلسي^(١).

وأقام الأندلسيون إمارة مستقلة في الأسكندرية ظلت قائمة حوالي عشر سنوات، ولما وصل عبد الله بن طاهر بن الحسين وإلى مصر من قبل المأمون وتمكن من القضاء على ثورة عبد الله بن السري في الفسطاط، توجه إلى الأسكندرية وحاصرها لمدة طويلة دامت تسعة أشهر مستعيناً بالسفن من طرسوس إلى أن سأل الأندلسيون الأمان سنة ٢١٢هـ، فصالحهم على التخلي عن الأسكندرية مقابل مال بذله لهم واجازهم للإقامة في أقرطش (كرت)^(٢).

دور الجيش تجاه الإمارة الزيادية في اليمن :

ارتبكت أوضاع اليمن أيام الأمويين والعباسيين وكثرت الفلاقل فيها، وتناوب على اليمن العديد من الولاة، وساءت الحياة الاقتصادية نتيجة العسف في جباية الضرائب

(١) ابن الأبار، الحلة السيرة ج ١ ص ٤٥، أمين توفيق الطيبي، إمارة عربية أندلسية في جزيرة أقرطش (كرت)، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٢٨، بغداد ١٩٨٦ ص ٤٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل ج ٥ ص ٢١١-١١٢، ابن الأبار، الحلة السيرة ج ١ ص ٤٥، ابن خلدون، تاريخ ج ٤ ص ٢٧٤، المقرئ، نفح الطيب ج ١ ص ٣١٨، أمين الطيبي، إمارة عربية أندلسية في جزيرة أقرطش (كرت)، السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى ص ٣٤١.

وزيادتها، واثارت البلاد على الولاة، وعمّت الفوضى والاضطرابات والخلافات القبلية، وقامت فيها حركات المعارضة للعباسيين، ولبعد اليمن عن مركز الخلافة العباسية، كان من الصعب توجيه الجيوش اليها مباشرة. وقد التفت الخليفة المأمون لليمن، فأرسل إليها جيشاً كبيراً بقيادة دينار بن عبدالله عندما خرج بها الطالبي (عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن عبدالله بن علي بن أبي طالب)، وبسبب تبدل الولاة ساءت حالة اليمن فارتأى الخليفة المأمون أن يفصل تهامة اليمن عن نجد، ويجعل لها والياً مستقلاً ليسهل ضبطها^(١)، فقد جاءه أحد اعيان اليمن وهو محمد بن عبدالله بن زياد الذي يتصل نسبه بزياد بن أبي سفيان طالباً تعيينه والياً على تهامة اليمن، فوافق المأمون وعينه أميراً على تهامة منذ سنة ٢٠٣هـ، ويبدو أن الخليفة منحه نوعاً من الاستقلال الذاتي فيها، على أن تبقى موالية للدولة العباسية وترسل الأموال إلى بيت المال المركزي^(٢).

ويمكن ابن زياد من انتزاع تهامة من أيدي التغلبيين وأحمد ثوراتها ووطد الأمن فيها^(٣)، واشترط على أهلها ألا يركبوا الخيل^(٤)، واتخذ وزيراً من اتباعه اسمه جعفر^(٥). وأمر الخليفة المأمون محمد بن عبدالله بن زياد أن يخطط له مدينة جديدة في تهامة لاتخاذها

(١) ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ٣٨١، ابن كثير، البداية والنهاية ج ٩ ص ٢٥٩، عصام الدين الفقي، اليمن في ظل الاسلام ص ٨٢-٨٥، محمد الحصري، محاضرات تاريخ الام الاسلامية ص ١٩٠ فضيلة الشامي، الأمانة الزيدانية في زبيد وعلاقتها بالدولة العباسية، مجلة آداب المستنصرية كلية الآداب بالجامعة المستنصرية، عدد ١٤، بغداد ١٩٨٦ ص ٦٢٠-٦٢١، بهجت الشهبندر، مختصر تاريخ الأمويين والعباسيين ص ٦٥، مصطفى مراد الدباغ، الموجز في تاريخ الدولة العربية وعهودها في بلادنا فلسطين ص ٢١٥.

(٢) اليماني، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ٣٠، فضيلة الشامي، الأمانة الزيدانية في زبيد وعلاقتها بالدولة العباسية ص ٦٢١-٦٢٢، بهجت الشهبندر، مختصر تاريخ الأمويين والعباسيين ص ٦٥.

(٣) الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة ص ٩٢.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ج ٣ ص ٤٥٤.

(٥) أحمد شرف الدين حسين، اليمن عبر التاريخ ص ١٨٤، اليماني، بهجة الزمن ص ٢٥.

عاصمة ومركزاً لأمارته، فبنى مدينة زيد سنة ٢٠٤هـ^(١).

ولم يكتف ابن زياد بتهامة بل مد سيطرته على حضرموت والشحر وديار كندة وأبين وعدن ولحج والجند ونجران وبيجان وحلى وصعدة^(٢). وعين ابن زياد مولاه جعفرًا على منطقة الجبال، وأمره ببناء مدينة المذيخرة قرب عدن بمخلاف ريمة الأشاعر الذي سُمي بمخلاف جعفر^(٣). وتوسع نفوذ ابن زياد فدانت له دولة اليعافرة في صنعاء بقيادة يعفر بن عبد الرحيم الحوالي الذي استطاع تكوين إمارة مستقلة في صنعاء ثم ضم إليها الجند وحضرموت، ولكن الأمير اليعفري بقي على ولائه للعباسيين، وخطب ود الزياديين وذكر اسمهم مع اسم العباسيين في الخطبة ودعا لهم^(٤).

وفي عهد الخليفة الواثق أعلن إبراهيم الزيادي استقلال إمارته التام عن الخلافة العباسية نتيجة لتدخل الأتراك في شؤون الدولة العباسية^(٥).

دور الجيش العباسي تجاه الإمامة الإباضية في عُمان :

الأباضية فرقة معتدلة في فكرها الديني، تتبع سياسياً لعبدالله بن أباض أحد زعماء المحكمة، وفقهياً لأبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي، وهو أول من جمع الحديث في القرن الأول الهجري، ومن بعده أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة^(٦)، ويعتبر الإباضيون أنفسهم جماعة المسلمين، وأهل الدعوة، وأهل الاستقامة، أما بقية المسلمين فيصفونهم

(١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ص ٦٩، فضيلة الشامي، الأمانة الزيدية ص ٦٢٢.

(٢) العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص ١٣، فضيلة الشامي، الأمانة الزيدية في زيد وعلاقتها بالدولة العباسية ص ٦٢٣، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ص ٤٧.

(٣) القزويني، آثار البلاد ص ٦١، ابن خرداذبة، المسالك والممالك ص ٤١، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ص ٦٧، فضيلة الشامي، الأمانة الزيدية في زيد ص ٦٢٣.

(٤) عصام الدين الفقي، اليمن في ظل الاسلام ص ٩٨، فضيلة الشامي، الأمانة الزيدية في زيد ص ٦٢٤.

(٥) فضيلة الشامي، الامارة الزيدية في زيد ص ٦٢٥.

(٦) مصطفى الشكعة، اسلام بلا مذاهب ص ١٤٣، عوض خليفات، نشأة الحركة الإباضية ص ٦٣.

بالموحدين^(١). ويبدو أن لفظ الأباضيين أطلقه عليهم مخالفوهم، وخاصة بعض ولاة الدولة الأموية في عهد عبد الملك بن مروان بسبب المناقشات التي جرت بين عبد الله بن أباض والخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، فهم لم يعرفوا بالأباضية إلا بعد موت جابر بن زيد^(٢).
كان على عُمان حتى سقوط الدولة الأموية الوالي زياد بن المهلب بن أبي صفرة^(٣)، وقد ترك هذا الوالي الدعوة الأباضية حرة في نشر أفكارها لانتسابه إلى الأزدي العمانيين، كما أعانهم الوالي العباسي جناح بن عبادة بن قيس الهنائي، ومال إليهم الوالي العباسي الثاني محمد بن جناح ومهدد لأقامة امامتهم ثم دولتهم في عُمان، ومبايعة الجلندي بن مسعود كأول امام ظهور لهم سنة ١٣٤ هـ^(٤)، وخرج على الجلندي شيان بن عبد العزيز الشكري المعروف بأبي الدلف، وكان يطلبه أيضاً أبو العباس (السفاح)، فلما قدم عُمان أخرج إليه الجلندي هلال بن عطية الخراساني وبعض القادة، فالتقوا بجلفار فانهزم شيان وقتل. ثم وصل إلى عُمان خازم بن خزيمه طالباً الطاعة للدولة العباسية، ولما لم يجبه العمانيون وقع القتال بين الجيش العباسي وبينهم، فتمكن الجيش العباسي من هزيمة العمانيين ومقتل الجلندي وقائده هلال^(٥)، وانقطعت الأمامة الأباضية والدولة في عُمان من سنة ١٣٤ هـ

(١) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية ص ٥٨، ص ٧٩، مريم بنت سعيد بن علي القتيبة، نظرات حول المذهب الأباضي ص ٨.

(٢) مريم بنت سعيد القتيبة، نظرات حول المذهب الأباضي ص ٨، وانظر المزيد عن مذهب الأباضية عند أحمد بن حمد الخليلي، الحق الدامغ، مسقط ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م. مصطفى الشكعة، اسلام بلا مذاهب ص ١٣٥ وما بعدها، عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية ص ٧٥ وما بعدها.

(٣) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية ص ١٢٩، سالم بن حمود السيابي، عُمان عبر التاريخ ج ٢ ص ٥٨.

(٤) محمد رشيد العقيلي، الأباضية في عُمان وعلاقاتها مع الدولة العباسية في عصرها الاول، مسقط ١٩٨٤، ص ١٣-١٥، ص ٢٠، نور الدين السالمي، تحفة الأعيان ج ١ ص ٧٤-٨٩، ٢٠٦-٢٠٨.

(٥) مجهول، تاريخ اهل عُمان ص ٥٣-٥٥، السالمي، تحفة الأعيان ج ١ ص ١٠٧. سالم بن حمود السيابي، عُمان عبر التاريخ ج ١ ص ٢٥٢-٢٦١، محمد رشيد العقيلي، الأباضية في عُمان ص ٢٣، عوض محمد خليفات، نشأة الحركة الأباضية ص ١٣١-١٣٢.

إلى سنة ١٧٧ هـ، ثم استمرت دون انقطاع طوال العصر العباسي الأول وبعده^(١).

وقد تعرضت عُمان خلال الفترة من سنة ١٣٤ هـ إلى سنة ١٧٧ هـ إلى تنازع ثلاث قوى على حكمها وهي : القوة العباسية في السواحل ، وقوى الأباضية في الداخل ، وقوة القبائل في أنحاء عُمان ، واحتدم النزاع بين القبائل الأزدية في عُمان ، بين بني هناة وبني نافع ابتداء من سنة ١٤٥ هـ. ثم اقحم بنو الحارث أنفسهم في النزاع بقتلهم رجلاً من بني هناة ، فقتل بنو هناة أربعين رجلاً من بني الحارث^(٢) ، وانقسم العمانيون إلى نزوانية ورستاقية ، ثم انقسموا إلى نزارية ويمانية^(٣).

وقامت الأمامة الأباضية الأولى في عُمان من سنة ١٣٢ هـ إلى ١٣٤ هـ والأمامة الثانية من سنة ١٧٧ هـ إلى سنة ٢٨٠ هـ^(٤). وقد تأكدت سلطة الدولة العباسية على عُمان خلال الأربعة والأربعين سنة التي تلت قتل الجلندي ، لتعاون محمد بن زائدة وراشد بن شاذان مع العباسيين ، إلا أنه في سنة ١٧٧ هـ اتفق علماء عُمان وفقهاء الأباضية برئاسة موسى بن أبي جابر الأزكوي ، على إعلان الأمامة لمحمد بن عبدالله بن أبي عفان الأزدي واستمرت فترة استقلال عُمان عن الدولة العباسية هذه المرة أحد عشر عاماً ، إلى أن أرسل الخليفة هارون الرشيد في سنة ١٩٣ هـ قائده عيسى بن جعفر بن المنصور على رأس جيش من خمسة آلاف من الرجال وألف من الفرسان ، فكتب داود بن يزيد المهلبى سرّاً إلى والي صُحار ، فكتب والي صُحار إلى الأمام الوارث بن كعب الخروصي ، الذي كتب إلى واليه مقاريش

(١) محمد علي الزرقا ، عُمان قديماً وحديثاً ، ط ٢ ، دمشق ١٩٥٩ ص ٧٨-٨٠ ، ابن رزيق ، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين ص ٢٢٢-٢٢٤ .

(٢) محمد رشيد العقيلي ، الأباضية في عُمان وعلاقتها مع الدولة العباسية في عصرها الأول ص ٢٦-٢٨ ، ابن رزيق ، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين ، مسقط ١٩٩٢ ص ٢٢٤ ، سالم بن حمود بن شامس السيابي ، عُمان عبر التاريخ ج ٢ ص ٧٨ ص ٢٦٧ .

(٣) حسين مؤنس ، اطلس التاريخ الاسلامي ص ٢٠٦ .

(٤) عصام بن علي الرواس ، نظرة على المصادر التاريخية العُمانية ، مسقط ١٩٩٣ ص ١٠ ، محمد رشيد العقيلي ، الأباضية في عُمان وعلاقتها مع الدولة العباسية ص ٢٨ ، فاروق عمر فوزي ، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص ١٦٥ .

بن محمد اليعمدي، وبعث إليه في ثلاثة آلاف مقاتل، وتمكن عيسى بن جعفر من بسط نفوذه على ثلث عُمان، إلا أن العمانيين تمكنوا من الانتصار عليه بعد ذلك في معركة جرت في (حتى) فهُزم جيش العباسيين بقيادة عيسى بن جعفر من قبل جيش العمانيين الأباضيين بقيادة مقاريش بن محمد اليعمدي، وتم القبض على القائد العباسي وسُجن في صُحار إلى أن قُتل في سجنه^(١). وحاول الرشيد انفاذ جيش آخر إلى عُمان إلا أن الخليفة الرشيد توفي في طوس سنة ١٩٣ هـ، ولم يغز عُمان غاز عباسي بعد عيسى بن جعفر^(٢).

وقد تولى الأمامة المستقلة في عُمان ستة من الأئمة في العصر العباسي الأول هم : جلندي بن موسى بن جيفر بن جلندي الأزدي تولى من سنة ١٣٢ هـ إلى سنة ١٣٤ هـ، الوارث بن كعب اليعمدي من سنة ١٧٧ هـ إلى سنة ١٩٢ هـ، غسان بن عبدالله اليعمدي من سنة ١٩٢ هـ إلى سنة ٢٠٧ هـ، عبد الملك بن حميد الأزدي من سنة ٢٠٨ هـ إلى سنة ٢٢٦ هـ، مهنا بن جيفر اليعمدي من ٢٢٦ هـ إلى سنة ٢٣٧ هـ^(٣).

دور الجيش تجاه الإمارة الطاهرية في المشرق الاسلامي :

تعود صلة الأسرة الطاهرية بالعباسيين إلى الأيام الأولى لبدء الدعوة العباسية، فقد كان طلحة بن رزيق على قمة التنظيم في خراسان، وكان يتولى مكتابة إمام الدعوة العباسية في مقر التنظيم الرئيسي في الحميمة بالبلقاء، وكان يقوم بقراءة كتب الأمام إلى رجال الدعوة،

(١) ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين ص ٢٢٥-٢٢٦، سرحان بن سعيد الأزكوي، تاريخ عُمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، مسقط، ١٩٩٢ ص ٤٦، مجهول، تاريخ أهل عُمان ص ٥٩، نور الدين السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، مسقط ١٩٩٣ ص ١١٨، محمود رشيد العقيلي، الأباضية في عُمان وعلاقتهم بالدولة العباسية ص ٣٢، سالم بن حمود السيابي، عُمان عبر التاريخ ج ٢ ص ١٢٠-١٢٣، حصاد ندوة الدراسات العُمانية ص ٣٠٩، محمد رشيد العقيلي، الخليج العربي في العصور الإسلامية ص ١٤٢-١٤٣ .

(٢) سالم بن حمود بن شامس السيابي، عُمان عبر التاريخ ج ٢ ص ١٩٣، مجهول، تاريخ أهل عُمان ص ٥٩ .
(٣) نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، مسقط ١٩٩٣ ص ١٠٧-١٥٢، حصاد ندوة الدراسات العُمانية، ذو الحجة ١٤٠ هـ. نوفمبر ١٩٨٠ م، ص ٣٨، ص ٣٠٨-٣١٤، ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين ص ٢٢٦ - ٢٢٩ .

وكان أخوه مصعب بن رزيق كاتباً لسليمان بن كثير الخزاعي كبير الدعاة في خراسان^(١).

ولد طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق في مدينة بوشنج في خراسان سنة ١٥٩هـ، وكانت خراسان تحت حكم الطاهريين إذ تولاهما طلحة بن رزيق نيابة عن أبي مسلم، وظل يحكمها بعد مقتل أبي مسلم سنة ١٣٦هـ، ثم تولاهما الحسين بن مصعب والد طاهر بن الحسين كنائب عن المأمون أثناء إمارته على خراسان^(٢).

وبدأت شخصية طاهر بالظهور على مسرح الأحداث إبان الفتنة بين الأمين والمأمون، فقد استعان المأمون بطاهر بن الحسين الذي كان نائباً عنه في مدينة الري، وكلفه بقيادة جيشه المتوجه إلى العراق إبان الأزمة لمحاربة جيش الأمين في بغداد^(٣)، ولعب طاهر الدور الرئيسي في تمزيق جيش الخليفة العباسي الأمين، والأنتصار عليه. وقد شهدت خراسان سلسلة من الاضطرابات في عهد الوالي غسان بن عياد الذي أظهر التمرد، كما تفجرت ثورة بابك الخرمي سنة ٢٠١هـ، وتحرك العلويون في منطقة قزوین، وبعد عودة المأمون إلى بغداد من مرو سنة ٢٠٤هـ توسل طاهر بن الحسين للمأمون ليوليه، فوافق المأمون لثقتة به وبمقدرته وشجاعته وحكمته، فأسند إليه الولاية، وركز طاهر كيانه في خراسان تمهيداً للتمرد على المأمون إلا أنه توفي فجأه قبل تنفيذ خطته سنة ٢٠٧هـ^(٤).

وبعد وفاة طاهر بن الحسين عهد المأمون إلى ولده طلحة بولاية خراسان، فتمكن من إعادة الهدوء إلى خراسان، والتخلص من حمزة الخارجي بقتله سنة ٢١٣هـ، وتوفي في نفس العام. فولّى المأمون عليها أخاه عبدالله بن طاهر، الذي استمر في الولاية إلى

(١) الجهشيارى، الوزراء والكتاب ص ٢٩١، بارتولد، تركستان ص ٣٢٠-٣٣١، أحمد محمود عدوان، موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي ص ١٨.

Frye, The comb History of Iran, vol. IV, combridge, 1975, p. 91.

(٢) الجهشيارى، الوزراء والكتاب ص ٢٩١، أحمد محمود عدوان، موجز تاريخ دويلات المشرق الاسلامي ص ١٨-١٩، محمد علي حيدر، الدويلات الاسلامية في المشرق ص ٤٣-٤٧.

(٣) بارتولد، تركستان ص ٣٣٠-٣٣١.

(٤) ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ٣٦١-٣٦٣، ص ٣٨١-٣٨٢، أحمد محمود عدوان، موجز تاريخ دويلات المشرق الاسلامي ص ٢٢-٢٣، عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعبوية، ص ٤٠-٤٢.

سنة ٢٣٠هـ، عندما ولي الخليفة الواثق ابنه طاهر بن عبدالله بن الحسين الذي استمر إلى سنة ٢٤٨هـ^(١).

وبتولي الطاهريين على خراسان أصبحت إمارة فارسية مستقلة تسمى الإمارة الطاهرية، وهي بداية سلسلة من الإمارات الفارسية التي تتمتع بالحكم الذاتي وترتبط اسمياً بالخلافة العباسية^(٢). وتراخت الدولة العباسية معهم ما داموا يظهرن الولاء للعباسيين، ويؤدون الأموال إلى بيت المال المركزي. وقد حاول طاهر بن الحسين أن يفصل نهائياً عن الدولة العباسية عندما قطع الخطبة للخليفة المأمون سنة ٢٠٧هـ، ولكنه مات في نفس الليلة التي قطع فيها الخطبة^(٣).

ويبدو أن المعتصم حاول اخضاع الطاهريين واعادتهم إلى حظيرة الدولة العباسية ولكنه لم يتمكن من ذلك فتركهم^(٤). وعلى أية حال فإن الدولة الطاهرية شبه المستقلة كانت تقوم بدور عسكري بارز في خدمة العباسيين، وكانت دولة حاضرة على الحدود الشرقية للدولة، فقد تمكن الطاهريون من القضاء على ثورة نصر بن شبيب العقيلي، والقضاء على تمرد العلويين وثوراتهم، وثورة عبدالله بن السري في مصر^(٥)، والقضاء على تمرد بابك الخرمي، وتمرد المازيار بن قارن في طبرستان^(٦)، كما تمكنوا من الحفاظ على

(١) ابن الاثير، الكامل ج ٦ ص ٣٨٣، ص ٤١٤، أحمد محمد عدوان، دويلات المشرق ص ٢٣-٢٤، محمد علي حيدر، الدويلات الاسلامية في المشرق ص ٤٧.

(٢) عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعبوية ص ٤٢.

(٣) حسين مؤنس، اطلس تاريخ العالم ص ٢٣١-٢٣٢، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ص ١٩٤-١٩٥، أحمد شلبي، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ج ٣ ص ١٠٧. محمد توفيق خفاجي، تطور النظم الادارية والمالية في بلاد العراق والفرس من مستهل العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع الهجري (رسالة دكتوراة) جامعة القاهرة ١٩٦٦ ص ٩٩، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ١٥٠. عادل الالوسي، الرأي العام في القرن الثالث الهجري ص ٦٠.

(٤) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٢٠٢.

(٥) أحمد محمد عدوان، موجز تاريخ دويلات المشرق الاسلامي ص ٢٤-٢٦.

(٦) أحمد محمد عدوان، المرجع نفسه ص ٢٨-٢٩.

هدو ما وراء النهر، إذ أرسل الطاهريون إليها الولاة من قبلهم، إلى أن فصلها عنهم الخليفة الواثق فأصبحت للأسرة السامانية^(١).

حركات انفصالية أخرى تمكن الجيش العباسي من القضاء عليها :

قامت بعض الحركات الانفصالية في العصر العباسي الأول، لكنها لم تلعب دوراً بارزاً في الأحداث السياسية والعسكرية، ومنها؛ حركة بني دلف من عرب المشرق الإسلامي، وقامت دويلة لهم في بلاد الأكراد بزعامة أبي دلف القاسم بن عيسى بن ادريس العجلي، وكانت قاعدتهم الكرج، واستمرت من سنة ٢١٠هـ إلى سنة ٢٨٥هـ^(٢). وشهدت مصر محاولة انفصالية قادها عبدالله بن السري الذي أنشأ أسرة وراثية مع الاعتراف الأسمي بالخلافة العباسية في عهد المأمون، فيما حاول ابنه عبيدالله الخروج على الخليفة المأمون سنة ٢٠٦هـ، فأرسل إليه القائد عبدالله بن طاهر الذي انتصر عليه وأخذه أسيراً إلى بغداد^(٣).

كما انفصل بابك الخرمي في البذل من سنة ٢٠١هـ إلى سنة ٢٠٧هـ في شبه استقلال وتمرد على الدولة العباسية لسنوات عديدة، وكذلك تمكن نصر بن شبيب العقيلي من الانفصال بالجزيرة في كيسوم من سنة ١٩٩هـ إلى سنة ٢٠٤هـ، عندما تم القضاء على حركته من قبل الطاهريين. وفي اليمن أعلن إبراهيم بن موسى بن جعفر الخلافة سنة ٢٠٠هـ منفصلاً عن العباسيين. كما ظهر أحمد بن محمد العمري المعروف بلقب (الأحمر عين) خلعت في عهد المأمون في اليمن سنة ٢١٢هـ، وكذلك السفيناني الذي أعلن انفصاله عن الخلافة العباسية سنة ١٩٥هـ، إلى أن أخرجه محمد بن صالح بن يهيس من دمشق سنة ١٩٨هـ^(٤). وقد تمكن العباسيون من استخدام جيشهم في القضاء على هذه الدويلات التي حاولت الانفصال عن الدولة العباسية.

(١) أحمد محمد عدوان، المرجع السابق نفسه، ص ٣٠.

(٢) حسين مؤنس، اطلس تاريخ الاسلام ص ٢٣٢.

(٣) سمير شما، أحداث عصر المأمون كما ترونها النقود ص ١٦٢.

(٤) سمير شما، أحداث عصر المأمون كما ترونها النقود ص ١٦٢-١٦٣.

المصادر والمراجع

١- المخطوطات :

- * الجزائري، ابن العنابي، محمد بن محمود بن حسين (١٢٦٧هـ).
- ١- إختصار السعي المحمود في نظام الجنود (٢٤ ورقة)، مصور بالجامعة الاردنية على شريط رقم (١٨٣٨).
- * السلافي، أبو طاهر أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم.
- ٢- فضائل الرمي في سبيل الله (٦ ورقات)، مصور بالجامعة الأردنية على شريط رقم (٣١٥).
- * السيوطي.
- ٣- مناهل الصفا في تاريخ الخلفاء «مخطوط، ميكروفيلم رقم ٦٦٤، الجامعة الاردنية، صور من المكتبة الملكية، الخزانة العامة، الرباط، رقم ٦٧٨، ورقة ١٤.
- * ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (٥٧١هـ).
- ٤- تاريخ مدينة دمشق، نسخة مصورة، دار البشير، ١٥ ج.
- * أبو القاسم أحمد الزبياني (ت ٦٤٧هـ).
- ٥- بغية الناظر والسماع والهيكل الجامع لما في التواريخ الجوامع، (مخطوط)، مايكروفيلم رقم ٦٦٤، الجامعة الاردنية، صور من الخزانة العامة بالرباط، رقم ٦٧٨، ورقة ٢٦.
- * الكندي، يعقوب بن اسحاق (٢٥٧هـ).
- ٦- مطارح الشعاع، نسخة مصورة، نشر وتعليق: محمد يحيى الهاشمي، حلب، سورية. ١٩٦٧م.

٢- المطبوعات :

- * ابن الأبار، أبو عبد الله بن أبي بكر القضاعي (٦٥٨هـ).
- ٧- الحلة السراء ط ١، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، الشركة العربية، ١٩٦٣م.
- * ابن الأثير، عز الدين أحمد أبي المكارم، علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (٦٣٠هـ).

- ٨- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٩٦٥، ١٩٧٩ م. دار الكتب العلمية، ١ ج. ط ١، بيروت-لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧ م.
- * أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي.
- ٩- كتاب السير ج ١ ط ٢، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، مسقط ١٩٩٢ م.
- * الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (٣٥٦هـ).
- ١٠- الأغاني، دار الكتب المصرية، ١٨ ج، القاهرة، وطبعة بولاق ١٢٧٤هـ، ١٩٢٧-١٩٦١ م، وكذلك طبعة دار الفكر، ٢١ ج، بيروت، لبنان، د. ت.
- ١١- مقاتل الطالبين، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د، ت). وطبع عيسى البابي الحلبي، القاهرة. ١٩٤٩، وطبعة النجف ١٣٥٣هـ.
- * الاصمعي، عبدالله بن قريب (٢١٦هـ).
- ١٢- الاصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط ٥، بيروت، لبنان، ١٩٦٣ م.
- ١٣- كتاب السلاح، تحقيق محمد جبار المعبيد، نشر مجلة المورد، م ١٦، ع ٢، بغداد ١٩٨٧ م.
- ١٤- كتاب الخيل، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد، م ١٢، ع ٤، بغداد، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣ م.
- * الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ).
- ١٥- البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، ٣ ج، بيروت، لبنان (د. ت). وتحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، ودار الفكر، بيروت (د. ت).
- ١٦- رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ٢ ج. القاهرة، ١٩٦٤ م/١٩٦٥ م.
- * ابن جماعة، الامام بدر الدين بن جماعة (٧٣٣هـ).
- ١٧- تحرير الاحكام في تدبير اهل الاسلام، تحقيق: فؤاد عبد المنعم احمد، رئاسة المحاكم الشرعية والبحوث الدينية بدولة قطر، ط ١. قطر، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥ م.
- ١٨- مختصر في فضل الجهاد، تحقيق: اسامة ناصر النقشبدي، منشورات وزارة الثقافة

- والاعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٨٣ م.
- ١٩- مستند الاجناد في آلات الجهاد، تحقيق: اسامة ناصر النقشبندى، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، بغداد. ١٩٨٢.
- ٢٠- تجنيد الاجناد (نظام اعداد الجيوش في الاسلام، تنظيم، ادارة، رواتب) تحقيق عبد الجواد خلف، دار البيان، للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٤ م.
- * الجهشيارى، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (٣٣١هـ).
- ٢١- الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا و ابراهيم اليباري وعبد الحفيظ شليبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ١، القاهرة ١٩٣٨ م.
- * ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادى (٥٩٧هـ).
- ٢٢- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٢ م.
- * ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي (٤٥٦هـ).
- ٢٣- جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٢ م، وطبعة دار المعارف، مصر ١٩٧١ م.
- ٢٤- التلخيص لوجوه التخليص، رسالة نشرت مع رسائل اخرى تحت عنوان: الرد على ابن النغيلة اليهودي ورسائل اخرى، تحقيق احسان عباس، نشر مكتبة دار العروبة، ١٩٦٠ م.
- ٢٥- المحلى، تحقيق: أحمد شاكر، ادارة الطباعة المنيرية، ١١ ج. القاهرة، ١٣٥٧هـ-١٣٤٩هـ، وطبعة دار الفكر المصححة والمقابلة على النسخة التي حققها أحمد شاكر. ١١ ج، بيروت، لبنان، ١٣٤٧هـ.
- * الحسن بن عبدالله، بن محمد بن عمر بن محاسن بن عبد الكريم (ابتدأ بتأليف الكتاب عام ٧٠٨هـ).
- ٢٦- آثار الأول في ترتيب الدول، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٩٥هـ.
- * الحنفي، أحمد بن محمد الحموي الحنفي (١٠٩٨هـ).

- ٢٧- النفحات المسكية في صناعة الفروسية، تحقيق: عبد الستار القرغولي، بغداد ١٣٩٠هـ / ١٩٥٠م.
- * الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (٤٦٣هـ).
- ٢٨- تاريخ بغداد، مكتبة الخانجي، القاهرة، والمكتبة الغربية ببغداد، ومطبعة السعادة ١٤ج، القاهرة ١٩٣١م.
- * ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي، (٨٠٨هـ).
- ٢٩- تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٥٧م، دار الفكر، ط ٢، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- * خليفة خياط العصفري (٢٤٠هـ).
- ٣٠- تاريخ خليفة بن خياط تحقيق: اكرم العمري، مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، لبنان ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، وتحقيق: سهيل زكار، وزارة الثقافة والارشاد القومي ٢ج دمشق ١٩٦٧م، مطبعة الاداب، نجف، ط ١١، ١٩٦٧م.
- * الذهبي، الحافظ أبو عبدالله محيى الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ).
- ٣١- التاريخ الكبير، تحقيق: محمد عبد الهادي شعيرة وآخرون، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٧٣م.
- ٣٢- تذكرة الحفاظ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، نشر دائرة المعارف العثمانية، ٤ج، ط ٣، حيدر اباد الدكن، الهند، ١٩٥٨م.
- ٣٣- دول الاسلام، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ٢ج. ط ٢. حيدر اباد الدكن، الهند، ١٣٦٤هـ.
- ٣٤- العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ٥ج، الكويت، ١٩٦٠م، المكتبة العالمية بيروت، «د.ت».
- * الرقيق القيرواني إبراهيم بن القاسم (٤١٧هـ).
- ٣٥- تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق المنجي الكعبي، مطبعة الوسط، تونس ١٩٦٧م.
- * الرماح، نجم الدين حسن (نحو ٧٨٠هـ).
- ٣٦- الفروسية والمناصب الحربية، تحقيق: عيد ضيف العبادي، بغداد ١٩٨٤م.

- * ابن الزبير، أحمد بن الرشيد (عاش في القرن الخامس الهجري).
- ٣٧- الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت ١٩٥٩ م.
- * الزردكاش، ابن ارنبا (٨٦٧هـ).
- ٣٨- الاتيق في المجانيق، تحقيق: احسان هندي، منشورات جامعة حلب، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م.
- * ابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخراساني الغساني الازدي (٢٥١هـ).
- ٣٩- كتاب الاموال، تحقيق: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ٣، ط ١، الرياض، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م.
- * السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد (٨٤٣هـ).
- ٤٠- كتاب شرح السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: صلاح الدين المنجد وعبد العزيز احمد، ج ٥، ١٩٧١ م.
- * ابن سيدة، أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي (٤٥٨هـ).
- ٤١- المخصص في اللغة والأدب، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٧ ج، بيروت، عن طبعة بولاق، القاهرة، ١٣٢٢هـ / ١٣٢١هـ. وطبعة دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م.
- * سيروس، ابن المقفع (أواخر القرن الرابع الهجري).
- ٤٢- تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية في الاسكندرية، نشر باريس، ١٩٤٧-١٩٤٨ م.
- * السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ).
- ٤٣- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د. ت).
- ٤٤- حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، ج ٢، القاهرة ١٣٢١هـ.
- ٤٥- السماح في أخبار الرماح، تحقيق: فوزي حمودي القيسي، مجلة المورد، م ١٢، ع ٤، بغداد ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣ م.
- * الشهرستاني، أبو الفتح بن عبد الكريم أبي بكر أحمد (٥٤٨هـ).
- ٤٦- الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار صعب، بيروت ١٩٨٦ م.

- * الشورنجي، مصطفى الشورنجي الفرحاتي (١١٤٠هـ).
- ٤٧- فضل القوس العربية، تحقيق: أحمد نصيف الجناني وميري عبودي فتوح، مجلة المورد، م ١٢، ع ٤، بغداد، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- * الشيباني، محمد بن الحسن (١٨٩هـ).
- ٤٨- شرح كتاب السير الكبير، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة مصر، القاهرة ١٩٥٨م-١٩٦٠م.
- ٤٩- القانون الدولي الاسلامي، ط ١، تحقيق مجيد خدوري، الدار المتحدة للنشر، بيروت ١٩٧٥.
- * الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ).
- ٥٠- اختلاف الفقهاء (كتاب الجهاد، الجزية، أحكام المحاربين)، نشر يوسف شاخت، مكتبة بريل، ليدن، هولندا، ١٩٣٣م.
- ٥١- تاريخ الرسل والملوك، دار احياء التراث العربي، ١٣ج، بيروت، لبنان. وطبعة دار المعارف، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٩٦٦، ودار سويدان، بيروت ١٩٦٧م.
- * الطرسوسي، مرضي بن علي بن مرضي (٥٨٥هـ).
- ٥٢- تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسوأ ونشر الأعلام في العدد والالات المعينة على لقاء الأعداء، نشر كلود كاهن ١٩٤٨م.
- C'laude Cahen Bulletin des, etudes Orientales de l'institut francais de damas. annee 1947-1948
- * ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (٧٠٩هـ).
- ٥٣- الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م.
- * ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر، (٢٨٠هـ).
- ٥٤- بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٦٨م، غني بنشره عزت العطار الحسيني ١٩٤٩م. وتحقيق محمد الكوتري، القاهرة ١٩٤٩م.

- * عبد الله بن ميمون .
- ٥٥- الافادة والتبصير لكل رام مبتديء وما هو تحرير بالسهم الطويل والقصير، نشر المجلة العربية للعلوم الانسانية، ع٢، م١، الكويت، ١٩٨١ .
- * ابن عبد ربه، محمد بن عبد ربه (٤٢٨هـ) .
- ٥٦- العقد الفريد، تحقيق : عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، ٩ ج، ط٣، بيروت لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، وتحقيق أحمد أمين، القاهرة ١٩٤٦م .
- * أبو عبيد، القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) .
- ٥٧- الاموال، تحقيق : محمد خليل الهراس، مكتبة الكليات الازهرية، ودار الفكر، القاهرة، صبقه ١٩٧٥ و١٩٦٨م . وطبعة ١٩٨١م .
- ٥٨- السلاح، تحقيق : حاتم صالح الضامن، نشر مجلة المورد، م١٢، ع٤، بغداد، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م .
- * أبو عبيدة، معمر بن المثنى (٢٠٩هـ) .
- ٥٩- الخيل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، ١٩٨١م / ١٩٨٢م .
- * ابن عذارى، أبو عبد الله محمد المراكشي (٦٩٥هـ) .
- ٦٠- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق : ج، س. كولان وأ. ليفي بروفنسال، ودار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٥٠م . وطبعة ليدن، ١٨٤٨م .
- * الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (٤٥٨هـ)،
- ٦١- الأحكام السلطانية : دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
- * ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى .
- ٦٢- التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق سمير الدروبي، جامعة مؤتة، الكرك-الأردن ١٩٩٢م .
- * قدامة بن جعفر (٣٢٩هـ) .
- ٦٣- الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد، بغداد ١٩٨١م .
- * القراب، اسحق بن إبراهيم (٤٢٩هـ) .

- ٦٤- فضائل الرمي في سبيل الله تعالى، تحقيق اسامة ناصر النقشبندى، نشر مجلة المورد، مجلة ١٢، عدد ٤، بغداد ١٩٨٣م.
- * ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ).
- ٦٥- عيون الاخبار، مطبعة دار الكتاب المصرية، القاهرة ١٩٢٥م.
- ٦٦- ادب الكتاب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٤، مطبعة السعادة، مصر ١٣٨٢هـ-١٩٦٣.
- ٦٧- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط ٤، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م.
- ٦٨- الامامة والسياسة، صححه محمد محمود الرافعي، القاهرة، ١٣٤٢هـ.
- * القلقشندي، أحمد بن عبد الله (٨٢١ هـ).
- ٦٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، ١٣ ج، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩١٣-١٩١٧م، القاهرة ١٩٢٢م. ونشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ٧٠- نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق إبراهيم اليباري، القاهرة ١٩٥٩م.
- ٧١- مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة الكويت ١٩٦٤م.
- * القيرواني، الرقيق (من القرن الخامس الهجري).
- ٧٢- تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق: المنجي الكعبي، تونس ١٩٦٨م.
- * ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله شمس الدين بن ابي بكر ايوب الدمشقي (٧٥١هـ).
- ٧٣- احكام أهل الذمة، تحقيق: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط ٢، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ-١٩٨١م وط ٣، بيروت ١٩٨٣م.
- ٧٤- الفروسية، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- * ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل (٧٧٤هـ).
- ٧٥- البداية والنهاية في التاريخ، دار الفكر، ١٥ ج، دار المعارف، بيروت ١٩٦٦م.
- * ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (٢٠٤هـ).
- ٧٦- نسب الخيل، رواية ابي منصور الجواليقي، (٥٤٠هـ)، تحقيق: نوري حمودي

- القيسي، وحاتم صالح الضامن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان
١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- * الكلبي، أبو الخطاب، عمر بن الحسن بن علي (٦٣٣هـ).
٧٧-كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تصحيح عباس العزاوي، مطبعة
المعارف، بغداد ١٩٤٦م.
- * الكندي. محمد بن يوسف (٣٥٠هـ).
٧٨-كتاب الولاة، كتاب القضاة، تحقيق رفن جست، مطبعة الالباء اليسوعيين، بيروت
١٩٠٩.
- * الكندي، يعقوب بن اسحاق الكندي (كان حياً عام ٢٥٦هـ).
٧٩-رسالة الكندي فيما يطرح على الحديد والسيوف فلا تتشلم ولا تكل. أو رسالة ابي
يوسف يعقوب بن اسحق الكندي للمعتصم أمير المؤمنين في اتخاذ جواهر الحديد
للسيوف وغيرها من الاسلحة وسقاياتها وانواع الحديد التي تطبع بها السيوف
وسقاياتها أو ما يطرح فيها، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد، م ١٢، ع ٤. بغداد
١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- * الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (٤٥٠هـ).
٨٠-الاحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، لبنان،
١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ط ١، ١٩٦٠م.
- * المسعودي، علي بن الحسين، (٣٤٦هـ).
٨١-التنبيه والإشراف، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م، مكتبة العصرية،
بغداد ١٩٣٨م.
- ٨٢-مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ٤ج، دار المعرفة،
بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.
- * مسكوية، أحمد بن محمد (٤٢١هـ).
٨٣-تجارب الأمم وتعاقب الهمم، باعتناء دي غويه، ليدن ١٨٦٩، مكتبة المثنى بغداد
(د.ت)، مطبعة بريل، ليدن ١٨٧١م، مطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر المحمية،

١٣٣٢هـ / ١٩١٤م - ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م.

* المقرئ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (١٠٤١هـ).

٨٤- نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، ٨ج، بيروت، لبنان، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، وتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ١٠ج. ط ١، القاهرة، ١٩٤٩م.

* المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (٨٤٥هـ).

٨٥- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقرئية، مطبعة بولاق، ٢ج. القاهرة، ١٢٧٠هـ-١٨٥٣م. وطبعة القاهرة، ٢ج، ١٢٩٤هـ، اوفست مكتبة المثنى، بغداد، وطبعة دار التحرير للطباعة والنشر، ٣ج، القاهرة، ١٩٦٨م، وطبعة بيروت ١٩٥٩م.

* ابن المقفع.

٨٦- رسالة الصحابة، دار البيان، دار القاموس، ط ٤، بيروت ١٩٧٠م.

٢١٧- كتاب النزاع والتخاصم فيما بين امية وبني هاشم، حققه، حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٨م.

* المنبجي، اغايوس بن قسطنطين المنبجي.

٨٧- المنتخب من تاريخ المنبجي، ط ١، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار المنصور، طرابلس، لبنان، ١٩٨٦م.

* منكلي، محمد بن محمود منكلي (٧٧٨هـ أو ٧٨٤هـ).

٨٨- الادلة الرسمية في التعابي الحربية، تحقيق: محمود شيت خطاب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٨٩- التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية، تحقيق: صادق محمود الجميلي، مجلة المورد، م ١٢، ع ٤، بغداد، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

* ابن ميمون، عبدالله بن ميمون بن داود المخزومي (١٨٠هـ).

٩٠- الافادة والتبصير لكل رام مبتدئ بصير وما هو تحرير بالسهم الطويل والقصير،

- مراجعة محمد عيسى صالحية ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، ع ٢ ، م ١ ، جامعة الكويت ، ١٩٨١ م .
- * النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ) .
- ٩١- نهاية الارب في فنون الادب ، ط ١ ، دار الكتب المصرية ، ٢٣ ج ، القاهرة ، ١٩٢٦ ، ١٣٤٥ هـ ، ١٩٣٣ م .
- * ابن هذيل ، علي بن عبد الرحمن بن هذيل الاندلسي ، (من علماء القرن ٨هـ) .
- ٩٢- حلية الفرسان وشعار الشجعان ، تحقيق : محمد عبد الغني حسن ، دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٦٩ هـ - ١٩٤٩ م .
- * الهرثمي ، أبو سعيد الشعراني (٢٠٠هـ) .
- ٩٣- مختصر سياسة الحروب ، تحقيق : عبد الرؤوف عون ، المؤسسة العربية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، (د.ت) .
- * أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبدالله (٣٩٥هـ) .
- ٩٤- الاوائل ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، لبنان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- * الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (٣٣٤٠هـ) .
- ٩٥- الاكليل ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، ج ٢ ، ج ٨ ، القاهرة ١٩٦٦ م . ج ١٠ ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .
- * ابن الوردي (٧٤٩هـ) .
- ٩٦- رسالة السيف والقلم ، تحقيق : هلال ناجي ، مجلة المورد ، م ١٢ ، ع ٤ ، بغداد ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م .
- * أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم الانصاري (١٨٢هـ) .
- ٩٧- الخراج ، ط ٥ ، القاهرة ١٣٩٦ هـ .
- ٩٨- كتاب الخراج ، تحقيق محمد عبد الحفيظ المناصير (رسالة ماجستير) باشراف الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري ، الجامعة الاردنية ، عمان - الاردن ، ١٩٩٢ م .
- ٩٩- كتاب الآثار ، تحقيق أبو الوفا الافغاني ، لجنة احياء المعارف النعمانية ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، ودار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت) .

* مجهول .

١٠٠- اخبار الدولة العباسية ، فيه اخبار العباس وولده ، تحقيق عبد العزيز الدوري ، وعبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ١٩٧١ م .

* مجهول .

١٠١- الامامة والسياسة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر . ج٢ ، ط٣ ، بيروت ، لبنان ، ١٤١١ هـ - ١٩٨١ م .

* مجهول .

١٠٢- خزانة السلاح ، دراسة عن خزائن السلاح ومحتوياتها على عصر الايوبيين والمماليك ، تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ م ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١ م .

* مجهول .

١٠٣- السبق والرمي وأسلحة المجاهدين ، تحقيق : عيد ضيف العبادي ، مجلة المورد ، م١٢ ، ع٤ ، بغداد ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م .

٣- المراجع :

* آفاق عربية .

١٠٤- في تراث العرب الحربي ، ط١ ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٦ م .

* إبراهيم أحمد العدوي .

١٠٥- الامويون والبيزنطيون ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ط٢ ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

١٠٦- الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٢ ، القاهرة ١٩٥٨ م .

١٠٧- الاساطيل العربية في البحر المتوسط ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها القاهرة ١٩٥٧ م .

١٠٨- المجتمع العربي ومناهضة الشعوبية ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، الفجالة ، مصر ١٩٦١ م .

١٠٩- النظم الاسلامية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٣٩٢ هـ .

- * إبراهيم أيوب .
- ١١٠- التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ط ١ ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ١٩٨٩ م .
- * إبراهيم الكروي .
- ١١١- نظام الوزارة في العصر العباسي الاول ، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، ط ١ ، الكويت ١٩٨٣ م .
- * إبراهيم مصطفى المحمود .
- ١١٢- الحرب عند العرب ، ط ٤ ، دار الكلمة للنشر ، بيروت . ١٩٨١ م .
- ١١٣- النظم الاسلامية ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ١٩٨٩ م .
- * أحمد اسماعيل علي .
- ١١٤- تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي (١٣٢-٤٦٣هـ) دار دمشق ، دمشق ١٩٨٣ .
- * أحمد بن حمد الخليلي .
- ١١٥- الحق الدامغ ، ط ١ ، مطابع النهضة ، سلطنة عُمان ، مسقط ، ١٩٨٩ م .
- * أحمد الخطيمي .
- ١١٦- الفتنة في عهدي الامين والمأمون ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ١٩٨١ م .
- * أحمد رمضان احمد .
- ١١٧- تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط « العصر الوسيط » وزارة الثقافة ، هيئة الآثار المصرية ، (د . ت) .
- ١١٨- حضارة الدولة العباسية الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية ، الوسائل التعليمية ، القاهرة ١٩٧٨ .
- * أحمد زكي صفوت .
- ١١٩- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة ، المكتبة العلمية ، بيروت (د . ت)
- * احسان عباس .
- ١٢٠- تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي ١٣٢-٢٥٥هـ / ٧٥٠-٨٧٠ م ، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام ، مطبعة الجامعة الاردنية ، عمان ١٩٩٢ م .

- ١٢١- تاريخ ليبيا، ط ١، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي ١٩٦٧ م.
* أحمد السيد دراج.
- ١٢٢- الدولة العباسية في العصر العباسي الاول، دار الاصلاح للطبع والنشر والتوزيع، الدمام، السعودية ١٩٨٣ م.
* أحمد شلبي.
- ١٢٣- التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية (٣)، العصر العباسي الاول ودور المسلمين خلاله في خدمة الثقافة، ط ٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٢ م.
- ١٢٤- موسوعة النظم والحضارة الاسلامية (٩) الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الاسلامي. ط ٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨٣ م.
* أحمد عبد الهادي طلخان.
- ١٢٥- مالية الدولة الاسلامية، ط ١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م.
* أحمد عبد الحميد الشامي.
- ١٢٦- العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الاقصى وأثر ذلك في بعض الجوانب الحضارية في العصور الوسطى، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، ١٩٧٨ م.
* أحمد عبد السلام ناصف.
- ١٢٧- الشرطة في مصر الاسلامية، ط ١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٩٨٧ م.
* أحمد عبد الهادي طلخان.
- ١٢٨- مالية الدولة الاسلامية المعاصرة، ط ١، دار التوفيق النموذجية للطباعة، القاهرة ١٩٩٢ م.
* أحمد عبد الكريم سليمان.
- ١٢٩- المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر الابيض المتوسط فيما بين القرنين الثالث والسادس الهجري، التاسع والثاني عشر الميلادي، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٢ م.

- * أحمد عُلبي .
١٣٠- العهد السري للدعوة العباسية أو من الامويين إلى العباسيين ، ط ١ ، دار الفارابي ، بيروت ١٩٨٨ م .
* أحمد فريد رفاعي .
١٣١- عصر المأمون ، م ١ ، ط ٣ ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٨ م .
* أحمد محمد عدوان .
١٣٢- موجز تاريخ دويلات المشرق الاسلامي ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الرياض ١٩٩٠ م .
* أحمد مختار العبادي .
١٣٣- دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ، ط ١ ، الاسكندرية ١٩٦٨ م .
١٣٤- في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت (بعد عام ١٩٦٤ م) .
١٣٥- في تاريخ المغرب والاندلس ، ط ٢ ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ١٩٨٦ م .
* أحمد مفيد صالح باشا .
١٣٦- تاريخ البحر وملاحمه ، ط ١ ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ١٩٩٠ م .
* أحمد نار .
١٣٧- القتال في الاسلام ، المكتبة الاسلامية ، ط ٢ ، حمص ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
* احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي .
١٣٨- كتاب السير ج ١ ، ط ٢ ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عُمان ، مسقط ١٩٩٢ م .
* إسمت غنيم .
١٣٩- الامبراطورية البيزنطية وكرت الاسلامية ، دار المجمع العلمي ، جدة ١٩٧٧ م .
* امجد ممدوح الفاعوري .
١٤٠- ولاية المظالم في العصر العباسي ص ١٣٢- ٣٣٤ هـ / ٧٤٩- ٩٤٥ م ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاردنية ، عمان ١٩٩٥ م .

- * امينة بيطار .
- ١٤١- الحياة السياسية واهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام ١٣٢-٣٥٨هـ / ٧٥٠-١٩٦٨ .
وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٨٠م .
- * انور الرفاعي .
- ١٤٢- الاسلام في حضارته ونظمه الادارية والسياسية والادبية والعلمية والاجتماعية
والاقتصادية والفنية ، ط٣ ، دار الفكر دمشق ١٩٨٦م .
- ١٤٣- النظم الاسلامية ، دار الفكر ، دمشق . (د.ت) .
- * انور عبد العليم .
- ١٤٤- الملاحة وعلوم البحار عند العرب ، سلسلة كتب عالم المعرفة ، المجلس الوطني
للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ١٩٧٩م .
- * انيس صايغ .
- ١٤٥- الاسطول الحربي الأموي في البحر الابيض المتوسط ، بيروت ، لبنان ١٩٥٦م .
- * اهرون كوهين .
- ١٤٦- الشرق العربي ، ترجمة جبرائيلولا ، مطبعة القدس العربية ، القدس ، ودار الجليل
للطباعة والنشر ، عكا ١٩٧٠م .
- * بتلر ، الفروج .
- ١٤٧- فتح العرب لمصر ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ، القاهرة ١٩٣٣م .
- * بدر الدين .
- ١٤٨- تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر ، دار الانشاء للطباعة والنشر ،
طرابلس ، لبنان ١٣٩٤هـ .
- * بروكلمان ، كارل .
- ١٤٩- تاريخ الشعوب الاسلامية ، ط٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٧م .
- * بسام العسلي .
- ١٥٠- فن الحرب في عهود الخلفاء الراشدين والامويين (عمليات الجبهات الشمالية
والشرقية والبحرية) دار الفكر ، ط٢ ، ج١ . بيروت ، لبنان ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

١٥١- المذهب العسكري الاسلامي، ط ١، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت ١٩٥٣ م.

* بهاء الدين محمد اسعد وجمال يوسف الخلفات.

١٥٢- العسكرية الاسلامية وقادتها العظام، ط ٢، مكتبة المنار الزرقاء ١٩٨٣ م.
* بهجت الشهبندر.

١٥٣- مختصر تاريخ الأمويين والعباسيين، مكتبة ومطبعة النهضة العربية، حلب، ١٩٢٣ م.

* بينز، نورمان.

١٥٤- الامبراطورية البيزنطية، ترجمة: حسين مؤنس، ومحمود يوسف زيدان، الدار القومية للطباعة والنشر، (د. ت).

* توفيق سلطان اليوزبكي.

١٥٥- دراسات في النظم العربية الاسلامية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، طبعة ١٩٧٧ م، ط ٣، بغداد ١٩٨٨.

١٥٦- تاريخ أهل الذمة في العراق من ١٢-٢٤٧ هـ، رسالة دكتوراه غير منشورة، (د. ت).

١٥٧- الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية من ١٣٢-٢٤٧ هـ، ط ١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٠ م، ط ٢، مطبعة جامعة الموصل ١٩٧٠ م.

* تقي الدين عارف الدوري.

١٥٨- صقلية، علاقاتها بدول البحر المتوسط الاسلامي من الفتح العربي حتى الغزو النورمندي، ٢١٢-٤٨٤ هـ / ٨٢٧-١٠٩١ م) بغداد (د. ت).

* جان موريس فييه.

١٥٩- احوال النصارى في خلافة بني العباس، ترجمة حسن زيني، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٠ م.

* جب، هملتون.

١٦٠- دراسات في حضارة الاسلام، ترجمة: احسان عباس وآخرون، بيروت، ١٩٦٤ م.

- * جرجي زيدان .
- ١٦١- تاريخ التمدن الاسلامي ، دار الهلال ، ٥ ج ، (د . ت) ، ومطبعة القاهرة ١٩٠٢ م .
- * جهادية القرة غولي .
- ١٦٢- العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول ١٣٢هـ-٢٣٢هـ ، دائرة الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام ، ط ١ ، بغداد ١٩٨٦ م .
- * جوستاف لويون .
- ١٦٣- حضارة العرب ، ترجمة زعتر ، طبعة الحلبي ١٩٤٥ م .
- * جودة عبد الكريم يوسف .
- ١٦٤- الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (٩-١٠م) ديوان المطبوعات ، جامعة الجزائر ، الجزائر ١٩٩٢ م .
- * جورج كاستلان .
- ١٦٥- تاريخ الجيوش ، ترجمة كمال دسوقي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- * حتي ، فيلب ، وآخرون .
- ١٦٦- تاريخ العرب ، دار الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢ ج ، ط ٣ ١٩٦١ م .
- * حسام الدين السامرائي .
- ١٦٧- المؤسسات الادارية في الدولة العباسية خلال الفترة ٢٤٧-٣٣٤هـ / ٨٦١-٩٤٥ م . دار الفكر العربي ، بيروت ١٩٧١ م .
- ١٦٨- دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية ، ط ١ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٩ م .
- * حسن إبراهيم حسن .
- ١٦٩- النظم الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٣٩ م .
- ١٧٠- تاريخ الإسلام السياسي ، ط ٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٤ هـ .
- * حسن أحمد محمود واحمد إبراهيم الشريف .
- ١٧١- العالم الاسلامي في العصر العباسي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، بيروت ١٩٧٧ م .

- * حسن علي حسن عبد العواد .
- ١٧٢- دولة الادارسة بالمغرب قيامها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري ، رسالة ماجستير ، مكتبة دار العلوم ١٩٦٧ م .
- * حسن فاضل زعين العاني .
- ١٧٣- سياسة المنصور ابي جعفر الداخلية والخارجية ، وزارة الثقافة ، والاعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨١ .
- * حسين عبدالرحيم عليوه .
- ١٧٤- الاسلحة الاسلامية بمتحف قصر المنيل بالقاهرة ، دراسة اثرية ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .
- * حسين عطوان .
- ١٧٥- الدولة العباسية ، تاريخ وتطور ، دار الجليل ، بيروت ١٩٧١ م .
- ١٧٦- الدعوة العباسية ، مبادئ واساليب ، دار الجليل ، بيروت ١٩٨٤ م .
- ١٧٧- الشعر العربي بخراسان في العصر الاموي ، ط ١ ، بيروت ١٩٧٤ م .
- * حسين علي المسري .
- ١٧٨- تجارة العراق في العصر العباسي ، جامعة الكويت ، الكويت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ .
- ١٧٩- تاريخ العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق والخليج ، ط ١ ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٣ م .
- * حسين محمد سليمان .
- ١٨٠- الدولة الاسلامية في العصر العباسي والعلاقات السياسية مع الامويين والفاطميين ، دار عالم الكتب الرياض ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- * حسين مؤنس .
- ١٨١- تاريخ المسلمين في البحر المتوسط ، والاضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ط ١ ، الدار المصرية اللبنانية القاهرة ، ١٩٩١ ، ١٩٩٣ م .
- * حسين فلاح الكساسبة .
- ١٨٢- المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية (الدواوين) جامعة مؤتة ، الكرك - الاردن ، ١٩٩٢ م .

- * حسين بن محمد وادران «ابن وادران» .
- ١٨٣- تاريخ العباسيين أو دولة الرشيد من بني العباس وبنيه ، تحقيق ، منجي الكعبي ، دار الغرب الاسلامي ، ط ١ ، بيروت ١٩٩٣ م .
- * حسنين محمد ربيع .
- ١٨٤- دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، دا النهضة ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
- * حمدي عبد المنعم .
- ١٨٥- ديوان المظالم ، نشأته وتطوره واختصاصاته مقارنة بالنظم القضائية الحديثة ، ط ١ ، دار الشروق ، بيروت ١٩٨٣ م .
- * حميد مرعي الصوفي .
- ١٨٦- دور الدهاقين في الادارة المالية لخراسان حتى ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ١٩٨٩ م .
- * خالد جاسم الجنابي .
- ١٨٧- تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد (د . ت) .
- * خالد بن عبد الكريم البكر .
- ١٨٨- النشاط الاقتصادي في الاندلس في عصر الامارة ١٣٨-٣١٦ هـ / ٧٥٥-٩٢٨ م . مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ١٩٩٣ م .
- * خلدون نواف الشوحة .
- ١٨٩- موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الاول ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك - الأردن ١٩٩٢ م .
- * خليل إبراهيم السامرائي وطارق فتحي سلطان وجزيل عبد الجبار الجومرد .
- ١٩٠- تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦ هـ / ٧٤٩-١٢٥٨ م ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨ م .
- * خليل إبراهيم السامرائي وعبد الواحد ذنون طه ، وناطق صالح مطلوب .
- ١٩١- تاريخ المغرب العربي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ١٩٨٨ م .

- * ديمومين، مورييس .
- ١٩٢-النظم الاسلامية، ترجمة: صالح الشماع وفيصل السامر، بغداد ١٩٥٢ م.
- * راجي عباس التكريتي .
- ١٩٣-الاسناد الطبي في الجيوش العربية الاسلامية، وزارة الثقافة والاسلام، بغداد ١٩٨٤ م.
- * رؤوف شلبي .
- ١٩٤-الجهاد في الاسلام، منهج وتطبيق، ط ١، دار القلم، الكويت ١٩٨٣ م.
- * زكريا كتابجي .
- ١٩٥-الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الاسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٢ م.
- * ريسلر جاك، س .
- ١٩٦-الحضارة العربية، ترجمة غنيم عبدون، مراجعة د. أحمد فؤاد الاهواني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت).
- * زامباور .
- ١٩٧-معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، اخرجه زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الاول، القاهرة ١٩٥١ م.
- * الزحيلي، وهبة .
- ١٩٨-آثار الحرب في الفقه الاسلامي، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٢ م.
- * أبو زيد شلبي .
- ١٩٩-تاريخ الحضارة الاسلامية، ط ٣، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤ م.
- * سحر عبد المجيد المجالي .
- ٢٠٠-تطور الجيش العربي في الاندلس ١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٦-١٠٣١م). ط ١، المطابع العسكرية. عمان-الاردن ١٩٩٦ م.
- * سعاد ماهر .
- ٢٠١-البحرية في مصر الاسلامية وآثارها الباقية، دار المجمع العلمي، جدة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩ م.

- * سعد زغلول عبد الحميد .
- ٢٠٢- تاريخ المغرب العربي ، تاريخ دولة الاغالبية والرستميين وبني مدرار والادراسة ، حتى قيام الفاطميين ، الاسكندرية ١٩٧٩ م .
- * سعدي أبو جيب .
- ٢٠٣- مروان بن محمد واسباب سقوط الدولة الاموية ، دار الفكر ، دمشق ١٩٨٢ م .
- * سعيد الديوة جي .
- ٢٠٤- تاريخ الموصل ، المجمع العلمي العراقي ، مديرية دار الكتب ، جامعة الموصل ١٩٨٢ م .
- * سليم شاكرا الامامي .
- ٢٠٥- العرب والحرب ، ط ١ ، المؤسسة للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٩٥ م .
- * سلامة محمد الهرفي .
- ٢٠٦- المخابرات في الدولة الاسلامية ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الامنية والتدريب ، الرياض ١٤٠٨ هـ .
- * سمير سليم شما .
- ٢٠٧- احداث عصر المأمون كما ترويها النقود ، جامعة اليرموك ، اربد- الاردن ١٩٩٥ م .
- * سميرة مختار الليثي .
- ٢٠٨- الزندقة والشعبوية وانتصار الإسلام والعروبة عليهما ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٨ م .
- * سهيلة مرعي مرزوق .
- ٢٠٩- السياسة الزراعية للدولة العربية الاسلامية في خراسان في القرن الأول الهجري ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ١٩٨٨ م .
- * سليمان إبراهيم العسكري .
- ٢١٠- التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي ، مطبعة المدني ، القاهرة (د.ت) .
- * سليمان بن عبدالله النفوسي .
- ٢١١- الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية ، المطبعة البارونية ، القاهرة ١٣٢٤ هـ .

- * شاكراً مصطفى .
- ٢١٢- دولة بني العباسي ، وكالة المطبوعات الكويت ، (د . ت) .
- ٢١٣- جنوب بلاد الشام في العصر العباسي ١٣٢-٣٥٨هـ / ٧٥٠-٩٦٩م ، تحرير محمد عدنان البخيت ومحمد يونس مرزوق ، لجنة تاريخ بلاد الشام ، الجامعة الاردنية ، جامعة اليرموك ، عمان-الاردن ١٩٩٢م .
- * شوقي أبو خليل .
- ٢١٤- هارون الرشيد امير الخلفاء واجلّ ملوك الدنيا ، ط ١ ، دار الفكر دمشق ١٩٧٧م .
- * شوقي ضيف .
- ٢١٥- العصر العباسي الاول ، ط ١١ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٦-١٩٩١م .
- * صالح أحمد العلي وآخرون .
- ٢١٦- العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣م .
- * صالح خريسات .
- ٢١٧- تهذيب تاريخ الطبري (تاريخ الامم والملوك) دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان-الاردن ١٩٩٢م .
- * صبحي الصالح .
- ٢١٨- النظم الاسلامية نشأتها وتطورها ، ط ٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٢م .
- * صبحي محمصاني .
- ٢١٩- القانون الدولي والعلاقات الدولية الاسلامية ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٢م .
- * صفاء حافظ عبد الفتاح .
- ٢٢٠- نظم الحكم في الدولة العباسية منذ اوائل القرن الثالث الهجري إلى دخول بني بويه بغداد ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٨٦م .
- ٢٢١- الموانئ والثغور المصرية من الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي ، دار الفكر العربي ، مطابع دار الشعاع ، القاهرة ١٩٧٧م .

- * صلاح الدين العبيدي .
- ٢٢٢- الملابس العربية والاسلامية في العصر العباسي الثاني ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ م .
- * ضيف الله يحيى الزهراني .
- ٢٢٣- النفقات وادارتها في الدولة العباسية من ١٣٢-٣٣٤هـ / ٧٤٩-٩٤٥ م ، ط ١ ، مكتبة الطالب الجامعي ، طباعة مكتب المنار ، الزرقاء-الاردن ١٩٨٦ م .
- * طلال عامر المتار .
- ٢٢٤- التاريخ العسكري ، ع ٧ ق . م ، ١٩٤٥ م ، دار اقرأ ، بيروت (د، ت) .
- * طلال عبد الرزاق محمد علي .
- ٢٢٥- البحرين دراسة سياسية وحضارية ١٣٢-٣٣٤هـ ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ١٩٨٨ م .
- * ظافر القاسمي .
- ٢٢٦- الجهاد والحقوق الدولية العامة في الاسلام ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٢ م .
- * عائدة مازح ، وجان موريس فيه .
- ٢٢٧- احوال النصاري في خلافته بني العباسي ط ١ ، ترجمة حسني زيني ، دار المشرق ، بيروت ١٩٩٠ م .
- * عبد الجبار الجومرد .
- ٢٢٨- داهية العرب أبو جعفر المنصور ، مؤسس دولة بني العباس ، ط ١ ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٣ م .
- * عارف عبد الغني .
- ٢٢٩- نظم الاستخبارات عند العرب والمسلمين ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩١ م .
- * عبد الجليل رضا .
- ٢٣٠- العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والاندلس ، مطبعة النهضة الرياض ١٩٦٩ م .

- * السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي .
- ٢٣١- تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام ، دار الاحد ، بيروت ١٩٧٢ م ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٩٣ م .
- ٢٣٢- تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ١٩٦٩ م .
- * السيد عبد العزيز سالم .
- ٢٣٣- تاريخ الاسكندرية وحضاراتها في العصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ١٩٨٢ م .
- ٢٣٤- التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ١٩٨٨ م .
- ٢٣٥- دراسة في تاريخ مدينة صيدا في العصر الاسلامي ، بيروت ١٩٧٠ .
- ٢٣٦- المغرب الكبير ، مطبعة الدار القومية ، القاهرة ١٩٦٦ م .
- ٢٣٧- دراسات في تاريخ العرب ، العصر العباسي الاول ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ١٣٩٨ هـ .
- * عبد الرحمن زكي .
- ٢٣٨- السلاح في الاسلام ، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، دار المعارف ، مصر ١٩٥١ م .
- ٢٣٩- السيف في العالم الاسلامي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٧ م .
- ٢٤٠- الجيش المصري في العصر الاسلامي من الفتح العربي إلى معركة المنصورة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٠ م .
- * عبد السلام رستم .
- ٢٤١- أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٥ م .
- * عبد الشافي محمد عبد اللطيف .
- ٢٤٢- العالم الاسلامي في العصر الاموي ، (١٣٢٠٤١ هـ - ٦٦١ - ٧٥٠ م) ، دراسة سياسية ، دار الوفاء للطباعة ، ط ١ القاهرة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

- * عبد العزيز الثعالبي .
- ٢٤٣- تاريخ شمال افريقية ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٩٨٧ م .
- ٢٤٤- سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م . ط ١ ، تحقيق حمادي الساحلي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٩٩٥ م .
- * عبد العزيز الدوري .
- ٢٤٥- مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ط ٢ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٨ م .
- ٢٤٦- الجذور التاريخية للشعبوية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٦ م .
- ٢٤٧- العصر العباسي الاول ، دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي ط ٢ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٤٥ م . بيروت ١٩٨٨ م .
- ٢٤٨- النظم الاسلامية ، الخلافة الاسلامية ، الوزارة ، النظم المالية ، النظم الادارية ، بيت الحكمة ، بغداد ١٩٨٨ م .
- * عبد العزيز غنيم .
- ٢٤٩- دور العباسيين في طلب الخلافة ، دار الوفاء للطباعة ، القاهرة ١٩٨٣ م .
- * عبد العزيز عبدالله السلومي .
- ٢٥٠- ديوان الجند : نشأته وتطوره في الدولة الاسلامية حتى عصر المأمون ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، العزيرية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- * عبد الكريم زيدان .
- ٢٥١- احكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ومكتبة القدس مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٢ م ، بغداد ، ط ٢ ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م مطبعة البرهان بغداد ١٩٦٣ م .
- * عبدالله خورشيد البري .
- ٢٥٢- القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢ م .
- * عبدالله علي السلامة المحمد مناصرة .
- ٢٥٣- الاستخبارات العسكرية في الاسلام ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩١ م .

- * عبدالله مهدي الخطيب .
- ٢٥٤-الحكم الأموي في خراسان، ط ١ مطبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت ١٩٧٥ م.
- * عبد المنعم ماجد .
- ٢٥٥-العصر العباسي الاول، أو القرن الذهبي في تاريخ الخلفاء العباسيين، التاريخ السياسي ط ٣، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٤ م.
- ٢٥٦-تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، القاهرة ١٩٧٨ م. ط ٢، مكتبة الانجلو مصرية .
- * عبد الهادي شعيرة .
- ٢٥٧-المرابطون في الثغور البرية العربية، دار المعارف، مصر ١٩٦٢ م.
- * عثمان جمعة ضميرية .
- ٢٥٨-منهج الإسلام في الحرب والسلام، مكتبة دار الارقم، ط ١، الكويت ١٤٠٢ هـ-١٩٨٢ م.
- * عجمي محمود خطاب الجنباني .
- ٢٥٩-هارون الرشيد ومؤسسات الخلافة في عهده ١٧٠-١٩٣ هـ، جامعة بغداد، بيت الحكمة للنشر والترجمة، مطبعة التعليم العالي في الموصل ١٩٨٩ م.
- * عدنان علي الفراجي .
- ٢٦٠-حركات المعارضة للخلافة الاموية، منشورات المكتبة العالمية، مطبعة الاشعاع ط ١، بغداد ١٩٩٠ م.
- * عز الدين اسماعيل .
- ٢٦١-في الشعر العباسي، الرؤية والفن، ط ١، المكتبة الاكاديمية، القاهرة ١٩٩٤ م.
- * عزيز احمد .
- ٢٦٢-تاريخ صقلية الاسلامية، تعريب امين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، طرابلس الغرب ١٩٨٠ م.
- * عصام الدين عبد الرؤوف الفقي .
- ٢٦٣-اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٢ م.

- ٢٦٤-الدولة العباسية، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، المطبعة التجارية الكبرى الحديثة، القاهرة ١٩٨٧ م.
- * عصام مصطفى عبد الهادي عقلة.
- ٢٦٥-الامويون في العصر العباسي ١٣٢-١٣٤هـ/ ٧٥٠-٩٤٥ م، (في الجزيرة العربية، العراق، وبلاد الشام، ومصر) رسالة ماجستير، جامعة اليرموك ١٩٩٢ م.
- * علي حسني الخربوطلي.
- ٢٦٦-تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٩ م.
- ٢٦٧-المهدي العباسي ثالث الخلفاء العباسيين، الدار المصرية للتأليف والنشر، مكتبة مصر، القاهرة (د.ت).
- ٢٦٨-الاسلام وأهل الذمة، القاهرة، ١٩٦٩ م.
- * علي محمود فهمي.
- ٢٦٩-التنظيم البحري الاسلامي في شرق المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي، ترجمة : قاسم عبده قاسم، دار الوحدة، ط ١، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ-١٩٨١ م.
- * علي يحيى معمر.
- ٢٧٠-الاباضية في موكب التاريخ، ط ١، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٦٤ م.
- * علي عبد السميع الجنزوري.
- ٢٧١-الشغور البرية الاسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٩ م.
- * عمر أبو النصر.
- ٢٧٢-سيوف أمية في الحرب والادارة، المكتبة الاهلية، بيروت ١٩٦٣ م.
- * عمر فروخ.
- ٢٧٣-تاريخ العلوم عند العرب، بيروت ١٢٩٠هـ.
- ٢٧٤-العرب والاسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١ م.

- * عوض محمد خليفات .
- ٢٧٥-نشأة الحركة الاباضية، ط١، مطابع دار الشعب، عمان -الاردن، ١٩٧٨م.
- ٢٧٦-النظم الاجتماعية والتربوية عند الاباضية في شمال افريقية في مرحلة الكتمان، ط١، عمان -الاردن ١٩٨٢م.
- * عيسى بن إبراهيم الربيعي .
- ٢٧٧-الأُمالي العُمانية، تحقيق هادي حسن حمودي، سلطنة عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة، المطابع العالمية، روي ١٩٩٢م.
- * غوستاف لوبون .
- ٢٧٨-حضارة العرب، تعريب عادل زعيتر، ط٤، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ١٩٦٥م.
- * غيداء خزنة كاتبي .
- ٢٧٩-الخراج (ضريبة الارض) بين الواقع التاريخي والنظرية الفقهية من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الاول، رسالة دكتوراه، اشراف الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري، الجامعة الأردنية ١٩٩٢م.
- * فاروق عمر فوزي .
- ٢٨٠-العباسيون الاوائل، ط١، دار الارشاد، بيروت ١٩٧٠م.
- ٢٨١-طبيعة الدعوة العباسية، دار الارشاد للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٠م.
- ٢٨٢-الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ٢٤٧-٣٣٤هـ / ٨٦١-٩٤٦م.
- ٢٨٣-دراسة تاريخية بؤادر التسلط العسكرية على الخلافة العباسية، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٧٧م.
- ٢٨٤-التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين، دراسات نقدية في تفسير التاريخ، ط٢، دار اقرأ، بيروت ١٩٨٥م.
- ٢٨٥-الخليفة المقاتل مروان بن محمد، دار واسط للدراسات والنشر، بغداد، ١٩٨٤م.
- ٢٨٦-الجند الأموي والجيوش العباسي، دراسة في تطور المؤسسة العسكرية في العصرين الأموي والعباسي الاول، ضمن كتاب (في تراث العرب الحربي) ط١، آفاق عربية، بغداد ١٩٨٦م.

- ٢٨٧- الخلافة العباسية، منشورات دار الحكمة للنشر والترجمة، بغداد ١٩٨٦ م.
- ٢٨٨- تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية والاسلامية ط١، مكتبة النهضة، بغداد ١٩٨٨ م.
- ٢٨٩- بحوث في التاريخ العباسي، دار القلم، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، (د.ت).
* فازيليف.
- ٢٩٠- العرب والروم، ترجمة عبد الهادي شعيرة وفؤاد حسين علي، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت).
* فتحي عثمان.
- ٢٩١- الحدود السلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، ٢ج، القاهرة ١٩٦٧ م. وطبعة دار القومية للطباعة والنشر، ٣ج، القاهرة ١٩٦٦ م.
* فخري الزبيدي.
- ٢٩٢- الموجز المنتخب من حوادث وأخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، مطبعة اركان، بغداد ١٩٨٨ م.
* فلهاوزن. يوليوس.
- ٢٩٣- تاريخ الدولة العربية وسقوطها، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريذة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٨ م، كلكتا ١٩٢٢ م.
* قويدر بشار.
- ٢٩٤- دور اسرة البرامكة في تاريخ الخلافة العباسية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ١٩٨٥/١٩٨٦ م.
* كوركيس عواد.
- ٢٩٥- مصادر التراث العسكري عند العرب، مطبعة المجمع العملي العراقي، ٣ مجلدات بغداد، ١٩٨١ م.
* كي. لسترايخ.
- ٢٩٦- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة، بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة ط٢، بيروت، لبنان ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ م. وطبعة بغداد ١٩٥٤ م.
- ٢٩٧- بغداد في عهد الخلافة، ترجمة بشير فرنسيس، بغداد، ١٩٣٦ م.

- * لويس ، ارشيبالد ، ر . لويس .
- ٢٩٨- القوى البحرية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠-١١٠٠م) ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مراجعة ، تقديم محمد شفيق غربال ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- * لويس ، برنارد .
- ٢٩٩- الالقب الملوكية في صدر الخلافة العباسية ، نيودلهي ، (د . ت) .
- * مالك بن سلطان الحارثي .
- ٣٠٠- تاريخ تمرد الزد على الدولة العباسية ، دار ابن كثير ، مسقط ، ١٩٩٢ م .
- * متز ، ادم .
- ٣٠١- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الكتاب العربي ، ٢ ج ، بيروت لبنان ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- * مجاهد مصطفى بهجت .
- ٣٠٣- التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول ، ط ١ ، بغداد ١٩٨٢ م .
- * مجيد خدوري .
- ٣٠٤- الحرب والسلم في شرعة الاسلام ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ١٩٧٣ م .
- * محمد أحمد عبد المولي .
- ٣٠٥- العيارون والشارطار البغاددة في التاريخ العباسي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨٦ م .
- * محمد ارشيد العقيلي .
- ٣٠٦- الاباضية في عُمان وعلاقتها مع الدولة العباسية في عصرها الاول ، سلطنة عُمان ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، ١٩٨٤ م .
- * محمد توفيق خفاجي .
- ٣٠٧- تطور النظم الادارية والمالية في بلاد العراق وفارس من مستهل العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع الهجري ، رسالة دكتوراة ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٦ .
- * محمد حلمي احمد .
- ٣٠٨- الخلافة والدولة في العصر العباسي ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٥٩ م .

- * محمد حميد الله الحيدر آبادي .
- ٣٠٩- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢، القاهرة، ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م، وطبعة بيروت ١٩٦٩م .
- * محمد الحضري .
- ٣١٠- محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية)، مطبعة الاستقامة ١٣٥٤هـ، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٩٧٠م .
- * محمد أبو رحمة .
- ٣١١- هارون الرشيد، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٣م .
- * محمد زنبير .
- ٣١٢- وثائق ونصوص الدولة الاسلامية في ظل الخلافة العباسية، عصر الخلفاء الكبار ١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٥٠-٨٤٧م، كلية الاداب، الرباط، دار النشر المغربية الدار البيضاء ١٩٨٥م .
- * محمد عبد الحي شعبان .
- ٣١٣- الثورة العباسية، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي، دار الدراسات الخليجية، أبو ظبي ١٩٧٧م .
- * محمد علي حيدر .
- ٣١٤- الدويلات الاسلامية في المشرق . عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٣م .
- * محمد علي دبوز .
- ٣١٥- تاريخ المغرب الكبير ط١، مطبعة دار احياء الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٣م .
- * محمد عيسى الحريري .
- ٣١٦- الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والاندلس (١٦٠-٢٩٦هـ) ط٣، دار القلم، الكويت ١٩٨٧م .
- * محمد كرد علي .
- ٣١٧- خطط الشام، ط٢، بيروت ١٩٦٩م . ٦٦١ - ٧٥٠، ط٢، دار النفائس ومؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١م، دمشق، ١٩٢٥-١٩٢٧م .

- * محمد فرج .
- ٣١٨- المدرسة العسكرية الاسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٩ م.
- ٣١٩- فن ادارة المعركة في الحروب الاسلامية، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٩١ هـ، ١٩٧٢ م.
- * محمد ماهر حمادة .
- ٣٢٠- الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر الاموي، (٤٠-١٣٢ هـ- ٣٢١-٧٥٠ م). مؤسسة الرسالة، دار النفائس، ط ٢، بيروت ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م.
- ٣٢٢- الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر العباسي الاول، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥ .
- * محمد مهدي شمس الدين .
- ٣٢٣- ثورة الحسين وظروفها الاجتماعية وآثارها الانسانية، ط ٧، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٦ م.
- * محمد نجيب أبو طالب .
- ٣٢٤- الصراع الاجتماعي في الدولة العباسية، دار المعارف للطباعة والنشر (د. ت). محمد هادي الأميني .
- ٣٢٥- بطل فخر الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، أمير مكة وفاتها، ط ١، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٦٩ م.
- * مجاهد مصطفى بهجت .
- ٣٢٦- التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول، ط ١، بغداد ١٩٨٢ م.
- * المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية، (مؤسسة آل البيت).
- ٣٢٧- معاملة غير المسلمين في الاسلام، عمان ١٩٨٩ م.
- * محمود أحمد سليمان عواد .
- ٣٢٨- الجيش والاسطول الاسلامي في العصر الأموي ٤٠-١٣٢ هـ/ ٦٦١-٧٤٩ م، ط ١، عمان-الاردن، ١٩٩٤ م.

- ٣٢٩- الجيش والقتال في صدر الاسلام، مكتبة المنار، ط١، الزرقاء، الاردن، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- * محمد ياسين الحموي.
- ٣٣٠- تاريخ الاسطول العربي، دمشق، ١٣٦٤هـ- ١٩٤٥م.
- * محمود اسماعيل.
- ٣٣١- الخوارج في المغرب الاسلامي، دار العودة، بيروت، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٧٦م.
- * محمود المقداد.
- ٣٣٢- الموالي ونظام الولاء من الجاهلية إلى أواخر العصر الأموي، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨م.
- * محمود شيت خطاب.
- ٣٣٣- العسكرية العربية الاسلامية، ط١١، دار الشروق بيروت، القاهرة ١٩٨٣م.
- * مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية.
- ٣٣٤- الاسلحة الاسلامية، السيوف والدروع، الرياض، معرض مقام في قاعة الفن الاسلامي، ١٤١١هـ.
- * مريم بنت سعيد بن علي القتبية.
- ٣٣٥- نظرات حول المذهب الاباضي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عُمان، السيب ١٩٩٢م.
- * مصطفى أبو ضيف احمد.
- ٣٣٦- القبائل العربية في الاندلس حتى سقوط الخلافة (٩١-٤٢٢هـ / ٧١٠-١٠٣١م).
- الدار البيضاء، (د.ت).
- * مصطفى الشكعة.
- ٣٣٧- اسلام بلا مذاهب. الدار المصرية اللبنانية، ط١٠، القاهرة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م. *
- * مصطفى بيطام.
- ٣٣٨- مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الاول، ١٣٢-٢٣٢هـ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٩٥م.

- * مصطفى عباس الموسوي .
- ٣٣٩-العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية ، وزارة الثقافة الاعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٢ م .
- * مصطفى علم الدين .
- ٣٤٠-الزمن العباسي ، دار النهضة العربية للنشر ، بيروت ١٩٩٣ م .
- * مؤيد فاضل ملا رشيد .
- ٣٤١-شبهات حول العصر العباسي الأول ط ١ ، الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة ، مصر ١٩٨٦ م .
- * مورنيو ، مارتينو ماريو .
- ٣٤٢-المسلمون في صقلية ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ١٩٥٧ م .
- * نادية حسني صقر .
- ٣٤٣-مطلع العصر العباسي الثاني (الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله ، ٢٣٢ - ٢٤٧هـ) ، ط ١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع للطباعة ، جدة ١٩٨٣ م .
- ٣٤٤-السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الاول ، (دراسة تحليلية لعهد الخليفة الواثق بالله) ط ١ ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ودار الندوة الجديدة ، بيروت ١٩٨٥ م .
- * نافع توفيق العبود .
- ٣٤٥-آل المهلب بن ابي صفرة ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، مطبعة الجامعة ، بغداد ١٩٧٩ م .
- * نجدة خماش .
- ٣٤٦-الشام في صدر الإسلام من الفتح حتى سقوط خلافة بني امية ، دراسة للاوضاع الاجتماعية والادارية ط ١ ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ١٩٨٧ م .
- ٣٤٧-الادارة في العصر الاموي ، دار الفكر ط ١ ، دمشق ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠ م .
- * نخبة من الباحثين العراقيين .
- ٣٤٨-حضارة العراق ج ٦ ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٨٤ م .

- ٣٤٩- الصراع العربي الفارسي، بغداد، ١٩٨٣ م.
- * نعمان ثابت .
- ٣٥٠- الجندية في الدولة العباسية، وقف على طبعه وراجع عبد الستار القرغولي،
وابراهيم الزهاوي، مطبعة بغداد، ١٩٣٩ م، مطبعة اسعد، ط٢، بغداد ١٩٥٦ م.
- ٣٥١- العسكرية في عهد العباسيين، مراجعة وتعليق حامد أحمد الورد، بغداد ١٩٨٧ م.
- * نورمان بنيز .
- ٣٥٢- الامبراطورية البيزنطية، تعريب حسن مؤنس ومحمود يوسف زائد، ط١، مطبعة
لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٠، ط٢، القاهرة ١٩٥٧ م.
- * وديع فتحي عبدالله .
- ٣٥٣- العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي (١٢٤-٢٠٥هـ/
٧٤١-٨٢٠م). مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٠ م.
- * وفيق الدقوقي .
- ٣٥٤- الجندية في عهد الدولة الاموية، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٠٦ هـ
١٩٨٥ م /
- * وليم الخازن .
- ٣٥٥- الحضارة العباسية، ط٢، دار المشرق، بيروت ١٩٩٢ م.
- * ياسين سويد .
- ٣٥٦- الفن العسكري الاسلامي، اصوله ومصادره، ط٢، شركة المطبوعات والنشر
والتوزيع، بيروت ١٩٩٠ م.
- ٣٥٧- معارك خالد بن الوليد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان
١٩٧٣ م، ط٢، شركة المطبوعات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٠ م.
- * يوسف ابراهيم السلوم
- ٣٥٨- بحوث ودراسات عسكرية، ط١، دار المريح، الرياض ١٩٧٩ م.
- * يوسف العش .
- ٣٥٩- محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية، جامعة دمشق، ٧٦/١٩٧٧ م.

٤- بحوث الدوريات :

- ٣٦٠- ابراهيم أحمد العدوي . «سيادة العرب على البحر المتوسط ثمرة للتعاون بين مصر والشام أيام معاوية» مجلة تاريخ العرب والعالم، م١، ع١٤، بيروت، تشرين ٢، ١٩٧٨ م.
- ٣٦١- احمد بدر . «التنظيم العسكري عند العرب المسلمين»، مجلة دراسات تاريخية، ع٤، جامعة دمشق، ١٤٠١هـ-١٩٨١ م.
- ٣٦٢- احمد علي . من الامويين الى العباسيين، اضواء جديدة على هذه المرحلة الانتقالية، مجلة الباحث، عدد ١٥، بيروت ١٩٨١ م.
- ٣٦٣- احمد مختار العبادي . حركة الزط في العصر العباسي الاول، مجلة اوراق، عدد ٢، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد ١٩٧٩ م.
- ٣٦٤- احمد نصيف الجنابي . حميد الطائي اعظم قواد المأمون، مجلة المجمع العلمي العراقي، عدد ٤، مجلد ٣١، بغداد ١٩٨١ م.
- ٣٦٥- امين توفيق الطيبي . امارة عربية اندلسية في جزيرة اقريطش (كرت)، ٣٦٦-٣٥٠هـ/ ٨٢٨-٩٦١ م، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٢٨، بغداد ١٩٨٦ م.
- ٣٦٧- بسام العسلي . «أدوات واساليب الحصار عند العرب»، مجلة الدفاع العربي، م١٠، ع١١، بيروت، لبنان، ١٩٧٧ م.
- ٣٦٨- الخيالة والهجانة عند العرب، مجلة الدفاع العربي، ع٧، بيروت، ١٩٨١ م.
- ٣٦٩- بحاز ابراهيم . ثورات الخوارج بالمغرب الاسلامي ابتداء من سنة ١٣٢هـ، في المصادر العربية قديماً ودراسات المدرسة الغربية حديثاً، مجلة جامعة قسنطينة، عدد ١، مجلد ١، دار نوميديا للنشر والاشهار، الجزائر ١٩٩٠ م.
- ٣٧٠- بهجت كامل التكريتي . الحسن العربي في سياسة الخليفة المتوكل على الله العباسي ٢٣٢/ ٨٤٧-٨٦١ م، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٥٤، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٩٦ م.
- ٣٧١- تحسين حميد مجيد . تكريم المحاربين في التاريخ العربي الاسلامي، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٣٢، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٨٧ م.

- ٣٧٢-جمعة محمد كريم . اثر تجارة المحاصل الزراعية على نشؤ الطرق التجارية في غور الأردن (درب القفول) منذ بداية العصر العباسي حتى نهاية العصر العثماني ، مجلة دراسات تاريخية ، عدد ٥٥/٥٦ ، لجنة تاريخ العرب ، جامعة دمشق ١٩٩٦ م .
- ٣٧٣-حسين امين . الدعوة العباسية ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد ١٠ ، اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ١٩٧٩ م .
- ٣٧٤-حمدان عبد المجيد الكبيسي . عيسى بن موسى ولي العهد في صدر دولة بني العباس ، دراسة تاريخية ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد ٤ ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ١٩٨٩ م .
- ٣٧٥-خالد جاسم الجنابي . البريد العسكري في العصر العباسي ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد ٣٥ ، اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ١٩٨٨ م .
- ٣٧٦-خالد محمد القاسمي . تاريخ الدواوين في العصر الاسلامي ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، عدد ٨٣/٨٤ ، دار النشر العربية للدراسات والتوثيق ، بيروت ١٩٨٥ م .
- ٣٧٧-العلاقات بين الشرق والغرب في عصر الدولة العباسية ، مجلة تاريخ العرب والعالم عدد ٧٩/٨٠ ، دار النشر العربية للدراسات والتوثيق ، بيروت ١٩٨٥ م .
- ٣٧٨-خليل إبراهيم صالح السامرائي . حركة الأصبهيد في طبرستان ١٨-٢١٨هـ / ٦٤٠-٨٣٨م . مجلة المؤرخ العربي ، عدد ٣٢ ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ١٩٨٧ .
- ٣٧٩-دريد عبد القادر نوري . الشرطة في العراق خلال العصر العباسي الاول ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد ٢٩ ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ١٩٨٦ .
- ٣٨٠-الاجور والرواتب في العراق خلال العصر العباسي ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد ٣٢ ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ١٩٨٧ .
- ٣٨١-رشيد عبدالله الجميلي . الرستميون في تاهرت ١٦٢-٢٩٧هـ انتشار الاباضية في المغرب واثره في قيام الدولة الرستمية ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد ٢٤ ، اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ١٩٨٧ م .
- ٣٨٢-رمزية الخير والاطرقجي . نشاط العرب البحري في البحر الابيض المتوسط ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد ٣٩ ، اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ١٩٨٩ م .

- ٣٨٣- روكس بن زائد العزيزي . الادارة والتنظيم في العصر العباسي ، مجلة الاقلام ، عدد ٨ ، دار الجاحظ ، بغداد ١٩٦٦ م .
- ٣٨٤- الادارة المالية في العصر العباسي ، مجلة افكار ، عدد ٣١ ، دائرة الثقافة والفنون ، عمان الأردن (د.ت) .
- ٣٨٥- سعد عبد العزيز الراشد . درب زبيدة في العصر العباسي ، مجلة الدارة ، عدد ١ ، دار الملك عبد العزيز للتراث ، الرياض ١٩٧٨ م .
- ٣٨٦- السيد أبو النصر أحمد الحسيني الهندي . نظام الاستخبار في الهند في عهد المسلمين . مجلة المقتطف ، عدد ٤ ، مجلد ٩٧ ، القاهرة ١٩٤٠ م .
- ٣٨٧- صابر محمد ذياب . مدينة تونس في التاريخ الاسلامي ، مجلة جامعة القاهرة ، بالخرطوم عدد ٨ / ٧ ، ١٩٧٧ م . مطبعة جامعة القاهرة ١٩٨٠ م .
- ٣٨٨- صالح أحمد العلي . تقسيمات خراسان الادارية في العهود الاسلامية الاولى ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، مجلد ٣٢ ، عدد ١٤ ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٧١ / ٧٠ م .
- ٣٨٩- استيطان العرب في خراسان ، مجلة كلية الاداب ، بغداد ، ١٩٥٨ م .
- ٣٩٠- صالح الحمارنة . هارون الرشيد الرجل والاسطورة ١٧٠-١٩٣ هـ / ٧٨٦-٨٠٨ م . مجلة المؤرخ العربي ، عدد ٥٤ ، اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ١٩٩٦ م .
- ٣٩١- ثورة الفلاحين في فلسطين ايام المعتصم سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤٢ م ، مجلة اوراق ، عدد ٤ ، المعهد الاسباني العربي للثقافة مدريد ١٩٨١ م .
- ٣٩٢- صديق شيبوب . جمهورية اندلسية بالاسكندرية ، مجلة الكتاب ، فبراير ١٩٤٩ م .
- ٣٩٣- طاهر العميد . المظاهر العسكرية في بناء بغداد المدورة ، مجلة كلية الاداب - جامعة بغداد ، عدد ١٢ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٦٩ م .
- ٣٩٤- عبد الجبار محمود السامرائي . تقنية السلاح عند العرب ، مجلة المورد ، مجلد ١٤ ، وزارة الثقافة والاعلام بغداد ١٩٨٥ م .
- ٣٩٥- المنجنيق من الاسلحة القديمة عند العرب ، مجلة التراث الشعبي ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، ع ١ ، بغداد ، ١٩٨٥ م .

- ٣٩٦- نظام التعبئة عند العرب ، مجلة المورد ، مجلد ١٢ ، عدد ٤ ، بغداد ١٩٨٣ م .
- ٣٩٧- عبد الرحمن زكي . العمارة العسكرية في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٧ ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- ٣٩٨- عبد العزيز الدوري . نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية ، مستل من الجلد العشرين من مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٧٠ م .
- ٣٩٩- ضوء جديد على الدعوة العباسية ، مجلة كلية الاداب والعلوم ، جامعة بغداد عدد ٢ ، مطبعة الرابطة ١٩٥٧ م .
- ٤٠٠- الفكرة المهدية بين الدعوة العباسية والعصر العباسي الاول ، مجلة الجامعة الاميركية ، بيروت ١٩٨١ م .
- ٤٠١- نظام الضرائب في خراسان ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد ١١ ، بغداد ١٩٦٤ م .
- ٤٠٢- عبد العزيز بن محمد اللميلم . نفوذ الاتراك في الخلافة العباسية واثره في قيام مدينة سامراء ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، عدد ٥ ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ١٩٨١ م .
- ٤٠٣- عبد الوهاب خضر الحربي . توزيع العطاء على الجند في فترتي صدر الإسلام والعهد العباسي الاول ، مجلة المورد ، مجلد ١٧ ، عدد ٣ ، بغداد ١٩٨٨ م .
- ٤٠٤- علال البوزيدي . الادارسة ، مجلة دعوة الحق ، عدد ٢٨٦ ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الرباط ، المغرب (د . ت) .
- ٤٠٥- علي محمد فهمي شتا . دور الصناعة والمراكز البحرية في سوريا في العهد الاسلامي الاول ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، عدد ٦ ، الرياض ١٩٧٦ م .
- ٤٠٦- المركز البحري ودار الصناعة في افريقيا في العهد الاسلامي الاول ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، عدد ١ ، الرياض ١٩٧٧ م .
- ٤٠٧- ظهور القوة البحرية الاسلامية ، مجلة الدارة ، عدد ١ ، دار الملك عبد العزيز للتراث ، الرياض ١٩٧٥ م .

- ٤٠٨- عماد عبد السلام رؤوف . دعوة ابي هاشم وحزبه ، دراسة في فجر الدعوة العباسية ، مجلة الاستاذ ، عدد ٢ ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ٧٨ / ١٩٧٩ م .
- ٤٠٩- غزاة بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، عدد ٦١ ، دار النشر العربية ، بيروت ، عدد ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ، ١٩٨٤ م .
- ٤١٠- عواد مجيد الاعظمي . بحث في نشؤ وتطور اللقب السياسية والادارية والعسكرية في التاريخ الاسلامي ، مجلد ١٥ ، بغداد ١٩٦٩ م .
- ٤١١- فاروق عمر فوزي . الاستشراق وتاريخ العصر العباسي ، مجلة الاستشراق ، عدد ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٧ م .
- ٤١٢- الالوان ودلالاتها السياسية في العصر العباسي الاول ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، عدد ١٤ ، مجلد ٢ ، مطبعة المعارف ، بغداد ٧٠ / ١٩٧١ م .
- ٤١٣- الجند الأموي والجيش العباسي ، مجلة آفاق عربية ، عدد ٢ ، بغداد ١٩٧٩ م .
- ٤١٤- الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ، مجلة المنارة ، المجلد ٢ ، ع ١ ، جامعة آل البيت ، المفرق-الاردن ، ١٩٩٧ م .
- ٤١٥- فضيلة الشامي . الامارة الزيدية في زبيد وعلاقتها بالدولة العباسية ٢٠٣-٤٠٦ هـ ، مجلة اداب المستنصرية ، عدد ١٤ ، جامعة المستنصرية ، بغداد ١٩٨٦ م .
- ٤١٦- فيصل دبدوب . المنجنيق والاساطيل العربية ، مجلة بين النهرين ، عدد ٣٤ / ٣٥ . الموصل ، العراق ١٩٨٨ م .
- ٤١٧- فيصل السامر . من تاريخ العواصم والثغور بين الحرب والسلام ، مجلة الاستاذ ، مجلد ١٦ ، كلية التربية ، جامعة بغداد ٦٨ / ١٩٦٩ م .
- ٤١٨- محمد ارشيد العقيلي . دور العيارين والشار في حرب الامين والمأمون ، مجلة دراسات تاريخية ، عدد ٤٩ / ٥٠ ، دمشق ١٩٩٤ م .
- ٤١٩- محمد علي الصويركي . الحميمة بلدة غيرت مجرى التاريخ الاسلامي ، المجلة الثقافية ، ع ٤٢ ، الجامعة الاردنية ، عمان-الاردن ، ١٩٩٧ .
- ٤٢٠- مجلة المورد . كتاب فضل القوس العربية ، تأليف مصطفى الشوربجي ، تحقيق أحمد نصيف الجناي وميري عبودي فتوح ، مجلد ١٢ ، عدد ٤ ، بغداد ١٩٨٣ م .

- ٤٢١- السلاح لابي سعيد الاصمعي، مجلد ١٦، عدد ٢، بغداد ١٩٨٧ م.
- ٤٢٢- مجلة المورد. كتاب التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية، تأليف محمد بن محمود منكلي المصري (ت ٧٧٨هـ / ١٣٧٦ م)، نقيب الجيوش في سلطنة الاشرف شعبان، تحقيق صادق محمود الجميلي، مجلد ١٢، عدد ٤، بغداد ١٩٨٣ م.
- ٤٢٣- مجلة المورد. مؤلف مجهول، السيف والرمي (واسلحة المجاهدين)، تحقيق عيد ضيف العبادي، مجلد ١٢، عدد ٤، بغداد ١٩٨٣ م.
- ٤٢٤- مجلة المورد. رسالة الكندي في عمل السيوف، عدد ٤، مجلد ١٢، بغداد ١٩٨٣ م.
- ٤٢٥- مجلة المورد. كتاب السلاح لابن سلام، مجلد ١٢، عدد ٤، بغداد ١٩٨٣ م.
- ٤٢٦- محمد جاسم حمادي. ثورة نصر بن شيت العقيلي، ضد الخليفة المأمون ١٩٨-٢٠٩، مجلة المؤرخ العربي، عدد ١٨، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٨١ م.
- ٤٢٧- محمد جاسم حمادي المشهداني. اللواء والراية في التاريخ العربي الاسلامي، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٣٩، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٨٩ م.
- ٤٢٨- محمد جمال الدين محفوظ. عمليات الابرار البحري، مجلة الحرس الوطني السعودي، عدد ١٦٧، الرياض ١٩٩٦ م.
- ٤٢٩- محمد عبد الحفيظ المناصير. البلقاء في التاريخ، مجلة البلقاء، نادي السلط الرياضي، عدد ١، السلط، الأردن ١٩٨٢ م.
- ٤٣٠- محمد عبد الغني حسن. قصة الاساطيل الاسلامية، مجلة المقتطف، ج ١، مجلد ١٠٤، القاهرة ١٩٤٤ م.
- ٤٣١- محمد عبد القادر خريسات. البلقاء من الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، (دراسة سياسية وادارية)، مجلة دراسات تاريخية، عدد ٢١، لجنة تاريخ العرب، جامعة دمشق، دمشق ١٩٨٦ م.
- ٤٣٢- محمد عبد الهادي شعيرة. تقسيمات اقليمية في العصر العباسي الاول، مجلة كلية الاداب، جامعة فاروق الأول (الاسكندرية فيما بعد)، مجلد ٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الاسكندرية ١٩٤٤ م.

- ٤٣٣- الممالك الخليفة أو ممالك ما وراء النهر والدولة الإسلامية إلى أيام المعتصم، مجلة كلية الاداب، جامعة فاروق الأول (الاسكندرية فيما بعد) مطبعة التجارة، مجلد ٤، الاسكندرية ١٩٤٨ م.
- ٤٣٤- من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة، ضمن دراسات في الآثار الإسلامية، مجلة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٩ م.
- ٤٣٥- محمد عبده السروري. الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن من عهد الرشيد حتى عهد الواصل ١٧٠-٢٣٣هـ/ ٧٨٦-٨٤٧م. مجلة كلية الاداب، جامعة صنعاء، عدد ١٧، صنعاء ١٩٩٤ م.
- ٤٣٦- محمود أحمد محمد عواد. لباس المقاتلة حتى نهاية العصر الاموي، مجلة المنارة، مجلد ١، عدد ٣، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن ١٩٩٦ م.
- ٤٣٧- مصطفى الحيارى. حياة الناس في مدن الثغور مدينة طرطوس، مجلة دراسات تاريخية، عدد ٤، دمشق ١٩٨١ م.
- ٤٣٨- ناجي نجيب. بين التاريخ والرواية التاريخية العباسية، اخت الرشيد، مجلة فكر وفن، عدد ٤١، المانيا ١٩٨٥ م.
- ٤٣٩- نبيه عاقل. بعض احداث الدولة العباسية والدور العباسي الاول، من خلال منظور عنصري واقتصادي واجتماعي، مجلة دراسات تاريخية، عدد ٤، لجنة كتاب تاريخ العرب، جامعة دمشق ١٩٨١ م.
- ٤٤٠- ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخوم في الدور العباسي الاول، مجلة دراسات تاريخية، عدد ١٨، لجنة تاريخ العرب بجامعة دمشق، دمشق ١٩٨٤ م.
- ٤٤١- هادي الحمداني. الأسر عند العرب، مجلة الاستاذ، مجلد ١٣، عدد ١/٢، كلية التربية، جامعة بغداد ١٩٩٦ م.
- ٤٤٢- هاشم الجاسم. صفحات سلمية منسية في الحروب العباسية البيزنطية، مجلة الحرس الوطني السعودي، عدد ١٦٧، الرياض ١٩٩٦ م.
- ٤٤٣- ابراهيم بيضون. الشام والدعوة العباسية، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، عمان ٤-٨ آذار ١٩٩٠م، تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي، مطابع الجامعة الأردنية ١٩٩٢ م.

- ٤٤٤- صالح حمارنة. مواقع ومدن في جنوب بلاد الشام ودورها في العصر العباسي الاول، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي، الجامعة الأردنية ١٩٩٢ م.
- ٤٤٥- عبد الجبار ناجي. نظرة في الاحوال الحضريّة لبلاد الشام في العصر العباسي في نهاية القرن الرابع للهجرة، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، ٤-٨ آذار، عمان الاردن، ١٩٩٠ م.
- ٤٤٦- فاروق عمر فوزي. نشأة الجيش النظامي في الإسلام وتطوره حتى منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، ندوة النظم الاسلامية، أبو ظبي ١١-١٣ نوفمبر ١٩٨٤ م.
- ٤٤٧- قاسم طوير. هرقله هارون الرشيد في الرقة أو بغداد المنصور المصغرة، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، ٤-٨ آذار ١٩٩٠ م.
- ٤٤٨- لطفي عبد الوهاب يحيى. مصدران بيزنطيان عن تاريخ بلاد الشام في العهد العباسي، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ٤-٨ آذار، ١٩٩٠ م. الجامعة الأردنية ١٩٩٢ م.
- ٤٤٩- حولية ثيوفانس، مصدر بيزنطي عن بلاد الشام في العصر الاموي، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في العصر الاموي، ٢٤-٢٩ تشرين الأول ١٩٨٧ م. الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك-الاردن ١٩٨٩ م.
- ٤٥٠- مصطفى الحسنون. الرقة أيام الرشيد، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، عمان ٤-٨ آذار ١٩٩٠ م.
- ٤٥١- IRfan. shahid . The Jund system in Bilad AL-sham, its origin . the fourth International Conference on the History of Bild AL-sham, vol. 11. Amman 1986 .

٦- تقارير أثرية.

- ٤٥٢- J. okzan, The Humayma Hydranlic survey, preliminary Report of the 1986. sea son (ADAJ) vol. 30.
- ٤٥٣- Mac, Buryon. and other's The wadi el-Hasa Archaeological survey , - 1982. A . perlimentary Report (ADAJ) vol. 27.1988.

٧- المراجع الأجنبية.

- 1- Agapius, Mohboub, Demenbidji, Kitab, AL-Unvan Histoire, Universalle, Editee et traduite en francais par Alexandre vasilieve, In Patrologia, Orientalis, Paris, 1910 .
- 2- B. Lewis, The Arab History , 1950 .
- 3- Bar Habraeus, The Chronography Gregory A Abul faraj. Tr. E. A. wallis , Budge, London , 1933 .
- 4- Canrad, Marius, Byzantium and the Muslim world to the Middle of the eleventh century in C.M. it, vol IV. part 1 cambridge , 1967 .
- 5- Cahen, Claude, Bulletin des Etudes, orientales de institue, Francais, de Damas, annee, 1947 -1948.
- A.M. Fahmy. Muslim Sea-power in the Eastern. Cairo. 1966 .
- 6- Cahen , Claude. points de ven surla revoltion Abbaside, melanges, R. H, 1963 .
- 7- Charles Oman, A History of the Art of war , the Middle Ages, London , 1905 .
- 8- Denntt, D. c. Marwan Ibn Muhammad, the passing of the umayyad Caliphate, PhD. thesis, Harvard University , 1939 .
- 9- E. Sachan, Reise dureh syrien und Mesopotamien Leipzig, 1883.
- 10- Encyclopaedia of Islam, I, Leyden, B, Carra Devaux, art., (WALI).
- 11- Fainly, History of the Byzantin Empire, Oxford, 1877 .
- 12- Farauk omar, the Abbasid caliphate Baghdad, the National , Printing and publishing. co , 1969.
- 13- Gibb. studies on the civilization of Islam, London, 1962 .
- 14- Ghevond, Histoire de querres et des conguetes Arabes en Armenie, fr G.R. chahnazarian, paris. 1856 .
- 15- Golvin, Le Marghreb centrala' L'epoque de zirides, paris, 1957 .
- 16- Georgius, Monachus, Hamartolus, chronicon Ed Migne, patrologia, graeca, Tom Cx , Paris, 1863 .
- 17- Glidden, Harold A note on Early Arabian Military organization , Journal

- of the American Oriental Society, 1936.
- 18-H, St, J.B, Philby, C.I.E, Harun AL-Rashid, peter Davis Limited, 1933.
 - 19-H, Lammens, Le Bercean de L' islam, Rome, 1914.
 - 20-J. von Elbe, The Evolution of the concept of the war in international Law, American Jonrnal of International law, vol. xxx 111, 1939 .
 - 21-John, Bagot, Glubb, Haroon AL-Rasheed and the Great Abbassids, Hodder, and stoughton, London, sydney , Auckand , Toronto, 1976 .
 - 22- Lewis, Archilbald,R, Naval Cover and Trade in the Mediteranean, 500 - 1100, Princeton, 1951.
 - 23-Muhammad manazir Ahsan, Social Life under the Abbasids 170-289. AH. 786-902 AD , Longman , London and Newyork, Librairie du Liban , London, group. Ltd, 1969 .
 - 24-Murray. B. Emenean. AL-Mu'tasim Abu Jafar Muhammad, bin, Jarir AL-Tabari's the Reign of AL-Mutasim 833-842 AD. Translated and Annotated By Elmamarin American. ORiental society, New Haven. Connecticut, 1951 .
 - 25-Ostrogorsky, History of the Byzantin, state oxford 1961 .
 - 26-P. lemerle Les reper cussion de La Crise de L'Empire d'orient an vlII siecle surles pay's doccidental. spolefo, 1958 .
 - 27-Philip. K. Hitti, History of the Arabs, London. 1954 .
 - 28-Samadi, some aspects of the theory of the state and administratin under the Abbasids, Islamic culture ?
 - 29-Specimen. Historia Arabs, ed josephus, oxford, 1797 .
 - 30-Theophanes, The confessor , Chronographia, Ed . Migne , Patrologia, Graeca, Tom, paris, 1865 .
 - 31-Vasiliev, Byzance etles Arabes, tr gregoire et canard , Brussels, 1925.
 - 32-Wilhelm. Hanerbach, zur , Heeres ver waltung . der Abbasiden , Der. Islam , 1950 .
 - 33-Zonaras, Joanves, Annalium, Ed, Migne, patrologia, Graeca. Paris , 1864.

"BABIK AL-KHORRAMI" movement. That led AL-MA'MOUN to nominate an Alawite as his successor, throw Arab and Persian elements from the Army and set up a new Army of Turks .

That policy line was begun by AL-MA'MOUN and later adopted by the Caliph, AL-MU'TASSEM, to the displeasure of Arab tribes, particularly Arab Egyptians, who halted cooperation with the Abbassids .

In a crucial step, AL-MA'MOUN turned his eyes to the East, recruiting Turks from central Asia and neighbouring Areas in the Army. That turned the regular Army, which was made up of Arabs and Khorasanis, into a legion of Mercenaries most of Them slaves, who had no allegiance to the state, but to the Caliph to gain more power and interest . A revolt by old soldiers broke out in Baghdad, forcing AL-MU'TASSEM to move to another capital, Samirra, and made it a centre for the turkish legion.

Having lost the trust of arabs and persians alike, AL-MU'TASSEM put the first nail in the coffin of the Abbassid Army, disconnecting it from the state and thus putting an end to the once feared Caliphate and state .

Turkish soldiers grow more influential during the tenure of the Caliph, AL-WATHEQ, when Army commanders took over administration of regions under the state Jurisdiction and interfered with the Caliphate's institution .

His failure to appoint an heir apparent, AL-WATHEQ opened the door wide for Turkish commanders to choose a successor . His rule was considered The end of The great powerfull Abbassid Caliphates .

But soon after the Abbassids took the reins of power, they broke away with their pledges and their plan was a failure for their miss-calculation of the situation and misrule and the religious and political factions that had emerged . The Army and administration were behind the failure .

The Abbassids had not managed to create an atmosphere of understanding and co-existence between Arabs and Persians, prompting the birth of a set of Persian movements whose aim was to undermine Islam and Arab rule .

The Abbassids, move to involve Persian Aristocrats in their government had led to hostility by the Arabs, which some anti-state Persian movements had exploited and rushed along with their people to set up the first independent Persian Emirate, which they called AL-TAHIRIYAH .

The Ambitions of the Persian Elite prompted the Abbassids to try to limit their influence and persecute them .

However, The Persians had taken use of the anarchy and a bloody dispute between the Caliphs, AL-MA'MOUN and AL-AMIN, that led to the disintegration of the Army . But to the disappointment of the Persians, AL-MA'MOUN who was in Maro, Khorasan returned to Baghdad and persecuted the Persian tribe of BANI-SAHL, destroying persian-Arab cooperation .

Angry Arab reactions to AL-MA'MOUN'S reliance on Persian elements came during the crisis, The Allawite voice grew louder among the Arabs, threatening the Caliphate at a time of the inception of the Persian,

"ABSTRACT"

This Book is entitled " The Army In The First Abbassid Era " , which stood witness to the most thriving and prosperous times of the Arab-Islamic civilisation .

Organisation was one of the tenets of Legion in that period, when it became the first regular Army in ancient Islamic History.

This Study is intended to highlight the Abbassids' role in the organisation of the Islamic legion and its role on the defence of the states' long borders and upkeep its affairs as a wide-spreading and feared entity .

It is also to shed light on the Military strength of the Abbassid state, including land and Sea forces, by tackling the organisational side of the Army, its Ranks, Armament and types of Weapons, development and role in the overall Socio-Economic life .

The study is also to put the focus on the pillars of the Abbassid Millitary institution, the political side of the Army , the Art of war and combat-readiness on the external level... Wars with adversaries of the state... and the internal level... its role in putting down internal upheavals and secessionist movements in the huge territory under its control .

The research has also dealt with Garrisons, camps and fortresses on the borders of the Abbassid State, Military communications, the "DIWAN" or council in charge of enrollment in the Army, financing and logistics .

This study is important for dealing with a Key side of Arab-Islamic sovereignty ... the Army... and its role to lay down the foundations of the

state and ensure security , order and control across its territory through conquests and Administration of the territories won for spread of the Islamic faith .

The actual full sense of "AN ARMY" has not matured, but in the first Abbassid period when that concept was developed from what was earlier called "MUQATELAH" or group of fighters into an organised and permanent legion .

During the early days of Islam and later in Umayyad Era, the "MUQATELAH" was tribe-based, made up mainly of Arab tribesmen and units of "MAWALI" or non-Arab mercenaries, the warrior was constantly ready to answer the call for (JIHAD) or Holy war .

When the Abbassids came to power, they sought a new approach, Terminating the "MUQATELA" and incepting a regular Army. Recruits were registered by the "DIWAN" according to their towns and communities, but not their tribes, in an attempt to stem the blind affiliation to the Tribe that had torn the Omayyad Army apart so The Abbassid legion was a mixture of mainly Arabs, elements from the Khorasani community and some Persians then the Abbassid depended on Turks elements mainly in their army .

At the outset of their rule, the Abbassids claimed the legitimate right to the Caliphate by Bani Hashem, the tribe from which the Prophet Mohammad descended , on a platform of improving the status of "MAWALI" Mercenaries to be equal to Arabs. They also promised to adopt the Holy book, the Koran , and Sunnah as the basis for their rule .

But soon after the Abbassids took the reins of power, they broke away with their pledges and their plan was a failure for their miss-calculation of the situation and misrule and the religious and political factions that had emerged . The Army and administration were behind the failure .

The Abbassids had not managed to create an atmosphere of understanding and co-existence between Arabs and Persians, prompting the birth of a set of Persian movements whose aim was to undermine Islam and Arab rule .

The Abbassids, move to involve Persian Aristocrats in their government had led to hostility by the Arabs, which some anti-state Persian movements had exploited and rushed along with their people to set up the first independent Persian Emirate, which they called AL-TAHIRIYAH .

The Ambitions of the Persian Elite prompted the Abbassids to try to limit their influence and persecute them .

However, The Persians had taken use of the anarchy and a bloody dispute between the Caliphs, AL-MA'MOUN and AL-AMIN, that led to the disintegration of the Army . But to the disappointment of the Persians, AL-MA'MOUN who was in Maro, Khorasan returned to Baghdad and persecuted the Persian tribe of BANI-SAHL, destroying persian-Arab cooperation .

Angry Arab reactions to AL-MA'MOUN'S reliance on Persian elements came during the crisis, The Allawite voice grew louder among the Arabs, threatening the Caliphate at a time of the inception of the Persian,

"BABIK AL-KHORRAMI" movement. That led AL-MA'MOUN to nominate an Alawite as his successor, throw Arab and Persian elements from the Army and set up a new Army of Turks .

That policy line was begun by AL-MA'MOUN and later adopted by the Caliph, AL-MU'TASSEM, to the displeasure of Arab tribes, particularly Arab Egyptians, who halted cooperation with the Abbassids .

In a crucial step, AL-MA'MOUN turned his eyes to the East, recruiting Turks from central Asia and neighbouring Areas in the Army. That turned the regular Army, which was made up of Arabs and Khorasanis, into a legion of Mercenaries most of Them slaves, who had no allegiance to the state, but to the Caliph to gain more power and interest . A revolt by old soldiers broke out in Baghdad, forcing AL-MU'TASSEM to move to another capital, Samirra, and made it a centre for the turkish legion.

Having lost the trust of arabs and persians alike, AL-MU'TASSEM put the first nail in the coffin of the Abbassid Army, disconnecting it from the state and thus putting an end to the once feared Caliphate and state .

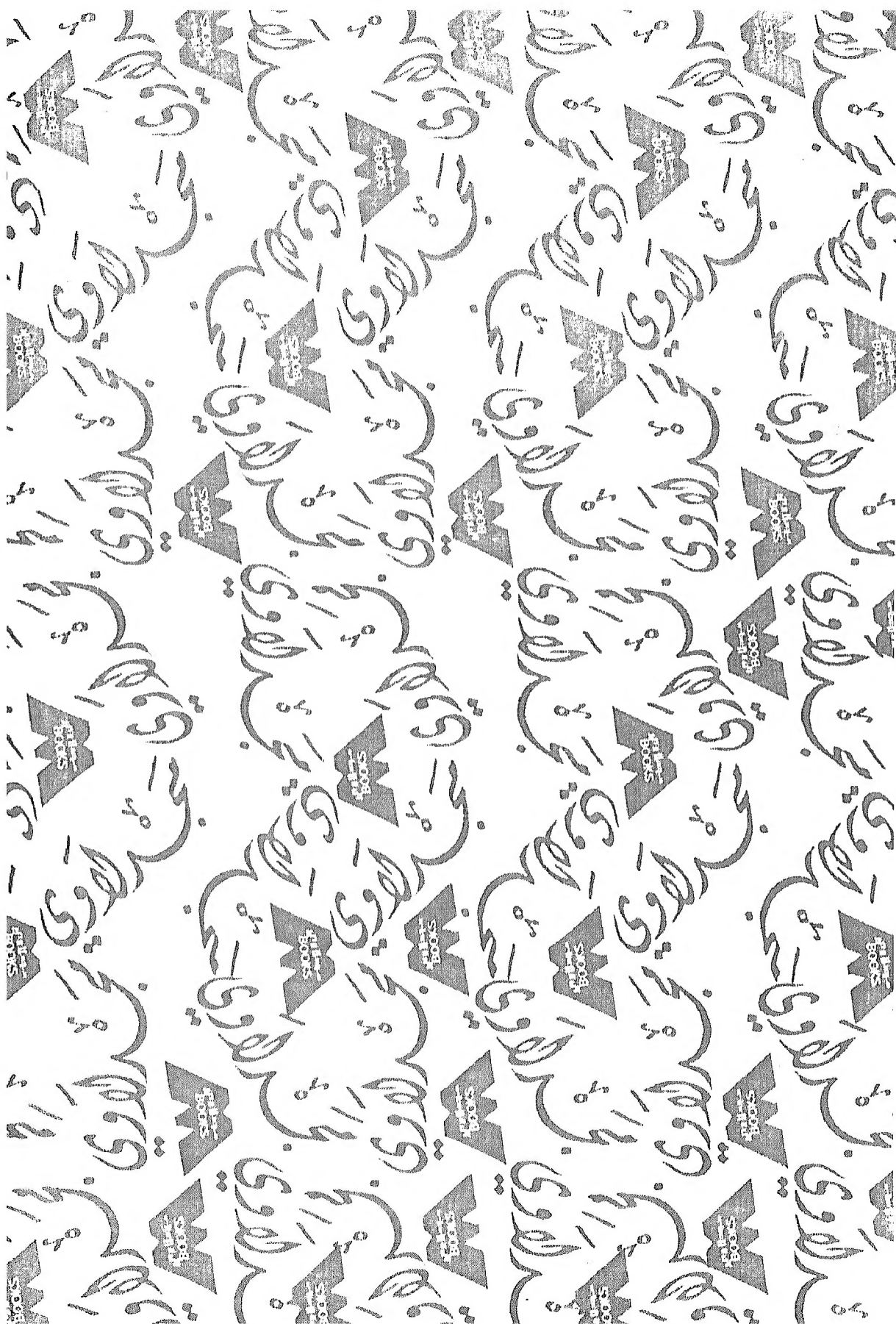
Turkish soldiers grow more influential during the tenure of the Caliph, AL-WATHEQ, when Army commanders took over administration of regions under the state Jurisdiction and interfered with the Caliphate's institution .

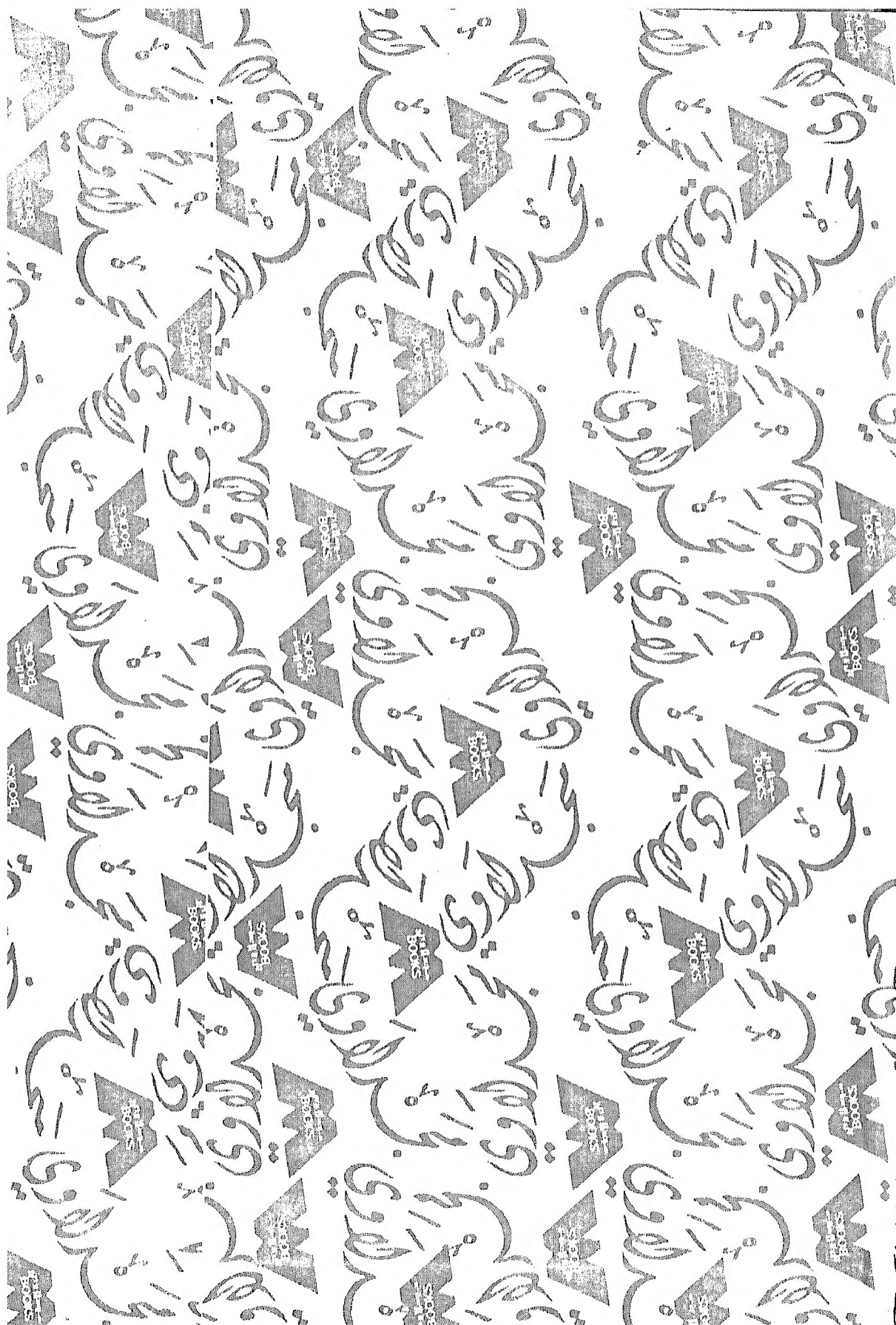
His failure to appoint an heir apparent, AL-WATHEQ opened the door wide for Turkish commanders to choose a successor . His rule was considered The end of The great powerfull Abbassid Caliphates .

'The Army In The First Abbassid Era'

132-232 A.H

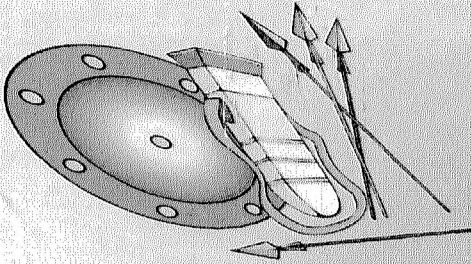
Presented by
Mohammad Abdul hafiz AL-Manasir





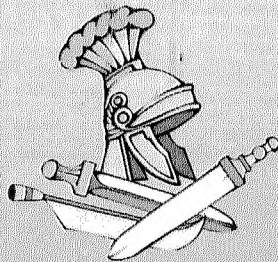
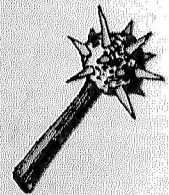
THE ARMY IN THE FIRST ABBASSID ERA

132-232 A.H



Presented by

Mohammad Abdul hafiz AL-Manasir



ISBN 9957 - 02 - 035 - 8 (دمك)

Dar Majdalawi Pub. & Dis.
Amman J. 18 - Jordan
P.O. Box 184287
Tel/Fax: 4941606



دار مجدلاوي للنشر والتوزيع
مسار الدمام التجاري ١٨٤٢٨٧
عمان - ١٩٩٦٠٦٦